

الشيخ محمد بن عبد الله  
البربر

الشيخ محمد بن عبد الله  
البربر

مكتبة الشيخ محمد بن عبد الله  
البربر

الشيخ محمد بن عبد الله  
البربر



مرکز تحقیقات کتاب و اسناد

ابجد المبدأ

شرح مؤلف علیاء بغداد



مرکز تحقیقات اسلامی علوم اسلامی

# ابحار الملاحة

## شرح مؤخر علماء بغداد

محاورة حول الإمامة والخلافة

٩  
٠١٧٢٩٢  
شماره ثبت  
تاریخ ثبت

تأليف  
مقاتل بن عطية  
مركز تحقيق علوم اسلامى

شرح وتحقيق :

العلامة الحجة الشيخ محمد جميل حمود

تقديم :

قدوة الفقهاء والمجتهدين العلامة الحجة

السيد شهاب الدين المرعشى النجفي

الجزء الأول

منشورات

مركز العترة للدراسات والبحوث  
مؤسسة الاعلمي للمطبوعات  
بيروت - لبنان



كافة الحقوق محفوظة ومسجلة للمؤلف  
الطبعة الأولى  
١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م  
وتتماز بالتحقيقات العلمية والشروح الوافية  
مركز توثيق التراث العلمي

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

Published by Alaalami Library  
Beirut- Lebanon po. Box 7120  
Tel - Fax: 450427  
E-mail: alaalami@yahoo.com.



بيروت - شارع المطار - قرب كلية الهندسة  
مفرق سنتر زعرور - ص ب : ١١/٧١٢٠  
هاتف: ٤٥٠٤٢٦ - فاكس: ٤٥٠٤٢٧

﴿يَسْمِعُ أَقْوَرَ السَّمْعِ الزَّهْرَةِ﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْتَمُوا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ لَا تَخْزَوْا وَأَنْبِشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ۖ عَنْ أَوْلِيَائِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُ أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ۚ نَزَّلْنَا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾

(فصلت: ۳۰ - ۳۲)



مرکز تحقیقات کتب و اسناد اسلامی



مرکز تحقیقات کتب و پژوهش‌های اسلامی

## الإهداء

إلى سرّ الله في بقاء الأرض .. ونبراس أهل السماء ..  
إلى أصفي الأصفياء وحبيب قلب خاتم الأنبياء ..  
إلى من كان متوحداً مع الطّهر محمّد في أصلاب الطاهرين .. ومن كان لرسول الله خير مُعين ..  
إلى المتفرّد بجلال المنصب الإلهي والسرّ الأحمدى ..  
إلى مَنْ هو هو في أمّ الكتاب وياسين والذاريات ..  
إلى مَنْ أقرّ له الكلّ بالصفاء والارتقاء ..  
إلى مَنْ دان العلى لعلوه .. وكان الخلق دون كماله وجلاله ..  
إلى المستوحش بين قرنائه والمحزون بصلاقة أهل هذا الزمان ..  
إلى مَنْ ظاهره إمامة وباطنه غيب لا يُدرك ..  
سيدي ومولاي .. مددي الخالد وإمامي الفائد عليّ بن أبي طالب عليه السلام ..  
مولاي ..

بضع وريقات .. ورسمٌ قليل لكلمات اختزنها القلب وفاح بها الوجدان .. أهديها إليك يا  
نفس الرسول ويا قرة عين البتول! .. وإلى مَنْ هو غريب المصير .. إمام الدهر .. والحجة على  
أهل الأرض أجمعين .. ميد الطغاة .. وكاشف الغطاء باليد البيضاء .. حجة الله المنتظر  
المهدي عليه السلام وعجل الله فرجه الشريف ..  
يا مَنْ عليه جمرة النور يتوقّد من شعاع ضياء القدس ..  
يا خاتم الولاية الكبرى والمحجة العظمى ..  
أيّها الحبيب .. الملتفح بجلال الله والمنسربل بعشق الحوراء ..  
أرفع إلى مقامك السامي أجمل تحية وسلام ..  
وإليك وإلى آبائك الميامين أقدم هذه الباكورة ..  
سادتي ..  
إليكم أنضرّع وبكم اتشفع فأسألكم المدد .. في الحاضر والأبد ..

عبدكم الراجي  
محمّد



مرکز تحقیقات اسلامی علوم اسلامی

## تمهيد

يقول المفتقر إلى لثم أقدام المعصومين العبد محمد بن جميل بن عبد الحسين بن يوسف حمود: إني لما رأيت ما آل إليه حال جم غفير من المسلمين وخاصة ما انحرف وراءه أكثر من يدعون التشيع لآل بيت الرسول، فكان قولهم مخالفاً لرأي أئمتهم، ودينهم تهزه الأهواء السياسية البحتة والتي مبدؤها العاطفة لا العقل والبرهان.. ولما لحظت ضعف الدّين واعتلاؤ الأكثر أكثف الحق بأرجل الباطل.. ولما كان ما كان على ساحات الإسلام وعلى وجه الخصوص ساحتنا اللبنانية من هرج ومرج صنّاعه بعض الحمقى من عبدة الاستعمار وعصرنة الشريعة السمحاء.. فردّاً على أولئك السادة الكبراء.. المطلقين لشعارات التشهير وحملات الرمي بالزندقة لمن لم يوالهم وكان لهم متراساً في خندق الدفاع عن مذهب آل بيت العصمة.. فلما كان ذلك، كان الرد واجباً والبرهان واجباً، فشمرت عن ساعد الحق وأمسكت بقلم التشيع البهتي عليّ أسطر بضع مواقف في وجه هؤلاء تكون لي نبراساً به أستضيء يوم تسود وجوه وبه أنجو يوم تزل أقدام..

ثم أنّ مهمة الشروع بهذا البحث الكريم لم تكن بذاك الأمر السهل.. كيف لا؟ وعلى ساحتنا من العقول المتصلبة ما يحير الألباب!.. عجباً! بالأمس القريب كان الأمر ليس بتلك الصعوبة التي آل إليها حالنا.. كان علماؤنا لم يبدوا أمراً أو صنفوا كتاباً إلاّ وتهافت الناس إلى قبوله.. ليس قبولاً أعمى، بل بعقل تير عماده الحديث وسنة الرسول وآل عليه السلام.. أمّا الآن فعجب عجباً!.. إنك لترتبك في معرفة ما يحبّذه هؤلاء.. أيّ طريقة؟.. وأي

كلام؟ لا بل انك تعتصر المألفنة دوي الدين مقر بهمهم أمر الحق ليحتهم  
على التمعن والتدقيق..

فلداك وعدده أسبأ أحر سستوه عليك كن فرصاً على العالم أن  
«يكنم الناس على قدر عقولهم» فأنني بكلام سهل وأسلوب مسطّ يشرح به  
عقيدة الحق.. عقيدة الإسلام الخيثة على ساحة تنكاليها عاقمة عمياء.. فدي  
حرف صروس س إسلام آل لست ومراعهم أهل العاقمة ومن والاهم من مدعي  
التشيع

وهكذا وقع الاحتيال محدّدً ولكن فحر على كتاب حق يزهو بين  
الأفراء ألا وهو كتاب «مؤتمر علماء بغداد» فكان شرحه به أنهى المداود  
ولعمري فقد سطرته بطريقة يرصد به والرسول والال فحاء كنأناً حليلاً به  
من أمر آل الست ما سقطر له القلوب الحرى وترثي أحراره العيون الدمعي  
أما اداعى إلى إعادته الطر في هذا لكتاب، والذي كنا قد أسلفه  
سبق اشياء الملل في شرح بعض مصاميه، وأمور

الأول كونه واقعاً بالمطاسب لتربحيه والفهية والفلسفية ولا سيما أمر  
الحلافه التي طالما دار الحداد حولها بين المذاهب لا بل داخل المذهب  
الواحد حتى اسرت إلى الساحة وحوه تقطر شتاً ونحوي الرّحس والعصاء  
فعالات أعداء آل الرسول لمكاسب دنيوية ردّها الله نكالاً على أصحابها.

ليس هذا فحسب.. بل لقد وصل الحدّ بذلك العص من يحرم على  
فلمي رسم اسمه إلا لوحوب انتفهير به لإظهاره النصب لآل الرسول من خلال  
حسن الطر بأعدائهم والتشكيك بكر منتهم ومصائلهم لقد وصل به الحدّ إلى  
الاتهام بالعمالة كل من لم يكن به عنداً وندرهمه سادياً وليب ذاك العص  
كان المتحاصر الوحيد فلقد حدّ أسبأ أعماهم الله بعمل مستعده مخلوق غير

سوي، فكانوا له جنداً مجتهداً يحوسون خلال الديار لا يهمهم أمر سوى مولاهم، أكان ذلك الأمر مراعاة عصمة آل الرسول أو مظلومية استه التول أو . أو . وايم الحق، فهؤلاء على استعداد اللطش والتمسك بأيذ أثيمة بترها الله سيف الحجّة ﷺ عند الظهور . .

فحلاًفاً لأولئك المترلصين القائلين بريف التاريخ وابعدام لنفع في البحث في مظلومية أهل البيت وأحقيتهم بالخلافة . . كان لزاماً عليّ أن أظهر للقارىء المظن ما كان عنه حافياً، ولمسحرف ما كان عنه ينحرف حتى لا يصطدم بحدار الحق فيكمل سيره في أرقّة الجهل والعمودية

ثم إن هذا الكتاب قد حوى بين اندفيس شؤوباً فقهية وفلسفية تداولتها في الفترة الأخيرة أعمّة ترسلها من لا دين له ولا اعتقاد . فعاء اليراع ودرس بين ما احططته من سطور التاريخ شمة من تلك الشؤون مدعمة بآيات كريمة وأحداث شريفة . فكان الكتاب ككوكب ديس له حره ليوم ألفى فيه رت دس . أنتهي به المشوه والسهه

وأما الدافع الثاني فكون طريقة نمتر تلك السلاسة التي تساب إلى اسفوس وترك في دهر القارىء أثراً خيراً وبدره طيبة . . ولقد كثر الطلب على هذا الكتاب في طنعتيه الأولتير المختصرتين شرحاً وتعليقاً . . فكان هذا نفسه أمراً يحث على التوسع في شرح امتر نفس الأسلوب حدمة لمن تعطش للحق واستعاه .

والأمر الثالث المتفرّع عمه من كون كثير من مطالب الكتب بحاجة لتوسيع وريدة . وإذا كان الهدف في تصصي هو إبرار الكتاب إلى عالم الوحود من بين كتب تكاد تندر وبمحي سمها، صدر هدي في هذا الحصر المتصرمة أيامه نفيج القديم ونوسيعه بكثرة ما نمسه من حاجة حم غصير إلى



ذلك رغم تكاثر المشاعل وجمعي من التصنيف والتدريس والطر في شؤون  
السائل ولستهم، وتشؤش بالذل بأمور أخر ربي أعلم بأمورها

ومن حملة تلك الأمور أمر نقشمر له الألدن كن سناً رابعاً دافعاً إلى  
هذا الأمر وهو اندثار مادة التاريخ من حوراسا العلمنة دوما اكتراث لأهمية  
حوادث الماضي وأثرها فيما نحن فيه من تحفظ على المساحة البنائية، الهامدة  
ولما أن سأل أولئك ممن دعوا إلى سد التاريخ لماضي تحت عنوان الاحتهاد  
(الذي نفقوه لأنفسهم روراً، وأعنه يرتكر على الطول الشخصية  
والاستحسانات والأقسية العامة) وبحجة استقريب بين المذاهب والأديان؛  
أوليس للتاريخ صلة وطيدة بالفقه الاستسايطي<sup>١٤</sup> ومتى كان الدس مقسماً  
على نفسه تهشه برائها وحوش كسرة اقتطع كل منها قطعة يعتدي بلحمها  
وشحمها فنعصر شعل دانه برحمة بالإفتاء الأعوج وأخر بالتاريخ  
المريئف وأخر بالائس معاً وباشع طريقة! فلهؤلاء أن يعلموا أن الدس  
واحد ولا فصل بين مراسه وأن الحق لا سحراً وأن الرب رائل والرهان  
سيسطع من سماء الأظهار ﷻ ليكون بوراً به بهتدي من اهتدي وعنه يريع من  
قجر

ويدخل في السب السابق أمر خاص جهه أولئك السوقة وهو كون  
التاريخ من دون إتقان علم الكلام ونتمكن منه ودلاً على صاحبه بجر على الأمة  
الويلات وعلى صاحبه غضب رب العباد

ولكون التاريخ لا يقوم له قوم دون انتظم بمادة علم الكلام ولكون  
هذا الأمر لا يقوم إلا على يد من به في الأمر دراية ولا يُدرس إلا على من ألقى  
الله الحشية في روعه كان لراماً عليّ - وأن العبد القاصر - أن أظهر ما أمرت  
بحرمة كتمانها فهي الحديث «إد، صهرت، الدع فعلى العلم أن يظهر علمه وإلا  
فعليه لعنة الله... والله أعلم بالنتيات...

ولمّا أدرجتُ ما أدرجتُ في هذه كتب الحليل من مختلف المشارب  
خرجتُ به موسوعةً فيها ما يعني النيب ويسدّ حراً من ثغرة في مكتبتنا  
لإسلامة المفقره إلى الكتبة الموسوعة ولا يعني بالموسوعية أسلوب  
الحشو الذي درج عليه لبعض، بل يعني به تلك الحانة اعلمه، الوافية، الشافية  
التي قوامها التحقيق والتدقيق ولبعد عن لأهواء والسرعات السيئانية والتعضّات  
المدمعية بل إنّ غاية ما أردته من هذه تحقيقات هو إحلاء الحقيقة عن  
عوشي، بقلوب وظلمات النفوس التي تكدرت بعد المعاصي والروايات فكانت  
للدهرم عدداً وللسادة ديكاً بدرهم كلاً ما عاوية تستحدي بعض الفئات! والله  
درك يا أمير المؤمنين وسيد لخلائق أجمعين حس قلت في صمم هؤلاء «أحب  
حلاً لك شطره، واشدد له اليوم أمره يردده عث عدداً» وعليك سلام الحنّ  
حين قلت يا سيد الشهداء وحبيب الدماء «الدم عند لذيذ والدين لعق على  
ألسنتهم يحوطونه ما درت به معدنهم فإذا مُحصوا بالسلاء قلّ الدّيون» وما  
سدي يا حسين ويا سدي يا علي ها هو من يعسر ما قلنا وأما  
حين سمحي ذكركما عن شفاه أولئك المتصنّفس تروثين الدس بدموع عري  
واهات توار أرا مولاي، يا أمير المؤمنين مولاتي يا رهراء أسألكما  
المدد والممداد

### مولاي

لأمر ما كدتُ أرقد من وطأة روكد الرمن إذ اسرى البعض الآخر  
يشكك بهد الكتب لم؟ . بأي دافع؟ . وبأي برهان؟ . لا أدري!  
وحقة ذلك البعض أمور قد أرمتها يا مولاي برماً وفستها من عقدها لتي قد  
يتوهم السادح أنها حجح وراهم وهي حق لا تستحق الذكر لاعتمادها على  
لاحتمالات والاستحسانات

فيا مولاي ..

لا يفلّ الحديد إلا الحديد . فأمركم صعب وأصعب منه الذنّ عنه  
والثبات عليه . فكر لي يا مولاي حير مُعِين ومُعِين لذة للشاربين ..

.. اللهم إني أطعك في أحت لأشياء إليك وهو التوحيد، ولم أعصك  
في أبعض الأشياء إليك وهو الكفر، وعمر لي ما بينهما، يا من إليه مفاتي أمّي  
مما فرغت منه إليك اللهم اعمر لي انكثير من معاصيك، وافل مي اليسير من  
طاعتك يا عدّتي دور العدد ويا رجائي وسُؤمتي، ويا كهفي والسند، ويا واحد  
يا أحد، يا قل هو الله أحد، الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد،  
أسألك بحق من اصطفتهم من خلقك ولم تجعل في خلقك مثلهم أحداً، أن  
تصلي علي محمد وآله وتعمل بي ما أنت أهله اللهم إني أسألك بالوحدانية  
الكبرى، والمحمّدية البيضاء، والعلوية العليا، وجميع ما احتججت به علي  
عبادك، وبالاسم الذي جعلته عن خلقك فلم يخرج منك إلا إليك، صلّ علي  
محمد وآله واجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً وارزني من حيث أحتسب ومن  
حيث لا أحتسب إنك ترزق من تشاء بغير حساب .

اللهم ربّ السماوات الأربعة، وربّ الأرضين الممرعة، وربّ محمد  
والثلاثة المحاميد معه، وربّ العلّيين الأربعة، وربّ الحسن والحسين السرعة،  
 وربّ موسى وجعفر تبعه، وربّ قسطة البصعة، درسة الأناجيل، ومجاة  
الأطيل، وعدد البقاء من بني إسرائيل صلى الله عليهم أجمعين، واجعلنا ممن  
ختمت له بالحسنى، ودفعت عنه مكره لأولي والعقبى، إليك بالإحاطة حدير،  
وعلي كل شيء قدير . اللهم نجنا من شرور أنفس وسيئات أعمالنا، واعمر لنا  
دنونا، وتوفّقنا مع الأبرار، والحمد لله وحده والصلاة علي من لا نبي بعده،  
محمد رسول الله وآله الطاهرين

## تقديم

بقلم: المرجع الكبير الحجة

العلامة السيد شهاب الدين المرعشي النجفي الحسبي (قدس سره)

بسمه تعالى شأنه العزيز

الحمد لله على أفضاله وبرائه، وبصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، ومهدام الشهراء لإلهييين سيد أبي القاسم محمد وعلي اله مصباح الحوالمك والصلم والشرح المصنعة في سدياحي انهم

وبعد

لا يحصى على من ألقى النعم وهو شهد أن مسألة لحلافة بعد النبي الأكرم ﷺ من أهم ما دارت حوله رحمة البحث واسطر من علماء لإسلام وفضل من أهل العدالة وقام التشحر ولتدريع سهم على رحل واحد

فمن ثم حانت حيد أعلام مؤتمري برفيقين في هذا المصمار، وهي بين محل ومصل وما ينلوهما فمهم من أحد المسوق في الساق في ذلك المصاف الذي انتقب الساق فيه بالتاق إلى أن تتحقق لمور والقلاح والصحاح، فترشحت من يرادهم الحولة منات وألوف من بربر ولأسفر كالحسنيه وعبرها وأن أحسها وأجودها في سلاسة العبرة وحرلة القول ورصاة المطالب، ومتمدة المارب واتقان الأدلة والمستندات كتاب «مؤتمر علماء بغداد» فإنه مع صغر حجمه وحقه جرثومته وقلة ورره حاد لأمر هامة مهمة من مناظرة حرت بين عالم شريف علوي شيعي، وعالم قرشي عسسي سني في بغداد بمحصر «السلطان ملكشاه السلجوقي»، مع بشارة وريره الفصل المؤرخ المتبع المصطلح «لحواجه نظام الملك أبي علي الحسن الحراسيني المتوفى سنة ٤٨٥»

مؤسس المدرسة النظامية بتلك السلة، وفي آخر الأمر كنت العلبة للعلوي

ولعمري لو دقق النظر المتوهنون وأثناء السنة والجماعة وأرباب الفضل  
منهم في هذا البحث بعين الإنصاف، لو حدوه شفاء للعليل ورواة للعيل، ثم  
ليعلم أن مقاتل اسم جماعة من العلماء، منهم

مقاتل بن حسان السطي السحي ومنهم: مقاتل بن شير العجلي الكوفي  
الزراوي عن شريح بن هاني ومنهم مقتدر بن سليمان الأردني الخراساني المفسر  
الشهير المتوفى سنة ١٥٠ بالصرة، المذكور أرائه وأقواله في كتب التفسير وهو  
أشهر من سمي بهذا الاسم بحيث لو أصق ابصر إليه

ومؤلف هذا الكتاب غير هؤلاء، فإنه المؤرخ الحليل الثقة المقاد النحات  
«أنو الهيحاء شل الدولة مقاتل بن عطية بن مقاتل المكري سناً والحمي مذهباً  
من علماء المائة الخامسة، حتى انحواجه نظام الملك المذكور، يرثيه لما قتل  
بقوله

كان الورير نظام الملك لؤلؤة نفيسة صاعها الرحمان من شرف  
عزت فلم تعرف الأيام قيمتها فردها عيرة مه إلى الصدف

كما ذكر المؤرخ الحليل اس حنكا في الوفيات

وكان بريل بغداد عاصمة السلطنة العباسية وكان حاصراً في المجلس حيث  
دارت المشاجرة، والملك يحكم بين ناحيتين والورير يصدق حيث ستمهم  
الملك.

وسحة الكتاب كانت مفعودة لأثر إلى أن وفق الله بعض الأفاضل بشره  
على أحسن نمط وخير أسلوب ثم لما نفذت السح قام العلوي الجليل ناصر  
أجداده الميامين ومرواح مذهبهم المتبر، الشيط في ث فضايلهم ومواقهم

حجة الإسلام الحاج السيد هدايت الله المسترحمي دام مجده وفق سعده

بتكثير الكتاب بالأفست على نفقة بعض المؤمنين من الأحيار، عباد الله  
الصالحين جزاهم المولى سبحانه خير لحراء، وهتاهم بالكأس الأوفى يوم لا  
يروى إلا من أتى الله بقلب سليم

وفي المحتام، أرجو من إخواني شيعة ال رسول الأكرم ﷺ، سيما  
المحصلين والمشتعلين منهم بمطلعته، ولاستدرة من أنواره، حرمهم الرب  
الكريم من كل آفة وعاهة، وأدام توفيقهم في تحصيل العلوم الدينية والأحكام  
الشرعية

آمين آمين لا أرصى بواحدة حتى يصف إليها ألف آمين  
ويرحم الله عبداً قال آميناً

حزّره بقلمه وسانه، وفاء به بنيه ولعنه العبد الكئيب المستكين، خادم  
عدوم أهل البيت عليهم السلام أبو المعالي مهتاب الدين الحسيني المرعشي  
الستحي حشره الله في الآخرة مع أسلافه الطاهرين من آل طه وياسين وررقه في  
الدنيا رياراة مرافدهم الشريفة في سحر ليلة السبت لسبع مصين من شهر صفر  
الحير سنة ١٣٩٩ هـ بمشهد الست الكريمة فاطمة المعصومة روي فداها في  
بلدة قم عش آل محمد عليهم السلام.

## مقدمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الأحد، الذي تفرّد بالكبرياء والعظمة؛ المستكنّ في حجاب نعماء، والمستتر في عيب بضعات والأسماء، فلا تُظهر منها إلا على قدر القابليّات، فحجبها عن قلوب لأعبار، وأشرف نورها على قلوب الأولياء الأبرار، وصلاته الكاملة على بيته الأكمل أصل الأنوار وحقيقة العقار، المستغرق في عيب الهوية الإلهية، لتأنث إبيه تعالى بقدم العبوديّة، المسموحى عنه، لتعتات الماديّة، محمّداً الأمير لك الحفيضة، وسرّ الطريقة، المستتر في حجاب عزّ الجلال، والمحضّر بيدي العظمة والكمال والجمال، وعلى اله شمس الطلام، وأفلاك الأدم، والدور المبررة، سلاطين الولاية الربّانية، ولهيبه الأحدث، عبود الله في حنّعه، سيّما حبيبته القائم مقامه في عالمي المُلْك والمدكوت، المتخذ بحقيقته في حضرة الحسروت واللاهوت، أصل شجرة طوس وحقيقة سدره المنتهى، ترفيق الأعلى في مقام أو أدنى، معلّم الروحانيين لا سيّما الكروبيين، ومؤيد الأساء والمرسلين، علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، وقائد العزّ المحنّين صوّات الله وملائكته ورسله عليه وعليهم أجمعين

وبعد

لقد أحبيث - بعد أن طُلب مني وبالحاح شديد - أن أعلّق بإيجاز على كتاب «مؤتمر علماء بغداد» الذي طاماً تناولته، لأيدي، وتقلّته النفوس، فهو على الرعم من صالّة حجمه يُعدّ من أعظم الكتب التي تعصبا صورةً واضحةً المعالم عن الصراع العيف الذي كان بين الشيعة والسنة؛ هذا الصراع الذي

قَسَمَ الْأُمَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ إِلَى فِرْقٍ وَجَمَاعَاتٍ، حَيْثُ كَانَتْ بَدَايَتُهُ بَعْدَ رَحِيلِ السِّيِّدِ مُحَمَّدٍ ﷺ مَاشِرَةً عِنْدَمَا اجْتَمَعَ الْأَنْصَارُ وَالْمُهَاجِرُونَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ الْأَنْصَارِيِّ، فَاحْتَلَفُوا فِي تَعْيِينِ لِحَلِيفَةٍ، فَقَالَ قُرْمٌ مِّنْ أُمِيرٍ وَمَعَكُمْ أُمِيرٌ وَكَأَنَّ السِّيِّدَ ﷺ سَطَرَ الْمُجْتَمِعِينَ بِمِ يَوْصُ بِأَنَّ لِحَلِيفَةً مِّنْ بَعْدِهِ الْإِمَامَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أُمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَكُلُّ تِلْكَكُمْ الْآيَاتُ الرَّتَابِيَّةُ، وَالصُّوَصُ الْمُحَمَّدِيَّةُ الَّتِي طَرَقَتْ مَسَامِعَهُمْ، صَارَتْ فِي طَيِّ لَسْبَابٍ، وَفِي حَرِّ كَا، كَأَنَّهُمْ حَشَبُ مَسْنَدَةٍ يَحْسُونَ كُلَّ صِيْحَةٍ عَلَيْهِمْ، فَلَا يَفْقَهُونَ وَلَا يَطْعَمُونَ، وَلَا لِأَمْرِهِ ﷺ يَتَّبِعُونَ

وَانْحَزَّتْ أَوْيَالَتُ عَلِيٍّ بَيْتَ لِسِيٍّ ﷺ وَاصْطَهَدَ آلَهُ فَرْدًا فَرْدًا اِسْتِدَاءً بِعَلِيٍّ أُمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالرَّهْرَاءَ لَصْدِيقِهِ ﷺ ثُمَّ تَدْرُجًا بِشَهِيدَيْنِ الْخَسِرِ وَالْحُسَيْنِ ﷺ، اِسْتِهَاءً بِحَتْفِ الْإِمَامِ لِمَهْدِيٍّ (عَجَلُ اللَّهِ تَعَالَى فَرْجَهُ لِشَرِيفِ)

فَالْحِلَافُ عَلَى الْإِمَامَةِ لِسِيٍّ جَلَالًا هَامِشِيًّا كَمَا يَصُورُهُ لِعَصْرِ، بَلْ هُوَ حِلَافٌ يَدْخُلُ فِي عَمَقِ الْإِسْلَامِ

لِذَا كَانَ حَصِيلُهُ هَذَا لِحِلَافِيَّةِ الْبَيْتِ حَشِيَّةً سَبَبَ الْحِلَافَةِ مِنْ أَصْحَابِهَا الشَّرْعِيِّينَ - هَذِهِ اِسْتِدَاءٌ كَمَا فَعَلَ أَبُو بَكْرٍ بِمَدِينَةِ بَنِي نُوَيْرَةَ لِأَنَّهُ رَفِضَ اعْطَاءَ الرُّكْبَةِ لِعَمْرِ الْإِمَامِ الْحَقِّ، فَسَطَّ عَلَيْهِ حَدِيدٌ بَنِي نُوَيْرَةَ الَّذِي بِهِ اِفْتَرَوْا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَسَفَوْهُ سَفَافُ الْمَسْلُوكِ فَاعْتَدَى عَلَى رُوحِهِ مَالِكٌ بِرُوحِهِ هَكَذَا رَفِضَ رَحِيلَهُ ضَرَارٌ بِإِحْدَى النِّسَاءِ الْحَمِيلَاتِ عِنْدَمَا قَتَلَ أَهْلَهَا

وَبِعَظَمِ الْحِلَافِ قَوْلِ الشَّهْرِسْتَانِيِّ «وَأَعْظَمُ حِلَافٍ بَيْنَ الْأُمَّةِ حِلَافُ الْإِمَامَةِ إِذْ مَا سُئِلَ سَفَافُ فِي الْإِسْلَامِ عَلَى قَاعَةِ دَسَةِ مِثْلَ مَا سُئِلَ عَلَى الْإِمَامَةِ فِي كُلِّ رَمَازٍ»<sup>(١)</sup>

وَنَحْنُ نَسْأَلُ -

(١) المثل والنحل للشهرستاني، ج ١ ص ٢٤



هل يُعقل لإنسان كالسي محمد ﷺ سيد الحكماء - دلعصر عن كونه نبياً - أن يرتحل من عالم الوجود المادي وهو يعلم أن النفوس بعد لم تُروأحشاؤها من معرف الإسلام ولم تترك على بصرة لحق و طهارة الدات فتركها بلا راع ومرشد وهي في أمس الحاجة إلى ذلك؟!

أو أنه ﷺ كما يقول العامة ترك أمر تعيين الخليفة إلى الناس يختارونه عليهم قائداً.

هل يُعقل ذلك حيث إن الناس يدين هم بحاجة إلى من يقوّمهم ويصلح شأنهم ويرشدهم إلى ما ينعهم ويقدمهم عما يصرفهم، أمثل هؤلاء يعينون الإمام الراعي الحافظ لحدود الله تعالى لمقيم لأحكامه المستر لكتابه، المحل للمعصلات، الظاهر، المره، الأمير، المؤمن؟ مثل هكذا شخص من مقدور الناس أن تطلع عليه وعلى جدّياه، هذا اتحوه صار مرهوناً دستحابهم له، فإد راع قومه واد، أطع أعدوه، فصار يدك الإمام مأموماً والمأموم إماماً، وهذا فيبح لا يصدر من حكيم ~~معتزلي~~ <sup>معتزلي</sup>.

لذا تعتقد الشيعة الإمامية أن قيادة المسلمين المعتر عنها - «الخلافة» موط أمرها بيده تعالى إدهي منصب، لهي أو وسطة فيصر بيده تعالى وبين عاده، لأن منصب الخلافة أثر من أثر الإمامة، فلا تفرق الإمامة عن السوه إلا بالوحي التشريعي.

ولو درست الظروف السبسية التي كانت سائدة في منطقة الجزيرة العربية، لو حدث أن تلك الظروف كانت توجب على النبي ﷺ أن يعين الخليفة قبل رحيله، والسر في ذلك أن انمصقة يومذاك كانت مهددة بالسقوط أمام أضخم امراطوريتين - الفرس والروم - أكت الأحصر والياس في حرية العرب، عدا عن الأخطوط الأكثر خطر من امراطورية الفرس والروم، هذا الأخطوط المتثل بخط المفاقر لمتعبلين في أوساط المسلمين، وهؤلاء

يشكلون خطراً عظيماً على الخلافة إضافة إلى ترئس المشركين حول حرية العرب في محاولة للانفصاف على الأسس والفواعد التي جاء بها الإسلام.

بعد كل هذا فإن المصلحة تقتضي ووجب توحيد صفوف المسلمين لمواجهة الخطر الداخلي المتمثل بالمذمومين وبالخطر الخارجي المتمثل بالامبراطوريتين العظميين.

وتوحيد الصفوف لا يكون إلا بتعبير فائد يتحلى بالصفت والكمالات العلمية والفنية والروحية، التي كان يحتملها النبي لأن وطيفته تماماً كوطيفة النبي من التبليغ والتوصيح وحماية لأسس العقيدة من التحريف والتزييف والإلحاد.

وهذا لا يوقر عند كل الأفراد وإلا صاروا كأنهم أئمة وحلفاء، بل هذا أمر لا يتيسر إلا لمن وقفه الله تعالى لمرصاته بعد أن اصطفاه بعلمه، واسحبه لذيته، وهذا أوحدي دهره وفريد عصره.

والمعطيات التاريخية والاجتماعية بوحيد بأن النبي ﷺ كان من الواجب عليه أن يدفع ظهور أي خلاف وشقاق ربما يحصل في الأمة من بعده، خاصة وأن الخطر الثلاثي يهدد الأمة آنذاك، إضافة إلى أن بعض القوم كانوا ينظرون إلى الإمام علي عليه السلام والحلف الهاشمي نظرة الحقد والعداوة لما يتحلى به هذا البيت العريق من أخلاق عالية، ورؤية فكر، وصفاء خاطر، وطهارة ذات.

هذا عدا عن أن القوم كانت تطمح نفوسهم للوصول إلى تستم عرش الخلافة لما فيها من تحقيق لمشتبهاتهم وتحطيم لمكرة «أن السوء والخلافة لا يجتمعان إلا في البيت الهاشمي».

ولو تفحصنا المحالات التي كنت للنبي ﷺ لوجدنا أنه كان من الواجب قبل رحيله أن يصف من يرب عنه لملأ هذه الفراغات، وإلا يفسح منه ترك ذلك والأمة تتخبط في خيوض تضي.

فبما أن مهمة النبي ﷺ أوسع من مهمة إبلاغ الوحي التشريعي للناس،  
هناك مهام ثلاث كانت منوطة بالنبي ﷺ هي:

الأولى: تفسير الكتاب وشرح مقاصده

الثانية: تبين أحكام الحوادث الجديدة الطارئة على المجتمع من طريق  
الكتاب والسنة.

الثالثة: صيانة الدين من الدس والتحريف

هذه «مقامات» أو مهام ثلاث كُتبت من وظيف النبي الأكرم ﷺ،  
والمقامان الأولان تشريعيان، أما الثالث فمقام تضيضي أو إحرائي

ولا شك أن موت النبي ﷺ سيشكل قراعاً في هذه المجالات فانصت  
الحكمة الإلهية بنصيب أو إعداد من له القابلية الروحية والعلمية النامة لسد تلك  
الفراغات، وهذا لا يقوم به إلا من كان بمثابة النبي بالفصائل والكمالات، وله  
ما سي عبد الله تعالى عدا الوحي التشريعي

وهذا الشخص المعد للحلقة يستوعب المقامات الثلاثة لا يمكن له أن  
يستوعبها عن طريق الإعداد الشخصي ولا بالتربية الشريفة المتعارفة، بل لا بد  
من إعداد إلهي خاص يؤهله لأن يملأ الفراغ في المقامات الثلاثة، ومثل هذا  
الشخص لا يمكن بلامة أن نتعرف عليه بنفسها لأنها عاهرة عن كشف ما  
يصلحها عما يفسدها، فكيف بها إذا أردت الكشف عن غيرها؟<sup>١١٩</sup>

وقد ادعى علماء العامة على سيد لكاتب لمصري الحصري، [إيه لم يرد  
في الكتاب أمر صريح بشأن إسحاب حبيبة لرسول الله، انهم تدث لأوامر  
العامة التي تتناول الخلافة وغيرها من وصف المسلمين بقوله تعالى ﴿وَأَمْرُهُمْ  
شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾<sup>(١)</sup>

(١) سورة الشورى، الآية ٣٨

وكذلك لم يرد في السنة بين نظم لانتخاب الخليفة إلا بعض نصائح نعتد  
عن الاختلاف والتفرق، كأن شريعة أردت أن توكل هذا الأمر للمسلمين حتى  
يحلوه بأنفسهم ولو لم يكن الأمر كذلك لمهدت قواعده وأوصحت سببه كما  
أوصحت سبل الصلاة والصيام<sup>(١)</sup>

### يرد عليه:

أولاً إن ما ذكره الحصري شأن عدم ورود نص صريح بخصوص  
انتخاب الخليفة صحيح لا عار عليه حيث لم يرد عنه عليه السلام أنه أمر بانتخاب  
لخليفة لأن الخلافة ليست ترشيحية من قبل الناس، بل هي تعيينية من قبله  
عالي، وقد فعل، حيث أمر في محكم بانه يوحى إطاعة أولي الأمر حيث قرع  
إطاعتهم على إطاعته مما يدل على أنهم أدس مطهرون يستحقون أن يكونوا  
بقدوة والمثال للمسير إليه تعالى

هذا مصداقاً لبي انه الولايه وآية الظهير وبه الماهله وغيرها، بحسب  
يُستفاد من مجموعها وحوث اتباع من نزلت شأنهم كما أن النبي صلى الله عليه وآله أكد  
طوال حياته على الوصي والخليفة من بعده وأنه علي بن أبي طالب أمير  
المؤمنين وأولاده المطهرون عليهم السلام

ثانياً إن الحكومة بعد النبي صلى الله عليه وآله من أعظم الأمور فلا تُعقل لبي  
حكيم أن يوكل تعيين هذا الأمر انهم يكن خصوصاته وتفصيلاته إلى آية  
الشورى

ثالثاً لا يتصور العقلاء أن يهمل النبي صلى الله عليه وآله قيادة الأمة الإسلامية لبي  
ثبت دعائمه وأسسها طوال حياته ثم يرتحل بركاً إنها لا راع في حين أن

(١) محاضرات في تاريخ الأمم ج ٢ ص ١٦١



أَيْعَقِلُ أَنْ يَتْرَكَ السَّبِيحَ صلى الله عليه وسلم أَمْرَ الْفَيْدَةِ وَلَا يَتَكَلَّمَ عَنْهَا سَبِيحًا أَوْ إِثْبَاتًا؟

رابعاً: إِنَّ مَسْأَلَةَ آيَةِ الشُّورَى (كَمَا دَعَى الْحَضَرِي أَنَّهَا مِنَ الْقَوَاعِدِ الْعَامَّةِ الَّتِي تَتَنَاوَلُ الْحِلَافَةَ) كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَأَمْرُهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩] ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٢٨]

لَا عِلَاقَةَ لِهَمَا بِالْحِلَافَةِ أَوْ لِإِمَامَةٍ، وَإِنَّمَا تُضَافُ عَلَى جَوَازِ مُشَاوَرَةِ الْمُؤْمِنِينَ لِعَصَمِهِمُ النَّعْصَ فِي الْأُمُورِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِهِمْ لَا الْأُمُورَ الَّتِي أَمْرُهَا بِيَدِهِ تَعَالَى كَالْحِلَافَةِ أَوْ الْإِمَامَةِ قَائِمَةً ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ تَحْتَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْمَشُورَةِ فِيمَا بَيْنَهُمْ فِي حَمِيعِ الْأُمُورِ الْمُرْتَبِطَةِ بِهِمْ، فَمَدَّ الشُّورَى فِي الشُّؤُونِ الْعَامَّةِ لِلْمُسْلِمِينَ يُعَدُّ مِنْ أَهَمِّ الْعَادَاتِ، سِيَاسِيَّةٍ فِي الْإِسْلَامِ وَالَّتِي يَرَاعِي حَاسِبُ اتِّحَادِ الْكَفَّاءَاتِ الْعِلْمِيَّةِ، وَعَدَمُ تَسَلُّطِ بَرْعِيمٍ أَوْ الْحَاكِمِ بِرَأْيِهِ فَتَهْلِكُ الرَّعِيَّةُ فَلَا يَلَايَةُ تَعْطِيِ الْقَوَاعِدِ وَالْأَسَاسِ فِي كَيْفِيَّةِ تَعَاظُمِ النَّاسِ مَعَ الْحُكْمِ وَالْأُمُورِ الْعَامَّةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِهِمْ، وَلَيْسَ لَهَا أَيْ رِسَالَةٌ فِي عَيْنِ أَمْرِ الْحِلَافَةِ وَالْوِلَايَةِ، لِأَنَّ أَمْرَهَا لَيْسَ مِنَ الْأُمُورِ الْمُرْتَبِطَةِ بِهِمْ حَتَّى يُمْكِنَ ادِّعَاءُ أَنَّ الْحَاكِمَ يَسْمَحُهُ النَّاسُ طَبَعاً لِمَدْلُولِ الْآيَةِ كَمَا يَقُولُ الْعَامَّةُ، لِأَنَّ لَوَايَةَ بَيْتِ أَمْرٍ شُعْبِيَّةٍ وَعَرَفِيَّةٍ وَحُكُومِيَّةٍ كَفِيَّةٍ الْحُكُومَاتِ السِّيَاسِيَّةِ حَتَّى تَكُونَ مِنَ الْأُمُورِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْمُؤْمِنِينَ، هَذَا مُصَافاً إِلَى أَنَّهُ لَوْ كَانَ أَسَاسُ الْحُكْمِ فِي الْإِسْلَامِ هُوَ الشُّورَى لَوُحِبَّ عَلَى الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ بَيَانُ تَفَاصِيلِهَا وَحُصُوصِيَّاتِهَا، مَعَ أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَحْصُلْ، فَقَدْ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ

وسمي ما شكك فيه، ويرك هذا الحق كنه في حيزهم وشكهم واختلافهم لا يعيم لهم باماً يردون إليه شكهم، وحيزتهم ويعيم لك إماماً لحوارحك، مرد إليه حيزك وشكك قال شكك ولم يهل لي شيئاً، قال ثم نصبت بي نص هشام؟ قال قلت لا، فقال بي أحوالته؟ قلت لا، قال فمن أين بي؟ قلت من أهل الكوفة، قال فأب ادأ هو، ثم صممي إليه وقعدني في محبته، وما بقى حتى صبت فصحك بو عبدالله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا هشام؟ من علمك هذا؟ فت يسر سور الله خرى على لساني، قال يا هشام! هذا والله مكتوب في صحف برهم وموسى رجع الاحتجاج ح ١٢٦/٢ - ١٢٨.

أساس الحكم ليس الشورى وأما آية ﴿وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل الله﴾ [آل عمران ١٥٩] فليس فيها أية دلالة على مدعى العامة (القائلين بأن الله تعالى يأمر بته أن يشاور من حوله تعديماً للأمة كي تتشاور في مهام أمورهم، ومنها الخلافة التي شنت بواسطة جماعة تشاوروا واستحووا أما نكر) وذلك لأمرين:

### \* الأول:

إن الاستدلال بها على استحباب الخليفة منه العملة عن موردها، إذ إن الخطاب فيها موجه إلى الحكام والولاة بالنظر الشاوري كي لا يتفردوا بأرائهم بل عيهم لاسمح بآراء رعبتهم توضحاً إلى أحسن النتائج، وهذا لا يمت إلى تعيين الخليفة بصفة، وذلك لأنه سبحانه يأمر النبي ﷺ بعد المشاورة بالتوكل عند العزم وأن له الرأي النهائي والأخير في الموضوعات المرتبطة والمتعلقة بهم، وهل هناك أرحح عملاً من رسول الله حتى يفسره المسلمون أدلة ٢ فمورد الآية الشريفة هو ما قلنا ولا علاقة له بأمر تعيين الخليفة إذ ليس فيه شيء من الاستحباب أو المشورة، لأن منصبه محض منه تعالى لا سبيل بدشر إليه تماماً كتعيينه للأسياء والمرسلين لا دخل للناس فيه

### \* وثانياً:

إن «الأمر» في الآية وإن كان مطلقاً إلا أنه أصيب إلى الناس في قوله تعالى ﴿وأمرهم شورى﴾ أي الأمر المنسوب إلى الناس لا إلى الله تعالى ولو سلم الإطلاق فإنه قابل للتقييد بقوة تعالى ﴿إني جاعلك للناس إماماً﴾ [سورة ١٢٤] فإنه سبحانه هو الذي جعل إماماً وليس الناس وكذلك قوله تعالى ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾ [سورة ٣٠] ولا يتال عهد الطالين [لقرة ١٢٤] وحيث إن الإمامة عهد الله فلا بد منه طام لأن العهد إذ أصيب إليه تعالى بتعين أن يكون الخليفة أو لإمام بأمره تعالى فقط

## عود على بدء:

إذن، حاشا للنبي الحكيم أن يرتحل من الدنيا وهو بعد لم يعين حيفةً على أمته من بعده، بل له ﷺ أسوةٌ بمن تقدمه من الأنبياء حيث لم يُعهد لسي قط ارتحاله من الدنيا إلا استخلف في قومه من يوب عنه في تكميل الرسالة المنوطة به، عدا عن أن النبي ﷺ لم تنح له الفرص لتبيين كل الأحكام الإسلامية فلا بد من مكمل لمهام النبي في سن وتفسير ما لم يتسن للنبي تسنه وتفسيره لانهدام الممّرات الموضوعية لذلك، إضافة إلى أن الإسلام دين واسع لكل الأديان، فلا بد أن يكون شمولاً يعطي نكحاً حادثة متحدة حلاً لها، وهذا لا يمكن حصره في فترة زمنية قصيرة، فيتعين إيجاد أشخاص وأفراد كاملين منزلة النبي يتبنون ما حفي على الناس من معرفة دينهم، وبشروح لهم ما عجزوا عن حله، وهذا ما يتكمله المعصوم الذي يوب عن النبي ﷺ، لذا تقول الشيعة: إن مهمة الإمام أو الخليفة هي مهمة النبي لا فرق بينهما سوى السوة.

وهل نعمل في حكمه النبي ﷺ وهو الرجل الكامل أن يرتحل من الدنيا وهو على علم أن كثيراً من الأحكام به يحل الطرف الرمدي والمكاني لتيسرها ولا يستخلف عنه من يقوم بذلك، رأيت لو أن رجلاً من ذوي العقل والحكي منقطع الطير في عقله وشرفه وسنه يكمل تربية أولاد صغار وكبار ويحافظ عليهم، وأشرف على الرحين من هذه أئدار إلى دار القرار، وهم بعد لم يلغوا رشدكم الكامل ولا يرالون في أشد الحاجة إلى من يقوم شؤونهم وينهض بأعناء تربيتهم وحل مشكلاتهم ورفع خصوصيتهم، فلو تركهم ولم ينصب قيماً عليهم يحسن التربية ويحل المشكلة ويدفع لمعضلة والحصومة، ولا يصح على وليهم، أفلا يكون ذلك نقصاً في مروءته وإحلالاً لرسالته وتكريماً في أمانته؟

مع أن شريعة الإسلام ما تركت شيئاً لا جعلت له حقاً ولا عملاً إلا



وَعَيَّتْ حَكْمَهُ وَلَا مَوْصُوعاً إِلَّا وَقَدَرْتَ حَذَهُ، كَيْفَ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى ﴿مَا قَرَأْتَ فِي  
الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾<sup>(١)</sup>

وهذا لكتاب العرير فيه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا أَهْلَ الْبَيْتِ﴾<sup>(٢)</sup> وَأَطِيعُوا  
الْأَئِمَّةَ الَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِالدِّينِ مِنْكُمْ وَأُولَىٰ بِأَمْرِ الدِّينِ وَأَطِيعُوا الَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِالدِّينِ مِنْكُمْ وَأُولَىٰ بِأَمْرِ الدِّينِ  
وَالرَّسُولُ فِي الْإِيمَانِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ<sup>(٣)</sup>

والراسخون في العلم هم المستمذون من يباسع الوحي ومطالع الأنوار  
الأربية، هم الذين لو ردت إليهم الأمة ما احتجب عليه من أمور دينها وديبها  
لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم.

قال تعالى ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ  
مِنْهُمْ﴾<sup>(٤)</sup> ولو أن الرسول لم يعرف لأمة على من احتضه الله تعالى بمعرفة  
استريل والتأويل والمحكم والمنشأ والمجمل والمبين والباسع والمسوح،  
ولم نصب للناس إماماً وحليفة يقوم مقامه لكاتب رساله ناقصه والأنصار إلى  
كمال شريعته شاحصة

ولو لم يعين النبي ﷺ هذا لحليفة بعد الأمانة، ولو ترك إلى الناس  
تعيينه لرادت المحنة وعظمت بالاختلاف لليلة، ولو تركوا هلكوا

والشريعة ما تركت شيئاً إلا ونبتت حكمه حتى الدحون إلى المرحاض؛  
وقصن الشارب وأطافر الأقدام؛ فكيف يسوع بعقل القول بأن الشريعة أهملت  
أمر الحليفة أو فوصته إلى اختيار لصعده القاصرين، ومن هنا يفتح لك الطريق  
أن الإمام لا بد أن يكون معصوماً، ويصحح لك معرى قومه عز اسمه

(١) سورة الأنعام ٣٨

(٢) سورة آل عمران ٧

(٣) سورة النساء ٨٣

﴿ يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَخَصِّمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾<sup>(١)</sup>

يعني . يا أيها الرسول محمّد أيها الكريم إذا لم تصرّ على حليفتك من بعدك، فكأنك ما بلغت شيئاً مما أرسلت به، يعني إذا لم تبلغ ما أمرك الله تعالى به من نصيب عليّ عليه السلام خيفة، فكل ما نعت من الشرع والأحكام يُصح في طي العدم.

وهناك نصوص قرآنية كثيرة تدلّ على تصات أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وأنه وليّ الله تعالى حيث قرر الله سبحانه طاعة عليّ عليه السلام بطاعته عز وجل قال تعالى

﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا يَتَّبِعُكُمْ كَيْفَ تُحِبُّونَ وَاللَّهُ مَعَهُمْ يُفْلِحُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾<sup>(٣)</sup>

هذا مصافاً إلى أحاديث النبي صلى الله عليه وآله "داله على وصيه وإمامة عليّ عليه السلام على المسلمين قاطبة

أبعد هذا كله يقال أن النبي سم ينع عز الحديفة بعده ١٩ ولو لم يكن من النصوص سوى نصوص الدار والوصية والعزلة لكفى حجة لقوم يعقلون؟

وعليه والحديث حول الخلافة يعني لحدث عن الحق المعصوم لمولى لثقلب الإمام علي عليه السلام ، لذا فإنّ الحديث عن شخصية أمير المؤمنين علي عليه السلام أمر سهل وممتع، فهو سهل لأن حينما نطرح وجدنا الآفاق قد

(١) سورة المائدة ٦٧

(٢) سورة المائدة ٥٥ ٥٦

(٣) سورة النساء: ٥٩

عصت بفصائله ورأى آثار العدو وصدق قد مثلت بفصائله ومآثره العاليه  
والسامية، وهو ممتنع لأن الشمس تحصف الأنصار، وممتنع لأن القلم يتكسر  
عندما يريد أن يحط حدود مقامه، ويرسم شموحه وتعالیه، واللسان يتلجلج أو  
يحرس فيعدو المصقّع الكس إذا أراد تبيان فصائله ومآثره

كيف ومتى يمكن الحديث عن شخص كد أعظم أعظم العالم، ووحيد  
الزمان الذي عقم أن يلد مثله، ولم ير نظيره شرق العالم وغربه في عابر الزمان  
وحاصره إلا الرسول محمد وآله المبشرين، وأي قدم بقوى على أن يستطر ما  
يتعلق بشجاعة ورحوله ذلك الإمام لهتم الذي يسع الحبر والعطاء من معين  
وجوده، فهو العظيم في كل شيء، وسه تكرر عظمه في ميدان الحرب وحسب  
كما يفهمه العادون، بل كانت عظمه في بقاء سريره وخس طوبته، وحراره  
إيمانه، وعلو همته، وكس تصيه في يده مشاعل الطولة والملاحم، حيث  
شجاعة لحيدرة تفوق شجاعة البشر غير أنها كانت مشوبة بالطف والرحمة  
والعاطفة والرفقة

فماذ يمكن أن يقد في حق شجاع لا يحصى، ومقدام كد يعانل بين يدي  
رسول الله، وحيداً فريداً، كما كان وحيداً فريداً بين أقرانه وحيداً لكونه ليس له  
نظير أو منسبه إلا صوه محمد رسول الله، ووحيداً لأن العالم لم يعرفه، ولأن  
الذين حوّه كانوا عرباء عنه مع قربهم منه، وفريداً لأن الله حده بحصار قل  
نظيرها بل فقد شبيها في عالم حقيقة، فكر عليه السلام - علي حد تعبير أحد  
الملازمة لاجتماعيين - كسفره في قومه عربياً عربياً أحنهم فأذكروه وعدمهم  
فلم يفهموه

صمن هذا المطلق لم يكن الإمام علي عليه السلام مؤمناً كسراً وحسب إنما كان  
مسؤولاً بدوره عن الإيمان، وعن بر مسجده وتخليده في نفوس معنقيه، مرها  
لا تماس سيرته إلا صمن مفهوم الرسولية

لكنه عادر الدنيا قل أن يكمل إبلاعه رسته، لقد عاش وقضى كما يعيش  
الأنبياء في بلدان ليست ببلادهم ويحيون في مدن غير ديارهم، لكنّ الله حكمته،  
فهو الأعلّم بمصالح البشر والخير بشؤونهم

لقد رحل مولاي عليّ روجي هذه عن الدنيا شهيد عظمته وعدالته،  
وأغمض عيبه وشفته ترتلان ذكر الله عز وجل، وقسه قد اشتعل بحب الله تعالى  
والشوق إلى لقائه.

إن شموع المرتضى عليه السلام بين محدرات هبطت بعيد أيامه، وتشققت بها  
الأرض حتى ما يسى لها قعرًا، شموع في الفكر والقلب، حليق بت أن ينظر إليه  
كما ينظر إلى كل قمة في باربع الإنسانية، الواحد وما صيق على الإنسان أهوه  
في القديم والحاضر إلا ما ارتصاه نفسه من حدود شادها الضلال وركرتها  
العادة، وشمخ بها التريح حلاً بعد حيل.

وما عطل على نصيره لمرآة الزمان الرحلة والمسافات البعدة  
ولعمم الشاهدة إلا عيومت نقليات. حيث يتنفس المحهن من حلالها فتراكم  
وتردحم وتطعم وتسود، وبطام صافت هذه الحدود في أكثر عهود التاريخ،  
فعطت مواهب الإنسان التي أوتيه لإكتشاف ينابيع الحير وراء الحدود،  
ولطالما طعت هذه العيومت ونجّمت فمعت عن الإنسان أن يسبح في النج  
ويشيد جرياً في مراكب الأرض من ينابيع لحير هذه، وأما السماء واللج  
ومناكب الأرض وما تحوي، فما هي في كثيرها إلا أكفّ العظماء الحقيقيين  
الذين مزوا في هذه الأرض مرور العمم بحير فوق الصحارى البداء عماء بمز  
كالأمل المشرق في عتمة اليأس وتهص في جبت الصحارى هطول الحياة في  
جفاف اليس، ثم تمضي وهي تاركة وراءها الحصرة والبصرة والرواء والسقيا  
لقوم جياع عطاش! لقد طويت صفحات تاريخ السود، وبكت على نفسها ثلث  
الضلالات والغبوات التي حدثت الإنسان بطراً وبصيرة، وصيقت على العظماء

فحصرت بعضهم في نطاق من الناس لا يتخطاه آخرون، ولا يجوره نظر، وإذا بالدائرة تتسع حتى تشمل المخلوق جميعاً، وإذا بالعظيم الحق لا يحصر طائفة من البشر، ولا قوماً دون قوم، وإذا سفرط للأعارقة والهنود والعرب والعجم، وإذا غيره من العظماء لكل العالمين، وإذا بأمير المؤمنين علي عليه السلام عظيم طائفة العظماء في الشرق والعرب، بل لا يُقاس بشخصه المبارك عظيم من العظماء على الإطلاق، مثله مثل 'شمس يد تعمّر الأرض' سهولها وجبالها وقممها ووديانها، نزها وبحرها، فما على الإنسان إلا أن يستبصر نورها، فلا يقيم دونه حدوداً وجدراناً.

في تاريخ الشرق، كما هي الحد في تاريخ الشر جميعاً، عراة ومحرمون ولصوص محترفون وأعياء وندهور، شاء مطلق العصور انديمه والمتوسطة والحديثة أن يجعل منهم في حياتهم ملوكاً وقادةً وأصحاب قول فضل وأمر مطاع، وأن يُصنع منهم بعد هلاكهم أبطالاً وعظماء، فحلّح عليهم في الحالين الألقاب الصالحة بعد حساب، وهذا بحر ما برأ تصنع وجوها في الكتب التي تتنافس في تليفها بعض حملة الألقاب، صفحات باردة كأنها الرمهرير من بطولات أولئك المحرمين، وفصول من عظمة أولئك التافهين، حتى ليوهم هذا النمط من المؤلفين قراءهم بأن البطولة ليست إلا نوعاً من تصرف الحاسين، وبأن العظمة ليست إلا شيناً من البراعة في الهب والسب والاعتصاب والتفليل والتدمير، ثم التبحر بالجريمة والعظم وانهو بالنهضة والاعتزاز بصناعة الترويع والتجويع وكل أمر فظيع...

من الأمور التي ستيقظ عندها في دراسة بعض حوالت شخصية مولى لثقلين علي عليه السلام ولا سيتم مفرغته لنظلم وبصرته للمظلوم ومن معدته للاستعباد والاستغلال إلى العمل على تفويض أساليبهما سر أنظمة ودساتير لهي حق من صنع مخلوق اصطفه الله واحتماه فكر له داعية لا ثماً أعتاب الحق

لسان التوحيد . .

ثم إن ذلك العرير . صفى الأصعباء وأحكم الحكماء . قد تجاوز حدود  
زمانه ومكانه . وإذا ما بقي أكثر فأكثر أن تريحنا ليس كنه ظلمة وظلمة، ففي  
نقي لياليه ومصاوت وبروق، وفي دياحيره متأفات وأهله . وفي عياهب حوره  
غور حسان وأيام بيض وشموس صاحكت . ثم أمطار هطلت بها سماء الحق  
على صحار قحطى فكانت رداً تارة وطوراً عبداً!

وكذا كن من أمره عليه السلام ما كان . وكذا به فوحى من فوحى . فكان  
ضوءاً يشرق من فضاء العدل الإلهي على العيون العرى والقلوب الممتلئة  
بصراح يحدوه أمل اللقاء بمصف الصفاء

فمثل تلك الصفحات المشرقة في تريحنا بإمام ديب لحي ما تؤهل إلى أن  
نعيد النظر في أنفسنا من حديد تعظيماً لقيود كنا بها عصور الظلمات  
الطويلة . .

ولما كان الإنسان محمولاً على حب العظماء وحب الاقضاء بهم . ولما  
كان الإسلام مفتقراً إلى بطل لا كالنظر . إلى عمرى يفود زمام العقول  
ويتحدى أسنة الرماح . إلى حليل بكر لحبيه محمد أصمى صفى . ما كان من  
حل أوفى من بروع فجر عليّ روي لرب قدمه الهداء . هورت البطحاء! ما  
كان للإسلام ذكر لولاه وما كانت له جرأة على التعني بإسلام لم يكن أمير  
المؤمنين عليّ مولاه! . .

ولعمر الحق! قليل جداً من عظماء سريح من بدر هي عقلك إيماناً مطلقاً  
بكرامة الإنسان وحقه المقدس بالفكر الذي فعله لإمام علي عليه السلام . لا بل  
معدومة حقاً تلك الفئة! فكان الإمام عليه السلام يسرع منك العدالة عن لسان  
الطبيعة وقلب الحياة . بل وكأنه برع منها عقله الوضاء . ماء الحياة الذي حير  
العظماء . .

أين أنتم يا من جمع لكم الورد من عدل رجل يقول: «والله لو أُعطيَت  
الأقاليم السبعة بما تحث أفلاتها على أن أعصي الله في جملة أسديها حلب شعيرة  
ما فعلت!»!

أين أنتم من عظيم لا يُصاهي من سيد خلق لا نعره بيباء ولا  
صفراء... وأين أنتم من عابدٍ قام في محرابه بحياءٍ وحجل وهو فيه عن هذه  
الدنيا ارتحل!

قلبيون مكم وعوا أن «الاحتكر حريمة» وأن «ما حاق فقير إلا بما شئ به  
عبي» وأن «الذب الذي لا يُعصر هو ظلم العباد لبعضهم البعض» وأن «من  
ساء خلقه عذب نفسه» ومن «استوى يوماء فهو معون»

أوليس لراماً عدياً أن يدرك أن لأبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام مكانةً  
بين الأئمة أصحاب الدساتير وأنه من المعيب المحرّي أن يُقاس به أحدٌ من سبي  
البشر؟! ١١

أليس من العس أن يدور الحديث في أكثر المؤلفات الموصوعة عن مولى  
الثقلين عليه السلام حول موضوعات تكاد تنحصر في واحد يدور فيه كل بحث  
وحدال؟ وهو إن حاوره فذلكلام على الصرب بالسيوف حتى تنفوس ولطعن  
بالرماح حتى تنصف، ثم عن معصيه سحق عليهم الطير من لسماء وتمزقهم  
سباع الأرض...!

إن لهذه الأمور موضوعاً في تريح الإمام علي عليه السلام دون ريب، لأن  
أخبارها انحسرت عن ألف قصة وقصة في التريح البعيد، ولكن حواس  
العظمة الحقيقية في الإمام علي بن أبي طالب روي فداه أكثر من ذلك وهي إن  
دُرست فلكي تتوضح بعض لحناء بريجة في حناء الرجل وحياة معاصريه

إن عدياً أن سطلق من الطاق العربي لذي ترعرع فيه مولى الثقلين علي

إلى النطاق العالمي الواسع، أي نضيق من الراوية الصغيرة من حياة أمير المؤمنين عليّ إلى الرحاب الواسع في قصء روحانيته وولايته، لا بد أن ندرك أن لابن أبي طالب عليه السلام مكانة بين الأعداد أصحاب الدساتير بل لا يُقرن بواحد منهم أبداً، فما هي هذه المكانة وما هو محل الرجل بين أولئك الأفاضل الذين برزوا في التاريخ؟

يمكنني القول أنه ليس من اليسير لعوض في أعماق شخصية هذا الفرد ولا سر غوره، وكيف يحيط به خيراً وقد قل عنه صوة رسول الله محمد صلى الله عليه وآله يا علي ما عرف الله إلا أنا وأنت وما عرفني إلا الله وأنت، وما عرفك إلا الله وأنا. فقد تلورت هذه الشخصية المباركة بلكمال الإلهي والتأييد الرتاني منذ نشأته وبعمومة أطافه حيث تشهد حياته بمباركة بالمواقف الكريمة حيث أعطت الإسلام الكثير من العطاءات، فلولا مواقفهم البطولية لما تمكن الكثير من العطاءات، ولما أمكن الإسلام أن يوحّد أمم بيارات الجاهلية التي كانت له بالمرصاد، فالإمام علي عليه السلام هو الذي بنى بها واجبه سببه، كما أنه دفع بالمسيرة الإسلامية نحو الأمام بالمجالات لعلمية شتى أنواعها

وقد تميزت شخصيته عليه السلام بعدة ملامح رئيسية منها:

الملمح الأول: المسحة الربانية حيث اتصفت - حسبما أهدنا سابقاً - بمسحة إلهية، انعكست عليها آثار الجلال الإلهي لوفور عقده وشدة قابليته، هذا مصافاً إلى معاشرته للنبي صلى الله عليه وآله منذ كان صغيراً فلم يفارقه طوال حياته، ثم مصاهرته له مما يعني اصطفاؤه به كما صمصاه تعالى لنفسه، فالله عزّ وجل قد اصطفي محمداً رسولاً واصطفي علياً إماماً، وهذا الأمر له دلالاته وانعكاساته على شخصيته المقدسة، لأن اصطفاء الله عزّ وجل له لم يكن عن عبث، وإنما له أبعاده المستقلية، وهذا ما تشير إليه الأخبار الواردة من مصدر الفريقين عن النبي محمد صلى الله عليه وآله بالعاطة متعددة



«أنت مني بمرلة هارون من موسى»

«عليّ مني وأنا منه».

«من كنت مولاه فعلي مولاه»

«لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق».

«سدوا أبواب المسجد إلا باب علي».

وكتبها تأكيداً لقوله تعالى ﴿يَسْمَعُ يَرْيُدُ اللَّهُ لِيُدْخِلَ عَسْكَكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾<sup>(١)</sup> ﴿إِنَّمَا رِزْقُكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا أَوْلِيَّ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>

الملحق لثاني عدم الإمام علي عليه السلام بعد كان وسكون أبي يوم القيمة بأذن الله تعالى، وعلمه على قسمين:

العلم بالكتاب والسنة المحظرة، وعدمه بالحوادث الواقعة في زمانه والتي سوف نفع، وبشهاد هذا بات من "كتاب الكرم بحقه منها إية التطهير المتقدمة والتي اتفق الطرفان على برولها بأهل الكساء الخمسة منهم الإمام علي عليه السلام وذلك لأن الجهل بالكتاب والسنة والحوادث الواقعة يعتبر رحساً بره الله تعالى عنه، لكونه عليه السلام من المصطفىين الأحرار وسمحتهم الأظهار الدين لا سلطة لإبليس عليهم أبدأ، قال تعالى ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُؤَيِّنَنَّهُمْ أَحْمِيحُ إِلَّا عَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخَلَصِينَ﴾<sup>(٤)</sup>

ونحن لإمامية نعتقد أن على الوصي الإمام التام بالتشريعات والموضوعات لني لها علاقة بالتشريع عدا عن غير التشريع، لأن الجهل بهذه الأمور يستلزم محدود تقديم المعصوم على العاقل وهو قبيح عقلاً وشرعاً،

(١) سورة لأحراب ٣٣

(٢) سورة العائلة ٥٥

(٣) سورة النساء ٥٩

(٤) سورة ص ٨٣

ولأن فائده نصب الإمام تماماً كفائدة نصب الرسول، وهي رفع الجهل عن الرعية والأحد بيدها إلى الطاعة والكمال، ومعلوم بالضرورة أن الجاهل غير قادر على رفع الجهل، إذ فاقد الشيء لا يعطيه

وقد تفوق الإمام عليه السلام بعلمه على جميع الصحابة بشهادته التي له بذلك حيث قال: «أن مدينة العلم وعلي بابها»

«من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه فليظر إلى علي»  
«أقضاكم علي»

وقد تحذى الإمام عليه السلام العالم بقوة موسى قبل أن تفقد موسى  
«وعلمي رسول الله ألف باب يفتح لي منه ألف باب»

ولم يدع أحد من الصحابة نفسه أن رسول الله علمه ألف باب إلا الإمام عليه السلام.

كما شهد به عمر بن الخطاب بقوة حبيب بن عبيد بن عمر

فعلم الإمام عبي هو علم رسول الله، وبه كان يواحه الأحداث والوقائع  
فما يقوله الإمام عليه السلام يعني أن رسول الله قد له ووافق عليه، لذا قال النبي  
بالمواير «علي مع الحق، والحق مع علي يدور معه حشماً دار»

فعلى أسس هذا العلم الذي حباه به الحوى كنت معتقداته وتوجيهاته  
وأهدافه، وعليه، فم يكن الإمام مجرد قائد وحيد في طرف قاسي فواجهه بما  
لديه من حبرة عسكرية وكفى، ولم يكن لإمام مجرد حاكم وحيد تمرداً من  
الرعية فتحرك لمواجهته بالسيف، ولم يكن لإمام مجرد صحابي كبقية الصحابة  
كما يحاول العامة أن يصوروه، لقد كان لإمام عبي مودحاً خاصاً برتبة  
خاصة، وصح علماً خاصاً، ووضع على كاهه القيام بدور خاص، من هنا فإن  
قول رسول الله محمد في صوته الإمام عبي «إن منكم من يقاتل على تأويل هذا

القرآن كما فاتت على تربيته وهو علي حاصف لعل " هذه القول يؤكد وجود هذا العلم الحاصل لدى الإمام علي عليه السلام فالرسول كن يقاتل المشركين بعلم، والإمام أمير المؤمنين يقاتل المستميين المصحفين على علم عنده أيضاً، بل الحاجة للعلم في معاناة أهل لفلة من المسلمين أشد من الحاجة إليه في مواجهة المشركين.

فالإمام حين واحه عدشة وقتنه لأنها ناشرت بالقتال - لا بد وأن يكون لديه علم حاصل، وكونه واحه معدوية واس العاص والمعية وقتلهم لا بد وأن يكون لديه علم حاصل، وكونه واحه لخوارح وقد كانوا من أتاعه وقتلهم لا بد وأن يكون لديه علم حاصل

فالإمام عليه السلام عندما قاتل هؤلاء لم يكن لادى، نقتلهم، بل هم أنفسهم الذين بدأوه بالقتال، لأن عبياً المرتضى روي فداه يحتلف بروحه عمن قاتلوه، لأنهم لم يردوا منه أن يكون علي في إسلامه وإيمانه وعظمه، بل أرادوا منه أن يكون كأمتلهم، فسدده الحمل أرادته أن يكون كعيسها، ومعاونه أرادته أن يكون معاونه، وهكذا أرادوه كأفسهم، ولكنه رفض إلا أن يكون علياً لأن الله ورسوله أراد منه أن يكون العلي في علمه وحسره ونفيه وحته وعظمه

ولقد بشر رسول الله علياً أمر المؤمنين بأن الأمة سبدر به وأن عائشة ستقاتله، وأن سي أمية سيستونه ويفتنونه وكذا بشره بظهور الحوارح وقتلهم به وأنهم سيفتنونه، ومثل هذه السوءات التي ارتطت بالإمام علي دون بقية الصحابة، إنما تؤكد أن للإمام علي حاصية بمفرد بها على الآخرين وهي حاصية العلم

الملصح الثالث، قيادة الإمام عليه السلام للأمة بعد شهادة النبي محمد، يعني بالقيادة، برتابة التي كانت للنبي عليه السلام فهي بنوصي علي، وليس المراد من القيادة التي تأتي بمرسوم وصعي من قبل الناس، أن قيادته عليه السلام بأمر من الله

تعالى والتي تفرد بها من بين كل المسلمين ليلعب دوراً بعد الرسول ويسد الفراغ الذي حدث بغيابه.

وتأمل سلوك النبي ﷺ مع الإمام علي وعلاقته به تتحدد لنا بوضوح هذه الخاصية، لقد دفع الراية إلى الإمام يوم حبر وفال مؤهاً لشخصه الكريم «لأعطين الراية عدلاً رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله»، فلما كان العد دعاً عدياً فدفعها إليه، وكان الصحابة يرددون: «لا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار» ويرددون ما قاله ﷺ «رر الإيمان كله إلى الشرك كله».

هذا مصفاً إلى أن الإمام علياً كان صاحب لواء الرسول يوم بدر وفي كل المشاهد، وشهادة النبي للإمام عليه السلام في حجة الوداع أمام أكر حشد من الصحابة والمسلمين يؤكد هذه الخاصية وهذا الدور الذي أوكل إليه

من هنا يتوضح لدى المرء حقيقة أن الشخصية علي المرتضى عليه السلام ومكانته ودوره لا تقاس به أحد، وإن محاولة فهم حركة الإمام علي عليه السلام بمعزل عن هذه الرؤية سوف يموه على حقيقة الصراع الذي دار بينه وبين أنصار الحظ القليل الذي ترعّمه بعض أصحاب لسي والذي تطور إلى الصدام العسكري مع عائشة وحذيفة والزبير ومع الخوارج، ثم هي الهانة مع بني أمية بقيادة معاوية

كما وأن محاولة رفع بني أمية أو لتفيل من شأن الإمام علي أو مساواته بمعاويه كما هي عقيدة الأشاعرة والمعتزلة، ليست فقط سوف تؤدي إلى التموه على حقيقة الصراع الذي دار بين الإمام وحضومه، وإنما سوف تؤدي إلى التموه على حقيقة الإسلام الذي يمثله لإمام ناسبه عن الرسول الأكرم، وبالتالي سوف تكون النتيجة هي ارتداد لإسلام لقيبي الذي ترعّمه معاوية وأصحابه على حساب الإسلام السوي لدى ترعّمه الإمام علي وأصحابه، وتلك

هي النتيجة التي استقرت عليها لأمة بعد وفاة صغير وبعد حثفاء الإسلام  
السوي، وسيادة الإسلام القلبي على يد سي أمة، ذلك الإسلام الذي تعبر عنه  
عقيدة أكثر الفرق الإسلامية والذي تحول إلى دين الأعلى بدعم الحكومات  
المتعاقبة من عصر سي أمة حتى اليوم

الملح الرابع: مظلوميته عليه السلام بأمي هو ونصي وأمي، فقد عاش  
مظلوماً طيلة حياته، فقد ظلمه المسمون الأعداء حينما تركوه وحيداً فريداً لم  
يمثل أمره، منذ رحل النبي صلى الله عليه وآله من بعد ظلمه بعض الصحابة في حياة رسول  
الله عندما حسدوه فشكوه إلى النبي حتى قال لهم كلمته لمشهورة «ما تريدون  
من عليّ فإنه نصي وإنه مني وأن من هو وبي كل مؤمن بعدي»<sup>(١)</sup>

لقد ظلموه في نفسه وفي روحه أصدى فاطمة عليها السلام عندما افتحموا داره  
ليباع قهراً، مع أن الدين قهروه على البيعة أمثال أبي بكر وعمر كانوا قد ديعوه  
في غدير خم ثم بقصوا بيعتهم تلك

وظلم مر قتل عائشة بنت أبي بكر حيث شنت حرباً صروساً عليه  
وحزنت محيها على قتله، ومع حسده إليها لم يسلم من لسانها يوم  
الحمل عندما أوصلها إلى المدينة برفقة سورة مفتحات فادت «أن عدياً هتكت  
سترها» ثم لما رفع الأقبعة عن وجوههن قالت «حرى الله علياً حراً فقد  
سترني»

كما أنه ظلم من قتل معاوية وتبعه، وقد تعدى ظلم أعدائه له عليه السلام إلى  
أولاده من بعده، فظلم الإمام الحسين ثم أخوه الإمام الحسين ثم أولاده  
المعصومون عليهم السلام

ولم يقصر الظلم عنه وعى روحه وأولاده بل شمل أبوه الماركس أن

(١) فضائل الحمسة من الصحيح المسته ح ٢٢٩/١

طالب عبد مناف عليه السلام وفاطمة بنت أسد عليها السلام ، وهكذا تعدى الظلم إلى كل ما يمت الإمام علي عليه السلام بصلة .

لقد ظلمه المتأخرون أيضاً حين شككوا بإسلامه ، وأنه أسلم وهو صبي ، ولا اعتبار بإسلام الصبي ، وظلموه حينما مروا عبد فضيله جهاده مع النبي ، حتى مبيتة على الفراش ليست كرامة ينظر أعدائه ، ولا شدة وطأته في الحروب مينة ينظر حساده ، ولو سلموا بثلاث الفصائل فليست دليلاً على إمامته بنظر هؤلاء ، فهل هناك أحد من الصحابة ظلم كما ظلم أمير المؤمنين علي عليه السلام ؟!!

وهو الذي كان يدلي رأسه في شربست همومه فيها لقلعة الناصر والمعين ، وهو الذي كان يتمي وحوود حملة لأسراره ، وفي ظلم لحق سيد المؤمنين علي ، وما ذنبه حتى يلحقه هذا الظلم المقطيع ؟ كل ذنبه أنه مع الحق والحق معه ، وهو القائل « ما ترك لي الحق من صديق » فدائماً الناس مع الباطل وضد الحق ، وعلي مع الحق ضد الباطل ، فلا يحاري المدس ولا يسايرهم على حساب الحق وهو القائل « لا يقرن الباطل حتى أخرج الحق من حاضرتة »

وهكذا عاش الإمام مطبوعاً لا تعرف قيمته ، بقي محروون النفس مكلوم لقلب ، يتلقى في كل مرة من رماه ألواناً مريضة من الررايا والخطوب ينظر إلى العدل وهو مظلم ، وإلى الحير وهو مصيغ وإلى السعي قد كثر ، وإلى الجور قد طغى ، ويرى الباطل قد استحكم وأصبح حبشه متمرداً عليه يأمره فلا يطيع ويدعوه فلا يستجيب ، فقد خلد إلى الراحة ، ومنم لتعب وكره الجهاد في سبيل الله ، وتركت هذه الكوارث أسى مريراً في نفسه فكان يتمي الرحمن عن الدنيا ليستريح من مشاكلها وشروورها ، وقد اطلق يدعو الله ليعجل انتقاله إليه بقوله قائلاً : « أما والله لو ددت أن الله أخرحي من أظهركم وقصني إلى رحمة ، منكم »

وقد زاد في أسى الإمام وأحزانه فقد لبقية الصالحة من صحابة الرسول

ممن عرفوا اتجاهه ودرسوا في مدرسته أمثال عمار بن ياسر والمقداد وأبي ذر  
وهشام المرقال وذوي الشهداءين وأمثالهم من عيون المؤمنين الذين كان يعتمد  
عليهم في إقامة الحق ودحض الباطل وإحياء معالم الدين

وبعد فقد نههم أصبح عرباً في ذلك المجتمع لا ناصر له ولا معين، من  
هنا أخذ يستهل إلى الله تعالى وينصرع إليه أن يقفه إلى حواره، وهكذا أحب الله  
الإمام عالياً عليه السلام واستجاب دعائه، فكنت ليلة التاسع عشر من شهر رمضان  
حيث طلع قرن الشيطان ابن ملحمة وصرب الإمام علياً على رأسه الشريف فقد  
جهته الشريعة التي طالما عجزها بحصوع لله بكل ما للخضوع من معنى،  
واسهت الصورة القاسية من اللشم من ملحمة إلى دماغ الإمام المقدس الذي ما  
فكر إلا في نفع الناس وسعادتهم ورفع الشقاء عنهم، ولما أحس ببلدع السيف  
في رأسه صاح: «هزت ورب الكعبة»

لقد فار الإمام عليه السلام وأي فوز أعظم من فوزه؟ فقد حباته النهاية المحتومة  
وهو من يدى الله بذكره، هي أقدس سب وهو مسعد الكوفة وفي أعظم شهر  
وهو شهر الله رمضان.

لقد فار إمام الحق لأنه أوصى صميمه الحي، فلم يوارب ولم يُجادع منذ  
بداية حياته حتى النهاية، وقد قتل على عمر مال احتجته، ولا على دينا أصابها  
ولا سة في الإسلام غيرها

لقد فار الإمام عليه السلام حيث أوصى عليه الحلوذ لئاس اللقاء ليكون مظهراً  
للعادلة، وعنواناً للحق، ومثلاً للإنسانية الكاملة التي ارتقت شلم الكمال حتى  
بلغت نهايته.

لقد فار الحق والعدل بصفه، وأي فوز أعظم من أن يذكر قريناً للحق  
والعدل، وتذكر مبادئه المقدسة أعحوة بغادة الفكر الإنساني يسرون على  
صوتها في حقل الإصلاح.

فار الإمام وفار من تمسك به في حياته وبعد شهادته، فهو وإن لم يكن معنا بجسده، لكنه معنا بكلماته ووصاياه وهجه، ليبقى الإمام علي عذنا مصدر وعي وجهاد وتقوى، وللتزم الإمام علياً فكراً وروحاً وقدوة، ولكن صورة مصغرة عنه ولو نسبة ضئيلة.

وأخيراً فيا أيها الدين يا أيها الناس، ويا أيها التاريخ، عليّ أمير المؤمنين هو عليّ، سواء أعرفتموه أم جهتموه، هو شهيد المحراب وأبو الشهداء وعظيمهم وقائد العر المحجلين وحبيب الله ورسوله، ومهما ادلهم الحطب ومد الظلم سيفانه على الأفراد والمجتمعات، فإن حقه عليه السلام لن يضيع، وسيبقى من بصره، وسيأتي اليوم الذي يظهر فيه حقه ساطعاً لا تراحمه ظلمة، فإذا طلعه المسلمون فإن له أنصاراً عظماء، إن أنصره هم قادة الإنسانية على رأسهم رسول الله محمد، كما أن له أنصاراً لا يعرفون سوى حقه ولا يتوجهون إلا إلى قبلته، فهم مستغرقون بعصائمه وذكره.

يا سيدي يا عليّ! أيها الحبيب والصديق والأب العطوف الشموخ، أيها الطائر الملكوتي، يا من نظرت إلى العمر الصدوق والأفق الير من نطل الكعبة حين فتحت عينيك في أحضانها وعزّدت أديم الحياة مع سسم الصبح، وملأت الدنيا حناً وحسناً وشوقاً إلى المعبود المطلق

سيدي أيها العريب يا أبا رسول الله محمد ويا روح البتول فاطمة يا أنيس اليتامى والمساكين يا معين الصعفاء، يا من عاشرب شمس هذه الدنيا ثلاثاً ومثني عمداً، ثم عرّجت بجناحك المدمى ووجهك الصييح الحصب بقلب مطمئن، عرجت من محراب شهادة لتحترق الأفق المحمر بدمك الطاهر الزكي، وبين فجر شروقك المير وأفق عرويك القاي تركت العالم حيران بين الشوق والحسرة.



والسؤال الحدير بالذكر لماذا البحث في تاريخها الماضي؟ وماذا ستفيد من طرح مباحث الخلافة، وهل البحث في ذلك سوى مضيعة للعمير وفصم عرى وحدة المسلمين، لا سيما أن أصحاب ذلك التاريخ مضى زمنهم وتصرمت أيامهم، لماذا يفيدنا نبش الماضي، في حين علينا التطلع إلى الحاضر والمستقبل؟

هذا السؤال يكرره كثيرون ممن يشدون توطيد عرى الوحدة بين المسلمين، والوقوف حساً إلى حب صد المتأمرين والمنافقين والكافرين والجواب:

أولاً نحن الإمامية مع كل صراحة حق تلمُّ شعث المسلمين وتوخذ كلمتهم، ولكن ليس ثمة شيء في ديننا إلا وله علاقة بتاريخ الماضي، وما يملكه اليوم إنما هو نتاج الماضي.

ثانياً. إنَّ السحدث عن الماضي يعني التحدث عن حق أمر من أجله الوحي، فعدم الإفصاح عنه يعني إسدال الحُجب والسنائر عليه، مما يعني تمييعه والإجهاز عليه.

وما السكوت عن الأصول والالتحاء إلى سُبل التعطية على فصائح التاريخ إلا خيانة عظمى للحق والحقيقة، وإغراء للأحيل بقبح الأفعال، مما يُسبب احتلاط تلكم الفصائح بحقائق لدين فيصير الإسلام صحبة كل رام، وطعنة لكل طاعن، وأكنة لكل طاعم.

ثالثاً. التحدث عن التاريخ ومنه قصة الخلافة وما جرى بعدها، يعني التحدث عن شيء أكدته النصوص لفرآنية والأحاديث النبوية، فلو كان التحدث عنها أمراً غير مألوف أو قبيحاً لكان ما ذكره القرآن والسنة أمراً غير مألوف أو قبيحاً، وللفي ذكرها فيهما، والله ورسوله مرهون عن ذكر الدعوى.

رابعاً لو كان التحدث عن «الحلافة» التي هي من مصدايق تاريخنا، أمراً  
مضى زمنه، فلماذا ذكر القرآن سُورَ العنبرين كقرعون وهدمان والنمرود؟ ولما  
أشار القرآن الكريم إلى وجوبه السير في الآفاق الأرضية والآنفسية والتاريخية  
لأخذ العبرة والعظة

﴿لَقَدْ كُنَّا فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ  
تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(١)</sup>  
﴿يُرِيدُ اللَّهُ يَتَّبِعَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُرَّ الدِّينِ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>  
﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُرَّ مَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ  
الْمُكْذِبِينَ﴾<sup>(٣)</sup>

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾<sup>(٤)</sup>  
﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ﴾<sup>(٥)</sup>  
﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾<sup>(٦)</sup>

إن السحث عن مفهوم الإمامة والخلافة في الإسلام بصدق إرادة وفوه  
عزم، يمكن من خلاله أن يكتشف اسحث حقيقة كثير من المفاهيم الصائغة أو  
المطموسة، لأن كل مفاهيم الإسلام أو حُلُّها مرتبط بنظام الإمامة المتمثل  
شخص مولى الثقلين سيدنا عبي بن أبي طالب روجي فده بعد النبي الأكرم

(١) سورة يوسف ١١١

(٢) سورة النساء ٢٦

(٣) سورة آل عمران ١٣٧

(٤) سورة الأعمام ١١

(٥) سورة الروم ٤٢

(٦) سورة لمر - ٦٩

وأولاده اسحاء من بعده - أقصد العتره - لأنهم ليسوع الصافي، وما يرشح من  
خير وسعادة في مجتمعات المسلمين من المجتمعات البشرية ما هو إلا ما طمع  
من خيرهم وعلومهم وأسرارهم، من هنا قال عمر بن الخطاب بألفاظ  
متعددة<sup>(١)</sup>

- ١ - اللهم لا تنقي لمعضلة ليس لها ابن أبي طالب
- ٢ - لا أبقاني الله بأرض ليس فيها أبو الحسن.
- ٣ - لا أنقاي الله بعدك يا علي
- ٤ - أعوذ بالله من معضلة، ولا أبو الحسن لها.
- ٥ - أعوذ بالله أن أعيش في قوم سب فيهم يا أبا الحسن
- ٦ - اللهم لا تنزل بي شديدة إلا وتو الحسن إلى حسبي
- ٧ - لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن.
- ٨ - لولا علي لهلك عمر

ألم نقل الرواة عن سيد محمد ﷺ أنه قال  
«أنا مدينة العلم وعليٌّ ناهيةً»<sup>(٢)</sup>  
وقال ﷺ أيضاً:

«أعلم أمتي من معدي علي بن أبي طالب»<sup>(٣)</sup>.  
«علي خازن علمي»

ومن مطلق أن أبا الحسن ﷺ: حلال المعصلات العلمية والسياسية

(١) لاحظ العدير ج ٣/ ٩٧ عن الصادق ورواه نص لصره وتذكره السط وطبقات الشافعية والإصابة  
والنصواحي وبيض القدير

(٢) لاحظ العدير ج ٦، ١١ عن سماع السهوي وصححه الطبري وابن معين وانحاكم والخطيب  
والسيوطي وأخرجه الحفاظ وأسمه الحديث بنع عددهم ١٤٣ حافظاً وروياً

(٣) مناقب الحواري ص ٢٩ ومقتل الحسين ص ٤٣

والاجتماعية الشائكة، كيف يمكن لعبير اتاعه «أقصد الأشاعرة» أن يرفعوا  
المغاث ويضعوا المغيث!!؟

فالطر في التاريخ العابر ضرورة علمية لا عى عنها ولا ماص من  
مراولتها لأنها وحدها كهيئة أن نطبعها عى حقبة ما جرى في الماصي لفهم ما  
يجري في الحاضر، فالخلافة التي دار سراع عليها بين الخاصة والعممة، وسُك  
من أجلها دماء لها بُعدان مهمان:

### الأول: البُعد الزماني

المتحلي في كون أصحاب الحق في فترة رسمية معينة قد اغتصب حقهم  
وأريحوا قهراً عن ماصهم التي جعلها تعدى لهم، هذا البُعد وإن كنا لا نعيد  
البحث فيه لتصرؤ تلك الفترة الرسمية وذهب أعينها، إلا أننا لما نطالب أتباع  
مدرسة الشيعين بالاعتراف بأن أمير المؤمنين علياً عليه السلام هو صاحب الحق دون  
سواه ممن جاءوا إلى الخلافة بمرسوم سياسي لا علاقة له بالتشريع والأحلاق  
ودساتير العلم والقدون.

### الثاني: البُعد الديني:

أي أن الإمامة أو الخلافة لها بُعدٌ رحي ديبى باق أثره إلى يومنا هذا،  
ومن واجب المسلمين الأحده وهو أن الإمام عدياً عليه السلام إمام المسلمين وفائد  
الفر المحجلين بخص الأدلة الدالة على أنه المعقد لأحكام وأوامر الشريعة وسط  
يهودها، إضافة إلى كونه مرجعاً يرجع إليه في حل المشاكل التي تطرأ على  
المسلمين فيما يتعلق في محالي العقيدة والسلوك، أو فيما يستجد من  
موضوعات يترتب عليها حكم شرعي

فإذا غصص الطرف عن البحث في مسألة الإمامة يعني أننا طرحنا المفهوم  
العقدي والسلوكي للدين لا نُد أن يتحنى بهما كل مسلم، ويكون قد فشل في

أداء الأمانة لأحيال الصاعدة، ند نرى من التجأ إلى غير عزة محمد يتخبط  
يعيناً وشمالاً هي الأصول والفروع، فمن محسّم إلى قدرى وآخر مهوصي

كل هذا نتيجته انعادهم عن طريق انعمره الطاهرة التي قربها النبي  
الأكرم ﷺ بالكاتب، الكريم بأمر من رب العالمين قال «إني تارك فيكم الثقلين،  
كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإني لئن يفرقا حتى يرد عليّ الحوض»

وكل من لم يعمل بوصايا العترة - شاء أم أبى - فهو محالف بوصايا لبي  
محمد ﷺ الأمرة بالرجوع إليهم عليهم السلام

ويُعَدُّ عدم تنفيذ أمره ﷺ حيانة للحق والقرآن، ومعصية توجب أليم  
العذاب. قال تعالى:

﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾<sup>(١)</sup>

﴿وَمَا أَمَّاكُمْ الرَّسُولَ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْهَوْا﴾<sup>(٢)</sup>

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ أَنْ يَأْتِيَا اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ شَيْءٍ أَنْ تُكُونَ لَهُمْ جَزَاءُ مِنْ  
أَمْرِهِمْ﴾<sup>(٣)</sup>

فعدم إطاعته ﷺ دليل على عصيان لله ولرسوله فصرحة النبي  
محمد ﷺ، بالجاهلين العاقس داعياً لهم إلى التمسك بالكاتب والعترة لدليل  
ساطع على أن لقيادة العترة الطاهرة بوقت خاص بعداً حالداً إلى يوم القيامة،  
لعدم جوار حلول الزمان من إمام يُهتدى به، قال تعالى:

﴿إِنَّمَا آتَى مُذَرَّةً وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾<sup>(٤)</sup>

(١) سورة النساء ٨٠

(٢) سورة الحشر ٧

(٣) سورة الأحراب ٣٦

(٤) سورة الرعد، ٧

فتأريحت ليس معصوماً حتى يحرم على طلب الحقيقة أن يعور في أعماقه  
(أقصد يعور أعماقه الكشف عن ريف بعض المصنفين الذين تستروا بصحتهم  
لرسول الله ودعائهم الخلافة لأنفسهم) ويفقد معاصريه، الذين شوّهوا صورته  
وحرّفوا وجهته.

وما هذه العقلة إلا من متذعات بعض القيميين على مدرسة الشّيعيين  
حيث سيطروا على وعي الأمة بإبعاد أقوالهم من إتياع مدرسة الإمام  
عليه السلام، والاطلاع على معتقداتها، التي هي معتقدات الإسلام، ولو تصفّح  
الناحث «بإنصاف» كتب العامة فلا يجد إلا لنهجم والافتراء على الشيعة وكأن  
في أديهم وقرأ وبيبا وبيهم حجاب وهو هو أحد من عرفوا الحق وأصاعوا  
له يقول:

«أنا الشّي لمبشأ لم أكر أحد في بيتهم بها يُعرّف بالشيعة تعريفاً حقيقياً،  
وكل مذهب من مذاهب الدنيا تستطيع الإحاطة به في بيتنا سوى الشيعة، فإن  
مصادر الوثائقيه عليهم أقوى من «جدار برلين» نعم قد كما نعلم أن الشيعة  
أصحاب طريقة غريبة عن كل البشر وأن أشكالهم ربما لها - أيضاً - بعض  
الخصوصيات، وأن يكون تصوّر الناس لشيعة على أنهم أصحاب أدب الفرفر  
كما أشير ال كاشف العطاء ليس مسددةً منه، وحال الأمة كذلك، لقد نعتب  
الشمي وهو يسمع أن لإمام عبّ عليه السلام قُلْ بالمحراب، فقال «أوعدي  
يصلّي» (١٩) (١)

وجرى لي مثل ذلك مع أحد علماء الوثائقيه في الحق حيث قل لي أنتم  
الشيعة تصلّون؟

انظر إلى أمثال هؤلاء، كيف أعمت عصبه فلوهم وبحرت عقولهم، وما

(١) لقد شيعي الحسين، للكاتب والصحابي لمعري، بربر لحبيبي، ص ٢٤

هذا إلا نتيجة التغيب والتجهيل المستمرين؛ وهما وحدهما يولدان العرق والتشردم.

وأخيراً، علينا أن ندرك أن عرض المبادئ الخلافية بين الفريقين لا يوجب قصم عُرَى الوحدة بين المسلمين ولا وههم، بل العكس هو الصحيح لأن ذلك مما يوجب تعرّفهم على بعضهم عن كثب مما يريد في قوتهم والتعرّف على نقاط الضعف لديهم فيتجنبونها مما يُقصي إلى مواجعة أعدائهم والوقوف سداً منيعاً في وجه المخططات التي تُحاك ضدّهم

إضافة إلى أن الخوض في مسائل لخلافة ليس أمراً هامشياً، بل هو ممّا دعا إليه الإسلام الذي حث على المحدلة مع أهل الكتاب بالتي هي أحسن فقال -

﴿ قُلْ يَٰأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى صَكِيمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَ وَبَيْنَکُمْ وَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُکُمْ بَعْضًا أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

فهذا حال المسلمين مع أهل الكتاب، فطريق أولى الفرق الإسلامية التي تختلف مع الشيعة في مسألة الخلافة، يجب ألا تقف من الشيعة موقف العداء بل عليها أن تتحلّى بروح المباحثة والانفتاح الفكري لا أن تعيش الانعلاق والتفوق

لذا ومن منطلق الحوار الهادي، الذي يؤلف بين القلوب ويقربها إلى المبدأ، المتعال كان اجتماع علماء عدد في العقد الرابع الهجري، فكان حصيلة حصص الحق وبلورة الحقيقة من دون حصول صحّة إعلامية تُعَدّ بالمجتمعين عن الدنوّ والقرب من الله تعالى.

وهنا لا بأس بالتطرق إلى نقطتين هامتين

(١) سورة آل عمران. ٦٤

\* الأولى: التعريف بأركان الدولة السلجوقية.

\* الثانية: من هذه المحاوره حقيقه خارجيه أم نظريه افتراضيه؟

● أما النقطة الأولى وفيها

١ - ترجمة ملكشاه السلجوقي.

٢ - ترجمة نظام الملك.

٣ - ترجمة مقاتل بن عطية

١ - أما ملكشاه السلجوقي

فهو أبو المنح بن السلطان ألب أرسلان محمد بن داوود خُعري بك بن ميكائيل بن سلجوق<sup>(١)</sup>.

كان والده كريماً، عاقلاً، لا يسمع السعيات وكان كثير الصدقة والدعاء على ما ذكر ابن الأثير في تاريخه ولألب أرسلان من الأولاد ملكشاه وقد صار سلطاناً بعد والده، وإيار، ونكش، ونوزي برش، وشش، وأرسلان أرغو، وسارة، وعائشة، وشتاً أخرى<sup>(٢)</sup>

وبعد وفاة والده انتقل ملكشاه من بلاد ما وراء النهر إلى بغداد ومعه الوزير نظام الملك الذي كان متولياً للأمر في عهد ألب أرسلان<sup>(٣)</sup>

تملك بلاد ما وراء النهر وسمرقند وسجاري والحريرة والشام والعرق وحراسان وغيرها؛ وحمل إليه ملوك الروم الحريرة، وانقصت أيامه على أس عام وسكون شامل.

(١) تاريخ ابن الأثير ج ١٠ / ٧٤

(٢) نفس المصدر ج ١٠ / ٧٥

(٣) نفس المصدر ج ١٠ / ٧٦



ولد عام ٤٤٧ للهجرة وتوفي عام ٤٨٥ هـ بسبب حتمى أصابته من جزاء  
أكل لحم صيد، فافتصد ولم يستوفِ إخراج الدم، فثقل مرضه، وكانت حتمى  
محرقة، فتوفي ليلة الجمعة، الصف من شوال<sup>(١)</sup>.

وكان موته بعد وفاة وزيره بطم الملت بخمسة وثلاثين يوماً<sup>(٢)</sup>.

وقيل: إنه سُم في خلال وفاته في تابوت فدفن بأصهان في مدرسة  
كبيرة له<sup>(٣)</sup>.

ومن سيرته - حسب ما ذكر ابن الأثير في الكامل - أنه أسقط المكوس  
والمؤن من جميع البلاد، وعمر الطرق والقناطر، والزُّبُط التي في المعاور،  
وحصر الأنهار الخراب، وعمر الجامع ببغداد، وعمل المصانع بطريق مكة،  
وسى البلد بأصهان، وسى مدرسة القرون بالسُّبُعي بطريق مكة، وسى مثلها بما  
وراء النهر.

واصطاد مرة صدأ كثيراً، فأمر بعمده، فكان عشرة آلاف رأس فأمر بصدقة  
عشرة آلاف دينار، وقال: إني أحب من الله تعالى كيف أرهقت أرواح هذه  
الحيوانات بغير ضرورة ولا مأكلة، وفرق من الثياب والأموال بين أصحابه ما لا  
يُحصى، وصار بعد ذلك كلما صاد شيئاً تصدَّق بعمده دينار<sup>(٤)</sup> وهذا يدل على  
أنه كان يحاسب نفسه وقتلما فعل هذا لأمراء والحكام

ويروى عن ملكشاه السلجوقي حبه للعدل، فقد قال عبد السمیع بن داود  
العباسي: شاهدت ملكشاه وقد أنه رحلان من أرض العراق السفلى، من قرية  
الحداذية، يُعرفان ناسي عرّال، فلقبه، فوقف لهما، فقالا: إنَّ مُقطعا الأمير

(١) نفس المصدر ج ١٠ / ٢١٠

(٢) نفس المصدر والجزء والصحة

(٣) محاوراة حول الإمامة للسيد الرضوي ص ١٣

(٤) الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ١٠ / ٢١٣

خمارتكين قد صادرنا بألف وستمائة دينار، وقد كسر ثنيتي أحدنا، وأراهما السلطان وقد قصدناك لتفتحن لنا منه، فإن أحدث بحقنا كما أوجب الله عليك، وإلا فالله يحكم بيننا.

قال: فرأيت السلطان وقد برل عن دابته وقال: ليمسك كل واحد منكما طرف كمي، واسحبني إلى حواحه حس، يعني نظام الملك؛ فامتنعا من ذلك، واعتذرا فأقسم عليهما إلا فعلا، فأخذ كل واحد منهما بكم من كمي ومشى معهما إلى نظام الملك، فسعه الحر، فخرج مسرعاً، فلقه وقتل الأرض، وقال: يا سلطان العالم! ما حملك على هذا؟ فقال: كيف يكون حالي عدأ عند الله إذا طولت بحقوق المسلمين، وقد قلدتك هذا الأمر لتكفيني مثل هذا الموقف، فإن مال الرعية أدى فأنت لمطالب، فانظر لي ولمسك

فقبل الأرض، ومشى في خدمته، وعاد من وقته، وكتب بعزل الأمير خمارتكين عن إقطاعه، ورد المال عليهما، وأعطاهما مائة دينار من عبده، وأمرهما بإثبات البيعة أنه فلع ثنيتيه ليقلع ثبته عوضهما، فرصيا وانصرفا<sup>(١)</sup>

ويروى أن ملكشاه هو أول من سن لتقويم الشمسي بمعاونة جماعة من المستحقين منهم: عمر الخيام، وأبو لمطر الإسفراري، وميمون بن النجيب الواسطي، وبقي الرصد دائراً إلى أن مات السلطان سنة خمس وثمانين وأربعمائة فبطل بعد موته<sup>(٢)</sup>.

ويقال أن تقويمه لم يلق ترحيباً من الناس لأنه جعل مبدأ التقويم يوم جلوسه على كرسي الحكم معتبراً بإياه بداية للسنة الشمسية، معرضاً عن التريخ لهجري ومهملاً إياه، وأراد أن يشيع هذا التقويم إلا أن الناس رفضوا ذلك

(١) الكامل في التاريخ ج ١٠/ ٢١٢-٢١٣

(٢) نفس المصدر ج ١٠/ ٩٨

بسبب تغيير بداية التاريخ الهجري<sup>(١)</sup>.

## ٢ - وأما الوزير نظام الملك ٤٠٨ - ٤٨٥ هـ

كنيته أبو علي، واسمه الحسن بن علي ابن إسحاق<sup>(٢)</sup> بن العباس الرادكاني الطوسي<sup>(٣)</sup>.

ولد بنوقان إحدى مدن طوس في الواحد والعشرين من ذي القعدة يوم الجمعة سنة ٤٠٨ هـ.

كان في بداية حياته فقيراً من أبناء الدهاقين بطوس، تنوفت أمه وهو رضيع، فكان أبوه يطوف على المرضعات فيرضعه حسنة، حتى شب، وتعلم العربية، وبرز الله فيه بدعوه إلى علو الهمة، والاشتغال بالعلم، فتفقه، وصار فاضلاً، وسمع الحديث الكثير، ثم اشتغل بالإعمال السلطانية، ولم يزل الدهر يعملونه ويخفض حضراً وسفراً وكان يطوف بلاد خراسان، ووصل إلى عربة في صحبة بعض المتصرفين، ثم لزم أبا علي من شادان متولي الأمور ببلخ لداود والد السلطان ألب أرسلان، فحسبت حاله معه وظهرت كفايته، وأمانته، وصار معروفاً عندهم بذلك، فلما حصرت أبا علي بن شادان الوفاة أوصى الملك ألب أرسلان به وعزّفه حاله، فولاه شعله، ثم صار وزيراً له إلى أن ولي السلطنة بعد عمه طغرل بك، واستمر على الوزارة لأنه ظهرت منه كفاية عظيمة، وآراء سديدة قدت (أو فدت) السلطة إلى ألب أرسلان، فلما توفي ألب أرسلان قام بأمراته ملك شاه.

(١) لاحظ رسالة العلامة الراحل السيد محمد حسين الحسيني الطهراني في بدء الإسلام على الشهور القمرية ص ٧٧، ط / دار المحجة البيضاء

(٢) الكامل في التاريخ ج ١٠ / ٢٠٤

(٣) الكنى والألقاب للقمي ج ٣ / ٢٥٧.

وقيل إن اشتد أمره أنه كان يكتب للأمير تاجر، صاحب بلخ وكان الأمير يصادره في رأس كل سنة، ويأخذ ما معه، ويقول له:

- قد سميت يا حسن! ويدفع إليه فرساً ومقرعة ويقول:

- هذا يكفيك! فلما طار دبت عليه أحمى ولديه فخر الملك، ومؤيد الملك، وهرب إلى جعري بن داود، ولد ألب أرسلان، فوقف فرسه في الطريق، فقال اللهم إني سألت فرساً تختصني عني! فسار غير بعيد، فلهيه تركماني ونحته فرس حواد، فقال لنظام الملك: من عن فرسك، فبرن عنه، فأحده التركماني وأعطاه فرسه، فركبه وقال له لا تنسي يا حسن

في نظام الملك فقريت نفسي بسك، وعلمت أنه اشتد سعادة، فسار نظام الملك إلى مرو، ودخل على داود، فلما راه أحد بيده، وسماه إلى وده ألب أرسلان وقال له هذا حسن الطوسي، فسلمه، واحده والداً لا تحلفه

وكان الأمير تاجر لما سمع بهرب نظام لملك سار في أثره إلى مرو، فقال لداود هذا كاتي وبائي قد خد أموالي، فقال له داود حديثك مع محمد، يعني ألب أرسلان، فكر سمع محمداً، فلم يتحسر تاجر على خطاه، فتركه وعاد

وأما أخباره، فإنه كان عاملاً، دتاً، حوداً، عادلاً، حلماً، كثير الصبح عن المدرسين، طويل الصمت، كان محبسه عمر بالهزاء، والفقهاء، وأئمة المسلمين، وأهل الخير ولصالح أمر سنة المدارس في سائر الأمصار ولبلاد، وأخرى بها الحرات العقيمة، وأملى لحديث بالبلاد بعداد وحراسن وغيرهما، وكان يقول إني نسب من أهل هذا لشأن، لما تولاه، ولكي أحب أن أحمل نفسي على قطار بقية حديث رسول الله ﷺ.

وكان إذا سمع المؤذن أمسك عن كل ما هو فيه وتجسه، فإذا فرغ لا يبدأ شيء قبل الصلاة، وكان، إذا وصل المؤذن ودخل لوقت يأمره بالأذان، وهذا غاية حال المسقطين إلى العادة في حفظ الأوقات، ودرء الصلوات

وأسقط المكوس والصرائب، وأرب لعن الأشعرية من المنابر، وكان الوزير عميد الملك الكندري قد حش لسلاطين طهرلك التقدم بلعن الرافضة، وأمره بذلك، فأضاف إليهم الأشعرية، ولعن الجميع، فلهذا فارق كثير من الأئمة بلادهم، مثل إمام الحرمين، وأبي القاسم الفشيري، وغيرهما، فلما ولي ألب أرسلان السلطة أسقط نظام نكث دك جميعه، وأعاد العلماء إلى أوطانهم

وكان نظام الملك إذا دخل عليه العلامة أبي القاسم الفشيري، والعلامة أبي المعالي الحويضي، يقوم لهما، ويجلس في مسده، كما هو، وإذا دخل أبو علي الفارمدي يقوم إليه، ويجلسه في مكانه، ويجلس هو بين يديه فقل له في ذلك، فقال إن هذين وأمثالهما إذا دخلوا عليّ يقولون لي أنت كذا وكذا، يشون علي بما ليس فيّ، فيريدني كلامهم عجباً ونبيهاً، وهذا الشيخ يذكر لي عيوب نفسي، وما أنا فيه من الظنم، فنكسر نفسي لذلك، وأرحع عن كثير مما أنا فيه.

وقال نظام الملك: كنت أتمنى أن يكون لي قرية حالصة، ومسجد أتفرد فيه لعبادة ربي، ثم بعد ذلك تمبئت أن يكون لي قطعة أرض أتقرب بريعه، ومسجد أعبد الله فيه، وأما الآن فأنا أتمنى أن يكون لي رعيه كل يوم، ومسجد أعبد الله فيه.

وقيل: كان ليلة نأكل الطعام، وبحسه أخوه أبو القاسم، وبالحانب الآخر عميد حراسان، وإلى جانب العميد إسماعيل فقير، مفطوع اليد، فطر نظام

الملك، فرأى العميد يتجنب الأكل مع المقطوع، فأمره بالانتقال إلى الجانب الآخر، وقرب المقطوع إليه<sup>(١)</sup> فأكل معه.

وكانت عادته أن يحضر لفقراء طعامه، ويقربهم إليه، ويدنّبهم. وأحاربه مشهورة كثيرة، قد جمعت لها المحاميع السائرة في البلاد<sup>(٢)</sup>

ومن مآثره أنه بنى المدارس ولربط والمساجد في البلاد، وهو أول من أنشأ المدارس فاقنّدى به الناس، كما أنه المؤسس للمدرسة النظامية في بغداد عام ٤٥٧ هـ وقد استلم العرلي<sup>(٣)</sup> سدة لتدريس فيها، حيث كانت تربطه بنظام الملك علاقات حميمة، من هنا عندما توفي نظام الملك، سافر العرلي إلى بيسابور حيث درس في مدرسة فخر الملك ابن نظام الملك في بيسابور.

ويحكى من حسن أخلاقه أنه كان يسه ويسر تح الملك أبي العنّام شجاء ومناقسة كما جرت العادة بمثله بين الرؤساء، فقال أبو العنّام لأبي الهارثية وكان من الملامين لخدمة نظام الملك، إن هجوت نظام الملك فلك عدى كذا وأحزل له الوعد، فقال:

كيف أمحو شجصاً لا أرى في بيتي شيئاً إلا من نعمته، فقال لا بد من هذا، وأنشأ هذه الأبيات:

لا غـرو إن ملـكـت	ابن إسحاق وساعده القدر
وصفـت له الـديـبـا	وحص أبو العنّام بالكدر
والدهر كالـدولاب	ليس بدور إلا بالـقـر
فبلعت الأبيات نظام الملك فدار	هو يشير إلى المثل السائر على أسنة
الناس وهو قولهم أهل طوس يقر.	

(١) في نسخة «المقطوع ليد»

(٢) الكامل في التاريخ ج ١٠/ ٢١٧ - ٢١٠

(٣) المقدم من الصلال ليعرلي ص ٢٢

وكان نظام الملك من طوس وأعصى عنه ولم يقاسه على ذلك بل زاد في إفضاله عليه فكانت هذه معدودة من مكرم أخلاق نظام الملك وسعة حلمه، ويأمن<sup>(١)</sup> أن يقال في حقه على حد تعبير العلامة عباس القمي (قدس سره)

عشق المكارم فهو مشتعل به      والمكرمات قليلة العشاق  
وأقام سوقاً للثمن ولم تكرر      سوق الثمن تعد في الأسواق  
ث الصايغ في البلاد فأصبحت      يحى إليه محامد الأفساق  
وقال الأستاذ عبد الحلیم الحدي

كان نظام الملك وريراً عظيماً بشر لعلم ويشيء المدارس، ويعمل للوحدة ويحاول أن يجمع علماء الترق، فدخل عبد السلام بن محمد القروي شيخ المعتزلة وعنده أبو محمد التميمي، ورحل آخر أشعري فقال له:

أيها الصلر لقد اجتمع عندك رؤوس أهل النار أنا معتزلي، وذلك أشعري، وهذا مشته وبعضا يكفر بعضاً<sup>(٢)</sup>

#### وزبدة المحض

أن نظام الملك رحل له خدمات حيلة على الفقراء والمساكين، هذا مصافاً إلى أن طبيعته ونفسيته كانت إلى السلم أميل منها إلى الحرب، يُعرف هذا من حلال مشاورة الملك به شأن شعبة وتدير الأمور لا سيما في عهد أب أرسلان وما قَدَّم من تصحيات في سبيل تدعيم الوحدة بين المسلمين، وبصرة الحق، فله دره وعلى الله آخره، وبكفك أنه دفع صربة دك حيث قتله جماعة من المواصب أو الحافدين بصراً بحق اعداؤه والبصاء  
فقد روى ابن الأثير قصة مقتله فقال:

(١) الكنى والألقاب ج ٣/ ٢٥٨

(٢) الإمام جعفر الصادق (ع) ص ٣٥٥، طبع القاهرة، عام ١٣٩٧ هـ

«في هذه السنة، عاشر رمص، قُتل نظام الملك أبو علي الحسري  
علي بن إسحاق الوزير بالقرب من نهوند، وكان هو والسلطان في أصبهان،  
وقد عاد إلى بغداد، فلما كان بهذا المكان، بعد أن فرغ من إفطاره، وخرج في  
محفته إلى حيمة خُرمه، أتاه صبيٌ ديسمي من لاطية، في صورة مستميع أو  
مستغيث، فضربه بسكين كانت معه، فقصى عليه وهرب، فعثر بطب خيمة،  
فأدركوه فقتلوه، وركب السلطان إلى حيمة، فسكن عسكره وأصحابه<sup>(١)</sup>

ثم ذكر ابن الأثير ما فعله وأن بني دُر قتلوه هو ملكشاه نفسه فقال

وكان سب قتله أن عثمان بن حماد الملك بن نظام الملك كان قد ولّاه  
حدّه نظام الملك رئاسته مرو، وأرسل السلطان إليها شحنة يقال له قودن، وهو  
من أكبر مماليكه، ومن أعظم الأمراء في دولته، فحرى بيه وبين عثمان مارة  
في شيء، فحملت عثمان حدّاته سَهْ، ونمّكتم، وطعمه بجده، على أن قص  
عنه، وأحرق به، ثم أظفعه، فصعد السلطان لمسمعاً شاكاً، فأرسل السلطان  
إلى نظام الملك برسالة مع تاج الدولة وسيد الملك البلاساق وغيرهما من  
أرباب دوله يقول له: إن كنت شريكاً في الملك، ويدك مع يدي في السلطنة،  
فدلت حكم، وإن كنت نائبي، وبحكمي، فيجب أن تلزم حدّ التبعة والبيعة،  
وهؤلاء أولادك قد استولى كل واحد منهم على كورة عظيمة، وولي ولاته كبيرة  
ولم يقنعهم ذلك، حتى تجاوروا أمر نسياسة وطمعوا إلى أن فعلوا كذا، وكذا،  
وأطال القول، وأرسل معهم لأمر بدره، وكان من خواصه وثقائه، وقال له  
تعرفني ما يقول، فربما كنتم هؤلاء شيئاً

فحسروا. عند نظام الملك وأوردوا عليه الرسالة، فقال لهم قولوا  
لسلطان إن كنت ما علمت أبي شريكاً في الملك فاعلم، فإنك ما قلت هذا

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ١٠/ ٢٠٤



الأمر إلا بتدبري ورأيي، أما بذكر حين قُتل أبوه فقمْتُ بتدبير أمره، وقمعتُ الخوارج عليه من أهله، وغيرهم، منهم فلان وفلان، وذكر جماعة من حرج عليه، وهو ذلك الوقت يتمسك بي ويلزمني، ولا يحالسي فلماً قُدتُ الأمور إليه، وجمعتُ الكلمة عليه، وفتحتُ له الأمصار القريبة والبعيدة وأطاعه القاصي والداني، أقل يتحنن بي لدوب، ويسمع في السعائيات؟ قولوا له عني إن ثلث تلك الفلسوة معدوق بهذه الدواة، وإن اتفقهما رباط كل رعية [رعيتة] وسب كل عنيمة، ومنى أضقت هذه رالت بلك، فإن عزم على تعبير فليتزود للإحتياط قبل وقوعه، وليأخذ حذر من الحادث أمام ظروفه، وأطال فيما هذا سبيله، ثم قال لهم قولوا للسعد عني مهما أردتم، فقد أهمني ما لحقني من توبيحه وقت من عصدي

فلما خرجوا من عنده تعفوا على كتمان ما جرى من السلطان وأن يقولوا له ما مضمونه العبودية والفضل، (ومصو' إلى) مذر لهم، وكان الليل قد اصعب، ومضى «ببدر» إلى السلطان فأعلمه ما جرى، ويكرر الجماعة إلى السلطان، وهو يستظرم، فقالوا له من الاعتذر والعبودية ما كانوا اتفقوا عليه، فعال لهم السلطان 'إبه لم يقل هذا، وإنما فن كنت وكبت، فأشاروا حينئذ بكتمان ذلك رعاية لحق نظام الملك، ومناقته، فوقع التدبير عليه، حتى تمّ عليه من القتل ما تم. ومات السلطان بعده خمسة وثلاثين يوماً، واحلت الدولة، ووقع السيف، وكان قول نظام الملك شبه الكرامة به، وأكثر الشعراء مراثيه فمن حيد ما قيل به قول شمل الدولة مقاتل بن عطيبة

كان الورير نظام الملك لأولوة ينمة صاعها الرحمان من شرب  
عزّت فلم تعرف الأيام قيمتها فردّها، عيرة منه، إلى الصدف  
ورأى بعضهم نظام الملك بعد قتله في المنام، فسأله عن حاله، فقال:

كان يعرض عليّ جميع عملي لولا الحديد التي أصبْتُ بها ، يعني القتل<sup>(١)</sup>

ويذكر ابن الأثير في موضع آخر<sup>(٢)</sup> ، أن نوح الملث كان عدوًّا لنظام الملك ومُتهماً في قتله ، كما صرح في صفحة ٢١٠ أن نوح الملك هو الذي سعى بقتل نظام الملك ليستولي على الوزارة

وقد يكون بحسب هذه الرواية قد أوعر نوح الملك إلى العلام الذي لم يمي كي يقل نظام الملك ، وقد يكون أيضاً لعلام الذي لم يمي قتل نظام الملك حقداً عليه لتشيته ، ولا معارضة بين الاحتمالين ، كما أنه لا معارضة بين ما ذكره مقاتل بن عطية (من أن ملكشاه مات اعتيلاً ويؤكد هذا ما ذكر في العبر من أن ملكشاه سُمّ في خلل) وبين ما ذكره ابن الأثير (من أنه مات محموماً) ، إذ قد يكون الصيد الذي أكله ملكشاه مسموماً بواسطة لاعداء ، أو يكون قد دُسّ له السم في عبر لحوم الصلح ، أو أنه مات سبب السم ولكنهم ظنوا موته سبب لحوم الصيد نتحة الحمى ، ويكون سبب للحمى هو السم وهو الأقرب عندي ، ولا معارضة بين الروايتين ، وعلى فرض التعارض بين رواية ابن الأثير ورواية مقاتل بن عطية ، لا بدّ من ترجيح رواية الثاني على الأول ، لأن شهادة ابن عطية قرينة من الحسن بخلاف شهادة ابن الأثير المفقولة بحر واحد والتي تتوفر فيها دواعي الكذب حرصاً على عقيدة أبناء السنة في تلك الفترة

ولو قيل : لا يمكن الاعتماد على شهادة ابن عطية لكونها حراً واحداً أيضاً ، إذ كيف يمكننا أن نصدق ما ذكره ابن عطية؟

قدما ما قيل في ابن عطية بقدر بصره في ابن الأثير ، إذ من أين شئت حينئذٍ ما ادّعاه ابن الأثير .

(١) الكامل في التاريخ ج ١٠ / ٢٠٤

(٢) الكامل في التاريخ ج ١٠ / ٢١٥

هذا مضافاً إلى ترجيح شهادة بن عطية لكونها أقرب إلى الواقعة والمنقولة بواسطة واحدة، بخلاف المنقولة بوسائل متعددة أو بحسب السماع.

هذا مضافاً إلى وجوب تقديم شهادة الإمامي الثقة على غيره حال التعارض كما لا يحفى على من جالس ديار علم الحديث والدراية.

فإن قيل: كيف وثقتم قول ابن عطية؟

قلنا من إقراره في كتابه بالثبوت حيث ثبت عدداً صحة صدوره لوجود قرائن، ودعوى كونه ملفقاً بحاجة إلى دليل.

ولو قيل لنا: الأصل عدم تثبته قلنا: إما بحري الأصل المذكور حال الشك، وهو متفٍ عدداً، وعلى فرض عدم تثبته يتأوى حيث قول مع من الأثير، ويتعارضان - على أقل تقدير - فيؤحد بقول ابن عطية لقيام القرينة على ذلك لا سيما أن ابن الأثير يصفه 'اعتمد عليه ونقل عنه شعره في مدحه لطام الملك، ولو لم يكن موثقاً عد من الأثر فكيف يأخذ بقوله ويعتمد عليه ويصفه' شعره بأنه من أحسن ما قيل في نظم الملك؟!

٣ - وأما مقاتل بن عطية:

مؤرخ حليل وشاعر وأديب، ثقة نقاد، تلقى شبل الدولة، أصله عربي، من الحجار، ارتحل منها إلى بغداد، ثم إلى حراسان فكان من المقربين لنظام لملك

قال المؤرخ ابن حلكان:

أبو الهيجاء مقاتل بن عطية الكري الححاري، الملقب شبل الدولة؛ كان من أولاد أمراء العرب فوق بيته وبين إخوته وحشة أوحى رحيله عنهم،

(١) الكامل في التاريخ ج ١٠/ ٢٠٦

فمارقهم ووصل إلى بغداد، ثم خرج إلى حرمان واحتص بالورير نظام الملك وصاهره، ولما قتل نظام الملك رثه أبو الهيجاء بيتين ثم عاد إلى بغداد وأقام بها مدة وعزم على قصد حرمان مسترداً وريرها ناصر الدين مكرم بن العلاء، وكان من الأجواد المشاهير فكسب إلى لإمام المستظهر بالله قصة يلتبس فيها الإنعام عليه بكتاب إلى الورير المذكور مضمونه: «يا أبا الهيجاء، أبعدت السحرة، أسرع الله بك الرحلة وفي ابن لعلاء مقع، وطريقة في الخير مهيع وما يسديه إليك تستحلي ثمرة شكره، وتستعدب مياه برّه، والسلام»

فاكتفى أبو الهيجاء بهذه الأسطر واستعفى عن الكتاب، وتوجه إلى حرمان فلما وصلها قصد حصرة الورير، واستأذن في لدخول، فأذن له، فدخل عليه، وعرض على رأيه القصة، فلما رآه قام وخرج من دستانه إحلالاً لها، وتعطيماً لكتنها، وأطلق لأبي الهيجاء ألف دينار في ساعته ثم عاد إلى دستانه، فعرفه أبو الهيجاء أن معه قصيدة بمدحه بها، فاستشده بياها، فأشده

دع العسر تدرع عرص الصلا يسى ابن العلي وإلا فلا

فلما سمع الورير هذا البيت أضيق به ألف دينار أخرى، ولم أكمل إنشاده القصيدة أطلق له ألف دينار أخرى، وحلج عليه، وقد إليه جواداً ممركه وقال له:

دعاء أمير المؤمنين مسموع مرفوع وقد دعى لك سرعة الرجوع، وجهته بجميع ما يحتاج إليه فرجع بغداد، وأقام بها قبلاً، ثم سافر إلى ما وراء النهر وعاد إلى حرمان، وبرز إلى هرة، واستوطنها، ومرض في آخر عمره، وتسودن، وحمل إلى البيمارستان وتوفي به حدود سنة خمس وخمسمائة رحمه الله تعالى<sup>(١)</sup>.

(١) وفيات الأعيان ج ٥/ ٢٥٧-٢٥٨، ط/ بيروت، رقم الترجمة ٧٣٤

وقال خير الدين الرزكلي .

مقاتل بن عطيّة السكري الحجاريّ، أبو الهيجاء، شغل الدولة، شاعر من بيت إمارة في السّادية .

رحل من الحجار وسكن بغداد، ثمّ تنقل في البلاد إلى أن أقام في حراسان، واحتضن بالوزير نظام الميث قصاهره، ولمّا قُتل نظام الملك عاد إلى بغداد طاف البلاد مستترفاً أمراءه فهدر ماله واهترأه وأقام يهرؤ إلى أن مات وكانت بينه وبين الإمام الرمحشري مكاتبات ومداعبات، وشعره جيّد<sup>(١)</sup>

ويُعرف صدق لهجته واعتقده بأحقية ما يعتقده الشيعة وأن الحق معهم، من الشعر الذي أشده بحق عمه «ولد روحته» نظام الملك، وكل من ترحم له من مؤرّحي السّنة لم يذكر من شعره مؤلف من ستة أبيات، سوى بيتين فقط قال في مرثيته:

كان الوزير نظام الملك لؤلؤة	نفسه صاعها الرخض من شرف
عزّت ولم يعرف الأيام فيمنها	فردها عيرة منه إلى الصّدق <sup>(٢)</sup>
حناز مذهب حق في محاوره	تدى الحقيقة في برهان مكشف
دير الشّيع حلق لا مرء له	وما سواه سراب حادع السّحف
نكن حقدأ دفيأ حرّكه له	فما ندر الدّحي في ظلّ محسّف
عبيسه ألف سلام الله تالبة	تتري على روحه في الحلد والعرف <sup>(٣)</sup>

(١) الأعلام ج ٧/ ٢٨١، ط بيروت

(٢) هذين البيتان رواهما ابن الأثير في الكامل ج ١ / ٢٠٤، وابن العماد الحسني في شذرات الذهب ج ٣ / ٣٧٥

(٣) الأسباب الأربعة الأحيوة ذكرها مفرد في بحر النكبات وعدم ذكر مؤرّحي السّنة لها واضح لا يحتاج إلى تفسير

وأما النقطة الثانية.

وهي : هل هذه المحاوراة حفيضة خارجية أم بطريقة افتراضية؟

والجواب .

وافق بعض المحققين<sup>(١)</sup> على أنني معتمداً على جملة قرائن ارتقت به إلى درجة الاطمئنان، ونحو إذ نُحِلَّ واحترام رأيه، لكسا ملرمون بمناقشة ما أورده، لعدم صلوح تلك الإيرادات لتكون بمجموعها دليلاً أو قرائن متعددة ترقى به إلى افتراضية المحاوراة، أو يعني حصولها في بعداداً

ونحو لا يستعد صحة حصول للمحاوراة في بعداد وذلك للأمور التالية .

أولاً إن احتمال كون الكتاب مفضل من عطية مُقدَّم على احتمال أن يكون قد وضعه بعض من تأخر عنه، لأن الاحتمال الأول أقوى من الاحتمال الثاني المسي على أصالة العدم، ولا يثبت - أي الأول - على معلوم الحال بعكس الثاني المتري على مجهول الحال ولو فرضنا تساوي الاحتمالين - مع أنهما ليس بمساويين - فحينئذ يتساوون، إلا إذا وجدت قرائن بعد الاطمئنان على الوقوع أو عدم الوقوع

ثانياً اعتراف كل من أزعج عن منكنه ونظام الملك حتهما للعلم والعلماء، لا سيما نظام الملك الذي عُرف مجلسه بالمرء والعقهاء وأئمة المسلمين وأهل الخير والصلاح، ولا شك أن كثرة ملازمة العلماء والخاص مع العقهاء وأئمة المسلمين يدفع بالمرء إلى حث لاستطلاع والتحري عن الحقيقة.

ثالثاً إن شدة موافقتهما على ريادة مشاهد لأئمة في العراق ومشهد الإمام الرضا عليه السلام في إيران لدلالة مناطعة على تشييعهما، فقد أزعج ابن الأثير

---

(١) هو آحي العلامة نسبة جعفر مرتضى صدده المعروف، ذكر هذه الإيرادات في الفصل الأخير من الجزء الأول لكتاب «أسماء الزهراء» (ع).

عنهم أتهما (أي ملكشاه ونظم الميث) رار مشهد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وقبر معروف، وأحمد بن حنبل وأبي حنيفة وغيرها من القبور المعروفة، فقال ابن زكرويه الواسطي يهتء نظام الميث بقصيدة منها:

زُرْتُ المشاهد رورة مشهورة أرصت مصاحف من بها مدفون  
فكانك الغيث استهن بشربها وكأنها بك روضة ومعير  
فارت قدحك بالشواب وأبحت ولك لاله على النجاح صمير<sup>(١)</sup>

كما أنه رار مشهدي أمير المؤمنين علي والحسين عليهما السلام <sup>(٢)</sup>

هذا مضافاً إلى دعواتهما تحت قباب مشاهد الأئمة، ولولا اعتقدهما الصحيح بهم عليهم السلام لما رار مشاهدهم ودعب الله تعالى عندهم عليهم السلام، وإلا كان بإمكانهما أن لا يروا تلك المشاهد لمقدسة لا سيما مع وجود صرائح لكبار علماء العامة في العراق وإيران، كما أن ريارتهما لتلك الأماكن المقدسة مع كون الشعة في أقصى حالات النقيّة والخوف وسطرة الحكام الظالمين على مفترابهم الاجتماعية والاقتصادية مؤشّر عظيم لما قلنا، هذا بالعص عن أن ريارتهما لتلك الأماكن توجب سحق طبقة المتعصين، وبكهما لم يعت بها يوجب الهلاك لهما مع اعتقادهما بولاية العترة الطاهرة، فقد روى ابن الأثير

«أن السلطان لما حرج عليه أخوه تكسر بحرامين احبار بمشهد علي بن موسى الرضا بطوس فراره، فلما حرج قد لنظم الملك بأي شيء دعوت؟ قال: دعوت الله أن يبصرك (في نسخة أن يبصرنا)، فقال: أما أنا فلم أدع بهذا بل قلت: اللهم انصر أصلح المسممين وأنصنا للرعية»<sup>(٣)</sup>

(١) الكامل في التاريخ ج ١٠ ص ١٥٦ (وتعبيره بالقبر المعروف هو قبر الإمام لجواد وغيرها من القبور المعروفة إشارة إلى قبور الأئمة في الكاظميين وسامراء)

(٢) نفس المصدر ص ١٥٦

(٣) الكامل في التاريخ، ج ١٠ ص ٢١١

وهنا تساؤل:

لماذا هرع إلى زيارة مولانا الإمام لرصاصاً عندما علم أن أخاه تكش حرج عليه طالماً للسلطة، مع أنه بإمكانه أن يهرع بالدعاء إلى أحد قبات علماء العامة ليدعو الله تعالى عنده لينجيه من أحبه

ويمكننا أن نجيب ببساطة أن فعلهم لمربور ليس إلا علامة حث وتقدير للأئمة عليهم السلام، وهما فرع المعرفة ولا عنقد بآدمهم عليهم السلام.

إذن، لو لم يعتقدا بمامة الأئمة عليهم السلام لم يكن هناك مسوع لريارتهم والدعاء عندهم، وليس هناك ما يدل على حقيقة أو نسب تشيعهما سوى ما جرى بالمحاورة في بعداد المقولة بواسطة مهامل بن عطية على أقن التقادير، فيشكل هذا قريبة على صحة وقوع المحاورة والله أعلم

وأما الإيرادات التي شكلت قرائن على كون المحاورة افتراضية فهي التالي

● الإيراد الأول الأسلوب المعيري: بمعنى أن كثيراً من موارد الكتاب قد استعملت فيها تعابير لم يكن مندولة في تلك الفترة الرسمية، منها كلمة مؤتمر التي وردت في ستة مواضع من الكتاب، فهذا يشكل قريبة على أن المحاورة افتراضية.

يجاب عنه.

١ - إن كلمة «مؤتمر» المصروفة إلى الكتاب ليست من صرع مقاتل بن عطية، والدليل عليه أن ابن عطية ذكر في آخر الكتاب أنه كان حاضراً في المجلس والمحاورة، فقد استعمل كلمة «مجلس ومحاورة»، كما أنه ذكر في البيت الثالث من شعره أن نظم الملك:

اختار مذهب حق في محاوره تدي الحقيقة في برهان منكشف



ولم يستعمل كلمة «مؤتمر» كما في أوائل الكتاب ممّا يعطينا اطمئناناً أن كلمة «مؤتمر» استحدثها بعض من طبعوا الكتاب، وقس عليها بقية الموارد المستحدثة في الكتاب.

٢ - إن الإيراد المذكور لم يأخذ بطر الاعتدال مسألة لتلاعب والتحريف في الأحاديث النبوية التي تكتسب هالة مقدسة عند المسلمين ومع هذا مستها أيدي السوء، فكيف بكتاب صغير ليس عليه أي حصانة تمنع من طرؤ التلاعب ببعض عدويه ومصطلحاته لا سيما وأن الكتاب قد مصت على كتابته مئات السير، فمثلاً لم تمص على ودة العرف حواد الملكي التبريري حمسون ستة حتى نُذِلَ عنوانُ كتابه: «السير إلى الله» إلى ثلاثة أسماء

١ - الرسالة القائية.

٢ - رسالة لقاء الله.

٣ - السير والسلوك.

مع أن مؤلف الكتاب ذكر في كتابه أسرار الصلاة اسم الكتاب «السير إلى الله»، ولهذا فإن طبعة عام ١٩٩٠م تحت عنوان «السير إلى الله» هي الحجة لأن الناشر أثبت قول المصنّف الذي هو الحجة في المقدم

هذا مضافاً إلى أن عدوين كتب «السير إلى الله» لم يصعها المؤلف وإنما وضعها بعض من تأخر عنه فإذا كان حال كتاب لم يمض عليه قرن قد حُرّفت بعض مصامينه فكيف بكتاب مصى عليه قرون؟

● الإيراد الثاني ركازة التعبير وأخطاء نحوية

يجاب عنه:

١ - وإن كان شل الدولة أبو الهيجاء كاتباً وشاعراً، يعد أن تصدر منه أمثال هذه الأخطاء، وهكذا العلماء لمتوحدون في المجلس، وفي أغلب

المحاورات لا يراعي المحاورُ القواعد الإشائية أو السحوية وغيرها لا سيما وأن كل فريق يستجمع فكره ومشاعره للتغلب على الآخر وهو ملحوظ حتى عند كبار الأدباء والعلماء.

٢ - إن يد التحريف لم تقتصر على تحريف المصامين التاريخية فحسب بل تحاول أن تظال الألفاظ والنصيب الإنشائية، تنعد بالنصر عن حقيقته وتصبغ عليه هشاشة التعبير فقل الاطمئنان به بل يكاد يعدم عند قارئه

هذا مضافاً إلى أن وجود أخطاء نحوية في الكتاب ليست دليلاً على المدعى، ولا يقدح بصدور انكتاب عن شب الدولة، ولا يفي الواقعة من أساسها، بل إن الأخطاء السحوية ورككة التعبير لا يحلو منها كتاب علمي في العصور المتقدمة وفي عصرنا الحاضر ندي كثر فيه من الطع والكتانة، ومع هذا تجد الكثير من هذه الأخطاء، فكيف يصير معدمت فيه وسائل العلم، فصار المحرر يكتب ما يعرفه من (ألفاظ من) دون مراعاة؛ ومن ها كثر التصحيف في الروايات وغيرها

٣ - إن الأخطاء المذكورة لا تعدو كونها أخطاءً تعمدتها الأعداء للحط من قدر الكتاب وقيمتها العلمية، لا سيما أنه موضع نظر كل من طالع حيث يتميز عن غيره من الكتب التاريخية بقوة الحجج مع سلامة التعبير، حتى صار الكتاب شوكة في أعين الحاقدين.

● الإيراد الثالث: وقوع خطأ في آية قرآنية كقوله «إنا هديناه السجين» والصحيح «وهديناه السجين».

يجاب عنه:

إن هذا لا يصح أن يكون مبدأً أو قرينة برفق به إلى فرصة المحاورة، بعد أن عرف أن الأخطاء لإشائية وغيرها نعض بها كتب عصر التطور

والتكنولوجيا، فكيف تلك العصور الفاحلة؟

● الإيراد الرابع: الاستغراب من الملك شاه كيف كان محباً للعلم وفي نفس الوقت جهله بوجود طائفة شيعية، بالإضافة إلى استعراجه من ألب أرسلان كيف لم يؤذّب ابنه ملكشاه للمنصب، سدي سيتصدى له ولماذا لم يحشد له من العلماء والمتخصصين لتعليمه؟

ويجاب عنه:

كيف يُعقل أن يحضر ألب أرسلان لولده ملكشاه كل ما ذكر مع أن الأمراء والحكم حُلّ اهتمامهم بتدبير سخطهم واللهم مع حواريتهم ونسائهم، من هنا يرى أغلب السلاطين لا سيما في تلك العصور كانوا يستعينون بأصحاب الرأي والمشورة عند إقدامهم على الأمور الخطيرة وقد حدثنا التاريخ كيف أن أبا بكر وعمر بن الخطاب وهما من أكابر أصحاب النبي ﷺ كانا يستعيان بمولى الثقلين علي بن أبي طالب عليه السلام، وكانت تحمي عليهما أسط الأمور لا حاجة لنا لذكرها هنا، من صاحب الإيراد يعلم ذلك وبالتفصيل

هذا مصافاً إلى أن ملكشاه كان يستعين بنظم الملك، وكان حُلّ اهتمامه بالصيّد، مع لتأكيد على أن ألب أرسلان لم يكن بذاك المستوى الإيماني الذي يؤهله لأن يحضر لابنه من يؤذنه

● الإيراد الخامس: إن ملكشاه كان طائشاً في حين أن الكتاب المذكور يصفه بالحنكة والعقل فمن طيشه أنه أعطى قراراً بقتل الشيعة كلّهم لكن نظام الملك رده عن ذلك.

يجاب عنه:

إن صدور الرعونة والطيش لا يفلت منه أحد من كبار العلماء والحكماء سوى من سَدَّه الله تعالى، فكيف بمن فصى حياته في الحرام إلى أن وفقه الله

تعالى للهداية والإيمان فما صدر منه كان رثة لسان، وبفئة شيطان ﴿وما أبرئ نفسي إنَّ النفس لأثارة بالسوء إلا ما رحم ربي﴾

● الإيراد السادس يصرح الكتاب بأن أهل السنة اعتالوا ملكشاه ووزيره، في حين أن ابن الأثير ذكر أن الذي دثر قتل بظم لملك هو ملكشاه نفسه، وأما الملك شاه فقد مرض ومات.

وهذا الإيراد قد أجبا عنه في الترجمة فليلاحظ

● الإيراد السابع الملك لا يثق إلا بوزيره مع وجود علماء كبار، فكيف لا يثق بهم ملكشاه؟  
ويجاب عنه.

إن ملكشاه لم يعتقد بقول الفريقين لكونهما خصمين متنازعين، والقاضي وطبقة الفصل بين المتنازعين لا أن يكون طرفاً، وإنما يصح طرفاً إذا حصل على فرائض وبيانات تأخذ بعينه لكي يكون مع أحد المتنازعين، وملكشاه أحد سنة وريزه لكونه مطلعاً<sup>(١)</sup> على تاريخ الفرق الإسلامية ولمعاشرته للعلماء والعلماء وقد عدنا ترجمة نظام الملك أن مجلسه كان عامراً بالفقهاء، وكان إذا دخل عليه أبو القاسم القشيري وأبو المعاني الجويني قام لهما

● الإيراد الثامن الاستعراب من عدم حضور لعلماء البارزين في تلك الفترة، ولو كانوا حاضرين فلما لم يُعلن عن أسمائهم؟  
هذا مضافاً إلى عدم حصول على معلومات عن درجاتهم العلمية.  
يجاب عنه:

إن عدم وجود علماء مشهورين في المحاوراة ليس دليلاً على عدم

---

(١) الكامل في التاريخ ج ١٠/ ٨

وقوعها، إذ إنَّ حضورهم فرع دعوة السلطان بهم، وعدم دعوته لهم إنما هو لأسباب لم نطلع عليها. وأما عدم حصولنا على معلومات عن العلماء المشاركين في المناظرة وعن دورهم وأثرهم في البلاد لا يكون مزرراً أيضاً لعدم إحاطتهم العلمية وعدم قدرتهم على المجادلة، إذ إنَّ إتقان فنَّ المجادلة ليست حكراً على العلماء البارزين وليس لإفحام محضراً بهم حتى يُقال لما لم يكونوا حاضرين؟.

مع التأكيد على عدم وجود ملازمة بين عدم معرفتنا بهم وبين عدم إحاطتهم العسوية، فرمما كانوا محيطين وقادرين على الحدال والمناقشة وإنَّ كنا لا نعرفهم أو لم نحصل على معلومات عن درجتهم العلمية، وما نراه من خلال المحاضرة أنَّ العنويَّ كان محيطاً بكثير من التفاصيل والدقائق التاريخية والفقهية، فما يدَّعه صاحب الإيراد مصدرة على المطلوب؟

بل إنَّ حصر إحاطة العلماء البارزين بمسائل التاريخ وأحكام لفقه وعلم الكلام والفلسفة ما هي إلاَّ دعوى بحاجة إلى برهان ودليل، مع أنَّ العكس قد يكون هو الصحيح لا سيما وأنَّ الظروف الموضوعية والسياسات الوضعية سبَّبه الموقف ترفع وتضع من شاءت بلا حساب، وأكثر شاهد على ما قلنا ما نلاحظه اليوم من سياسات عرجاء حفَّضت أكرار لعلماء وأقعدتهم في بيوتهم، كل ذلك لأنهم بحالهمها الرأي ولا يتبنون أفكارهم، وفي المقاس رفعت أشخاصاً لم نكن نسمع بذكرهم بل ليس لهم باع في سوق العلم

هذا مضافاً إلى أنَّ عدم معرفتنا هؤلاء العلماء لفقدان المعلومات عنهم في كتب التراجم والتاريخ قد يكون نتيجة عوامل قسرية حجت تراجمهم عملاً، وفي تاريخنا شواهد كثيرة على مثل ذلك، لا سيما في العهدين الأمويَّ والعباسيَّ حيث أحييت خلالهما تراجم كثير من العصماء الدين وقفوا في وجه الظلم والفساد في تلك لفترة، بل إنَّ بني أمية دسَّوا في متون الأحبار فضائل عن

سي أمة، كما وتلاعوا بالأسايد لضح وأصفوه إلى أحرار بمخذ ملكهم،  
وتقدح نكل من خالفهم.

● الإيراد التاسع: إن الكتاب خلط بين مفهومَي الإمامة والخلافة؛ بمعنى  
أنه يتحدث عن الخلافة بطريقة لحديث عن الإمامة، ثم استشهد بما ذكره  
الكتاب ص ١١١ حينما قال: «لم يتخذهم كل المسلمين خلفاء، وإنما أهل  
السنة فقط»

ثم قال صاحب الإيراد: «وب هذه العبارة تعني أن الحديث عن الإمامة لا  
عن الخلافة لأن خلافتهم وحكومتهم إنما هي حدث تاريخي لا يمكن إنكاره من  
شيعي وسني ولكل الكلام والجدل إنما هو في أن هذه الحكومة هل هي مشروعة  
أم لا؟ كما أن الكلام إنما هو في إمامة علي عليه السلام التي تكون الحكومة أحد  
مظاهرها»

بحاب عنه

ليس في العبارة أي خلط بين مفهومَي الإمامة والخلافة، لأن المتعارف  
عليه بعد رحيل النبي الأعظم عليه السلام إنما هو الخلافة لا الإمامة، وأمير  
المؤمنين عليه السلام إمام سواء استلم الخلافة أم لا، فحينما كان عليه السلام حبيب داره  
سواء عديدة كان إماماً، وخلافته التي هي أحد مظاهر إمامته قد اعتصمها  
القوم، والقوم ادّعى الخلافة ولم يدّعوا الإمامة، والمسلمون السنة يعتقدون  
بالخلافة لا بالإمامة، لكون الخلافة رئاسة ديوانية ترك النبي برعمهم أمر  
تفويضها إلى أمة، تختار منها رجلاً يقود الناس، ولو فرض استعمال كلمة  
إمامة بدلاً من خلافة أو بالعكس فمن باب التسامح بالألفاظ أو من قبل ترادف  
لمعنيين لمعنى واحد

● الإيراد العاشر ذكر الكتاب أن معاوية سب أمير المؤمنين عليه السلام

أربعين سنة وامتدّ سب الإمام إلى سبعين سنة، مع أن معاوية أعلن سب الإمام عليّ حوالي ٢٣ سنة، وامتدّ سبهم للأمير عليه السلام أكثر من ثمانين سنة.

والجواب.

إنّ الكتاب صرح بأن معاوية كان يست علياً أمير المؤمنين عليه السلام إلى أربعين سنة وهذا غير بعيد، لأنّ معاوية كان معروفاً ببعضه لعليّ عليه السلام هو وأبوه أبو سفيان ولا يبعد أنه كان يست لإمام عليّ عليه السلام قبل أن يستلم الحكم في بلاد الشام (ويشهد له أن زياد بن أبيه وهو أمويّ كان يست الإمام عليّاً عليه السلام قبل موته عام ٥٣ هـ بسوات) ثم تحاهر بهت وأمر الخطباء والعلماء أن يستوه على المنابر خلال فترة حكمه

وبعبارة إن معاوية قد تحاهر بهت الإمام عليه السلام خلال فترة حكمه ٢٣ عاماً، وبقية لسبعين أو الثمانين كانت موزعة على فترة ما قبل استلام معاوية للسلطة وبعدها إلى أن جاء عمرو بن عبد العزيز فرفع الست، ولكن بقي الحاقدون يستون الإمام عليه السلام

فملخص القول:

إنّ مدة الست ترواحت ما بين لسعين إلى التسعين سنة، فبدأ التحاهر بالست كان بأمر من زياد بن أبيه كما نصّ على ذلك العلامة المجلسي (قدس سرّه) <sup>(١)</sup>

ثم أمر به معاوية ثانية وأكّد عليه حتى صار سنة لا تُترك، وكان ذلك أول خلافته على بلاد الشام عام ٤٠ هـ إلى أن توفي عام ٦٠ هـ، ثم استمر السب طيبة حكم بني أمية إلى عهد عمر بن عبد العزيز فأبطله وكتب إلى نوابه بإبطله <sup>(٢)</sup>

(١) بحار الأنوار ج ٣٩ / ٣٢١

(٢) النكمل لاس الأثير ج ٤٢، ٥ رسالة بحار ج ٢ / ٢٧١ نقلاً عن حياة الجيوان للدميري

وقرأ مكانه قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(١)</sup>

فترة السب الأموي هي على الشكل التالي:

١٦ سنة قبل تسلم معاوية للخلافة الإسلامية في الشام أي منذ أن ولي عثمان الخلافة عام ٢٤هـ وجمع لمعاوية شتم وجعله عليها أميراً<sup>(٢)</sup> من قبله وقد ذكر ابن أبي الحديد في شرح السمع ح ٣ ص ٢٨٧: «أن المغيرة بن شعبه كان يلعن علياً عليه السلام لعناً صريحاً على منبر الكوفة، وكان يبعه عن علي في أيام عمر أنه قال: لئن رأيت المغيرة لأرجمه بأحجره...»، ثم نقل عن أبي جعفر أنه قال: قد تظاهرت الرواية عن عمرو بن الربيع أنه كان يأحده الزمعي (يعني الرعدة) عند ذكر علي عليه السلام فيسته، بل من المصنوع جداً أن السب كان قبل أن يولي عثمان معاوية إمارة الشام، وذلك حينما أُمّر عمر بن الخطاب والياً عليها، ولكنه لم يسته علياً وإنما في المجالس الخاصة، ولكن بعد توليه للخلافة عام ٤٠هـ أمر ولاته وفصاته وكل من له سلطة عليه بسب أمير المؤمنين عليه السلام وبقي شعاراً لبني أمية إلى عهد عمر بن عبد العزيز.

لكن قد يقال: إن المراد بالسب هو إعلانه على الناس لا الإسرار به

والجواب: إن حكم السب واحد، سواء كان في المجالس الخاصة أم كان بأمر رسمي، وكون معاوية سب أمير المؤمنين أربعين سنة ليس المراد منه التجاهر بالسب فحسب بل الأعم منه

وها نحن نضع بين يدي القارئ حدوداً رسمياً بين فترة الست منذ عهد عثمان بن عفان.

(١) سورة النحل ٩٠

(٢) الكامل لابن الأثير ج ٢/ ٤٣١



المهد	مدة السب
١ - أيام عثمان بن عفان، وفترة من عهد عمر بن الخطاب.	أكثر من ستة عشر عاماً.
٢ - خلافة معاوية بن أبي سفيان	من عام ٤٠ هـ إلى عام ٦٠ هـ.
٣ - خلافة يزيد بن معاوية	٣ سنوات وستة أشهر <sup>(١)</sup> ، وقيل ثمانية أشهر.
٤ - خلافة معاوية بن يزيد	٤٠ يوماً وقيل ثلاثة أشهر <sup>(٢)</sup>
٥ - خلافة مروان بن الحكم	تسعة أشهر، وقيل عشرة <sup>(٣)</sup>
٦ - خلافة عبد الملك بن مروان	٢١ سنة وشهراً ونصف <sup>(٤)</sup>
٧ - خلافة الوليد بن عبد الملك	تسع سنين وسبعة أشهر، وقيل تسع سنين وثمانية أشهر، وقيل تسع سنين وأحد عشر شهراً <sup>(٥)</sup>
٨ - خلافة سليمان بن عبد الملك	سنتين وخمسة أشهر وخمسة أيام، وقيل سبعين وثمانية أشهر إلا خمسة أيام <sup>(٦)</sup>
٩ - خلافة عمر بن عبد العزيز	في عهده انقطع الست (سجاً)، ولكنه بقي على السن الناس إلى آخر ملوك بني أمية، ومدة خلافته: سنتين وخمسة أشهر <sup>(٧)</sup> .
١٠ - خلافة يزيد بن عبد الملك	مدة خلافته: أربع سنين وشهراً وأياماً <sup>(٨)</sup> .

(١) الكامل لاس الأثير ج ٤/ ١٢٥، وتاريخ الطبري ج ٤/ ٣٨٤

(٢) الكامل لابن الأثير ج ٤/ ١٤٠، والطبري ج ٤/ ٣٨٦

(٣) تاريخ الطبري ج ٤/ ٤٧٥

(٤) الكامل ج ٤/ ٣٣٧، والطبري ج ٤/ ٢١١

(٥) الكامل ج ٥/ ٨ - ٩

(٦) الكامل ج ٥/ ٣٧

(٧) الكامل ج ٥/ ٥٨

(٨) الكامل ج ٥/ ١٢٠.

العهد	مدة السب
١١ - خلافة هشام بن عبد الملك	مدة خلافته ١٩ سنة وسبعة أشهر <sup>(١)</sup> ، وقيل: تسعة أشهر وواحد وعشرين يوماً.
١٢ - خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك	مدة خلافته سنة وشهرين <sup>(٢)</sup> وأثنى وعشرين يوماً
١٣ - خلافة يزيد بن الوليد	مدته خلافته ستة أشهر <sup>(٣)</sup> وأثنى عشر يوماً
١٤ - خلافة إبراهيم بن الوليد	مدة خلافته ثلاثة أشهر <sup>(٤)</sup> ، وقيل أربعة أشهر
١٥ - خلافة مروان بن محمد	مدته خلافته ٥ سنين وعشرة أشهر <sup>(٥)</sup> ومئذٍ عشر يوماً

وبالجملة تكون فترة الست مد عهد معاوية إلى عهد عمر بن عبد العزيز ٦٩ سنة وثلاثة أشهر وخمسة عشر يوماً تقريباً أما إذا جمعا ثلاث وعشرين سنة فترة معاوية وانه يزيد مع مدة الست السري الذي دام حدود ١٦ سنة فيكون المجموع ٣٩ عاماً وثمانية أشهر، بل يمكن أن تنحطى المدة المذكورة فيما لو حسبنا أن بداية ولايته على بلاد الشام ومبايعة أهلها له إنما كانت عام ٣٧ للهجرة - حسبما جاء في تاريخ الطبري ح ٢٣٩/٤ - فيكون مجموع عهده ٢٣ عاماً.

(١) كشكول البهائي ج ٣/٢٨٨ والكامل ج ٥/٢٦١

(٢) الكشكول ج ٣/٢٨٨ والكامل ح ٥/٢٨٩

(٣) الكامل ج ٥/٣١٠

(٤) الكامل ح ٥/٣١١

(٥) الكامل ج ٥/٤٢٨ والكشكول ج ٣/٢٨٨

وبالعص من كل ذلك فإن «مؤتمر علماء بغداد» لم يحدد تجاهر معاوية بالست وإنما قال ما بضمه. «لأنه [أي معاوية] كان يسب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام إلى أربعين سنة، وقد امتد سب الإمام إلى سبعين سنة» فأين هذا من قول صاحب الدعوى من أنه [أي معاوية] «قد أعلن سب الإمام علي عليه السلام حوالي ٢٣ سنة». «ففرق بين سب الإمام عليه السلام إلى أربعين سنة وبين «الإعلان» بالست الذي ادّعاء المحقق المذكور»<sup>١١</sup> فالسبعة عشرة عاماً المتبقية كانت قبل حكم معاوية، وعليه فما قاله في «لمؤتمر» ليس خطأ فادحاً بل هو موافق للاعتبار عند التدقيق.

وهي الحتم سواء أكان الست سبعين عاماً أم ثمانين وأكثر فإنه لا بقدر أصل المحاورة لا سيما وأن المحاور لا يستجمع فكره جيداً في المعلومات التاريخية المثبوتة في بطون الكتب، وطبيعة المحاورات أن يخطيء المتحاوران في ضبط المعلومات.

بحل أيها العربر أن علي المحاور في جلسة ما أن يحضر معه إني حسنة المحاور مكتبة ليطبق عن مدة سب الإمام بالتحديد وغيره من المواضيع فحاة دون تخصيص لحساسية الحوص في تريح ملك فلان وفلان. أفيحتمل ذلك العقل احتواء كل المعلومات وسط محورة صحمة وأن يسع فكره تواريح الرمان برمتها وبالتحديد دون زيادة أو نقصان<sup>١٢</sup> كيف وكل من معرّص للسهو والنسيان؟<sup>١٣</sup>

هذا مضافاً إلى أنه ليس لديه معلومات دقيقة عن فترة السب، لكن ما لدينا أنها تراوحت ما بين الأربعين إلى ثلاث وثمانين سنة أي إلى آخر حكم بني أمية. فالمؤرخ الأميني رضوان الله تعالى عليه ذكر في كتابه الغدير ج ١ ص ٢٦٥ قال: لم يزل معاوية وعمله دثين على ذلك - أي لست - حتى تمرّن عليه الصغير وهرم الشيخ الكبير، ولعن في أوليت الأمر كان يوجد هناك من

يُمْتَنَعُ عن القيام بتلك السِّبَّةِ المحزنة، وكان يسع لبعض النفوس الشريفة أن يتخلف عنها، غير أن شدة معاوية الحلِيم في إحراء إحدوثه، وسطوة عمله الخصماء الألداء على أهل بيت الوحي، وتهالكهم دون تدعيم تلك الإمرة الغاشمة وتنفيذ تلك البدعة الملعونة، حكمت في البلاد حتى عمّت البلوى وخضعت إليها الرقاب. . فكانت العادة مستمرة منذ شهادة أمير المؤمنين عليه السلام إلى نهي عمر بن عبد العزيز طيلة أربعين سنة على صهوات الماير وفي الحواضر الإسلامية كلها من الشام إلى الري إلى الكوفة إلى البصرة إلى عاصمة الإسلام المدينة المشرفة إلى حرم أمر الله مكة المعظمة إلى مشرق العالم الإسلامي وغربه، وعند مجتمعات المسلمين جمعاء، لعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه على مابر الشرق والعرب ولم يُعن على مسر سجستان إلا مرة .

فهنا صرح قدس سره: أن اللعن دام أربعين سنة في حين لو دققنا بالفترة ما بين حكم معاوية وعمر بن عبد العزيز لكان العدد فاق الأربعين قطعاً  
إذن هناك تسامح سحليد للفترة بدقة؛ لكن القدر المتيسر أن الست بقي أربعين عاماً بالصبط، أما الرائد فمختلف فيه، والله أعلم بحقائق الأمور

● الإيراد الحادي عشر معاده: أن الكتاب خلط بين الست واللعن، حيث ادّعى الكتاب حوار سب الصحابي المحرف، ولكنه استدلل بما يشتمل حوار اللعن لا الست.

والحق أن يقال:

إنّ هذا الإيراد صحيح لا عذر عنيه، لكن سحاح من لا ينسى ولا يجهل لكن قد يقال: إن السب من اللوالم اسعيدة للعن، لأن اللعن عبارة عن الطرد من الرحمة الإلهية والسب عبارة عن الانتفاص من الفاسقين والمارقين والكافرين، وجوار لعن هؤلاء وطردهم من الرحمة يستتبع الانتفاص منهم وعدم

استحقاقهم ليل الرحمة والفقران، وليس هذا إلا انتقاصاً منهم واستحقاقاً  
لشأنهم، وإلا لو لم يستتبع الانتقاص لاستتبع الإطراء والمديح، وهذا لم يقل به  
أحد، لأن اللعن لا يخلو من أمرين:

إما فيه مديح وإطراء، وإما فيه انتقاص ورداء، فإذا انتفى الأول ثبت  
الثاني لأن الطرد كما قل لا يعتبر عرفاً ولعة مديحاً حتى يقال: إنه لا يستتبع  
الانتقاص، لذا جمع الكلبي في أصوله روايات برئت اللعن منزلة السب روى  
في باب الساب الحديث السادس عن أحدهما عليه السلام قال: إن اللعنة إذا خرجت  
من فم صاحبها ترددت، فإن وجدت مسغاً وإلا رجعت على صاحبها.

فقد أقحم الكلبي عليه الرحمة أحرار اللعن في باب الساب، وذلك  
لوجود مشابهة بين المفهومين في بعض اللوارج كما لا يحصى عند التأمل

من هنا نهى سبحانه المؤمنين أن يستموا الذين يدعون من دون الله مثلاً  
يسوا الله عدواً بغير علم ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْخَرُوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ  
عِلْمٍ﴾<sup>(١)</sup> فعلمه تحريم المسند من أجل أن لا يتطهل المسنون على الله تعالى  
فيسبونه بغير علم

من هنا أوصى النبي صلى الله عليه وسلم جماعة فقال لهم: «لا تسبوا الناس فتكتسبوا  
العدوة بينهم» وغيرها من الروايات التي بهت عن ست وشتم معتقدات  
الكافرين لأن الست والشتم لا يمحى أحداً من المصفي في طريق الخطأ، بل إن  
السب يريد في تعصمهم وعبادهم ولحاحهم، فيستسهلون إطلاق الستهم بسب  
مقام الربوبية ومقام الأنبياء والأولياء عليهم السلام

● الإيراد الثاني عشر. وهو أن الكتب ذكر أن سورة عبس نزلت في  
عثمان كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة، وصاحب الإيراد لم يرتض هذا

(١) سورة الأنعام. ١٠٨.

الكلام بل هو غير دقيق بظنه لأن الرواية بما ذكرها القمي في تفسيره، وذكرها الطبرسي في مجمع البيان، فلا يوحد أحاديث بصيغة الجمع، بل إن رواية الطبرسي عن الإمام الصادق لم تصرح بإسم عثمان، بل قالت: نزلت في رجل من بني أمية.

### والجواب:

١ - إنَّ الإتيان بصيغة الجمع قد يراد منه الجمع المطلق وهو اثنان، وفي هذا المورد توحد روايتان الأولى تصرح بإسم عثمان وقد ذكرها علي بن إبراهيم القمي، والثانية تُبهم اسمه بل تصرح بكونه من بني أمية، وقد رواها صاحب البرهان والشيخ الطبرسي وأمثاله.

وإن كن الأرجح أن الرجل من بني أمية هو عثمان لكونه أمويًا، ولو كان العباس غير عثمان لكان ورد خبر يدل عليه، وحيث لم يرد أي خبر يعصم عن غير عثمان، ثبت أن عثمان هو المقصود. ~~فعدم التصريح بإسم عثمان في روايات العامة يشهد بما قلنا من أنه بالمقصور بالمعنى لا غيره~~ ولإتيان بصيغة الجمع يعدُّ تسامحاً لكون المسألة من منسأله عليها في الأوساط العلمية آنذاك وما رالت، فما ذكره الكتاب لا يقدر أو يحدث في صحة المضمون

٢ - عدم تصريح الطبرسي بإسم عثمان ليس دليلاً على أنه غير مقصود، لأن محتوى الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام أنها في مورد لتقية هذا مضافاً إلى أن الاعتقاد بنزول السورة في رجل من بني أمية أو الاطمئنان على أقل تقدير لتسالم الشيعة على هذا الأمر يوجب الاعتقاد أو الاطمئنان بصحة صدوره عن الأئمة عليهم السلام، فعمل الطائفة مسي على هذا تسالم والارتكاز

### وبالجملة:

لقد قام الإجماع عند الإمامية - سددهم لمولى عز وجل - أن العباس هو

غير رسول الله ﷺ ، بل المتسالم عليه أن العاس رحل من بني أمية ولدلالة  
 الخمر عليه، وأنه عثمان كما أفاد الخبر لأخر، من خلال هذا كله نظم أن  
 العاس هو عثمان وإلا فلماذا، ثم تصرح الأخبار والإجماعات - عدا هذين  
 التحريين - عن اسم العاس وأنه غير عثمان بن عفان أسوة بغيرها من آيات  
 البرول حيث صرحت بمورد برونها وعن برئت<sup>١٩</sup> فعدم التصريح بغير عثمان  
 دلالة واضحة أن عثمان هو المقصود وتعتبر بصيغة الجمع دلالة الإجماع على  
 أن العاس هو عثمان لكونه أمياً، وإجماع من هذا النوع يقوم مقام الأحاديث  
 الكثيرة والتي من المقطوع به أنها كانت تصد بطرق متعددة ومتواترة لو سنحت  
 لطروف بذلك يومذاك، فالمستشكر به يأخذ بنظر الاعتبار تسلم الإمامية على  
 مورد برول السورة في حق رحل من بني أمية، كما لم يأخذ بنظر الاعتبار أبصاً  
 طروف القبه والحواف وتحريف الأخبار والصوص من قبل بني أمية لكل ما  
 يمت إلى القلاح بهم، أو يحدش بكيانهم

### ● الإبراد الثالث عشر

ومعده أن نسبة القول بالريادة وبقبضة إلى أهل السنة أو إلى المشهور  
 فيهم بعوان كونهم طائفة، ليس دقيقاً أبصاً<sup>(١)</sup>

### والجواب

أولاً من المعد جداً أن يكون قصد العلوي من نسبة التحريف إلى مشهور  
 لعامة هو الريادة أو القصة في الآيات - وإن كان هذا يبطو على بعض أقسام  
 التحريف وقد تعرضنا إليه في السحوث اللاحقة فلتراجع - وإن حاول بعض  
 علماء العامة التوصل من هذه النسبة لا سيما وأنها رووا في صحاحهم السنة  
 وغيرها حسبما ذكر ذلك صاحب الإبراد، وسبب فصلهم يرجع في الحقيقة إلى

(١) مأساة الزهراء ج ١/ ٣٦٩

تبرئة عائشة وعمر بن الخطاب اللذين إدعيا وجود نقص في القرآن الكريم في عهد الجمع الأول للقرآن في زمن أبي بكر.

كما من البعيد أن يكون قَصْدُ العلوي من سبة التحريف إلى المشهور بين عوامهم بمقدار ما كان قصده المشهور بين علمائهم، وذلك لأن الشهرة عند العوام هي نتيجة حتمية للشهرة عند العلماء، وحيث إن هناك روايات رواها أهل السنة في صحاحهم السنة وكنهم المعتبرة - على حد تعبير صاحب الإبرار - ذلك على وجود شهرة علمية على المطلوب، فدعوى العلوي مرتكرة على ما اشتهر في كتبهم القول بتحريف القرآن

ثانياً لعل مراد العلوي - وهو بقدر استيف من إرادته لأحد الأقسام السبة بتحريف - هو نسخ التلاوة الذي هو بعينه القول بالتحريف لذا قال المحقق الحوئي عليه الرحمة **إن القول بنسخ التلاوة هو بعينه القول بالتحريف، وعليه فاشتهار القول بـ (نسخ التلاوة) في التلاوة عند علماء أهل السنة - يسلم إشتهار القول بالتحريف** (١)

وقال في موضع آخر **من تعجب أن جماعة من علماء أهل السنة أنكروا سبة لقول بالتحريف إلى أحد من علمائهم، حتى أن الألوسي كذب الطبرسي في سبة القول بالتحريف إلى الحشوية وقال إن أحداً من علماء السنة لم يذهب إلى ذلك - إلى أن قال لسيد الحوئي رحمه الله فيمكن أن يدعى أن القول بالتحريف هو مذهب أكثر علماء أهل السنة لأنهم يقولون بجواز نسخ التلاوة** (٢). وقال في موضع ثالث **وغير حتمي أن القول بنسخ التلاوة هو بعينه القول بالتحريف والإسقاط** (٣) وقد الرم العامة بمصامير الروايات التي

(١) البيان في تفسير القرآن ص ٢٠١

(٢) نفس المصدر ص ٢٠٦

(٣) نفس المصدر ص ٢٠٥



ادّعوا فيها نسح التلاوة، وعليه فاسحق ما قبله العلوي في المحاوره

ثالثاً المشهور عند محققي لعمدة القوم بالزيادة والنقيصة في الحروف والحركات حسماً هو واصح من حيث عدم تواتر القراءات السبعة، «لأن القرآن المنزل إنما هو مطابق لإحدى القراءات وأما غيرها فهو إما زيادة في القرآن وإما نقيصة فيه»<sup>(١)</sup>. ومن تأمل بالقراءات تسعة أو العشرة يعلم يقيناً بوجود زيادة ونقيصة في القرآن.

وعلى كل حال. فإن ما ذكره العلوي رحمه الله من أن القرآن ريد فيه ونقص عنه وما شابه ذلك لا يخدم بأصل المحاوره حتى يجعلها صاحب الإيراد دليلاً على افتراضيتها، واشتباه لعماء في بعض الموارد لا يُحرحهم عن حقيقة التلس بالمداء، كما لا يحرح الخلاف - الحاصل بين العلماء - في انقصاها العلمية عن واقعها، فقد بضرب الورق لواقع وقد يحالعه، والعصمة لأهلها ودعوى عدم دقة وصولة نسبة القول بالزيادة والنقيصة إلى مشهور السنة بعنوان كونهم طائفة - محتملاً أحد الإبرادج ليس موقعه وذلك لانرام علماء العامة بعدم تواتر القراءات، هذا بالنسبة إلى علمائهم، وأما المشعرون من عوامهم فلا شك أنهم تنع لهم في أفكارهم، والسدح منهم في وإد غير واديههم وعالم غير هذا العالم، فهم حارحون حكماً عن هذه الدعوى

#### ● الإيراد الرابع عشر:

ردّه لما نسبته العلوي إلى لعمامة من أن آيت حور العرائيق نزلت على رسول الله ثم سححت، فقال «إن الرواية التي تتحدث عن مدح العرائيق التي هي الأصنام قد ردّها وقدح كثير من علماء السنة، وإن كان يظهر من البحاري أنه لا يأتي عن قولها».

(١) نفس المصدر ص ١٢٢ وص ١٩٨

## والجواب .

صحيح أن عبارة «تلك العريضة على وأن شفاعتهن لترتحي» ليست آية قرآنية، ولكن السي - بحسب رواية الطبري والبحري (وكلاهما من أكابر علماء العامة) بشهادة صاحب الإيراد ونسبهما لها - رلق لسانه بالكلمتين المتقدمتين ظناً منه أنها آية قرآنية، فجاءه حرائيل في امساء وعرض عليه السورة، فلما بلغ هاتين الكلمتين التين ألقى لشيطان عليه قال حرائيل ما جئت بك بهائين، فقال رسول الله . اخترت على الله وقتت على الله ما لم يقل، فأوحى الله إليه ﴿وَلَوْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ عَنِ نَافِثَةٍ أَوْ نَحِيَةٍ لَّيَسَّرْنَا لَكَ إِلْفَ نَافِثَةٍ عَلَيْهِمْ﴾<sup>(١)</sup> فما زال معموماً مهموماً حتى برل عليه قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ مَا يُلْقِي﴾<sup>(٢)</sup>

إذن مراد العلوي هو ما روه القوم في كتبهم لا سيما البخاري الذي تعد أفكاره وأراؤه وكتابه الصحيح في طبعة ما يتباهى به العامة من كتبه «الصحيح» سطرهم من أهم الكتب بعد القرآن الكريم بعد الصير - عند صاحب الإيراد - أن يسب العلوي تلك انقصة إليهم وهم بها معقدون؟

فالآية التي تُسحت - سطر العلوي - هي تلك الآية الشيطانية التي أوحاها إبليس والتي اعتمدها سلمان رشدي في كتبه «آيات شيطانية» وليس مراده رحمه الله أن هناك آيات قرآنية (كلتي ادعاء الطبري والبحري) برلت ثم تُسحت، فهذا المعنى يسخر منه المتفقهون من لشعة الإمامية وطريق أولى فقهاءهم وعلمائهم!

(١) سورة الإسراء ٧٣

(٢) سورة الحج ٥٢

## ● الإيراد الخامس عشر

تشكيكه بما ذكره «المؤتمر» من عدم صحة إيمان لحلفاء الثلاثة، وسببه إلى الطائفة الإمامية الاعتقاد بإيمان هؤلاء، قال «إنّ هذا الاعتقاد لم يسجله الشيعة - كطائفة - في كتبهم الأعمدية، ولا وقفوا عنده في تكوين البنية العقيدية وبلورة مفرداتها»<sup>(١)</sup>.

يرد عليه:

أولاً لقد قدّمنا هذه المقدمة في الحوث اللاحقة، ونقول بالإجمال: إنّ الإمامية لا يعتقدون بإيمان هؤلاء أصلاً. فهالك الكثير من الآيات والنصوص المتواترة والقطعية الدالة على عدم إيمانهم، نعم هم مسلمون، فالإيمان شيء والإسلام شيء آخر ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ: مَا هُوَ لَمْ تَوَسُّوْا وَلَكِنْ قَوْلُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِسْرُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> ويكفي في إثبات عدم إيمانهم إنكارهم للنص وبصهم وعداوتهم لأهل البيت عليه السلام ولو أردنا استعراض كلمات محققي الإمامية على هذه المسألة لطال ما البحث

ثانياً دعوى القول بعدم إثبات شيعة بهذا الاعتقاد في كتبهم الاعتقادية غير سديدة، وذلك لأن كل من تطرق مسألة خلافة ودفع النص بعرض إلى إيمان أو كفر من حلفاء وصحب العداوة لأهل البيت عليه السلام، من إلقاء نظرة سريعة على أخبارنا لمتواترة والمثبتة في كتاب يكفي والمقنعة، وتهذيب والحدائق والبحار وغيرها يرى بوضوح أن للمسألة حادوراً في كتب الاعتقادية - وقد ذكرنا ذلك في كتاب الموائد الهية ج ١ ص ٢٥ الجهة الثانية - ومن لم يذكرها فلديه عذره إما لتقيّة، وإما حرصاً على مراعاة المشاعر والأحاسيس

(١) مأساة الرهراء عليه السلام ج ١/ ٣٧١

(٢) سورة المحجرات ١٤

فعدم تسجيل الشيعة هذا الاعتقاد - لو سلمنا بمرصية هذا الطرح وهو غير دقيق - في كتبهم لا يلازم الاعتقاد بإيمان وثائق النواصب الكفرة.

ثالثاً إن دعوى مصاهرة السي لهم لمجرد إيمان نتائجهم بحاجة إلى إثبات تاريخي من مصادرنا وهو غير موحود، وإنما كان رواجه منهن سياسياً أو تأليفاً للقلوب وما شابه ذلك... نعم، انتطهر بالإيمان شيء ووحدته في كيانهن شيء آخر...!

### ● الإيراد السادس عشر

إيراده على الاستدلال بحديث «لا تجتمع أمتي على خطأ» على صحة قتل الناس عثمان بن عفان حيث إن العلوي حكم على عدم إيمان عثمان بهذا الحديث، فقال صاحب الإيراد: «وحدث الشريف إنما يدل على استحفاقه للعقوبة، ولا يدل على إجماعهم على عدم إيمانه»<sup>(١)</sup>

### والجواب.

أولاً: من أين أتت صاحب الإيراد أن الحديث «شريف» مع كونه ضعيفاً لا يتلاءم مع ما ذهبت إليه الإمامة من أن الإجماع بنفسه ليس حجة ما لم يكشف عن رأي المعصوم ﷺ؟!...

ثانياً: إن استدلال العلوي على عدم إيمان عثمان بهذا الحديث ليس مبتدأً عليه وحده بل لما كان كهره سائداً في الأوساط المسلمة يومذاك، ويكفي ما كانت تردده عائشة: «اقتلوا بعثلاً فقد كهر» فعلام حكمت عائشة بكهر عثمان؟! وعلام احتمعت الأمة على قتله؟! وهل الكهر أن يححد الإنسان ربه فقط أو أن له مصاديق كثيرة كان عثمان يتصف ببعضها على أقل تقدير؟!...

(١) مأساة الزهراء ﷺ ج ١/ ٣٧٣

فاستدلال العلوي كان مسياً على السوارم الأخرى التي تلّس بها عثمان وأمثاله، وكان العلوي عليه الرحمة أراد أن يسف القاعدة التي اعتمدها العامة في استدلالاتهم وبقوصاتهم على الإمامية، وهذه القاعدة هي اتفاق الأمة بزعمهم على خلافة أبي بكر بعد وفاة النبي ﷺ.

\*\*\*\*\*



## بداية المؤتمر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من بُعث رحمة للعالمين  
محمد النبي العربي وآله الطيبين الطاهرين وعلى أصحابه المطيعين  
وبعد..

فهذا كتاب «مؤتمر علماء بغداد» الذي انعقد بين السنة والشيعة  
الذين جمعهم الملك الكبير (ملك شاه السلجوقي) تحت إشراف العالم  
العظيم الوزير (نظام الملك)، وكان من قصة ذلك أن الملك شاه لم يكن  
رحلاً متعصباً أعمى، بقلد الآلهة والأجداث عن عصية وعمى، بل كان  
شاباً مفتحاً محباً للعلم والعلماء، وكان في نفس الوقت ولعاً باللهو  
والصيد والقنص.

أما وزيره (نظام الملك) فقد كان رجلاً حكيماً، فاضلاً، زاهداً،  
عازفاً عن الدنيا، قوي الإرادة، يحبّ الحير وأهله، يتحرى الحقيقة  
دائماً، وكان يحبّ أهل بيت النبي حباً حمداً... وقد أسس المدرسة  
النظامية - في بغداد - وجعل لأهل العلم رواتب شهرية، وكان يحنو على  
الفقراء والمساكين.

وذاث مرة دخل على الملك شاه أحد العلماء الكبار واسمه:  
(الحسين بن عليّ العلوي) وكان من كبار علماء الشيعة. ولما خرج  
العالم من عند الملك استهزأ به بعض الحاضرين وغمزه، فقال الملك

لماذا استهزئت به؟ فقال الرجل ألا تعرف أيتها الملك أنه من الكفار الذين غضب الله عليهم ولعنهم؟

فقال الملك - متعجباً - ولماذا؟ أليس مسلماً؟

قال الرجل: كلا، إنه شيعي!

فقال الملك: وما معنى الشيعي؟<sup>(١)</sup>

---

(١) من هم الشيعة؟

● سحث ها في نقطتين

الأولى معنى الشيعة لغة واصطلاحاً

الثانية: مصدر التشيع

\* أما النقطة الأولى معنى الشيعة لغة واصطلاحاً

والشيعة لغة العرقة والأنساب والأعوان، أُخذت من الشيع والشيعنة بمعنى

المتابعة والمطوعة، وشايعة شياعاً وشيعة: تانعه

قال ابن منظور

الشيعة كل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة، وكل قوم أمرهم واحد يتبع

بعضهم رأي بعض فهم شيعة<sup>(١)</sup>، والجمع شيع.

وقال الطبريحي

الشيعة الأناس والأعوان والأنصار، مأخوذ من الشيع وهو الحطب الصغار

التي تشتعل بالدار، ونعين الحطب الكبر على إيقاد الدار، وكل قوم اجتمعوا على

أمر فهم شيعة

---

(١) لسان العرب ج ٨/ ١٨٨، مادة. شيع

ثم صارت «الشيعية» جماعة محصورة<sup>(١)</sup>

وفي النهاية: أصل «الشيعية» الفرقة من الناس، وتقع على الواحد والاثنيين، والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ومعنى واحد، وعُلِبَ هذا الاسم على كل من يرعم أنه بوالي عبداً عليه السلام وأهل بيته، حتى صار لهم اسماً خاصاً؛ فإذا قيل فلان من الشيعة، عُرف أنه منهم، وفي مذهب الشيعة كذا أي عندهم، وأصلها من المشايعة وهي المتابعة والمطاوعة<sup>(٢)</sup>

قال الراغب الأصفهاني

الشياع الانتشار وتنقية، ويقار شاع الحر أي كثر وقوى، وشاع القوم انتشروا وكثروا، وشيعت النار بالحطب قوتها، والشيعة من يتقوى بهم الإنسان وينتشرون عنه، ومنه قيل للشجاع مَشِيعٌ<sup>(٣)</sup>

وشايع فلان فلاناً والاه وتدعه على أمر وهو من الشيعة كما يقال والاه من الولي أو الولاء<sup>(٤)</sup>.

ريذة المحض:

إن كلمة «شيعة» تطلق على معيين

الأول بمعنى الفرقة من الناس كقوله تعالى ﴿ثم لسزغن من كل شيعة﴾ أي من كل فرقة

وقوله تعالى ﴿ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين﴾ أي فرقهم وطوائفهم.

(١) مجمع البحرين ج ٤/ ٣٥٦، مادة شيع

(٢) نفس المصدر، لسان العرب ج ٨/ ١٨٩

(٣) المفردات ص ٢٧١

(٤) لسان العرب ج ٨/ ١٨٨



الثاني: بمعنى الأعوان والأنصار كقوله تعالى ﴿وَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾.

وقوله تعالى ﴿وَإِنْ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ﴾

والضمير المتصل في «شيعته» فيه وجوه.

الوجه الأول راجع إلى النبي نوح عليه السلام أي أن من شيعة نوح لإبراهيم عليه السلام لأنه كان على مهج نوح وسنه في التوحيد واتباع الحق

الوجه الثاني راجع إلى النبي الأكرم محمد عليه السلام أي أن من شيعة النبي محمد لإبراهيم عليه السلام لأن إبراهيم حرم محبزه وثنعه ودعا له، هذا الرأي تساه ابن الأعرابي ووافقه عليه المراء<sup>(١)</sup>، وقد ذكره الطبرسي قدس سره في تفسيره<sup>(٢)</sup>، وكذا الكشي برواية الراري في تفسير<sup>(٣)</sup> وقد اختار الوجه الأول حُلُّ مقسري الشيعة والسنة، واستدلوا عليه بأن الثاني لا دليل عليه من جهة اللفظ، بمعنى أنه لم يعبر لمحمد ذكر، فهو ترك الظاهر<sup>(٤)</sup>؛ هذا مصافاً إلى عدم مساعدة السياق عليه<sup>(٥)</sup>

#### يجاب عنه

أولاً سياق الآيات هذا لا يعارض بعض الأحبار الدالة على الوجه الثاني، لا سيما أنها في صدد بيان مراتب تناويل - أي لطون - فلا معنى حينئذ لتصور معارضة هذا السياق لها، هذا فضلاً عن أن يُدعى ترجيحه على دلالتها.

ثانياً حجة السياق لا تتقدم على طواهر الأحبار المبيّنة لمراتب التأويل،

(١) لسان العرب ج ٨/ ١٨٨ وتفسير التبيان للطوسي ج ٨/ ٥٠٧.

(٢) مجمع البيان ج ٨/ ٢٣٤، ط/ دار الكتب العلمية

(٣) تفسير الراري ج ٢٦/ ١٤٦

(٤) تفسير التبيان للطوسي ج ٨/ ٥٠٧

(٥) تفسير الميراث ج ١٧/ ١٤٧

«لأن الكناية عمن لم يجر له ذكر حائره إذا اقترن بذلك دليل كما قال تعالى . ﴿حتى توارت بالحجاب﴾ ولم يجر للشمس ذكر»<sup>(١)</sup> .

تبيّن بهذا أن السياق لا يماهي مراتب التأويل، وشهد له ما روي عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام أنه قال : قال قوله عر وحل ﴿وان من شيعة لإبراهيم﴾ أي إبراهيم عليه السلام من شيعة علي عليه السلام<sup>(٢)</sup>

ويؤيد هذا التأويل ما رواه الشيخ محمد بن الحسن بسند طويل قال  
سأل حذر بن يزيد الجعفي، جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن تفسير هذه الآية ﴿وان من شيعة لإبراهيم﴾ فقال عليه السلام : إن الله سبحانه لما خلق إبراهيم عليه السلام كشف له عن بصره فظر ورأى نوراً إلى جنب العرش، فقال إلهي ما هذا النور؟ فقبل هذا نور محمد عليه السلام صموتي من خلقي، ورأى نوراً إلى جنبه فقال إلهي وما هذا النور؟ فقبل له هذا نور علي بن أبي طالب ناصر ديني، ورأى إلى جنبهما ثلاثة أنوار، فقال : إلهي وما هذه الأنوار؟ فقبل هذا نور فاطمة، فظمت محبتها من النار، ونور وسيد الحسن والحسين، فقال إلهي وأرى سعة أنوار قد حفرها بهم؟ قيل : يا إبراهيم هؤلاء الأئمة من ولد علي وفاطمة، فقال إبراهيم إلهي بحق هؤلاء الخمسة إلا ما عرفتني من التسعة؟ فقبل يا إبراهيم أولهم علي بن الحسين وانه محمد وانه جعفر وانه موسى وانه علي وانه محمد وانه علي وانه الحسن، ولحجة القائم انه، فقال إبراهيم إلهي وسيدي أنواراً قد أحفرها بهم لا يحصي عددهم إلا أنت؟ قيل : يا إبراهيم هؤلاء شيعتهم، شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال إبراهيم وما تعرف شيعة؟

فقال بصلاة إحدى وخمسين والنحر سبب الله الرحمن الرحيم، والصوت قبل الركوع والتختيم في البعير، بعد ذلك قال إبراهيم : اللهم اجعلي من شيعة

(١) تفسير السيد للطوسي ج ٨ / ٥٠٨

(٢) تفسير البرهان ج ٤ / ٢٠

أمير المؤمنين قال فأحرر الله في كتبه قدس «وإن من شيعته لأبراهيم»<sup>(١)</sup>  
ولم يستعد الشيخ الطوسي صحة ما روي عن أهل البيت ' إن من شيعة علي  
لأبراهيم

ورواه الشيخ المجلسي في بحار الأنوار بسدين مختلفين عن تأويل الآيات  
والروضة والفضائل لابن شاذان<sup>(٢)</sup>.

وأما المعنى الاصطلاحي

فيراد من كلمة «شيعة» كل من تبع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام  
ونصره وقدمه على غيره ممن اعتصب الخلافة منه

قال الأزهري «الشيعة قوم يهود عترة النبي ﷺ وبنو الوهم» ولو أطلق  
لفظ «الشيعة» بأداة التعريف فهو على التحصيل - لا محالة - لأتباع أمير  
المؤمنين عليه السلام على سبيل الولاء والاعتقاد بإمامته بعد الرسول بلا فصل، وهي  
الإمامة عظم تقدمه في مقام الخلافة، ونحو أن يقطع الأداة من الكلمة مع إصافه  
«امرء» التعصبية فيبد كونه غير محصور بمن تبع أمير المؤمنين فيقال حينئذ  
هؤلاء من شيعة بني أمية أو شيعة بني العباس أو من شيعة فلان وفلان  
قال ابن منظور:

«قد عُبَّ هذا الاسم على من يتولى عبداً وأهل بيته وصواؤه الله عليهم  
أجمعين حتى صار اسماً خاصاً، فإدراك قبل فلان من الشيعة عُرف أنه منهم، وهي  
مذهب الشيعة كذا أي عندهم»<sup>(٣)</sup>

وقال الشهرستاني معرّفاً «الشيعة»

«الشيعة هم الذين شايعوا عبداً عليه السلام على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافة

(١) تفسير البرهان ج ٤، ص ٢٠ ح ٢

(٢) بحار الأنوار ج ٣٦/ ١٥١ و ٢١٤

(٣) لسان العرب ج ٨/ ١٨٩

نصاً ووصية، إما حلياً وإما حمياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بثقية من بعده، وقالوا ليست الإمامة قضية مصلحة تُناط باختيار العامة، ويُنتصب الإمام بنصهم، بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين لا يجوز للرسل إعماله وإعماله، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله<sup>(١)</sup>

ولفظ «الشيعة» اصطلاحاً وإن صدق محمداً على غير المعتقدين بإمامة باقي الأئمة عليهم السلام كهرقة الزيدية والإسماعيلية والمطحية وغيرهم من الواقفية، إلا أنه حقيقة محتصر بمن اعتقد بالأئمة الاثني عشر، أولهم مولى الثقلين علي بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم مهدي الأمم صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف، ويعتقد الشيعة الإمامية أن كل من لم يوافق الأئمة بعد الإمام علي عليه السلام هو كافر لم يعتقد به عليه السلام وذلك للأحاديث المتواترة عن أئمتهم عليهم السلام

قال الشيخ المفيد (قدس سره)

واتفقت الإمامية على أن النبي صلى الله عليه وآله نصّ على إمامة الحسن والحسين بعد أمير المؤمنين عليه السلام وأن أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً نصّ عندهما كما نصّ الرسول صلى الله عليه وآله وأجمعت المعتزلة ومن عددها من الفرق سوى الزيدية الجارودية على خلاف ذلك، وأنكروا أن يكون للحسن والحسين عليهما السلام إمامة بالنص والتوقيف

واتفقت الإمامية على أن رسول الله صلوات الله عليه وآله نصّ على علي بن الحسين وأن أباه وجده نصّا عليه كما نصّ عنه الرسول صلى الله عليه وآله، وأنه كان بذلك إماماً للمؤمنين. وأجمعت المعتزلة والحوارج وبريدية والمرحئة والمنتمون إلى أصحاب الحديث على خلاف ذلك، وأنكروا بأجمعهم أن يكون علي بن الحسين عليه السلام إماماً للأئمة بما توجب به الإمامة لأحد من أئمة المسلمين

واتفقت الإمامية على أن الأئمة بعد الرسول صلى الله عليه وآله اثنا عشر إماماً، وحالفهم

(١) المال والحق للشهرستاني ج ١/ ١٤٦

في ذلك كل من عداهم من أهل الأمة وحججهم على ذلك خلاف لجمهور ظاهرة من جهة القياس العقلي والسمع المرصّي ولرهن الجلي الذي يعصي التمسك به إلى اليقين<sup>(١)</sup>.

### \* أما النقطة الثانية : مصدر التشيع

من خلال ما تقدّم، عرف معنى كلمة «شيعه» ومشتقاتها، التي يجمعها معنى واحد هو «المصرة والمتابعة» ومن خلال فراءه لمصادر التاريخية والتفسيرية نستطيع التعرف على البدايات الأولى لولادة هذا المصطلح

وهذه المصادر تؤكد بوضوح أن نبي محمد ﷺ أول من طرح مصطلح «شعة» في مناسبات عدة، وجذره في وعي الأمة ومن خلال التأكيد السوي لهذا الطرح، تكونت بحته متميزة من صحبة لرسول عرفوا بولائهم ومتابعتهم وبصرتهم لأمر المؤمنين ﷺ حتى أصبح هذا اللفظ - أي شعبة - خاصاً بهم دون بقية الصحابة، منهم سلمان الفارسي وأبو ذر العفاري وعمار بن ياسر ولمقداد بن الأسود وأمثالهم.

إذن التشيع مصدرة لنبي ﷺ وهماها طائفة من النصوص تبين حقيقة ما قلنا منها.

ما رواه ابن عساکر بسنده عن حابر عن عبد الله الأنصاري قال كما عهد النبي ﷺ فأقبل عليّ ﷺ، فقال نبي ﷺ وادي نفسي بيده إن هذا وشيعته لهم العائزون يوم القيامة، فمرل قوله ندي ﴿إِنَّ الدِّينَ آمُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّ﴾<sup>(٢)</sup>

وأحرج الحاكم الحسكاني من عدة طرق روايات عدة من هذا القيل، قال أخبرنا أبو بكر بن أبي دارم الحافظ بـكوفة، أخبرنا المدرس محمد بن المدر،

(١) كتاب أوائل المقالات، ص ٤٠ - ٤١، ط / دار المعيد

(٢) الدر المنثور للسيوطي ج ٨ / ٥٨٩

قال حدثني أبي قال حدثني عمي الحسين بن سعيد عن أبيه عن إسماعيل بن زياد البراري، عن إبراهيم بن مهاجر مولى آل شحيرة، قال حدثني يزيد بن شراحيل الأنصاري كاتب علي عليه السلام قال سمعت علياً عليه السلام يقول حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا مسدده إلى صدري فقال يا علي أما تسمع قول الله عز وجل ﴿إِنَّ الدِّينَ أَمْسُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُم خَيْرُ لِرَبِّهِمْ﴾<sup>(١)</sup>، هم أنت وشيعتك وموعدني وموعدكم الحوَصَر، إذا اجتمعت الأمم بحساب تُدْعَوْنَ عَرَاءَ مُحْطَلِينَ<sup>(٢)</sup>

وأخرج أيضاً

عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال كما جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبل علي بن أبي طالب عليه السلام فلما نظر إليه لسي رضي الله عنه قال قد أتاكم أحي، ثم التفت إلى الكعبة، فقال ورب هذه السبة إن هد وشيعته هم العائرون يوم القيامة، ثم أقبل علياً بوجهه فقال أما والله، إنه أولكم إيماناً بالله وأقومكم بأمر الله، وأوفاكم بعهد الله، وأفصاكم بحكم الله، وأقسمكم بالسوّة، وأعدلكم في البرعة، وأعظمكم عند الله مرتبة قال جابر فأمر الله - ﴿إِنَّ الدِّينَ أَمْسُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُم خَيْرُ لِرَبِّهِمْ﴾، فكان علي إذا أقبل قال أصحاب محمد قد أتاكم خير البرية بعد رسول الله<sup>(٣)</sup>.

كما أخرج القندوري الحمصي في باب النفاق حديث ٤٥

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت

قال رسول الله صلى الله عليه وآله علي وشيعته هم العائرون يوم القيامة<sup>(٤)</sup> وأورد ابن الصنّاع المانكي عن ابن عباس قال لما برت هذه لانة ﴿إِنَّ الدِّينَ أَمْسُوا وَعَمَلُوا

(١) سورة البينة ٧

(٢) شوهد التنزيل للحسكاني ج ٢/ ٣٥٦، ط/ الأعلمي

(٣) شوهد التنزيل ج ٢/ ٣٦٢، وقد روى في ما يهر سنة عشر حديثاً مر أن علياً وشيعته هم خير البرية، فلاحظ

(٤) بابيع المودة

الصالحات أولئك هم خير البرية ﴿ قال نسي علي هو أنت وشيعتك تأتي يوم القيامة أنت وهم راضين مرضيين، ويأتي أعداؤك عصاباً مضحين ﴾<sup>(١)</sup>

كما أورد ابن جرير الطبري<sup>(٢)</sup> بسنده عن أبي الحارود عن محمد بن علي ﴿أولئك هم خير البرية﴾ قال النبي ﷺ أنت يا علي وشيعتك

وفي الصواعق المحرقة ص ٩٦ قال الآية الحادية عشرة قوله تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّ﴾ قال، أخرج الحافظ جمال لدين الزردي عن ابن عباس أن هذه الآية لما نزلت قال النبي ﷺ لعلي عليه السلام هو أنت وشيعتك تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين، ويأتي عدوك عصاباً مضحين، قال ومن عدوي؟ قال من تبرا منك ولعنت.

كما ذكره الشبلجي في نور الأبصار ص ٧٠ و ١٠١

● بعد هذا يصح أن يقال أن مصدر التشيع عبدالله بن سبأ حيث سب هذا إلى الشيعة جماعة من العامة منهم محمد رشيد رضا صاحب مجلة «المصارف المصرية» في كتابه (الشيعة والشيعة) ص ٤٥ قال

لو كان مستدع أصول التشيع يهودياً، سمع عبدالله بن سبأ أظهر الإسلام جدياً، ودعا إلى العلو في علي كرم الله وجهه، لأجل تفريق هذه الأمة، وإفساد دينها وديناها عندها، ولحقه من الكتب لمحدثين أحمد أس في كتابه «فجر الإسلام» وفريد وجدي في دائرة المعارف ج ٦ / ٦٣٦ عند ذكره لحرب الجمل ضمن ترجمته للإمام علي عليه السلام، وكذا حسن إبراهيم حسن في كتابه «تاريخ الإسلام السياسي» في فصل أحرىات خلافة عثمان قال

«فكان هذا الجو ملائماً لتمام الملائمة، ومهيئاً لقبول دعوة عبدالله بن سبأ، ومن له لفه، والتأثر بها إلى أعد حيد، وقد أدكى نيران هذه الثورة صحابي قديم

(١) الأصول المهمة لابن الصباغ، ص ١١٧، ط/ دار الأضواء

(٢) تفسير الطبري ج ٣٠ / ١٧١

اشتهر بالورع والتقوى وكان من كبار أئمة الحديث - وهو أبو در العفاري - الذي تحدث سياسة عثمان ومعاوية ولبه على شتم تحريض رجل من أهل صنعاء وهو عبدالله بن ساء، وكان يهودياً فأقسم ثم أخذ يتنقل في البلاد الإسلامية

وكذا اعتقدها ابن خلدون في تاريخه، حادثة الجمل

هذا بالنسبة للكاتب المحدثين، وأما بقدمي فأول من أثارها ابن حرير الطبري وجعلها من المسلمات التاريخية فقال «فيما كتب به إلى السري، عن شعيب عن سيف عن عطية عن يزيد القعسي قال كان عبدالله بن ساء يهودياً من أهل صنعاء، أمه سوداء، فأسلم زمان عثمان ثم تنقل في بلاد المسلمين يحاول إصلاهم، فبدأ بالحجار ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام»<sup>(١)</sup>

وقال في موضع آخر

«إن عثمان أحدها - أي الخلافة - معبر حرم وهذا وصي لله - يقصد الإمام علياً عليه السلام - فنهضوا في هذا الأمر فحرقوه وبيدوا بالطعن على أمرانكم وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تسميوا... وادعواهم إلى هذا الأمر، فتدعاه، وكاتب من كان استعبد في الأمصار وكنوه ودعوا في السر إلى ما عليه رأيهم وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجعلوا يكتبون إلى الأمصار بكتب بصعوبها في عيوب ولائهم، ويكتبهم أحوالهم بمثل ذلك، ويكتب أهل كل مصر منهم إلى مصر أخرى بما يصعبون بقرء أولئك في أمصارهم وهؤلاء في أمصارهم حتى تناولوا بذلك المدينة وأوسعوا الأرض إداعة»<sup>(٢)</sup>

هذه خلاصة ما ذكره الكاتب القدمي والحدود بحق أصل التشيع، وأنه ولد السببية برغمهم، وهناك نظريات أخرى ترجع أصل التشيع إليها منها

(١) تاريخ الطبري ج ٣/ ٣٧٨، ط / الأعلمي

(٢) نفس المصدر ج ٣/ ٣٧٩، وانكامل في التاريخ ج ٣/ ١٥٤



### النظرية الثانية:

تُرجع التشيع إلى ما بعد وفاة النبي محمد ﷺ، وقد ذكر العلامة الشيخ جعفر السبحاني أن المؤرخ ليعقوبي ممن نسبوا هذه النظرية، فقال:

«وتحيف عن بيعة أبي بكر قوم من المهجرين والأنصار ومالوا مع علي بن أبي طالب منهم العباس بن عبد المصطوب والفصل بن العباس، والزبير بن العوام، وحالد بن سعيد والمقداد بن عمرو وسلمان الفارسي، وأبو ذر العفاري وعمار بن ياسر والبراء بن عازب، وأبي من كعب»<sup>(١)</sup>

### ولكن يرد عليه:

إن مجرد الميل إلى الإمام علي عليه السلام ليس دليلاً على أن مصدر التشيع كان يوم السقيفة، فلا توجد علامة بين الميل إلى مولانا علي عليه السلام وبين مصدر التشيع



### النظرية الثالثة

ترجع أصل التشيع إلى عهد عثمان بن عفان، سببه أحداث وسافسات أفرقتها سياسة الحكام المصحفين، مما هيأ حواً ملائماً لشوء الفرق والأحزاب ومن مؤيدي هذا الاتجاه جماعة من المؤرخين منهم ابن حرم وجماعة آخرون ذكرهم يحيى هاشم فرغل في كتابه «عوامل وأهداف نشأة علم الكلام» ح ١ ص ١٠٥.

### النظرية الرابعة

ترجع أصل التشيع إلى أيام خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ومن قال بهذا الرأي ابن النديم في فهرست ص ٢٢٣ قال «لما حالف طلحة والزبير علياً عليه السلام وأبوا إلا أن يطلب منهم عثمان بن عفان، وفصدهم علي عليه السلام»

(١) تاريخ ليعقوبي ج ٢/ ١٢٤

ليقاتلها حتى يهبط إلى أمر الله تعالى، تسمى من أتبعه على ذلك بالشيعة، فكان يقول «شيعتي»

### النظرية الحامسة

ترجع أصل التشيع إلى أيام شهادة لإمام حسين عليه السلام وما أفرته تلك الواقعة الفريدة من تطورات هامة في داخل المسجد الإسلامية، ومن مؤيدي هذه الاتجاه الدكتور كامل مصطفى الشبيبي في كتبه «الصلة بين النصوص والتشيع» ص ٢٢، وبروكلمان في كتابه «دربح الشعوب لإسلامية» ص ١٢٨

### النظرية السادسة:

ترجع أصل التشيع إلى الأصول الفارسية، ومن أنصار هذه النظرية كثير من المستشرقين حيث لهم تلميحات وإيحاءات تشير إلى ذلك، وكذا أبو زهرة في كتابه «تاريخ المذاهب الإسلامية» وأحمد عطية في كتابه «لقدومس الإسلامي»

### النظرية السابعة.

ترجع أصل التشيع إلى عهد الإمام الصادق عليه السلام حيث قام تلميذه هشام بن الحكم بوضع قواعد وأسس المذهب الشيعي، ومن مؤيدي هذه النظرية الدكتور محمد عمارة في كتبه «الإسلام وفلسفة الحكم» ص ١٥٨

هذه أهم النظريات عن أصل التشيع وكلها مردودة حملة وتفصيلاً، لأن التشيع .. وكما قدما سابقاً - أوز حركته كانت منذ عهد النبي محمد صلى الله عليه وآله، وهو الذي أصل قواعده وثبت دعائمه، فمن خلال بقاء نظرة تدرية على النصوص المحمدية نجد نصوص أن النبي محمد صلى الله عليه وآله أوز شيعي مناصر لعلي عليه السلام، أنم يصرح النبي في عديم حم «من كنت مولاه فهذا علي مولاه»، وما ورد عن أم سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله علي وشيعته هم المؤمنون يوم القيامة<sup>(١)</sup> والتشيع برأي تلكم النظريات، لا يحظى بحدود فكرة أصيلة، فهو وإن كان

(١) ينابيع المودة للقندوري الحلي ج ٢/ ٦١

في نشأته الأولى يباراً سياسياً محصاً - وهو ما أكد عليه عدد من المستشرقين منهم  
 برنار لويس وحولدنسهير وغيرهم - بل أنه في تكوينه المذهبي اللاحق كان من  
 وحى اليهودي المتأسلم عبدالله بن ساء. وهذا ما أكدته المصادر الشئية المتقدمة،  
 حيث صوّرت للآخرين أن هذا التشيع سبي بدأ سياسياً - نتيجة ظروف تاريخية -  
 سرعان ما انتظم في تعاليم دحلّة تنحى بشكل منتظم بعض الشوار على لظام  
 الأموي أو هشام بن الحكم في بدء الحكم العباسي، كما نصت عليه النظريتان  
 الأخيرتان، ومن خلال هذه المماحكة، يحاول أعداء الشيعة لفت الأنظر إلى كون  
 الأمة التي تفجر بها ذلك الصراع لسببي لأول، وبالتالي الموقف الشيعي من  
 الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، يصعب لإمسك بها، في حين لم تعد الجماعة  
 التي باصرت علياً عليه السلام تمت مشروعية ما، عر أنّها صالحة، وانتهى بها الإحقاق  
 السياسي إلى مذ الحصور مع القوى المستمرة ضد السلطة العباسية القديمة، وصد  
 الإسلام بشكل عام

بحر إدن، أمام مشروعيه رثيقية لموقف الشيعي، مشروعة لم يرح كونه  
 في الرمن الأول ولالة سياسياً للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام حيث تنطلي عنه  
 اللعة، فلا يكون الإمام عليه السلام سيد لحمية التصحيحية التي يسمها بعضهم «الفتنة»  
 بل كان الأمر ها يتعلق يهودي مجهول الأصل، وظف شخصية علي بن أبي  
 طالب عليه السلام في مؤامرة يهودية  
 ربدة المحض

إنّ ما ذكره المفترّون من كون مصدر التشيع عبدالله بن ساء تُشكل عليه  
 بالقاط التالية  
 أولاً:

إنّ مبدأ التشيع كان سابقاً على ظهور عبدالله بن ساء، ولكن أعداء الشيعة  
 استغلوا دعوى اعتقده بأحقية أمير المؤمنين علي عليه السلام وبالرأية من أعدائه، حيث  
 إن الرجل المذكور قد كاشف محامي الإمام عليه السلام وكفرهم، من ها قال من

حالف الشيعة أن أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهود حسماً نقل الرجالي المرموق العلامة الممقاني نقلاً عن محمد بن قولويه القمي<sup>(١)</sup>

ثانياً:

ما جاء به الطبري وأتباعه، من أن الرجل المذكور أعزى كبار الصحابة ما هو إلا أسطورة اختلقها أعداء الشيعة نفصاً بهم، إذ كيف يصدق المرء أن يهودياً جاء من صنعاء استطاع أن يُعزى كبار الصحابة والتابعين، ويحزّصهم على الحروب ضد أمرائهم في تلك الفترة القاسية، وهل أعزاهم بالمان والسلطة أم شيء آخر؟ مع أن المذكورين من أهل التقوى والورع واليقين، عُرضت عليهم لذيذ بزحارفها منذ عهد النبي إلى خلافة عثمان فرقصوها، هل يمكن إذن أن يعزى هكذا رجل جماعه بهذا المستوى الإيماني؟ وهل كانوا سعداً حتى يمكن أن يستميلهم عبدالله بن سبأ؟ ولو سلمنا أنه حزّصهم على الحروب ضد أمرائهم - رفض المحال غير محال - فما الصبر في ذلك ما دام حكام تلك الفترة لم يحكموا بمبادئ الإسلام، لا سيما عثمان بن عفان الذي تمادى كثيراً في طلب شيعة أمير المؤمنين عليه السلام حيث بقي أن در العقاري إلى الربرة تحت المظلة الصحراوية الجرداء حتى مات فيها وحيداً عريئاً، وصرب عقار بن ياسر الصحابي الحبيب حتى حصل له فتق في بطنه، وضرب أيضاً عبدالله بن مسعود سيد القراء، إلى غير ذلك من أفعال بكراء صدرت منه، حرّكت صحائر أشراف المسلمين، فهصوا لقائه، والمرء يستعرب كيف يُترك ابن سبأ المحزّص ضد السياسة عثمانية، في حين كان الدين حزّصهم ابن سبأ قد وقعوا فريسة أياب عثمان، فشرد من شرد، وقتل من قتل<sup>(٢)</sup>

ولا يبعد القول أن السبئية فكرة حبسة، ساحتها أياد حسنة طعماً بالشيعة واتهامهم بالرفض اليهودي، ويؤكد هذا ما ذكره بعض كبار العامة كعبد ربه المالكي قال: «بأن الرافضة - يعني الشيعة - يهود هذه الأمة»<sup>(٣)</sup>.

(١) لاحظ تنقيح المقال للممقاني ج ٢/ ١٨٤، ط / حجري

(٢) انظر في الكتاب واسعة / لأبي ج ١٨/٣ نقلاً عن النعمان النريد

وكعبد الله الجميلي صاحب كتب مدد المحمود في إثبات مشاهة الرافضة لليهود ط / مكتبة العرباء الأثرية في المدينة المنورة  
قال الدكتور طه حسين:

«وأكبر الظن أن عبد الله بن سبأ وإن كان كل ما يروى عنه صحيحاً إنما قال ودعا إلى ما دعا إليه بعد أن كانت الفتنة، وعظم الخلاف، فهو قد استعمل الفتنة ولم يثرها، وإن خصوم الشيعة أيام الأمويين والعباسيين، قد بالغوا في أمر عبد الله بن سبأ هذا ليشككوا في بعض ما نسب من الأحداث إلى عثمان وولاته من ناحية، وليشتعروا على علي عليه السلام وشيعته من ناحية أخرى فيردوا بعض أمور الشيعة إلى يهودي أسلم كيداً للمسلمين وما أكثر ما شنع خصوم الشيعة على الشيعة»<sup>(١)</sup>

### ثالثاً

على فرض أن الرجل حقيقة وليس أسطورة تاريخية لكن لا شك أن ما نُقل عنه في ذلك المجال مروتٌ وحداغ، لأننا شك أن يكون لاس سبأ هذا الأثر الفكري العميق مؤثراً على صحابة يهودا الفقه في العلم والعمل، عدا عن أنه أحدث استعافاً عقائدياً من طائفة كبيرة من المسلمين

### رابعاً

إن الشيعة برمتهم يتزوّون من الرجل المذكور لعنوه في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على فرض صحة ما نسب إليه وأن أمير المؤمنين عليه السلام استتاه ثلاثة أيام فلم يرجع فأحرقه بالنار

وإذا راجعنا كتب الشيعة برى أنعتهم وعلماءهم يتزوّون منه فقد روى الكشي أحد كبار علماء الإمامية في عنه لرجل وهو من علماء القرن الرابع، قال عبد الله بن سبأ كان يدعي السوء، وأن عبياً هو الله، فاستتاه ثلاثة أيام فلم يرجع، فأحرقه بالنار في جملة سبعين رجلاً<sup>(٢)</sup>.

(١) الفتنة الكبرى / طه حسين، فصل ابن سبأ

(٢) رجال الكشي، ص ٩٨، رقم ٤٨

وقال الشيخ الطوسي (٣٨٥ - ٤٦٠) في رحاله في باب أصحاب أمير المؤمنين عبد الله بن سبأ الذي رجع إلى الكفر وأظهر العلو<sup>(١)</sup>

وقال الحلبي (٦٤٨ - ٧٢٦) عالي ملعون، حرّقه أمير المؤمنين بالنار، كان يزعم أنّ علياً إله وأنه نبي، لعنه الله<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن داود (٦٤٧ - ٧٠٧) عبد الله بن سبأ رجع إلى الكفر وأظهر العلو<sup>(٣)</sup>.

وقال الشيخ حسن (ت ١٠١١) في تحرير الطووسي عالي ملعون، حرّقه أمير المؤمنين عليه السلام بالنار<sup>(٤)</sup>.

#### خامساً

على فرض أن كل ما ساقوه في الفصحة صحيح، ولكن لا ملازمة بين التصديق بها، وبين أن ذلك، لحدث هو منشأ مذهب الشيعة، فإن «النشع حدث» - كما قلنا - في عصر النبي ﷺ واعتنقته أمة مسلمة ورعة من الصحابة والتابعين، وأما ما قام به ابن سبأ على فرض صحته وقوعه، فإنه يعتبر عن موقف فردي، وتصرف شخصي خارج عن إطار المذهب ومن تبعه

فلو اُحت على أصحاب الصحابة الحرة عند عديماء العامة أن لا يقعوا في محدود إساءة الظن بالشيعة الذين تمتكوا بالكتاب وسنة النبي وعترته الطاهرة الذين أمر النبي المسلمين بالتمسك بهما، وأن من تحلف بهما غرق وهوى

(١) رجال الطوسي، باب أصحاب علي (ع)، رقم ٧٦، ص ٥١

(٢) الخلاصة للعلامة الحلبي، القسم الثاني، الباب الثاني ص ٢٣٦

(٣) رجال ابن داود، القسم الثاني ص ٢٥٤ رقم ٢٧٨

(٤) تحرير الطووسي، ص ١٧٣، رقم ٢٣٤

## أليس الشيعة هم فرقة من فرق<sup>(١)</sup> المسلمين؟!

### (١) كم هي الفرق الإسلامية؟

روى المحدثون في مجامعهم عن النبي ﷺ أنه حدث عما سيصيب أمته من الانقسام والتفرق، ولن ينجو من هذا سوى طائفة أو فرقة واحدة هي على طريق الحق، وهناك طائفتان من النصوص بشأن هذا الافتراق

#### الطائفة الأولى:

الحديث الأول ما رواه الترمذي في السنن باب الإيمان ح ٢٥٦٤ قال حدثنا الحسين بن حريث أبو عمارة، حدثنا الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو عن أبي سمعة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال «تفرقت اليهود على إحدى وسبعين أو اثنين وسبعين فرقة، والنصارى مثل ذلك، ومترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة».

وفي نفس الباب عن سعد وعبد الله بن عمرو، وعوف بن مالك قال أبو عيسى: حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح

الحديث الثاني أيضاً روى الترمذي بطريق آخر حديث رقم ٢٥٦٥ قال حدثنا محمود بن عيلان، حدثنا أبو داود الحفري عن صفوان الثوري عن عبد الرحمن بن زياد الأفرقي عن عبد الله بن بريد عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ .

«ليأين على أمتي ما أتى بني إسرائيل حدود العمل بالسبع حتى إن كان منهم من أتى أمه علابية، لكان في أمتي من يصنع ذلك، وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة، وتفرق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار إلا ملة واحدة»

قالوا. ومن هي يا رسول الله؟

قال: ما أنا عليه وأصحابي.

الحديث الثالث ما أخرج أبو داود في لسن حديث رقم (٣٩٨٠) قال حدثنا وهب بن بقية عن خالد عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال

قال رسول الله «انفرت اليهود على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت أمي على ثلاث وسبعين فرقة»

كما أخرج الحديث عنه الترمذي في سننه باب الإيمان حديث رقم (٢٥٦٤) وأخرج ابن ماجة في الفتن رقم (٣٩٨١) عن أبي بكر بن أبي شيبة عن محمد بن بشر عن محمد بن عمرو عن أبي هريرة عن النبي قال «انفرت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وتفرقت أمي على ثلاث وسبعين فرقة»

كما أخرج أحمد في نافي مسند المكثرين حديث رقم (٨٠٤٦) وسند الشهرستاني في الملل والنحل ص ١٣ إلى النبي قد

«تفرقت أمي على ثلاث وسبعين فرقة، صاحبه منها وحدة، والباقي هلكي، قيل: ومن المأجبة؟

قال. أهل السنة والجماعة، قيل ما سنة وجماعة؟

قال ما أنا عليه اليوم وأصحابي

لكن هذا الحديث، ودليل الحديث انشي عليهما آثار الكذب على رسول الله، لأن مصطلح السنة والجماعة لم يكن شائعاً في عهد النبي الأكرم، وإنما اشتهر في عصر بني أمية، هذا مصافاً إلى أن هناك أحاديث بدم أكثر أصحابه صلوات الله عليه وآله فكيف يثبت هذان الحديثان صحة ما عليه أصحابه؟



## الطائفة الثانية.

ذكر البشاري المقدسي في «أحسن التقاسيم» من حديث الافتراق شكل آخر هكذا.

«تفرق أمتي على ثلاث وسعين فرقة، اثنتان وسبعون في الجنة، وواحدة في النار»

ثم قال هذا أصح إسناداً من النص الآخر «اثنتان وسبعون في النار، وواحدة نارية» وإن كن الأجير الأشهر أقول.

لست شعري كيف بنحراً هذا المذكور على رسول الله بالكذب، فيطرح حراً مشهوراً، ويأخذ بحر واحد نارية في نفس المحدثي قصاها لأنه يعلم يقيناً أن كل فرق المسلمين مع ما تحمله كل فرقة من معتقدات صحيحة لا تمت إلى العنصر والدين بصلة، كل هؤلاء يقولون موقف رجل واحد صد لشعة الإمامة الاثني عشرية، لذا أراد أن يدخل كل هذه الفرق الجنة ويدخل لشعة الإمامة النار وليس في هذه الطائفة الثانية سوى هذا الحديث، فكيف يؤخذ بحر واحد مخالف للأخبار المشهورة على حد اعترافه بذلك<sup>(١)</sup>

ها مضافاً إلى ما روى في الطائفة الأولى من أن الفرقة الناجية هي أصحابه مسي على النظرية القائلة إن كل أصحاب النبي عدول، وهذا غير صحيح، لما روي عنه عليه السلام أن أكثر أصحابه إلى النار، فقد روى في صحيح أن النبي قال الحديث الأول «إن من أصحابي من لا يراي بعد أن يدرقي»<sup>(٢)</sup>

الحديث الثاني وما روه، لخاصة والعممة من أن النبي صلوات الله عليه وآله قال في حجة الوداع لأصحابه

(١) مسند أحمد ج ٦/ ٣٠٧

«ألا وإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عنكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا لينع الشهد منكم العائب، ألا لأعرفكم تتردون بعدي كفاراً، يصرب بعضكم رقاب بعض، ألا إني قد شهدت وغمتم»<sup>(١)</sup>.

الحديث الثالث. ما ورد عن النبي أيضاً قال لأصحابه

«إنكم محشورون إلى الله تعالى يوم القيامة حفاة عراة، وإنه سيحاه يرحل من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول يا رب أصحابي، فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، وأنت لم يرالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم»<sup>(٢)</sup>.

الحديث الرابع. ما ورد عنه صلوات الله عليه وآله، قال

«أيتها الناس، بيما أنا على الحوص، يد مزيكم رمراً، فتفرق بكم الطرق، فأباديكم ألا هدموا إلى الطريق، فيبادسي مد من ورائي إنهم بذلوا بعدك، فأقول: ألا شحقاء، ألا شحقاء»<sup>(٣)</sup>.

الحديث الخامس. ما ورد أيضاً عنه عليه السلام قال

«ما بال أقوام يقولون إن رحم رسول الله لا تنفع يوم القيامة، بلى والله. إن رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة، وبني - أيها الناس - فرطكم على الحوص، فإذا حنتم، قال ارحل منكم يا رسول الله، أن فلان بن فلان، وقال الآخر أن فلان بن فلان، فأقول أما السب فقد عرفته، ولكمكم أحدثتم بعدي فارتددتم القهقري»<sup>(٤)</sup>.

(١) الجامع الصحيح للترمذي ج ٤/٤٦١، ج ٢١٥٩ و ٤٨٦ ج ٢١٩٣ وصحيح البخاري ج ٧/١٨٢

وج ٨/٢٨٥ وصحيح مسلم ج ٣/٢٩ - ٣١ ج ١٣٠٥ وسنن أبي داود ج ٤/٢٢١ ج ٤٦٨٦ ومسند

أحمد ج ١/٢٣٠ وسنن السائي ج ٧/١٢٧ رندرمي ج ٢/٦٩ والإفصاح للمفيد ص ٥٠

(٢) صحيح البخاري ج ٦/١٠٨ صحيح مسلم ج ٤/٥١ ج ٢١٩٤ والجامع الصحيح للترمذي

ج ٤/٦١٥ ج ٢٤٢٣ وسنن السائي ج ٤/١١٧

(٣) مسند أحمد ج ٦/٢٩٧

(٤) مسند أحمد ج ٣/١٨ و ٦٢

الحديث السادس: حاطب رضي الله عنه أصحابه، وقال:

«لَتَتَعَنَّ سِيسٌ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شَرُّ شَيْءٍ، وَدِرْعَا نَدْرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا حَجَرَ صَبَّ لَا تَعْنَمُوهُمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟  
قَالَ: فَمِنْ إِيَّاهُمْ»<sup>(١)</sup>

هذه نبذة من المصوص رواها ثقات من أصحاب الآثار، دلت على مهية أصحاب النبي وكشفت الربف الذي كانوا عليه، وهذه الطائفة تؤكد ما ذكره الله في كتابه محاطاً بأصحاب النبي

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَسَبَّحَ اللَّهُ شَتَّى وَسَبَّحَ لِلَّهِ الْأَشْكَرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>  
فأحر تعالى عن رذتهم بعد نبيه ﷺ على القطع وشاب

عود على بدء:

إذن فلا يعتمد على الصدقة الثانية لعدم وفرة المصوص فيها إلا ما رواه المحدثي، هذا بالإضافة إلى نقرده بنقل المصالح الرواية، ونعده ليس حجة على الثبوت، فلا يمكن حبيد الاعتماد على رواية، وطرح روايات دلت عليها الطائفة الأولى هذا وقد شكك بعض لعامة الصدقة الأولى، منهم ابن حرم إمام المذهب الطاهري حيث حكم بعدم صحة حديث لافراق وحديث لعن القدرية وامر حنة، وقال:

«هذان حديثان لا يصحان أصلاً عن طريق لإسناد، وما كان هكذا فليس بحجة عند من يقول بخير الواحد فكيف بمن لا يقول به»<sup>(٣)</sup>

(١) مسند أحمد ج ٥١١/٢ سر اس ماحه ج ١٣٢٢، ٢ ح ٣٩٩٤ صحيح البخاري ج ٢٤٩/٣٢٦/٤

(٢) سورة آل عمران ١٤٤

(٣) الفصل ج ٢٤٨/٣

وعارضه جماعة من العامة أمثـل انـرمـدي لـدي نـقل عـن أبـي عـيسـى الـدي  
صرّح بصحة الحديث

هذا بالإضافة إلى أن الواقع الخارجي للأمة الإسلامية يستلزم صحة  
الحديث، واعتبار مصمونه.

والحديث رواه الشيخ الصدوق من الإمامية بطريقين في كتابه الحصول ح ٢  
ص ٥٨٤ أبواب السعـين وما فـوق



قال الرجل : كلا، إنهم لا يعترفون بخلافة أبي بكر وعمر وعثمان .

قال الملك : وهل هناك مسلم لا يعترف بخلافة هؤلاء الثلاثة؟

قال الرجل : نعم، هؤلاء هم الشيعة .

قال الملك : وإذا كانوا لا يعترفون بإمامة هؤلاء الصحابة، فلماذا يسميهم الناس مسلمين؟

قال الرجل . ولذا قلت لك إنهم كفار .

فتفكر الملك ملياً ثم قال :

لا بُدَّ من إحضار الوزير «نظام الملك» لنرى جلية الحال .

أحضر الملك «نظام الملك» وسأله عن الشيعة، هل هم مسلمون؟

قال نظام الملك : اختلف أهل السنة، فطائفة منهم يقولون : إنهم مسلمون . لأنهم - أي الشيعة - يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويصلون ويصومون ، وطائفة منهم يقولون : إنهم كفار .

قال الملك : وكم عددهم؟

فقال نظام الملك : لا أحصي عددهم كاملاً، ولكنهم يشكلون نصف المسلمين تقريباً .

قال الملك . فهل نصف المسلمين كفار؟

قال الوزير : إن بعض أهل العلم يعتبرونهم كفاراً وإنني لا أكفرهم

قال الملك : فهل لك أيها الوزير أن تحضر علماء الشيعة وعلماء السنة لنرى جلية الحال؟

قال الوزير: هذا أمر صعب، وأخاف على الملك والمملكة.

قال الملك: لماذا؟

قال الوزير: لأن قضية الشيعة والسنة، ليست قضية بسيطة، بل هي قضية حق وباطل قد أريقَت فيها الدماء، وأُحرقت فيها المكتبات، وأسرت فيها نساء، وأُلفت فيها كتب وموسوعات، وقامت لأجلها حروب!!

تعجب الملك الشاب من هذه القضية العجيبة، وفكر ملياً ثم قال

أيها الوزير، إنك تعلم أن الله أنعم علينا بالملك العريض، والجيش الكثيف، فلا بد أن نشكر الله على هذه النعمة، ويكون شكرنا أن نتحرى الحقيقة، ونرشد الضال إلى الصراط المستقيم، ولا بد أن تكون إحدى هاتين الطائفتين على حق، والأخرى على باطل، فلا بد أن نعرف الحق فتبعه، ونعرف الباطل فتركه، فإذا هيأت - أيها الوزير - مثل هذا المجلس بحضور العلماء من الشيعة والسنة، بحضور القواد والكتاب، وسائر أركان الدولة، فإذا رأينا أن الحق مع السنة، أدخلنا الشيعة في السنة بالقوة.

قال الوزير: وإذا لم يقبل الشيعة أن يدخلوا مذهب السنة، فماذا

تفعل؟

قال الملك الشاب: نقتلهم!

فقال الوزير: وهل يمكن قتل نصف المسلمين؟

قال الملك: فما هو العلاج والحل؟

قال الوزير: أن تترك هذا الأمر.

انتهى الحوار بين الملك ووزيره الحكيم العالم<sup>(١)</sup>، ولكن الملك بات تلك الليلة متفكراً قلقاً، ولم ينام إلى الصباح، فكيف يستعصي عليه هذا الأمر المهم.

وفي الصباح الباكر دعا نظم الملك وقال له

حسناً، نستدعي علماء الطرفين، ونرى نحن من خلال المحادثات والمناقشات التي تدور بينهما أن الحق مع أيهما؛ فإذا كان الحق مع مذهب السنة، دعونا الشيعة بالحكمة والموعظة الحسنة، ورغبناهم بالمال والجاه، كما كان يفعل رسول الله ﷺ مع المؤلفة قلوبهم<sup>(٢)</sup>.

---

(١) معريه «الحكيم العالم» تعريب أن الملك الشاب كان متسرعاً بحكمه مثل الشيعة في تعداد أو من كان تحت سيطرة الملك، والسرع سكره الشاب

(٢) «المؤلفة قلوبهم» قوم يُرد تأليف قلوبهم، وجمعها على الإسلام لدفع شرها، أو ليستعين بهم المسلمون في الدفاع عنهم وعن مبادئ الدين الحنيف، فيعطى هؤلاء من الزكاة المفروضة نصيب الكتاب المحيد لقوله تعالى ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُعَلِّينَ عَلَيْهِ وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْعَرِمِينَ﴾<sup>(١)</sup>

ويوجد خلاف بين الفقهاء، على لفظ «المؤلفة» في باب الزكاة هل هم قوم أظهروا الإسلام على شك منه أم حاصر من لم يظهر الإسلام؟

المشهور قال بالتعميم، بمعنى أن لفظ «المؤلفة قلوبهم» يشمل الكفار وصعاب العقول من المسلمين.

---

(١) سورة التوبة ٦٠

قال العلامة الطباطبائي قدس سره في كتبه العروة الوثقى فصل الزكاة:

«المؤلفة قلوبهم من الكفار، الذين يراد من إعطائهم إلتئيمهم وميلهم إلى الإسلام، أو إلى معاونة المسلمين في الجهاد مع الكفار أو الدفاع، ومن المؤلفة قلوبهم الصغفاء من المسلمين لتقوية اعتقادهم أو إيمالتهم إلى المعاونة في الجهاد أو الدفاع».

وسهم المؤلفة قلوبهم باقي إلى يومنا هذا عند الإمامية، أما الأحاف مذهبوا إلى أن هذا الحكم قد شُرّع في بداية الإسلام لصعف المسلمين، أما اليوم، وقد أصبح الإسلام قوياً فذهب الحكم بذهب سبه أجاب الشيعة:

إن الحكم باقي ما دام على وجه الأرض غير مسلم ومساوي، للإسلام إذ محال أن يسقط المسبب، مع بقاء سبه، ويرتفع المعقول مع وجود علته

ووافقهم بعض الفرق الإسلامية، وأن السهم المذكور باقي حكمه يُعطى للمسلم وغيره على شريطة أن يعود العطاء بالخير والمصلحة على الإسلام والمسلمين، وقد أعطى رسول الله ﷺ صفوان بن أمية وهو مشرك، كما أعطى أبا سفيان وأمثاله بعد أن أظهروا الإسلام خشية من شرهم وكيدهم للمسلمين.



وبذلك نتمكن من خدمة الإسلام والمسلمين .

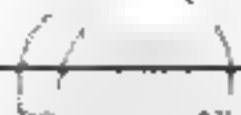
فقال الوزير: رأيك حسنٌ، ولكنني أتخوَّف من هذا الحوار  
(المؤتمر)!

قال الملك: ولماذا الخوف؟

فقال الوزير: لأنني أخاف أن يتغلَّب الشيعة على السنة، وترجع  
احتجاجاتهم علينا، وبذلك يقع الناس في الشك والشبهة!

فقال الملك: وهل يمكن ذلك؟

قال الوزير: نعم، لأن الشيعة لهم أدلة قاطعة، وبراہین ساطعة من  
القرآن والأحاديث الشريفة على صحة مذهبهم وحقيقة عقيدتهم<sup>(١)</sup>!



#### (١) الأدلة على صحة عقيدة الشيعة

إنهم - أي الشيعة الإمامية - يعتقدون طقاً للأدلة القرآنية والأحاديث النبوية  
الصحيحة والصريحة على أن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام هو الخليفة الحق بعد  
النبي ﷺ بلا فصل، وأن من مارعه في ذلك فقد أهدى ما ليس له ودارع الله تعالى  
ورسوله .

والأدلة على صحة عقيدة الشيعة أصولاً وفروعاً كثيرة، نذكر بعضاً منها على  
صحة عقيدتنا بالإمامة المتمثلة أولاً بأمير المؤمنين عليه السلام، وانتهاءً بالإمام العائب  
المنتظر (عجل الله فرجه الشريف)، ولن نستغرق هنا بالبحث في إمامة أمير  
المؤمنين عليه السلام لأن ذلك يطيل بالبحث وهذا ما نتجته دوماً للاختصار (إلا أننا  
سنذكر بعضاً منها في الصفحات الآتية)، ولكنني بإقامة الأدلة على إمامة الأئمة  
بشكل عام، وهو عبر طريقتين

• الطريق الأول: ويتمثل بالأدلة العقلية.

• الطريق الثاني: ويتمثل بالأدلة النقية.

● أما الأدلة العقلية فمقادها:

أولاً:

إنَّ الإمامة واجبة عقلاً بمقتضى قاعدة اللطف التي هي عبارة عما يقرب العبد إلى الطاعة ويبعده عن المعصية من باب الرحمة والكمال المطلق لله تعالى، وهي تماماً كالسوة: لطف منه تعالى بعاده حيث يرسل إليهم الرسل ليرشدوهم إلى مسافعهم ومصالحهم ويبعدوهم عن المصاير في الدنيا والآخرة، لأنَّ العقل محدود في تفكيره فلا يكفي إرشادهم إلى ما ينفعهم وما يضرهم، كما أنَّ التجربيات الحاصلة لنشر طوال التاريخ لم تكن وافية بذلك هذا مضافاً إلى أن حاجات الإنسان لا تنحصر بالعالم المادي المشهود، وأنَّ ما وراءه لا يُكشف عادة بالعقل ولا يكون في حيلة الحرِّ والحرَّة، والوجدان غير كافي للكشف عما وراء الطبيعة بشكل تفصيلي، لأنَّ الكشف عن الأمور التفصيلية عما وراء الطبيعة بحاجة إلى عوامل مساعدة تحيط بذاك العالم، وهذا لا يكون إلا بواسطة الأنبياء والأولياء والرسل، ولو أهمل سبحانه الإنسان مع ما له من العقل والوجدان ولم يرسل لهم الأنبياء والأولياء لكان لهم العذر والحنة على الله تعالى لعدم تمكنهم من بين السعادة بدون وساطة الأنبياء، ولكنَّ إرسال الرسل يقطع عذرهم وتكون الحجة عليهم أكداً، وذلك لقوله تعالى:

﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾<sup>(١)</sup>

إذن فائدة بعثة الأنبياء والأولياء إرشاد العباد إلى الخير والصلاح وإبعادهم عن الشر والفساد وهناك فوائد أحر لمعتنهم وهي تركية النفوس البشرية المركبة من

(١) سورة النساء، آية ١٦٥

عقل وشهوة، وبما أن طبيعة المحنوق لأرضي وبروعه نحو المادة سوف تظمى عليه عوامل الشر والفساد فيربيع عن الصراط السوي وفي ذلك فساد كبير ونقص للمعانة التي خلق لأجلها الإنسان وهي المعرفة والعبادة ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾، وحتى تنضم عوامل لخير عبد الإنسان أرسل سبحانه المشربين والمدرسين لتعال البشرية خطها الأور من لمعرفة الإلهية

ومن فوائد بعثة الأنبياء (عليهم السلام)

صط الروابط الاجتماعية من للاحراف نحو نطلم والفعشاء والمكرات مردع الظالم عن ظلمه، وحفظ الشريعة من الاحراف والريادة والقصود؛ وإزالة الشبهات التي تعترض معتقبيها

هذه أهم الفوائد لبعثة الأنبياء وهي سفسها وظائف للإمام أو لإمامه، لأن الإمامة خلافة عن النبوة، قائمة مقامها، إلا في نقبي، بوحى، فكما أن البعثة واجبة على الله تعالى بحكم العقل كذلك الإمامة واجبة عليه تعالى بحكم العقل وطبعا لماعدة اللطف

وعلى هذا فالإمامة استمرار للنبوة على طول خط الزمن، فكما أن ربما ما لم يحل من نبي مند آدم ﷺ إلى سيد محمد ﷺ، كذلك لن يحلو زمن بعد حاتم الإساء من وجود إمام يريل الشهادت ويقتصر الكتاب ويبيّن ويوضح المتشابهات، خصوصاً وأن شريعته النبي ﷺ مسمحة بكر، شرائع فلا بد لها أن تعطي لكل حادثه متحددة حلاً لها، وهذا لا يمكن حصره في فترة رمبية قصيرة فيتعين إيجاد أشخاص وأفراد كاملين بمنزلة لسي ﷺ يتيون ما حفي على الناس من معرفة دينهم ويشرحون لهم ما عجزوا عن حله، وهذا ما يتكفنه المعصوم الذي يوب عن النبي ﷺ، فإذا لم يبعث الله تعالى للناس من يبين لهم ما حفي عليهم مع حاجتهم إلى ذلك، دلّ على خلوق الزمان من إمام، وهو فاسد

قال العلامة التراقي قدس سره

«إن رتبة الإمامة قريب من رتبة نسوة إلا أن النبي مؤسسٌ للتكاليف والأحكام الشرعية بمعنى أنه جاء بالشرعية والأحكام والأوامر والنواهي من جابه انتداءً والإمام يحفظها ويبقيها يعون البينة عن النبي ﷺ»<sup>(١)</sup>

«فالإمام هو الرابط بين الناس وبين ربهم في إعطاء الميوصات الباطنية وأخذها كما أن النبي رابط بين الناس وبين ربهم في أحد الميوصات الظاهرية وهي الشرائع الإلهية تنزل بالوحي وتنتشر منه وتوسطه إلى الناس وفيهم، والإمام دليل هادٍ للناس إلى مقاماتها كما أن النبي دليلٌ يهدي إلى الاعتقادات المحقة والأعمال الصالحة»<sup>(٢)</sup>.

ولا يحى أن ما ذكره العلامة الطباطبائي قدس سره في تعريف وظائف الإمام وأنها ماطية لا يقص وظائفه الظاهرية التي كانت من محتصات النبي إذ لا فرق بين النبي والإمام إلا في تلقي الوحي

## ثانياً

بحسب أن يكون الإمام «الذي تُنت حاجته الناس إليه» معصوماً عن الخطأ وما أن غير الأئمة عليهم السلام ليسوا معصومين إجماعاً فتعنت العصمة لهم وإلا لزم حلول الرمان من المعصوم وهو مستحيل لما تقدم من فائدة بعثة الأسياء والأولياء وأنها لطف، وكون وجود الإمام لطفاً من وجوه

أحدها إن الإمام يحفظ الشرائع ويحرسها من الربادة والقصار

ثانيها إن اعتقاد المكلفين بوجود الإمام ونحوير إمدد حكمه عليهم في كل وقت يست لردعهم عن الفساد وتقريبهم من الصلاح وهذا معلوم بالضرورة

ثالثها إن تصرفه لا شك أنه لطف وذلك لا يتم إلا بوجوده فيكون وجوده بنفسه لطفاً، وتصرفه يُعد لطفاً آخر

(١) أسس الموحدين، ص ١٢٧

(٢) تفسير الميراث ج ١٤/ ٣٠٤، ط/ مؤسسة الأعلمي

### ثالثاً:

إنّ الكمالات لخصائية واسدية بأجمعها موحودة في كل واحد من أئمتنا عليه السلام، ومن كان كاملاً في نفسه كذا هو مكتمل لغيره وذلك يدل على استحقاقه الرئاسة العامة لأنه فصل أهل زمانه، وحيث يصح تقديم المفصول على الفاصل، يصح تقديم غيرهم عليهم، فثبت كون كل واحد منهم إماماً وهو المطلوب

### ● وأما الأدلة القلبية

فمن الكتاب، قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>

تقريب

إنّ الله سبحانه هو الخالق مدبر الخلق ولا يحق لغيره أن يسحب حليفته سبحانه، وحيث إن حقيقته لخلافة له تكن مقبلة بحقه معيّنه فهم من ذلك أن الخلافة ظاهرة في كون هذا الخليفة نائباً عن المستخلف له في جميع شؤون ما استخلف عليه، فلا تختص خلافته ببعض دور بعض وفي مورد دور آخر بل هي عامة لمختلف الشؤون الخاصة والعامة، وهذا يدل على أنّ الخلافة تُعرض له أن يتحلّى بكل الأسماء الإلهية والصفات الربانية لأنه نائب عنه سبحانه فيها، وحيث إنّ تعبيره سبحانه - «إني جاعل» ولم يقل «سوف أجعل» أو «جعلت» يدل على استمرار هذا العمل في أمد الزمان من أول خلقه آدم إلى يوم القيامة، فأول فرد من أفراد الإنسان يكون كذلك، وإلا لم يكن جاعلاً في الأرض خليفة، ويدوم ذلك كذلك إلى آخر الزمان، هو خلود الإنسان لكم من الخلافة لا يختص بزمان دور زمان

(١) سورة البقرة، آية ٣٠

ومن الآيات أيضاً قوله تعالى

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا رَسُولَهُ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾<sup>(١)</sup>

هنا، أوجب سبحانه طاعة أولي الأمر وهم أئمتنا عليهم السلام على لوجه الذي أوجب طاعته تعالى وطاعة رسوله بمقتضى العطف الموجب للإلحاق حكم المعطوف بالمعطوف عليه، ومن المعلوم ضرورة عموم طاعته تعالى وطاعة رسوله في كل الأئمة والأمور فليست طاعته تعدى وطاعة رسوله محصورة أو مقيدة برمن دون آخر بل هي عامة إلى يوم القيامة، فيجب مثل ذلك لأولي الأمر بموجب الأمر، وذلك يقتضي توجه الخطاب بـ «أولي الأمر» إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لأنه لا أحد قال بعموم طاعة أولي الأمر إلا حصن بها علياً أمير المؤمنين والأئمة من دبرته عليهم السلام، ويدعم طاعته الأئمة والأرمان والأمور ثبت كونه معصوماً لاجتماع الأئمة على إمامة من كان كذلك وعدم استحقاقه بغيره

ومن الآيات قوله تعالى

﴿إِنَّمَا يَرِيءُ اللَّهُ لِيُدْهِبَ عَنْكُمْ كُفْرَهُمْ لِرِجْسٍ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾<sup>(٢)</sup>

اتفق الخاصة والعامة على برول الآية لمباركة بأهل الكساء الخمسة في بيت أم المؤمنين «أم سلمة»، فقد أخرج ابن كثير في تفسيره عن أحمد بن حنبل، بسند معتنى عن أم سلمة، قالت كان النبي صلى الله عليه وآله في بني، فأنته فاطمة (رضي الله عنها) ببرمة فيها حريرة أو عصيدة، تحملها على طبق، فوضعتها بين يديه فقال لها «ادعي زوجك وابنك» قالت فجاء علي ولحسن ولحسين رضي الله عنهم، فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون من تلك العصيدة، وكان تحتهم عليهم السلام كساء خيري، قالت وأنا في الحجرة أصلي، فأرسل الله عز وجل الآية، قالت أم سلمة فأخذ النبي صلى الله عليه وآله فصل الكساء فغطاهم به ثم أخرج يده فألوى بها إلى السماء، ثم قال

(١) سورة النساء، آية ٥٩

(٢) سورة الأحراب، آية ٣٣

«اللهم هؤلاء هم أهل بيتي وخاصتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً»  
قلت: فأدخلت رأسي، فقلت: وأما معكم يا رسول الله»

فقال ﷺ: «إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ، إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ»

وعن أحمد بن حنبل بإساده إلى أس من مالك أنه قال: إن رسول الله ﷺ  
كان يمر بباب فاطمة ستة أشهر يد حرج إلى صلاة العحر يقول: «صلاة يا أهل  
البيت، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً»<sup>(١)</sup>

والآية المباركة تشير إلى عصمة أهل البيت الذين كانوا تحت الكساء، وقد  
اعترض جمهور علماء العامة في مصدرهم بأن الآية برلت لبان فصل النبي محمد  
وعلي وفاطمة والحسين والحسين عليهم السلام، ولا يُراد من إذهب الرجس  
والتطهير سوى العصمة، فإذ ثبت عصمتهم ﷺ ثبتت قيادتهم للمجتمع، وإيهم  
أئمة وقادة، فمن كان معصوماً فهو حبيب بأن يكون خليفة، يأخذ بيد الشريعة إلى  
عانتها المشوذة، فقياس المعصوم على غيره قياس مع الفارق، حيث إن المعصوم  
يستحسن أن يتطرق إلى ساحته خطأً، بعكس غيره، فإن خلّ بصرفاته نكون مشوبة  
بالخطأ والخطأ ولسهو والسيان، فتقديم غير المعصوم على المعصوم في إداره  
شؤون المجتمع بعد رحيل النبي يعتبر تكييفاً لحكم العقل القائل بقبح تقديم  
الجاهل على العالم، والظلمة على نور، قال تعالى مفرعاً هؤلاء ﴿هَلْ يَسْتَوِي  
الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ﴾<sup>(٣)</sup>

وهناك آيات كثيرة دلت على فضائل لعنة الطاهرة فوق المائة آية، ولكن من  
أراد المزيد فليراجع «نهج الحق» للعلامة الحلبي قدس سره

وأما الأحبار. الدالة على إمامة الأئمة الطاهرين ﷺ فكثيرة، منها

(١) تفسير ابن كثير ج ٣/ ٤١٣، ط / دار لقيم

(٢) سورة الرمر، آية ٩

(٣) سورة فاطر، آية ١٩

ما رواه الطرفان أن الأئمة عليهم السلام إثنا عشر خليفة إلى يوم القيامة فعن جابر ابن سمرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول لا يزال أمر الناس ماصباً ما وليتهم إثنا عشر رجلاً، ثم تكلم النبي بكلمة حيث عني، فسألت أبي ماذا قال رسول الله؟ قال كلهم من قريش<sup>(١)</sup>

وسند آخر عن جابر بن سمرة قال

قال النبي صلى الله عليه وآله لا يزال لأمر عريون إلى اثني عشر خليفة قال ثم تكلم بشيء لم أفهمه، فهل لأبي ما قال؟ قال كلهم من قريش<sup>(٢)</sup>

وهي طريق آخر عن عامر بن سعد بن أبي وقاص؛ قال كتبتُ إلى جابر بن سمرة، مع علامي دفع أن أحري شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله، قال فكتب إلي سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الجمعة، شيء، رُحِمَ لأسلمي، يقول لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم إثنا عشر خليفة كلهم من قريش<sup>(٣)</sup>

ولفظ آخر رواه البخاري عن جابر بن سمرة قال سمعت النبي يقول يكون إثنا عشر أميراً<sup>(٤)</sup>

والمقصود من الاثني عشر خليفة أو أمير هم الصفاء الذين عنهم النبي صلى الله عليه وآله في حياته بدءاً بعلي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام واسهاء الإمام المهدي عليه السلام

وقد فشلت كل المحاولات التي قام بها بعض لعمدة لتطبيق الحديث المذكور على خلافة الأئمة وأطلقوا عنهم اسم الخدفاء، راشرين، مروراً ببعض

(١) صحيح مسلم ج ١٢ / ١٧٠ ح ٦ - ٧

(٢) نفس المصدر ح ٨

(٣) نفس المصدر ج ١٠ رقم ١٨٢٢

(٤) صحيح البخاري ج ٨ / ٤٧٢ ح ٦٢٢٢ باب الأحكام، و رواه الترمذي في الصحيح ج ٢ / ٣٥ وأحمد بن حنبل في المسند ج ٥ / ٩٢



خلفاء بين أمية وبي العباس، ولما عني هذه المحاولة ملاحظات تُبطل ما ذهب إليه القوم منها:

إن العدد ١٢ لا يستغرق تاريخ الخلافة الأموية والعباسية ولا تاريخ الخلفاء الراشدين الأربعة أو الخمسة بإصمام الإمام الحسن بن علي عليه السلام لكونهم أقل عدداً أو خلافة في سواهم لكونهم أكثر عدداً

هذا مصافاً إلى أن بي أمية وبي العباس أعلمهم من أهل الفسق والمجور قد قصوا أعمارهم بشرب الخمر والملاهي والمحرمات، فكيف يصح أو يجوز أن يكونوا خلفاء رسول الله، مع أن خلافة منصب رباني يعتر في الخلافة أن يكون القدوة في الإيمان والصلوات، كما لا بد أن يكون الخليفة المرجع في كل الأمور لا سيما العلمية منها، في حين يرى كل هؤلاء الخلفاء ليست فيهم صفة واحدة من صفات العترة الطاهرة هذا بالعرض عن أن هؤلاء ترتعوا على سدة الخلافة بالقهر والقوة

كما أن الحديث المروى لا يطبق أيضاً على ما تعتقده سائر فرق الشيعة من الريدية والإسماعيلية والقطعية والواقفية وغيرهم لكون أئمتهم أقل، فيحصر إطباقها على ما يعتقده الشيعة الاثنا عشرية من إمامة الأئمة الاثني عشر الذين هم عترة النبي أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم المهدي الحجة ابن الحسن العسكري عليه السلام

ومما يؤكد هذا ما رواه القندوري الحمصي عن جابر بن سمرة قال كنت مع أبي عبد رسول الله ﷺ فسمعته يقول بعدني اثني عشر خليفة ثم أخفى صوته فقلت لأبي: ما الذي أخفى صوته؟

قال أبي: قال ﷺ: كلهم من بني هاشم<sup>(١)</sup>.

ورواه بطريق آخر عن سماك بن حرب.

(١) تنبيه المودة، ص ٣٨، ط / قم.

ومما يريد الأمر جلاءً وأن الحنفاء هم أساساً مخصوصون بالتطهير والكرامة، ما رواه القندوري بطريقين عن الشعبي عن عمر بن قيس قال: كنا جلوساً في حلقة فيها عبدالله بن مسعود، فجاء أعرابي فقل أياكم عبدالله بن مسعود؟ قال: أنا عبدالله بن مسعود، قد هل حذثكم بكمكم كم يكون بعده من الخلفاء؟

قال: نعم، اثني عشر عدد نقباء بني إسرائيل<sup>(١)</sup>.

وعن الشعبي عن مسروق قال: بينما نحن عند ابن مسعود نعرض مصاحبتنا عليه إذ قال له فتى: هل عهد إليكم نبيكم كم يكون من بعده خليفة؟

قال: إني لحديث السر، وإن هذا شيء ما سألني أحد قبلك، نعم، عهد إلي النبي ﷺ أنه سيكون بعده اثنا عشر خليفة بعدد نقباء بني إسرائيل<sup>(٢)</sup>

وعن حريز عن أشعث عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: الخلفاء بعدي اثني عشر خليفة بعدد نقباء بني إسرائيل<sup>(٣)</sup>

وفي لفظ آخر يكون بعدي بعدد نقباء بني إسرائيل ﷺ قال الله عز وجل ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً﴾<sup>(٤)</sup>.

والروايات من مصادر كثيرة دلت على أن الأوصياء بعد النبي ﷺ اثني عشر وصياً، ذكرهم النبي ﷺ بأسمائهم منها ما رواه القندوري

عن الأصمعي بن بكرة عن عبدالله بن عباس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول أما وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون<sup>(٥)</sup>.

(١) بابيع المودة ص ٣٠٧ المودة العاشرة

(٢) نفس المصدر ص ٣٠٧

(٣) نفس المصدر ص ٣٠٨

(٤) العيبة للطوسي ص ٩١

(٥) بابيع المودة ص ٣٠٨

وعن عباية بن ربيعي عن النبي ﷺ قال أنا سيد النبيين وعلي سيد الوصيين، إن أوصيائي بعدي اثني عشر، أولهم علي وآحدهم القائم المهدي<sup>(١)</sup>.

فحديث نقاء بني إسرائيل دل على انحصار الخلافة في اثني عشر إماماً، وأبهم حتماء بالنص من الله تعالى كعدة نقاء بني إسرائيل لقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾<sup>(٢)</sup>

وقد عرفت - أحي القاريء - بما تقدم من أن الحلفاء بعد النبي إثنا عشر كعدة نقاء بني إسرائيل كحبر حرير رس مسروق المروي في السابيع ومسند أحمد بن حنبل ح ٢٩٨/١ وغيره من مصادر القوم

إذن حديث نقاء دلالة واضحة على انحصار الخلافة في اثني عشر وأبهم حتماء بالنص لقوله صلوات الله عليه وأنه «عدة نقاء بني إسرائيل» فإن نقاءهم حلفاء بالنص لقوله تعالى ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ وسؤال الصحابة للنبي ﷺ إنما كان عن حلفائه بالنص، وليس سؤالاً عن تأمير الناس، ولا تعلب السلاطين على الأمة الإسلامية، لأن تأمير الناس وتعلب السلاطين لا يسى عده على لدير حتى يهتّم الصحابة بالسؤال عنه، ولأن السلاطين بلا نص، لا يحتاج إلى السؤال عنهم، وعن عددهم، لأن عدة حرت على وجود مثلهم، وأبهم لا يحصرون بعدد، فظهر أن لسؤال إنما هو عن الحلفاء بالنص، وعندهم أحاب النبي، ولا فائل بأن الحلفاء ثني عشر نص غير أنتمنا ﷺ فيكونون هم المراد بالاثني عشر في هذا الحديث

ومن الأخبار على إمامة الأئمة عليهم السلام ما رواه المريقان عن النبي ﷺ قال

«النجوم أمان لأهل الأرض من العرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف،

(١) نص للمصدر

(٢) سورة المائدة، آية ١٢

فإذا خالفتها قبيلة من العرب احتفوا فصاروا حرب إبليس»<sup>(١)</sup>

قال المحاكم هذا حديث صحيح الإسناد، كما صححه ابن حجر في صواعقه وقد روي الحديث بطرق وألفاظ متعددة منها ما أخرجه محمد بن المنكدر عن أبيه عن النبي ﷺ أنه خرج ذات ليلة وقد خسر صلاة العشاء حتى ذهب من الليل هنيهة أو ساعة، والنامس ينتظرون في المسجد، فقال

ما تنتظرون؟ فقالوا سنظر الصلاة، فقال إنكم لن تروا في صلاة ما انتظرتموها، ثم قال أما إنها صلاة لم يصحب أحد ممن كان فلكم من الأمم، ثم رفع رأسه إلى السماء فقال السحوم أمان لأهل السماء، فإن طمست السحوم أتى السماء ما يوعدون (إلى أن قال) وأهل بيتي أمان لأمتي، فإذا ذهب أهل بيتي أتى أمتي ما يوعدون<sup>(٢)</sup>

ورواه القندوري عن أحمد بن الحنفية عن الإمام عليّ كرم الله وجهه قال قال رسول الله ﷺ :

السحوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهبت السحوم ذهب أهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض

ثم قال القندوري «أيضاً أخرجه بن أحمد في ريدت المسند والحموي في فرائد السمطين عن عليّ كرم الله وجهه، أيضاً أخرجه المحاكم عن محمد الباقر عن أبيه عن جده عن علي رضي الله عنهم»<sup>(٣)</sup>

(١) مستدرک لصحیح ج ٣/١٤٩ وفصائل الخمسة من الصحاح الستة ج ٢/٥٩ وابن حجر في الصواعق ص ١٤٠

(٢) الفصائل الخمسة من الصحاح الستة ج ٢/٥٩ مثلاً عن مستدرک لصحیح ج ٣/٤٥٨ وكر العمال ج ٦/١١٦ والصواعق المعرقة ص ١٠١ وذكره لهيثمي في المجمع ج ٩/١٧٤ وقال رواه الطبراني كما ذكره المدوني في فيض القدر ج ٦/٢٩٧ والمصنف الهندي في كبر العمال ج ٧/٢١٧ ودوائر المعنى للطبري ص ١٧

(٣) طبائع المودة ص ٢١ الباب الثالث



وفي تاريخ بغداد ج ١٢/ ١٩ روى بسنده عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ إنما مثلي ومثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق

كما رواه القندوزي<sup>(١)</sup> بطرق متعددة

وورد في مستدرک الصحيحين حديث رقم (٤٧٢٠) زيادة «وهوى» في ديل الحديث هكذا:

«مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى»

ودلالة الحديث واضحة على أن من يخلف عن ركب سفينة الأئمة عليهم السلام فهو هالك لا محالة، لأن سفيتهم هي حشة الخلاص من أمواج الكفر والصلال والشبهات، فتصور - أحيي المسلم - أنك على شاطئ تريد لسفر، وأمامك ثلاث وسبعين سفينة، كلها ستغرق إلا واحدة ينصلي بأمان، وكل أصحاب السفن يبادون بحر الباحون، وأثناء حيرتك جاءك حير الحير وكنت تعرف صدقه - وقال لك إذا ركبت السفينة رقم اثني عشر نحت وإذا تحلقت عنها عرفت بعد هذا هل ستترك السفينة رقم اثني عشر وتعد إلى غيرها ١١٩

- لا تعتقد أن عاقلاً يفعل ذلك

وبحق هنا في سفينة الحياة يحدد لك سيد الخلق السفينة الناجية من بين ثلاث وسبعين سفينة، وعلى المعتقد بحير اسم أن لا يعدل عنه إلى غيره، لأن هذا الحير - أي سيد الرحمة محمد بن عبد الله عليه السلام - نصح بركوبها، فما لنا لا نقتل إرشاده ونصحه؟ ألا يجب أحدُ النجاء ١٩

لقد نادى نوحُ ابنه ليركب سفينة (بني ركب معنا) شفقة عليه، وهكذا

(١) بتأبيع المودة ص ٣٠

رسول الله يبادي أمته التي علم يتعرفها يباديها «مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق»، فلذا ذكر هذا ولا نكن كابن نوح الذي قال ﴿سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِفُ مِنْكَ الْمَلَأَ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَجَعُوا وَحَالٌ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾<sup>(١)</sup>

هذا مضافاً إلى أن الحديث دائماً عنى وجودهم ما دام وجود الناس لقوله ﷺ في الحديث «فيكم» المروي في «تيساع ص ٣٠ نقلاً عن الأوسط قد ﷺ»  
وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل رب حطة في بني إسرائيل من دخله عفر له<sup>(٢)</sup>  
ومن الأحبار: حديث الثقلين

وقد وراه الفريقان بأسيد صحيح وطرق متعددة، فهو من الأحاديث المتواترة التي لا حذشة فيها

روى الترمذي بسنده عن أبي سعيد والأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن زيد بن أرقم قالاً

قال رسول الله ﷺ: إني تبارك فيكم ما لم تمسككم به لن تصلوا بعدي؛ أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله جل محدود من السماء إلى الأرض، وعثرتني أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض، فسطروا كتب تحلفوني بهما<sup>(٣)</sup>

وأورد في كبر العمال ح ٩٦/١ قال عن محمد بن عمر بن علي عن أبيه عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: إني أسبي ﷺ قال «إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تصلوا. كتاب الله سب بيد الله، ومسب بأيديكم، وأهل بيتي»  
قال أخرجه ابن جرير في تهذيب الآثار وصححه، انتهى

(١) سورة هود، آية ٤٣

(٢) أيضاً رواه الهيثمي في المجمع ح ١٦٨/٩

(٣) صحيح الترمذي ح ٣٠٨/٢

كما أخرجه الهيثمي في المجمع ح ١٦٤/٩ نظريش عن حديفة بن أسيد وعن زيد بن أرقم.

وأورده ابن حجر في الصواعق لمحرقة ص ٧٥ فقال أن لسي عليه السلام قال في مرض موته أيها لباس يوشك أن أقصر قصاً سريعاً فبطنق بي وقد قدمت إليكم القول معذرة إليكم، ألا إني محلف فيكم كتاب ربي عز وجل، وعترتي أهل بيتي، ثم أحد بيد علي عليه السلام فقال هذا عني مع المراد، والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا علي الحوض فاسألوهما ما خلعت فيهما

ثم قال ابن حجر: «علم أن لحديث الثقلين طرقاً كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابياً»

فسده في غاية الاعار، ويكفي أن أحداً لصحابة ومشاهيرهم قد روه عن السي عليه السلام كمولانا علي بن أبي طالب عليه السلام وأبي ذر، وحارس عبد الله الأنصاري، وزيد بن أرقم، وأبي سعيد الخدري، وأورد بن ثابت، وحديفة بن أسيد العفاري، وعبد الله بن حنطب وغيرهم.

وأما دلالة الحديث على إمامة أئمتنا عليهم السلام فمن وجوه

الأول: كون الكتاب والعتر، لا يفترقان أدماً إلى يوم القيامة، لوجود التلزام بينهما، وقد أكد هذا التلزام بقوله عليه السلام «لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»

الثاني: إن العتمة بهما لن يصل أبداً، ولا يكفي التمسك بالكتاب دون العترة، لأن في الكتاب محكمات ومنشآت لا يمكن لأحد بواحد منها من دون الرجوع إلى من عنده علم الكتاب في توضيح مراد الكتاب

الثالث: إن اقتران العترة بالكتاب دليل على عدمهم بما في الكتاب، وأنهم لا يخالفونه أبداً، وعلمهم به، دليل فصلهم عن غيرهم، وأما عدم مخالفتهم للكتاب فدليل على عصمتهم



وبحديث الثقلين نشت خلافة مولانا علي عليه السلام ووصايته على الأمة بعد النبي صلى الله عليه وآله بلا فصل، بل لو لم يكن للشيعنة دليل على خلافة علي عليه السلام سوى حديث الثقلين لكفاهم ذلك حجة على المخالف

وكل ما ثبت لأمر المؤمنين هو بعينه ثابت لقبة الأئمة الطاهرين، مع سيدتنا ومولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام التي هي أم الأئمة الأطهار، والمطهرة بنص الكتاب، إذ لا أحد يدعي أنها ليست من العترة، والحديث دال على حجية أقوال وأفعال العترة الطاهرة ومن ضمنهم سيدت الزهراء عليها أفضل التحية وأشرف الصلوات

ومما يريدك في المقام توصيحاً وأن المتعين من بين أهل البيت عليهم السلام - الذين استحلهم السي عليه السلام وجعلهم عدلاً للقرآن المجيد وشريكاً له - هو علي بن أبي طالب عليه السلام وأولاده الميامين خاصة، ما أفاده ابن حجر الهيثمي في صواعقه فإنه - مع شدة تعصبه على الشيعة حتى سمي كتابه - الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة - يعني بهم الشيعة - له كلام في المقام قد أدى به حقه، وما نحن بذكره بعنه لرى كيف قد أحرى الله تعالى الحق على لسانه

قال في صواعقه ص ١٥١: تنبيه.

سمى رسول الله صلى الله عليه وآله القرآن وعترته - وهي بالمشاة العوقية الأهل والسل والرهط الأدبون - ثقلين لأن الثقل كن عيس حطير مصون، وهذان كذلك إذ كلّ منهما معدن للعلوم الدنيّة، والأسرار والحكم العديّة، والأحكام الشرعية ولذا حث صلى الله عليه وآله علي الاقتداء ولتمنك بهم، وتعلم منهم، وقال الحمد لله الذي جعل في الحكمة أهل البيت (وقيل) سمياً ثقلين لثقل وجوب رعاية حقوقهما، ثم الذين وقع الحث عليهم منهم إنما هم المعروف بكتاب الله وسنة رسوله إذ هم الذين لا يفارقون الكتاب إلى الحوص. ويؤيده لحر السابق (ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم) وتميزوا بذلك عن بقية العلماء لأن الله أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وشرفهم بالكرامات الباهرة والبرايا المتكاثرة، وقد مرّ بعضها، وسيأتي

الخبر الذي في قريش (وتعلموا منهم فأنهم أعلم منكم) فإذا ثبت هذا العموم لقريش فأهل البيت أولى منهم بذلك لأنهم امتاروا عنهم بحصصيات لا يشاركهم فيها بقية قريش، وفي أحاديث الحث على التمسك بأهل البيت إشارة إلى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به إلى يوم القيامة، كما أن الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض ويشهد لذلك الحر السائق (في كل حلف من أمتي عدول من أهل بيتي إلح)، ثم أحق من يتمسك به منهم بمهمهم وعالمهم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لما قدم من مريد علمه ودقائق مستبطانه ومن ثم قال أبو بكر: علي عترة رسول الله ﷺ أي الذين حث على التمسك بهم فخصه لما قد وكذلت خصه ﷺ بعد مز يوم غدیر خم، (ينتهي)

ومن الأحبار الحر المتواتر الوارد عن مولانا الإمام المهدي عليه السلام عن حذو الرسول الأعظم ﷺ قال من مات ولم يعرف إمام زمانه، مات ميتة جاهلية<sup>(١)</sup>

ومن طريق أبي صالح عن معوية مرفوعاً: من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية

ومن طريق عبد الله بن عمر، وزاد: ومن مرع يد من طاعة جاء يوم القيامة لا حجة له<sup>(٢)</sup>

وهذا الحديث معتصداً باللفظ أخرى من طرق شتى منها قوله عليه السلام من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية<sup>(٣)</sup>

واستدل بهذا اللفظ شه ولي الله في كتابه «إرادة الحقاء» ح ١ ص ٣ على وجوب نصر الخليفة على المسلمين إلى يوم القيامة وحوماً كفاً

(١) كمال الدين ج ٢/ ٤١٢ والكافي ج ١/ ٣٧٦ وغبة نعماني ص ٣٣٠ وحياة الأولياء ج ٣/ ٢٢٤، مسند أحمد ج ٤/ ٩٦ ومجمع الروند ج ١٨٠، ٢١٨ وإفصاح ص ٢٨ ولعدير ج ١٠/ ٣٥٩ وبحار الأنوار ج ٢٣/ ٩٢

(٢) أخرجه ابن داود الطيالسي في مسنده ص ٢٥٩

(٣) أخرجه ابن كثير في تفسيره ج ١/ ٤٤٤ ومسلم في الصحيح ج ٦/ ٢٢

والحديث دال على وجود إمام في كل عصر، لأن لكل زمان حجة من الله تعالى على العباد، بحيث إذا مات المرء ولم يعرفه ويعتقد بإمامته مات ميتة ضلال مما يعني الدخول في النار وبئس القرار.

وهناك أحبار كثيرة تدل على أهمية مذهب أهل البيت عليهم السلام وبطلان عقيدة من تمسك بغير أذيالهم

إذن مقتضى الأحبار المتواترة أن لأئمة عليهم السلام هم إثنا عشر إماماً عترة النبي محمد، أولهم ابن عمه وأخيه وصهره ووصيه ووريره وحبيه علي بن أبي طالب روعي فداء وآخرهم الإمام المهدي الحجة من الحسن العسكري عجل الله فرجه الشريف لا ينقصون واحداً، ولا يريدون، ولارم هذا بطلان من اعتقد الأربد كالربدية حيث ذهبوا إلى متابعة كل رجل من سبل السي، شرط أن يحرر بالسياف على الظالمين؛ كما أن لارمه بطلان من اعتقد الأقل كالكيسانية الذين قالوا بإمامة ابن الحنفية وأنه الإمام المهدي وهو مستتر - برعمهم - إلى الآن في حل وصوى قرب المدينة

ويتبع في البطلان عقيدة الواقعية، ومهما شزق المرء وعزب فلي يجد إلا عترة رسول الله محمد حيث بدور لحق معهم حينما داروا، إلهي فحقهم الذي أوحى لهم عليك أسألك أن تدحسي في حملة العارفين بهم وحقهم وهي رمة المرحومين بشفاعتهم إليك أرحم الراحمين

\*\*\*\*\*

فلم يقتنع الملك بهذا الحواب من وزيره «نظام الملك» وقال له : لا بُدَّ من إحضار علماء الطرفين ، لينكشف لنا الحق ونميزه عن الباطل ، فاستمهل الوزير الملك إلى شهر لتنفيذ الأمر ، ولكنَّ الملك الشاب لم يقبل ذلك .

وأخيراً تقرر أن تكون المدة خمسة عشر يوماً وفي هذه الأيام جمع الوزير «نظام الملك» عشرة رجال من كبار علماء السُّنة الذين يعتمد عليهم في التاريخ والفقه والحديث والأصول والجدل ، كما أحضر عشرة من علماء الشيعة ، وكان ذلك في شهر شعبان في المدرسة النظامية ببغداد ، وتقرر أن ينعقد الاجتماع على الشروط التالية :

أولاً : أن يستمر البحث من الصباح إلى المساء باستثناء وقت الصلاة والطعام والراحة

ثانياً . أن تكون المحادثات مستندة إلى المصّادر الموثوقة والكتب المعتمدة لا عن المسموعات والشائعات

ثالثاً أن تكتب المحادثات التي تدور في هذا المؤتمر<sup>(١)</sup>

وفي اليوم المعيّن ، جلس الملك ووزيره وقواد جيشه وجلس علماء السُّنة عن يمينه ، كما جلس علماء الشيعة عن يساره .

---

(١) ذكرت في المقدمة أن مصطلح «مؤتمر» أدخل على الكتاب في القرون المتأخرة عن تاريخ صدره ، ولا علاقة بممثلين عظماء بهذه التسمية أصلاً فما تمسك به بعض من أن تكون الكتاب بها قرينة على «فتراصيته» دونه حرط الفتاد

وافتح الوزير «نظام الملك» المؤتمر<sup>(١)</sup> بإسم الله الرحمن الرحيم،  
والصلاة على محمد وآله وصحبه، ثم قال لا بُدَّ أن يكون الجدال نزيهاً،  
وأن يكون طلب الحق هو رائد الجميع، وأن لا يذكر أحدٌ صحابة<sup>(٢)</sup>  
الرسول بسبٍ أو سوء.

---

(١) الأصح استدالها بكلمة «محاورة» لأنها الأصل في الكتاب كما أورد  
مقاتل بن عطية

#### (٢) مفهوم الصحبة عند الشيعة الإمامية

إن صحبه النبي ﷺ من أنس لهم أني يمكن بواسطتها أن يتكامل الفرد  
المستصحب، وأن يعرج نفسه إلى أفق تكمال والفصيلة، لما يكتسه من حكمة  
وعلم نتيحة الرفقة للنبي ﷺ

وبما أن مفهوم الصحبة واسع يمكن أن يدرج تحته مصاديق صالحة  
وطالحة، أحسب أن يوضح شيئاً من مفهوم الصحبة عند الخاصة والعامة

#### المعنى اللغوي للصحبة

لقد عرّف اللغويون كلمة «صحابي» أنه الملازم للشيء، والملازم تارة  
يكون إنساناً أو حيواناً أو مكاناً أو زماناً وجمعه صحبة وأصحاب، وصحاب  
وصحابة ويطلق «الصاحب» على كل من تفلد مذهباً، فيقال أصحاب الإمام  
عبي ﷺ وأصحاب فلان وفلان ويقدر «اصطحب القوم» أي انقاد لهم<sup>(١)</sup>

إذن، مفهوم الصحبة يقع بين عدل وبين الهيمنة وغيرها، ولو كان مطلق  
الصحبة وسام شرف للمصاحب، لكنت هيمنة أشرف من الإنسان الذي لم يدرك  
صحبة النبي

---

(١) لاحظ مجمع البحرين ج ٢/ ٩٨

وقد أجاد أدباء العرب تصويرهم بصحة، حيث سقوا الحمار صاحباً فقالوا:

إنَّ الحَمَّارَ مع الحمار مطبوع  
بعد حدوثه به فليس الصاحب  
وأيضاً فقد سقوا السيف صاحباً فقالوا  
جاورت هذا وذاك أحسائي  
يعني السيف

وعند تتبع آيات القرآن الكريم يجد المرء عدة منها توضح صوراً مختلفة عن الصحة، سواء أكانت خيرة أم شريفة، فقد تكون الصحة بين ولدٍ ووالدين محتلمين بالاعتقاد كقوله تعالى

﴿ وَإِنْ جَهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِـِىَ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبَهِمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾<sup>(١)</sup>

وقد تكون بين مؤمن ومؤمنة كقوله تعالى

﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ ﴾<sup>(٢)</sup>

وقد تكون بين حارين قريش أو معيدين وبين رقيق السفر لقوله تعالى

﴿ وَالْأُولَادُ مِنْ إِحْسِنَا وَبِذَى الْقُرْنِ وَلَيْتَمَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْفَارِ بِي الْقُرْنِ وَالْفَارِ الْجُبِّ وَالصَّاحِبِ بِالْجُبِّ ﴾<sup>(٣)</sup>

والجيرة من أهر مصاديق الصحة، بحكم تلاصق البيوت والقبوس مع بعضها البعض، لذا قال النبي ﷺ: الحيران ثلاثة: جار له ثلاثة حقوق: حق الجوار، وحق القرابة، وحق الإسلام، وجره حقان: حق الجوار وحق الإسلام،

(١) سورة لقمان آية ١٥

(٢) سورة التوبة آية ١٦

(٣) سورة لسان آية ٣٦

وجار له حق الجوار: المشرك من أهل الكتاب

والمراد بالصاحب الحبب إما لرفيق في السفر أو الروجة، أو المنقطع إليك  
يرحو بفعت أو الخادم يخدمك

والأولى حملة على الجميع<sup>(١)</sup>

وقد تكون بين مؤمن وكافر كقوله تعالى:

﴿قَالَ لَمْ صَاحِبُكُمْ هُوَ يُضَاهِيكُمْ أَكْثَرَتْ بِأَلْيَدِي فَطَعْتُ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْقَةٍ ثُمَّ سَوَّيْتُكُمْ  
رَجُلًا﴾<sup>(٢)</sup>.

وقد تكون الصحة اضطرارية كدحون يوسف على السوة ففقطعت أيديهم،  
وكصحبته لروحة العزيز ولعنيا السحر كقوله تعالى

﴿فَلَمَّا مَيَّعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْنَهُنَّ الْمُتَنَبِّئَاتُ فَهَبْنَ مُتَنَبِّئَاتُ هُنَّ مِثْلُ نِسَاءٍ  
أَخْرَجَ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>  
﴿وَرَزَوْنَهُ إِلَى هُوَ بِسَيِّئَاتِهِنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾<sup>(٤)</sup>  
إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَنَاقِبِي إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>(٥)</sup>

﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السَّيْحَ فَتَبَيَّنَ قَالَ أَعْدَيْتُمْ لِي أَرْسِي أَغْصِرُ حَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَسِي  
أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي حَبْرًا﴾<sup>(٥)</sup>.

﴿يَصْحَبِي السَّيْحُ أَمَّا أَحَدُكُمْ فَيَسْئَلُ رَبَّهُ حَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُضَلِّبُ مَتَا كُلُّ الظَّالِمِ  
مِنْ رَأْسِهِ﴾<sup>(٦)</sup>

(١) مجمع البيان ج ٣/ ٦٣

(٢) سورة الكهف آية ٣٧

(٣) سورة يوسف آية ٣١

(٤) سورة يوسف آية ٢٣

(٥) سورة يوسف آية ٣٦

(٦) سورة يوسف آية ٤١

فإذا كان اسم الصحة يقع بين المؤمن والكافر وبين العاقل وبين البهيمة،  
وبين الحيوان والجماد فأي حجة لأصحابنا الأشاعرة لذين يتفاخرون بصحبة أبي  
مكر وعمر وغيرهما للنبي ﷺ؟

وأما المعنى الاصطلاحي للصحة:

فقد عرّفها ابن حجر العسقلاني بقوله

«الصحابي من لقي النبي مؤمناً به، ومات على الإسلام، فبدخل فيمن لقيه  
من طالت مجالسته له أو قصّرت، ومن روى عنه أو لو يروي، ومن عزا معه أو لم  
يعر، ومن رآه ولو لم يحالسه، ومن لم يره لعرض كالعمى»<sup>(١)</sup>

والتدبر في تعريف ابن حجر «للصحابي» يتمحصر عنه

أولاً إن الالتقاء بالنبي ﷺ يوجب شرف الصحة حتى لو كان الملاقى  
طفلاً رضيعاً، لأن المشاهدة لا تنسب به إنما تنسب للنبي محمداً ﷺ، ويصدق  
على لطفل أنه لاقى النبي ﷺ

ثانياً الإيمان بالنبي أنه نبي حقيقة، وهذا هو أحدنا به بحسب تعريف ابن  
حجر لزم علينا أن نتأكد من حقيقة هذا الإيمان، وهذا أمر خارج عن قدرة البشر،  
وكان الأجدر لابن حجر أن يعرفه هكذا

«مؤمناً به أو منزهراً بالإيمان به» لأن كثيراً من الصحابة آمنوا بالنبي  
بالسنتهم دون قلوبهم، ويلزم على تعريف ابن حجر أن يقال

إن كل أهل المدينة يومذاك يعدّون من صحبة النبي ﷺ مع وجود المؤمن  
والموافق فيها لقوله تعالى: ﴿رَبُّنَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَىٰ أَلْفَاقٍ﴾<sup>(٢)</sup>

من هنا وقع الخلاف بين أتباع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وأتباع

(١) الإصابة ج ١/ ١٠ مقدمة الإصابة الفصل الأول

(٢) سورة التوبة آية ١٠١



الشيخين في مسألة هل أن كل الدين رأوا النبي محمداً ﷺ وصاحبوه عدولاً، أم أن الصحابة بالمعنى الحقيقي هي الناحية عن إتباع بإحسان بحيث يصدق عليهم أن الله سبحانه رضي عنهم ورضوا عنه؟

إحبار العامة<sup>(١)</sup> الأول، والخاصة الثاني وبالجملة العامة في تعديلهم لكل الصحابة، فقال ابن الأثير في مقدمته لكتاب أسد العامة ص ١١٠

«ولأن السس التي عليها مدار تفصيل الأحكام ومعرفة الحلال والحرام إلى غير ذلك من أمور الدين، إنما تثبت بعد معرفة رجال أسانيدنا ورواتها، وأولهم والمقدم عليهم أصحاب رسول الله، فإذا جهلهم الإنسان كان غيرهم أشد جهلاً وأعظم إنكاراً، فيسعى أن يعرفوا بأسانيدهم وأحوالهم هم وغيرهم من الرواة، حتى يصح العمل بما رواه الثقات منهم، وتقوم به الحجة، فإن المحض لا تصح روايته، ولا يسعى العمل بما رواه، والصحابة يشركون سائر الرواة في جميع ذلك إلا في الحرج والتعديل، فإنهم كلهم عدول لا تنطوق إليهم الحرج لأن الله عز وجل ورسوله زكيانهم وعدلهم»

وقال التووي:

«الصحابة كلهم عدول، من لاس القس وغيرهم بإجماع من يعتد به»<sup>(٢)</sup>

وقال الحطيط العدادي في «الكفدية» ص ٤٦ مبوباً على عدالتهم

«ما جاء في تعديل الله ورسوله بصفحة، وأنه لا يحتاج إلى سؤال عنهم، وإنما يحب فيمن دونهم كل حديث اتصل بإسناده بين من رواه وبين النبي لم يلزم العمل به إلا بعد ثبوت عدالة رجاله، ويحب النظر في أحوالهم سوى الصحابي الذي رفعه إلى رسول الله لأن عدالة لصفحة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم، وإحباره

(١) مصطلح «العامة والخاصة» يُقصد به السنة والشيعة لأن لشعة الإمامية هي العروة الوثقى التي تقع بوجه الحملات المستمرة من قبل بقية الفرق الأشعرية.

(٢) المنهج الحديث في علوم الحديث ص ٦٣ نقلاً عن لسة قبل التلويح

عن طهارتهم واختياره لهم في نص القرآن»

وقال الحافظ ابن حجر في الفصل الثالث، في بيان حال الصحابة من العدالة، من مقدمة الإصابة

«اتفق أهل السنة على أن لجميع عدو، ومن يحالف في ذلك إلا شذوذ من المستدعة»

وقال أبو زرعة الرازي

«إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه رنديق، وذلك أن الرسول حق، ولقرآن حق، وما جاء به حق، وإنما أدى ذلك كله إليها الصحابة، وهؤلاء الرادقة يريدون أن يجرحوا شهودنا لبطولوا الكتاب والسنة فالجرح بهم أولى»<sup>(١)</sup>

انظر - أحي القاريء - إلى العصية العجباء كيف تُعَمِّي القلوب، فكل من انتقص أحداً من الصحابة، حتى ولو كان معديه من أبي سبعين، فإنه نظر ابن زرعة رنديق وقد ثبت في الضحاح عليهم أن النبي ﷺ لمن انتقص عن جش أسامه، وهذا بدوره انتقص في حق الصحابة. أفلا يجور لعير النبي ﷺ أن ينتقص صحابته بعدما ثبت بالقطع واليقين أن النبي انتقصهم وتراً من بعضهم كما روى الإخباريون «أن النبي ﷺ اختار خالد بن الوليد ونعته لإصلاح حال بني حريمة، وهو قد قتل جمعاً كثيراً منهم بسبب عداوة وصغر، وكان في قلبه منهم من أيام الجاهلية، حتى أرسل ﷺ لإمام عيناً ﷺ في أثره لاستدراك حالهم وتسليتهم، وقال ﷺ في ذلك المعام: «سُئِمَ بِي أَرَأَيْتَ إِلَيْكَ مِمَّا فَعَلَهُ خَالِدٌ»<sup>(٢)</sup>

والشيعة - أيدهم الله تعالى - لا ينكرون أن في الصحابة جماعة مؤمنين أثنى الله تعالى عليهم في كتابه الكريم كقوله تعالى:

(١) الإصابة ج ١/ ١٨ ومقدمة تحقيق أسد الغابة ج ١/ ٢٣

(٢) إحقاق الحق ج ٣/ ٤٩٦ ورواه البخاري في صحيحه ج ٥/ ١٢٧ ح ٤٣٣٩

﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾<sup>(١)</sup>.

وقوله عز اسمه .

﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾<sup>(٢)</sup>

فالآية الأولى تشير إلى أنه تعالى رضي عن بعض المؤمنين الأولين الذين هاجروا من مكة إلى المدينة والذين آووا اليه ومن كان معه، والذين سوف يتبعوهم بإحسان رضوا عنه تعالى وسنموا أمورهم إليه سبحانه، فلا اعتراض على حكمه كما اعتراض بعض الصحابة على النبي ﷺ في بعض المواقع كما سوف يأتيك بيان ذلك

فالآية تصدد بيان فصيلة جماعة ممن آمن وعمل صالحاً بحيث رضي الله تعالى عنهم ورضوا عنه في كل شيء وهذا لا يكون إلا لمن ظهرت سيرته واستوت سريره مع علاقته، وهؤلاء قلّة كانوا مع النبي ﷺ، وليس مدلول الآية أن من صدق عليه أنه مهاجر أو أنصاري أو تابعي يعني أن الله تعالى رضي عنه رضي لا يحط بعده أبداً، سواء أحسن بعد ذلك أو أسوأ<sup>١</sup>، والظاهر أن المراد من الرضا في الآية ﴿ورضي الله عنهم ورضوا عنه﴾ هو الرضا لذي لا يحط بعده، فإنه حكم محمول على طبيعة أحيار الأمة من سابقهم وتابعيهم في الإيمان والعمل الصالح وهذا أمر لا مداخلة للزمان فيه حتى يصح فرض سحق بعد رضا وهو بخلاف قوله تعالى في الآية الثانية: ﴿ولقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾ فإنه

«رضي مقيد بزمان خاص يصلح نفسه لأن يفرض بعده سحق»<sup>(٣)</sup>

(١) سورة التوبة آية ١٠٠

(٢) سورة الفتح آية ١٨

(٣) تفسير الميراث ج ٩/ ٣٧٦

وقد احتج المخالفون على الشيعة بآية المبايعة تحت الشجرة، مستدلين بذلك على أن الآية دليل على أن كل الذين بايعوه عليه السلام تحت الشجرة عدول، يحرم القدح فيهم، لأن الله سبحانه رضي عنهم، قد تعالى ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾، وجعلوا الآية نصية للحليفتين أبي بكر بن أبي قحافة وعمر بن الخطاب لأنهما بايعاه عليهما السلام تحت الشجرة.

لكن يرّد على هذا ما يلي :

أولاً إن المبايعة ليست دليلاً على الخلافة، لأنه - وكما ذكر البصاوي في تفسيره - «أن عدد المبايعين تحت الشجرة كانوا رهاء ألف وثلاثمائة أو أربعمائة أو خمسمائة مابيع»<sup>(١)</sup>، فيهم النساء، فلو كانت المبايعة دليلاً على الخلافة للزم كون كل هؤلاء الذين بايعوه خلفاء وهو واضح بطلان

ثانياً إن الله سبحانه يذكر في نفس السورة ﴿إِنَّ الَّذِيكُ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَكَ اللَّهُ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ مِمَّنْ ثَكَتِ فَايْمًا يَكْتُبُ عَنْ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَيُؤْخَذْ مِنْهُ أَمَّا عَظِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>

هذا أشار عز وجل إلى أن الذين بايعوه تحت الشجرة لم يكونوا جميعهم أوفياء على المبايعة بل إن بعضهم أو أكثرهم سوف يكث العهد.

فقد أورد البحاري في باب عروة لحديثه من كتاب المعارف، عن أحمد بن إسحاق، حدثنا محمد بن الفضل عن العلاء بن المسيّب عن أبيه قال

لقيتُ الرّاء بن عازب، فقلت له طوبى لك صحبت النبي ﷺ وبايعته تحت الشجرة!

فقال ' يا بن أخي إنك لا تدري ما أحدثنا بعده' <sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير البصاوي ج ٢ / ٤١٠

(٢) سورة الفتح آية ١٠

(٣) صحيح البحاري ج ٥ / ٧٩

نعم، لقد أحدثوا أموراً كثيرة عجيبة بعد رحيل النبي ﷺ فقد ظلموا ابن عمه وابنته الزهراء ﷺ وعصروها بين لحائط واللب، فأسقطوا جنبها، وصربوها وعصروا حقها وكذبوها ومعهروا من الإرث والخمس، وبذلوا أحكام الإسلام إلى آخر ما فعله القوم من مكرات وقائع، هذا مصافاً إلى أن النبي ﷺ نفسه أخبر عن لسان الغيب أنهم سيحدثون أموراً قبيحة بعده فقال ﷺ:

«وأنه يُجاء برحالي من أمتي، مؤحد بهم ذات الشمان، فأقول يا رب أصحابي!»

فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَتَى تُرَفِّبٌ عَلَيْهِمْ﴾<sup>(١)</sup>، فيقال إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم<sup>(٢)</sup>.

وهي رواية أخرى «البرذن علي بن ناسر» من أصحابي الحوص حتى عرفتهم احتلجوا دوني، فأقول: أصحابي!

فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك<sup>(٣)</sup>.

وهي رواية المعيرة قال سمعتُ أبا وائل عن عبد الله عن النبي ﷺ قال أنا فرطكم على الحوص، وليرفعن رحدن منكم ثم ليحتلجن دوني، فأقول يا رب أصحابي! فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك<sup>(٤)</sup>.

وعن سهل بن سعد قال: قال النبي ﷺ:

«إني فرطكم على الحوص، من مز علي شرب ومن شرب لم يظماً أنداً،

(١) سورة المائدة آية ١١٧

(٢) صحيح البخاري، كتاب العسير، باب تركت عليهم شهيداً، ووترمدي أبواب صفة القيامة

(٣) صحيح البخاري، باب صفة الحوص، وابن ماجه باب المناك

(٤) صحيح البخاري، باب صفة الحوص ج ٧ ٢٦٣ ح ٦٥٧٦ وحدث رقم ٦٥٨٧

ليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يُحد بي وببهم<sup>(١)</sup>

وعن العثمان بن أبي عيش قال: هكذا سمعت من سهل؟ فقلت: نعم،

فقال: أشهد على أبي سعيد الحدري سمعته وهو يريد فيها

«فأقول إنيهم مي، فيحد بك لا يدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقاً

سحقاً لمن غير بعدي»<sup>(٢)</sup>.

وعن ابن المسيب أنه كان يحدث عن أصحاب النبي ﷺ أنه قال «يرد علي

الحوص رجل من أصحابي فيحلزون<sup>(٣)</sup> عنه، فأقول يا رب أصحابي! فيقول

إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنيهم ارتدوا على أديارهم الفهري»<sup>(٤)</sup>

وهي رواية عطاء عن النبي ﷺ قال: بيا أنا قائم فإذا مرة حتى إذا عرفتهم

خرج رجل من بيبي وببهم فقال: هلّم، فقلت: أين؟

قال: إلى النار والله، قلت: وما شأنهم؟

قال: إنيهم ارتدوا بعدك على أديارهم الفهري، ثم إذا مرة حتى إذا عرفهم

خرج رجل من بيبي وببهم فقال: هلّم، قلت: أين؟

قال: إلى النار والله، قلت: ما شأنهم؟

قال: إنيهم ارتدوا بعدك على أديارهم الفهري، فلا أراه يحلص منهم إلا مثل

حمل النعم»<sup>(٥)</sup>

وهي رواية بن أبي مليكة عن أسعد بن زرارة قال

قال النبي ﷺ إني على الحوص حتى أنظر من يرد علي منكم وسيؤخذ ناس من

(١) صحيح البخاري، باب صفة الحوص ج ٧/ ٢٦٥ ح ٦٥٨٣

(٢) نفس المصنف والباب ح ٦٥٨٤ وقريب منه حديث رقم ٦٥٨٥

(٣) «بحلزون» أي يظنون

(٤) صحيح البخاري، باب صفة الحوص ج ٧/ ٢٦٥ ح ٦٥٨٦

(٥) صحيح البخاري، باب صفة الحوص ج ٧/ ٢٦٦ ح ٦٥٨٧

دوبي، فأقول يا رب مي ومن أمني! فقار هل شعرت ما عملوا بعدك؟ والله ما  
يرجوا يرجعون على أعقابهم! فكذب من مبيكة يقول اللهم إنا نعود بك أن ترجع  
على أعقابنا أو نمتن عن ديننا<sup>(١)</sup>

ثالثاً: إن الله سبحانه قد حصّن لئلاء بالمؤمنين من حصروا بيعة الشجرة، ولم  
يشمل المصافين الدير حصروهم مثل عبد الله بن أبي وأوس بن حولى<sup>(٢)</sup>  
وأصراهم

رابعاً: لقد أحر القرآن الكريم أن في صحبة السي جماعة من المصافين  
دمهم الله في آيات كثيرة مثل قوله تعالى

﴿وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى الْقَلْبِ لَا يَخْلَعُونَ  
بَعْضُهُمْ سَعِيْدُهُمْ مَرِيْبٌ ثُمَّ تَرْدُّوهُمْ إِلَى عَذَابٍ عَظِيْمٍ﴾<sup>(٣)</sup>

وفيه من أحر صحبه عنهم دلالة حيث رموا فرائس رسول الله بالحياة  
وهم من أحر صحبه عنهم بقوله ﴿وَإِذَا رَأَوْا تَنَجُّرًا أَوْ تَفَصُّوًا إِلْتَهَآ وَتَرَكُوْكُمْ  
فَآيِسًا﴾<sup>(٤)</sup>

وكان ذلك عندما كان السي قدماً في مسجده بحضرة الجمعة

وفيه من قصد اغتيال السي في عقة هرش عبد رجوعه من عروة تنوك كما  
عند العامة<sup>(٥)</sup>، أو من حجة الوداع أيضاً كما عند الخاصة<sup>(٦)</sup>

(١) نفس المصدر، حديث رقم ٦٥٩٣

(٢) راجع خبر بيعة الشجرة أو المصون في معاري نوافدي ومنتاح الأسماع للمعري ص ٢٩١

(٣) سورة التوبة آية ١٠١

(٤) سورة الجمعة آية ١١

(٥) صحيح مسلم، باب صفات المصافين، معاري نوافدي ح ١٠٤٢/٣ ومسند أحمد ح ٣٩٠/٥ وفي

تفسير قوله (وهموا بما لم يبالوا) سورة التوبة من الدر المنثور

(٦) بحار الأنوار ج ٢٨، ٩٧





وأحرج السيوطي في تاريخه ص ١٧٠.

عن الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال: كما نعرف المنافقين بغضهم  
عليّاً

وروى في مستدرک الصحيحين ج ٣/ ١٢٩ وكر العمال ٩١/ ١٥ عن أبي در  
قال: ما كما نعرف المنافقين إلا تكذيبهم الله ورسوله والتحلف عن الصلوات  
والعص لعليّ بن أبي طالب

وعن عبد الله بن عباس قال: إنّ كما نعرف المنافقين على عهد رسول الله  
بغضهم عليّ بن أبي طالب<sup>(١)</sup>

● إذن يوحد في الصحابة منافقون مدلسون، فكيف حينئذ يصح لنا أن نحكم  
على الكل بأنهم عدول أنقياء من جحد واحداً منهم كان رديقاً على حدّ تعبير ابن  
زركة وأمثاله، إنّ هذا إلا احتلاق ١١٩

سابعاً إنّ الآيات التي تناوب المهاجرين والأنصار بالمدح والثناء ما داموا  
على أحلاقهم وثنائهم، أما إذا كانت الخاتمة سيئة فهل يمكن أن نحكم عليهم  
بالصحّة وأنهم أساس مثاليون بحجة أنّ لقرآن مدحهم في أول الدعوة، مع أنّ  
المقياس للحكم على أي شخص هو دراسة جميع أحواله خصوصاً الأخيرة التي هي  
مسط المدح والدم والثواب والعقاب

بعد هذا كله فهل يصح أن يقال: إنّ كل الصحابة عدول، يحرم الطعن  
بعضهم أو لعنه لخروجه عن مبادئ الإسلام، مع أن الله سبحانه لعن الطالمين  
بقوله تعالى:

﴿الْأَلْعَنَةُ اللَّهُ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>

(١) تاريخ بغداد ج ٣/ ١٥٢

(٢) سورة هود ١٨

﴿ وَالَّذِينَ يَنْقُصُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ النَّارِ ﴾<sup>(١)</sup>

ونحن نسأل العامة المدعيين عن عمة الصحابة حتى الشفّاعين منهم  
أليس في الصحابة من نقص عهد الله تعالى، وأفسد في الأرض وأهدت  
الحرث والنسل؟<sup>١١٩</sup>

فمن قال لا، فقد كذب التاريخ، ومن أقر فقد وفقنا بما نقول، والحمد  
لله، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون

---

(١) سورة الرعد ٢٥

## بداية الحوار بين العباسي والعلوي

### حول الصحابة

- قال كبير علماء السنة (وهو الملقب بالشيخ العتاسي) :

إني لا أتمكن أن أجادل مذهباً يكفر كل الصحابة .

- قال كبير<sup>(١)</sup> علماء الشيعة (وهو الملقب بالعلوي واسمه الحسين

بن علي) ومن هم الذين يكفرون الصحابة ؟

- قال العتاسي : أنتم الشيعة هم أولئك الذين تكفرون كل

الصحابة .

- قال العلوي : هذا الكلام منك خلاف الواقع ، أليس من الصحابة :

علي عليه السلام والعبّاس وسلمان وابن عباس والمقداد وأبو ذر ، وغيرهم ،

فهل نحن الشيعة نكفّرهم ؟

- قال العبّاسي : إني قصدتُ بكلّ الصحابة أبا بكر وعمر وعثمان

وأتباعهم .

---

(١) المراد من قوله «كبير علماء الشيعة» ، أن يكون كبير التوفد المرافعة ، وإما أن يكون - أي العلوي - كبيرهم بحسب تصور معاتل من عطية ، وإما أن يكون كبيرهم في المنطقة التي جرى فيها الحوار ، وإما أن يكون كبير الشيعة يومذاك لكنه لم يرد تفصيل عنه لأسباب الله أعلم بها .

- قال العلوي : نقضت نفسك بنفسك ، ألم يقرّر أهل المنطق أن  
(الموجبة الجزئية نقيض السالبة الكلية) فإنك تقول مرة أن الشيعة يكفّرون  
كل الصحابة ، وتقول مرة : إن الشيعة يكفّرون بعض الصحابة !  
وهنا أراد نظام الملك أن يتكلّم ، لكنّ العالم الشيعي لم يمهله  
وقال :

أيها الوزير العظيم لا بحقّ لأحد أن يتكلّم إلّا إذا هجزنا عن  
الجواب وإلّا كان خلطاً للبحث ، وإخراجاً للكلام عن مجراه من دون  
نتيجة .

- ثم قال العالم الشيعي : تبيّن أيها العباسي أنّ قولك إنّ الشيعة  
يكفّرون كلّ الصحابة كذب صريح

ولم يتمكن العباسي من الجواب وأحمرّ وجهه حجلاً ثم قال :  
دعنا من هذا ، ولكن هل أنتم الشيعة تسبّون أبا بكر وعمر وعثمان ؟  
- قال العلوي : إنّ في الشيعة من يسبّهم وفيهم من لا يسبّهم .

- قال العباسي : وأنت أيّها العلوي من أيّ طائفة منهم ؟

قال العلوي من الذين لا يسبّون ، ولكن رأيي أنّ الذين يسبّون لهم  
منطقهم ، وإنّ سبّهم لهؤلاء الثلاثة لا يوجب شيئاً لا كهرأ ولا فسقاً ولا  
هو من الذنوب الصغيرة .

- قال العباسي : أسمعت أيها الملك ماذا يقول هذا الرجل ؟

قال العلوي: أيها العباسي، إن توجيهك الخطاب إلى الملك مغالطة، فإن الملك أحضرنا لأجل التكلم حول الحجج والأدلة لا لأجل التحاكم إلى السلاح والقوة.

- قال الملك: صحيح ما يقوله العلوي، ما هو ردك أيها العباسي؟

- قال العباسي: واضح أن من يسب الصحابة كافر

- قال العلوي: واضح عندك لا عندي، ما هو الدليل على كفر من

يسب الصحابة عن اجتهاد ودليل، ألا تعترف أن من يسب الرسول يستحق السب؟

- قال العباسي: أعترف.

- قال العلوي: فالرسول سب<sup>(١)</sup> أبا بكر وعمر.

قال العباسي: وأين سبهم؟ هذا كذب على رسول الله!!

- قال العلوي: ذكر أهل التاريخ من السنة أن رسول الله هباً جيشاً

بقيادة «أسامة» وجعل في الجيش أبا بكر وعمر وقال.

---

(١) لقد خلط المحاور العلوي بين السب والسف مع أن الفرق بينهما واضح، وإن كان السب من اللوامم البعيدة لبعض كما أفندنا ذلك في الإجابة على الإيراد الحادي عشر فليراجع

لعن الله من تخلف عن جيش أسامة<sup>(١)</sup>، ثم أن أبا بكر وعمر تخلفا  
عن جيش أسامة، فشملهم لعن الرسول ومن يلعنه الرسول يحق للمسلم  
أن يلعنه.

(١) قد يسأل البعض:

ما وجه الحكمة من إرسال بعض الصحابة في جيش أسامة بن زيد؟  
والجواب:

إن هذا تدبير وقائي صدر من النبي ﷺ تجاه الذين سيعتصون الخلافة من  
صاحبه الشرعي الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد تواتر النصوص القرآنية  
والسوية على أنه الخليفة، بدءاً من أول النبوة إلى آخر عمر النبي ﷺ لا سيما وهو  
على فراش الموت حيث رأى إحقاق أمرهم لإبعاد القوم عن المدينة ريثما يتم الأمر  
لعلي أمير المؤمنين رضي الله عنه لكن لعن أن يقال: إن أمر النبي بإرسال القوم في جيش  
أسامة لم يكن أمراً وقائياً محضاً لإبعادهم عن مآرعه أمير المؤمنين رضي الله عنه وإنما  
وجه الحكمة فيه هو نصحتهم وتعميرهم أمام المسلمين وأنهم لا يستحقون أن  
يكونوا أوصياء النبي على أمه رسول الله محمد، حيث إنهم عصوه في حياته فكيف  
لا يعصون أوامره بعد مماته، وهذان الأمران هما

الأول: إرسال هؤلاء في جيش أسامة

الثاني: أمرهم بإحصار الدواة والكتف

ونكن لأمرين لم يتحكما، وهو ﷺ على يمين أنهم بن يحققا للكنة التي  
ذكرنا آنفاً، وليس كما أحده مشهور عندنا أحد المسلمين، وهذا برأي المتواضع  
يترتب عليه مسألة جهل النبي بالموضوعات التي يترتب عليها حكم شرعي مع أن  
علمه بهما من وطائفة<sup>(١)</sup> المقررة

(١) لاحظ تحقيقاً رسالة المعارف السنية في علم المعصوم عليه السلام

## أما بيان الأمر الأول.

فقد اتفق المؤرخون على أن النبي ﷺ قد أمر بتحجير جيش أسامة فقال:

«جهّروا جيش أسامة، لعن الله من تحلف عنه»

فقال قوم يجب علينا امتثال أمره، وأسامة قد برر من المدينة، وقال قوم:

قد اشتد مرض النبي فلا تسع قلوبنا مفارقتة<sup>(١)</sup>

ولم يكتفوا بمخالفتهم لأمر النبي حتى طعنوا بإمارة أسامة مدّعين حداثة سنّه

في مقابل مشيختهم العاجية، فروى بن عثس فقال

كان النبي قد صرب بعث أسامة فم يسنّت لوحع رسول الله ولعلع مسيلمة

والأسود وقد أكثر المافهون في تأمر أسامة حتى مدّعه فحرح النبي على الناس

عاصماً رأسه من الصداع فقال.

«وقد يدعي أن أقواماً يقولون في إمارة أسامة ولعمري لن يقاتلوا في إمارته

لقد قالوا في إمارة أبيه من قبله وإن كان أبوه لحلفاً للإمارة وإبه لحلق لها فأبعدوا

جيش أسامة.»<sup>(٢)</sup>

وروى مثل هذا ابن الأثير فقال

«وأمر بإبعاد جيش أسامة وقد لعن الله الدس اتحدوا قبور أسائهم

مساجد»<sup>(٣)</sup>

إلغات نظر مما لا ريب فيه إن عذرة ابن الأثير تحريف لقوله ﷺ لعن الله

من تحلف عن جيش أسامة

إذن لقد طعن القوم بإمارة النبي الصحيح

(١) المال واسهل للشهرستاني ج ١/ ٢٣

(٢) تاريخ الطبري ج ٢/ ٤٣١ حوادث سنة ١١

(٣) تاريخ ابن الأثير ج ٢/ ٣١٨ والطبري ج ٢/ ٤٣١

والسؤال الذي يطرح نفسه ويشير إليه لكثيرين لماذا عين النبي ﷺ أسامة بن زيد قائداً على جيش كبير يريد غزو جيش الامبراطورية الرومية القابع في مستعمرات قري اللقاء والداروم من أرض فلسطين<sup>(١)</sup> يومذاك، في حين وجود شخصيات من أكابر الصحابة أكبر منه سناً؟!

### والجواب من وجوه:

أولاً أراد النبي ﷺ من فعله الحكيم ذلك أن يهيئ المسلمين لقبول قاعدة «المجدرة والكفاءة» في ولاية أمورهم من لائحة العمية، فليس الحياء والشهرة أو المال أو السب أو تقدم العمر هو الأساس لإستحقاق الإمارة والولاية، لذا عثر النبي ﷺ عن أسامة أنه كان حديراً بالإمارة كما كان أبوه من قبل

ثانياً لكي يترسخ في أذهان المسلمين أن صغر السن ليس عائقاً ولا شرطاً لقيادة الجيوش وللمحتمعات، فقد جاز لأسامة بن زيد قيادة جيش إسلامي كبير يصوي تحته مشايخ كبار، مطربون أولي جاز يعطى أمير المؤمنين ﷺ أن يتولى الخلافة وهو لا يتجاوز الثلاثين من عمره

ثالثاً أراد النبي ﷺ بذلك أن يقيم الحجة للناس أن من لم يكن حديراً لقيادة جيش فكيف يكون حديراً لقيادة مجتمع بكامله وهي ولاية أمور جميع المسلمين قاطبة<sup>١١٩</sup>

وبالحملة فما ادعاه محبو الشيعيين من أن يقوم إنما تحلقوا عن جيش أسامة لصغر سنّه، ليس سبباً كاملاً أو حقيقياً لتحققهم، وإنما لأجل أن يبقوا بجانب النبي ليتم ما اتفقوا عليه سابقاً، وإلا لو كان صغر السن سبباً واقعياً لما تقدّم البعث بعد أن تم أمر الخلافة، وحسب رواية من الأثير في تاريخه ج ٢/ ٣٣٤ أن عمر بن الخطاب كان في جيش أسامة بالعرف، فطلب أسامة من أبي بكر أن يستعفي ابن الخطاب من الخدمة العسكرية فأعفاه

(١) تاريخ الطبري ج ٢/ ٤٢٩



## وأما بيان الأمر الثاني:

فإن القوم لما لم يمتثلوا أمر النبي ﷺ في إعداد جيش أسامة، أراد أن يذموا  
أمرأ آخر عسى أن يكون أنجع وحنة على القوم، وأمرهم بإحصاء دواة وكتب  
ليكتب لهم كتاباً لا يصلون من بعده أبداً، حسب عمر بن الخطاب إلى النبي  
لهجر، وقد رواها العامة في مصادرهم، لكنهم بذلوا في بعضها عبارة «النبي  
لهجر» بدلاً من «الوجه».

فمن عند الله بن عباس قال: لقد شئت بالنبي ﷺ مرضه الذي مات فيه،  
قال:

اثتوب دواة وقرطاس أكتب لكم كتاباً لا تصوب بعدى فقال عمر إن رسول  
الله قد غلبه الوجه، حسب كتاب الله وكثر الطعن، فقد النبي قوموا عني لا  
يسمي عندي التنازع؟ قال ابن عباس

المرية كل الزينة ما حال بسا وبين كتاب رسول الله<sup>(١)</sup>

وفي رواية سعيد بن جبير قال:

قال ابن عباس يوم الخميس وما يوم الخميس، اشتد برسول الله وجهه  
فقال اثتوب أكتب لكم كتاباً لا تصوب بعده أبداً فتنازعوا ولا يسمي عندي  
تنازع

فقالوا: ما شأنه أهدج؟

استفهموه! فذهبوا يزدون عليه، فقال

دعوني فإني أن فيه خير مما تدعوني إليه<sup>(٢)</sup>

وعن ابن عباس قال:

(١) الملل والنحل للشهرستاني ج ١، ٢٢، وصحيح البخاري ج ٥، ١٦٢، ح ٤٤٣٢

(٢) صحيح البخاري ج ٥، ١٦١، ح ٤٤٣١، باب مرض النبي

يوم الخميس وما يوم الخميس - ثم جرت دموعه على خديه - اشتد برسول الله ﷺ مرصه ووجعه، فقال ايتوني بدوة وبيضاء أكتب لكم كتاباً لا تصلون عدي أنداء، فتارعوا - ولا يبعي عند بني تدارع - فقلوا إن رسول الله ﷺ يهجر، فحملوا يعيدون عليه، فقال دعوني فما أُن فيه خيرٌ مما تدعوني إليه، فأوصى [ثلاث] أن يحرح المشركون من جزيرة لعرب، وأن يجار الوفد سحو مما كان يجيزهم، وسكت عن الثالثة عمداً أو قال: نسيها<sup>(١)</sup>

ولثلاثة النبي نسيها أو ناساها الراوي الذي نقل عن ابن عباس هي التي أرادها النبي ﷺ وهي كتابة الكتاب يوصيهم فيه بعلي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام

وعن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال لما حُضر النبي ﷺ قال وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب فان «هلُم أكتب لكم كتاباً لن تصلوا بعده» قال عمر إن النبي ﷺ عليه الوجع وعندكم القرآن فحسبنا كتاب الله، وأختلف أهل البيت وحتصموا فمنهم من يقول فربوا يكتب لكم رسول الله ﷺ كتاباً لن تصلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر فلما أكثروا المعط والاختلاف عند النبي ﷺ قال: قوموا عني

قال عبد الله فكان ابن عباس يقول إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولعظهم<sup>(٢)</sup>

هذا وقد النمى السنة لأعذر لعمر ولكن واقع الحادثة بأبي ذلك، حتى لو أدلت كلمة يهجر بلغة عند الوجع، فسوف لن نجد مبرراً لقول عمر. «حسبنا كتاب الله»

(١) تاريخ ابن الأثير ج ٢/ ٢٢٠، ط بيروت، وصحيح البخاري ج ٥/ ١٦١ ح ٤٤٣١، وصحيح مسلم ج ١١/ ٧٥ ح ١٦٣٧ كتاب الوصية  
(٢) صحيح البخاري ج ٨، ٥١٦ ح ٧٣٦٦ وصحيح مسلم ج ٢٢ وشرح النووي على صحيح مسلم ج ١١/ ٧٦ ح ١٦٣٧، كتاب الوصية

ومما يدعو للاستعراب ما ذكره النووي في شرحه على صحيح مسلم حيث (جعل اعتراض عمر على رسول الله و تهايمه يباه بالهجر من دلائل فقه عمر وقصائده ودقيق نظره لأدب - بحسب نظر النووي - حشي أن يكتب ﷺ أموراً ربما عجزوا عنها واستحقوا العقوبة عليها لأنها منصوصة لا مجال للاجتهاد فيها فقال عمر حسبنا كتاب الله لقوله تعالى: ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾ وقوله: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾، فعلم أن الله أكمل دينه وأمس الصلال على الأمة وأراد الترفيع على رسول الله فكان عمر أفقه من ابن عباس وموافقه<sup>(١)</sup>

### ● يرد عليه:

أن هذا الكلام محالف لصريح لعقل والقل، وما هو إلا شبهة<sup>(٢)</sup> بعض لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وموافقيه، وهل من الفقه أن يسب عمر إلى رسول الله محمد ﷺ الهديان والحل، مع أن الله اصطفاه وطهره من كل نقص ورديلة، وأليس الهديان والهجر من علائم النقص في شخصية النبي الذي لا يتحرك إلا بوحى من الله؟

وهل كان عمر حسب هذا الكلام - أفقه من رسول الله ﷺ حتى يكون حريصاً على أمة محمد من نفس بني لرحمة محمد بن عبد الله؟

هذا مصافاً إلى أن عدم كتابتهم لكتاب من أجل عجزهم عن تحقيق مصبوه خوفاً استحقاق العقاب لأنها منصوصة، هذا الكلام دونه حرط الفتاد، وحلاف طواهر لغة العرب؛ أليس أمر النبي ﷺ من المصنوع الذي لا مجال للاجتهاد فيه؟ وأي ترفيع على رسول الله وقد رجهم وامنعه منهم حتى قال لهم دعوني

فهو هناك أبلغ للقوم من هذا لتصريح، ولو كان ما يقوله صحيحاً لشكره

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ج ١١/٧٦، كتاب الوصية

(٢) الشبهة السجية أو الطيعة

رسول الله ﷺ على ذلك وقتره بدلاً من أن يعصب عليه ويقول لهم قوموا عني ،  
لا ينبغي عدي التنازع .

ولماذا لم يتهموا بهجر عندما طردوهم من الحجرة؟ ألاهم يحوا  
بمحظوظهم في مع الرسول من الكناية ، فلا داعي بعد ذلك لقائهم

أنسي أو تناسى عمر ونسعه النووي أن أسبي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا  
وحي يوحى ، حتى ولو كان على فراش الموت ، فلا يؤثر فيه المرض كما اتهمه  
عمر ، أيجز له أن يعترض على رسول الله والله يقول

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ  
بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾<sup>(١)</sup>

ولقد تعدى عمر وأصحابه حدود رفع الأصوات والجهرة بالقول إلى رميه  
بالهجر والهديان .

ولعمري فلماذا كان عمر ومن حوله على هؤلاء بالهديان والهجور ، والخل ،  
من أن نتهم به سيد العالمين رسول الرحمة محمد بن عبد الله ﷺ ، وهو حصصه  
على الحوض ، وسيعلم الدين ظلموا رسول الله ول بيته أي منقبت يفلون  
كما إننا لما لاحظنا أحر على مقابلة عمر من الخطاب هي كما يلي  
أولاً .

إن نسبة الهجر إلى النبي ﷺ إساءة أدب معه بل كفر بمقامه ، لأن الهجر  
يعني الهديان وهو ممتنع عقلاً على النبي ﷺ في صحته ومرصه ، لأن من جار  
عليه الهجر ولم يؤمن عليه الهددن والحصا ، أمكن لتشكيك في أقواله وأفعاله ، فلا  
يكونان حجة وهو مناف لمرة السوء ومناف لعددة البعثة لاستلزامه التفسير عن قبول  
الأحكام

(١) سورة الحجرات ، ٢ .

## ثانياً:

إن الله سبحانه وتعالى أطلق طاعة النبي في حال الصحة والمرض بقوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾<sup>(١)</sup> وقوله أيضاً ﴿وَمَا أَمَّا أَنْتُمْ الرُّسُولَ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ﴾<sup>(٢)</sup> وقوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقوله تعالى ﴿إِنَّهُمْ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ \* ذِي نُوْتٍ عِنْدَ الْمَرْيَمَ مَكِينٍ \* تُطَاعُ ثَمَّ أَمِينٍ \* وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾<sup>(٤)</sup> ولقوله تعالى ﴿مَا سَلَ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾<sup>(٥)</sup>

ونسبة الهجر إلى النبي مندوب لهذا الإطلاق بالطاعة وبالأحد منه ﷺ، وخلاف كونه أمياً

وقوله تعالى ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾ إشارة إلى بعض أصحابه الذين قدفوه ﷺ بالهجر لأن من وقع عليه الهجر كان مجنوناً، لأن الحمون حالة في الإنسان يستر فيها العقل، وكل ذلك ينهي فائدة العتة

ومما ذكر يُعلم أنه لا فائدة فيما قصدوا به إصلاح هذه العلطة إذ بدّلوا في بعض أحبارهم لفظ الهجر إلى «عنه نوح» لأن النتيجة بهما واحدة وهي إثبات الهديان للنبي «حاشاء» صلوات الله عليه وآله

## ثالثاً:

لماذا لم يسب عمر بن الخطاب إلى أبي بكر «الهديان» عندما أوصى بالخلافة إلى عمر نفسه وكان قد أعمى على أبي بكر أثناء تحرير الاستخلاف فاتهم

(١) سورة النساء ٥٩

(٢) سورة الحشر ٧

(٣) سورة الأحزاب ٣٦

(٤) سورة التكوين ٢١

(٥) سورة لجم ٢

ذلك عثمان بن عفان بالنص على عمر من دون علم أبي بكر خشية أن يدركه الموت قبل الوصية، فأمضى ما كتبه عثمان لهذا استعاق

ذكر ابن الأثير في تاريخه أن أبا بكر أحضر عثمان بن عفان ليكتب عهد عمر بن الخطاب، فقال له: اكتب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة إلى المسلمين.

أما بعد...

ثم أغمى عليه، فكتب عثمان

أما بعد...

فإني استخفيت عليكم عمر بن الخطاب ولم أنكم حيراً

ثم أفاق أبو بكر، فقال: اقرأ عليّ. فقرأ عليه فكثر أبو بكر وقال: أراك حبيب أن يحلف الناس إن مات في عشتي، قال: نعم، قال: حراك الله حيراً عن الإسلام وأهله.

فلما كتب العهد أمر به أن يُقرأ على الناس، فجمعهم وأرسل الكتاب مع مولى له ومعه عمر، فكان عمر بن الخطاب يقول للناس: انصتوا واسمعوا لحليفة رسول الله فيه لم بآلكم صالحاً، فسكن الناس وقرأ عليهم الكتاب ثم أشرف أبو بكر على الناس وقال: أنرضون بمن استخفيت عليكم؟ فإني قد استخفيت عليكم ذاقرة... (١)

انظر كيف افتروا على رسول الله محمد ﷺ، فجعلوا أبا بكر خليفة رسول الله ولا عجب من عمر كيف بيضت الناس ليسمعوا من خليفة رسول الله ليمهد لنفسه أن ينصتوا ويسمعوا له ويطيعوا.

(١) الكامل في التاريخ ج ٢/ ٤٢٥

## رابعاً:

قول عمر «حسبنا كتاب الله» يعني أنه لا يعطي لقول النبي ﷺ أية أهمية، ولو كان الكتاب كافياً لما احتجنا إلى السنة المتمثلة بأقوال النبي وأفعاله، ولو كان كافياً ذلك فلماذا احتج هو وصاحبه على الصديقة الزهراء ع عند ما احتجّت عليه بفدك فقال إنه سمع النبي ﷺ يقول: «إنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة» وإذا كان الكتاب الكريم حسبه، فكيف يستشهدون بأقوال النبي ﷺ على الصديقة ع ۱۱۹

ولو كان الكتاب كافياً من دون تفسير من النبي ﷺ لكان على عمر أن يصوم عن الكلام فقط لأن الله سبحانه ونعدي يقول ﴿كتب عليكم الصيام﴾ وهو لغة الصمت، ولكن السنة الماركة أوضحت لنا كيفية الصوم بأحكامه المتفرقة

إذن، لا يكفي الكتاب وحده من دون الرجوع إلى أقوال النبي ﷺ، قل تعالى

﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْحَرْبِ أَدْعُوا بِهِمْ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلَّهُمْ الْوَدَّاعُونَ يَسْتَنْصِلُونَهُمْ﴾<sup>(١)</sup>

## \* خلاصة الكلام

إن الكتاب الذي أراد أن يكتبه لسي ﷺ هو النص على خلافة أمير المؤمنين ع ويكفي ذلك مقالة من المحط «حسبنا كتاب الله» حيث شعر أن السي أراد من كتابته الكتاب توطيد الأمر للإمام علي ع لذا حال بينه وبين كتابته.

\*\*\*\*\*

(١) سورة النساء، آية ٨٣

وهنا أطرق العباسي برأسه ، ولم يقل له شيئاً

قال الملك - متوجّهاً إلى الوزير - :

وهل صحّ ما ذكره العلوي ؟

- قال الوزير ذكر أهل التواريخ ذلك

- قال العلوي : وإذا كان سب الصحابة حراماً وكفراً ، فلماذا لا

تكفرون معاوية بن أبي سفيان ولا تحكمون بفسقه وفجوره لأنه كان يست  
الإمام علي بن أبي طالب إلى أربعين سنة وقد امتدّ سب الإمام إلى سبعين  
سنة .

- قال الملك : اقطعوا هذا الكلام وتكلّموا حول موضوع آخر .

### جمع القرآن وتدوينه

- قال العباسي : من بدعكم أنتم الشيعة أنكم لا تعترفون بالقرآن !

- قال العلوي : بل من بدعكم أنتم السنة أنكم لا تعترفون بالقرآن

والدليل على ذلك أنكم تقولون : إنّ القرآن جمعه عثمان ، فهل كان الرسول  
جاهلاً بما عمله عثمان ؟ حيث إنّه لم يجمع القرآن حتى جاء عثمان وجمعه ،  
وثم : كيف أنّ القرآن لم يكن مجموعاً في زمن النبي ﷺ ، وكان النبي يأمر  
قومه وأصحابه بختم القرآن فيقول : من ختم القرآن كان له « كذا » من  
الأجر والثواب ، هل يمكن أن يأمر بختم القرآن ما لم يكن مجموعاً ؟ وهل  
كان المسلمون في ضلال حتى أنقدهم عثمان ؟

- قال الملك - متوجّهاً كلامه إلى الوزير - : وهل بصدق العلوي أن



أهل السنة يقولون بأن القرآن من جمع عثمان؟

- قال الوزير: هكذا يذكر المفسرون وأهل التواريخ<sup>(١)</sup>.

(١) وقع الخلاف في مسألة جمع القرآن الكريم وأنه هل كان مجموعاً على عهد النبي ﷺ أو أنه جمع على عهد أبي بكر وعثمان؟

المشهور عند المؤرخين والباحثين أن جمع السور وترتيبها بصورة مصحف مؤلف بين دفتين حصل بعد وفاة النبي ﷺ، ولا ريب أن السور كانت مكتملة على عهده ﷺ مرتبة آياتها وأسمائها، غير أن جمعها بين دفتين لم يكن حصل بعد، بطراً ترقب برون القرآن على عهده ﷺ، مما دام لم يقطع الوحي لم يصح تأليف لسور مصحفاً، لا بعد الاكتمال وقطع الوحي، الأمر الذي لم يكن يتحقق إلا بانقضاء عهد لسوة واكتمال الوحي، فقبل انقضاء العهد سوى كان القرآن منشوراً على العتب واللحاف والرفاع وقطع الأديم وعظام الأكاف والأصلاخ وبعض التحرير والفرطيس وفي صدور الرجال، وقد دل على ذلك روايات منها موثقة أبي بكر الحنبري عن أبي عبد الله ﷺ:

قال إن رسول الله ﷺ قال لعليّ ﷺ يا عليّ، القرآن حلف فرأيتني في المصحف والتحرير والفرطيس محدوده وأجمعوه ولا نصيعوه كما صيغت اليهود التوراة، ويطلق عليّ فجمعه في ثوب أصغر ثم حتم عليه في بيته وقال، لا أرتدي حتى أجمعه، وإن كان الرجل لبأته فيخرج إليه بغير رداء حتى جمعه، قال وقال رسول الله ﷺ لو أن الناس قرؤوا القرآن كما أُرر ما اختلف أثناء<sup>(٢)</sup>

والمشهور عند العامة إن أول من جمع القرآن زيد بن ثابت بأمر من أبي بكر، كما قام بجمعه كل من ابن مسعود وأبي بن كعب وغيرهما، حتى انتهى الأمر إلى

(١) بحار الأنوار ج ٨٩/ ٤٨ نقلاً عن تفسير الفهمي

دور عثمان فقام بتوحيد المصاحف - حسماً يعقوبون - لكثرة انتشار القراءات، فأرسل نسخة موحدة إلى أطراف اسلاط، وحمل الناس على قراءتها وترك ما سواها

### فالقُرآنُ جُمع مرتان

الأولى: على عهد أبي بكر كما قلنا، وأُشدرت إليه روايات أكثرها من مصادر العامة، ولكن أقصى ما تدل عليه هذه الروايات هو مجرد جمعهم لما برل من السور والآيات لشتات السور المكنونة في الرقع و لألواح

والسب الذي استدعى أبو بكر - بريحاء من عمر بن الخطاب - للقيام بمهمة جمع القرآن هو رفضهم القاضي لمصحف الإمام علي عليه السلام الذي قام بجمعه بوصية من رسول الله ﷺ إذ كيف يصح أن ينقش مرقاً على العسب واللخاف<sup>(١)</sup> أو في صدور الرجال، وهو المرجع الأول لأسس التشريع الإسلامي، والأساس الركين لساء صرح الحياة الاجتماعية في كافة شؤونها، ولم يكن جمعهم للقرآن برئاً كما تنص بعض أحاد الأخبار أن عمر بن الخطاب حشّر أن يستحز القتل بالقرءاء في كل المواطن كما استحز بهم يوم اليمامة، وإنما كان جمعهم لعائيه في نفوسهم قصوها، وإلا فما معنى ردهم لمصحف أمير المؤمنين علي عليه السلام واستنكارهم عليه وبعاده عن الساحة، هذا مصافاً إلى أن احتيادهم لريد بن ثابت كان في محله لأن الرجل المذكور من دعاة القوم ورحالات سبطهم، ويشهد له ما ذكره بص السجاري ح ٦ ص ٤١٥ ح ٤٩٨٦

«... قال أبو بكر لريد: إنك رجل شاذ عاقل لا نثهمك، وقد كنت تكنب الوحي لرسول الله...»

كان الرجل ذا برعة متلائمة مع أهداف السلطة آنذاك، وقد أبدى ذلك يوم السقيفة، حيث وقف موقف المدافع الحاد دون المهاجرين وهو أنصاري قائلاً

(١) العسب جرائد الخس، ولخاف حجارة بص عريضة رقيقة، ويستحز يشتد

«إن رسول الله كان من المهاجرين وكما أنصاره، وإنما يكون لإمام من المهاجرين ونحن أنصاره فاستطرحه أبي بكر وجزاه حيراً فقال: حزامكم الله حيراً من حي يا معشر الأنصار، وثبت عندكم يعني ريداً - والله لو قلتم غير هذا ما صالحاكم»<sup>(١)</sup>

فلم يسر به أبو بكر هذا الموقف الخطير فجعله رئيس لجنة جمع القرآن وتركوا سادة القراء أمثال عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل، وإلا لم يكن اختيارهم لريد عن حذارة خاصة به دون غيره من وجوه الصحابة

وكان مهجع ريد في جمع القرآن مقتصر على تلقي السور والآيات من العتب والحناف وصدور الرجال، وكان أول عمل قام به أن وحه بداء عماداً إلى ملأ الناس

«من كان تلقى من رسول الله شيئاً من القرآن فليأت به»، فكان هو ولحقته والمشرف عليها عمر بن الخطاب ينفون عن باب المسجد يومياً، والناس يأبونهم بأي القرآن وسوره كل حسب ما عنده من القرآن، وكانوا لا يصلون من أحد شيئاً حتى يأتي شاهدين يشهدان بصحة ما عنده من قرآن سوى حريمة بن ثابت، أتى بالآيتين آخر سورة براءة، فقبلوهما منه من غير مشهاد لأن رسول الله عمر شهادته وحده شهادتين»<sup>(٢)</sup>

وهنا لعبت اللجنة دورها لهم في ترتيب بعض الآيات كيما شاءت لها مطامعها وأهواؤها

قال الرافعي صحف أبي بكر كانت مرتبة الآيات دور السور<sup>(٣)</sup> وهذه الصحف أودعت عند أبي بكر مدة حياته ثم صارت عند عمر، وبعده

(١) تهذيب ابن عساکر ج ٥/٤١٦

(٢) التمهيد ج ١/٢٣٦ نقلاً عن أسد الغابة ج ٢/١١٤

(٣) مآهل المعرفة ج ١/٢٥٤ والتمهيد ج ١/٢٣٧

كانت عند ابته حفصة، وفي أيام توحيد المصاحف استعدها عثمان منها ليقابل بها النسخ، ثم ردها إليها<sup>(١)</sup>.

الثانية:

حيثما جُمع في عهد عثمان حيث صيّر أسور الطوال مع الطوال والقصار مع القصار، وكتب في جمع المصاحف من الآفاق حتى جُمعت ثم سلقها بالماء الحار والحل وقيل أحرقها فلم يبق مصحف حتى فعل به ذلك خلا مصحف ابن مسعود، قال أنس بن مالك

فأرسل - عثمان - إلى كل أفتر مصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق<sup>(٢)</sup>

من هنا رفض ابن مسعود أن يسلم مصحفه لمن يحرقه أو يبرقه، وطل محتفظاً به في صرامة مألعة أدت إلى مشاحرة عصفور حوت بيه وبين عثمان كان فيها إبعاده عن عمله وأخيراً حتمه نسيحة صليب عثمان له وكسر أصلاعه وإحراجه من المسجد بصورة مزرية

روى الواقدي بإساده أن ابن مسعود لما استقدم المدينة دخلها ليلاً، وكانت ليلة جمعة، فلما علم عثمان بدخوه، قال أيتها الناس قد طرركم الليلة دوية، من يمشي على طعامه يقيء ويسبح، وقال ابن مسعود لسب كذلك، ولكسي صاحب رسول الله يوم بدر وصاحبه يوم أحد، وصاحبه يوم بيعة الرضوان، وصاحبه يوم الخندق وصاحبه يوم حنين وصاحبت عائشة يا عثمان! أنقول هذا لصاحب رسول الله؟

فقال عثمان: أصكتي.

(١) القسطلاني شرح البخاري ج ٧/٤٤٩

(٢) صحيح البخاري ج ٦/٤١٦ ح ٤٩٨٧

ثم قال لعبد الله بن رمعة بن الأسود: أخرجني إخراجاً عيباً فأخذه ابن رمعة فاحتمله حتى جاء به باب المسجد، فصر به لأرض فكسر صلماً من أصلاعه، فقال: ابن مسعود قتلني ابن رمعة الكافر بأمر عثمان

قال الراوي فكانني أنظر بني حموشة سافي عبد الله بن مسعود ورحلاه تحتلغان على عني مولي عثمان، حتى أخرج من المسجد وهو يقول أشدك لله ألا تخرجني من مسجد خليلي رسول الله<sup>(١)</sup>

وما فعنه ابن مسعود كان في محله، إذ أين المسوخ الشرعي لكي يستم مصحفه من لا يعتقد شرعية خلافته، مصداً إلى هتكه للمصاحف بحرقها أو حريقها لذا كان يقول - أي بن مسعود - "إن رجلاً لم يؤد لهم قد تصرفوا في القرآن من تلقاء أنفسهم"<sup>(٢)</sup>

وقال أبو ميسرة أتاني رجل وأنا أصلي فقال أراك تصلي وقد أمر بكتف الله أن يمرق كل مرقا فتحورت في صلاتي وكنت أحلس فوجدت أني بالأشعرى وحديفة وبن مسعود يقولان: وحديفة يقول لابن مسعود ادفع إليهم المصحف قال والله لا أدفعه إليهم، أقراني رسول الله بصعاً وسبعين سورة ثم أدفعه إليهم، والله لا أدفعه إليهم<sup>(٣)</sup>

سب الجمع عند عثمان هو خلاف المصاحف باختلاف القراءات، فقد روى أسد بن مالك أن حديفة بن ليثان قدم على عثمان، وكان يعاري أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل عرق فأفرع حديفة ختلافهم في القراءة، فأشهر حديفة على عثمان أن يدرك هذه الأمة قبل أن يحرقوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلني إني بالصحف نسختها في

(١) المهديج ١/ ٢٥٠ نقل عن شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٢/ ٤٣

(٢) طبقات ابن سعد ج ٣/ ٢٧٠

(٣) مستدرک الحاكم ج ٢/ ٢٢٨

المصاحف ثم نرّدها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الربيع وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشيم، فنسخوه في المصاحف، وقال عثمان للرهط لقرشيين الثلاثة إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما يرل بلسانهم ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رّد عثمان لصحف إلى حفصة. <sup>(١)</sup>

وكان مهج عثمان في ترتيب المصحف مقتصرأ كما قلنا على توحيد القراءات، وتقديم السور الطوال على القصار، وهو معير نوعأ ما لترتيب مصاحف سائر الصحابة، والدليل عليه ما فعله عثمان من وضع الأفعال وبراءة بين الأعراف ويونس وقد كانتا في الجمع الأول متأحرتين، الأمر الذي أثار ابن عباس ليعترض على عثمان قائلاً:

ما حملكم على أن عمدتم إلى الأفعال وهي من المثاني <sup>(٢)</sup>، وإلى براءة هي من المثين، فقرنتم بينهما ولم تكتبو بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطوال؟!

قال عثمان كان رسول الله تروى عليه السورة ذات العدد فكان إذا تروى عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب فيقول صعدوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا، وكانت الأفعال من أوائل ما نزل بالمدينة، وكانت براءة من آخر القرآن نزولاً ولم يبين لنا أنها مها، فمن أحس ذلك قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتهما في السبع الطوال <sup>(٣)</sup>

وهذا يدل على احتياط الصحابة في ترتيب سور المصحف، فكان عثمان يعرف أن آيات من سور ربما كان يتأخر برويها فيأمر النبي أن توضع موضعها من

(١) صحيح البخاري ج ٦/٤١٦ ح ٤٩٨٧

(٢) هي مصحف بن مسعود جعلها من المثاني، وهي مصحف أبي بن كعب هي من المثين

(٣) التمهيد ج ١/٣٠٣ نقلاً عن مستدرک الحاكم ج ٢/٢٢١ ومجمع البيان ج ٥/٤

السورة المتقدمة فرعم عثمان أن سورة براءة هي من ثمة سورة الأنفال<sup>(١)</sup> لتشابه ما بينهما في السياق العام وهو تعنيف بمساوئي الإسلام وتحريض المؤمنين على الشات والكفاح لتثبيت كلمة الله في الأرض، وحيث لم يرد نقل شأنهما ففقرن بينهما وجعلهما سورة واحدة هي سابعة الطوال

إذن فإن ترتيب عثمان للمصحف معايير لترتيب سائر الصحاح أمثال ابن مسعود وأبي بن كعب، مضافاً إلى مخالفة لترتيب مصحف مولانا علي بن أبي طالب عليه السلام حيث كان مصحفه مرتباً بحسب النزول، فكان أوله إقرأ ثم المدثر ثم بون ثم المزمل ثم تبت ثم التكوثر وهكذا إلى آخر المكي والمدني، نقله في الانتقد<sup>(٢)</sup> عن ابن فارس، وهي تاريخ البغوي<sup>(٣)</sup> ترتيب آخر لمصحفه عليه السلام وهذا ما قال به أكثر محققي الشيعة بل يستطيع القول أن الإجماع قام عليه لأن ترتيبه على حسب ترتيب النزول، وقد أشارت بالخصوص الكثيرة على أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام هو أول من تصدى بجمع القرآن بعد وفاة النبي مباشرة بوصية منه ﷺ

من هذه الخصوص ما أورده القمي عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال ما أحد من هذه الأمة جمع القرآن إلا وصي محمد ﷺ<sup>(٤)</sup>

وعن جابر قال

سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول ما من أحد من الناس يقول إنه جمع القرآن كله كما أمر الله إلا كذب، وما جمعه وما حفظه كما أمر الله إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده عليه السلام<sup>(٥)</sup>

(١) كما أن العاشي (فمن سره) روى في تفسيره ج ٢/ ٧٩ عن أحدهما قال الأنفال وسورة براءة واحدة

(٢) الانتقد ج ١/ ٦٢

(٣) تاريخ البغوي ج ٢/ ١١٣ والتمهيد ج ١/ ٢٣٠

(٤) بحار الأنوار ج ٨٩/ ٤٨ نقلاً عن تفسير القمي

(٥) بحار الأنوار ج ٨٩/ ٨٨ ح ٢٧

وعن جبلة بن سحيم عن أبيه عن أمير المؤمنين قال لو ثنى لي الوسادة  
وهرف لي حقي لأحرقن لهم مصحفاً كتبه وأملأه عليّ رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup>

وروي محمد بن سيرين عن عكرمة قال

لما كان بدء خلافة أبي بكر قعد عليّ بن أبي طالب في بيته يجمع القرآن  
قال قلت لعكرمة هل كان تأليف غيره كما أُرسل الأول فالأول؟ قال لو اجتمعت  
الإس والحن على أن يألوه هذا التأليف ما استطاعوا

وقال ابن جزى الكلبي

كان القرآن على عهد رسول الله موزعاً في الصحف وفي صدور لرجال فلما  
توفي، جمعه عليّ بن أبي طالب على ترتيب بروله ولو وجد مصحفه لكان فيه علم  
كبير ولكنه لم يوجد<sup>(٢)</sup>

وقال الشيخ المفيد في المسائل الشريفة

أورد جمع أمر المؤمنين ﷺ القرآن المشرل من أوله إلى آخره، وآله  
بحسب ما وحب تأليفه، فهدم المكي على الملقى وما مشروح على الناسح، ووضع  
كل شيء منه في حقه<sup>(٣)</sup>

وقال العلامة المجلسي قدس سره وفي أحبار أهل البيت ﷺ أنه أتى أن  
لا يصنع رداءه على عاتقه إلا للصلاة حتى يؤف القرآن ويجمعه، فاقطع عنهم مدة  
إلى أن جمعه ثم حرج إليهم به في إزار يحمله، وهم مجتمعون في المسجد،  
فأنكروا مصيره بعد انقطاع، فقالوا لأمر ما جاء أبو الحسن، فلما توسطهم وضع  
الكتاب سهم ثم قال إن رسول الله قد بي محلف بكم ما إن تمسكنم به لن  
نصلوا كذب الله وعترتي أهل بيتي، وهذا الكتاب وأب العترة، فقام إليه الثاني - أي

(١) بحار الأنوار ج ٨٩، ٥٢

(٢) السهيل لعوم التنزيل ج ١/ ٤

(٣) بحار الأمور ج ٨٩، ٧٤



عمر بن الخطاب - فقال له : إن يكن عندك قرآن فعندنا مثله ، فلا حاجة لنا فيكما ،  
فحمل عليه السلام الكتاب وعدد به بعد أن أرمهم بالحجة<sup>(١)</sup> .

ويروى عن ابن مسعود أنه قال :

«إن علياً جمعه وقرأ به ، ورد ، قرء فاتبعوا قراءته»<sup>(٢)</sup> . وحيث إن القراءات قد  
كثرت فأصبح القراءات قراءة عاصم لأنه أتى بالأصل وذلك أنه يُظهر ما أدغمه غيره  
ويحقق من الهمزة نية غيره ويفتح من لآلمات ما أماله غيره .

وهي خبر طويل عن مولانا الصادق عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام حمل  
مصحفه - بعد أن رقصه القوم - ووثى راحته نحو حجرته وهو يقول «فسدوه وراء  
ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فئس ما يشترون»<sup>(٣)</sup>

### ● مميزات مصحف أمير المؤمنين علي عليه السلام

امتاز مصحفه عليه السلام بمميزات عديدة :

أولاً : ترتيبه الموضوع على ترتيب النزول في دفعه فائمه

ثانياً : إنبات بصوص الكتاب كما هي من غير تحوير أو تغيير أو تشد مه  
كلمة أو آية

ثالثاً : إنبات قراءته كما قرأه رسول الله ﷺ حرفاً بحرف

رابعاً : اشتماله على توصيحات - على الهامش - وبيان المناسبة التي  
استدعيت نزول الآية ، والمكان الذي نزلت فيه ، والساعة التي نزلت فيها ،  
والأشخاص الذين نزلت فيهم

خامساً : اشتماله على الجواب لعامة من الآيات ، بحيث لا تحصى زمناً ولا

(١) بحار الأنوار ج ٨٩ / ٥٢

(٢) نفس المصدر ج ٨٩ / ٥٣

(٣) نفس المصدر ج ٨٩ / ٥٢

مكناً ولا شخصاً خاصاً، فهي تجري كما يجري لشمس ولقمر، وهذا هو المقصود من التأويل في قوله عليه السلام ولقد حثتهم بالكتاب مشتملاً على التزويل والتأويل<sup>(١)</sup>.

فالتزويل هو المعاسة الوغية التي استدعت رسول والتأويل هو بيان المعنى العام.

كان مصحف مولانا علي عليه السلام مشتملاً على كل هذه الدقائق أحدها من رسول الله ﷺ مضافاً إلى ما حياه به الله سبحانه من العلم والهم والحكم قال عليه السلام :

ما نزل آية على رسول الله إلا قرأها وأملأها علي فأكتبها بحطبي، وعلمي تأويلها وتفسيرها وباسحها ومسوحها ومحكمها ومتشابهها، ودعا الله لي أن يعنمي فهمها وحفظها، فما سبت آية من كتاب الله ولا علماً أملاه علي فكتبت<sup>(٢)</sup>.

وهكذا بقي مع الإمام علي عليه السلام مصحفه يتوارثه أوصيائه الأئمة من بعده، وهو الآن مع الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، فقد قيامه يظهره للناس وتجري السنة عليه<sup>(٣)</sup>.

وليس المهم إثبات أن القرآن جمع على عهد سي عليه السلام أم كان بعده وإنما المهم إثبات أن ما بين لدفتين قرآن وأنه لم يحرف، وقد عذ الشيعة عدم تحريف الكتاب من الضروريات ولا يُعتمد بقول من ذهب إلى وجود نقص أو زيادة في الآيات لأنها أقوال شاذة لا يعول عليها، وليست هذه الآراء مما تفردت به بعض الإمامية بل سقهم إلى ذلك جماعة من حشوية لعامة وفقهائها والتحريف بمعناه

(١) إله الرحمن ج ١/ ٢٥٧

(٢) تفسير البرهان ج ١/ ١٦

(٣) بحار الأنوار ج ٨٩/ ٤٣.

المعوي «إمالة الشيء والعذون عن موضعه إلى جانب آخر» وقد حصل هذا التحريف في أوساط الأمة الإسلامية حتى حذفوا الكلم عن مواضعه، وأنت إذا تصفحت كتب التاريخ والتفسير عند علماء العامة وجدت الكثير من هذا التحريف في الآيات البارزة بحق آل البيت عليهم السلام وقد أشار القرآن لهذا التحريف بقوله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾<sup>(١)</sup> وقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكِبْرُ﴾<sup>(٢)</sup> وقوله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾<sup>(٣)</sup> وتحريف الكلم عن مواضعه عبارة عن تفسيره على غير وجهه، وتأويله بما لا يكون ظاهراً فيه تأويلاً من غير دليل والتحريف عن غير المواضع المخصوصة فيه، يعني صرف الكلام عن معناه الحقيقي الموصوع له إلى معنى آخر بعيد عنه وهذا ما يسمى بالتحريف المعوي وهنا تقسيمات أخر للتحريف هي بحسب الاصطلاح على وجوه:

١ - تحريف لمدلول الكلام كما تقدم آنفاً وهو المعرّ عنه «التفسير بالرأي» المهي عنه شرعاً لقول النبي صلى الله عليه وآله: «من ستر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار»<sup>(٤)</sup>

٢ - تحريف موضعي بمعنى إثبات أسور أو الآيات على خلاف ترتيب برولها، وهذا في الآيات قليل كآية التطهير والإكمال، لكنه في السور يشمل كل القرآن لأن الترتيب الموحد للقرآن حالياً هو على خلاف ترتيب النزول

٣ - تحريف قرآني بمعنى أن تُقرأ الكلمة على خلاف قراءتها المعهودة لدى جمهور المسلمين، وهذا كأكثر اجتهادات القراء المستدعة التي لا عهد لها في الصدر الأول للإسلام، وهذا غير حائر، ودلت لأن القرآن واحدٌ برل من عند واحدٍ

(١) سورة المائدة: ١٣

(٢) سورة آل عمران: ٧٨

(٣) سورة المائدة: ٤١

(٤) غوالي الغوالي ج ٤/ ١٠٤.

أحد كما في قوله ﷺ . «إِنَّ الْقُرْآنَ وَاحِدٌ مِنْ عَدَدٍ وَاحِدٍ وَلَكِنْ الْاِخْتِلَافُ بِحِيٍّ مِنْ قَبْلِ الرِّوَاةِ»<sup>(١)</sup> وعن الفصل من يسار قال قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ إِنْ النَّاسُ يَقُولُونَ إِنْ الْقُرْآنَ بَرَلْ عَلَى سَعَةِ أَحْرَفٍ قَالَ ﷺ . كَذَبُوا أَعْدَاءُ اللَّهِ وَلَكِنَّهُ نَزَلَ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ مِنْ عَدَدِ الْوَاحِدِ»<sup>(٢)</sup>

٤ - تحريف في لهجة التعبير كما في بهجات القبائل حيث كل قبيلة يختلف لهجتها عن لهجة الأخرى عند أداء الحرف أو الكلمة ويمكن حمل حديث الأحرف السبعة على هذا القسم باعتبار أن الأحرف السبعة عبارة عن إرادة اختلاف لهجات العرب في أداء الكلمات والحروف، والتحريف في اللهجة إذا عُدَّ لحناً في الكلام ومحالفاً لقواعد الإعراب فإنه عر حائر فوله تعالى ﴿قَوْمًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾<sup>(٣)</sup> إضافة إلى أنها قراءة القرآن بعربية صحيحة لفوله ﷺ «تعلموا القرآن بعربيته»<sup>(٤)</sup>

٥ - التحريف بزيادة حرف أو آية أو سورة أما الزيادة التفسيرية على الآيات فلا بأس بها وقد ورد عنهم ﷺ يزيدت تفسيرية نوصيها لآية أو بياناً بشأن برولها أو تأويلها أو تعييناً لمصداق من مصداقها.

٦ - التحريف بالنقص بمعنى أن تُقرآن الموحود حالياً فيه سقط لبعض الآيات أو السور، وهذا ما ترفعه الشيعة ومع هذا يتهمهم لعامة بمقالة التحريف مع أنهم رَوَوْا العديد من النصوص التي تشير إلى مسألة وحود سقط من آيات في القرآن ممثلاً يروون في مصادرهم أن حليمتهم عمر بن الخطاب يزعم وحود آية رحم الشيخ والشيخة إذا ربنا وكان يقول «والذي نفسي بيده لولا أن يقول الناس راد عمر بن الخطاب في كتاب الله تعالى لكتبتها» الشيخ والشيخة إذا ربنا

(١) أصول الكافي ج ٢ / ٦٣٠ حديث ١٢

(٢) نفس المصدر حديث ١٣

(٣) سورة الرمر ٢٨

(٤) وسائل الشيعة ج ٤ / ٨٦٥ ب ٣٠ ح ١

فأرحمهما البتة! وإنما قد قرأها<sup>(١)</sup>

ولكن يرد عليه إن شريعة الرحم ليست محصورة بالشيخ والشيخة بل هي شاملة للمحصن والمحصة سواء كانا شيعيين أم شائبيين

- وهناك آيات أخر رعمها عمر بن الخطاب من القرآن وأسقطت منه مثل آية الرعدة قال: كما نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله «أن لا ترعبوا عن آباءكم فإنه كفر بكم أن ترعبوا عن آباءكم»<sup>(٢)</sup> وأخرج العذمة عن أبي عبيدة بإسناده عن حميدة بنت أبي يونس مولى عائشة قالت: قرأ عليّ أبي وهو ابن ثمامة بن أسد في مصحف عائشة «إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً» وعلى الذين يصلون الصلوة الأولى<sup>(٣)</sup> وعنه فالشيعية لا يقولون بوحود تحريف في القرآن وقد أقاموا الأدلة على ذلك من الكتاب ولغة في كتبهم<sup>(٤)</sup> فلترافع



- 
- (١) صيانة القرآن من التحريف ص ١٢٥ نقلاً عن نويز الحوادث للمبوطي ج ٣ / ٤٢ وفتح الباري / ابن حجر ج ١٢ / ١٢٧
- (٢) نفس المصدر، نقلاً عن البحاري ج ٨ / ٢٠٨ وصحيح مسلم ج ٤ / ١٦٧
- (٣) الانتقان في علوم القرآن ج ٣ / ٧٣
- (٤) ومنها هذا الكتاب كما سوف نرى في البحوث اللاحقة

قال العلوي: اعلم أيها الملك أن الشيعة يعتقدون أن القرآن جُمع في زمن الرسول كما تراه الآن لم ينقص منه حرف ولم يزد فيه حرف، أما السنة فيقولون: إن القرآن رِيَدَ فيه ونُقِصَ منه، وأنه قُدِّمَ وأُخِّرَ وأنَّ الرسول لم يجمعه وإنما جمعه عثمان لما تسلم الحكم وصار أميراً.

قال العباسي - وقد انتهز الفرصة - هل سمعت أيها الملك أن هذا الرجل لا يستي عثمان خليفة وإنما يسميه أميراً.

قال العلوي: نعم عثمان لم يكن خليفة

قال الملك: ولماذا؟

قال العلوي: لأن الشيعة يعتقدون بطلان خلافة أبي بكر وعمر وعثمان<sup>(١)</sup>

---

(١) جوهر الرأع بين الإمامية وبقية الفرق الأشعرية هو الخلافة، لذا اختلفوا في تعيين الطرق لإثباتها إلى ثلاثة أمور

النص - الاختيار - الميراث

الطريق الأول: «النص»

وقد ذهب إليه الإمامية «أبدهم الله عز وجل» حيث على مسكهم لا بدَّ للحليفة أن يكون متحلياً بنفس الصفات والكمالات التي كان يتحلى بها النبي الكريم محمد ﷺ، خلافاً للزيدية - التي هي من فرق الشيعة لكنها ليست إمامية اثني عشرية - حيث قالوا إن تعيين الإمام إما هو بالاختيار، ووافقوا بذلك الأشاعرة

لكننا نحن الإمامية نعتقد - طبقاً للأدلة القطعية - أن المرجع في تعيين الإمام

أو من ينوب لتسلّم قيادة الأمة بعد النبي هو أمران

الأول النص من الله سبحانه على لسان رسوله العظيم أو إمام ثبتت إمامته بالنص عليه من الرسول أو الإمام السابق.

الثاني . ظهور المعجزة على يديه ، للتدليل على أنه متعين من قبل الله تعالى ، والشيعية الإمامية حينما يشترطون النص والمعجزة وفقاً لما يعتقدون من وجوب الإمامة ، لأنها بمثابة السورة أو المكمل لها إلا ما استشاء الدليل ، والإمام عليه السلام له كل ما كان للنبي الكريم إلا الوحي «تشرعياً» فدا هي ركن عظيم ، وأصل من أصول الدين ، فالمسألة عند الشيعة توقيفية ، لا رأي للناس فيها حتى يمكنهم انتحاب إمام لهم ، ووفقاً لأصوليتها كفية الأصول لا مجال لرأي العباد فيها ، حيث لا بد أن يكون المعين لها هو الله سبحانه وتعالى

ولا بد في النص أن يكون حياً واضحاً لا خفياً مبهماً ، بمعنى أنه لا بد أن يرد النص اسم الإمام بعد النبي ، بحيث لا يقع الناس في الريب ، لأن الإمامة واحة عليه تعالى بعد وفاء النبي بحكم ضرورة العمل والنقل الدالين على وجوب النيابة بعد رحيل الرسول من عالم الدنيا ، بل من صلاحيات الإمامة أكبر وأعظم لما تمثله من بسط أحكام الشريعة وتطبيق قوانينها ودساتيرها إلى ما هالك من وظائف هي من مختصات الإمام عليه السلام ، وكذا هذا لا يتوفر إلا برجل معصوم من الذنوب والخطايا والقضايح ومسند في كل حركته وأقواله وأفعاله

وملكة العصمة في الإمام - على مذاق الإمامية - هي من الأمور الحتمية والناطية التي لا يعلمها إلا الله تعالى ، فإذا كان هكذا فلا مجال لغيره تعالى كي يعين الإمام ، ووافقاً على ذلك جماعة من المعتزلة كنظامية والحايكية حيث قالوا بإشتراط النص الجلي على الخليفة

الطريق الثاني : «الاحتيار» :

في مقابل طريق النص الذي يعتقد به الإمامية ، ذهب العامة إلى طريق

ومرجع آخر لتعيين الإمام، هذا الطريق هو مرجعية الأمة بمعنى أن تعيين الإمام الخليفة راجع إلى الأمة الإسلامية، وأنعوا خصوصية النص الجلي، مدعين أن النبي ارتحل من عالم الوجود ولم ينصب على الأمة أحداً بنوب مكانه، بل ترك أمر تعيينه إلى الأمة.

وقد اختلف العامة فيما بينهم في تحديد ماهية الأمة التي يُراد لها أن تنتخب الإمام، هل المراد منها كل أفراد الأمة، أو جماعة معينون يُصطلح عليهم بأهل المشورة أو أهل الحل والعقد؟

الأول باطل بالوجدان عندهم لأنه لم يُعهد أن خليفة من الحكماء كان قد انتخبه المسلمون جميعاً في كل أقطار البلاد الإسلامية، لذا عدلوا به إلى المعنى الآخر وهو أن المراد من أفراد الأمة الذين يجب عليهم أن ينتخبوا هم أفراد معينون في كل بلد من بلدان المسلمين، وهذا أيضاً باطل لأنه تكليف بما لا يطاق، إذ من أين للمسلمين أن يعرفوا الأفراد المعيّنين في كل بلد - وهم ما يصطلح عليهم بأهل الحل والعقد - ومن يغتصبهم؟ وما السبيل إلى انتخاب الذين يعتبرون أهل الحل والعقد؟ كل هذا خارج عن الوسخ وهو الحرج المعني بقوله تعالى ﴿وَمَا حَمَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾<sup>(١)</sup> ولا حرج ولا تعسير أكثر من التعرف على إجماع فصلاء كل بلدان المسلمين، فبطل هذا القول نقاسد، ولو كان ممكناً لما لزم لأنه دعوى بلا برهان، إذ لو كان كذلك لما لزم أحد القيام بنقسط، ولا تعاون على بر وتقوى، إذ لا سبيل إلى اجتماع أهل الأرض على ذلك أبداً لتساعد أقطارهم، ولو كان هذا هو المطلوب، لكان أمر الله بالقيام بنقسط ودلتعاون على البر والتقوى باطلاً فارغاً، وهذا خروج عن الإسلام ونهرياً به من مضمونه، فسقط القول المذكور ولكن الرأي الراجح والثابت عندهم هو أن المراد بأهل الحل والعقد هم جماعة معدودون يتواجدون في بلد الإمام، وقد أشير إلى هذا المعنى الماوردي في الأحكام السلطانية

---

(١) سورة الحج ٧٨



وقد اختلفوا في عدد أهل الحل والعقد إلى آراء:

منهم من قال: إن أقل عدد يتحقق به مفهوم لشورى هو خمسة أشخاص<sup>(١)</sup>  
يحق لهم أن ينتخبوا الإمام

ومنهم من قال: يكفي أربعة أو ثلاثة بل إثنان<sup>(٢)</sup>

ومنهم من قال: بكفاية الواحد، إذا شهد عليه الشهود<sup>(٣)</sup>

قال عبد الماهر البعدادي المتوفى عام ٤٢٩هـ

«إن الإمامة تنعقد لمن يصلح لها بعقد رجل واحد من أهل الاجتهاد والنور  
إذا عقدها لمن يصلح لها، فإذا فعل ذلك وحب على الباقيين طاعته»<sup>(٤)</sup>

وقال الجويني المتوفى عام ٤٧٨هـ

«إن البيعة تنعقد بشخص واحد من بني هاشم، إذا بايعه رجل واحد لا غير»<sup>(٥)</sup>

وقال في موضع آخر:

«اعلموا أنه لا يُشترط في عقد الإمامة الإجماع، بل تنعقد الإمامة، وإن لم  
تُجمع الأمة على عقدها، والدليل عليه أن الإمامة لما عقدت لأبي بكر، «تدر  
لإمضاء أحكام المسلمين ولم يتأن لا تشتر الأحرار إلى من بأي من الصحابة في  
الأقطار، ولم يُكر عليه مُكر» فإذا لم يشترط الإجماع في عقد الإمامة لم يشتر  
عدد معدود، ولا حدٌ محدود، فالوجه لحكم بأن الإمامة تنعقد بعقد واحد من أهل  
الحل والعقد»<sup>(٦)</sup>.

(١) الأحكام السلطانية ص ٧

(٢) مآثر الإمامة في معالم الخلافة للفيضندي ج ١/ ٤٣

(٣) مغني المحتاج ج ٤/ ١٣١ ونظام الحكم والإدارة ص ١١٠.

(٤) أصول الدين ص ٢٨٠ عبد الماهر البعدادي، ط أولى، استنبول ١٣٤٦هـ

(٥) إحقاق الحق ج ٢/ ٣٣٥

(٦) الإلهيات ج ٢/ ٥١٣ مقلًا عن الإرشاد ص ٤٢٤

ليست شعري كيف تعتقد الإمامة - حسماً دعاه القوم - بواحد من أهل الحل والعقد، ولا تعتقد لمولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الذي تصافق على بيعته يوم العدير مائة وعشرون ألف مسلم وعلى طليعتهم النبي الكريم محمد وثلة من الصحابة مهم أبو بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما ١٩

وما ذهبوا إليه ما هو إلا تبريراً لما حصل في تلك الآونة الزمنية حيث إن البيعة انعقدت لأبي بكر بواسطة عمر بن الخطاب، لذا قال القرطبي المتوفى عام ٦٧١هـ

«إِنْ عَقَّدَهَا وَاحِدٌ مِنْ أَهْلِ الْحُلِّ وَالْعَقْدِ، فَذَلِكَ نَبَتْ، وَيَلْزَمُ الْغَيْرَ فَعَلَهُ، خِلَافاً لِمَعْصِ النَّاسِ، حَيْثُ قَالَ لَا تَعْقِدْ إِلَّا بِجَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ الْحُلِّ وَالْعَقْدِ، وَدَلِيلُنَا أَنَّ عَمْرَ عَقَدَ الْبَيْعَةَ لِأَبِي بَكْرٍ، وَلَمْ يَكِرْ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ ذَلِكَ، وَلَا هُوَ عَقْدٌ، فَوَحْدَ أَنْ لَا يَفْتَقِرَ إِلَى عَدَدٍ يَعْقِدُونَهُ كَسَائِرِ الْعُقُودِ»<sup>(١)</sup>

ولم يكتب علماء العامة بهذا (أحاديث) أن تنعس الإمام بالقهر والاستيلاء حسب تقرير المختاراني المتوفى عام ٧٩١هـ

قال: وتعتقد الإمامة بطرق

أحدها بيعة أهل الحل والعقد من وحوه الناس الذين يتيسر حضورهم من غير اشتراط عدد ولا اتفاق مَنْ في سائر البلاد، بل لو تعلق الحل والعقد بواحد مطاع كعت بيعة.

ثانيها استحلاف الإمام وعهده، وجعله الأمر شورى بمرلة الاستحلاف، إلا أن المستخلف عليه غير متعين فيشعرون ويتفقون على أحدهم، وإذا حلع الإمام نفسه كن كموته، فينتقل الأمر إلى ولي العهد

ثالثها: القهر والاستيلاء، فود مات الإمام وتصدى للإمامة من يستجمع

(١) تفسير القرطبي ج ١/ ٢٦٠

شرائطها من غير بيعة واستحلاف، وقهر ناس بشوكته، انعقدت الخلافة له وكذا إذا كن فاسقاً أو جاهلاً على الأطهر<sup>(١)</sup>.

يلاحظ على هذه الأقوال

أولاً إن اختلاف القوم في شرط الإمام وطرق تنصيبه، جعل الخلافة وبالأعلى على المسلمين، حتى أحدث لنفسه شكلاً يحذف كل الاختلاف عن الشك الذي ينبغي أن تكون عليه، فقد أصبح الخلاف الإسلامية امراضورية، ومدك عصوصاً، يشاقبها رجال العت والعتد، وقد أعادهم في تسم ذروة تلك العروش، مرتزقة متطاهرين بسم الدين، هربوا فعندهم ووجهوا أعمالهم توجيهاً ملائماً للظروف السائدة، فحذقوا في ذلك أحاديث ورس مصعلة على صاحب الرسالة، واصطعوا لهذا وذاك فصائل، تندعيم مراكزهم السياسية، من هذه الأحاديث م بسوء إليه ﷺ أنه قال

«يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهدي» ولا يكون سبي وسقوم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جحائم سبي، قال راوي قلت كيف أصنع يا رسول لله إن أدركت ذلك؟ قال تسمع وتنصيح للأمير، وإن صرت طهرك، وأحد مالك، فاسمع وأطع<sup>(٢)</sup>

ثانياً كيف انعقد الإمامة بوحده، في حين لا يعقد الكاح بين الروحين إلا بشهادة رجلين<sup>(٣)</sup>، فما هذه العميرة في خلافة حيث اعترضوها أقل شأناً من عهد الرواح الذي اهتمت به السنة لمطهرة على الخصوص شؤون وأحكامه، والعجب

(١) شرح المقاصد ج ٢/ ٢٧٢، ط/ استاسول

(٢) صحيح مسلم ج ١٢ ١٩٩ ح ٥٢، ط در الكتب الإسلامية، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين وتحريم الخروج على طاعة السلطان

(٣) أجمع المذهب لأئمة على أن الرواح لا يعقد إلا بشهادة رجلين أو رجل ومرتأتين حال العقد، لكن المالكية اشترطوا حضورهما عند لدخول، أما الإمامية فلم يشترطوا شيئاً من هذا القبيل

أن عقد الإمامة الذي تتوقف عليه حياة الأمة، لم يطرح في النصوص - حسبما زعم القوم - ولم تُبين حدوده وشروطه وسائر مسائله في حين لم يترك النبي بيان أحكام مسائل هي أدون بكثير من مسألة الخلافة<sup>(١)</sup>

ثالثاً. إنَّ تنصيب بعض الصحابة للخلافة دون مشورة القبة يُعدُّ خرقاً لنظرية الجمهور القائلة بأن «يد الله مع الجماعة» ولا تجتمع أمتي على ضلالة» ولا تجتمع أمتي على خطأ»

هذا مضافاً إلى اعتراضات هائلة صدرت من نص الصحابة على خلافة أبي بكر، حتى إن الزبير - وكما يروي الديوري - وقف في سقفة بني ساعدة أمام المساعين وقد احترط سببه، وهو يقول «لا أعمده حتى يبايع علي» فقال عمر «عليكم الكلب» فأخذ سيفه من يده، وصرب به بحجر فكسره<sup>(٢)</sup>

وأيضاً فإن الحباب بن مدر قد قام يوم السفينة متصبياً سيفه قائلاً «أنا خدملها لمححك، وعديتها المرخلة، أنا أبو نضل في عربة الأسد، يعزى إلي الأسد، فحامله عمر، فصرب يده، فندر السيف فأحده، ثم وثب على سعد بن عباد ووثوا على سعد أيضاً وتنازع لقوم على السعة، وبايع سعد - مكرهاً - وكانت فلتة كهلمات الحاهلية، فام أبو بكر دونهما، وقال قاتل حين أوطيء سعد فقتلتم سعداً، فقال عمر قتله الله، إنه منافق، واعتصر عمر بالسيف صحرة فقطعه»<sup>(٣)</sup>

ونحن نشك أن سعد بن عباد - بغيرهم مكرهاً لشدة ما فعلوا به، ولما رواه الطبري في رواية أخرى، أن عمر بن الخطيب قام على رأس سعد وقال لقد هممت أن أطأك حتى تندر عصوك فأحد سعد بلحية عمر فقتل والله لو حصصت منه شعرة ما رجعت وفي بك واصحة، فقتل أبو بكر مهلاً يا عمر الزفق هها أبلغ،

(١) الإمامة والسياسة ص ٨ وتاريخ الطبري ج ٢/ ٤٤٥، ط/ الأعلمي وشرح النهج ج ١/ ١٣٥ ط/ الأعلمي ١٤١٥ هـ

(٢) تاريخ الطبري ج ٢/ ٤٥٩

فأعرض عنه عمر وقال سعد أما والله لو أن لي قوة ما أقوى على النهوض لسمعت مني في أقطارها وسككها زئيراً يُخحرك وأصحت، أما والله إذاً لألحقك بقوم كنت فيهم ناعماً غير متوَع، أحملوني من هذا المكان فحملوه فأدخلوه في داره وترك أياماً ثم بعث إليه أن أقبل فبيع فقد بيع بأس وببيع قومك، فقال: أما والله حتى أرميكم بما في كنانتي من سبي وأحصب سنان رمحي وأضربكم بسيفي ما منكته يدي وأفاننكم بأهل بيتي ومن أطاعني من قومي فلا أفعل وأبم الله لو أن الحرس اجتمعت لكم مع الإِس ما يدعنكم حتى أعرض على ربي واعلم ما حسابي، فبما أتى أبو بكر بذلك قال له عمر لا ندعه حتى يبيع، فقال له بشير بن سعد إنه قد لَح وأبى وليس بمابعكم حتى يُقتل وليس بمقتول حتى يقتل معه ولده وأهل بيته وطائفة من عشيرته فتركوه فليس تركه بصدركم بما هو رجل واحد فتركوه فكان سعد لا يصلي بصلاتهم ولا يجمع معهم ويصح ولا يعيص معهم بإفاصتهم فلم يرل كذلك حتى هلك أبو بكر<sup>(١)</sup>

بل إن عمر نفسه قد اعترض بعد وفاة أبي بكر على خلافة فقال: «ولا يُعرن امرءاً أن يقول إن بيعة أبي بكر كانت ملئة فقد كانت كذلك غير أن الله وفي شرّها»<sup>(٢)</sup>

كيف لا تكون فئة وقد قامت على صم آل محمد ﷺ، وبهذه أبو بكر يعتر عن هويته حينما قال

«إن لي شيطاناً يعتريني فإذا عصت فاجتنبوني، وإن استقممت فأعيبوني وإن رَغِثَ فقَوِّموني»<sup>(٣)</sup>

أفصح بعد ذلك أن يتشدق القرصي ويقول: «ولم يكر أحد من الصحابة

(١) تاريخ الطبري ج ٢/ ٤٥٩ والإمامة والسياسة ص ٢٧ ط / الرضي، قم

(٢) نفس المصنوع ج ٢/ ٤٤٦

(٣) الإمامة والسياسة ص ٣٤

ذلك»، وكان الحجاب وسعداً والربير وسي هشم لا سيما مولى الثقلين أمير المؤمنين وزوجه الطهر الطاهر فاطمة روي فداها لم يكونوا من الصحابة بل ولا - منظر أبي بكر وعمر - من المسلمين؟!

رابعاً: إنَّ هذا الاختلاف الفاحش في كمية عقد الإمامة يعرب عن بطلان نفس الأصل الذي ابتدعوه، فلو كانت لإمامة مفوضة إلى الأمة، لكان على النبي العظيم بيان تفاصيلها وخصوصياتها وحطوطها لعريضة، وهل أنها تعقد بواحد أو بإثنين من الصحابة، أو بأهل الحل والعقد أو بالصحابة الحاضرين يوم وفاة النبي؟!؟

خامساً: كيف يعقل أن يترك النبي أمته بلا تعيين خليفة وهو يعلم إنَّ لم يفعل بأن أمته سوف يتسلط بعضهم على بعض، وسوف يريق بعضهم دماء بعض من أجلها، وهو القائل - وكما ورد في سنن أبي ذرر والسناني - أن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، فرقة باقية، وإلّا فكل فرقة، «وأنَّ أصحابه لن يسجدوا لهم إلّا مثل حمل النجم، فيرنذ أكثرهم ويرحقون بعده كعذراء، فيقال للنبي الأعظم ﷺ: إني لم يرأوا مرتين حتى أعقابهم حنكاً فارقهم»<sup>(١)</sup>

فهذه الأحاديث وأمثالها تشهد على ما كان يعلمه النبي الكريم من اختلاف أمته، وأن الخلافة من بعده من أولى قصديه الكبرى، ومع هذا يقال إنه «صدوت الله عليه وآله» لم يوصي، أو أنه أوكل اختيار الخليفة إلى عقول الناس المتصارعة، ولو كنا نصدقها مستسلمين لكذبنا عقول وتفكيرنا، فإن الإسلام جاء رحمةً للعالمين لينقدهم من الجاهلية والهمجية ساكناً عن أعظم أمر مُني به الإسلام والمسلمون مع أنه كان على علم به؟!

فما عينا إلا أن نتهم التزييع وحملة الحديث بالكتمان وتشويه الحقائق بقصد أو بغير قصد، ولئن لم يكن محمد نبياً مرسلأ يعلم عن وحي ويحكم بوحي،

(١) تقدم مصادر هذا الحديث فلاحظ

فليكن - على أقل تقدير - أعظم سياسي في العالم كله لا أعظم منه، فكيف يحصى عليه مثل هذا الأمر العظيم لصالح الأمة بل العالم بأسره مدى الدهر ولا يضع له حداً فاصلاً ١٩

وهل يرضى لنفسه عاقل يتولى شؤون بده فصلاً عن أمّة أن يتركها تحت رحمة الأهواء واختلاف الآراء ولو لأمد محدود وهو قادر على إصلاحها، أو التسوية عن إصلاحها إلا أن يكون مسلواً من كل رحمة وإساية؟ حاشا بسد وستدنا محمّد العظيم من حياء رحمة للعالمين ومتحمّاً بمكارم الأخلاق وخاتماً للبين! وقد قال الله تعالى منوهاً بكمال الرسالة وتعامها ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾<sup>(١)</sup> وقد وحدناه نفسه لا يترك المدينة المنورة، إذا خرج لحرب أو غزاة من غير أمير يحصيه عليها، فكيف يصدق عنه أنه أهمل أمر هذه الأمة العظيمة بعده إلى آخر الدهر من دون وضع قاعدة يجمعون إليها أو تعيين خلف بعده!

سادساً كيف يعقل أن يُسببَ لثني الكرم عليه السلام تفويض أمر تعيين الخليفة إلى الأمة المشتملة بأهل الحر والعقد، وقد جذبتا التاريخ أن أهل الحل والعقد أو ما يعتر عنهم بكار الأمة، هم نورة الحلاف والبراع

وهكذا على مر العصور كانت لطيفة الحاصة مع اختلاف نفوسهم وتدين برعانتهم كساتر الناس لا يتفكرون عن تحررات فيهم أعظم منها في غيرهم، ويدبر أن يتجردوا عن أهوائهم النفسية، وأعراضهم الشخصية، تجعل كن فرد يشرب إلى هذا المصعب أو ذاك، فهل أمر كهذا مع أهميته وخطورته يوكل إلى من وصفنا، وهل يُعقل أن أبا بكر تفضل إلى سوء عواقب هذا الشريع دون السي محمد عليه السلام ١١٩! فأسرع أبو بكر وأخوه عمر إلى تعيين الخليفة من بعدهما، فعين الأول أحاه عمر بوصية كتبها بخط عثمان، وعين الثاني عثمان بطريقة اخترعها

(١) سورة المائدة ٣

ضمن ستة أشخاص سماها بالشورى<sup>(١)</sup>، فعصى رجل لصغته ومال الآخر لصره على حدّ تعبير مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، فكيف تُنسب القطاعة إلى الشيخين وعائشة دور السي الذي لا يفعل إلا عن وحي ولا بحكم إلا بوحى، هيهات هيهات أن يكون من السي الحكيم مثل هذا لتشريع، وكيف يحفى عليه ضرره، ولا يخفى على عائشة وهؤلاء يوم أوصوا أن لا تُترك أمة محمد بلا راعٍ؟!!

سابعاً: إنّ إيكال الاستحلاف للأمة أمر لم يقم عليه دليل، فهو بالعص عن مخالفته للنص، لكنه حدّ ذاته لم يكر قديماً على الأسس الموضوعية، بحيث يختار على ضوئها المستحلف من يستخلفه لحيارته على الشروط المعتبرة في القيادة والإمامة كالمؤهلات العلمية والسلوكية، القدرة على الإدارة، والتجسد الكامل لمفهوم القدوة، وإما كان - هذا الاستحلاف - متأثراً بالوضع النفسي للمستحلف وعلاقته بالمستحلف معه في العاطفة والسلوك والمصالح والطموحات، فمثلاً كان استحلاف أبي بكر لعمر بن الخطاب رداً للحميل الذي جاءه به الأول كما نسا بذلك أمر المؤمنين على س أبي طالب عليه السلام حينما قال له عمر: «لست متروكاً حتى تنابع فأحابه عليه السلام»:

«أحبب حلماً لك شطره، واشدد به ليوم أمر، يردده عليّ عداً»<sup>(٢)</sup>

وقال الإمام عليه السلام في موضع آخر يصف به عهد أبي بكر إلى عمر: «أرأيت أن الصبر على هاتنا أحجى، فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجاً، أرى تراني

(١) روى ابن قسبة الديلمي في الإمامة واسمها ص ٤١ أن عمر بن الخطاب لما أحس بالموت قل لاسه اذهب إلى عائشة واقربها مني السلام، واستأذنها أن أقرب في بيتها مع رسول الله ومع أبي بكر، فأثابها عبد الله بن عمر فأعلمها، فقالت نعم وكرامة، ثم قالت يا بني أبلغ عمر سلامي وقل له لا تدع أمة محمد بلا راع، اسحب عنهم ولا تدعهم بعدك هملأ، فإني أحشى عليهم الغنة، يا سبحان الله صارت عائشة وعمر أحرق على أمة الإسلام أكثر من السي محمد (ص ١٢) احكم أيها العارفين بعين الإنصاف

(٢) الإمامة والسياسة ص ٢٩ ط/ الرضي، قم، تحقيق علي شيري



بهياً، حتى مضى الأول لسبيله، فأدلى به إلى فلاة<sup>(١)</sup> بعده، ثم تمثل بقول الأعشى  
شأن ما يومى على كورها وبوم حيان أخى جابر  
فيا عجبا!! يب هو يستقبلها في حياته إذ عقدها لأحر بعد وفاته - لشدة ما  
تشطراً صرعها<sup>(٢)</sup> - فصيرها في حورة حشاء يعبط كلمها ويخشس مسها، ويكثر  
العثار فيها، والاعتذار منها، فصاحبها كراكب الصعفة، إن أثنق لها حرم، وإن  
أسلس لها تقحيم، فمني الناس لعمر الله - بحط وشماس وتلؤل وإعتراض،  
فصبرت على طول المدة، وشدة المحنة، حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة  
رغم أبي أحدهم، فيالله ولدشوري، متى اعترض الزيب في مع الأول منهم، حتى  
صرت أقروا إلى هذه النظائر<sup>(٣)</sup>

والنتيجة أن هذا الاستحلاف أدى إلى تماس على الخلافة بين ملوك بني  
أمية والعتاس بعد انقراضها من أصحابها الشرعيين من حين وفاة النبي محمد ﷺ،  
فسبب هذا الاحلاف مشوه عدم اشتراط المؤهلات في المستحلف لفقدان النص  
برأي أصحاب هذه النظرية، من هنا حول بعض المتأخرين من فقهاء العامة تهذيب  
نظرية الاستحلاف، مشترطين أن يكون المعهود له متصفاً بصفات الإمامة كالمصداق  
والعدالة، ولا عبرة باستحلاف الجاهل والعاصق<sup>(٤)</sup>

مما يدل - بحسب هذا التعديل - أن ما سار عليه أعدب الحكام في العهد  
والاستحلاف محالف للأسس الشرعية حتى عند المذاهب لثنية

وعلى ضوء التهذيب الطارىء على نظرية الأشعرية في تولي الخلافة يكون  
حكم المعاصرين لأئمتنا المعصومين - بدءاً بمولانا أمير المؤمنين وانتهاء بعباد

(١) أي إلى ابن الخطاب.

(٢) المراد من العيرة أي ألبها اقتسما الخلافة فأخذ كل منهما شطراً شرح الهج لصبي الصالح  
ص ٥٦٥

(٣) بهج البلاغة ص ٤٨، الحظية ٣ شرح صبي الصالح

(٤) معي المحتاج ج ٤ / ١٣١ محمد الشريبي، دار الفكر - بيروت.

الإمام المهدي عليه السلام - غير شرعية ولا تستمد روحيتها من الشارع المقدس لفقدانهم لشروط الخلافة، ولمعاصرتهم لأشخاص أولى بالخلافة منهم

وطرق التولي لمسألة الحكم بعد وفاة أبي لم تقدم للأمة إلا مزيداً من الويلات والفتن والدماء، فاستحلاف أبي بكر شنع معاوية على استحلاف يزيد، وأصبح لاستحلاف سنة متبعة في حكم بني أمية وسي العتاس

أما الشورى التي ابتدعتها عمر بن الخطاب فيها كانت نواة على المسلمين، حيث خطط عمر كي يكون عثمان هو بحبة، وقد حصل ما أراد من الخطاب، فأدى تسلّم عثمان بالخلافة إلى اقتطاع بيت من المسلمين عن الفقراء واحتصاصه سي أمية وحاشة بلاطه، مما أدى إلى قيام عصر صحابة أبي أمثال أبي در العماري وعمار بن ياسر وجماعة معهم كطخنة والربيع على عثمان والاعتراض عليه وقتله.

وبعد مقتله حرق طلحة والربيع على الإمام علي عليه السلام بطائفة بدم عثمان، واستعمل معاوية الفرصة فقاتل الإمام علياً عليه السلام تحت دربة الطلب بدم عثمان، فأضعف جيشه، وفي واقعة التحكيم قدم حوارج عليه فقتل عليه السلام بينهم، ثم اضطّر الإمام الحسن عليه السلام لعقد الصبح مع معاوية حفاظاً على البقية الباقية من قواعده الشعبية المؤمنة، لكنّ معاوية لم يغب شرط من شروط ذلك الصبح، بل صعد المنبر وقال كل شرط تصالحنا به مع الحسن فهو تحت قدمي هاتين

وهكذا استمر حكم معاوية سبباً سطرش لكل مآوئيه، فكان يقتل على الطن والتهمة، واستحلف ابنه يزيد على المسلمين، فابتدأ حكمه بقتل سبط النبي الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته، ثم استباح مدينة الرسول وقتل حسب النصوص التاريخية المشهورة ما لا يقل عن ستة آلاف وخمسمائة من أبناء المهاجرين والأنصار.

وأدت نظرية العلة والاستحلاف إلى تسلط ملوك بني العتاس الذين حكموا

بالحديد والنار واستباحوا الحرمات والمقدسات، وبكفي كشاهد ما فعله عبد الملك بن مروان حيث مات في حسه خمسون ألف رجل، وثلاثون ألف امرأة، وأساء حكمهم سمعة الإسلام في نظر غير المسلمين، واستمر الصراع على الخلافة والسلطة وأريق الدماء واستباح الأعرص، وطورد أهل البيت عليهم السلام وحوصروا وفي نهاية المطاف كنت نهايتهم الشهادة على أيدي خلفاء الجور ولم ينبج منهم سوى مولانا الإمام المهدي عليه السلام حيث شاءت القدرة الإلهية أن يستمر هذا البيت الطاهر بعطائه يفيض على المستحقين، فعاب عن قواعد المؤسسة سوى الخواص منهم يستفيدون منه ومن عطائه، كما أنه لم يقطع كلياً عن قواعد المؤسسة به بل يراهم ويرويه ولكنهم لا يعرفونه مع قصصه لحوائجهم وسماعه لصرحتهم واستعانتهم ولو أن الأمة أطاعت أهل البيت عليهم السلام لكانوا - أي أئمتنا عليهم السلام - لها سفينة لنجاة حقاً، ولما حدث ما حدث من مأساة على طون التاريخ

ثامناً إن هذا لاختلاف الفاحش في كفية عقد الإمامة، يعرب عن بطلان نفس الأصل، لأنه إذا كانت الإمامة مقوضة إلى الأمة، كان من الواجب على النبي صلى الله عليه وآله بالضرورة بيان تفاصيلها وخصوصياتها وخطوطها العريضة، وأنه هل تعقد بواحد أو اثنين من الصحابة؟ وهل أب أهل محل والعقد هم أنفسهم من يعينون الخليفة أو لا؟<sup>(١)</sup>

تاسعاً كيف يُنصّر أن يترك لبي، الكريم الحكيم أمة بلا تعيين خليفة وهو يعلم إن لم يفعل سوف تراق الدماء من أحبها، وقد ورد عنه بالمستفيض «ستعترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، فرقة نحية، والباقيون في النار» وأن أصحابه لن يسحو منهم إلا مثل حمل النعم، فيرند أكثرهم ويرجعون بعده كهاراً، فيقال به بهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ دارفتهم»<sup>(٢)</sup>

(١) لاهوت الله في شرح عقائد الإمامة ج ٢/ ٤٩، ط / مركز العشرة عام ١٤١٨ هـ

(٢) صحيح مسلم ج ١٥/ ٤٣، باب إنبات حوص النبي، ط / دار الكتب العلمية، والحديث موثر مصمونا

وما ورد عن أبي سعيد الخدري عن النبي قال:

«إني مني، فيقال: إنك لا تدري ما عملوا بعدك، فأقول: سحقاً سحقاً لمن  
يذل بعدي»<sup>(١)</sup>.

فهذه الأحاديث وأمثالها تشهد على ما كان يعلمه الرسول الكريم من اختلاف  
أمة، لذا كانت الإمامة من أولى قضاياها، دعماً لحصول الخلافة، والثقات على أقل  
تقدير<sup>(٢)</sup>.

من هنا ورد عنه بالمستفيض أنه قال:

«لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة، ويكون عليهم إثنا عشر خليفة كلهم  
من قريش»<sup>(٣)</sup>.

وقد أورد البحاري هذا الحديث من ثلاثة طرق، ومسلم من تسعة طرق،  
وأبو داود من ثلاثة، والترمذي من طريق واحد، والحميدي من ثلاثة طرق،  
حسماً جاء في النبايع

وأهل السنن أكثر اتفاقاً على هذا الحديث من خلفاء بني أمية وبني  
العتاس، لأن بني أمية كانوا أقل من العدد لمعلوم، وبني العتاس كانوا أكثر، هذا  
مضافاً إلى أن النبي أراد بهذا الحديث الإشادة بخلفائه من بعده، لا سيما بقوله «لا  
يزال هذا الدين قائماً» ولا يقوم لدين إلا بعدوه، وأين هي العداة التي تحلّى بها  
الشيعة وأتباعهما من حكام بني أمية وبني العتاس<sup>١١٩</sup>!

هل من العداة أن يعتصب حق الإمام علي عليه السلام وتُصرب السيدة  
الزهراء عليها السلام ويجري عليها ما جرى من ظلم الخليفة المزعوم<sup>١٢٠</sup> وحسماً قال ابن

(١) صحيح مسلم ج ١٥/ ٤٤ رقم الحديث ٢٢٩١

(٢) المعركة الهبة ج ٢/ ٥٠

(٣) ينابيع المودة ص ٥٣٣ لباب السبع والسمعوني، ط/ الرصي - قم.

أبي الحديد: «إن عمر بن الخطاب هو أول من شئد بيعة أبي بكر ووقم<sup>(١)</sup> المحالفين فيها فكسر سيف الربر لَمَّا حرَّده، ودفع في صدر المقداد، ووطئ في السقيفة سعد بن عباد، وقال: «اقتلوا سعداً، قتل الله سعداً! وحطَّم أنف الحباب بن المنذر الذي قال يوم السقيفة: «أُحْدِلُهُ»<sup>(٢)</sup> محكَّك، وعُدِّيْهَا لمرحب، وتوغد من لحاً إلى دار طعمة عليه السلام من الهاشميين، وأحرقهم فيها، ولولاه لم يثبت لأبي بكر أمر، ولا قامت له قائمة»<sup>(٣)</sup>

بعد هذا كله، هل يصح أن يقدَّر ارتحل النبي الأعظم ولم يوصِّ لأحد من بعده، أو أنه أوكل أحبير الخليفة إلى عقول الناس المتصارعة؟!؟

ولو لم يوصِّ - مع عذمه المسوق بإشفاق الأمة من بعده وبصارت آرائها - لكذباً عقول وتفكيراً، لأن الإسلام جاء رحمةً للعالمين وليتقدَّ الناس من الجاهلية والهمجية، فدعوى أن سبَّ لم يوصِّ ما هو إلا إتهاماً لهد الرسول الكريم بعدم الكفاءة والجدارة

ولو لم يكر محمدٌ نبياً مرسلًا يعصم عن وحي ومحكم نوحى، فليكن - على الأقل - أعظم سياسي في العالم كله لا أعظم منه، فكيف يحصى عليه مثل هذا الأمر العظيم لصالح الأمة بل العالم بأسره مدى الدهر؟! أو أنه عليه السلام يعلم بهذا الاختلاف ولا يصح له حدٌّ فاصلاً؟!؟

وهل يرصى لنفسه عاقل يتولى شؤون بلده فصلاً عن أمة أو يتركها تحت رحمة الأهواء واختلاف لأرء، ولو لأمد محدود وهو قادر على إصلاحها، أو النويه عن إصلاحها إلا أن يكون مسئولاً من كل رحمة وإسافية؟

(١) وقم المحالفين أي أدنهم

(٢) معنى أنا حديدتها المحكك هو أي رأي شئى بالامتصاعة به كثير في مثل هذه الحالة، وأن في كثرة التحارب في هذه الحالة وأمثالها كالحطه الكثيره الحمل

(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد ج ١ / ١٣٥، باب بده من أخبار عمر

حاشا نبينا الكريم من جاء رحمة للعالمين، و متمماً لمكارم الأخلاق وحامياً للنبيين!! ومعنى كونه رحمة للعالمين أنه لم يترك شيئاً إلا بينه وحدد تفاصيله - لا سيما هذا الأمر الخطير - وقد أوضح اسري العظيم هذا الأمر بقوله تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾<sup>(١)</sup> وقد وحدناه نفسه لا يترك المدينة المنورة، إذا خرج لحرب أو غزاة من غير أمير يحمله عليها، فكيف يصدق عنه أنه أهمل أمر هذه الأمة العظيمة بعدة إلى آخر الدهر من دون وضع قاعدة يرجعون إليها أو تعيين خلف بعده!

فلا ينقضى لنا إلا أن نعقد بوحوب تعيين الخليفة على الأمة حفظاً لمصالحها، ودرءاً للأخطار عنها، وطروء نشهات عليها واحراف أهلها، وقد حصل هذا التعيين بصوص قرآنية وأخرى سوية أشارت إلى أن الإمام علياً وأبناء المعصومين هم الخلفاء على هذه الأمة والشهداء عليها والقيمين على أفرادها وبهذا يتضح بطلان الطريق الثاني لانتخاب الخليفة، وأما الطريق الثالث فباطل مثله، وإليك البيان

### الطريق الثالث: «الميراث»

ذهب بعض الفرق الإسلامية كعنسية والرافدية إلى ثبوت الإمامة بالوراثة باعتبار أن العباس بن عبد المطلب استحق الإمامة لقربه من النبي دون بني أعمامه ويلاحظ عليه:

- ١ - يشترط في الإمام العصمة، وهي غير متوفرة في غير الإمام علي عليه السلام وأولاده المصوص عليهم واحداً تلو الآخر.
- ٢ - لو ثبت انتوارث في الإمامة بكون ثبت ذلك للنساء والصبيان مع أن ذلك باطل بإجماع الأمة.

(١) سورة العائدة، ٣

٣ - بشرط في الإمامة النص منه تعالى، ولا شيء منه في العباس وغيره

٤ - إن القول بالميراث يعني تسط الفئاق على الإمامة والحكم، وقد بهى الله عز وجل عنه في محكم كتابه، الكريم بقوله تعالى ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ طَلَمُوا فَنَسَكُمُ النَّارُ﴾<sup>(١)</sup> وتسليط الفئاق على فئة الحكم وارتضاؤهم له يعتبر ركوباً إليهم وهو حرام شرعاً.

من هنا يتضح فساد الطريقتين المتقدمين بما تقدم من الراهين، هذا مصافاً إلى عدم عصمتها عدا الأول، وعيبا إثبات الدليل عليه، وهل أن النبي عتي شخص الإمام بعده؟ ومن هو هذا لإمام؟ هل هو مولى الثقلين علي بن أبي طالب عليه السلام أو أبو بكر بن أبي قحافة؟

استدلال العامة على خلافة أبي بكر:

استدل العامة على خلافة أبي بكر بوجهين

الوجه الأول

إن رسول الله ﷺ قدّم أن بكر على جميع أهل بيته وأصحابه، كي يصلي بالمسلمين إماماً، وحيث إن الصلاة عماد الدين<sup>(٢)</sup>، دل ذلك على أن أبا بكر إمام الأمة لرصا النبي به في الاقتداء به في صلاة، فيكون مرصياً عنه لإمامته في أمر الدنيا وهو الخلافة<sup>(٣)</sup>

وقد أفصح صاحب المواقف وابن حجر في الصواعق عن رأي العامة في خلافة أبي بكر، فقال الأول:

إن النبي ﷺ استخلف أبا بكر في الصلاة حال مرضه وأقضى به وما عرله

(١) سورة هود ١١٣

(٢) كن العمال ج ٧/ ٢٨٤ رقم ١٨٨٨٩، ط/ مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٥ هـ

(٣) شرح التجريد للقوشحي ص ٣٧٢ والصواعق لمحرقه ص ٢٣، ط/ مكتبة القاهرة

فبقى إماماً فيها وكذا في غيرها إذ لا قائل بالعصل<sup>(١)</sup>

وقال الثاني: ووجه ما تقرر من أن الأمر بتقديمه للصلاة كما ذكر فيه الإشارة أو التصريح بأحيمه للحلافة، وأن المقصد الداعي من نصب الإمام العام، إقامة شرائع الدين على الوجه المأمور من أداء الواجبات وترك المحرمات وإحياء السنن وإماتة البدع، وأما الأمور الدنيوية وتسييرها كاستيلاء الأموال من وجوهها وإيصالها إلى مستحقيها ودفع الظلم ونحو ذلك من مقصوداً باندات بل ليتفرغ الناس لأمر دينهم، إذ لا يتم تفرغهم إلا إذا انتظمت أمور معاشهم بنحو الأمر على الأنس والأموال ووصول كل ذي حق إلى حقه، فلهذا رضى النبي لأمر الدين وهو الإمامة العظمى أن يكر تقديمه للإمامة في الصلاة ومن ثم أجمعوا على ذلك...<sup>(٢)</sup>

يورد عليهما.

١ - دعوى أن النبي استخلف أبا بكر في الصلاة بحاجته إلى برهان وبيان وما نسبوه<sup>(٣)</sup> إلى النبي من أنه أمر عائشة بأن تأمر أباها أن يكر مردود من أصله لكثرة الاضطراب والاختلاق في دلالته، وذلك شاهد بفساده

مروى أبو وائل، عن مسروق، عن عائشة، قالت صلى رسول الله في مرضه الذي مات فيه خلف أبي بكر قاعداً<sup>(٤)</sup>

وروى إبراهيم، عن الأسود عن عائشة في حديث أن النبي ﷺ صلى عن يسار أبي بكر قاعداً، وكان أبو بكر يصني لباس قائماً<sup>(٥)</sup>

(١) هامش إحقاق الحق ج ٢/ ٣٦٠ نقلاً عن شرح المواقف

(٢) الصواعق المحرقة ص ٢٣ - ٢٤

(٣) السيرة النبوية لآل هشام ج ٤/ ٣٠١، ط/ الحلبي - مصر ١٣٥٥ هـ - ١٩٣١ م

(٤) السيرة النبوية لآل هشام ج ٤/ ٣٠٢، وتبع نظري ج ٢/ ٤١٠، ط/ الأعلمي مصححه على

سخة لندن ١٨٧٩ م والسيرة الحلبية ج ٣/ ٤٦٤، ط/ دار المعرفة ١٤٠٠ هـ

(٥) السيرة الحلبية ج ٣/ ٤٦٤، وصحيح البخاري ج ١/ ٢١٧، ح ٧١٣، ط/ دار الكتب



وعن وكيع، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة، قالت  
صلى رسول الله في مرضه عن يمين أبي بكر جالساً وصلى أبو بكر قائماً بالناس<sup>(١)</sup>

وفي حديث عروة بن الربير، عن عائشة، قالت صلى رسول الله بحذاء  
أبي بكر جالساً، وكان أبو بكر يصلي بمصلي صلاة رسول الله، والناس يصلون بمصلاة  
أبي بكر<sup>(٢)</sup>.

ووجه الاضطراب واضح في هذه مرويات، وجميعها مروى عن عائشة، فتارة  
تقول كان رسول الله إماماً بأبي بكر، وتارة تقول كان أبو بكر إماماً، وأخرى  
تقول صلى عن يمين أبي بكر، ورابعة تقول صلى عن يساره، وخامساً تقول، صلى  
بحذائه، وهذه أمور متناقضة تدل بظاهرها على الاضطراب والاختلاق بما يسوحب  
بطلان الحديث المزعوم، ولشهادة عليه بأنه من موضوعات

٢ - كيف يصلي النبي جالساً، والمأمومون قياماً في حين أن عليهم الصلاة من  
جلوس افتداء بالنبي ﷺ، هذا مصافاً إلى مناقضة هذا الحديث لما أمر به النبي -  
حسماً روى القوم في الصحاح - عن عروة بن الربير عن عائشة<sup>(٣)</sup> قالت صلى  
رسول الله ﷺ في بيته وهو شاك، فصلّى جالساً، وصلى وراءه قوم قياماً، فأشهر  
إليهم أن اجلسوا، فلما انصرف قال: «إما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا ركع  
فاركعوا، وإذا رفع فارفعوا»

وورد عن أس بن مالك قال سقط النبي عن فرس فشخ شمه الأيمن  
فدخل عليه بعوده، فحصرته الصلاة فصلى بها قاعداً فصلباً وراءه قعوداً، فلما  
قضى الصلاة قال: «إما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا كثر فكبروا، وإذا سجد  
فاسجدوا وإذا صلى قاعداً فصلّوا قعوداً أجمعون»<sup>(٤)</sup>

(١) السيرة الخلة ج ٣/ ٤٦٧، وسيرة ابن هشام ج ٤/ ٣٠٢ وتاريخ الطبري ج ٢/ ٤٣٩

(٢) السيرة الخلة ج ٣/ ٤٦٤

(٣) صحيح البخاري ج ٢/ ٣٣٧ حديث رقم ١١١٣، ط/ دار الكتب العلمية

(٤) صحيح مسلم ج ٤/ ١١٢ والرووي بهمش صحيح مسلم، والبخاري ج ١/ ٢٢١ ح ٧٣٢

وفي رواية أخرى عن عائشة قالت . صلتى حالساً فصلوا بصلاته قياماً، فأشار إليهم أن اجلسوا فجلسوا<sup>(١)</sup>.

وروى مسلم عن أبي الربير عن حابر قال . اشكى رسول الله فصلينا وراءه وهو قاعد، وأبو بكر يُسمع الناس تكبيره، وسمعت إلب فرأنا قياماً، فأشار إلينا فقمنا، فصلينا بصلاته قعوداً، فلما سلم قال . إن كدتم آتياً لتفعلوا فعل فارس والروم، يقومون على ملوكهم وهم قعود، فلا تفعلوا، ائتموا بأئمتكم، إن صلتى قائماً فصلوا قائماً، وإن صلتى قاعداً فصلوا قعوداً<sup>(٢)</sup>.

فهذه الأحاديث تُظهر حديث صلاة أبي بكر، وتدلُّ على اختلافه، لأنه يتضمن ماقصة ما أمر به - كما في هذه المرويات - مما يستلزم القول بأن أبا بكر أقدم على الصلاة من دون أمر النبي ومشورته

٣ - إن حديث صلاة أبي بكر - الذي نُفردت به عائشة - يتعارض بما روي عن ابن عباس قال:

قال رسول الله اعثوا إلى علي ~~عليه السلام~~ فادعوه، وقالت عائشة لو بعثت إلى أبي بكر، وقالت حفصة لو بعثت إلى عمر، واجتمعوا عنده جميعاً فقال رسول الله ابصروا فإن تك لي حاجة أبعث إليكم وبصروا، وقال رسول الله أن الصلاة قيل نعم، قال فأمرُوا أبا بكر يصلي بالس، فقالت عائشة به رجل رفق، فعمر عمر، فقال مروا عمر فقال عمر ما كنت لأتقدم وأبو بكر شاهد، فتقدم أبو بكر ووجد رسول الله حفاً فحرج فلم يسمع أبو بكر حركته تأخر فجدد رسول الله ثوبه فأقامه مكانه وبعد رسول الله فقرأ من حيث انتهى أبو بكر<sup>(٣)</sup>

والملاحظ في هذا الحديث أن النبي وقع في نهات - وحاشاه أن يقع - إذ

(١) شرح النووي بهامش صحيح مسلم ج ٤، ١١٢، ط . در نكت الإسلاميه ١٤١٥هـ

(٢) صحيح مسلم ج ٤/ ١١٢ ح ٤١٣

(٣) تاريخ الطبري ج ٢/ ٢٣٩

كيف يأمر أنا بكر من أبي قحافة بالصلاة ثم ينزه ثوبه ليصلي مكانه، بولا أنه ﷺ أراد أن لا تكون صلاة أبي بكر ممسكاً عليه إلى آخر الدهر، وإلا لو كان النبي راضياً عن أبي بكر لما كان قطعه عن الصلاة، في حين أن العدة أنفسهم رويوا على النبي ﷺ أنه صلى خلف عبد الرحمن بن عوف برهري<sup>(١)</sup>، فليكن أبو بكر - على أقل تقدير مساوياً لعبد الرحمن - فلا يجده النبي بثوبه ليصلي مكانه وعلى فرض إقتداء النبي بعبد الرحمن أو أبي بكر فلا يوجب ذلك فصلاً على النبي ولا على غيره من المسلمين.

ولو كان الرسول ﷺ راضياً عن صلاة أبي بكر لما حرج معصاً رأسه<sup>(٢)</sup> متكناً على الفصل من عتاس وعنى به رجل كريم نامت ذكر اسمه عائشة، وقد روى مسلم بذلك أحباراً مستقيصه عن عائشة قالت أول ما اشكى رسول الله في بيت ميمونة، فاستأذن أرواحه أن يعرض في بيتها، وأذن له، قالت فخرج ويدنه على الفصل من عتاس، ويدنه على رجل آخر، وهو يحط برجليه في الأرض، فقال عبد الله فحدثت به بن عتاس، فقال أندري من الرجل الذي سمعته عائشة؟ هو علي بن أبي طالب<sup>(٣)</sup>

فخرج النبي بهذه الحجة<sup>(٤)</sup> سخي أن بكر عن الصلاة، له دلالاته لهامة، وعنى أقل تقدير كان على النبي ﷺ أن يتركه يؤم الصلاة - لو كان يحسن الظن به - حتى لا يسيء أحد من المسلمين به الظن وأنه غير حدير بإمامه صلاة، فكيف بإمامة العباد والبلاد!

هذا مضافاً إلى أنهم لا يحسمون أنه عليه وآله الصلاة والسلام أمر عمرو بن

(١) لاحظ أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٣ ص ٤٢٦ ط در الكتب العلمية

(٢) سيرة ابن هشام ج ٤ ص ٣٠٢

(٣) صحيح مسلم ج ٤ ص ١١٧ ح ٩١ وصحيح البخاري ج ١ ص ٢٠٢ ح ٦٦٥

(٤) وكما نقل البخاري في صحيحه ج ٢ ص ٢٠٢ ح ٦٦٤ أن النبي خرج يُهادي بين رجلين، ورجلاه يُحطون من الوجد فلاحظ

العاص علي أبي بكر وعمر وجماعة من المهاجرين والأنصار، وكان يؤثمهم طول زمان إمارته في الصلاة، ولم يذن ذلك علي فصله عليهم بحسب ما يذهبون إليه من تقديمهما علي عمرو بن العاص

ويروى أن سالم مولي أبي حذيفة كان يؤم المهاجرين قبل مقدم النبي إلى المدينة<sup>(١)</sup>

٤ إن إمامة أبي بكر للصلاة ليست فضيلة له، ولا موجب أن يكون إماماً علي هذه الأمة، وذلك لما يروون من أن النبي ﷺ قال لأئمة «صلوا خلف كل بر وفاجر»<sup>(٢)</sup> فأباح لهم النبي بحسب مصموم هذا لحديث الصلاة خلف المختار والنساق، وإذا كان الأمر علي ما ذكرناه نظر ما اعتمدوه من فصل أبي بكر في الصلاة

هذا مصافاً إلى تحويرهم للصلاة خلف كل مفتون ومبتدع، فقد روى البخاري عن أبي التياح أنه سمع أسد بن مازن يقول قال النبي لأئمة در اسمع وأطع ولو لحشى كأن رأسه ربيبة<sup>(٣)</sup>

بل إن عزل أبي بكر عن الصلاة بعد تقدمته - على فرض أن النبي قدّمه - إما كان لإطهار نفسه عند الأمة وعدم صلاحيته لتقديم في شيء، فإن من لا يصلح أن يكون إماماً للصلاة مع أنه أقر المراتب عند عدمه لصحة تقديم العاصق فيها، فكيف يصح أن يكون إماماً عاماً ورئيساً مطعناً لجميع الخلق، فكان قصده صلوات الله عليه وآله إن كان وقع هذا الأمر منه لإطهار نفسه أبي بكر وعدم صلاحيته للتقديم في ذلك، فيكون حجة عليهم لا لهم

وما أشبه هذه القصة بقصة سورة براءة وعزله عنها، ويماده بالراية في يوم

(١) صحيح البخاري ج ١/٢١١ ح ٦٩٢

(٢) كثر العمال ج ٦/٥٤ ح ١٤٨١٥ عن مسن البيهقي

(٣) صحيح البخاري ج ١/٢١٢ ح ٦٩٦

خير، فإن ذلك كله كان بيناً لإظهار نفسه وعدم صلاحيته لشيء من أمور الدين والدنيا.

٥ . إن حديث صلاة أبي بكر وصرار هذه المرويات على تقديمه على غيره من الصحابة لا سيما مولى الثقلين علي بن أبي طالب عليه السلام لا شك أن فيه عميزة بعمر بن الخطاب حيث قام يصلي فأبعده النبي لأنه كان يريد - بزعمهم - أن يكره من عبد الله بن زمعة بن الأسود قال

لما استعز برسول الله وأن عبده في يده من المسلمين، قال دعاه لئلا إلى الصلاة، فقال مروا من يصلي بالناس، قال فحرحت فإذا عمر في الناس، وكان أبو بكر عائناً، فقلت قم ب عمر فصل بالناس، قال فقام، فلما كثر، سمع رسول الله صوته، وكان عمر رجلاً مجهرًا، قال فقال رسول الله فأين أبو بكر؟ يا أي الله ذلك والمسلمون، يا أي الله ذلك والمسلمون قال فمضت إلى أبي بكر، فجاء بعد أن صلى عمر تلك الصلاة، فمضى بالناس قال عبد الله بن زمعة قال لي عمر وبخك ماذا سمعت لي بالناس زمعة، والله ما طبت حين أمرني إلا أن رسول الله أمرك بذلك، ولولا ذلك ما صليت بالناس، قال قلت والله ما أمرني رسول الله بذلك، ولكني حين لم أر أن بكر رأيت أحق من حصر بالصلاة بالناس<sup>(١)</sup>

ملاحظ هنا

أولاً إن عمر بن الخطاب لو كان أهلاً لإمامة الصلاة لما نهى رسول الله ﷺ عنها، فحيث أصر على أبي بكر دون عمر دل ذلك على عدم أهليته ولياقته لكي يؤم المسلمين بالصلاة

ثانياً كما أن عبد الله بن زمعة تصرف بدون إذن النبي فأمر عمر بالصلاة دون أبي بكر، كذا أمكن لعائشة أن تتصرف بإعطاء الأمر دون النبي لها بذلك،

(١) المسند النبوي ج ٤ ص ٣٠٢ وكذا صحيح مسلم ج ٤ ص ٩٤ و ٩٥ حيث أصر عائشة على عمر يصلي بالناس، لكن النبي برع هذه المرويات - أصر على أبي بكر

وعلى كلا لتقديرين فإن الأمر بالصلاة لم يكن مباشرة من النبي وإنما بواسطة،  
ولواسطة يحتمل بحققها الكذب، ومن حتمل بحقه الكذب لم يتق في هذا الأمر  
حجة

ثالثاً لم ير عند الله من رمعة في الصحة من هو أفضل من عمر، فأين نص  
التقدير لذي كان حجة على من رمعة ومن شاكه من لقوم، لكن حب الدنيا حجب  
نور الحق عن قلبه، مما يعطيا انطباعاً خاصاً عن اتفاق بعض لصحة وعدم  
نورعهم عن الكذب على رسول الله ﷺ

٦ - لو كان خبر تقديم أبي بكر في صلاة صحيحاً - كما رعموا - وكان مع  
صحته دالاً على إمامته لكان ذلك نصاً من النبي بالإمامة، ومتى حصل النص لا  
يحتاج معه غيره، فكيف لم يجمع أبو بكر وبصيره عمر ذلك دليلاً على إمامة أبي  
بكر؟ وكيف لم يحتجوا به على الأنصار؟ وكيف سوا الخلافة على المايعة التي  
حصل فيها الاختلاف والاحتياج إلى إشهار السيوف، وعدلوا عن الاحتجاج بالنص  
المذكور؟ مع وضوح أن لعائن لا تختار الأضعف مع وجود الأسهر إلا  
لعنره عنه، فعلم أن ذلك ليس به حجة أصلاً.

٧ - ومما يشهد أن الأمر بالصلاة لم يكن عن رأي رسول الله وإدبه وأمره أن  
حديث صلاة أبي بكر جاء من غير طريق عنشة أبيه قالت حاء بلال فأذن بالصلاة  
ورسول الله معمى عنه، فانتظروا إفاقه وكاد نوبت يموت، فأرسل إلى أبي بكر  
يصلني بالناس<sup>(١)</sup>

وهذا تصريح منها أن صلاته كانت عن أمره ورأيها، دون أمر رسول الله  
وإدبه ورأيه

ويؤيد ذلك ويكشف عن صحته، الإجماع على أن رسول الله حرج مبدراً  
معجلاً بين يدي رجلين من أهل بيته أحدهما أمير المؤمنين علي بن أبي

(١) كنز العمال ج ٥، ٦٣٤، ح ٤١١٦ عن اللانكائي في السنة

طالب عليه السلام حتى تلافى الأمر بصلاته وعرب الرجل عن مقامه، وقد ذم النبي عائشة وحمصة لعظيم فتنتهن في الأمة بقوله ليركن كصويحيبات يوسف<sup>(١)</sup> وهو إخبار عن إرادة كل واحدة منهما المزالة بصلاة أبيها بالناس، ولو كان النبي عليه السلام تقدّم بالأمر لأبي بكر بالصلاة لما حال به وس تمامها، ولا رجع بالدوم على غيره فيها

٨ - إن إمامة أبي بكر في الصلاة وقياسها على إمامة الدين، معارض باستحلاف النبي عليه السلام لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في عروة تنوك ولم بعزله، وإذا كان حلقة على المدينة، كان حلقة في سائر وطائف الأمة، ولا قائل بالمصل، لأن استحلافه على المدينة أقرب إلى الإمامة الكبرى لكونه متصلاً لأمر الدين والدنيا بخلاف الاستحلاف في الصلاة

٩ - الأحاديث في إمامة أبي بكر مصطرة حدة، فدره أن النبي أمر عمر من الخطاب، وأخرى أمر أن بكر، وثالثة أمر بلالاً أن يأمر أنا بكر، مما يُذهب بإطمئنان التصديق بالحادثة، مضافاً إلى وقوع الاضطراب في أصل الصلاة التي صلاها أبو بكر هل هي الظهر أو العصر أو الصبح، إلى ما هالت من اضطرابات في أصل الحادثة وخصوصيتها مما يصفطها عن الحجية والاعتبار

١٠ - إن قياس أمر الخلافة على إمامة الصلاة مبني على إثبات حجية القياس الذي قال بحجته العامة، وحزبه الشيعة، الإمامية وجمهور الطاهرية والمعتزلة الوجه الثاني.

من الوجوه التي استند بها لعدم على إمامة أبي بكر، هو الإجماع على انعقد الإمامة له، سواء قُسر الإجماع بانعاق الكل كما حُكي عن المسحول، أو اتفاق أهل الحل والعقد أو اتفاق أهل المدينة كما في أصول الحصري، أو اتفاق العلماء.

(١) نفس المصدر وصحيح مسلم ج ٤/١١٩ ح ٩٤ و ٩٥ و شرح النووي على صحيح مسلم ج ٤/٨ ١ ودرج الطبري ج ٢/٤٣٩

## والجواب .

١ - إن إجماع الأمة كلها على خلافة أبي بكر لم يتحقق في وقت واحد بعد وفاة رسول الله ﷺ مباشرة، وهذا واضح مع قطع النظر عن عدم حضور أهل البيت ﷺ وبعض الصحابة كسعد بن عباد سيد الأنصار وأولاده وأصحابه، وكذا سلمان وأبي ذر والمقداد وسي جعفر وغيرهم من بني هاشم وسادات الحرمين وعظماء المسلمين .

وأما دعوى تحققه بعد وفاة النبي برمس بعيد، فهي خلاف حقيقة الإجماع الذي يعتبر فيه اتحاد الوقت، وعلى فرض تحققه بعد زمن طويل فإنه لا يكون حجة إلا إذا دخل الساقون فيه طوعاً، أما إذا استظهر الأكثر وحاف الأقل، ودخل فيما دخل فيه الأكثر خوفاً ومكرهاً فلا، ولا شك أن الحال كذلك، فإن بني هاشم لم يبايعوا أولاً، ثم قُهرُوا وبايعوا بعد مدة، وأما أمير المؤمنين ﷺ فقد أحرحوه من داره ليبايع وهو مقاد بحماثل سيئه

وما قيل من أن أمير المؤمنين علياً ﷺ بايع مكرهاً عر صحيح، ولا برهان عليه سوى بعض الأقويل مصدرها اضعاف، ثم قال لشيخ المصيد (قدس سره) أحد أعلام الإمامية (٣٥٥ - ٤٣٦هـ) :

أجمعت الأمة على أن أمير المؤمنين ﷺ بايع عن بيعة أبي بكر، والمقلل يقول كان تأخره ثلاثة أيام، ومنهم من يقول تأخر حتى ماتت السيدة فاطمة ﷺ ثم بايع بعد موتها، ومنهم من يقول تأخر أربعين يوماً، ومنهم من يقول تأخر ستة أشهر والمحققون من أهل الإمامة يقولون لم يبايع ساعة قط وما يدل على أنه لم يبايع السنة، أنه ليس يحق تأخره من أن يكون هدى وتركه صلاباً، أو يكون ضلاباً، وتركه هدى وصواباً، أو يكون صواباً وتركه صواباً، أو يكون خطأ وتركه خطأ، ولو كان لتأخر صلاباً وباصلاً، فكان أمير المؤمنين ﷺ قد صل بعد النبي ﷺ بترك الهدى الذي كان يجب المصير إليه وقد أجمعت الأمة



على أن أمير المؤمنين عليه السلام لم يقع منه صلال بعد لبني ولا في طول زمان أبي بكر وأيام عمر وعثمان وصدرأ من أيامه حتى خالفت الحوارج عند التحكيم وفارقت الأمة، ونظّل أن يكون تأخره عن بيعة أبي بكر صلالاً

وإن كان تأخره هدى وصواباً وتركه خطأ وصلالاً فليس يحور أن يعدل عن الصواب إلى الخطأ ولا عن الهدى إلى الضلال لا سيما والإجماع واقع على أنه لم يظهر منه صلال في أيام الثلاثة الذين تقدّموا عليه، ومحال أن يكون التأخر خطأ وتركه خطأ للإجماع على بطلان ذلك أيضاً ولما يوجب القياس من فساد هذا المقال

وليس يصح أن يكون صواباً وتركه صواباً لأن الحق لا يكون في جهتين مختلفتين ولا على وجهين متضادين، ولأن القوم المختلفين لما في هذه المسألة مجمعون على أنه لم يكر إشكال في حوار الاختيار وصحة إمامة أبي بكر فثبت بما يشاء أن أمير المؤمنين عليه السلام لم يبايع أباً بكر على شيء من الوجوه كما ذكرناه وقدّمناه...<sup>(١)</sup>

وبالحمللة فإن أمير المؤمنين عليه السلام لم يبايع أباً بكر، وما ورد على فرض صحته «من أنه عليه السلام مد يده من غير أن يفتح كفه فصرّب عليها أبو بكر ورصي بذلك»<sup>(٢)</sup> (أي أن الثاني صفق على يد أمير المؤمنين) فهو لا يدل على البيعة أصلاً لا مختاراً ولا مكرهاً، لأن قصص اليد دلالة الإجماع والانصاف عن مصافحة المعتصمين.

وأما ما ورد من أنه قال «لأسألكم ما سئمت أمور المسلمين» فليس فيه أية إشارة إلى سعة القوم ولو كرهاً، وإنما كل ما في الأمر أنه سكّت ولم يحاربهم سيوف لقلّة الأعوان والأنصار.

(١) الفصول المختارة ص ٥٦، ط/ المعيد ١٤١٤هـ

(٢) كتاب السقفة ص ٢٢٢ المعروف بكتاب سليم بن قيس الهلالي العامري المتوفي عام ٩٠هـ، ط/ دار الإرشاد الإسلامي ١٤١٤هـ

٢ - إن تخصيص الإجماع بأشخاص معدودين دون آل البيت عليهم السلام وبعض أصحاب النبي من المهاجرين والأنصار لا سيما سعد بن عباد وسلمان والمقداد وعمار وغيرهم يعدّ تخصيصاً من دون دليل؛ أوليس هؤلاء من المسلمين، وأوليسوا من أهل المدينة أو من أهل الحل ولعقد؟!! فما هذه العبيصة في حقهم وعدم الالتفات إليهم؟!! وهل هذا إلّا جفاء وشقاء بالسب إلى هؤلاء النبلاء؟

٣ - إن الشيعة لا يعتبرون الإجماع حجة شرعية إلّا إذا كشف عن رأي المعصوم عليه السلام، فهو حجة حيث لهدا الماط، وحيث إن بيعة أبي بكر لم تفتن بموافقة أمير المؤمنين علي عليه السلام لم يتم عندهم الإجماع الحجة، ولو سلمنا بوجود إجماع، فحيث إن من يدور معه الحق حيث دار (اتفاق النصوص عند الطرفين) غير راضٍ عن اجتماعهم يومذاك فلا قيمة حيث يدرك الإجماع، لكونه يعتر عن آراء جماعة في مقابل النص القطعي الدال على أحقية الإمام علي عليه السلام من غيره ممن ادعى الخلافة لنفسه زوراً، فيعتبر وقوف الإمام عليه السلام بوجه المجتمعين صرة قوية للإجماع، وهذا لأسسه لأنه لو كان مع الحق لوقف الإمام عليه السلام بجابه، فحيث إنه عليه السلام كان صده، فكشف هذا عن كون الإجماع أمراً باطلاً فلا حجة فيه.

٤ - إذ كان الإجماع معقداً على أبي بكر، فلما لم ينعقد على ابن الحطاب الدين غنم من قبل أبي بكر، فالسائق كان يعين اللاحق، وحيث إن التعيين باختيار الأمة لم يتكرر، فكيف يكون الإجماع حجة على بيعة الأول دون الثاني؟

**شبهة:**

قد يقال إن المراد بأهل الحل ولعقد، جماع أهل الصدر الأول وأنه وإن لم يتحقق على خلافة أبي بكر يوم السقيفة لكنه بعد ذلك إلى سنة أشهر قد تحقق اتفاق الكل على خلافته ورضوا بإمامته فتم الإجماع حيث.

**والجواب.**

إن الإجماع غير محقق بعدمبيعة مولى الثقلين علي بن أبي طالب عليه السلام وأصحابه حتى بعد ستة أشهر، بل إن سعد بن عتابة وأولاده لم يبايعوا قطعاً، لذا قلده<sup>(١)</sup> من الخطابات وأشاع بين الناس أن الحسن قلده، فيكون خروج المعارضين خرقاً للإجماع المدعى

وبهذا يتبين عدم صحة خلافة أبي بكر، وما اعتمده العامة على خلافة أبي بكر لا يصح للدليلية، فهو كساقط الشوكة بالشوكة، وكساقط في غير صرام.

والأنكى من ذلك أن ابن حجر الهيتمي المكي (٨٩٩ - ٩٧٤هـ) ادعى<sup>(٢)</sup> «أن النبي نص على أبي بكر طاهراً، ولكنه لم يظهر لنا نصاً واحداً على مدعاه، مع دعواه أيضاً «أن النبي لو أوصى إلى غير أبي بكر - بقصد الإمام علياً - لوحب على الأمة مابيعته، ولبالغ رسول الله في تليغ ذلك الواجب إليهم بأن يصص عليه نصاً جدياً يقلل مشتهراً حتى يسع الأمة فأمرهم، ولنا لم يقل كذلك مع توفر الدواعي على نقله، دل على ذلك على أنه لا نص<sup>(٣)</sup>».

ليت شعري كيف أنه قلب الحقائق وأنكر الحق والمواريث، وهو نفسه عقد فصلاً خاصاً بخلافة الإمام علي عليه السلام وزينه بذكر فضائله ومآثره وكراماته، أوليست الكرامات والفضائل والمآثر دليلاً على أحقيته وعدو شأنه<sup>١٩</sup> أم أن الفضيحة شيء والخلافة شيء آخر كما ادعوا<sup>٢٠</sup> وهل رضي الله أن يكون الحلقة جاهلاً فاسقاً<sup>٢١</sup> كلا وألف كلا.

وها هي كتبهم ومصادرهم تعج بمساقب الإمام علي عليه السلام وما ورد عن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حق الإمام، وأن هذا العبد المطيع لله ولرسوله قد قال عنه النبي يوم خيبر

(١) لاحظ تدريح الطبري ج ٢/ ٤٥٩

(٢) الصواعق المحرقة ص ٢٦ لعسل الرابع في بيان هل نص النبي على خلافة أبي بكر؟

(٣) نفس المصدر ص ٢٨

«الأعطين هذه الراية رجلاً يفتح الله على يده، يحب الله ورسوله، ويحب الله ورسوله»، فبت الناس يدورون لبيتهم إنيهم يعطوها، قال عمر بن الخطاب: ما أحسن الإمارة إلا يومئذ، فتساورت لها رجاء أن أدعى لها، قال فدعا رسول الله علي بن أبي طالب فأعطاه إياها، وقال: «مش حتى يفتح الله عليك»<sup>(١)</sup>

ونحن سأل هل يثبت الله رجلاً دسماً جاهلاً ليس أهلاً للحلافة؟ وقد تشدق العامة مستدلين على خلافة أبي بكر بحديث إمامته للصلاة من باب القيس، ولا يستدلون على خلافة لإمام علي عليه السلام بهذا الحديث وغيره من الأحاديث القطعية، الصدور والدلالة على خلافته وهي من حيث الوفرة، وبكمية ليس لأحد ممن تقدم على أمير المؤمنين مثلها بوجوه مما يلي وسحيل بالرجوع إلى المصادر الكبرى<sup>(٢)</sup>

### الأحاديث المقررة:

- ١ - حديث: الخلافة
- ٢ - حديث: الوصية
- ٣ - حديث: من أحب أصحابي أحب الله
- ٤ - حديث: لكل نبي وصي ووارث
- ٥ - حديث: قراءة سورة براءة
- ٦ - حديث: المصاحفة
- ٧ - حديث: المدهلة
- ٨ - حديث: المنزلة
- ٩ - حديث: إني رافع الراية عدداً
- ١٠ - حديث: سد الأبواب إلا باب علي عليه السلام

(١) صحيح مسلم ج ١٥، ١٤٣، ١٤٥، ج ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥  
 (٢) نصح بمطابقة نهج الحق وشرحه إحقاق الحق، والمدير وفصائل الحمسة من لصحاح استه وشواهد التبريل للحسيني والمراجعات



## عود على بدء:

لقد أثبتنا بالإحسان مطلقاً طريقنا لاحتير والميراث الدنيس على إثبات الخلافة، فيبقى الطريق الأخير عيباً به، لئلا من الله على لسان رسوله العظيم في تعيين الخليفة، وسوف تأتيك الأدلة عليه

### ● بيان الأدلة على مطلق خلافة أبي بكر:

وهي كثيرة إليث بعضاً منها

الأول إن الخلافة بيانه عن الرسول الكريم ﷺ، والثاني بشرط فيه أن يحمل المواصفات والحاصل الحميدة التي كان يحملها الموت عنه، ومسالمة الخلافة هي من أمهات الأمور التي يجب مراعاة مواصفاتها وشروطها، تماماً كما هي شروط ومواصفات السوة من لعصمة والكمال والعدم والصفات الأخرى الكمال، لأن معنى كونه خليفة لا بد أن يتصف بنفس الصفات التي كان عليها سيء، لأن مسأله بخلافه أو الإمامة ليست مركزاً دسويّاً، أمر يعيها إلى الناس فيكون كسائر مصاصب الدسوية كترئاسة الجمهورية في أزمته الحاصره، الأمر ليس هكذا، بل إن مسأله الخلافة فوق ما يتصوره أصحابه، إنها إمرة إلهية تعيها بيده تعالى لكونها ستمرداً لوطائف السوة ولا تغرق عنها سوى بالوحي التشريعي، لأن الإمام يقوم بكل ما كان يقوم به النبي محمد ﷺ من البيان والتليع وبمصيل المحملات وتفسير المفصلات، وإظهار ما لم ينسج للرسول العظيم الإشارة إليه لعدم توفر الظروف الموضوعية أو المدسة لذلك، أو لعدم تهيؤ النفوس لتقبل بحكم شرعي، مع وجود أحكام مشرعة لم نحن بوقت لتليعها، عدا عن أن الإمام بيباه يكمل الشريعة ويريح شبه المنحدين، ويدراً عن الدين عادية أعدائه بقوته وسلطانه، وبالحملة كل ما كان من بوطائف والمسؤوليات بمقافة على عاتق الرسول هي مقافة على عاتق الإمام إلا التشريع

وهناك شروط لا بد من توفرها للإمام وليس كما يتوهم العامة عدم اشتراط

شيء مما كان مشروطاً في النبي من العصمة والتسديد ولا أن يكون عارفاً بأصول الشريعة وفروعها ومعارفها العليا، لأن الهدف المتوخى من الإمام - حسبما يدعون - هو أعمال السلطة وقيادة الهيئة التشريعية والتنفيذية والقضائية، وتكفيه المقدرة العادية والعلم بمقدار محدود، وقد عثر الناقلني عن ماهية الخليفة حيث قال

«يجب أن يكون الإمام على أوصاف منها أن يكون قرشياً من الصميم وأن يكون من العلم بمتلة من يصلح أن يكون قاصباً من قضية المسلمين، وأن يكون ذا بصيرة بأمر الحرب وتدبير الجيوش وسرياً وسد الثغور»<sup>(١)</sup>

هكذا ينظر الأشعرية إلى الإمامة أو الخلافة، فعلام إذن يكفرون الشيعة ما دامت الخلافة أمراً اعتبارياً كمية الماصب والمراسيم الوصية؟

إن الخلافة - نظر المسلمين لشيعة الإمامية - هي سفارة ربانية لا يالها إلا من ارتقى في علم المنكوت، من هنا فإن الإمامة التي هي من مختصات أهل البيت عليهم السلام كانت لحدهم إبراهيم الخليل حيث شرفه بها بعد السوة والرسالة بقوله تعالى:

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ آلِ إِبْرَاهِيمَ نَذِيرٌ كَافٍ فَاسْتَفْتَاهُمْ فِي مَا تَحِلُّ لَهُمْ مِنَ الْأَمْرِ قُلْ يَسْأَلُ عَنْهُ الْقُلُوبُ غَدِرٌ ﴾<sup>(٢)</sup>

فالآية تناول موضوع مطلق الإمامة التي تشرف بها إبراهيم خليل الرحمن، هذه الإمامة التي هي أرقى من مقدم الرسالة، والتي يعبر عنها بالخلافة وهي في الواقع أثر من آثار الرسالة ورشح من رشحانها، والخلافة بهذا المعنى هي من لوازم إمامتهم المطلقة التي يطلق عليها اسم «الولاية»، فولايتهم تعني الإمامة المطلقة التي من لوازمها العلم المطلق والقدرة المطلقة، وهي بهذا المعنى أرقى من الخلافة التي يصطلح على تسميتها بـ «مطلق الإمامة»

(١) التمهيد ص ١٨١

(٢) سورة البقرة آية ١٢٤

## إشكال:

كيف قلتم أن مطلق الإمامة تُرفى من مقدم لرسالة، وفي نفس الوقت هي أثر من آثارها، أليس هذا تعارضاً في القول؟!

## والحل

لا تعارض عند التأمل، وذلك لأن لحلافة أو الإمامة بالمعنى الأحصص هي مقدم تمهدي، الحصول عليه فرع وجود تقدم شرعي - أعني مقدم الرسالة - ولما كان مراهيم التحليل رسولاً مشروعاً إيجابياً، بي مقدم آخر يكون من خلاله قادراً على تمهيد أحكام الله تعالى، وهذا المقدم هو مقدم مطلق الإمامة، إذ لولا الرسالة لما كان لمقام «مطلق لإمامة» دور في بحث تطبيقي، فهي بهذا المعنى رشح من رشحات الرسالة فتدبر

وعلى أساس هذا التمييز بين الإمامة المطلقة والإمامة، يرى أن أئمة آل البيت عليهم السلام لم يهبطوا عن مستوى لإمامة المطلقة حينما أعطوهم عن مستوى مطلق الإمامة، وثانية فرع الأولى، وعلى كلا تقسيم الإمامة لا يُد أن سوفر في مطلق الإمامة - عيب الحليّة - عنصر منة لعدالة، ويعني بالملكة الصفة الواقعية في العدة التي يجب أن تتحلى بها الإمام، ولا يريد بعدالة بمعناها الظاهري المشهور وهو المحافظة ظاهراً على طواهر الشريعة

إن مفهوم العدالة - بحسب تفهم قريبي - هي الصفة الواقعية التي لا تفارق العبد في آن من آتته أو لحطة من لحظات حياته، وكن من تنس ظلم خلال فترة وجوده فهو ظالم ولو لفترة رمزية مصت ولاية الكريمة تساؤل عدالة الإمام الواقعية بحيث لا يستحق تلك الإمامة من كان حارحاً عنها ولو للحظة من عمره حتى ولو تاب بعدد ذلك لأمرين

## الأمر الأول:

أن الإمامة عهد من الله يعني التقدير ويؤيده قوله تعالى هي دليل الآية ﴿لا يزال



عهدي ﴿ وفي نفس الوقت هي إمرة ربية ووثيقة إلهية لا تنالها يد الظالمين، لأن مفهوم الإمام - بحسب المنهج القرآني - هو الإنسان المثالي، الذي يفترض أن يكون نقي الثوب، مشرق الصحيفة، صانع السيرة، يكون لأمره ونهيه نفوذ في القلوب، ولا يكون قيادته محلاً لطعن اطاعين وانتعاض بهم، بل يجب أن يكون على حالة من الكمال بحيث يستقبله سامع يوحوه ملؤها الإحلال والإكثار، وهذا لا يكون سوى لشخص بم بعض الله تعالى طيلة حياته، أما إذا كان في فترة من عمره مقترفاً للذنوب والمعاصي فلا شئ أنه سيكون عرصه لسهام الناقدين، ولا تقل أقواله أو قيادته سهولة، لد يفرض العمل بدور بقاوة الإمام عن كل رلة ومعصية، وأن الإبانة لو كانت ماححة في حياته الفردية لا تكون ماححة في حياته الاجتماعية، ولا يقع أمره وبهيه موقع القول

### الأمر الثاني.

إن كلمة «الظلم» الواردة في الآية ﴿الظلم﴾ جمع محلى باللام وهو - بحسب الاصطلاح الأصولي - يفيد الاستعراق الأفردى والرمائي، فإذا كان الظالمون بعامه أفرادهم مبعوعين من بيل الإمامة، يكون الظلم بكل أنواعه وصوره وأزماته مدعاً من الرقي لهذا المنصب الخطير

والحكم بعدم استحقاق الظلم للإمامة لا يدور مدار ثبوت الموضوع كما تصور العامة، حتى إذا ما انتهى الموضوع - وهو الظلم - انتهى الحكم - وهو عدم استحقاق الإمامة لو كان ظالماً - بل لحكمها في الآية بدور مدار وجود الوصف والعنوان وكان للحظة أو آناً ما، لعموم لفظ الدال على عموم الحالات والأزمان من دون أن يرد مقيد أو محصر، فيبقى اللفظ على عمومته

مثال ذلك: الرامي والسارق يبقى محكوماً عليه بالحد وإن رآه عنوان التنس بالربا أو السرقة، بل وإن تاب بعد ثبوت الحكم في حقه ومثله عنوان المستطيع، فمن استطاع الحج يجب عليه وإلا رتب عنه الاستطاعة وصار فقيراً، ومثله عنوان

«أمهات نسائكم» فمن اتصفت كونه أماً لروحة ولو للحظة تحرم على الروح وإن زالت علفة الروحية.

على هذا الأساس فإن المشايخ الثلاثة قصو أعمارهم في المعاصي قبل لإسلام وبعده، ومن كانت سيرته كم وصف كيف يقاس بالإمام علي الذي لم يعهد منه خطأ في رأي ولا فعل، بل بقي عمره منذ كان صغيراً مع رسول الله لم يفترقه أبداً، وهل يقاس من شهد له الله تعالى بالولاية عندما تصدق بحائمه وظهره محكم تربيته، أحد من الناس؟!

فلو دار الأمر بين إنسان كان طاهراً وتقياً جميع عمره وبين إنسان كان طالماً في أول عمره تقياً في آخره فأيهما يحذر ويفضل العقل؟

والجواب: قطعاً يفضل الأول على الثاني، ومن هذا القبيل يكون الحبر واقعاً على أمير المؤمنين دون سواه بسبق المعاصي منهم الثاني.

إن المتقدم على لإمام عليه السلام لم يكونوا بذلك المستوى من العلم والورع والجهاد، حيث لم يعرف لأحد منهم موقف ولا مشهد، هذا بالإضافة إلى سبق إسلامه عليهم ولم يشرك بالله طرفة عين، فهو ممن شهد له الأعداء بفضلته وعدوه كعبه، وتقديم المصنوع الأدي على تفصيل الأربع فسح عقلاً وشرعاً أما العقل فإنه يفتح من فقه الأدي على الأربع والأشرف، وهذا مبدأ عقلائي لا نزاع فيه.

وأما الشرع فإنه استنكر واعتصر عن من فعل ذلك بآيات كثيرة منها قوله تعالى ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ فَأَلْكَزْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾<sup>(١)</sup>

(١) سورة يونس آية ٣٥

في الآية توبيخ لآناس جعلوا أنفسهم هداة وقادة للآخرين وهم أحوج للهداية من غيرهم، إذ كيف ينصب الفاسق أو الجاهل نفسه هادياً وقائداً وحليفاً، وهو في نفس الوقت بحاجة لمن يهديه إلى الحق ويحذره لمن يعلمه محاسن الأخلاق وأصول الديانات؟!!

فلا يستوي عند الله تعالى وعند العقلاء من كل دين، الجاهل والعالم، والفاسق والمؤمن، ولا الوضيع والشريف قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَكْفُرُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (١)

فمن أفنى من علماء العامة بوجوب تقديم أبي بكر وعمر على الإمام علي بن أبي طالب فهو مصداق قوله تعالى ﴿قُلْ مَا لَكُمْ أَدْرَأَكُم أَنْ عَلَى اللَّهِ تُفَرَّقُونَ﴾ (٢) إن الله تعالى رفع من شأن العلماء والمحاضرين والطيبين وأصحاب البصائر والعدالة بقوله تعالى:

﴿وَذَلِكَ الْأَمْثَلُ نَصْرُهُمْ لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُونَ﴾ (٣)

﴿لَا يَسْتَوِي الْقَائِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الْبَصَرِ وَالَّذِينَ هُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (٤)

﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْحَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْحَبِيثِ﴾ (٥)

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ (٦)

﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٧)

- 
- (١) سورة الرمر آية ٩  
 (٢) سورة يونس آية ٥٩  
 (٣) سورة العنكبوت آية ٤٣  
 (٤) سورة النساء آية ٩٥  
 (٥) سورة المائدة آية ١٠٠  
 (٦) سورة الأنعام آية ٥٠  
 (٧) سورة النمل آية ٧٦

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذَبٌ فَرَّتْ مِنْ رَأْيِهِ وَهَذَا مَلْعٌ أَجَاجٌ﴾<sup>(١)</sup>.

﴿لَا يَسْتَوِي مَسْكٌ مِنْ أَنْفَقٍ مِنْ قَبْلِ الْمَنَاجِ وَقَتْلٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَبُ النَّارِ وَأَصْحَبُ الْحَنَّةِ﴾<sup>(٣)</sup>.

فالعالم لا يُقرن بالجاهل، وقد اعترف أبو بكر بذلك عندما استلم الخلافة «وليتكم ولست بحيركم وعبي فيكم» «وإن لي شيطاناً يعتريني فإن استقيمت فأعينوني وإن رغت فقوموني» وأكد ذلك عمر بن الخطاب فقال «كأنت بيعة أبي بكر فلتة وفي الله المسلمين شره» وصرح عن عمره وجهله فقال «حتى ربات الحجال أوقفه منك يا عمر»

«لا بقيت لمعصلة ليس لها أبو الحسن»

«لولا عليٌّ لَهلكَ عمر» وأيضاً قال «عليٌّ أقصا»<sup>(٤)</sup>

ولما اعترف الشيطان بحملهما وعدم فقههما فلم الاتع بصعونهما في غير المحل المناسب لهما، أليس هذا إجحافاً بغيرهما؟ أليس هذا خلاف ما أراد الله تعالى؟

إن المتقدمين على مولى الثقبين أدون منه علماً وعملاً وحسباً ورسماً وجهاداً وتصحية وإيماناً، «من لا يقاس بأل محمد أحد من الناس»

ورد في ذخائر العقبى ص ١٧ عن أس بن مالك أنه قال

قال رسول الله - نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحدٌ

وفي بابيع المودة للقدوري الحنفي ص ٢٥٣ أنه قال بعد حديث أس عمر

(١) سورة فاطر آية ١٢

(٢) سورة الحديد آية ١٠

(٣) سورة الحشر آية ٢٠

(٤) الصواعق المحرقة ص ١٢٦ الفصل الثالث

قال أحمد بن محمد الكُرُوري العدادي سمعت من عبد الله بن أحمد بن حنبل قال. سألت أبي أحمد بن حنبل عن أفضل الصحابة؟ فقال: أبو بكر وعمر وعثمان، ثم سكت، فقلت: أين علي بن أبي طالب؟

قال: هو من أهل بيت لا يقاس به هؤلاء.

وروى في الجزء السادس من كز العمال عن فردوس الأحرار للديلمي قال: قال عليه السلام: نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد.

وروى الخوارزمي الحنفي بإساده عن رسول الله: أن النبي صلى الله عليه وآله قال: خير من يمشي على الأرض بعدي علي بن أبي طالب

ويقل أن حجر الهيثمي عن ابن سمان في كتبه المعروف بـ«الموافقة» بإسناده عن ابن عباس أنه قال

لما جاء أبو بكر وعليّ بزيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله بعد وفاته ستة أيام، قال عليّ لأبي بكر تقدم، فقال أبو بكر لا أتعلم رجلاً سمعت رسول الله يقول فيه عليّ مني كمزلتني من ربي<sup>(١)</sup>

وعن ابن عباس عن النبي قال

عليّ باب حطة من دخل منه كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً<sup>(٢)</sup>

وأخرج الترمذي والحاكم عن عمران بن حصيب أن رسول الله قال ما تريدون من علي، ما تريدون من علي، إن عبداً مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن من بعدي<sup>(٣)</sup>.

وقال عليه السلام: «عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن أبي طالب»

(١) الصواعق المحرقة ص ١٠٨

(٢) الصواعق المحرقة ص ١٢٥ الباب التاسع، الفصل لأول في مائة وقصائل الإمام علي عليه السلام

(٣) نفس المصدر والصفحة.

«عليّ إمام البررة وقاتل المعرّة مصور من نصره محدول من حدله»

«عليّ مني بمنزلة رأسي من بدني»

«عليّ يرهّر في الحجة ككوكب الصبح لأهل الدنيا»

«عليّ يعسوب للمؤمنين والمان يعسوب للمنافقين»

وروى في نفس الفصل عن أبي بصير عليه السلام أنه قال عندما حاصر الطائف:

«أوصيكم بعترني خيراً، وإن موعدكم نحوص والذي نفسي بيده لتقيم الصلاة ولتؤتن الركاة ولأعشن إليكم رحلاً مي أو كنسي يصرب أعناقكم ثم أحد بيد علي رضي الله عنه ثم قال: «هو هذا»<sup>(١)</sup>

وهي رواية أنه عليه السلام قال في مرض موته

«أيها الناس يوشك أن أفص قصبةً سريعاً فيطلق بي وقد قدّمت إليكم المول معدرة إليكم، إلا أبي محلف فكم كتاب ربي عزّ وجلّ وعترني أهل بي، ثم أحد بيد عليّ مرفعها، فقال: «هد، عليّ مع القرآن والمران مع عليّ لا يهترقان حتى يرثي عليّ الحوض فأسالهما ما حلّصتكم مني»<sup>(٢)</sup>.

### الثالث

إنّ المتقدّمين على مولانا أمير المؤمنين قد ظلموه، وكل طالم مدعون،

والمدعون لا يوب الرسول بالحلّفة

فها صغرى وكبرى منطقية

أما الصغرى فتقريبها بوجهين

### الأول

إن القوم نارعهوه في بحلافه، وتقدّموا عليه، واستقنوا بالأمر دونه، وذلك

(١) الصواعق المحرقة، الفصل الثاني من الباب التاسع ص ١٢٦

(٢) نفس المصدر السابق

حقه دونهم بالدلائل العقلية<sup>(١)</sup> والفلية، وصدعتهم له على الخلافة ظلم عليه، وقد ذم الله الظالمين وأوعدهم بالعذاب، منها قوله تعالى

﴿إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>

﴿وَيُصِلُ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾<sup>(٣)</sup>

﴿وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾<sup>(٤)</sup>

﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾<sup>(٥)</sup>

﴿ثُمَّ سَجَىٰ أَلْيَيْنَ اتَّقُوا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثَا﴾<sup>(٦)</sup>

﴿قَالُوا بَنَوْا لَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾<sup>(٧)</sup>

﴿فَقُلْ لِمَنْدُلِلَّهِ أَلْبَسَ النَّاسَ مِنْ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٨)</sup>

﴿رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٩)</sup>

﴿وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾<sup>(١٠)</sup>

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(١١)</sup>

(١) تأتي بيانها في الفصل الآتي

(٢) سورة إبراهيم ٢٢

(٣) سورة إبراهيم ٢٧

(٤) سورة الإسراء ٨٢

(٥) سورة الكهف ٢٩

(٦) سورة مريم ٧٢

(٧) سورة الأنبياء ١٤

(٨) سورة المؤمنون ٢٨

(٩) سورة المؤمنون ٩٤

(١٠) سورة العنكبوت ٣٧

(١١) سورة القصص: ٥٠

﴿وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ دُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾<sup>(١)</sup>

﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَرَتُهُمْ وَلَهُمْ لَنْعَةٌ شَدِيدٌ مِنَ الْعَذَابِ﴾<sup>(٢)</sup>

﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَلَنْجَزِيَّ عَلَى اللَّهِ بِشَيْءٍ لَا يُجِيبُ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٣)</sup>

﴿وَرَأَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مَرَجٌ مِنْ كَيْبِلِ﴾<sup>(٤)</sup>

وطبورها من الآيات الكريمة الدالة على فداحة الظلم والظالمين، حيث إن الله تعالى لم يرد لطالماً أن يحكم أو يتسلط على لرفاق، لأن التسلط والحكم إمضاء للقيح، والله تعالى لا يفعل القبيح لكرهه عثاً ينسره الحكيم عه

الثاني على تقدير عدم ثبوت كون الإمامة حقاً لأمر المؤمنين عليه السلام، لكنها ليست حقاً لأحد منهم بالصحة من الله ولا من رسوله، لأنهم جميعاً متفقون على أن النبي صلى الله عليه وآله لم يوص إلى أحد، وأنه مات عن غير وصية، فالمقتضى لإمامتهم برغم أهل البدعة إنما هو رأي الأمة وانعاقفهم عليه، ومعلوم أن الإمام عدلاً عليه السلام لم يكن محاصراً في وقت عقد البيعة يوم السقيفة ولا حصل منه موافقة على هذا الرأي السحيق، فلم تعقد إمامتهم بمقتضى ما قرروه ولم يثبت لهم حق على أحد من الأمة، لا سيما أن مولانا وسيدنا بصديقه الكرى فاطمة بنت محمد عليها السلام وولديها الإمامين السطيين الحسن والحسين وكذا العباس عم النبي وأولاده وأسامة بن زيد والربيع وعمار وسلمان وأبي در والمقداد وغيرهم لم يرضوا بحلابة أبي بكر وعثروها حقاً اعتصب من لإمام علي عليه السلام، ومع هذا فإن طلب القوم من الإمام عليه السلام أن يبايع يعتبر ظلماً وطناً لما لم يثبت لهم ولم يستحقوه شرعاً، فضلاً عن إرامهم له عليه السلام بها والتشديد عليه والتهديد له بتحريق الدار وجمع

(١) سورة الرمز ٢٤

(٢) سورة عاص ٥٢

(٣) سورة الشورى ٤٠

(٤) سورة الشورى ٤٤



الخطب عند الباب واعتدلتهم على مصعة بمصطفى فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين.

وقد اعتذر بعض المتعصين للشيوخ بأن الإمام علياً عليه السلام لم يتحلف عن البيعة لأبي بكر إلا رعاية لحق الصديقة السيدة الزهراء عليها السلام لكونها لم تكن راضية، وأما روحها فقد كان راضياً والحواب.

١ - أما كونه عليه السلام راضياً فم يُكفر عنه هذا غير خلاف بين المؤرخين  
٢ - وعلى تقدير كونه راضياً، لكنه هل رضى أن تُظلم الصديقة الزهراء عليها السلام؟ وهي الفتلة المشيخين حيث رآها في أبي أشهد الله وملائكته أنكم أسخطتمني وما أرضتمني ولئن لقيت النبي لأشكوتكم إليه ثم قات لأبي بكر والله لأدعوه الله عليك في كل صلاة أصليها<sup>(١)</sup>  
وهل تصور عاقل أن أمر المؤمنين علناً عليه السلام بسخط السيدة الزهراء ليرضى الشيخين اللذين ظلماه وروحته عليها السلام<sup>(٢)</sup>

وكيف يُرضيهما وهو القائل:

«لقد تمتصها من أبي فحده وده يعلم أن محلي منها محل القطب من الزحى، يسعدني عبي السمل ولا يرقى إلي طير إلى أن يقول قصرت وفي العين قذى وفي الحق شحاً أرى ترثي بها، حتى مضى الأول لسبيله فأدلى بها إلى فلان بعده...»<sup>(٣)</sup>.

والتقصير كناية عن اعتصاب لخلافة النبي هي حق لله عليه السلام، ويؤكد هذا نفس قوله عليه السلام «أرى ترثي بها» غصه الأول سدير الثاني، ثم رده الأول عليه

(١) الإمامه ولسياسة لانس فية الديوري ص ٢١

(٢) الخطبة الشقشقية، بهج اللاعة ج ١/٢٦، شرح محمد عبده

وله اعتراضات كثيرة على مطالبين له باعتصم بهم حقه والاعتداء عليه وعلى  
 سيّدة النساء مولاتنا فاطمة عليها السلام ، فكيف حذر حيثليد أن يترك حقاً واجباً عليه -  
 وهو على أقل تقدير نصرة السيدة لرهراء التي يرضى الله لرصاءها ويسخط لسخطها  
 حسماً جاء في المعتواتر - وكيف يحرق هؤلاء بأن يسسوا إلى الإمام عليّ رضاء عن  
 الشّيعيين اللّدين طالما روجه الطاهرة اركبة وقد قل في حقه رسول الله عليه مع  
 الحق ، والحق مع علي يدور معه حيثما دار؟

وقال عنه إبه من ثابي الثقلين اللّدين لم يفترقا حتى يرذا عليه الحوض  
 وحكم بأن من تمسك بهما لن يصل أبداً ، ومن أذهب الله عنهم الرّحس وطهرهم  
 تطهيراً؟

٣ - إن عدم رضا سيّدة الباء الصّدّيقة فاطمة عليها السلام ببيعة أبي بكر إمّا أن  
 يكون بحق أو باطل

فإن كان الأول كن أبو بكر طالماً ، وإن كان الثاني وحب على أمير المؤمنين  
 أمرها بالمعروف ونهها عن الميكره ، وعدم تعلّمهم بكونهم محلّين بالواجب ،  
 وكونهم لم يفعلوا دل ذلك على أنها كنت محبة ، وأن أبا بكر وأنصاعه ظالمون لها .  
 ودعوى أن لشّيعيين اعترضا عليها فبدل أنهم محققون دونها باطلة ، لأن  
 السيّدة فاطمة مطهرة بنص الكتاب دونهم ، فالاعراض عليها يكون رداً على كتاب  
 الله الدال على طهارتها وكونها بصعة لرسول وثمره فؤاده ومهجة كبده وتفاحة  
 الهمردوس وسيّدة النساء ، كيف يرذ أبو بكر قولها ريعتدي عليها بحجة أحد البيعة له  
 من روحها وهو ما فتى نابع الإمام عليّ يوم عدير حم في نفس العام الذي توفي فيه  
 رسول الله عليه ؟

وليس من العجب أن يعحتري شّيعاء على بصعة النبي التي رتاها رسول الله ،  
 وهي إحدى العترة اللّدين هم أحد الثقلين ، فيسار إليها محالفة الواجب ، وينعتانها  
 بالباطل ، فقد اجتريا على الله تعالى نادعئهما ، بخلافة لهما وتغييرهما لحلال الله

وانتهاك حرمانه، واحترأؤهم على رسول الله وبعث شامي به ناهجر وهو على  
هراش الموت

### وبالجملة

إن تحلف أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن مرعاة بحق مولانا الزهراء، لأن  
البيعة لو كانت حقاً حصاً لأبي بكر لم يكن للإمام عليه السلام أن يهادن عليه محاباة ولو  
للحظة واحدة، وإما تحلفه من أجل الاعراض على القوم، وأنهم إدعوا ما  
ليس لهم، لأن الخلافة أمرها موطى بالنص الإلهي، ولا مدحبة لآراء الناس فيها،  
وعلى تقدير كونها موطاة بآراء الأمة فلا يحلو الأمر من ثلاثة

أولها أن تكون الإمامة على الحق من المناصب الشرعية التي تكون الكتاب  
والسنة كقيلين سيار من له أهليتها وأحقيتها لأنهما قد اشتملا على بين كل شيء،  
ويلزم على هذا اجتماع كل من له أهلية سباط الأحكام من سدارك لمقررة ثم  
مدارسونها ويسبحون من أحقية شخص مع الإمامة، فمضى اتفقوا، كلهم على  
دلالة الكتاب والسنة على امامته انعقدت، ومتى لم يتفقوا لم يعمد وعبودون الطر  
مرة أخرى وأخرى إلى أن يحصل الاتفاق، ويلزم من هذا الوجه اعتناق قول من له  
أهليه الاستحراح من كتاب الله وسنة رسوله من الرجال والنساء وغيرهم، ويلزم منه  
أيضاً أنهم إذا لم يتفقوا لم يحصل بعدد الإمامة، بل يجب إعادة الطر لأن نص  
الإمام واجب على الخلق، ولا يتم إلا بسطر، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب  
ولا يكون لكل واحد أن يعمل برأيه، وإن عمل لا يكون مؤأخداً لأن ذلك في  
المسائل الظنية التي لا دليل عليها قطعاً

ثانيها أن تكون الإمامة على الحق من المناصب الشرعية، لكن المقتضى  
نشوت حقوقها على الخلق من الصدة ولا يقيد هو مباحه الخلق، فكل شخص  
شب الحق على نفسه يبعثه بمحرد رأي من عبر رجوع إلى الكتاب والسنة، فإذا  
نايع الجميع انعقدت الإمامة شرعاً عموماً لأن كل شخص - بحسب هذه الدعوى -

يحق له أن يبايع شخصاً على أن يكون حاكماً عليه، وهذا مع ظهور سادته يستلزم دخول الناس ومهم الساء في ذلك، وكذا لعوام المستضعفون، فلو تخلف واحد حيث لم تثبت الإمامة عموماً.

**وثالثها.** أن تكون الإمامة من المناصب الدنيوية التي لا تعلق لها بالشرع بل هي موطئة برأي عرفاء الرجال كما يصنع كفار لهدد والإفريج وكما هو سائد في زماننا هذا حيث يُرشَّح لرئاسة البلاد لعارف بالسياسة، وعلى هذا لا يكون الشيعان حليمي رسول الله لأن اتحدهما لم يكن موطأ برأي عرفاء الرجال، لأن من انتخب أباً بكر هم ثلة ممن لا عهد لهم بالسياسة ولا معرفة عندهم بالكتاب والثقة، وعلى فرض أن لديهم من التجربة السياسية والمعرفة بالكتاب والسنة ما يؤهلهم لئس يكونوا من أهل البصائر، لكن أين سلمان وأبو در والمقداد وحر وعمار؟ بل أين الإمام علي وأبي العباس وسه عبد الله؟ أليس هؤلاء من أهل البصائر والمعرفة بأصول السياسة والكتاب والسنة؟

وعلى هذا الأساس فالإمامة على مقتضى قول أهل السنة لا يحلو من هذه الأمور الثلاثة، ووجه الحصر فيها

أن الإمامة إما أن تكون منصباً شرعياً أو لا، والأول إما أن يكون باستخراج أهل الحل والعقد، أو بأن يبايع كل شخص عن نفسه، وعلى كل هذه التقديرات يكون طلب أبي بكر وعمر وسائر من بايعهما الإمام علياً إلى البيعة طلماً، فيشت بذلك أن الظالم لا يستحق أن يكون الخليفة.

وأما الكسرى المظفية حيث معاده أن كل ظالم ملعون، فلا عار عليها إذ إن كل من دزع أمير المؤمنين علياً عليه السلام فهو كافر وملعون، والملعون لا يستحق الخلافة لقوله تعالى ﴿لا ينال عهدي الظالمين﴾

#### الرابع.

ومن الأدلة على بطلان إمامة أبي بكر وصاحبه عمر وعثمان، كثرة المنكرات

التي فعلوها في حياة النبي وبعد وفاته. ولا يمكن في هذا البحث المقتضب أن تعدد تلك المنكرات والمطاعن لكن ما لا يدرك كله لا يترك جُله، فمنها:

ما فعلوه بالنبي وهو على فراش الموت حيث حالفوا أمره بحهيز جيش أسامة والالتحاق به، ثم لعظهم عند النبي عندما طلب منهم إحضار الدواة والكتف ليكتب لهم الوصية بالكتاب والعترة، ثم نعتهم له بالهجر والاكتفاء بكتاب الله حسبما جاء في كتب القوم من أن عمر قال: إن الرجل لهجر حسبنا كتاب الله.

ثم تركهم حازة النبي واجتماعهم في السقيفة المعروفة، والاعتداء على كرامة أمير المؤمنين بيته وضربهم لسيدة نساء العالمين وكسرهم لضلعها وإسقاطهم لحبيها والاستهانة والارذراء بها وتكذيبها ومعهم إرثها واغتصابهم لحقها من الخمس وفدك ولو لم يكن من المنكرات سوى اعتدائهم على حق الرهراء لكان كافياً بحروجهم من الدين والمروق عن شريعة سيد المرسلين

ومطاعن أبي بكر كثيرة نستعرض بعضاً منها

### الطعن الأول:

تأمره على الناس من دون أن يبيح الله تعالى له ذلك ولا رسوله ومطالبة جميع الأمة بالبيعة له والانقياد إلى مدعته طوعاً وكرهاً وكان ذلك منه أول ظلم ظهر في الإسلام بعد وفاة رسول الله، إذ كان هو وأوليؤه مقربين بأن الله ورسوله لم يوليّه ذلك ولا أوجبا طاعته ولا أمراً ببيعته.

فلما انقاد الناس له طالعهم بالخروج إليه مما كان يأخذه رسول الله من الصدقات والأحماس وما شاكلها، ثم سقى نفسه بحليفة رسول الله وهدت بذلك كتبه إلى الأمصار من حليفة رسول الله فكانت هذه الحالة منه جامعة للظلم والمعصية والكذب على النبي الأعظم ﷺ، ودلت أنه لما طالعهم بالحروج إليه مما كان يأخذه منهم رسول الله من الصدقات وغيرها كان ذلك منه ظلماً طاهراً إذ كان يعلم أن الله ورسوله لم يجعلاه ولا إليه شيئاً منه ولم يجعل الله ولا رسوله

ولا ولاته شيئاً من ذلك كان ظالماً في مظالته لهم به فظهرت منه المعصية لله ورسوله إذ طالب بما ليس له بحق، ولدعواه أنه خليفة رسول الله وقد علم وعلم معه الحاضر والعام أن الرسول لم يستخفه كـ ظالماً كادماً بذلك على الله وعلى رسوله، وصدق عليه قول النبي من كذب عني فليسوا مفعة من النار.

### الطعن الثاني:

أن النبي لم يولّ أباً بكر شيئاً من لأعمال مع أنه كان يولّيها غيره، ولما أمده لأداء سورة براءة إلى أهل مكة عرله وبعث لإمام علياً عليه السلام ليأخذها منه ويقرأها على الناس، ولما رجع أبو بكر إلى النبي قال لا يؤدي عني إلا أنا أو رجل مني

فمن لم يصلح لأداء سورة واحدة إلى أهل بلدة كيف يصلح للرئاسة العامة المتصمة لأداء جميع الأحكام إلى عموم الرعايا في البلاد؟

### الطعن الثالث:

لما انقاد لأبي بكر الناس طوعاً وكرهاً امتعت عنه قسله من العرب في دفع الركبة إليه وقالوا له إن الرسول لم يأمرك بالدفع إليك ولا أمرك بمطالبة به فعلام تطالبنا بما لا يأمرك الله به ولا رسوله فسماهم أهل الرّدة، وبعث إليهم خالد بن الوليد في جيش فقتل مقتلهم وسبى دراريهم واستباح أموالهم وجعله فيئاً قسمه بين المسلمين، فقبلوا ذلك منه مستحسنين له إلا نفر كرهوا ذلك منهم عمر بن الخطاب فإنه عرل سهمه منهم وكان عنده إلى أن ميث الأمر ثم رده عليهم فكانت حولة بنت جعفر بن قيس ولدة محمد بن الحنفية منهم فبعث بها إلى أمير المؤمنين فتزوجها ولم يملكها، واستحل الماقون هرواح سائهم، وقتل خالد بن الوليد رئيس القوم منك بن بويرة وأحد امرأته فوطأها من ليلته نكث من غير استبراء لها، ولا وقعت عليها قسمة، فأبكر عمر ذلك من فعنه عليه وقال لأبي بكر في أمره فاحتج عليه بأن حديثاً تأول فاحطأ، فلما كثر عليه عمر قال

أبو بكر: ما كنت لأشيم سيماء الله تعالى.

لقد نصر أبو بكر حالداً ولم يكر عليه مع أن القوم الذين كانوا مع خالد قالوا: إن جماعة مالك أدن مؤذنبهم وصلبوا وشهدوا الشهادتين وشهدوا فأبي<sup>(١)</sup> ردة لهؤلاء.

وهي لفظ اس الأثير. قال عمر لأبي بكر إن سيف خالد فيه رفق، وأكثر عليه في ذلك، فقال هيه يا عمر! تأول فأحصاً، ورفع لسائك عن خالد، فأبي لا أشيم سيفاً لله على الكافرين، وودى مسكاً وكتب إلى خالد أن يقدم عليه، ففعل، ودخل المسجد وعليه قباء، وقد عرر في عمامته أسهماً، فقام إليه عمر فزعاها وحطماها وقال له قتل امرأ مسلماً ثم نزوت على امرأته، والله لأرحمك بأحارك<sup>(٢)</sup>.

ليت شعري كيف تأول أبو بكر فعل خالد ولم يتأول لمولانا بصعة المصطفى السيدة الزهراء عندما طالته بحقها من الحرم وفدك، وإكراها عليه اعتصامه الحلالة ١١٩

ومن سأل الأناس كيف يسوع لكم أن تتبعوا رجلاً أعمى بدون علم قل الأرياء والاعتداء على الأعراض، وصدقتموه بما فعل لمجرد كونه صحابياً ولم تسعوا السيدة الزهراء عليها السلام التي طهرها الله في محكم قرآنه المجيد فقال عنها ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت﴾ وقال عنها سيه الكريم «فاطمة بصعة مي يؤذي ما يؤذيها» فمن أسخط فاطمة فقد أسخط الله ١٢٠

الطعن الرابع: التخلف عن جيش أسامة

من بدع أبي بكر أنه لم يمثل أمر رسول الله اجتهداً منه كما يدعي أناعه لكن هذا الاجتهاد محترماً لكونه في مقابل نص ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ

(١) الاستعانة ص ١٠ لأبي القاسم الكوفي الموفى عام ٣٥٢هـ

(٢) الكامل في التاريخ ج ٢/ ٣٥٧، ط/ دار صادر

وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ»<sup>(١)</sup>

فالأمة مجمعة في روايتها على أن رسول الله كان قد صممه قبل وفاته إلى أسامة بن زيد مع صاحبه وجماعته من رؤساء المهاجرين والأنصار وأمرهم بالمسير معه إلى الشام وخرج أسامة في حبة الرسول فمسك حارح المدينة واعتل الرسول علقته التي توفي فيها، وكثر لهم السي مقتنه «عدو» - أي جهروا - جيش أسامة لعن الله المتخلف عن جيش أسامة إلى أن ارتحل النبي ولم ينعذوا جيش أسامة ثم أقبلوا - أي أبو بكر وعمر - يخاصمون الأنصار في طلب البيعة، فبايع الناس أبا بكر، وأسامة على حال معسكره خارج حارح لمدينة براسهم فلا يلتفتون إليه حتى إذا استوى لهم الأمر، بعث - أبو بكر - إلى أسامة أن الناس نظروا في أمورهم فلم يحدوا لهم عى عى، وقد بطرت في أمري فم أحد عن عمر عى وجمعه عدى وامص في الوجه لذي أمرك به لرسول بالمصي فيه، فكتب إليه أسامة من الذي أدن لك في نعمت بالتخلف عني حتى تطلب مني الإذن لعيرك إن كنت طائفاً لله ولرسوله فارجع إلى معسكرك ومركزك، فمكت به رسول الله<sup>(٢)</sup>

ولم يكتب القوم نتجدهم عن جيش أسامة حتى طعنوا بإمره وقدحوا برسول الله مدعين أنه أمر عليهم غلاماً

«عصب الرسول عصاً شديداً فحرج وقد عصب على رأسه عصابة، وعليه قطيفة فصعد المبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فما مقالة بلعي عن بعضكم في تأمير أسامة ولش طعنتم في تأميري أسامة فقد طعنتم في تأميري أبياء من قبله، وإيم الله إنه كان للإمرة لحليفاً وإن أبيه من بعده لحليق للإمرة، وإن كان لمن أحت الناس إلي فاستوصوا به خيراً فإنه من خياركم»<sup>(٣)</sup>

(١) سورة الأحزاب - ٣٦

(٢) البحار ج ٣١ / ١٤ والاستعانة ص ٢٥

(٣) البحار ج ٣١ / ١٥



ولا يحتمى على العطر. أن تشاقبهم عن السير وتحلفهم عن الجيش ليحكموا  
قواعد سياستهم في سقيفة بني ساعدة ترجيحاً منهم لذلك على التعبد بالنصر  
النوي، ولو ذهبوا مع أسامة لكان قتلهم ما كانوا يروونه من الطمع بالحلافة، لذا  
تحلفوا حتى مات النبي، فجهنموا بجهنم البعث وحلّ اللواء نارة، ويعزل أسامة  
أخرى.

فإذا كان حال القوم مع سيهم حاد حيته من الأعصاب وعدم الاحترام وقلة  
الإيمان، فكيف بهم بعد موته مع بصعته الظاهرة وروحها علي أمير المؤمنين الذي  
يدور الحق معه حيثما دار؟ وهل يمكن أن نحسن هؤلاء الأوباش الطل بحجة أن  
القوم من الصحابة، أوليس الإمام عتي وصدّيقة الرهراء من الصحابة؟ فترجيح أبي  
بكر وعمر على الإمام علي وروحه وطمعة عليه السلام يعتبر ترجيحاً من دور مرجح في  
حال مساواتهم مع بعض في الفصائل، مع أن الإمام وروحه لا يساويهما أحد من  
الساكن، فتقدم غيرهم عليهما يُعْتَرُ قبيحاً عقلاً ونقلاً لا يفعله العقلاء.

### الطعن الخامس:

جهله بالأحكام الشرعية، فكيف يكون خليفة لرسول الله وهو لا يدري الكثير  
من الحلال والحرام، لذا لما سُئل عن بكّالته<sup>(١)</sup> قال: أقول فيها برأيي، فإن كان  
صواباً فمن الله، وإن كان خطأ فمني<sup>(٢)</sup>

ولم يعرف ميراث الهدية، فقد لجدة سألته عن إرثها لا أحد لك شيئاً في  
كتاب الله وسنة نبيه، فأخبره المعيرة ومحمد بن مسلمة أن الرسول أعطها السدس،  
وقال اطعموا الجدات السدس<sup>(٣)</sup>

(١) الواردة في سورة النساء ١٢ و١٧٦، وبكّالته: أميت لا ولد له ولا والد بل له أخوة وأخوات،

وسائل الشيعة ج ١٧ / ٤٨١ ومجمع البيان سورة النساء

(٢) البحار ج ٣١ / ٦ نقلاً عن شرح النهج ١٧ / ٢٠٢

(٣) سنن أبي داود ج ٣ / ١٦٧

وفي لفظ آخر:

إن جدتين أتتا أبا بكر هما أم لأم وأم الأب، فأعطى الميراث أم الأم دون أم الأب، فقال له عبد الرحمن بن سهيل أخو بني حارثة يا حليفة رسول الله لقد أعطيت التي لو أنها لو ماتت لم يرثها، فجعله أبو بكر بينهما يعني لسدس<sup>(١)</sup>

كما أنه حرق العجاءة السلمي وهو إيس بن عبد الله بن عبد يالين بن عميرة بن حفاف فقال لأبي بكر إني مسموم وقد أردت جهاد من ارتد من الكفار فحمدني وأعني فحملة أبو بكر على ظهره وأعطاه سلاحاً فحرق يستعرض الناس المسلم والمرتد يأخذ أموالهم ويصيب من منع منهم، فأمر أبو بكر طريفة بن حاحر أن يأسره أو يقتله، فأسره طريفة ثم قدما على أبي بكر فقال له أبو بكر يا طريفة احرق به إلى هذا القبع فحرقه بالنار، فحرق به وأوقد له ناراً فقدمه فيها

وفي رواية ابن الأثير والطبري أوقد له ناراً في مصنئ المدينة على حطب كثير ثم رمى فيها مقموطاً أي خُصعت بداه إلى قدمه<sup>(٢)</sup>

ولأبي بكر سوانق في إحراقه الناس بالنار، فقد روى هشام بن عروة عن أبيه قال كان في بني سليم ردة فبعث إليهم أبو بكر حديد من الوليد فجمع رجالاً منهم لحظائر ثم أحرقها عليهم بالنار، فبلغ ذلك عمر فأتى أبا بكر فقال: تدع رجلاً يعذب بعداب الله عز وجل، فقال أبو بكر والله لا أشيم سبيماً سنه الله على عدوه حتى يكون هو الذي يشيمه، ثم أمره فمضى من وجهه ذلك إلى مسيلمة<sup>(٣)</sup>

وقد أحرق باب سيدة الطهر فاضمة روجي لعلها الغداء كما هو متواتر

(١) العدير ج ٧/ ١٢١ نقلاً عن موطأ مالك ج ١/ ٣٣٥، سر لبيهي ج ١/ ٢٣٥، بداية المصنف

ج ٢/ ٣٤٤، الاستيعاب ج ٢/ ٤٠٠، لإصابة ج ٢/ ٤٠٢ وكر لعن ج ٦/ ٦

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٢/ ٣٥٠ وتاريخ الطبري ج ٢/ ٤٩٢، ط/ الأعلمي، والدير

ج ٧/ ١٥٦، ط/ دار الكتب الإسلامية - طهران

(٣) العدير ج ٧/ ١٧٦ نقلاً عن الرياض النضرة ج ١/ ١٠٠

ومشهور بين الإمامية، فكان أبو بكر يهوى تعذيب مخالفيه بالبار لشدة غيظه وفوران حقه.

إِنَّ التَّعَذِّيبَ بِالنَّارِ مِنْ مَحْتَصَبَاتِ الْعَذَابِ وَقَدْ نَهَى عَزَّ وَجَلَّ عَنِ  
الْإِحْرَاقِ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ بِقَوْلِهِ **يَعَذَّبُ** . لَا يَعَذَّبُ بِالنَّارِ إِلَّا رُبَّ النَّارِ وَقَوْلُهُ لَا  
يَعَذَّبُ بِالنَّارِ إِلَّا رُبَّهَا<sup>(١)</sup>.

وقد ورد عنه عليه السلام قال من نذّب دينه فاقتلوه وقال عليه السلام لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إلا بإحدى ثلاث: زن يبعده إحصان فونه يرحم، ورجل يحرّج محرراً لله ورسوله فإنه يُقتل أو يصلب أو ينهى من الأرض أو يقتل نفساً فيقتل بها<sup>(٢)</sup>.

هَذَا مُوَافِقٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ ذَاكَ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَرْبَعُهُمْ وَأُزْلِجُهُمْ مِنْ جَانِبٍ أَوْ يُفَوَّسَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جَزَاءُ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٣)

قد يقال :

ورد عند الإمامية أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام قد أحرق عبد الله بن مسعود وأصحابه، فلم لا يصح لأبي بكر أن يفعل ذلك بمحالفه أسوة بالإمام علي عليه السلام ؟  
والجواب :

إن ما فعله أمير المؤمنين ناس ساء وأصحابه لم يكن إحراقاً وإنما حفر لهم  
خُفراً وحرق بعضها إلى بعض، ثم دحر عليهم حتى ماتوا

(١) لعديج ١٥٦/٧ مقلًا عن صحيح البحري، كتاب الجهاد؛ ما لا يعلّب بعذاب الله، ومس أبي  
دوود ج ٢/٢١٩ ومصابيح السنة ج ٢/٥٧ ونسب الوصول ج ١/٢٣٦

(٢) من أبي داود ج ٢١٩/٢ ومصباح النة ج ٥٩/٢ ومشكاة المصابيح ص ٣٠٠ والعلير ج ١٥٦/٧

(٣) سورة المائدة آية ٣٣

هذا مصافاً إلى أن أنا بكر نفسه تندم وهو على فراش الموت من فعنة الكراء  
مما يجعل المسألة في عداد المحرمات القطعية التي ارتكها أبو بكر، والدم عليها  
في آخر حياته لا يستلزم صلاح خلافة لأن لمورد لس كعقد الفصولي حتى يقع  
صحيحاً بعد بعثه بالإحارة على نحو الشرط المتأخر

فكان على أبي بكر أن لا يحرق الصحابة لكونه متطهراً بالإسلام وتلقاه  
الحليفة المذكور بالقبول يوم أعطاه طهراً وسفحة، وإن كان فاسقاً بالحوارج بحسب  
دعوى أبي بكر، فالواحد عليه أن يتأول له كما تأول لحالد بن الوليد وتلقيه له  
بسيف الله لمسلول

وقد دافع القاصي عصد الإيحي عن أبي بكر في المواقف من أن أنا بكر  
محتهد وما إحرقة للفحاة سوى اجتهاداً، وكذا جرى محروء الفوشحي في شرح  
التجريد ص ٤٨٢ حيث قال إن إحرقة فحاة بلبار من غلظة في اجتهاده فكم مثله  
للمحتهدين. أقول

أولاً إن هذا الاجتهاد مرفوض لكونه في مقابل نص الكتاب والسنة وإلا فإنه  
سيعطي المبرر للظالمين والسامكين بإرافة لدماء تحب عمون الاجتهاد، وعلى هذا  
الأساس يكون ما ارتكبه سو أمية وسو، بغض اجتهاداً جثراً بحسب هذه الدعوى،  
وبتالي فكلهم إلى الحنة لأنهم معدورون باجتهادهم بقل لأرباء، وبتهاك  
الأعراض وسرقة الأموال.

- ثانياً يفرض على الحليفة أن يكون صورياً متأبياً لا محولاً متسرعاً، كما لا  
يذ له أن يكون محاسطاً بأقواله وأفعاله حتى لا يقع فريسة الحوشي ولعواشي فتنتهي  
الحكمة من نصه ووجوده

#### الطعن السادس:

إقدام خالد على قتل مالك بن نويرة بأمره وربي بامرأته من ليلته فإن  
الاعتداء على الأعراض وسفك الدماء كان من مهام الخبيثة أبي بكر، فهاهم

مؤرخو العامة يشتبون القصة كاملة في كتبهم بل ويستكر بعضهم ذلك الفعل السيء الذي ينتزه عنه حتى اليهودي أو المشرك آنذاك.

مفاد القصة :

أن خالد بن الوليد دخل البصرح ولم يجد بها أحداً، ووجد مالكا قد فرقه عن الاجتماع وقال يا بني يربوع إن دعينا إلى هذا الأمر فأبطأنا عنه فلم نفلح، وقد نظرت فيه فرأيت الأمر يتأتى لهم بغير سياسة، وإذا الأمر لا يسوسه الناس، فإياكم ومساواة قوم ضيع لهم، فتمرقوا وادخلوا في هذا الأمر، ولما قدم خالد البطاح ث السرايا وأمرهم بداعية الإسلام وأن يأتوه بكل من لم يُجب وإن امتنع أن يقتلوه، وكان قد أوصاهم أبو بكر أن يؤذّنوا بد برلوا مرلاً، فإن أذن القوم فكفّوا عنهم، وإن لم يؤذّنوا فاقتلوا واهبوا، وإن أحسّوكم إلى داعية الإسلام فسانلوه من الركاة، فإن أقروا فاقبلوا منهم، وإن أبا فقاتلوه.

فجاءته الحيل بمالك بن نويرة في سر معه من بين ثعلبة بن يربوع، فاحتلمت السرية فيهم، وكان فيهم أبو قتادة، فكان فيهم شهد أنهم قد أدنوا وأقاموا وصلّوا، فلما احتلموا أمر بهم فحسّوا في ليلة نادرة لا يقوم بها شيء، فأمر خالد منادياً فنادى ادفنوا أسراكم، وهي في لغة كناية القتل، فطر القوم أنه أراد القتل، ولم يُرد إلا الدفـ، فقتلوه، فقتل صرار بن الأور مالكا، وسمع خالد الواقعة، فحرج وقد فرعوا منهم، فقال إذا أراد لله أمراً أصابه، وتروّج خالد أم تميم امرأة مالك، فقال عمر لأبي بكر

إن سيف خالد فيه رهو، وأكثر عليه في ذلك، فقال هيه يا عمرا تأول فأحطاً، فارفع لسالك عن خالد، فزني لا أشم سيعاً سلّه الله على الكافرين، وودي مالكا وكتب إلى خالد أن يقدم عليه، ودخل لمسجد وعليه قباء وقد عرز في عمدته أسهماً، فقام إليه عمر فرعها وحطّمها، وقال له قتلت امرأة مسلماً ثم بروت على امرأته، والله لأرجمك بأحجارك وحالد لا يكتفه بظن أن رأي أبي

بكر مثله، ودخل على أبي بكر فأخبره الخبر واعتذر إليه، فعذره وتجاوز عنه وعنه في التزويج الذي كانت عليه العرب من كراهة أيام الحرب، فخرج خالد وعمر جالس، فقال هلم إليّ يا ابن سَلَمَة، فعرف عمر أن أبا بكر قد رضي عنه، فلم يكلمه<sup>(١)</sup>.

وفي لفظ الطبري وغيره:

أن أبا بكر كان من عهده إلى حيوشه أن إذا عشتُم داراً من دور الناس فسمعتُم فيها أذاناً للصلاة فأمسكوا عن أمركم حتى تسألوهم ما الذي يقوموا، وإن لم تسمعوا أذاناً فشنوا العارة فاقتلوا وحرقوا، وكان ممن شهد لمالك بالإسلام أبو قتادة الأنصاري الحارث بن ربيعة أخو بني سعدة، وقد كان عاهد الله أن لا يشهد مع خالد بن الوليد حرباً أبداً بعدها، وكان يحدث أنهم لما عشوا القوم راعوهم تحت الليل فأخذ القوم السلاح، قال: فقلنا إنا المسلمون، فقالوا: ونحن المسلمون، قلنا فما دل السلاح معكم؟ قالوا: ما دل السلاح معكم؟ قلت فإن كنتم كما تقولون فصعوا السلاح، قال فوضعوها ثم صلب وصلوا وكان خالد يعتذر في قتله...<sup>(٢)</sup>

ولم يكتب خالد القائد العسكري عند أبي بكر، لما صنع مالك وأصحابه حتى انتهك حرمة جسد المسلم بعد الموت فحعل رأس مالك ورؤوس أصحابه أثافي للقذور يطمحون عليها اللحم ونُمرق فرحين بمقتل مؤمنين بالله وبرسالة محمد وعثرته الطاهرة

وعندما تسأل بعض علماء العامة عن نسب قتل مالك بحيونك دائماً إن مالكا ارتد عن الإسلام

لكم يرد عليهم:

(١) الكامل في التاريخ ج ٢/ ٢٥٧ و الطبري ج ٢/ ٥١٢ وفي لفظ الطبري هلم إليّ يا ابن سَلَمَة

(٢) تاريخ الطبري ج ٢/ ٥١٤ والعدير ج ٧/ ١٥٩ وأسد العامة ج ٥/ ٤٨

أولاً: إن مالك بن نويرة كان صحابياً قد بعثه رسول الله على صدقة بني تميم وبني يربوع وكان قد أسلم هو وأخوه متمم<sup>(١)</sup>، ولم يثبت دليل قطعي أنه ارتد، ولو شككنا بإسلامه بعد اليقين فستصحب إسلامه

ثانياً: إن عامة المؤرخين ذكروا أن أبا بكر وذو مالكا في بيت المال ورد سييهم لأخيه متمم بن نويرة

ثالثاً: إن عمر بن الخطاب نفسه يعترف بأن مالكا مسلم عندما قال لأبي بكر إن عدو الله - أي خالد - عدا على امرئ مسلم فقتله وبرا على امرأته<sup>(٢)</sup> وشهد على ذلك أيضاً أبو قتادة حيث قال إن مالكا وأصحابه أذنبوا وصلوا<sup>(٣)</sup>

رابعاً: وعلى فرض إرتداد مالك فهل يسوع لحالد أن يربي بروحة الرجل في ليلة مقتل زوجها، ألم يأمر الله عز وحن في القرآن الكريم بعدة الوفاة مع الاستبراء بالحيص بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَفَّضْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَزْوَاجَهُنَّ أَشْهُرًا وَعَشْرًا﴾<sup>(٤)</sup> ﴿وَالْمُطَلَّاتُ يَتَرَفَّضْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾<sup>(٥)</sup> وقوله تعالى ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقَهُنَّ أَنْبَاءُ فَطَلَّقُوهُنَّ إِعْزَازَهُنَّ وَلَحْصَ الْوَدْعَةِ﴾<sup>(٦)</sup> فالإرتداد لا يسوغ انساء بها قبل الاستبراء بالحيص وعدة الوفاة، فكيف حمي ذلك على خالد سيف الله المسلول على حدّ زعم أبي بكر الخليفة ١١٩

أتى لنا أن بعدة سيفاً من سيوف الله وقد اعتصب فروح الحرائر وسفك بلكم الدماء الزكية من الدين آمنوا بالله ورسوله واتبعوا سبيل الحق وصدقوا بالحسي، وأدّبوا وأقاموا وصلّوا وقد علت عفيرتهم بأن مسلمون ١١٩ وأتى لنا أن بعدة كذلك

(١) أسد الغابة ج ٥/ ٤٨ و ٥٤

(٢) تاريخ الطبري ج ٢/ ٥٠٤

(٣) أسد الغابة ج ٥/ ٤٩ و تاريخ الطبري ج ٢ ٥٠٤ و الكامل لابن الأثير ج ٢/ ٣٥٩

(٤) سورة البقرة ٢٣٤

(٥) سورة البقرة ٢٢٨

(٦) سورة الطلاق ١

وقد تبرأ منه نبي الإسلام الأعظم غير مرة، مستفيل القبة شاهراً يديه وأبو بكر ينظر إليه من كُتُب؟!

روِه بالاحتجاج تحاه نصر الكتاب وستة، ولا مرحاً بمحتهد يخالف دين الله! أيجب الإنسان أن يترك سدى؟ أربح من أن لن يقدر عليه أحد؟ ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ الْمُرَاقِي \* فَهِيَ مِنَ الرَّاغِبِينَ \* وَطَرَتْ نَفْسُهَا الْغُرُ \* وَالنَّفْسُ السَّاقِي بِالسَّاقِي \* إِلَى نَفْسِكَ يَوْمَهِ السَّاقِي \*﴾<sup>(١)</sup> ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْفُتُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>

إذن فإن مالكاً رجل مسلم عاصر النبي الأعظم، وأحسن صحته واستعمله ﷺ على صدقات قومه، وقد عُذَّ من أشرف الحاهلية والإسلام ومن أرواف الملوك، لقد قتله خالد بأمر من أبي بكر لثلاثة أسباب

الأول: عدم مابيعته لأصحاب السقيمة

الثاني: عدم دفعه الزكاة لأبي بكر

الثالث: طمعاً بزوجه

والسبب الثالث كان أمراً مشهوراً، قتل الرجل مظلوماً عبرة ومحاماة على ناموسه، فهو شهيد لما في المتواتر من قتل دون أهله فهو شهيد، وفي الصحيح من قتل دون مظلومه فهو شهيد<sup>(٣)</sup>

والعذر المقتعل من مع مالك الزكاة لا يُبري حالداً من بلكم الحديات، أيصدق حجد الرجل عرض الزكاة، ومكبرته عليها وهو مؤمن بالله وكتابه ورسوله ومصداق بما جاء به نبيه الأقدس، بقيم لصلاة ويأتي بالمرئص بأدائها وإقامتها، ويبادي بأعلى صوته بحس المسلمين، وقد استعمله النبي الأعظم على الصدقات ربحاً من الزمن؟

(١) سورة القيامة ٢٦-٣٠

(٢) سورة العنكبوت ٤

(٣) العديريج ١٦٢/٧ نقلاً عن عبد أحمد ح ١٩١/١ والساني والمبصر القدير



لا هـ الله أوجب الرقة مجرد امتناع الرجل المسلم الموحّد المؤمن بالله وكتابه عن أداء الرقة لهذا الإنسان بخصوصه وهو غير مكر أصل الفريضة؟ أويحكم عليه بالمثل عدني؟ وقد صرح عن المشرع الأعظم قوله: لا يحل دم رجل يشهد إن لا إله إلا الله، وبني رسول الله إلّا بإحدى ثلاثه: انفس بالنفس، والثيب الزاني، والتارك لدينه المفارق للجماعة<sup>(١)</sup>

أيسلب امتناع الرجل المسلم عن أداء الرقة حرمة الإسلام عن أهله وماله ودويه ويجعلهم أعدال أولئك الكفرة الفجرة الذين حقّ على النبي الطاهر شأن العارة عليهم؟ ويحكم عليهم بالسبي والقتل والتدريج وعدرة ما يمكنون، والنزول على تلكم الحرائر المأسورات؟<sup>(٢)</sup>

لذا قال الجزري:

«وقد اختلف في رده - أي مالك - وعمر يقول لحالد: قتلت امرأ مسلماً، وأبو قتادة يشهد أنهم أدبوا وصلّوا، وأبو بكر يكرّ برؤ السبي ويعطي ديه مالك من بيت المال، فهذا جميعه يدل على كونهن حريمهم»

ووصف متم من بويرة أحد مالكا فقال: كان يركب العرس الحرون ويقود الحمل الثقال وهو بين المرادين النصوحتين في الليلة القزّة وعليه شملة عدوت، معقلاً رمحاً حطاً فيسري ليلته ثم يصبح وجهه صاحكاً كأنه قلعة قمر رحمه الله ورضي عنه<sup>(٣)</sup>.

لقد قتل مالك وبُري على روحته وعلى الحرائر من قوم مالك بمرأى ومسمع أبي بكر ولم يبال بالحاج عمر بن الخطاب على إقامة القصاص على حالد، أليس هذا انتهاكاً لحرمات الله وتجراً على الله عز وجل؟<sup>١٩</sup>

(١) صحيح البخاري - كتاب المعاري - باب قول الله عز وجل النفس بالنفس

(٢) العديري ج ٧/ ١٦٣

(٣) أسد الغابة ج ٥/ ٤٩.

لقد جند أبو بكر تلك الحدود لكبح لسيء وفصّ ناموس الحرائر، وهو ينزّه  
ساحتهم بأعذار مفتعلة كالتأويل والاجتهاد، وكأنهما يبيحان قتل الأنفس وهتك  
الأعراض وسلب الأموال إن اجتهدا كهذا لا يُنفي على الإسلام شيئاً بل يعطي  
مبرراً للمساكين لئن يسفكوا أكثر، فتقرب المورين، ويسود الظلم والعدوان بدلاً  
من شريعة العدل والأمن والأمان.

### الطعن السابع:

تعلمه عن جيش أسامة، وقد نعى الرسول المتحلف عنه، قال أصحاب  
رضوان الله عليهم: كان أبو بكر وعمر وعثمان من حيشه، وقد كثر النبي لما اشتد  
مرضه الأمر بتجهيز جيش أسامة ولعن المتحلف عنه، فتأخروا عنه واشتعلوا بعود  
البيعة في سقيفة بني ساعدة، وحالوا أمره، وشغلهم اللعن، ومن لعنه النبي  
استحق الطرد من الرحمة الإلهية، ومن طرد لا يصبح للحلابة

وتفق عامة المؤرخين على أن النبي أمر بتجهيز جيش أسامة وأن جماعة  
طعموا في إمارته ولعن المتحلف عنه إلا أن العامة جزموا في كتابي الطبري وابن  
الأثير قوله عليه السلام «لعن الله من تحلف عنه» إلى «لعن الدين يتحلون فنور أسيانهم  
مساحد» وهاك - أحي القاري - نص هاتين العبارتين لتعلم صحة ما أقول

### قال ابن الأثير:

«صرب النبي عليه السلام بعثاً إلى الشام وأميرهم أسامة بن زيد مولاة وأمره أن  
يوطيء الحيل تحوم اللقاء والداروم من أرض فلسطين، فكلّم المنافقون في إمارته  
وقالوا أئثر علاماً على جلة المهاجرين ولأبصار، فقال رسول الله إن تطعموا في  
إمارته فقد طعتم في إمرة أبيه من قتل، وإنه لحقيق للإمارة، وكان أبوه خليفاً لها،  
وأوعب<sup>(١)</sup> مع أسامة المهاجرون الأزلون، منهم أبو بكر وعمر، بينما الناس على

(١) أي أفجل.

ذلك ابتدئ برسول الله مرضه<sup>(١)</sup>.

ثم قال «وأمر بإعداد جيش أسامة وقال لعن الله الذين اتحدوا قبور أنبيائهم مساجد»<sup>(٢)</sup>

وقال الطبري:

«كان النبي قد صرب نعث أسامة فم يستب بوجع رسول الله ولحلم سليمة والأسود وقد أكثر المساقون في تأمير أسامة حتى بلغه، فخرج النبي على الناس عاصباً رأسه من الصداع. . . إلى أن قال قد بدعي أن أقواماً يقولون في إمارة أسامة ولعمري لن قالوا في إمارته لقد قالوا في إمارة أبيه من قبله وإن كان أبوه لحقيقاً للإمارة وإنه لحقيق لها فعدوا نعث أسامة، لعن الله الذين يتحدون قبور أنبيائهم مساجد، فخرج أسامة فصرب بالجرف»<sup>(٣)</sup>

فخطب رسول الله إلى انقوم المنافقين من أصحابه الذين لم يمثلوا أمره بإحصار الدواة والكتب ليكتب لهم كتاباً بولاية أمير المؤمنين، فطعنوا بكلامه ونسوه إلى الهجر، هو نفسه خطاب للدين تحلموا عن جيش أسامة

لقد لعن رسول الله بعض أصحابه المنافقين، لكن يد الدس حزمت الحقيقة، فدللاً من قوله ﷺ «لعن الله من تحلف عن جيش أسامة» وصعوا مكانها - في أكثر مصادرهم - تلك العبارة الممسوحة «لعن الله الذين اتحدوا قبور أنبيائهم مساجد».

ووقوع العبارة الممسوحة بعد الأمر بإعداد جيش أسامة خلاف سياق حديث رسول الله وتوبيخه لمن طعن في إمارة أسامة وأبيه ريد، فالدليل شيء والصدر شيء آخر، الشيء الذي يستتبع الجرم بوقوع التحريف في مقوله ﷺ، ولكن مشيئة الله

(١) الكسب في التاريخ ج ٢/ ٣١٧ أحداث سنة ١١ هـ.

(٢) نص المصدر ص ٣١٨

(٣) تاريخ الطبري ج ٢/ ٤٣١ حوادث سنة ١١ هـ.

تعالى حالت دون حبروت المحرّفين فأبقت على عارة اللعن في كتاب الملل  
والحلل للشهرستاني، قال عند ذكر الاختلافات الواقعة في مرض النبي، الحلاف  
الثاني أنه ﷺ قال جهّزوا جيش أسامة لمر الله من تحلف عن جيش أسامة، وقال  
قوم: يجب علينا امثال أمره وأسامة قد برر من المدينة، وقال قوم: قد اشتد  
مرض النبي فلا تسع قلوبنا لمعارفته والحال هذه فنصر حتى يبصر أي شيء يكون  
من أمره<sup>(١)</sup> فعدم خروجهم مع أسامة وتحلفهم عنه مما لا نزاع فيه أصلاً، وأما  
دعوى أن تحلّفهم إسماعيل كان لأجل محتهم لرسول الله فلم تسع قلوبهم معارفته،  
هذه الدعوى مردودة لأن محبة النبي تعني إطاعته فيما يأمر ويهيى قال تعالى  
﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾<sup>(٢)</sup> وهذا تماماً كعدم امثالهم لأمره  
بمحضار الدواة والكعب، وهل أن عدم إحصارهم لما أمرهم به النبي كان أيضاً  
محبة منهم له!!؟

فتحلّفهم وعدم خروجهم يعتبر قدحاً في خلافتهم لكونهم مأمورين بالانضاد  
لأسامة، فما لم يعتزلوا لم يتم عرض الرسول في بغداد الجيش، فلم يكن لأبي بكر  
الحكم على أسامة، والخلافة رتبة عامة تنصمير الحكم على الأمة كافة بالاتفاق  
سقطت خلافة أبي بكر، وإذا سقطت خلافته ثبت بطلان خلافة عمر، لكونها بمن  
أبي بكر، وسقطت خلافة عثمان لانسانها على الشورى بأمر عمر، هذا مصافاً إلى أن  
عدم الانقياد لأمره بعد تكريره الأمر إليه ﷺ وقد قال الله عز وجل: ﴿ إِنْ أَلَيْكَ  
يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَمَنَّهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ  
أَلِيمٌ ﴾<sup>(٤)</sup>

فتناقضهم عن السير ثم تحلّفهم عن الجيش أحيراً من أحل أن يحكموا قواعد

(١) الملل والحلل للشهرستاني ص ٢٣

(٢) سورة آل عمران ٣١

(٣) سورة الأحزاب ٥٧

(٤) سورة التوبة ٦١

سياستهم وقيموا عهدها ترحيحاً منهم لذلك على التعبد بالنصر حيث رأوه أولى بالمحافظة وأحق بالرعاية، إذ لا يموت نعت بشاقيهم عن السير ولا يتخلف من تحلف منهم عن الحيش، فلو انصرفوا إلى العروة قبل وفاته ﷺ لانصرفت عنهم الخلافة لا محالة، لذا أراد النبي أن تحلو منهم المدينة فيصعوا الأمر من بعده لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب على سكوت وطمأنينة، فإذا رجعو قد أكرم عهد الخلافة وأحكم للإمام علي عليه السلام عقدها كانوا عن المصارعة والخلاف أعداء لكونهم فطروا إلى كل ما دثره النبي فطعوا في تأمير أسامة وثاقبوا عن السير معه، فلم يبرحوا من الجرف حتى لحق النبي بربه، فهموا حينئذ بإلقاء النعت وحل اللواء تارة وتارة أسامة أخرى، ثم تحلف كثير منهم عن الحيش إيثاراً لرأيهم وترحيحاً لاجتهادهم على التعبد بنصوصه ﷺ

أوبقي أسامة يرأسهم خارج المدينة فلا يلتفتون إليه حتى إذا استوى لهم الأمر، فبعث أبو بكر إلى أسامة أن ناصر نظروا في أمورهم فلم يجدوا عبي عبي، وقد طرب في أمرى فلم أحد عن عمر عني فحلوه عدي وامص في الوجه الذي أمرك به الرسول بالمضي فيه، فكتب إليه أسامة من لذي أدن لك في نفسك بالتحلف عبي حتى تطلب مني الإذن بعيرك إن كنت طائعاً لله ولرسوله فارجع معسكرك ومركزك الذي أقامك فيه رسول الله، فلم يرأوا يدارونه ويعدونه ويمسونه إلى أن أجاب وقيل منه وتركهم<sup>(١)</sup>

شكك بعض الصحابة بإمرة أسامة العتي الياض بحجة أنه صغير وهم مشايخ كبار، فالمشكلة ليست في صغر سنه وإنما أرادوا استلام السلطة والحكم بعد رحيل النبي، لذا لو كان ما يدعون من صحتهم لرسول الله فلم لم يقدوا ما أمر به النبي، ولماذا لم يلتحقوا بالركب بعد وفاة النبي، من هنا ذكر المؤرخون تحلفهم عن الالتحاق وتشكيكهم بقيادة أسامة، قال ابن الأثير:

وقال من مع أسامة من أنصار لعمر بن الخطاب إن أبا بكر خليفة رسول

(١) الاستعانة ص ٢٧، ط/ قم

الله فإن أبي إلا أن نمضي فابلعه عنا واطلب إليه أن يوئلي أمرنا رجلاً أقدم سناً من أسامة.

فخرج عمر بأمر أسامة إلى أبي بكر فأخبره بما قالوا، وأن الأنصار تطلب رجلاً أقدم سناً من أسامة، فوثب أبو بكر وكان حالساً، وأحد بلحية عمر وقال: ثكنت أمك يا ابن الخطاب! استعمله رسول الله وتنامر به أن أعزله؟

ثم حرج أبو بكر حتى اتاهم وأشخصهم وشيخهم وهو ماض وأسامة راكب فلما أراد أن يرجع قال لأسامة: إن رأيت أن تعيني بعمر فافعل، فأذن له<sup>(١)</sup>

من خلال عرض هذا المقطع نلاحظ شيئين

الأول: إن الذي شكك بأسامة إنما هو عمر وأصحابه، من هب أحد بلحيته أبو بكر مستنكراً عليه بأن النبي أمره وعمر يريد أن يعزله بحجة صغر سنه، تماماً كما فعل أبو عبيدة بن الجراح بالإمام علي عليه السلام حينما قهره على البيعة فقال للإمام عليه السلام: يا بن عمك إني حديث السن وهؤلاء مشيخة قومك، ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالأمور...<sup>(٢)</sup>

الثاني: طلب أبي بكر من أسامة استفتاء عمر بحاجته إليه في السلطة، ما يقتضي الاعتقاد أن المسألة دبرها وعقدا فصولها بإحكام، وأحاديث توريع الأدوار لتحقيق ما أراداه.

لقد عصيا الله ورسوله، ومن يعص الله ورسوله له عذاب عظيم، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا﴾<sup>(٣)</sup>  
﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) الكامل في التاريخ ج ٢ / ٣٣٥

(٢) الإمامة والسياسة ص ٢٩ / لاس قتيبة لدسوري، المنشور عام ٢٧٦ هـ

(٣) سورة النساء: ١٤

(٤) سورة الأحزاب: ٣٦

﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ سَارِجَهً خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾<sup>(١)</sup>

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾<sup>(٢)</sup>

ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده ويقلب الموازين الشرعية والأخلاقية كيف يرضى به المسلمون خليفة وهم يرون بأعينهم ما فعلاه نبيه الكريم وأهل بيته المطهرين!!؟

### الطعن الثامن:

أنه لما حصرته الوفاة جعل ما كن عنصبه وظلمه في الاستيلاء عليه لعمر من بعده، وطالب الناس بالبيعة والرضا به، كره بذلك من كره ورصي به من رصي، وقد أجمعوا في روايتهم أن العالب من لئاس يومئذ الكراهة، فلما أكثروا عليه في ذلك وحوافوه من الله، قال أنالله تحومومي<sup>(٣)</sup>، إذا لقيته قلت له استخلفت فيهم<sup>(٤)</sup> حبراً، فقد تقلد من الإثم ما جعله عمر من بعده مثل الذي تقلده منه في حياته ولومه ودر ما بحري في أيام عمر من تصيره ذلك إليه من غير أن يعص عمر من ذلك شيئاً إذا ملكه ما لم يكن هو له.

قد يقال: إذا كانت خلافة أبي بكر أساساً لخلافة عمر وسياً لدفع الإمام علي عليه السلام عنها، فكيف كان عمر مع شدة حيلته ودهائه يقول علي رؤوس الأشهاد كانت بيعة أبي بكر فلتة وفي الله شرها<sup>(٥)</sup>؟

### والجواب:

إن حكاية العلة كانت بعد استقرار خلافة عمر، وتمكّن رُعيه وعلطته وهيئته

(١) سورة الجن، ٢٣

(٢) سورة الأحزاب ٣٦

(٣) الكامل في التاريخ ج ٢ / ٤٢٥ فصل في استخلاف عمر بن الخطاب

(٤) لاحظ الإمامة والسياسة ص ٣٧

(٥) تاريخ الطبري ج ٢ / ٤٤٦ وللكامل في التاريخ ج ٢ / ٣٢٧

في القلوب، وقد دعاه إليها أنه سمع عمار بن ياسر يقول لو قد مات عمر لبايعت علياً عليه السلام، وقد روى القصة عامة المؤرخين لاسيما البخاري والطبري وابن الأثير:

أن ابن عباس قال: كنت أقرئ عند الرحمن بن عوف القرآن فحج عمر وحججنا معه، فقال لي عبد الرحمن: شهدت أمير المؤمنين اليوم بمنى، وقال له رجل: سمعت فلاناً يقول: لو مات عمر لبايعت فلاناً، فقل عمر: إني لقائم العشي في الناس أحذرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يعتصموا بناس أمرهم<sup>(١)</sup>، قال: فقلت: يا أمير المؤمنين إن الموسم يجمع رعايا الناس وغوغاءهم وهم الذين يعلنون على مجلسك، وأحاف أن تقول مقالة لا بعوها ولا يحفظوها ويطيروا بها، ولكن مهل حتى تقدم المدينة ونخلص بأصحاب رسول الله فتقول ما قلت فيعوا مقاتلك. فقل: والله لأقومن بها أول مقدم أقومه بالمدينة

قال: فلما قدمت المدينة هجرت يوم الجمعة لحديث عبد الرحمن، فلما جلس عمر على المنبر، حمد الله وأثنى عليه ثم قال بعد أن ذكر الرحم وما مسح من القرآن فيه: إيه بلعي أن قاتلاً منكم يقول: لو مات أمير المؤمنين لبايعت فلاناً، فلا يعز أن امرأ أن يقول: إن بيعة أبي بكر كسنة، فقد كانت كذلك، ولكن الله وقى شرها، وليس منكم من تقطع إليه لأعدق مثل أبي بكر، وإيه كان خيراً حين توفي رسول الله، وإن علياً والربير ومن معهم تحنوا عما في بيت فاطمة، وتحللت عما الأنصار واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر<sup>(٢)</sup>.

### الطعن التاسع:

أنه هم بإحراق بيت سيدة النساء فاطمة عليها السلام بإيعاء من عمر بن الخطاب، وقد كان فيه أمير المؤمنين وفاطمة مهجة المصطفى والحسان عليهما السلام وهذهم

(١) انظر أحي الفاري - كيف نعت عمر من أعرض عنه بأنه معتصم، وقد ناسى ما فعله بعتره

رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم واعتصامه لحومهم!!

(٢) الكس في التاريخ ج ٢/ ٣٢٦ قصص حديث أسقبه وخلافة أبي بكر



وآذاهم، مع أن رفعة شأنهم عند الله تعالى وعهد رسوله مما لا يكره أحد إلا من أنكر ضوء الشمس ونور القمر، وصيأتي إن شاء الله تفصيل ذلك في الصفحات التالية.

واعتداؤه على بيت الطهر وفيه مدخر الإسلام علي وفاطمة والحسنان، مما أوجب ندم أبي بكر وهو على فراش الموت ولكن لا يسمع الندم وفي قلبه حقد على آل محمد فعلى: «والله ما آسى إلا على ثلاث فعلتهن، لبيتي كنت تركتهن، وثلاث تركتهن لبيتي فعلتهن، وثلاث لبيتي سألت رسول الله عهن، فأما اللاتي فعلتهن وليتي لم أفعلهن، فليتي تركت بيت علي وإن كان أعلن علي الحرب، وليتي يوم سقبة بني ساعدة كنت صرحت على يد أحد الرحلين أبي عبيدة أو عمر فكان هو الأمير وكنت أنا الوريث، وليتي حين أتيت يدي الصحابة المسلمي أسيراً أبي قتته ديبحاً أو أطلقته بحبياً ولم أكن أحرقته بالدار وأما اللاتي كنت أود أبي سألت رسول الله عهن فليتي سألته لمن هذا الأمر من بعده؟ فلا يبارعه فيه أحد، وليتي كنت سألته هل للأبصار فيها من حق؟ وليتي كنت سألته عن ميراث بيت الأح والعممة فإن في بصي من ذلك شيئاً»<sup>(١)</sup>

### الطعن العاشر:

ظلمه لمولاتنا فاطمة عليها السلام واعتصامه فداها منها

لقد ذكر عامة المؤرخين قصة فداك وأن أب بكر سلبها من السيدة المعظمة الزهراء عليها السلام وجعل ذلك كله برعته صدقة للمسلمين

فقد عاشت السيدة المظهرة روي فداها مأساة بعد مأساة مذ رحل أبوها رسول الله ﷺ، وكسائر القوم أرادوا أن يتشعروا من رسول الله ﷺ بإسته مولاتنا فاطمة عليها السلام، والجانب المأسوي الذي عاشته روي فداها ذو شقين الأول: الجانب النفسي.

(١) الإمامة والسياسة ص ٣٦-٣٧

الثاني: الجانب الحقوقي.

والشق الأول يتناول الاعتداء على حشده الظاهر وروحها الزكية المطهرة، وقد تعرضنا له في البحوث القادمة فراجع

وأما الشق الثاني ويتناول الاعتداء على متعلقاتها وحقوقها المالية، أعني بذلك فذكاً، ومنعها حقها من الحمر، وهذا ما سمعته هنا لتسليط الضوء على مكرات القوم الذين افتروا على مقامات رسول الله وآله الأطهار

والسؤال الذي طالما يردده كثيرون - مشفقون ومشككون - لماذا اعتصبوا من مولانا الرهراء فذكاً؟

والجواب:

١ - استنصف الحلف الثاني ومرتجعا أهل البيت، وأرادوا من عميد البيت الهاشمي الإمام علياً عليه السلام السعة لأبي بكر ولو قهراً، لما هي بيعته دعماً للحظ الصلي المتمثل بأبي بكر وابن الحنظلة، ولكن الإمام عليه السلام رفض البيعة، لأن مابيعته لهم نعي أنهم أصحاب الحق، وأنهم خلفاء رسول الله، مما يستلزم إعراف المكلمين بالقبيح وقد نهى عنه الله عز وجل، لذا حاول لقوم الصغط على البيت الهاشمي الذي يترعنه مولى الثقلين، لإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من حلال تشديد الحصار عليهم إعلامياً واجتماعياً وسياسياً واقتصادياً تماماً كما فعل المشركون بالنبي من حلال حصارهم له ونمؤمين بدعوته أمثال المجاهد العظيم أبي طالب عليه السلام، فكانت مدة حصارهم بنبي في شعب أبي طالب ثلاث سنوات، وما أشبه اليوم بالأمس، وما أشبه السقبة بيوم الحصار في أواسط السعة النبوية الشريفة.

٢ - ليستعين<sup>(١)</sup> القوم المغتصرون بمحاصيل فذك، حيث كانت تدر الأموال

(١) وفي كلام لصاحب لسيرة الحلبية نقلاً عن سبط ابن الجوري قال بعد أن كتب أبو بكر لسيدة =

الطائفة، وهذا بدوره عامر قوي في دفع العجلة السياسية للحكام آنذاك لسط  
سلطتهم وهيمنتهم على بلاد المسلمين

من هنا فإن الموم صربوا حصاراً اقتصادياً يتمحور في الأمور التالية.

الأول: منع آل البيت من الخمس

الثاني: اغتصاب فذك

الثالث: منع آل البيت من سهم حبير

الرابع: تحجيم تحركات آل البيت مع قوا عدتهم الشعبية

ولو سألنا أنا نكر الحلقة المزعومة لماذا أقدمت على هذا الإجراء النعسي  
لكان جوابه إني خليفة رسول الله وحاكم المعلي على هذه الأمة، مع دعواه أن  
النبي لم يورث أحداً من المسلمين

وهنا نبحت في عدة نقاط

النقطة الأولى: في ماهية فذك

وفذك هذه بلدة بينها وبين المدينة يومئذ، وهي من القرى الثلاث التي  
صالح النبي على أن يأخذ النصف من ثمارهم وأموالهم بشرط أن لا يقاتلهم،  
وقد أفاءها الله على رسوله سنة سبع صدحاً، وذلك أن النبي لما برل حبير وفتح  
حصونها ولم يبق إلا ثلاثة، واشتد بهم الحصار، أرسلوا إلى رسول الله يسألونه أن  
يرلهم على الجلاء، وقد فعل، وبلغ ذلك أهل فذك، فأرسلوا إلى رسول الله أن  
يصالحهم على النصف من ثمارهم وأموالهم فأجابهم إلى ذلك، فهي مما لم  
يوجب عليها بحيل ولا ركاب، فكانت حلصة لرسول الله

= فاطمة رضي الله عنها من فذك، دخل عليه عمر فقال ما هذا؟ فقال كتب كتبت لفاطمة ميراثها من  
أبيها، فقال عمر لماذا نعو على المسلمين، وقد حاربك العرب ١٢ ثم أخذ الكتاب فشفه ١١  
لاحظ السيرة النبوية ج ٢/ ٣٦٢، ط/ دار إحياء التراث العربي

وهي على هذا الأساس ملك خاص بالرسول حياه الله تعالى بها عند نزول قوله تعالى ﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أُوتِجْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ حَيْلٍ وَلَا يَكَابِرَ وَلَئِنَّ اللَّهَ يَسْلُطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَبِيرٌ﴾<sup>(١)</sup>

﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كُنْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا إِلَهُكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾<sup>(٢)</sup>

ومعنى «آفاء الله» أي رد ما كان لمشركيين على رسوله تتمليك الله إياه، ومعنى «منهم» أي من اليهود الذين أجلاهم الرسول بسيف أمير المؤمنين علي عليه السلام، «فما أوتجتم عليه من حيل ولا يكاب» أي ما استوليتم على تلك الأموال بخيولكم وإبلكم لأجل الاستيلاء عليها

«ولكن الله يسلط رسوله على من يشاء» أي يمكن الله رسوله من عدوهم من غير قتال، بأن يقذف الرعب في قلوبهم، فجعل الله أموال بني النضير وقريظة لرسوله خالصة يفعل بها ما يشاء، ويستغني من قبيل لعنانهم لتي تورع على المقاتلين

ومعنى قوله تعالى في الآية ثنية «وما آفء الله على رسوله من أهل القرى» أي من أموال كدر أهل القرى كيهود خيبر وغيرها، «فلله وللرسول» أي أنه عز وجل جعل تلك الأموال ملكاً لرسوله، «ولذي القربى» أي قرابة النبي وليس هناك أقرب من إبنته السيدة فاطمة عليها السلام، «واليتامى والمساكين وابن السبيل» وهذه القرى حسما ورد عن ابن عباس وعامة المستترين هي: فديك وخيبر وعرينة وينبع، جعلها الله لرسوله يحكم فيها بما أريد، وأحرر أهل كتبها له، فقال أناس فهلاً قسمها؟ فبرلت الآية ﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾.

إذن هي خالصة لرسول الله لا يشاركه فيها أحد، لكنه لله أهدها لمولاتنا

(١) سورة الحشر: ٦

(٢) سورة الحشر: ٧

الزهراء عليها السلام ، وهذا ما لا يريد مفسرو العامة أن يفهموه بل هم على استعداد أن يكذبوا السيدة الزهراء المطهرة نصر "كتاب والتي قال عنها النبي: «فاطمة بضعة مني من أذاها فقد أذا بي ومن أسخطها فقد أسخطني» ويصدقوا أيا نكر الذي لم يكن أهلاً لكي يبلع سورة براءة، بل هم مستعدون دائماً لكي يكذبوا النبي الذي قال بحق الإمام علي عليه السلام «علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار» فهم دائماً على استعداد لتكذيب الإمام علي وتصديق عدوه، اللهم احكم بيننا وبين قومنا وأنت خير الحاكمين، وسيعلم الذين ظلموا أي مقلب يقلبون

ويشهد لما قال الإمامية من أن هذكا هي نحلة من رسول الله لا بته السيدة الزهراء عليها السلام ، مصافاً لما قاله مولات المعظمه التي يدور الحق معها حيثما دارت والتي هي سيدة ساء أهل الحنة كما في الحديث المشهور بين الفريقين، ما ورد في تفسير قوله تعالى: «وَأَتِ دِي الْقُرْبَى حَقَّهُ» من أن النبي أعطى الصديقة فاطمة هذكا، والروايات في مصادر الإمامية فوق التواتر منها

ما روه العياشي عن ابن عباس بن نعب قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام كان رسول الله أعطى فاطمة هذكا؟

قال: كان وقفها، فأرسل الله «وَأَتِ دِي الْقُرْبَى حَقَّهُ» فأعطاه رسول الله حقها، قلت: رسول الله أعطاه؟

قال: بل الله أعطاه<sup>(١)</sup>

وعن عبد الرحمن عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أنزل الله «وَأَتِ دِي الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمَسْكِينُ» قال رسول الله يا حراثيل قد عرفت المسكين، فمن ذوي القربى؟ قال هم أقاربك، مدعي حسناً وحسباً وفاطمة، فقال إن ربي أمري أن أعطيكم مما أفاء علي، قال أعطيتكم فذلك<sup>(٢)</sup>

(١) تفسير العياشي السمرقندي ج ٢ / ٣١٠ ح ٤٧

(٢) نفس المصدر ج ٤٦ وما ورد في وسط الرواية من أن النبي لم يعرف من هم ذوي القربى يؤول على =

وعن جميل بن دراج عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أنت فاطمة أبا يكر تريد فذكاً، قال: هاتي أسود أو أحمر يشهد بذلك، قال: فأنت بأم أيمن، فقال لها: سم تشهدين؟ قالت: أشهد أن حريث بن أبي محمد عليه السلام فقال: إن الله يقول: ﴿فَأَنْتَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقُّهُ﴾ فلم يدرك محمد من هم؟ فقد يا حرائس سل ربك من هم؟ فقال: فاطمة ذو القربى فأعطاها فذكاً، فوعمو، أن عمر محي الصحيفة وقد كان كتبها أبو بكر<sup>(١)</sup>

وقد صرح ثلة من علماء العامة بذلك منهم

١ - ما أورده الحسكي من عدة طرق إلى عطية العوفي، عن أبي سعيد الحدري قال: لما نزل قوله تعالى ﴿وَأَنْتَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقُّهُ﴾ أعطى رسول الله فاطمة عليها السلام فذكاً<sup>(٢)</sup>

ومن طريق آخر بإساده إلى أبي سعيد الحدري قال: لما نزلت هذه الآية ﴿وَأَنْتَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقُّهُ﴾ دعا النبي عليه السلام فاطمة عليها السلام وأعطاها فذكاً<sup>(٣)</sup>

ومن طريق آخر أيضاً بإساده إلى أبي سعيد الحدري قال: لما نزلت على رسول الله ﴿وَأَنْتَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقُّهُ﴾ دعا فاطمة عليها السلام وأعطاها فذكاً ولعوالي، وقال: هذا قسم قسمه الله لك ومعهك<sup>(٤)</sup>

غيره باعتبار أن النبي يمثل النوع بعمومه كما فعل موسى عليه السلام عندما قال لربه ﴿أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾

(١) تفسير لمباني ج ٢/ ٣١٠ ح ٤٩ وتفسير لمباني ج ٢/ ٨ وبحر الأنوار ج ٢٩/ ٥٤، وكشف الغم ج ١/ ٤٧٦، تفسير لمغات ص ٢٣٩، مجمع لبيان ج ٦/ ٢٤٣، وتفسير لثبيان للطوسي ج ٦/ ٤٦٩

(٢) شواهد التنزيل ج ١/ ٣٣٨ ح ٤٦٧

(٣) شواهد التنزيل ج ١/ ٣٣٩ ح ٤٦٨ و ٤٦٩ و ٤٧٠ و ٤٧١

(٤) شواهد التنزيل ج ١/ ٣٤٠ ح ٤٧٢

٢ - ما أورده الحوارزمي بإسناده إلى شيوخه الديلمي يرفعه إلى عطية، عن أبي سعيد الخدري، قال:

لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ ﴿وَأَتِذَا الْقَرَبَىٰ حَقَّهُ﴾ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاعْطَاهَا فَدَى<sup>(١)</sup>.

٣ - ما أورده صاحب كنز العمال، بإسناده إلى أبي سعيد الخدري، قال:

لَمَّا بَرَلَتْ ﴿وَأَتِذَا الْقَرَبَىٰ حَقَّهُ﴾ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يَا فَاطِمَةُ لَكَ فَدَى<sup>(٢)</sup> ثُمَّ قَالَ صَاحِبُ الْكَنْزِ وَأُخْرِجَهُ الْحَاكِمُ فِي تَارِيخِهِ وَابْنُ الْحَارِثِ وَكَذَا أَخْرَجَ مِثْلَهُ فِي مِنتَخَبِ كَنْزِ الْعَمَالِ الْمَطْبُوعِ بِهَامِشٍ مَسْدُ أَحْمَدَ بْنِ حَبِيلٍ ج ١/٢٢٨

٤ - وأخرج السيوطي عن الزَّارِ، وأبي يعلى، وابن أبي حاتم وابن مردويه، عن أبي سعيد الخدري، قال:

لَمَّا بَرَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَأَتِذَا الْقَرَبَىٰ حَقَّهُ﴾ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاعْطَاهَا فَدَى<sup>(٣)</sup>

وأخرج عن ابن مردويه، عن ابن عباس، قال: لَمَّا بَرَلَتْ ﴿وَأَتِذَا الْقَرَبَىٰ حَقَّهُ﴾ أَقْطَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاطِمَةَ فَدَى<sup>(٤)</sup>

وأهل القربى هم أولى الناس برسول الله، وهل هناك أولى من السيدة الزهراء بأبيها رسول الله محمد ﷺ؟

لذا أخرج السيوطي عن ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وَأَتِذَا الْقَرَبَىٰ حَقَّهُ﴾ قال: هو أن تصل ذا القرابة، وتطعم المسكين،

(١) مقتل الإمام الحسين للخوارزمي ج ١/ ٧٠

(٢) كنز العمال ج ٢/ ١٥٨ وح ٣/ ٧٦٧

(٣) الدر المنثور ج ٤/ ٣٢٠

(٤) نفس المصدر.

وتحسن إلى ابن السبيل<sup>(١)</sup>

وأخرج أيضاً عن ابن جرير عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام أنه قال لرجل من أهل الشام: أقرأت القرآن؟

قال: نعم، قال: أهما قرأت في بني إسرائيل ﴿وَأْتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ قال وإنكم للقراءة لذي أمر الله أن يؤتى حقه؟ قال نعم<sup>(٢)</sup>

وأخرج بسند آخر عن السدي في الآية، قال

كان ناس من بني عبد المطلب يأتون نبيّ فيسألونه، فإذا صادفوا عنده شيئاً أعطاهم، وإن لم يصادفوا عنده شيئاً سكت ثم يقل لهم نعم ولا لا، والقرى قرى بني عبد المطلب<sup>(٣)</sup>

٥ - وأخرج الألويسي عن البرار وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي سعيد الحدرى وذكر عن ما تقدم عن الدر المنثور<sup>(٤)</sup>

٦ - وقال الحافظ أبو عمارة الدمشقي: قال الحافظ أبو بكر البرار - يرفعه -

إلى أبي سعيد أنه قال

لما نزلت الآية وذكر غير ما ذكره سيوطي في الدر المنثور ثم قال بعد إirاده للحديث ما لفظه

وهذا لحديث مشكل لو صح بسنده، لأن الأبى مكية وفذك إنما فتحت مع حيرسة سبع من الهجرة فكيف يلتزم مع هذا؟ فهو إحد حديث منكر، والأشبه أنه من وضع الرافضة والله أعلم<sup>(٥)</sup>

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) الدر المنثور ج ٤ / ٣١٨

(٣) نفس المصدر

(٤) روح المعاني ج ٩ / ٩٠، ط / دار الفكر

(٥) تيسر ابن كثير القرشي الدمشقي ج ٣ / ٣٤ سورة الإسراء



يرد عليه:

١ - الآية تأمر الرسول ﷺ بوجوب إعطاء ذي القربى حقه، وهو عليه الصلاة والسلام لم يكن يملك ما يمكن إعطاؤه لذي القربى في مكة سوى بعض المال من الصدقات بحيث لم يألوا جهداً في إيفاءه على الفقراء والمساكين آنذاك، فالآية ليست بصدد الاتفاق المستحب وإنما الواجب هو إعطاء الحقوق المتوجبة عليه لبعض ذوي القربى، وهذا لا ينطبق إلا على بعض الحقوق كهذه التي كانت بمثابة عوض عن مهر الصديقة الطاهرة حديجة الكبرى ﷺ كما أشارت بذلك بعض النصوص<sup>(١)</sup>

فهذه مما أفاءها الله عز وجل على رسوله لقوله تعالى ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَآلِ السَّبِيلِ كُنْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>

٢ - أن السورة مكية لكن بعض آياتها - ومنه آية القربى - مدية وهذا حاصل في كثير من السور المكية والمدية حيث يتصمهما بعض الآيات المعاكسة لهم بحسب مورد النزول، ومما يؤكد استثناء ما جاء في مجمع البيان للشيخ الطبرسي عليه الرحمة قال سورة بني إسرائيل (الإسراء) مكية كلها إلا خمس آيات وعدّها منها ﴿وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾، روى عن الحسن، وروى ابن عباس ثلاث أحر وقيل مكية إلا ثمان آيات عن قتادة والمعدّ عن ابن عباس

ومما يؤكد كون الآية مدية ما جاء في تفسير روح المعاني للآلوسي قال سورة الإسراء مكية على قول الجمهور، وقيل إلا خمس آيات وعدّها منها الآية ﴿وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾<sup>(٣)</sup>

(١) انحرائج والخراج ح ١١٢/١ ح ١٨٧ للمحدث قطب الدين الراودي

(٢) سورة الحشر ٧

(٣) روح المعاني للآلوسي ج ٩/٢، سورة الإسراء

ولكنه في موضع آخر من كتابه رفض كون فذك من المستثنيات بناء على أن  
السورة كلها مكية، وفذك لم تكن إدا ذاك تحت تصرف النبي، بل إن مطالبة  
الصدقة الرهراء بذك بعنوان أنها إرث<sup>(١)</sup> لا سحلة وعلى كل فذبه وافق على كون  
أرض فذك هي من ميراث رسول الله لإمته الصدقة الطاهرة.

وكذا صرح الزمخشري في الكشاف فذك سورة الإسراء مكية إلا الآيات ٢٦  
و ٣٢ و ٣٣ و ٥٧ ومن آية ٧٣ إلى عاية آية ٨٠ فمدنية<sup>(٢)</sup>

٦ - بالإسناد عن أبي سعيد قال لما برلت آية ﴿وَأْتِ دَا الْقُرْبَى﴾ دعا رسول  
الله فاطمة فأعطاهما فذكاً<sup>(٣)</sup> ثم قال ورواه لطبراني

٧ - ما أورده الرري في تفسير قوله تعالى ﴿وَمَا آفَاةَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا  
أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِمْ مِنْ خَيْلٍ وَلَا يَرْكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رَسُولَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾<sup>(٤)</sup>

قال ومعنى الآية، أن لصحابه طلبوا من الرسول عليه الصلاة والسلام أن  
يضمهم إليه سهم كما قسم العسمة بينهم، فذكر الله الفرق من الأمرين، وهو أن  
العسمة ما أنعمهم أنفسهم في تحصيلها وأوجهم عليها الحيل والرداب، بخلاف  
الهيء فإنكم ما تحملتم في تحصينه نعاء، فكان الأمر فيه مفوضاً إلى الرسول يصعه  
حيث يشاء

إن أهل فذك انحلوا عنه فصدت سبب لقري والأموال في يد الرسول من غير  
حرب، فكان عليه الصلاة والسلام بأحد من عدة فذك بفقته وبقعة من بعوله،  
ويجعل الباقي في السلاح والكراع، فذم مات ادعت فطمة عليها السلام أنه كان يسحبها  
فذكاً، فقال أبو بكر أنت أعر الناس عني فقراً، وأحهم إلي عني، لكنني لا أعرف

(١) تفسير روح المعاني ج ٩ / ٩٠، سورة الإسراء تصرف بعض الألفاظ

(٢) تفسير الكشاف ج ٢ / ٦٢١ سورة الإسراء

(٣) مجمع الروايل للهشمي ج ٧ / ٤٩، ط / مكة الملس عام ١٣٥٢ هـ

(٤) سورة الحشر، ٦

صحة قولك ولا يجوز أن أحكم بدنت، فشهد له أم أمن ومولى للرسول، فطلب منها أبو بكر الشاهد الذي يجوز فمؤن شهادته في الشرع فلم يكن، فأجرى أبو بكر ذلك ما كان يجريه الرسول<sup>(١)</sup>.

نسيه

انظر - أحي الفاري - كيف يحضون من درجة الصديقة الطاهرة فيسعونها بالكذب حيث - ومطر المشكك الكبير الرري - أن السيدة المطهرة عليها السلام ادعت أن فدياً بحلة من أبيها، لذا لم يقل دعوها سيده أبو بكر حيث أسموه بالصديق وقد ارتكب الجرائر بحق المؤمنين لا سيما أمير المؤمنين وروحه الرهراء وشيعتهما لميامين، وسي الراري ما ذكره أصحابه من المصيرين والمؤرحين لا سيما البخاري<sup>(٢)</sup> في الصحيح في كتاب بدء الحق، في باب مناقب قراءة رسول الله باب ١١ مناقب فاطمة بنت النبي وباب ٣٠ مناقب فاطمة رضي الله عنها

روى بسنده عن المسور بن مخرمة أن رسول الله قال فاطمة بصعة مبي فمن أعصها أعصني وذكره المتقي في كثر العمل ح ٢٢٠ / ٦ وقال أحرجه ابن أبي شيبة

وذكره البخاري أيضاً في فيض بقدير ح ٤٢١ / ٤ وقال

استدل به السهيلي على أن من سئها كفر لأنه بعصه وإياها أصل من الشيعين ورواه الساني أيضاً في حصننه ص ٣٥<sup>(٣)</sup>

ملاحظة

ويؤكد كلام السهيلي بأنه إذا كان سب الرهراء سباً للكفر فإن تكذيبها سب أيضاً للكفر، بل إن التكذيب من أبرد مصاديق الكفر والمروق من الدين.

(١) تفسر الراري ح ٢٩ / ٢٨٤ سورة الحشر

(٢) وصحيح البخاري يعتبره علماء العامة بعد لقران من حيث القداسة والاحرام

(٣) فضائل الحمسة من الصحاح الستة ح ١٥١ / ٣

وورد عن النبي ﷺ أنه قال: إنما هي فاضمة بصعة من يريسي ما أراها  
ويؤذيني ما آذاها<sup>(١)</sup>.

ورواه مسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل  
فاطمة عليها السلام وصحيح الترمذي ح ٣١٩/٢، ومسندك لصحيحين ح ١٥٨/٣ وكتر  
العمال ج ٢١٩/٦ وح ٣١٥/٨ وخصائص الساني ص ٣٦ والصواعق المحرقة لاس  
حجر ص ١٠٧ والإمامة والسياسة لاس فنية الديوري، فصل بيعة علي بن أبي  
طالب

كما روى المؤرخون الحديث المتواتر عنه ﷺ قال: إن الله يغضب لغضبت  
ويرضى لرضاك<sup>(٢)</sup>.

من العجيب أن نرى الراري وأمثه يعتمدون بهذه الأحاديث ويروونها في  
كتبهم، ثم في نفس الوقت يقدّمون أقول أبي بكر عليها السلام، بل يكذبونها من أجل  
عيون الحليفة المرعوم، كل ذلك من أجل صحبته لرسول الله، وكأن الإمام علياً  
وزوجه الزهراء لم يكن لهما علاقة برسول الله<sup>(٣)</sup>.

وقد روى العامة من النصوص بعص الإمام عليّ مئات الأحاديث الدالة على  
علو شأنه، منها ما ذكره لديني في ميران الاعتدال:

١ - عن معاذ مرفوعاً إلى النبي محمد ﷺ قال:

يا عليّ، أنا أحصمك بالنبوة، ولا نبوة بعدي، وأنت تحصم الناس بسبع  
أنت أولهم إيماناً، وأوفاهم بعهد، وأقومهم بأمر الله، وأقسعهم بالسوية،

(١) صحيح البخاري كتاب الكا، ورواه أبو داود في صحيحه في باب ما يكره أن يجمع بينهما من  
النساء، ورواه ابن حنبل في المسند ح ٣٢٨/٤ وأبو نعم في حليته ج ٤٠/٢.

(٢) لاحظ فضائل الخمسة من انصاح الستة ج ١٥٥/٣ بعلاً عن المصادر العامة كالمستدرك  
ح ١٥٣/٣ وأمد العانة ج ٥٢٢/٥ وإصابة لاس حجر ح ١٥٩/٨ ويهيب التهذيب ح ٤٤١/١٢  
وكتر العمال ج ١١١/٧ وح ٢١٩/٦ وميران الاعتدال للديني ج ٧٢/٢، ودحائر العقبي ص ٢٩

وأعدلهم، وأبصرهم بالقضاء، وأعصمهم عند الله مرية يوم القيامة<sup>(١)</sup>

ملاحظة لم يقل النبي عن أبي بكر أنه أبصر الصحابة بالقضاء، بل حصر هذا بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام، فإذا ثبت القضاء لأمير المؤمنين فأي حجة للرازي وأمثاله حسم أثبوا الحق لأبي بكر دون السيدة المعظمة فاطمة عليها السلام، وهل قال النبي لأبي بكر أنت مي بمنزلة هارون من موسى، وأنا من علي، وعلي مني، وأنت بضعة مني ويسحطني ما يسحطك، ويؤذي ما يؤذي<sup>(٢)</sup>!

٢ - وعن حكيم بن حبير، عن ثُمَيْع بن عمير، عن ابن عمر أن رسول الله قال لعلي: أنت أخي في الدنيا والآخرة<sup>(٣)</sup>

٣ - عن الشعبي مرفوعاً إلى النبي قال يا علي أنت وشيعتك في الجنة ثم عقب الذهبي فقال ذكره ابن الجوري في الموضوعات<sup>(٤)</sup>

أقول إذا كان الحديث من الموضوعات بطر الناصبي ابن الجوري لكن الحديث له شواهد صحيحة بطرق متعددة رواها أحلة القوم كالسيوطي في الدر المشور في دبل تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ في سورة التوبة، قال وأخرج ابن عساكر عن حارث بن عبد الله قال كما عند النبي ﷺ فأقبل على علي عليه السلام فقال والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته لهم لفائزون يوم القيامة وبرت الآية متقدمة، فكان أصحاب النبي إذا أقبل علي قالوا: جاء خير البرية<sup>(٥)</sup>

- وأخرج ابن عدي عن ابن عَدَس قال لما برئت ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ قال رسول الله لعلي

(١) ميران الاعتدال ج ١/ ٣١٣ ح ١١٨١

(٢) ميران الاعتدال ج ١/ ٤٢١ ح ١٥٥٦

(٣) ميران الاعتدال ج ١/ ٤٢١ ح ١٥٥٦

(٤) تفسير الدر المشور ج ١/ ٦٤٣

«هو أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين»<sup>(١)</sup>

- وأخرج ابن مردويه عن الإمام علي عليه السلام قال

قال لي رسول الله ألم تسمع قول الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ أنت وشيعتك وموعدي وموعدكم الحوض إذا جئت<sup>(٢)</sup>  
الأمم للحساب تدعون عزاً محجلين<sup>(٣)</sup>.

- وروى الهيثمي بإسناده إلى عبد الله بن أبي قال

إن الإمام علياً عليه السلام أتني يوم البصرة بذهب وقصة فقال: ابصري واصفري  
غري عيري، غري أهل لشام عدأ إد ضهروا علي، فشق قوله ذلك على الناس  
فذكر ذلك له فأذن في الدس فدخلوا عليه فدار إن حليبي عليه السلام قال

يا علي إنك ستقدم على الله وشيعتك راضين مرضيين ويقدم عليه عدوك  
عضواً مقمحين، ثم جمع يده إلى عنقه يريهم الإقماح، قال - أي الهيثمي - رواه  
الطبراني في الأوسط<sup>(٤)</sup>

وأخرج الديلمي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال

يا علي إن الله قد عمر لك ودينتك وودك ولأهلك ولشيعتك ولمحبي  
شيعتك، فأشر فإلك الأنزع البطين<sup>(٥)</sup>

٤ - عن ابن عباس مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال علي عيبة علمي<sup>(٦)</sup>

(١) الدر المنثور ج ٦/ ٦٤٣ سورة ل

(٢) لأصح احاءات وما في المتن تصحيح

(٣) الدر المنثور ج ٦/ ٦٤٣

(٤) المعجم لهيثمي ج ٩ ١٣١ ومصابر الحمسة سبرور دي ج ٢/ ٩٤

(٥) الصواعق المحرقة لاس حجر ص ٩٦، ومرتد من الأنزع لطيف الأنزع من الشرك، البطين

بالإيمان كما ورد في مصوص معتبر

(٦) ميرال الاعتدال ج ٢/ ٣٢٧ ح ٣٩٥١

٥ - وعن أنس أن النبي ﷺ قال لعليّ: أنت تنين لأمتي ما احتلفوا فيه من معدني<sup>(١)</sup>

٦ - عن جابر مرفوعاً إلى النبي قال

يا عليّ، لو أن أمتي أنصوك لأكّتهم الله على ساحرهم في النار<sup>(٢)</sup>

٧ - وبالسند المتقدم عن النبي قال.

يا عليّ، اذُرْ ممي، حمسك في حمس<sup>(٣)</sup>، يا عليّ حلفت أنا وأنت من شجرة، أنا أصلها وأنت فرعها، ونحس والحسين أعصابها، من تعلق بعص منها أدخله الله الحنة<sup>(٤)</sup>.

### عود علي بدء:

فحلاصة الأمر وإن فداً كانت حاله برسول الله لكونها مما لم يوجب عليها محبل ولا ركاب، وعلى هذا اتفاق عامة المؤرخين والمفسرين واللعويين<sup>(٥)</sup>، ثم أعطاها النبي لصعته الرهراء ﷺ عوضاً عن مهر أمها حديجة كما أشرب بعض النصوص<sup>(٦)</sup>

ومسألة المهر في التشريع الإسلامي يكون في دمة الرجل في حالة عدم دونه بعد وفاة الروحة، ولا بد من إعطائه لتورثة الدين هم أبناء الروحة، لذا كانت مولانا فاطمة الوريث الوحيد لأمها انظهرة حديجة في مهرها، فأعطاها فداً مقابل ذلك، من هنا جاء في رواية أبي مريم قال سمعت الإمام جعفر ﷺ

(١) نفس المصدر ج ٢/٣٢٨ ح ٣٩٥١

(٢) ميراث الاعتدال ج ٣/٤١ ح ٥٥٢٣

(٣) وفي نسخة ضاع حمسك في حمس

(٤) ميراث الاعتدال ج ٣/٤١ ح ٥٥٢٣

(٥) راجع معجم السند ج ٤/٢٢٨ ولسان العرب ج ١٠/٢١٣ ومعجم البحري ج ٥/٢٠٣

(٦) الحرائج والحرائج ج ١/١١٢ والبحار ج ٢٩/٥٥ ح ١٠ والمقاب لابن شهر آشوب ج ١/١٤٢

يقول: لما نزلت الآية ﴿وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ أعطى رسول الله فاطمة فديكاً، فقال ابان بن تغلب رسول الله أعطاهما؟ فعصب الإمام جعفر ثم قال: الله أعطاهما<sup>(١)</sup>.

وفي صحيحة ابان قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أكان رسول الله أعطى فاطمة فديكاً؟

قال عليه السلام: كان لها من الله<sup>(٢)</sup>

والله تعالى أمر السيء أن يعطي فديكاً للسيدة الزهراء عليها السلام فهي حق واجب عوضاً عن مهر أمها، ولم تكن من الصدقات المستحقة حتى يتصدق بها السيء على ابنته فاطمة، ولو كانت من الصدقات لثبت ما دعاه أبو بكر عليها بهديث تخلقه على السيء «إنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة»، وحاشاها أن تدعي ما ليس لها، فما تقوله السيدة الزهراء هو الحق وما دويها هو الباطل

النقطة الثانية: الأدلة على أن فديكاً للسيدة الصديقة الزهراء عليها السلام

يُستدل على ذلك بوجوه ثلاثة

الوجه الأول:

أن يد السيدة المطهرة فاطمة عليها السلام كانت عليها، أي كانت منصرفة في فديك ولها عليها وكلاء<sup>(٣)</sup> في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، وما روياء من النصوص المتقدمة قرينة أخرى على صحة هذا الوجه

وعلى هذا الأساس فلا يجوز تنزع فديك من يدها إلا بدليل وبينة كما هو الحال في كل قضية تنازع عليها طرفان، كل هذا إذا كان المدعي إنساناً عادياً، أما لو كان المدعي فوق المستوى لعادي كالسيدة الزهراء صلوات الله عليها فكيف

(١) تفسير فرائد الكوفي ص ٢٣٩ ح ٣١٢ وأخرجه العياشي بسندين عن ابان عن الإمام الصادق، والحسكاني في شواهد التنزيل.

(٢) تفسير العياشي ج ٢/ ٣١٠ ح ٤٨

(٣) أصول الكافي ج ١/ ٥٤٣ ح ٥ كتاب الحجج باب «في الأئمة» والأئمة



يطلب الحليمة المعروف منها البيّنة مع تصديق الكتاب العرير لها، فإذا كانت شهادة حديفة بحثابة شاهدين تقبل دعواه في كل الشؤن والقضايا والمنازعات التي يشترط فيها شاهدان، فأولى للزهراء أن تفعل شهادتها لكونها المطهرة بصل آية التطهير ولأنها بضعة أيها، وأن الله يسخط لسخطها ويرضى لرضاها

ومع هذا فإن من كانت يده على شيء لا يطلب منه البيّنة، لكن أبا بكر طلبها من الصدّيقة الزهراء عليها السلام مع أنها ذات يد، فيكون قد ردّ كلام النبي صلى الله عليه وآله البيّنة على المدّعي واليمين على من أنكر

وليس على السيدة المطهرة أن تقيم البيّنة لأنها ذات يد، لأن اليد إمارة الملكية.

#### الوجه الثاني:

أنها عليها السلام كانت تمتك فداً بالرحلة والعطية وانهة من أيها رسول الله، والنصوص على ذلك كثيرة جداً يفوق حد الوارد<sup>(١)</sup>

#### الوجه الثالث:

أنها عليها السلام كانت تمتك فداً بالإرث من أيها<sup>(٢)</sup>، ولكن الحلف لشائي حالاً هذه الوجوه، فقد طالوا بالبيّنة، ثم بالشهود على الرحلة، ثم أنكروا ورائتها من أيها.

ويحق لمولاتنا فاطمة عليها السلام أن تطالب بحقها بكل وجه من هذه الوجوه

(١) بحار الأنوار ج ٢٩ / باب ١١ والاحتجاج ح ١١٩ / ١ والاختصاص ص ١٨٣

(٢) بحار الأنوار ج ٢٩ والاحتجاج ح ١١٩ / ١ قرب الإسناد ص ٤٧ والاختصاص والكشكول فيما جرى على آل الرسول ص ٢٠٣ وصحيح سحاري ح ٣٧٢ / ٣ ح ٣٠٩٢ ح ٣٠٩٣ ح ٣٠ / ٥ ح ٤٠٣٤ ح ٤٠٣٥ ونار مع انطوري ح ٢٠٨ / ٣ وصحيح مسلم ج ٢٥ / ٥ وجامع الأصول ح ٣٨٦ / ١٠ والسنن الكبرى للسيهري ح ٣٠٠ / ٦ ومسنن فاطمة بلسيوطي ص ١٥ ح ١٥ ومسنن أحمد ج ١ / ١٣ وشرح النهج ج ١٦ / ٢٣٢

لثلاثة، ولهذا طالبت بذلك عن طريق المحنة أولاً، ثم عن طريق الإرث ثانياً، وقد صرح بذلك أعلام القوم أمثال:

١ - الحلبي في سيرته قال:

إن فاطمة أتت أبا بكر بعد وفاة رسول الله وقالت: إن فداك بحلة أبي، أعطانيها حال حياته، وأكر عليهما أبو بكر وقال: أريد بذلك شهوداً فشهد لها الإمام علي<sup>(١)</sup>، فطلب شاهداً آخر فشهدت لها أم أُمس، فقال لها: أرحل وامرأة تستحقها؟<sup>(٢)</sup>

٢ - وروى البخاري عن عروة بن ربيعة قال: إن عائشة أخبرته أن فاطمة عليها السلام أمة رسول الله ﷺ سألت أبا بكر بعد وفاة رسول الله أن يُقسّم لها ميراثها، مما ترك رسول الله مما أفاء الله عليه. فقال لها أبو بكر: إن رسول الله قال: لا يورث ما تركه، صدقة، فعصت فاطمة بنت رسول الله فمحرت أبا بكر، فلم يزل مهاجرة حتى توفيت، وعاشت بعد رسول الله ستة أشهر.

قالت: وكاتب فاطمة تسأل أبا بكر بصيهاً مما ترك رسول الله من حبر وفداك وصدفته بالمدينة، فأبى أبو بكر عليها ذلك، وقال: ست تاركاً شيئاً كان رسول الله يعمل به إلا عمدت به. فأما صدفته بالمدينة فدفعها عمر إلى علي وعباس، فأما حبر وفداك فأمسكهما عمر وقال: هما صدقة رسول الله كانتا لحقوفه التي تعرفه وبوائيه، وأمرهما إلى ولي الأمر، قال: فهما على ذلك، في اليوم<sup>(٣)</sup>

ملاحظة: أما قول عمر «وأمرهما إلى ولي الأمر» فيه دلالة واضحة إلى أن اغتصابهما لقري حبر وفداك إنما كان لتدعيم سلطتهما ولم يكن من أجل توزيع

(١) انظر أحيي القدر إلى لحقد والعصية التي كان يبيتها القوم لعمر «سبي»، شهادة الإمام علي لا تقل وقد قال عنه النبي «اللهم ادر الحق معه حيثما دار» ونقل شهادة جابر وحديفة وعائشة التي ورثت سهمها من حبرة سبي وسهم بفيه سورة سبي فدفت أباها يجب النبي وكذا عمر؟

(٢) السيرة الحلبية ج ٣/ ٣٩

(٣) صحيح البخاري ج ٣/ ٣٧٢ ح ٣٠٩٣ وكذا رقم ٣٠٩٢، وصحيح مسلم ج ١٢/ ٦٩ ح ٥٣

ريعهم على فقراء المسلمين مع أن لتوزيع - لو صح - فهو حرام لكونه تصرفاً بأموال الغير من دون استئذان

وعن عروة بن الربير أبصاً عن عائشة قالت

إن فاطمة عليها السلام أرسلت إلي أبي بكر تسأله ميراثها من أبيي فيما أفاء الله على رسوله نطلب صدقة النبي التي بالمدينة وذلك، وما بقي من خمس خبير

فقال أبو بكر إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يوزر ما تركه فهو صدقة، إنما يأكل آل محمد من هذا المال - يعني من عهده - يس لهم أن يريدوا على المأكلي<sup>(١)</sup>

أقول لم يُعهد من سيرة النبي أنه ترك مالا حتى يكون صدقة بفقراء المسلمين بل لم يُعهد منه أنه كان بكر الأموال بعده، فكيف نسب هذه الأحاديث إليه عليه السلام جمع الأموال وتكديسها فقام أبو بكر ليوزعها على فقراء المسلمين أو يدحرها بولي الأمر حسماً قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعنهم الله<sup>(٢)</sup>

وعن عائشة أيضاً

إن فاطمة عليها السلام والعباس عليهما السلام أتيا أبي بكر يلتمسان ميراثهما أرضاً من فدك وسهمه من خيبر فقال أبو بكر سمعت النبي يقول لا يوزر ما تركناه صدقة إنما يأكل آل محمد في هذا المال<sup>(٣)</sup>.

٣ روى ابن أبي الحديد عن أبي صالح عن أم هانئ أن فاطمة قالت لأبي بكر من يرثك إذا مت؟

قال ولدي وأهلي، قلت فمات ترث رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

قال يا أبا رسول الله، ما وزر أنوك داراً ولا مالاً ولا ذهباً ولا فضة،

قالت بلى سهم الله الذي جمعته لي، وصار فيشاً الذي بيدك<sup>(٣)</sup>

(١) صحيح البخاري ج ٣/ ٥٧٨ - ٥٧٩ ح ٣٧١١، ٣٧١٢

(٢) صحيح البخاري ج ٥/ ٣٠ ح ٤٠٣٥

(٣) شرح نهج السلافة لابن أبي الحديد ج ١٦ - ٣٥٠ فصل في السير والأحبار

أقول كيف يدعي أن النبي لم يورث ملاً ولا درأً، وقد ورث هو عن النبي  
خير وفدك، وورثت عائشة انتة سهم غيرها من حركات النبي؟!!

فالاضطراب حاصل في كلام أبي بكر، فمرة يقول إن النبي قال لا يورث ما  
تركناه صدقة، ومرة يقول إن النبي لم يترك شيئاً يورثه، فإذا لم يورث فكيف  
ورثت عائشة منه وسمحت له بأن يُدفع بحاجب رسول الله؟<sup>(١)</sup>

وروي أيضاً عن أبي الطفيل قال أرسلت فاطمة إلى أبي بكر أنت ورثت  
رسول الله أم أهله؟ قال بل أهله، قالت فما بال سهم رسول الله؟ قال إني  
سمعت رسول الله يقول إن الله أطعم بيه طعمة، ثم قصه، وجعله للذي يقوم  
بعده، فقلت أبا بعده على أن أرده على المسلمين، قلت أنت وما سمعت من  
رسول الله أعلم<sup>(٢)</sup>

أقول إن في الحديث إشارة إلى افتراء أبي بكر على رسول الله بحديثه  
المطعون فيه «لا يورث» حيث اعترف بأن النبي لم يورث يرثه أهله، وهو خلاف  
قوله «لا يورث»

٤ - ما رواه أحمد بن حنبل بإسناده عن أبي سلمة

إن فاطمة عليها السلام قالت لأبي بكر من يرث إذا مت؟

قال: ولدي وأهلي، قالت: فما لنا لا يرث النبي؟<sup>(١)</sup>

٥ - ما رواه الطبري بإسناده عن عروة، عن عائشة: إن فاطمة عليها السلام والعباس

أتيا أبا بكر يطبان ميراثهما من رسول الله وهما حينئذ يطبان أرضه في فدك،  
وسهمه من خير، فقال لهما أبو بكر: سمعت النبي يقول لا يورث ما تركناه فهو  
صدقة، إنما يأكل آل محمد من هذا المال قال فهجرته وطعمة، فلم تكلمه في

(١) شرح النهج ج ١٦ / ٣٥٠

(٢) مسند أحمد ج ١ / ١٣

ذلك حتى ماتت، فدفنها عليّ عليه السلام ليلاً ولم يؤذن بها أباً بكر<sup>(١)</sup>

أما أعلام الإمامية فقد رووا أحاديث كثيرة بلغت التواتر، مفادها مطالبة السيدة لرهراء عليها السلام للحليفة لمرعوم أبي بكر بذلك وغيرها عن طريق الإرث، يذكر بعضاً منها

١ - ما رواه الشيخ الجليل أبي العباس عبد الله بن جعفر الحميري<sup>(٢)</sup> عن حنان بن سدير قال سأل صدقة بن مسلم أنا عبد الله عليه السلام وأما عنده، فقال من الشاهد علي فاطمة بأنها لا ترث أباهما؟

فقال: شهدت عندها عائشة وحفصة ورجل من العرب يقال له «أوس بن الحدثان» من بني النضير، شهدوا عبد أبي بكر بأن رسول الله قال لا أورث فمبعوا فاطمة ميراثها من أبيها<sup>(٣)</sup>

٢ - ما رواه الشيخ المصنف، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما قص رسول الله وحلي أبي بكر عليه السلام مجلسه، بعث إلى وكيل فاطمة صلوات الله عليها فأخرجته من ذلك

فأنته فاطمة عليها السلام فقالت يا أب بكر أديت أباك حليفة أبي، وحلست مجلسه، وأنت بعثت وكيلي فأخرجته من ذلك، وقد تعلم أن رسول الله صدق بها عليّ، وأن لي بذلك شهوداً

فقال. إن النبي لا يورث!!

فرجعت إلى الإمام عليّ عليه السلام فأخبرته، فقال ارجعي إليه وقولي له رعمت أن النبي لا يورث «ورث سليمان داود» وورث يحيى زكريا، وكيف لا أرث أنا أبي؟

(١) تاريخ الطبري ج ٢/ ٢٠٨ والنسب الكبرى ج ٦/ ٣٠٠

(٢) من أعلام القرن الثالث الهجري ومن أصحاب الإمام العسكري و لحنه المنتظر عليه السلام

(٣) قرب الإسناد ص ٩٩ ح ٣٣٥

فقال عمر أنت معلّمة! قالت ورب كنت معلّمة، وإنما عيّنتني ابن عمي  
وبعلي.

قد أبو بكر بن عائشة تشهد وعمر أتتهما سمعا رسول الله وهو يقول إن  
لبي لا يؤرث.

فقلت: هذه أول شهادة رور شهد بها، وإن لي بذلك شهوداً بها في  
الإسلام، ثم قالت: فإن فداك إيماناً هي صدق بها علي رسول الله ولي بذلك نيّة  
فقال لها هلمي بيّتك قال فعاءت بأم أيمن وإمام علي عليه السلام، فقال أبو بكر  
يا أم أيمن سمعت من رسول الله ﷺ يقول في فاطمة؟

فقلت سمعت رسول الله يقول إن فاطمة سيّدة نساء أهل الحجة ثم  
قالت أم أيمن فمن كانت سيّدة نساء أهل الحجة ندعي ما ليس لها؟ وأنا امرأة  
من أهل الحجة ما كنت لأشهد إلا بما سمعت من رسول الله ﷺ فقال عمر دعينا يا أم  
أيمن من هذه القصص، بأي شيء تشهدان؟

وقالت كنت حاضرة في بيت فاطمة عليها السلام ورسول الله جالس حتى مر عليه  
جبرائيل فقال يا محمد قم فإن الله تبارك وتعالى أمرني أن أحطّ لك فداك  
بجداحي، فقام رسول الله ﷺ مع جبرائيل عليه السلام وما كنت أن رجوع، فقالت  
فاطمة عليها السلام يا أبا أيمن ذهبت؟ فمدح حطّ جبرائيل عليه السلام لي فداك بجداحي،  
وحدّ لي حدودها.

فقلت يا أبا أيمن! إني أخاف العينة والحجة من بعدك، فصدق بها علي  
فقال: هي صدقة عليك، فقبضتها، قالت نعم

فقال رسول الله ﷺ:

يا أم أيمن! اشهدي، وبأ علي أشهد

فقال عمر أنت امرأة ولا تجير شهادة امرأة وحدها، وأما علي فيحرز بي نفسه

قال . فقامت معصية . وقالت انهم ابهما طلما انة [محمّد] بيك حقها فاشدد وطأتك عليهما ثم خرجت وحملها عليّ على أتان عليه كساء له حمل ، فدار بها أربعين صاحبا في بيوت المهاجرين والأنصار والحسن والحسين عليهما السلام معها وهي تقول يا معشر المهاجرين والأنصار انصروا الله فإني إبة نبيكم ، وقد بايعتم رسول الله ﷺ يوم بايعتموه أن تمنعوه وذريته ممّا تمنعون منه أنفسكم وذرائكم ، ففؤا لرسول الله ﷺ ببيعنكم

قال فما أعانها أحد ، ولا أجابها ، ولا نصرها

قال فاستهت إلى معاد بن حنبل ، فقالت يا معاد بن حنبل إني قد حشك مستنصرة ، وقد بايعت رسول الله ﷺ على أن تنصره وذريته وتمنع ممّا تمنع منه نفسك وذريتك ، وإنّ أنا بكر قد عصي على فذك وأحرج وكيلي معها

قال فمعي عيري ؟ قالت لا ، ما أجاني أحد

قال - فأين أبلغ أنا من نصر لي ؟

قال وخرجت من عنده ودخل ائنه ، فقال ما جاء إبة محمّد إليك ؟ قال جاءت تطلب نصرتي على أبي بكر ، فإنه أحد مها فذك

قال . فما أحبتها به ؟ قال كنت وما يطلع من نصرتي أنا وحدي قال فأبيت أن تنصرها ؟ قال : نعم

قال فأني شيء قالت لك ؟ قال قالت لي والله لأباعدك الفصح من رأسي حتى أرد على رسول الله ﷺ ، قال فقال أن والله لأباعدك الفصح من رأسي حتى على رسول الله ﷺ إذا سم نحب إبة محمّد ﷺ

قال وخرجت فاطمة عليها السلام من عنده وهي تقول

والله لا أكلمك كلمة حتى أحتمع أنا وأنت عند رسول الله ﷺ ، ثم انصرفت فقال عليّ عليه السلام لها إني أن بكر وحده فإنه أرق من الآخر ، وقولي له .

ادّعت مجلس أبي وأبك حبيته وحسب مجلسه، ولو كانت فذك لك ثم استوهنتها منك لوجب ردّها عليّ فلما أتته وقلت له ذلك قال: صدقت

قال ودع بكتاب، فكنه له برد فذك، فذل فحرجت والكتاب معها، فلقيها عمر، فقال يا بنت محمد! ما هذا بكتب الذي معك؟ فقالت كتاب كتب لي أبو بكر برد فذك.

فقال علميه إليّ، فأنت أن تدفعه إليه، فرفسها برجله - وكانت حاملة من اسمه - المحسن<sup>(١)</sup> - فأسقطت المحسن من بصرها، ثم نظمها، فكأنني أنظر إلى قرط في أذنها حين تُقف.

ثم أخذ الكتاب فحرقه

فمضت ومكثت حمة وسعين يوماً مريضه فما صبرها عمر، ثم قصت، فلما حصرتها الوفاة دعت عتيّاً صدوات لله عليه، فقالت

إما نصم وإلا أوصيت إلى ابن أبيير فقال عليّ عليه السلام أن أصم وصمت يا بنت محمد قالت سألتك بحقّ رسول الله صلى الله عليه وآله إفا أنا مت ألا يشهداني، ولا يصلّي عليّ، قل: فلك ذلك

فلما قصت عليها السلام، دفعها ليلاً في سبها، وأصبح أهل المدينة يريدون حضور حارتها، وأبو بكر وعمر كذلك، فحرج إليهما عليّ عليه السلام فقالا له ما فعلت بأمة محمد؟! أحدث في جهرها يا أبا لحسن؟ فذل عليّ عليه السلام

قد - والله - دفنتها قلا فما حمتك على أن دفنتها ولم تعلم بموتها؟ قل: هي أمرتي، فقال عمر.

والله لقد هممت بنبشها والصلاة عبيها فذل عليّ عليه السلام

أما والله ما دام قلبي من جواحي ودو بقار في يدي، إنك لا تصل إلي

(١) الأصح: «محسن» بدون إضافة لام التعريف



نبيها، فأت أعلم. فقال أبو بكر: «ذهب فإنه أحقُّ بها متاً، وانصرف الناس»<sup>(١)</sup>

٣- روى الطبرسي عن حماد بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لقا نوح أبو بكر، واستقام له الأمر على المهاجرين والأنصار، بعث إلى فذك من أخرج وكيل «السيدة» فاطمة عليها السلام ست رسول الله منها، فحاضت فاطمة الزهراء عليها السلام إلى أبي بكر، ثم قالت: لِمَ تمسني ميراثي من أبي رسول الله وأخرجت وكيلي من فذك، وقد جعلها لي رسول الله بأمر من الله؟

فقال: هاتي على ذك شهوداً فحاضت بأمر أمي، فذك له أم أيمن لا أشهد يا أبا بكر حتى أحتج عديت بما قال رسول الله، أشدك بالله أأست تعلم أن رسول الله قال:

أم أيمن امرأة من أهل الحجة؟ فقال: بلى، قالت: فاشهد أن الله عز وجل أوحى إلى رسول الله ﷺ ﴿وَأْتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ فحمل فذكاً لها طعمة بأمر الله

فجاء الإمام علي عليه السلام فشهد بمثل ذلك، فكتب لها كتاباً ودفعه إليها، فدخل عمر، فقال: ما هذا الكتاب؟ فقال: إن فاطمة عليها السلام دعت في فذك وشهدت لها أم أيمن وعلي عليه السلام، فكنسته لها

فأخذ عمر الكتاب من فاطمة، فقتل فيه ومزقه!!<sup>(٢)</sup>

(١) الاختصاص ص ١٨٣، وما ورد في بعض من أنها كانت تريد أن توصي «الابن الربير» لعلة تصحف «الربير من العوام» ولأن عبد الله بن الربير كان صغيراً آنذاك، من البعيد جداً بل من المنطوق به أن لا توصي لصديقه إليه عدته لأهل البيت عليهم السلام، ويظهر والله أعلم - أن ابن الربير هو عبد الله بن الربير بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي ابن عم النبي وهو أخو ضياعة بن الربير، وكان الربير أخاً عبد الله أبي رسول الله وأحد أبي طالب لأبيهما وأمهما، وشهد عبد الله قتل الروم في عهد أبي بكر. راجع ترجمته في أسد الغابة ج ٣/ ٣٤١ رقم ٢٩٤٨

(٢) وفي روايه ذكرها المحقق العلامة الميرزا في كتابه «وفاء الصديقه الطاهرة» ص ٧٨ نقلاً عن كتاب «اللمعة البيضاء» في شرح حطية الزهراء أن الزهراء قالت لعمر: «موت كتابي بقر الله بطنك»

فخرجت فاطمة عليها السلام تنكي، فلما كان بعد ذلك جاء علي عليه السلام إلى أبي بكر وهو في المسجد، وحوله المهاجرون ولأبصار فقال:

يا أبا بكر لِمَ صنعت فاطمة ميراثها من رسول الله وقد ملكته في حياة رسول الله؟!

فقال أبو بكر: هذا فيء للمسلمين، فإن أقميت شهوداً أن رسول الله جعلها لها وإلا فلا حق لها فيه.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام:

يا أبا بكر تحكم بيننا بخلاف حكم الله في المسلمين؟ قال: لا.

قال: فإن كان في يد المسلمين شيء يملكونه، ثم ادّعت أن فيه من سأل البينة؟ قال: إياك أسأل البينة.

قال: فما بال فاطمة سألتها البينة على ما في يديها، وقد ملكته في حياة رسول الله وبعده، ولم تسأل المسلمين بينة على ما ادّعوها شهوداً، كما سألتني على ما ادّعت عليهم؟!

فسكت أبو بكر، فقال عمر: يا علي دعنا من كلامك، فإننا لا نقوى على حجتك، فإن أتيت شهود عدول، وإلا فهو فيء للمسلمين لا حق لك ولا لفاطمة فيه.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا بكر نقرأ كتاب الله؟ قال: نعم، قال: أحرمي عن قول الله عز وجل ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ فيمن برئت؟ في أم في غيرها؟ قال: بن فيكم، قال: فلو أن شهوداً شهدوا على فاطمة بنت رسول الله بفاحشة ما كنت صابحاً بها؟

قال: كنت أقيم عليها الحد، كما أقيم على نساء المسلمين.

قال: إذن كنت عند الله من الكافرين، قال: ولِمَ؟ قال: لأنك رددت شهادة

الله لها بالطهارة، وقلت شهادة لاس عليها، كما رددت حكم الله وحكم رسوله،  
 إن جعل لها فداً قد قصته في حياته، ثم قلت شهادة أعرابي ناثل على عقبه  
 عليها، وأحدث منها فداً، ورعمت أنه فيء للمسلمين، وقد قال رسول الله «البيّنة  
 على المذمعي واليمين على المذمعي عبدة» فرددت قول رسول الله «البيّنة على من  
 ادعى، واليمين على من ادعى عليه»

قوله قدمتم أناس وأنكروا، وبصر بعضهم إلى بعض، وقالوا صدق والله  
 - عليّ بن أبي طالب عليه السلام ورجع إلى منزله

قال ثم دخلت فاطمة المسجدة، وصارت تقرأ أبيها، وهي تقول  
 قد كان بعدك أساء وهيبته (١)  
 لو كنت شاهداً لم نكثر الخطب  
 وما فقدناك فقد الأرض واليه  
 واحتل قومك وشهدهم ولا تعب  
 قد كان حريقاً بالآيات يؤسف  
 فمات عنا فكل الخير محض  
 وكب مدراً وبوراً يستصاء به  
 عسك يزل من ذي العزة الكسب  
 تحميت رجال واستحسب ساء  
 يدعت عنا فحسن اليوم بعصمت  
 فسوف نكيك ما عشا وما بقيت  
 منّا العيون شهمال لها سكب

قال فرجع أبو بكر وعمر إلى منزلها، وبعث أبو بكر إلى عمر فدعاه، ثم  
 قال له أما رأيت مجلس عليّ منّا في هذا اليوم؟ والله لنش فقد مقعداً آخر مثله  
 يفسد علياً أمراً، وما الرأي؟ فقال عمر الرأي أن تأمر بقتله، قال فمن يقتله،  
 قال خالد بن الوليد

فبعثوا إلى خالد، فأتاهما، فقلا يريد أن يحملك على أمر عظيم، قال  
 أحملاني على ما شئتما، ولو على قتل عليّ بن أبي طالب!!  
 قالا. فهو ذلك، قال خالد متى أقتله؟

(١) في نسخة شرح النهج لابن أبي الحديد ج ١٦ ص ٣٤٦ يوجد «وهيبته» أي الصوت الحمي «وهيبته»  
 هو الأمر العظيم

قال أبو بكر احضر المسجد، وقم بحجبه في الصلاة، فإد، سلّمت فقم إليه  
واصرب عنقه!! قال: نعم.

فسمعت أسماء بنت عميس، وكانت تحت أبي بكر، فقالت لبحاريتها دهي  
إلى منزل علي وفاطمة عليهما السلام واقربيهما السلام وقولي لعلي إن الملا يأمرونك  
ليقتلوك وحرّح إليّ لك من الصحبين، فجاءت، فقال أمير المؤمنين عليه السلام إن  
الله يحول بينهم وبين ما يريدون ثم قم وتباً للصلاة، وحضر المسجد، وصلى  
حلف أبي بكر، وحالد بن الوليد يصلي بحبه ومعه سيفه

فلما حس أبو بكر في التشهد، بدم عسى م قال، وحاف القنة، وعرف شدة  
علي وبأسه، فلم يرل متفكراً لا يجسر أن ستم حتى طس بأس أنه قد سها، ثم  
التفت إلى حالد، فقال يا حالد لا تفعلن ما أمرت!! والسلام عليكم ورحمة الله  
وبركاته!!

فقال أمير المؤمنين عليه السلام يا حالد ما الذي أمرت به؟ فقال أمرني بصر

عنقت

قد أوكنت وعلاً قال أي والله، لولا أنه قال لي لا تقتله قبل التسليم،  
لقتلتك!!

قال فأحده علي عليه السلام فجدد به الأرض، وجمع أسس عليه، فكان عمر  
يقبته ورت النكعة. فقال الأسس يا أبا محسن! الله الله، بحق صاحب القبر

فخلى عنه، ثم لتعت إلى عمر، فأخذ بتلايه وقال يا بني صهاك! والله لولا  
عهد من رسول الله، وكتاب من الله سنو، لعلمت أبا أضعف باصراً وأقلّ عدداً  
ودحل منزله<sup>(١)</sup>.

وفي رواية أخرى عن المفصل من عمر قال

(١) الاحتجاج/ ج ١/ ١١٩

قال مولاي الإمام جعفر الصادق عليه السلام لما ولي أبو بكر ابن أبي قحافة، قال له عمر إن الناس عبيد هذه الدنيا لا يريدون غيرها، فامع عن علي وأهل بيته الخمس والهيء وفدكاً، فبشعته إذا علموا ذلك تركوا علياً وأقبلوا إليك رعة في الدنيا وإيثراً ومحاماة عليها، ففعل أبو بكر ذلك وصرف عنهم جميع ذلك، فلما قام أبو بكر بن أبي قحافة نادى مادي.

من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وآله دين أو عنه فليأني حتى أفضيه، وأحر لحابر بن عبد الله ولجبر بن عبد الله البجلي.

قال الإمام علي عليه السلام للصديقة لاهرة فاطمة عليها السلام صيري إلى أبي بكر وذكره فدكاً، فصارت السيدة فاطمة عليها السلام إليه وذكر له فدكاً مع الخمس والهيء، فقال هاتي بيته يا شب رسول الله، فقالت أما فذلك فإن الله عز وجل أمر علي بن أبي طالب أن يأمر به أن يؤتيني وولدي حق، قال الله تعالى ﴿فَأَتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ فكنت أنا وولدي أقرب المحلات إلى رسول الله فحللي وولدي فدكاً، فلما تلا عليه جرائس عليها السلام المسكين وابن السبيل، قال رسول الله ما حق المسكين وابن السبيل؟ فأقول الله تعالى

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسُهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِلَّذِي الْفُقَرَاءَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ وَآتِ السَّبِيلَ﴾<sup>(١)</sup>

فقسم الخمس على خمسة أقسام فقد عز وجل ﴿مَّا آفَآءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِلَّذِي الْفُقَرَاءَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ وَآتِ السَّبِيلَ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ﴾<sup>(٢)</sup> فما الله فهو لرسوله، وما لرسول الله فهو لذي القربى، ونحن ذو القربى، قال الله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَتْلُو عَلَيْكُمْ أَنْبَاءَ وَلَا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرَىٰ﴾<sup>(٣)</sup>

(١) سورة الأنفال: ٤١

(٢) سورة الحشر: ٧

(٣) سورة الشورى: ٢٢.

فظر أبو بكر إلى عمر بن الخطاب، وقد ما تقول؟

قال عمر: ومن اليتامى والمساكين وأبناء السبيل؟

فقلت السيدة فاطمة عليها السلام اليتامى الذين يأتون بالله ورسوله، ويدي القربى والمساكين الذين أسكنوا معهم في الدنيا والآخرة، وابن السبيل الذي يسلك مسلكهم، قال عمر فإدّ الحرس وبعي كنه نكم ولمواليكم وأشياعكم؟  
فقلت الصديقة المطهرة عليها السلام.

أما فذك فأوجها الله لي ولولدي دون مواليا وشيعتنا، وأما الخمس فقسّمه الله لك ومواليا وأشياعا كما يقرأ في كتاب الله، قل عمر فما لائر المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان؟

قالت مولانا فاطمة عليها السلام :

إن كانوا مواليا ومن أشياعا فبهم الصدقات التي قسمها الله وأوجها في كتابه، فقال عز وجل ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْمُقَرَّبَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُحَلِّينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ ﴾ <sup>(١)</sup>.

قل عمر فذك لك خاصة، وبعي لكم ولأوليائكم، ما أحب أصحاب محمد يرصون بهذا!

قالت عليها السلام : فإن الله عز وجل رضي بذلك ورسوله رضي به، وقسم على الموالاة والمتابعة لا على المعادة والمحنة، ومن عادانا فقد عادى الله، ومن حالصا فقد حالف الله، ومن حالف الله فقد ستوحب من الله العذاب الأليم ولعقاب الشديد في الدنيا والآخرة، فقال عمر: هتي بيته يا بنت محمد على ما تدعين؟  
فقلت السيدة المطهرة عليها السلام قد صدقتم جابر بن عبد الله وجريز بن عبد الله ولم تسألوهما البيته، ويبتني في كتاب الله، فقل عمر إن جابراً وجريزاً ذكرا أمراً هياً،

---

(١) سورة التوبة ٦٠

وأنت تدعين أمراً عظيماً يقع به الردة من المهاجرين والأنصار.

فقلت عليه السلام إن المهاجرين برسول الله هاجروا إلى دينه، والأنصار بالإيمان بالله وبرسوله وبدي القربى أحسو فلا هجرة إلا إليهما، ولا نصرة إلا لنا، ولا أتباع إلا بحساب إلا لنا، ومن ارتد عما فرى الجاهلية

فقال لها عمر دعينا من أباطيت<sup>(١)</sup>، واحصرينا من شهد لك بما تقولين، فعثت إلى الإمام علي والحسن والحسين وأم أيمن وأسماء بنت عميس وكانت تحت أبي بكر بن أبي قحافة، فأقنوا بني أبي بكر وشهدوا لها بجميع ما قالت وأدعته، فقال عمر أما علي فزوجها، وأما الحسن والحسين فأسأها، وأما أم أيمن فمولاتها، وأما أسماء بنت عميس فقد كانت تحت جعفر بن أبي طالب فهي تشهد لبي هاشم، وقد كانت تخدم فاطمة عليها السلام، وكل هؤلاء يحضرون إلى أنفسهم

فقال الإمام علي عليه السلام وأما فاطمة عليها السلام فصصة من رسول الله، ومن آذاه فقد آذى رسول الله، ومن كذبها فقد كذب رسول الله، وأما الحسن والحسين فإنا رسول الله وسيدا شباب أهل الجنة من كذبهما فقد كذب رسول الله إذ كان أهل الجنة صادقين.

وأما أنا فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت مني وأنا منك، وأنت أحي في الدنيا والآخرة والرائد عليك هو الرائد علي، من أطاعك فقد أطاعني، ومن عصاك فقد عصاني.

وأما أم أيمن فقد شهد لها رسول الله بالجنة، ودعا لأسماء بنت عميس ودرينها، فقال عمر أنتم كف وصفتكم به أنفسكم، ولكن شهادة الحار إلى نفسه لا تقبل.

(١) لانعجب من عمر من الخطاب بلهجة انعامه التي تسم عن حيث سريره اتجاه السيدة الزهراء عليها السلام وقد جرح برسول الله حينما بعته عمر بالهجر وهو على فراش الموت، وقد روى الخبر عامة مؤرخي العامة! كف بعثها بالباهل وقد ظهر من الحوسى عر ذكره وجعلها لبي بصعة مه؟

فقال الإمام علي عليه السلام إذا كنا نحن كما تعرفون ولا تنكرون، وشهادتنا لأنفسنا لا تقبل، وشهادة رسول الله لا تقبل، فإنا لله وإنا إليه راجعون، إذا ادعينا لأنفسنا تسألنا البيّنة، فعا من معين يعين، وقد وثتم على سلطان الله وسلطان رسوله فأحرحتموه من بيته إلى بيت غيره من غير نية ولا حجة ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾<sup>(١)</sup> ثم قال لسيّدة دهممة عليها السلام بصرمي حتى يحكم الله بيني وهو خير الحاكمين

قل المفضل: قال مولاي جعفر عليه السلام:

كل ظلامة حدثت في الإسلام أو تحدث، وكل دم مسفوك حرام ومسكر مشهور وأمر غير محمود فورره في أعناقهم وأعناق من شايعهما أو تابعهما ورصي بولايتهما إلى يوم القيامة<sup>(٢)</sup>.

ولما رأت سيّدة النساء فاطمة عليها السلام أن تقوم أطلوا شهودها لذين شهدوا لها بالحلّة ولم تمنح مساعها، جاءت تطالب بحقها عن طريق الإرث، واتحدت التدابير اللارمة لتقوم بأكبر حصة دعائية واسعة النطاق، وهي تعد أن أهل السلطة يومذاك لا يحصعون للدليل الواضح والبرهان المصطنع، وصدق لشاعر حين قال

وآية السيف تمحو آية القلم

وعلى كل حال، فإن احتجاج السيّدة الزهراء عليها السلام لا من أجل استلام قطعة أرض، كيف؟ وهي الراهدة بحطام الدنيا، وهي التي كبت توزع ما يأتيها من حراج فدك على فقراء المسلمين وأيتهم، وهي التي آثرت اليتيم والمسكين والفقير على نفسها وهي صائمة حتى نزل فيها قرآن يتوه المسلمون آباء بيدهم وأطراف بهرهم، وإنما كان همها وهدفها من المطالبة الاعتراف بحقوق آل البيت لأن أبا بكر لو اعترف للزهراء عليها السلام بفدك، فإنه سيجر إلى الاعتراف بأنه عاصب للخلافة.

(١) سورة الشعراء: ٢٢٧

(٢) بحار الأنوار ج ٢٩/ ٩٢ ح ٤٠ نقلًا عن كشكول معلّمة



قلو أعطائها اليوم فذكاً سمحرد دعواها لجاءت إليه عدداً وطالته بالحلافة،  
ورحرخته عن مقامه، ولم يكن يمكنه الاعتذار والموافقة بشيء، لأنه يكون قد  
سجل على نفسه أنها صادقة فيما تدعي كذا ما كان من غير حاجة إلى بينة ولا شهود  
هذا مضافاً إلى أن معهما السيدة الزهراء عليها السلام من فدك ليس [إلا أن لا  
يتقوى الإمام علي عليه السلام بحاصلها وعلتها على المصارعة في الحلافة، ولهذا اتعا  
ذلك بمنع سيدة النساء عليها السلام وروحها أمير المؤمنين وسائر بني هاشم وبني  
المطلب حقهم في الحرم، فإب الفقير بني لا مال له تصعب همته ويتصاعر عدد  
نفسه، ويكون مشغولاً بالاحتراس والاكتساب عن طلب الملك والرياسة، فأنظر  
إلى ما قد وفر في صدور هؤلاء، وهو داء لا دواء له، وما أكثر ما ترول الأخلاق  
والشتم، فأما العقائد الراسخة فلا سل إلى روالها<sup>(١)</sup>

هذا مضافاً إلى أن سيدة النساء أرادت أن تسجل اعتراضاً على الظالمين حتى  
لا يكون السكون سنة إلى يوم القيامة، مع تسجيل مظلوميتها في سجل التاريخ  
وكشف العطاء عن نوايا القوم وأفعالهم، من هذا المطلق ذهب سيدة النساء  
وبصحة أنها إلى المسجد السوي لتؤكد الحجج، فحطبت تلك الحطة العاصعة التي  
قصمت ظهور القوم إلى يوم القيامة.

وها ننشر بعرضها على القارئ الكريم ليرى بلاعة مولانا الزهراء روي  
فداها ومدى مظلوميتها لدى بعض أصحاب الدين اتحدوا من الصحبة عطاءً  
يمرون مشاريعهم من خلاله

وهذه الحطة العصماء التي ارتحتها العالمة غير المعلمة في حشد من  
المهاجرين والأنصار بعد أن صرب بسبها وبينهم ملاءة، فكان وقعها أشد من  
الحسام المهد على نفوس السامعين إلا نفر ضليل لا يفقه شيئاً قد غلف الرين قلبه،  
فغدا حجراً صلباً بل أشد، وسأوردها بأسيدها المعترة

(١) شرح نهج البلاعة لابن أبي الحديد المعتزلي ج ١٦ / ٣٦٣

فقد روى ابن أبي الحديد نقلاً عن كتاب «السقيفة وفدك» لأبي بكر الجوهري بأربعة طرق:

أ - قال أبو بكر: حدثني محمد بن زكريا، قال حدثني جعفر بن محمد بن عُمارة الكندي قال: حدثني أبي، عن الحسين بن صالح بن حي، قال حدثني رجلان من بني هاشم، عن زينب بنت علي بن أبي طالب عليها السلام <sup>(١)</sup>.

ب - قال وقال: حدثني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه <sup>(٢)</sup>.

ج - قال أبو بكر: وحدثني عثمان بن عمرو العجمي، عن نائل بن جريح بن عمير بن شمر، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام <sup>(٣)</sup>.

د - قال أبو بكر: وحدثني أحمد بن محمد بن يزيد عن عبد الله بن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن عبد الله بن حسن بن الحسن، قالوا جميعاً:

لما بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر على منعها ذلك، لانت حمارها، وأقلت في لَمَّةٍ من حمارها وساء قومها <sup>(٤)</sup>.

وروى الحظوة السيد المرتضى علم الهدى (رحمه الله) في كتاب الشافي بأسانيد متعددة:

أ - عن أبي عبد الله محمد بن عمران المرواني، عن محمد بن أحمد الكاتب، عن أحمد بن عبيد الله النحوي، عن الريادي، عن الشرقي بن القطامي، عن محمد بن إسحاق، عن صالح بن كيسان، عن هروة، عن هاشمة <sup>(٥)</sup>.

(١) شرح النهج ج ١٦/ ٣٤٥ ورواها أبو جعفر محمد بن جرير بن عيسى الطبري في دلائل الإمامة ص ٣٣ بخمسة طرق

(٢) شرح النهج ج ١٦/ ٣٤٥

(٣) نفس المصدر

(٤) نفس المصدر

(٥) الشافي في الإمامة ج ٤/ ٦٩، ط/ مؤسسة الصادق - طهران

ب - عن المرزباني قال . وحدثني أحمد بن محمد المكي ، قال : حدثنا أبو العيناء محمد بن القاسم السيمامي ، قال حدث ابن عائشة<sup>(١)</sup> قال لما قُض رسول الله أقبلت السيدة فاطمة عليها السلام في لفة من حذتها إلى أبي بكر<sup>(٢)</sup> .

ج - وعن المرزباني أيضاً ، قال : حدثني علي بن هارون ، قال : أخبرني عبد الله بن أحمد بن أبي طاهر عن أبيه قال : ذكرت لأبي الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام كلام الصديقة فاطمة عليها السلام عند مع أبي بكر إياها فذكر ، وقلت له : إن هؤلاء يرعمون أنه مصروع وأنه كلام أبي العيناء ، لأن الكلام مسروق البلاغة ، فقال لي : رأيت مشايخ آل أبي طالب يروونه عن آبائهم ، ويعلمونه أولادهم ، وقد حدثني به أبي عن حذّي يلع به فاطمة عليها السلام على هذه الحكاية ، ورواه مشايخ الشيعة وتدارسوه بينهم قبل أن يولد جدّ أبي العيناء ، وقد حدث الحسين بن علوان ، عن عطية العوفي ، أنه سمع عبد الله بن الحسن بن الحسن يذكر عن أبيه هذا الكلام<sup>(٣)</sup> .

ورواها - أي الحطبة - أيضاً الشيخ الصدوق في العلل بأسانيد متعددة عن

أ ابن المتوكل<sup>(٤)</sup> عن السعداءدي ، عن الرقي ، عن إسماعيل بن مهران ، عن أحمد بن محمد بن حابر عن ريب بنت علي عليه السلام<sup>(٥)</sup>

ب - عن علي بن حاتم ، عن محمد بن أسلم ، عن عبد الحليم الناقطاني ، عن الحسن بن موسى الحشاش ، عن عبد الله بن محمد العلوي ، عن رجال من أهل بيته ، عن ريب بنت علي عليه السلام عن الصديقة فاطمة عليها السلام<sup>(٦)</sup>

(١) ابن عائشة عبيد الله بن محمد بن حفص التيمي ، سبه ابن عائشة بنت طلحة ، توفي سنة ٢٢٨ هـ

(٢) الشافعي ج ٤ / ٢٠

(٣) الشافعي ج ٤ / ٧٦

(٤) هو محمد بن موسى

(٥) بحار الأنوار ج ٢٩ / ١٠٦ ح ٥٢ نقلاً عن عن بشر بن الصدوق

(٦) نفس المصدر

ح - عن علي بن حاتم، عن بن أبي عمير، عن محمد بن عمار، عن محمد بن إبراهيم المصري، عن هارون بن يحيى، عن عبد الله بن موسى لعسي، عن حفص الأحمر، عن ريد بن علي، عن عمته ربة بنت علي عن السيدة فاطمة عليها السلام <sup>(١)</sup>

وكذا رواه نفس السند المتقدم الشيخ لمفيد في الأمالي <sup>(٢)</sup>، وكذا السيد ابن طاووس في كتاب الطرائف مسد آخر <sup>(٣)</sup>

كما رواها الشيخ أحمد بن عني بن أبي طاب الطوسي في الاحتجاج وأرسلها إرسال المسلمات كما هي عدته في الكتاب، ونحن هنا نوردده تمام ألقاها

عن عبد الله بن الحسن لمشي بن الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه لما أجمع أبو بكر وعمر على مع طعمة عليه السلام فذكاً وبلغها ذلك، لانت حمارها <sup>(١)</sup> على رأساء واشتمت بحسائها <sup>(٢)</sup>، وأقبت في لقة <sup>(٣)</sup> من حمدها وساء قومها بطاً ديولها <sup>(٤)</sup>، ما تحرم <sup>(٥)</sup> مشيتها مشة رسول الله صلى الله عليه وآله حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من نملها حريين والأنصار وغيرهم، فبيطت <sup>(٦)</sup> دويها ملاءة، فحلت ثم أتت نة أجهش لقوم لها بالكاء، فارتخ المجلس، ثم

(١) نفس المصدر

(٢) نفس المصدر

(٣) نفس المصدر

(٤) لموت الطي والجمع، والحمار بالسكر جمع، سميت بذلك لأن الرأس معمر بها أي يعطى

(٥) لاشتغال بالشيء جملة شاملاً ومحصلاً منه، ولحباب لرداء والإرار

(٦) لمة جماعة

(٧) الديول الأثواب الطويلة، فكانت تستر قدميها بحيث تغطا ديولها

(٨) الحرم بضم الحاء انقصر

(٩) نبطت. علفت ووصت، وللملاء الرميطة والإرار

أمهلت هيئة حتى إذا مكر شيع القوم، وهدأت فورنهم، افتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه، والصلاة على رسول الله، فعاد القوم في بكائهم، فلما أمسكوا عادت في كلامها فقالت

الحمد لله على ما أعم، وله الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدم، من عموم نِعَمِ انبعاثها، وسبوع آلاء أسداها، ونعام مني والاه، جَمْعٌ عن الإحصاء عددها، وبأى عن الحراء أمدها، ونقاوت عن لإدراك أندها، وبدنهم لاستراحتها بالشكر لاتصالها، واستحمد إلى الحلائق باجرها، وثنى بالذبح إلى أمثالها

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كلمة جعل الإخلاص تأويلها، وضمن القلوب موصونها، وأبار في المكر معقولها، الممتنع من الأضرار رؤيته، ومن الألس صفة، ومن الأوهام كفته، استدع الأشياء لا من شيء كان قبلها، وأشأها بلا احتذاء أمثلة امتثلها، كونه بقدرته، ودرأها بمشيئته، من غير حاجة منه إلى تكوينها، ولا فائدة له في تصويرها، إلا تشبهاً لحكمته، ونسهاً على طاعته، وإظهاراً لقدرته، وتعدداً لبريته، وإعزازاً لدهوته، ثم جعل الثواب على طاعته، وروى العقاب على معصيته، ريادة لعباده عن تقصته، وحاشه<sup>(١)</sup> لهم إلى حنته

وأشهد أن أبي محمداً ﷺ عبده ورسوله، احتاره وانتجه قبل أن أرسله، وسماه قبل أن احتباه، واصطفاه قبل أن ابتعته، يد الحلائق بالعب مكنونه، وستر الأهويل مصونه، ونهاية العدم مقروبه، عندما من الله تعالى بمقابل الأمور، وإحاطه بحوادث الدهور، ومعرفة بمواقع المقدور، انتعته الله تعالى إتماماً لأمره، وعريضة على إمصاء حكمه، وإعداداً لمقادير حتمه، فرأى الأمم فرقاً في أديانها، عكفاً على بواطنها، عابدة لأوثانها، مسكرة لله مع عروبتها، فأمر الله محمد ﷺ بطلبها، وكشف عن القلوب بهما<sup>(٢)</sup>، وجلّى عن الأنصار عمنها<sup>(٣)</sup>، وقام في الناس

(١) حاش الإبر جمعها وساقها

(٢) بهما. مشكلاتها

(٣) العم: جمع غمة وهي الشيء الملتبس

بالهداية، وأنقذهم من العواية، وبصّرهم من العمائة، وهداهم إلى الدين القويم، ودعاهم إلى الطريق المستقيم، ثم قبضه الله إليه قبض رافة واختيار ورغبة وإيثار، فمحمّد ﷺ عن تعب هذه الدر في راحة، قد حفت بالملائكة الأبرار، ورضوان الربّ العفّار، ومجاورة الملك الحنّار، صنّى الله على أبي سبته وأمينه على لוחي، وصفته وخيرته من الخلق، ورصيته، وإسلام عبده ورحمة الله وبركاته. ثم التفتت إلى أهل المجلس وقالت

أنتم عباد الله نصب أمره وبهيه، وحملة ديه وروحيه، وأماء الله على أنفسكم وبدعاؤه إلى لأمم، رعيم حق به فيكم وعهد قدّمه إليكم، وبقية استحبهها عليكم كتاب الله الباطق، والفرد الصادق، ولور الساطع، والضياء اللامع، بينة بصائره، مكشفة سرثره، مجلية صوره، معسط به أشياعه، فائد إلى الرضوان تناعه، مؤذ إلى المحاة استماعه، به نال حجاج الله المورة، وعرائمه المصترية، ومحارمه المحذرة، ويناته الحادية، وبراهيمه الكافية، وقصائله المدوية، ورخصه لموهوبة، وشرائعه المكتوبة

فجعل الله الإيمان تطهيراً لكم من الشرك، والصلاة تربية لكم عن الكبر، والركاة تركية للنفس وماءاً في لروق، والصيام تشيئاً للإحلاص، والحج تشييداً لبدن، والعدل تسيقاً للقلوب، وضعت نظاماً للمنة، وإمامتنا أمداً من الفرقة، والجهاد عزاً للإسلام، والصبر معونة على استصحاب الآخر، والأمر بالمعروف مصلحة للعامة، وبزّ نوادين وقاية من السخط، وصلة لأرحام لمنساة في العمر و [ ممائة للعدد، والقصاص حفاً بدماء، وبوفاء بالدر تعريضاً للمغفرة، وتوفية المكاييل والمواريث تعبيراً بسحر، وسهي عن شرب الخمر تسريها عن لرجس، واجتناب القذف حجاباً عن لمنة، وترك السرقة إيجاباً للعة، وحزم الله لشرك إحصاءاً به بالربوبية ﴿ تَقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ. وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾<sup>(١)</sup>

(١) سورة ل عمران. ١٠٢

وأطيعوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه، ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الطَّائِفُونَ﴾<sup>(١)</sup>

ثم قالت: أيها الناس اعدوا أبي واطمئنا وأبي محمد ﷺ أقول عوداً ووداً ولا أقول ما أقول علطاً ولا أعمل ما أعمل شططاً ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَجِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>

فلان تعزوه<sup>(٣)</sup> وتعرفوه تحذوه أبي دون سائكم وأحاس عمي دون رجالكم، ولعم المعزى إليه ﷺ، فبلغ الرسالة، صاعداً بالمدارة<sup>(٤)</sup>، مانثلاً عن مدرجة المشركين، صارماً ثجهم<sup>(٥)</sup>، أخذاً بأكصامهم<sup>(٦)</sup>، داعياً إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، يكثر الأصنام، ويكثر الهام، حتى انهزم الجمع وولوا الدر، حتى تفرى<sup>(٧)</sup> الليل عن صحبه، وأسعر لحن عن محصه، ونطق رعم الدين، وحرست شقاشق<sup>(٨)</sup> الشياطين، وطاح وشيط<sup>(٩)</sup>، شفاق، واحلت عقد الكمر والشقاق، وفهم بكلمة الإخلاص في بحر من البص الحماس<sup>(١٠)</sup>، وكشم على شعا حفرة من النار، مدقة الشارب وبهرة<sup>(١١)</sup> الطامع، وقسة العجلان، وموطىء الأقدام<sup>(١٢)</sup>، تشربون الطرق<sup>(١٣)</sup> وتفتاتون القذ، أدلة حاسنين، تحافون أن

(١) سورة طه ٢٨

(٢) سورة التوبة ١٢٨

(٣) تعزوه: تسندوه

(٤) الصديق الإظهار، والمدارة بالكسر: الإندار وهو لإعلام على وجه لحواف

(٥) الشج: وسط الشيء ومعظمه

(٦) الكظم بالتحريك: مخرج النص من الحلق

(٧) تفرى: انشق حتى ظهر وجهه، الصباح

(٨) شقاشق جمع شقشقه بالكسر وهي شيء كبرته يخرجه ليعبر من فيه إذا صاح

(٩) طاح هلك، والوشيط السقطة والردل من الناس

(١٠) الحماس: نقي البطي من الحرام

(١١) بهرة الطامع: العريضة أي محل بهرته

(١٢) قسة العجلان مثل في الاستعجال وموطىء لأقدم مثل مشهور في المعلومة والمذل

(١٣) الطرق: بالفتح ماء السماء الذي تنزل فيه الإبل ويحمر ويهم الرجال شحبههم

يتحطمكم الناس من حولكم، فأنفدكم به نارك ومعالي بمحمد ﷺ بعد النبي  
والنبي، وبعد أن مني بهم ارحل، ودؤب لعرب، ومردة أهل نكت ﴿كَلَّمَآ  
أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْلَقَهَا اللَّهُ﴾<sup>(١)</sup>، 'و رحم قرن' شيطان وفعلت فاعرة<sup>(٢)</sup> من  
المشركين، قدف أحاه في لهوتها<sup>(٣)</sup>، ولا يكفى حتى يطل صماحها<sup>(٤)</sup> بأحمصه،  
ويحمد ليهب سيقه، مكدود في دث نته، محتهداً في أمر الله، قريباً من رسول  
الله، سيد أولياء الله، مشقراً ناصحاً، محلاً كادحاً، وأسم في رفاهية من العيش،  
وادعون فاكهون امون، تترصون بـ دوانر، وتتوكفون<sup>(٥)</sup> الأحار، وتكصب  
عد النزال، وتفرون عند القتال

فما حذر لله لنيه دار نسته، وماوى نصته، ظهر فيكم حسيكة<sup>(٦)</sup>  
الفاق، وسمل<sup>(٧)</sup> حلب الدين، وصق كظم دعوى، وسع حامل الأفلين، وهدر  
فيتق<sup>(٨)</sup> المبطلين، فحضر في عرصاتكم، وأصلع الشيطان رأسه من معرره هاتفاً  
بكم، فألهاكم لدعوته مستحيين، وللهزة فيه ملاحظين، ثم استنهضكم فوحدكم  
حصفاً، وأحمشكم<sup>(٩)</sup> فألهاكم غصبا، فوسمتهم غير بكم، وأوردنهم غير شربكم،  
هد ولعهد قرب، والكلم رحيب، والحرح لماً يدمل، والرسول لقنا نصر،

(١) سورة المائدة ٦٤

(٢) نجم بالفتح ظهر، وقرن الشيطان أمته وتابعوه

(٣) معرره أي فتحه، والفاعرة جماعة أولادها

(٤) لهوات جمع لهات وهي اللحمة في أقصى الفم

(٥) انضمح حرق الأدن وقيل هو الأدن نسيه، وأحمص د ححر من باطن القدم فلم يصب  
الأرض

(٦) تتوكفون تتوقعون أحار المصائب والفتن النارية بنا

(٧) سميكة العدو

(٨) سمل صار حلقاً

(٩) لهدير برديد للغير صوته في حجره، ويعيو بكم من لابس لا يركب ولا يهين

(١٠) أحمشكم: حميتكم على العصب



استداراً رعنهم خوف الفتنة ﴿أَلَا فِي لُغْتِهِمْ سَفَطاً وَأَن تَكُ جَهَنَّمُ لُحُيْطَةً﴾<sup>(١)</sup>  
بِالْحَكِيمِينَ

فهيهات منكم! وكيف بكم؟<sup>(٢)</sup> وأنى تؤفكون، وكتاب الله بين أظهركم؟ أموره ظاهرة، وأحكامه راهرة، وعلامه بهرة، ورواحره لائحة، وأوامره واضحة، وقد حلفتهم وراء ظهوركم، أرعة عنه نريدون؟ أم بغيره نحكمون؟ ﴿يَتْلُو الْعَلَّامِينَ بَدَلًا﴾ ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾<sup>(٣)</sup>

ثم لم تلتشوا إلا ريث أن تسكن مقرتها ويسكن قبدها، ثم أحدثتم توروب وقدنتها، ونهيجون حمرتها، وتستحيون لهتاف لشيطان العوي، وإطفاء أنوار الدين الحلي، وإهمال سن النبي صلى، تسرون حسوا في ارتعاء، وتمشون لأهله وولده في الحمر والصرء، وبصر منكم على مثل حر المدى، ووجر السان في الحش وأنتم ترعمون الان أن لا ريث لنا ﴿أَفَحُكُّمَ الْقَهْلِيَّةِ يَعُودُ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوفُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، بي نحنى لكم كالشمس الصاحبه أبي استه، أيها المسلمون أَعْلَبَ عَلَى إِرْثِي<sup>(٥)</sup>

يا اس أبي فحافه! أمي كتاب لله أن ترث أمالا ولا أرث أبي! لقد حنت شيئا فرياً، أعلی عمد تركم كتاب الله وسدتموه وراء ظهوركم إذ يقول ﴿وَوَيْتَ سُلَيْمَنُ ذَاوُدَ﴾<sup>(٦)</sup> وقال فيما اقتصر من حر يحيى بن ركب عليه السلام ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا \* يَرْتِئِي وَرِثَ مِنْ آلِ تَعْقُوبَ وَأَعِصْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾<sup>(٧)</sup>

وقال ﴿وَأَوَّلُوا أَلْأَرْحَامَ مَعْصُهُمْ أُولَى بِمَعْصِي فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾<sup>(٨)</sup>

(١) سورة النوبة ٤٩

(٢) آل عمران ٨٥

(٣) سورة المائدة ٥٠

(٤) سورة النمل ١٦

(٥) سورة مريم ٥-٦

(٦) سورة الأنفال ٧٥

وقال ﴿يُؤْمِنُكُمْ اللَّهُ فِي أَوَّلِكُمْ إِنَّكُمْ لَكُمْ مِثْلُ حَيْطِ الْأَشْيَاقِ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال. ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وزعمتم أن لا خطوة لي! ولا إرث من أبي! ولا رحم بيننا! أفخصكم الله بآية أخرج منها أبي ﷺ! أم هن تفرون. إن أهل ملتين لا يتوارثان، أولست أنا وأبي من أهل ملة واحدة، أم أنتم أعظم بخصوص لقرآن وعمومه من أبي وابن عمي!؟

فدويكها مخطومة مرحولة، تلقاك يوم حشرتك، فعم الحكم الله، والرعي محمد، والموعود القيامة، وعند الساعة يحسر المطلون، ولا ينفعكم إذ تدعون، ﴿لِكُلِّ سَآءٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾<sup>(٣)</sup>. ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ<sup>(٤)</sup> ثم رمت بظرفها نحو الأنصار، فقالت

يا معشر البقية، وأعصاد الملة، وحفنة الإسلام! ما هذه العميرة في حقي، والبسة عن ظلامي!؟ أما كان رسول الله ﷺ أبي يقول «المرء يحفظ في ولده»، سرعان ما أحدثتم، وعجلان دا إهالة، ولكم طاعة بما أحاول، وهو على ما أطلب وأراول، أتقولون مات محمد ﷺ؟ فحطب جليل استوسع وجهه، واسهر فتقه وامنق رتقه، وأطلمت الأرض لعبته، وكسفت الحوم لمصيته، وأكدت لآمن، وحشمت الحال، وأصيع الحرم، وأريلت الرحمة عند مماته، فتلث والله البارلة الكبرى، ولمصيبة العظمى، لا مثلها درنة، ولا دافعة عاجلة، أعلن بها كتاب الله جل ثناؤه في أميتكم وهي ممسككم ومصحككم، هتافاً وصراخاً وتلاوة وألحاناً، ولقيله ما حلّ بأبياء الله ورسوله، حكم فصل، وقصه حتم

(١) سورة النساء ١١

(٢) سورة البقرة ١٨٠

(٣) سورة الأنعام ٦٧

(٤) سورة الرمر: ٣٩ - ٤٠

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَعْرَى اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾<sup>(١)</sup>.

إيها نبي قيلة أأهصم تراث أبي وأنتم نمرأى مني ومسمع، ومستندى ومجمع، تلبسكم الدعوة، وتشملكم الحررة، وأنتم دوو العدد والعدة، والأداة والقوة، وعدكم السلاح والجنة نواهيكم الدعوة فلا تحيون، وتأتيكم الصرخة فلا تغيثون، وأنتم موصوفون بالكفاح، معروهمون بالحبر والصلاح، والجنة التي اشتجست، والحيرة التي احتيرت، قاتلتهم العرب، وتحملتكم الكذ والتعب، وباطحتهم الأمم، وكاهتكم الهمم، فلا نرح أو ترحون، بأمركم فتأثمرون، حتى إذا دارت بنا رحى الإسلام، ودرّ حلب الأيام وحصعت ثغرة الشرك، وسكت فورة الإفك، وحمدت بيران الكهر، وهدأت دعوة الهرج، وسنوسق نظام الدين، فأتى حرتم بعد البيان، وأسروتم بعد الإعلان، وكهتتم بعد الإقدام، وأشركتهم بعد الإيمان، ﴿ أَلَا نَقُولُ لَكُمْ قَوْمًا تَعَكَّرُوا أَنْعَمْتُمْ وَهَكَّوْا بِالْحَرَمِ الرُّسُولَ وَهُمْ بِكَدِّكُمْ وَأُولَئِكَ مَرَعًا اتَّخَذْتُمْ قَالَهُ أَحَقُّ أَنْ تَحْشَرُوا إِنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مَبِينًا ﴾<sup>(٢)</sup> ألا قد أرى أن قد أحلنهم إلى الحفص، وأبعدنهم من هو أحق بالنسط والقص، وحلونهم بالدعة، ونجوتهم من الصيق بالسعة، فمجبجتهم ما وعينهم، ودسعتهم الذي تسوعنهم

﴿ إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَيْثُ بَرَكَ اللَّهُ لَعْنٌ حَمِيدٌ ﴾<sup>(٣)</sup>، ألا وقد قلت ما قلت على معرفة مني بالحدلة التي حمرتكم، والعدرة التي استشعرتها قلوبكم، ولكنها فيضة النفس، ونفثة العبط، وخور القسا، وبثة الصدر، وتقديمة الحجّة، ودوبكموها، فاحتقبوها دبرة الظهر، بقية الخف، باقية العار، موسومة بعصب الله وشار الأبد، موصولة بنار الله ﴿ أَمْوَقْدَةٌ • أَلَيْ تَطْلُعُ عَلَى الْأَوْدَةِ ﴾<sup>(٤)</sup>، فمعي الله

(١) سورة آل عمران ١٤٤

(٢) سورة التوبة ١٣

(٣) سورة إبراهيم ٨

(٤) سورة البقرة ٦-٧

ما تعملون ﴿وَسَيَقْنُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقِبُونَ﴾<sup>(١)</sup>

وأما أمة تذير لكم يدي عذاب شديد، وعملوا فإنا عملون انتظروا فإنا

منتظرون

فأحاديث أبو بكر عبد الله بن عثمان قدس

يا أبا رسول الله ﷺ لقد كن أبوك بالمؤمنين عطوفاً كريماً رؤوفاً رحيماً  
وعلى الكافرين عدواً أليماً وعقاباً عظيماً، فمن عروناه وحدناه أباك دون النساء،  
وأحاً لبعثك دون الأحلاء، أثره على كل حميم، وساعده في كل أمر حسيم، لا  
يحتكم إلا كل سعيد، ولا ينعصمك إلا كل شقي، فأنتم عترة رسول الله ﷺ  
الطيبون، والحيرة المستجرون، على الخير أذنة، وإلى الجنة مسالكنا، وأنت  
خيرة النساء وأمة خير الأنبياء، صادقة في قولك، سافرة في وفور عقلك، غير  
مردودة عن حقك، ولا مصدودة عن صدقتك، والله ما عدوت رأي رسول  
الله ﷺ، ولا عملت إلا بإذنه، وإن أراقت لا يكتم أهلها، وإني أشهد الله وكفى به  
شهيداً إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: من نكح معاشر الأسياء لا يورث دهماً ولا  
فضة ولا داراً ولا عقاراً وإنما يورث الكفارات والحكمة والعلم والسوء، وما كن لنا  
من طعمة فبولي الأمر بعدنا أن يحكم فيه بحكمه، وقد جعلت ما حاولته في الكراع  
والسلاح يقاتل به المسلمون ويجهدون بكفر، ويحالدون المردة بهتجر وذلك  
بإجماع من المسلمين لم أفرده وحدي، ولم أسد بما كان الرأي فيه عندي،  
وهذه حالي ومالي هي لك وبين يدي لا يروى عنك ولا نذخر دونك، وأنت  
سيدة أمة أيك، والشجرة الطيبة ليست، لا تدفع ما لك من فضلك، ولا نوصع  
من فرعك وأصلك، حكمك وقد فيما منك يدي فهل تريد أن أحالف في ذلك  
أباك؟

فقلت ﷺ: سبحان الله ما كن رسول الله ﷺ عن كتاب الله صادقاً ولا

(١) سورة الشعراء ٢٢٧

لأحكامه مخالفاً، بل كان يتبع أثره، ويقوم سورته، أفتجمعون إلى العذر اعتلالاً عليه بالروء؟ وهذا بعد وفاته شبيه بما بقي له من العوائل في حياته، هذا كتاب الله حكماً عادلاً، وناطقاً فصلاً، يقول ﴿يَرْثِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿وَوَيْثَ سُلَيْمَانَ دَاوُدَ﴾<sup>(٢)</sup> فيس عرّ وحلّ فيما ورّع عليه من الأقساط، وشرّع من الفرائض والميراث، وأباح من حظ الذكرا والإناث ما أراح علة المبطلين، وأزال التظني والشبهات في العابرين.

﴿قَالَ لَلَّ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرًا جَمِيلًا وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾<sup>(٣)</sup>

فقال أبو بكر صدق الله وصدق رسول الله وصدقت ابنته، أنت معدن الحكمة وموطن الهدى والرحمة، وركن الدين، وعين الحقّة، لا أعدد صوابك، ولا أبكر خطأك، هؤلاء المسلمون بيبي وبيت قلدي ما قلّدت، وياتفاق منهم أحدث ما أحدث، عبر مكابر ولا مستنبد، ولا مستأثر، وهم يدك شهود فالنعت فاطمة عليها السلام إلى الناس وقالت

معاشر الناس المسرعة إلى قيل الباطل، المعصية على الفعل الفبيح الحاسر ﴿أَفَلَا مَنذُرُونَ الْفَرَّاءَ أَفَرَّ عَلَى قُلُوبِ أَفْعَالُهَا﴾<sup>(٤)</sup> كلا بل راب على قلوبكم ما أساتم من أعمالكم، فأحد سمعكم وأبصاركم، ونس ما تأولتم، وماء ما به أشرتكم، وشرّ ما به اعتصتم، تتحدّن والله محمده ثقبلاً، وعنه ريبلاً، إذا كشف لكم العطاء، وبان ورائه الصرّاء، وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحنسون، وحسر هبالك لمطلون. ثم عطفت على قبر النبي صلى الله عليه وآله وقالت

قد كان بعدك أساء وهيشة لو كنت شاهدا لم تكثر الحطّ  
إب فقداك فقد الأرض والهب واحتلّ قومك وشهدهم وقد نكوا

(١) سورة مريم ٦

(٢) سورة لنمل ١٦

(٣) سورة يوسف ١٨

(٤) سورة محمد ٢٤

وكل أهل به قريسي ومررتي  
أدت رجال لنا نجوى صدورهم  
تجهمتنا رجال واستحقتنا  
وكتب بداراً وسوراً يستصعب به  
وكان جبريل بالآيات يؤسسا  
فليت قلبك كان الموت صادف  
إنما رزينا بما لم يور دو شجر  
عند لاله على الأدبين مقترت  
لما مصت وحالت دونك لترت  
بما فقدت وكل لأرض معتصت  
عبيك نزل من ذي العرة لكتبت  
فقد فقدت فكل الحير محتجب  
لما مصت وحالت دونك لكثت  
من البرنة لا عجم ولا عرت<sup>(١)</sup>

ثم انكفات عليه السلام وأمير المؤمنين عليه السلام يتوقع رجوعها إليه، ويتطلع طلوعها  
عليه، فلما استقرت بها الدار، نُسب إليها أنها قالت لأمر المؤمنين عليه السلام

أي اس أبي طالب! اشعلت شمعة لحسن وفعدت حجرة الصبر نقصت  
قادمة الأحول، فحذرك ريش الأعول، هذا اس أبي فحذرة يتزني بحلة أبي، وبلعة  
(بليعه) اسي، لقد أحمر في حصامي، وألمعت أذن في كلامي، حتى حبسي قبله  
بصرها، وانمها حر وصلها، وعصت الجماعة ذوي طرفها، فلا دفع ولا مانع،  
حرحت كاطمة، وعذب راعمه، انضمرت حذك يوم أصعبت حدك، افترسب  
الدئاب، وفترشت التراب، ما كفتت فذلاً، ولا أعبيت باطلاً، ولا خبار بي، لشي  
مت قبل هيتي (هستتي)، ودون رلي، عديري الله منك عادياً، ومنك حامياً

ويلاي في كل شارق، مات لعمد، ووهن العصد، شكواي إلى أبي،  
وعدوي إلى ربي، اللهم أنت أشد قوة وحولاً، وأحد بأساً وسكياً

فقار أمير المؤمنين عليه السلام لا وس عبيد، بل الويل لشاكبك، نهني عن  
وجدك يا أبة الصفوة، ومقبة السوء، عما رس عن ديني، ولا أخطأت مقدوري،  
فمن كنت تريد السعة فرفك مصمون، وكفيت مأمون، وما أعد لك أفصل مما

(١) الاحصاح ج ١ - ١٣١ - ١٤٥، وبحر لأور ح ١٠٧، ٢٩ - ١١٥ والشافي في الإمامة ح ٧٠/٤  
ردلائل الإمامة للطبري ص ٣٣

قطع عك، فاحسبي الله، فقالت حسبي الله، وأمسكت<sup>(١)</sup>  
أقول.

إن هذه الخطبة الحليلة من دوائر بيت الوحي، حافظ عليها رحالات الشيعة عامة، والعلويون منهم خاصة، بحرصهم على روايتها لما فيها من حجج دامعة تثبت ظلامة الصديقة الشهيدة الزهراء وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام عند مساوئهم، بحيث لم تترك مجالاً لأولئك الظلمة الذين بلعوا الدررة في باطنهم ونهالوكهم على جمع الحطام، واصطهدهم درية سيهم وتماديهم على الضلالة، وقد طفحت الكتب من العريقين بذكرها وشتمت الأسانيد على نقلها. «ومن استشف حقائقها، وألم بها الإمامة صحيحة لا يشك في أنها تهذاب الصديقة الحوراء وأنها بمئة مصدر وعصاة حليلة لا نجد مدوحة من الأصحاح بالحقيقة حيث بلغ السكين المدبح فصبتها في بوتقة لسان لتبقى حجة بالغة مدى الأحقاب تعريماً للملأ الديني في لحاصر والعبر محض لغوم من القطاظة والحبب المفصيص إلى عدم حداثتهم لمنصب الخلافة بعده من مستوى الإمامة ومايتهم للحق

على أن حملها شاهدة قدة على إثبات نسبتها إلى الله الرسالة لما فيها من إلماعة ضوء السوة وبشرة من عبق الإمامة وبعثة من نفس لهاشميين مداره الكلام وأمرأه البلاغة»<sup>(٢)</sup>

وأما ما ورد في الفقرة الأخيرة فإننا شك بصحة صدورها عن الصديقة الطاهرة وذلك للملاحظات التالية.

أولاً شدة التوبيخ الصادر إلى أمير المؤمنين عليه السلام مع علمها بعصمته وكونه مأموراً من الله تعالى على لسان رسوله الكريم بعدم حمل السلاح لدفع القوم إلا بعد إتمام العدة وهي أربعون رجلاً، مما يستلزم صدور العت والجهل منها -

(١) الاحتجاج ج ١/ ١٤٥ وبحار الأنوار ج ٢٩/ ١١٥

(٢) وفاة الصديقة الطاهرة / المقدم ص ٧٨

حاشاها وروحي فدها - وقد دفعه المولى عزّ سمه عنها مصداً إلى أن صدور ذلك  
منها يعدّ اعتراضاً على أمير المؤمنين الذي يدور الحق معه حيثما دار، وهي على  
علم بذلك كله.

ثانياً لدعاء على نفسه بالويل والشور، ولا تنصّر أن مؤمناً يدعو على  
نفسه بالويل الذي لا يعرف مداه إلا الله تعالى، فإذا لم يعقل هذا بحق المؤمن  
فكيف من هي سيّدة المؤمنين والتي طهره الله في محكم الشربل ١٩

ثالثاً، اتهام أمير المؤمنين لروحه بصديقة بأنها أرادت البعثة من فدك  
لتحصيل الرزق ووعظه لها بأن رفقها مصحون وما أعدّ لها خير وأفضل مما قطع  
عنها، وكل ذلك مخالف لمسلكها في الرهد والسقي، وخلافاً لسيرتها الطاهرة في  
إيثار الفقراء على نفسها حتى برت فيها أيت، مصداً إلى مخالفة ما ذكر لمداد  
العصمة الذي حدها المولى عزّ سمه به، من خلال هذه لقرائن نطمش إلى عدم  
صحة صدورها من الصديقة الطاهرة عليها السلام لمخافتها لصريح الكتاب الكريم القائل  
بظهارتها وقداستها، ونحن مأمورون من قس أنتمنا عليها السلام بعرض أحوالهم على  
كرب الله فإن كان موافقاً له بأحد به وإلا فلا - حسماً بعتصيه قواعد الترجيع في  
أصول الفقه وعلم الكلام - نعم يمكن أن يأخذ بهذه العقرة إذا أمكن تأويلها بما  
تناسب وأصول عقيدتنا، بحيث لا نخالف ما ذكرنا آنفاً، وعليه فيمكن القول إن  
العقرة المذكورة خطاب من الصديقة لدهره لأمر المؤمنين عليهم السلام ولمقصود غيره  
من تلك الأمة النائمة والخابعة التي حشنت بعهدها إلى أمير المؤمنين عليّ في غدير  
حم وأمثالها من المواقع التي أخذ النبي صلى الله عليه وآله فيها، لميثاق على هذه الأمة بنصرة  
وليّ الله الأعظم وروحه الصديقة وطمة صحة الدلالات والآيات بآهرات  
والحجة على من في الأرض والسماء.

وبعبارة أخرى: لقد أرادت مولانا لصديقة الشهيدة من خلال تلك لعبارات  
اللاذعة إستنهاص تلك الثلة التي شتمت شعبة الجبين فسمعت الحق ونفاذت عن  
نصرتة، كما أرادت - فديتها بنفسه - أن تُشعل فيهم ثورة العصب على الباطل،



وتأجج فيهم شعلة الإيمان واليقين دنتره الطاهرة، فكان خطابها كخطاب القرآن الكريم لرسول الله من باب (إياك أعبي وسمعي يا حارة)

وبالحملة فإن الحطة الشريفة قصمت ظهور القوم وبددت أحلامهم، فكان من أبي بكر أن تجرأ على الصديقة لصهرة بكلام يسم عن عدم اعتقاد بما نزل بحقها من قرآن، ولا بما كان يكفه النبي لها من احترام

فكان رده عليها لادعاء قال حسماً ذكر ابن أبي الحديد في شرحه -

أيها الناس ما هذه الرعة إلى كل فئة أليس كانت هذه الأماني في عهد رسول الله؟ ألا من سمع فليقل، ومن شهد فليتكلم، إنما هو ثعالة شهيدة ذم، مَرَّت<sup>(١)</sup> لكل فئة، هو الذي يقول كروها جدعة<sup>(٢)</sup> بعدما هزمت، سنعين بالصعفة، ويستصرون بالساء، كُـم طحال أحت أهبها رليها السعي<sup>(٣)</sup> ألا إني لو أشاء أن أقول لقلت، ولو قلت لحت، إني ساكت ما تركت

ثم التفت إلى الأنصار، فقال: قد بدعي يا معشر الأنصار مقالته سنهاثكم، وأحق من لرم عهد رسول الله أنتم، فقد جاءكم فأويتم وبصرتهم، ألا إني لست بأسطاً بدأ ولا لساناً على من لم يستحق ذلك ما ثم نزل، فابصرت «الصديقة» فاطمة عليها السلام إلى منزلها

ثم قال ابن أبي الحديد قلت لسعيد أبي يحيى من أبي زيد المصري: من يعزّص؟

فقال: بل بصرح، قلت: لو صرح لم أسألك.

وصحك، وقال يعلي بن أبي طالب عليه السلام.

قلت: هذا الكلام كله لعلي يقوله؟

(١) مَرَّتْ ملارم

(٢) الجدعة الصعير من السم وهما كلمة عن الفتنة

قال نعم، إنه الملك يا بني! فمت فما مقالة الأنصار؟  
 قال. هتفوا بذكر عليّ فحاف من اضطرب لأمر عليه مههم  
 فسألته عن غريبه، فقال:

أما الرعة - بالتحفيف - أي الاستماع والإصغاء

والقوله: القول

وثعالة: سم الثعب، علم غير مصروف، ومثل دؤالة للدثب، وشهيدة  
 ذببه: أي لا شاهد له على ما يدعي إلا بعصه وحره منه وأصله مثل، وقالوا إن  
 الثعلب أراد أن يعري الأسد بالدثب، ففاز. إنه قد أكل الشاة التي كنت قد أعددتها  
 لعسك وكنت حاصراً، قال فمن يشهد بك بذلك؟ فرفع دمه وعليه دم، وكان  
 الأسد قد افتقد الشاة، فقبل شهادته، وفن الدثب

ومُرَّب: ملارم، أربب بالمكان

وكرّوها خدعة أعدوها إلى الحال الأولى، يعني العسة والهرح

وأم طحال امرأة في الجاهلية، يصرب بها المثل، فيقول: أرى من أم  
 طحال<sup>(١)</sup>

روى الشيخ جمال الدين في مدر لطيم أن أم سلمة روجة النبي  
 محمد ﷺ حين سمعت ما جرى بسيدة بصديقة فاطمة رضي الله عنها ردت على أبي بكر  
 وقالت

المثل فاطمة بنت رسول الله يقال هذا القول؟!

هي - والله - الحوراء بين الأس، ولنفس لعن، ربيت في حجور الأتقياء،  
 وتناولني أيدي الملائكة، ونمت في حجور الظاهرات، وشأت حير شاة، وربيت

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ج ١٦ ص ٣٤٧

حير مريم، أنزعموه أن رسول الله حرم عليها ميراثها ولم يعلمها، وقد قال الله تعالى

﴿وَأَبْدَرُ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾<sup>(١)</sup>

أفادتها وحالفت مطلبه؟ وهي حيرة السوان وأم سادة الشبان، وعديدة مريم، تمت بأبيها رسالات ربه، فوته لقد كان يشفق عليها من الحرّ والقرّ، ويوسدها يمه ويدحمها شمله، رويده رسول الله ﷺ بمراي مكتم، وعلى الله تردون، واهأ لكم، فسوف تعلمون

فان: فخرمت عطاها تلك السنة<sup>(٢)</sup>

ولا يمكسي إلا أن أحاهر دحو وأصدق به إن التحاسر على سيدة ساء العالمين وبصعة رسول رب العالمين منه كمر هؤلاء وعدم اعتقادهم برسول الله، وإلا لو كانوا مؤمنين بالله وبرسوله لكان عليهم مراعاة من قال عنه نبي الرحمة «عليّ مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار» وفاطمة بصعة مبي تؤدسى ما يؤدبها، ولا عجب أن تصدر من أبي بكر كلام كهذا، وقد صدر منهما ما هو أعظم حينما اعتديا عليها بفتحهم دارها وكسر صبعها ورفسها على بطنها<sup>(٣)</sup>

ونصيحتي للأتبع أن يفتحوا قلوبهم على الحقيقة، فلا ميرة للصحابي عن عمره من المسلم إلا بمقدار ما يتقى الله في حلاله وحرامه، فليست الصحة معياراً للإيمان ودخول الحساب، كما يست من اللوارج الدانية لشوت الإسلام، بل لاعتقاد والعمل الصالح هما اميران قلب تعالى ﴿وَالْعَصْرُ﴾ \* إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خَشِيرٌ \*  
إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ<sup>(٤)</sup>

والنتيجة

(١) سورة الشعراء ٢١٤

(٢) الصديقه فاطمة من المهد إلى اللحد/ العروبي ص ٥٠٥

(٣) سورة العصر

لقد كفر أبو بكر بسبب ستة أمور هي بقدر المتيقن .

١ - إذعى الخلافة لنفسه

٢ - اعتدائه على سيّدة النساء فاطمة عليها السلام وصرها وكسر ضلعها وأسقط

جنبها واسمه محسن عليه السلام .

٣ - تغييره لأحكام الإسلام

٤ - تكذيبه للسيّدة الصديقة الزهراء عليها السلام ولأمير المؤمنين عليّ بن أبي

طالب عليه السلام وردّ شهادته وولديه الإمامين الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة

كما في الحديث المتواتر بين الفريقين ، وقد طهّروهم الله تعالى في محكم قرآنه .

٥ - نعى العصمة عنها ، ومن نعى العصمة عمن طهّره الله فقد كفر بما نزل

على رسول الله محمد صلى الله عليه وآله .

٦ - إذعى كذباً على رسول الله أن الأنبياء لا يورثون ، ويعتبر هذا رداً لحكمه

تعالى ، وإبطالاً له ، ومن أبطل حكم الله عز وجل فقد كفر ﴿ وَمَنْ لَّئِمَّ بِتَحْكُمٍ بِمَا أَمَرَ  
اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ <sup>(١)</sup>

وقد حكمت الصديقة الزهراء عليها السلام بينها وبين أبي بكر القرآن الكريم فلم

يرض ، وقد قال الله بحق من لم يرض بحكمه

﴿ وَأَرْسَلْنَا مِنْهُمْ آلِ كُتَيْبٍ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ

أُوتُوا مِنْ بَعْدِهِ مَا جَاءَهُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِنْهُ فَهُمْ عَلَىٰ أَلْبَسٍ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْتَدِلُ اللَّهُ أَلْفُ أَلْفٍ مِّنَ النَّاسِ وَمَا يَخْلُقُ اللَّهُ إِلَّا مَا يُرِيدُ ۚ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ <sup>(٢)</sup>

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْوَحْيِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كُتَيْبٍ فَقَوْ لِيَحْكَمْ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ

مِنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

(١) سورة المائدة ٤٤

(٢) سورة النقرة ٢١٣

(٣) سورة آل عمران ٢٣

﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا آتَى اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾<sup>(١)</sup>

﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا آتَى اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُنَافِقُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>

لقد دعت الصديقة الزهراء عليها السلام إلى الله ورسوله فأبى

﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَوَعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾<sup>(٣)</sup>

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾<sup>(٤)</sup>

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمْسِقَةٍ أَنْ تَقْضَى إِلَيْهِمْ أُمُورٌ أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ وَفَّقَ اللَّهُ صَلَاتًا مَبِيبًا ﴾<sup>(٥)</sup>

لقد اسهر أبو بكر بكلام السيدة فاطمة وأمير المؤمنين وولديهما وشيعتهما  
أما أن أسماء بنت عميس وأم أيمن وأم سلمة وغيرهما وقد قال الله عز  
المستهرش

﴿ وَقَدْ تَرَوْا عَلَاقَتَكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ نَادِيَ اللَّهِ يُكْفِرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا  
مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذْ مَنَعْتُمْ عَنْ آلِ الْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ  
جَمِيعًا ﴾<sup>(٦)</sup>

من هذا المطلق هجرته<sup>(٧)</sup> الصديقة الزهراء ولم تكلمه بل أوصت أن تدفن

(١) سورة المائدة ٤٥

(٢) سورة المائدة ٤٧

(٣) سورة النور ٥١

(٤) سورة النساء ٦٥

(٥) سورة الأحراب ٣٦

(٦) سورة النساء ١٤٠

(٧) انفق على رواية هجرتها لابي بكر عنه المورخون ، لاحظ شرح النهج ج ١٦ / ٣٥٠ ، والإمامه  
والسياسة للدهوري

سراً حتى لا يشاركوا المؤمنين بالصلاة عليها ستكراً عبيهما

وقد أنطلت مولانا الصديقة الطاهرة كلام أبي بكر وفنفته من أساسه، ومما

قلت

يا ابن أبي قحافة! أفبي كتب الله أن ترث ثبات ولا أرث أبي؟ لقد جئت شيئاً  
مريباً، أفعلى عمد تركتم كتاب الله وسنتموه وراء ظهوركم إذ يقول ﴿وَوَيْتَ سُلَيْمٰنُ  
دَاوُدَ﴾<sup>(١)</sup> وقال فيما افتضح من حبر يحيى بن زكريا عليه السلام إذ قال رث ﴿فَهَبْ لِي مِنْ  
لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾ بَرِّئِي وَرِثُ مِنْ مَّالِي يَعْقُوبُ<sup>(٢)</sup>

وقال ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ نَحْسُهُمْ أَوْلَى بِمَعْشَرِي كِتَابِ اللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup>

وقال ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِي عَلَى الْأُنثَىٰ حَقٌّ مِثْلُ حَقِّ الذَّكَرِ﴾<sup>(٤)</sup>

وقال ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلَّذِينَ يُولَدُونَ وَلَا لِلَّذِينَ لَا قَرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٥)</sup>

ثم قالت ورعتم أن لا حصوة لي! ولا يرث من أبي! أفحصكم الله نية  
أحرج أبي منها؟ أم هل تقومون أهل منبر لا يسودون؟ أولست أن وأنى من أهل  
منة واحدة، أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي؟!

وهكذا مصت مولانا لصديقة الزهراء عليها السلام نقد له مقالته سدّ سدّ وهو

ساكت لا يمكنه الجواب على سائلة الطهر والكرامة

لقد أنطلت عليها السلام دعواه التي هي عكس قنود بوراة وتوارث بين الأسياء،

أما كان داود وبنه سليمان من الأنبياء؟!

(١) سورة النمل ١٦.

(٢) سورة مريم ٥-٦.

(٣) سورة الأنفال ٧٥.

(٤) سورة النساء ١١.

(٥) سورة البقرة ١٨٠.

لقد أشارت سيّدة الطهر عليها السلام على أبي بكر أن معنى قوله تعالى ﴿وورث سليمان داود﴾ هو إرث المال، وهكذا فهم أبو بكر وجميع المسلمين آنذاك وهم يسمعون إلى حطة الصديقة الشريفة فاطمة عليها السلام، ومعنى ذلك أن سليمان ورث أموال أبيه داود، ولم يفهموا غير هذا، وهذا الكلام له دلالاته في اللغة العربية، إذ إن كلمة «إرث» عندما تُطلق يتبادر منها معناها الحقيقي، إلا إذا جاءت قرينة صارفة عن معناها الحقيقي إلى آخر مجاري.

فحيثما طلب ركريب من الله عزّ وجلّ أن يرزقه علماً يرثه بالمال حرصاً من أن يرثه العتق من أقاربه، وليس المراد من الإرث وراثته العلم لأن الله قادر أن يهب العلم ليحيى من دون استعانه بركريب أو بل يعقوب عليه السلام ويرث من آل يعقوب عليه السلام فركباً لم يطلب من الله أن يرزقه ولذا يرث العلم من آل يعقوب بل أراد إرث المال

قد يقال إن ركريب أراد يرث السوء بمعنى أن يرثه بالسوء

قلنا: إن السوء لا تورث، فمن كان قادراً على إيهاب السوء على ركريب قادر على إيهابها من دون تعلّم أو تعليم.

ودعوى أن سليمان ورث داود بالعلم لا بالمال، وكذا يحيى ورث ركريب بالعلم لا المال مردودة بما يلي:

أولاً: إن لفظ الإرث والميراث يستعمل شرعاً وعرفاً ولغةً في المال، فإذا قلنا إن ريداً ورث عمرواً، فأنظر منه أنه ورثه بالمال، لا أنه وارثه في العلم أو المعرفة، إلا إذا كانت هناك قرينة كما قلنا آنفاً تدل على إرث العلم والمعرفة كقوله تعالى:

﴿وَأَوْثَقْنَا بِئِنَّ إِسْرَءِيلَ الصِّكَّةَ﴾<sup>(١)</sup>

(١) سورة غافر، ٥٣

فالكتاب قرينة على أن الإرث هو لمعرفة هـا لا المال، وكذا قوله تعالى  
﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾<sup>(١)</sup>.

وكذا قوله تعالى

﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَكَرِبَهَا الَّذِينَ بَرَكْنَا  
بَيْنَهُمْ ﴾<sup>(٢)</sup>

﴿ وَلِلَّذِينَ أَوْرَثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لِمِىَ شَيْءٍ مِمَّا مَرِثُوا ﴾<sup>(٣)</sup>

ثانياً إن الوراثة لسليمان عليه السلام ويحيى من داود وركريا هو إرث الما لا العلم  
لأن سليمان كان نبياً في حياة أبيه داود حسماً قصص عليهما القرآن الكريم في قصة  
الزرع الذي نفشت فيه عم القوم ﴿ فَهَمَمَّتْ سُلَيْمَنُ وَكُلُّ أُنثَى حَكَمًا وَعِلْمًا ﴾<sup>(٤)</sup>

وورد في تفسير قوله تعالى ﴿ إِذْ عَرَّضَ عَبْدُهُ بِأَنْفُسِي الضَّيِّقَاتِ الْجِيَادِ ﴾<sup>(٥)</sup> إن النبي  
سليمان ورث من أبيه داود ألف فرس حينما أصابها السبي دود من العمالقة<sup>(٦)</sup>،  
وهي الجياد استعرضها سليمان مسروراً بها

فسليمان ورث أباه داود تلك الحبول والأفراس وغيرها من الأموال التي  
تركها داود، ثبت بهذا أن سليمان ورث أبه لا بالعلم

ودعوى الألوسي في تفسيره بأن الأبياء لا يورثون لحديث رواه أبو بكر  
محتجاً به في مسألة ذلك والعولي محض الصحابة وهم الذين لا تأخذهم في الله  
لومة لائم<sup>(٧)</sup> مردودة عليه وذلك:

(١) سورة فاطر ٢٢

(٢) سورة الأعراف: ١٣٧

(٣) سورة الشورى، ١٤

(٤) سورة الأنبياء ٧٩

(٥) سورة ص ٣١

(٦) بحار الأنوار ج ١٤/ ١٠٢ ومجمع البيان ج ٨/ ٢٧٦ وتفسير لكشاف للرمحري ج ٤/ ٨٨

(٧) روح المعاني ج ١٣/ ٢٨٠



١ - لأن لغيره الذي رواه أبو بكر هو خبر واحد ولا حجة في أخبار الآحاد لا سيما ،بصادر منه لكونه غير مأثور على الدين والدنيا .

٢ - أن الخبر مشكوك الصدور بصادم بعمومات القرينة القطعية الصدور ، فكيف يقدم المشكوك على المقطوع؟؟

٣ - أن الألبوسي يكذب الإمام عينا والسيدة الزهراء عليها السلام وحجة الصحابة أمثال سلمان وحارث وأبو سلمى وسماء بنت عميس وغيرهم ممن وقفوا مع أمير المؤمنين ، أليس هؤلاء من الصحابة ليس لا تأخذهم في الله لومة لائم!!؟

إذن ورثة سليمان لداود مالية ، وأبو ورائة يحيى لركبها فكانت مالية أيضا لا علمية لأن علوم الأنبياء ندية إحصية لا اكتسابية تحصيلية كما تشير إلى ذلك النصوص القرآنية كقوله تعالى

﴿وَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى وَلَافُتُنَا لَهُمْ أَهْلُهُمْ﴾ (١)

﴿وَأَنبَأَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الْبَيْتِ وَأَيَّدَتْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ (٢)

﴿فَقَدْ أَنبَأَ آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ (٣)

﴿وَيُؤْتِسُّ وَهَرُونَ وَسَلِيمُونَ وَأَنبَأَ دَاوُدَ دَرُورًا﴾ (٤)

﴿وَأَنبَأَ عَلَيْهِمُ بَأَ آلِ لَيْثٍ أَنبَأَتْهُ بِمَا فَاسَلَاحَ مِنْهَا﴾ (٥)

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَأَنبَأَتْهُ حُكْمًا وَجَنَاحًا وَكَذَلِكَ نَحْمُرُ الْمُتَعَبِينَ﴾ (٦)

(١) سورة البقرة ٥٣

(٢) سورة البقرة ٨٧

(٣) سورة النساء ٥٤

(٤) سورة النساء ١٦٣

(٥) سورة الأعراف ١٧٥

(٦) سورة يوسف ٢٢

﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتِيَهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾<sup>(١)</sup>

﴿يَتَّبِعُونَ خُطْبَ الصَّكَّتَبِ يُفَرِّقُونَ بَيْنَهُ أَعْلَمَ صَبِيٍّ﴾<sup>(٢)</sup>

﴿وَلَوْ طَاءَ آتِيَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾<sup>(٣)</sup>

هذا مصافاً إلى أنه لا معنى لدعاء ركريا لكي يهبه ولداً يرثه بالعلم، وقد أفحص الله عز وجل على يحيى الحكم صبياً، بمعنى أن ركريا لم يطلب ولداً ليورثه العدم والسوء لأنهما مما لا يورثان بل يفاضان من الله تعالى على صاحبهما، فلا يمكن حينئذٍ لركريا أن يهب لسوء أو نعم لانه يحيى، مع التأكيد على أن قول ركريا ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَصْلَحْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَيْئًا﴾ وإني جِئْتُ الْمَوْلَى مِنْ وَدَّاهِي وَصَكَاتِ امْرَأَتِي عَاقِرٌ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾ يَرْثُنِي وَيَرْثِ مَوْلَى إِلِي يَقُوبُ وَأَجْعَلْهُ رَبِّي رَضِيًّا﴾<sup>(٤)</sup>

فقد طلب ركريا وارثاً لأجل خوفه من أن يرثه الموالي العسقة من بين إسرائيل، ولا يليق خوفه منهم إلا بالمال دون السوء والعلم، لأنه عليه السلام كان أعلم بالله عز وجل من أن يحى أن يبعث الله نبياً من ليس أهلاً لسوء، وأن يورث علمه وحكمته من ليس لهما بأهل، لأنه إنما نُعِث لإداعة العلم وبشره في الناس، فكيف يحاف من الأمر الذي هو العرض في بعثته ١١٩

### إشكال وحل:

كيف تقولون إن ركريا طلب ولداً ليرثه بالمال، أليس في هذا إضافة البهل إليه؟

قلنا معاذ الله أن يطرق إلى ساحته بهل، وإنما طلب الولد ليرثه حرصاً منه

(١) سورة الكهف ٦٥

(٢) سورة مريم ١٢

(٣) سورة الأنبياء ٧٤

(٤) سورة مريم ٣-٦

أن يظفر الفساق وأهل الفساد بماله فيصرفوه فيما لا يسمي، وطله هذا في غاية الحكمة، فإن تقوية الفساق وإعادتهم على أعمالهم المذمومة محظورة في الدين.

توضح بما تقدّم أن قانون الوراثة عام يشمل الأسباء وغيرهم، ولم يرد بدليل معتبر تخصيصه. فيبقى العام سارٍ بعمومه من دون تقييد أو تخصيص.

هذا بالإضافة على أن آيات لإرث عمّة، ولو كان هناك ما يوجب التخصيص بالرسول، لكان على الرسول أن يعممه ويخبر استه بذلك، مع أن الرسول ﷺ لم يحبرها ولا غيرها من الناس بهذا الحكم الخاص، وهل من المعقول أن يحمي رسول الله هذا الحكم عن استه الرهراء ﷺ مع شدة اتصالها به وكثرة تعلّقها به وتعلّقه بها، وشدة الحاجة إلى سد الحكم لها لئلا تطالب بالإرث بعد وفاة أسها؟

وكيف يُطلع أبو بكر استه عشنة على ذلك الحديث الذي سمعه من النبي، أو أنها سمعت النبي يقول لأبيها سبحي معاشر الأبياء لا يوزن، ولم يُطلع النبي استه الصديقة الرهراء ﷺ هذا الحديث مع علمه بما سيحري عليها من الاصطهاد والتكذيب وغير ذلك؟!!

وزبدة المخضر.

يرد على أبي بكر ما يلي

أولاً إن العمومات القرآنية كقوله تعالى ﴿وَوَيْتَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ﴾<sup>(١)</sup>

﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿يُؤْتِيكَ اللَّهُ فِي الْأَوَّلِ حُكْمًا﴾<sup>(٣)</sup>.

﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾<sup>(٤)</sup> وغيرها من الآيات

(١) سورة لعل ١٦

(٢) سورة مريم ٥

(٣) سورة النساء ١١

(٤) سورة الأرحاب: ٦

تَكْذِبُ الْحَدِيثَ الْمَرْعُومَ الَّذِي اخْتَلَفَهُ أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ عَظِيمٍ، الْأَوَّلُ قَوْلُهُ إِنَّا مَعْشَرُ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُوَزُّ مَا تَرْكَنَاهُ صَدَقَ<sup>(١)</sup>

وَالثَّانِي قَوْلُهُ . إِنَّا مَعْشَرُ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُوَزُّ دَهْأً وَلَا فِصَّةً وَلَا أَرْضاً وَلَا عَقَاراً وَلَا دَاراً لَكُمْ نُوَزُّ الْإِيمَانَ وَالْحِكْمَةَ وَلِلْعِلْمِ وَالسَّيِّئَةِ<sup>(٢)</sup> ثُمَّ ادَّعَى أَنَّهُ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّمَا هِيَ طُعْمَةٌ طَعَّمَهَا اللَّهُ، فَإِذَا مِتُّ كَانَتْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ<sup>(٣)</sup>

وَفِي حَبْرٍ آخَرَ عَنْهُ أَنَّ اللَّهَ أَطْعَمَ بَيْتَهُ<sup>(٤)</sup> طُعْمَةً ثُمَّ قَضَاهُ، وَجَعَلَهُ لِلَّذِي يَقُومُ بَعْدَهُ، فَوَلَّيْتُ أَنَا بَعْدَهُ<sup>(٥)</sup>، عَلَى أَنْ أُرَدَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ.

فهذه العمومات يدخل فيها رسول الله ﷺ كغيره من المسلمين الذين يوزنون أساءتهم، لا سيما وأنه قدوة لغيره هي توريث أولادهم، وقد وزَّث رسول الله ﷺ الحشرات اللاتي كن يسكنن فيها، وقد تبرعت عائشة بسهمها وسهم غيرها من دون إدهن لكي يدهن فيه أبو بكر وعمر بن الخطاب، فمن عجائب الدهر أن يذبح مولانا الصديقة فاطمة عليها السلام من دعواها ويصنع من ذلك بولها وقيام النية على ذلك وترك حجر أرواح النبي في أيديهم من غير نية ولا شهادة

ودعوى «أن الأسياء فقراء لا يمكنون شيئاً» مردودة لما نُتِ من سيرة

(١) صحيح مسلم ج ١٢/٦٦ ح ١٧٥٨ ومروعه

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد ج ١٦/٢٤٧

(٣) شرح النهج ج ١٦/٣٥١

(٤) المصدر نفسه

(٥) ملاحظة قال ابن أبي الحديد في شرحه ج ١٦/٣٥١ في هذا الحديث عجب، لأنها قالت له أنت ورثت رسول الله ﷺ أم أهله؟ قال بن أمية، وهذا يصريح بأنه ﷺ موروث يرثه أهله وهو خلاف قوله لا نوزُّ وأقول بل مخالف لقوله إذ الله أطعم بيته طعمة فإذا مت كانت بين المسلمين ونحن نسال لماذا لم يُطعم أبو بكر شيعة الزهراء حينما طالته بحمها، أليس من المسلمين حتى معها هذه الطعمة؟ أم لئن منعها لأجل شيء كان في نفس أبي بكر وصاحبه عمر ١١٩

بعضهم كداود وسليمان وركب، هذا مصداقاً إلى أن الوراثة تكون حتى بالأشياء  
الحقيرة الثمن كالعمامة والثوب والعصا والحاتم وما شبههم، فلا مجال للنقول إن  
هذه الأشياء يرثها من الآباء، الأبياء الأجانب عنهم دون الأولاد

ثانياً: لقد اعترف بعض علماء العامة<sup>(١)</sup> أن أبا بكر اعتصب من الصديقة  
الطاهرة أرض فذك، ومنعها من حقها من لحسن وسهمها من خير، مع وجود  
إجماع على أن فذكاً لم يوحف عليها بحيل أو ركاب، فهي ملك خاص لرسول  
الله، وقد نص على ذلك علماءهم لا سيما الطبري<sup>(٢)</sup> منهم، فإذا كانت ملكاً خاصاً  
لرسول الله - وقد كانت كذلك - فكيف جاز لأبي بكر شرعاً وعقلاً وعرفاً أن يجعلها  
من صدقات النبي<sup>(٣)</sup>

ثالثاً: إن الخبر المعلوم «إن معاشر الأبياء لا يورث» حر واحد، لم يُعرف  
أحد من الصحابة موافقة أبي بكر على نقله، وقد نفرد أبو بكر بنقله، وشهادة الجار  
إلى نفسه لا تقبل<sup>(٤)</sup> - حسماً جاء عن عمر بن الخطاب ردّاً على «صديقة  
الزهراء (عليها السلام) عندما جاء بهما بالشهود - فكيف يعارض - أي هذا الحر - الكتاب  
الكريم المقطوع الصدور<sup>(٥)</sup> بالحديث غريب، لأن المشهور أنه لم يروه إلا أبو بكر  
وحده<sup>(٦)</sup>، بل قام الإجماع على عدم صحته، والخارج عن الإجماع شاذ لا يعا به

(١) كابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة، ولسمهودي في تاريخ المدية، والحبشي في السيرة،  
والرازي في تفسيره، وابن كثير الدمشقي في البداية والنهاية، وقيل الأخير في تاريخه ج ٢١٨/٥  
بعد عرضه لما جرى على ليلة الزهراء هجرت فاطمة أب بكر فلم تكنه حتى ماتت، وهذا  
لهجرات فتح على فرقة الرافضة شراً عريضاً رجلاً طويلاً، وأدخلوا أنفسهم بسببه فيما لا يسهم  
ولو منهموا الأمور على ما هي عليه لعرفوا بالصديق فصله، وعلوا منه عدره، ولكنهم طائفه  
محدولة، وفرقة مردولة، يمسكون بالثبته ويركزون الأمور المحكمة المقدرة عند أئمة الإسلام  
من الصحابة والتابعين - لقد اعترف بأن الصديقة الزهراء ماتت وهي عصبى على أبي بكر ولكن  
للعليلة المعلوم مرورته، وعلى الآخرين أن يقبوه ويسموا لها بظرفه<sup>(٧)</sup>

(٢) تاريخ الطبري ج ٢/٣٠٦، ط/ الأعلمي وشرح النهج ج ١٦/٣٤٤

(٣) البحار ج ٢٩/٩٤

(٤) شرح النهج ج ١٦/٣٥٢

## وبعبارة أوضح:

لو دار الأمر بين محتمل الصدور - عداً عن كونه مقطوع عدم الصدور - وبين مقطوع الصدور، يقدّم الثاني بلا تردد، وما فعده العامة هو أنهم قدّموا الاحتمال على القطع، حفظاً لماء وجه أبي بكر وتلميحاً صورته

## وزبدة المقال:

إن آية الإرث والرواية المرعومة متعاكستان، وكل ما عارض الكتاب فهو رخرق، وساقط عن الاعتبار وغير حجة، ولم سلّمنا صدور الحديث المزعوم من النبي فلم يتبه لغير ورثته وأحفاء عن يريته؟ ولو كان الحديث صحيحاً عند عترة النبي التي يدور الحق معها حيثما دارت لم يمسث أمير المؤمنين عليّ عليه السلام سيف رسول الله وبعثته وعمامته، وقد احتج عليه بهذه الأمور على القوم مشيراً عليهم أنه أحقّ مانع عنه من غيره.

ولو كان الحديث معروفاً عند هؤلاء الأعظم لم يحر لهم كتمانها.

وعلى فرض صحة الحديث فلم لم يصادر أبو بكر الأشياء الخاصة برسول الله كعمامته ودابته وحدثه وسيفه تطبيقاً للحديث المرعوم إلا بورث ما تركها فهو صدقة هذه الأشياء مما تركها رسول الله فكان على الخليفة أن يصادرها لتورع على الفقراء والمساكين، هذا بالإضافة إلى حشرات النبي، كان الواجب على أبي بكر أن يصادرها ويوزعها على الفقراء ويحرم أن يطلب الإذن من عائشة لتسمح له بأن يدفن في حجرتها!!

قد يقال إن رسول الله دفع دابته وحدثه ولوارمه الخاصة إلى الإمام عليّ عليه السلام بقصة<sup>(١)</sup> أن تركت زوجته لرهراء من أبيه، فأهدتهم السيدة الزهراء للإمام عليه السلام لكون هذه الأشياء من محتصات الرجال

(١) شرح النهج ج ١٦/ ٣٥٤

قلنا هذا صحيح ثبوتاً لولا انصوص الدالة على أن الإمام علياً ورث النبي  
 بهذه الأشياء لكونه الخليفة الحق بعد رحيل النبي حسماً جاء في النصوص<sup>(١)</sup>  
 الكثيرة من أن الإمام يرث الرسول في متعلقاته الخاصة ولصحائف السماوية، فقد  
 ورد في صحيحة أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال  
 ترك رسول الله في المتاع سبداً ودرعاً وعزرة<sup>(٢)</sup> ورحلاً وبعثته الشهباء فوَرِثَ  
 ذلك كله علي بن أبي طالب عليه السلام<sup>(٣)</sup>

رابعاً إن خلفاء بني أمية وبني عباس فهموا من فدك أنها مُلْكٌ للصدّيقة  
 الزهراء رضي فداها، لذا كان السابق يُرجعها إلى ورثة الصدّيقة فاطمة عليها السلام من  
 أولادها، ثم إذا جاء اللاحق استردها منهم

روى أبو بكر الحوهرى عن محمد بن زكريا عن أبي عثمة قال : « . فلما  
 ولي الأمر معاوية بن أبي سفيان أقطع مروان بن الحكم ثلثها، وأقطع عمرو بن  
 عثمان بن عفان ثلثها، وأقطع يزيد بن معاوية ثلثها، وذلك بعد موت الحسن بن  
 علي عليه السلام فلم يرالوا يتداولوها حتى حُلِصَتْ كلها لمروان بن الحكم أباهم خلافة،  
 فوهبها لعبد العزير ابنه، فوهبها عبد العزيز لآله عمر بن عبد العزيز، فلما ولي  
 عمر بن عبد العزيز الخلافة، كانت أول طلامة ردها، دعا الحسن بن الحسن بن  
 علي بن أبي طالب عليه السلام وقيل بن دعا لإمام علي بن الحسين عليه السلام فردّها عليه،  
 وكانت بيد أولاد فاطمة عليها السلام مدة ولاية عمر بن عبد العزيز، فلما ولي يزيد بن  
 عاتكة قبضها منهم، فصارت في أيدي بني مروان كما كانت يتداولونها، حتى  
 انتقلت لخلافة منهم، فلما ولي أبو نعيم السفاح ردها على عبد الله بن  
 الحسن بن الحسن، ثم قصها أبو جعفر لحدّ حدث من بني الحسن ما حدث، ثم  
 ردها المهدي ابنه على ولد فاطمة عليها السلام، ثم قصها موسى بن المهدي وهارون

(١) أصول الكافي ج ١ / ٢٣٤ باب ما عند آئمه من سلاح رسول الله ومناعه

(٢) العرة ربيع بين العصا والرمح، والرحل مركب البعير

(٣) أصول الكافي ج ١ / ٢٣٤ ح ٣

أحوه، فلم تزل في أيديهم حتى وليّ المأمون، فردّها على الفاطميين<sup>(١)</sup>.

قال أبو بكر الجوهري: حدّثني محمّد بن زكريا قال: حدّثني مهدي بن سابق، قال: جلس المأمون للمظالم، فأول رقعة وقعت في يده نظر فيها وبكى، وقال للذي على رأسه: يا أيّ وكيل فاضمة؟ فقدم شح عليه دُرّاعة وعمامة وحفّ شعري، فتقدم فجعل يباظره في فلك والمأمون يحتج عليه وهو يحتج على المأمون، ثم أمر أن يستجلّ لهم بها، فكتب السحر وقرىء عليه فأبعده، فقام دعبل إلى المأمون فأشده الأبيات التي أولها

أصبح وجه الزمان قد صحكا برؤ مأمون هاشم فداك

فلم تزل في أيديهم حتى كان في أيام المنوكل، فأقطعها عبد الله بن عمر البازيار، وكان فيها إحدى عشرة بحنة عرسها رسول الله بيده، فكان هو فاطمة يأخذون ثمرها، فإذا قدم الحُجّاج أهدوا لهم من ذلك الثمر فبصلوبهم، فيصير إليهم من ذلك مال جزيل جليل...<sup>(٢)</sup>

حامساً إن أنا بكر طلب من الصديقه نرهارا السنة فجاءته بها وقد ردّها، مع أن البيّنة إنما تراد ليعلل في الظن صدق المدعي، ألا ترى إن العدالة معتمدة في الشهادات لكونها مؤثرة في علة الظن، ولهذا حار أن يحكم الحاكم بعدمه من غير شهادة، لأن علمه أقوى من الشهادة، ولهذا كان الإقرار أقوى من البيّنة من حيث كان أبلغ في تأثير علة الظن، وإذا قدّم الإقرار على الشهادة لقوة الظن عنده فأولى أن يقدّم العلم على الجميع، وإذا لم يحتج مع الإقرار إلى شهادة لسقوط حكم الضعيف مع القوي، فلا يحتاج أيضاً - مع لعدم - إلى ما يؤثر الظن من البيّنات والشهادات.

ويدل على صحة ذلك ما شهدته خريمة بن ثابت على بيع جرى بين رسول الله

(١) شرح النهج لاس أبي العبد ج ١٦/٣٤٩ و ٣٩٠

(٢) شرح النهج ج ١٦/٣٤٩



وأعرابي، مع أن خريمة لم يكن حاصراً حال البيع، ولكنه شهد على صدق النبي من حيث كونه نبياً مرسلأ ومعصوماً مسدداً، فجعل النبي شهادته بمثابة شهادتين، فسمي خريمة بذئ الشهادتين، وهذه قصة مشهورة مشابهة لقضية مولانا الزهراء عليها السلام، فإذا كانت شهادة خريمة بمثابة شهادتين من حيث علمه أن النبي لا يقول إلا حقاً لمكان عصمته وطهرته ولم يدفعه عن الشهادة من حيث لم يحصر اتباعه، كذا شهادة مولانا الزهراء بطريق أولى، حيث كان يجب على من علم أن السيدة فاطمة لا تقول إلا حقاً، ألا يستظهر عليها بطلب شهادة أو بيعة

سادساً: كيف يجوز أن يكون لحر، مرعوم صحيحاً وأرواح النبي لا يعلمن ذلك، حتى وگكوا عثمان بن عفان في المطالبة بحقوقهن<sup>(١)</sup>، ولا يعرف العتاس - حسماً جاء في بعض النصوص - حتى تبارع مع أمير المؤمنين عليه السلام في الميراث، وكل ذلك يدل على بطلان الحر

ومن كان له شيطان يعثره - كما صرح هو بذلك ورواه عامة المؤرخين - فإن استفهام أعدائه وإن راع قوموه، كيف يؤمن عليه من يدينق الأحاديث على رسول الله القاتل بما معناه كثر علي الكذابون، ألا فمن كذب علي فبئتوا مقعده من النار

وفي لحنام أقول إن مولانا الصديقة الطاهرة فاطمة بنت رسول الله ﷺ لم تسلم من بعض صحابة أبيها، فلاقت منهم العظم والاستبداد، وما يؤسفنا أن إتباع السلف سقموا لهؤلاء الصحابة أفعانهم، بحجة أن الصحابة لا يخطأون، وكان الصحبة ملارمة للعصمة، فسبحان سدي وهب العقول، ولكن أصحابها لا يعقلون!!

وعلى الأنواع سلوك طريق الحق المتمثل بأمر المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الذي قال عنه النبي ﷺ «أنت مني وأنا منك»<sup>(٢)</sup>، ولا يكون كمن

(١) شرح النهج ج ١٦/ ٣٥٣

(٢) رواه البخاري، باب فضائل الإمام علي عليه السلام

يجمع بين الأصداد، فيصدق عليهم قول الشاعر<sup>(١)</sup>:

أهوى علياً أمير المؤمنين ولا      أرصى شتم أبي بكر ولا عُمر  
ولا أقول وإن لم يُعطيا فداً      ست الي ولا ميراثها كهر  
الله يعلم ماذا يحضرون به      يوه القيامة من عذر إذا اعتدرا

### النقطة الثالثة

وتطرق فيها إلى بعض الشهات راحة إلى اعتصاب فداك من الصديقة الزهراء عليها السلام.

### الشبهة الأولى:

مصادف إن الإمامية إتهموا أبا بكر بوقوفه بجانب ابنته عائشة حيث لم يطلب منها النية على سكناها في الحجرة، وكذا حجر أرواح النبي، في حين طلبها من الصديقة الزهراء عليها السلام، وليس يرجع في ذلك أن الحجر كانت لهن، لأن الله تعالى نسبها إليهن بقوله تعالى ﴿وَقَرَدَ فِي مَوْنِكُنَّ﴾<sup>(٢)</sup>

### والجواب:

لا ملازمة بين «قرن بالبيوت وبين ملكيتها، ولقرن بالبيوت أعم من الملك، وذلك إن هذه الإضافة لا تقتضي الملك، بل لعادة حارية فيها بأنها نستعمل من جهة السكر، ولهذا يقال هذا بيت فلان ومسكنه، ولا يراد بذلك الملك، وقد قال الله تعالى ﴿لَا تُخْرِجُوهُمْ مِنْ مَوْنِهِمْ وَلَا يَخْرُجُوا إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمْ بِفَهْشَةٍ مُبِينَةٍ﴾<sup>(٣)</sup> ولا شبهة في أنه تعالى إراد منازل لأرواح النبي يسكنون فيها روجاتهم، ولم يرد به إضافة الملك

(١) قال ابن الصبيح قال لي أبو الحسن أقول به قد أكرمهما في هذا الشعر؟ قلت نعم، قل

كذلك هو، لاحظ شرح النهج ج ١٦/ ٢٥٩

(٢) سورة الأحراب ٣٣

(٣) سورة الطلاق ١

قد يقال قد روي إن النبي قسم الحجر بين نسائه وبناته، والتقسيم دلالة الملكية.

قلنا من أين العلم أن القصة تستمر التمليك دون الإسكان والإتزال؟ ولو كان قد منكر ذلك لوحب أن يكون ظاهراً مشهوداً، ودعوى «أن أمير المؤمنين عليه السلام ترك أرواح النبي في حجرهم ولم يطالبهم بالميراث» مدفوعة بأن تركه الحشرات في يد الأرواح لمثل ما ترك المطالبة بعدك حرصاً على أن لا يعقب ما هو أعظم منه.

### الشبهة الثانية:

إذا كان أبو بكر قد حكم خطأ في دفع الصديقة لطاهرة عليها السلام عن الميراث، واحتج بحبر لا حجة فيه، فما بال الأمة أقرته على هذا الحكم، ولم تذكر عليه، وفي رصاهم وإمساكهم دليل على صوابه<sup>(١)</sup>.

والجواب

١ - إن ترك النكر لا يكون دليل الرضا إلا في الموضع الذي لا يكون له وجه سوى الرضا.

وبعبارة أخرى لا ملازمة بين ترك الكبير والرضا، فقد يكون عدم الكبير لتقية أو خوف أو مصلحة أهم

٢ - أن الكبير قد كان واقعاً من السيدة فاطمة عليها السلام، ويشهد لهذا خطبتها القاصعة، وهجرانها لأبي بكر إلى أن ماتت، ووصايتها بأن لا يصلها عليها ودوها ليلاً

٣ - وكما قال الجاحظ في كتابه «العدسية» [لئن كان ترك النكير دليلاً على صدقهما، أن تركهم - أي الصحابة - كبير على المتظلمين مهما والمحتجين

(١) تلخيص الشامي شرح الطائفة أبي جعفر الطوسي ج ٣ / ١٥٠

عليهما والمطالبير لهما دين على صدق دعوهم، أو استحسن مقالتهما، ولا سيما وقد طالت المساجاة وكثرت المراجعة والملاحة وظهرت الحسكة واشتدت الموحدة، وبلغ ذلك من فاطمة عليها السلام أنها أوصت ألا يصلي عليها أبو بكر، ولقد كنت قالت له حين أنه طلبة حقها ومحتجة برهطها من يرثك إدامت يا أبا بكر؟ قال أهلي وولدي، قالت فما لنا لا يرث النبي ﷺ؟ فلما معها ميراثها وبحسب حقها، وعزل عليها، وحبس في أمرها، وعاشت الهضم وأيست من الزرع ووجدت من الصعف وقلة الناصر، قالت والله لأدعون الله عليك

فإن يكن ترك الكبير مهم على أبي بكر دليلاً على صواب معها، إن في ترك الكبير على سيدة النساء فاطمة عليها السلام دليلاً على صواب طلبها، وأدى ما كان يجب عليهم في ذلك تعريضها ما جهلت، وتذكيرها ما نسيت، وصرعها عن الخطأ - حاشاها من كل ذلك - ورفع قدرها عن سوء وان تقول هجراً أو تجور عادلاً وتقطع واصلاً، فإذا لم تجد لهم أنكروا على الخصمين جميعاً، فقد تكافأت الأمور وستوت الأساب، والرجوع إلى أصل حكم الله في الموارث أولى ما وبكم وأوجب عليا وعليكم<sup>(١)</sup>

### الشبهة الثالثة:

كيف يُظن بأبي بكر أنه ظلم لسيدة وصية عليها السلام وتعدى عليها، في حين كلما اردادت عليها السلام عليه غلطة ارداد بها لبساً ورقة، حيث يقول «والله لا أكلمك أبداً» فيقول «والله لا أهجرك أبداً»، ثم تقول «والله لأدعون الله عليك» فيقول «والله لأدعون الله لك» ثم يتحمل منها هذا القوب العليط والكلام الشديد في دار الخلافة، ويحصره قريش والصحابة، ما حاجة لخلافة إلى الهاء والتزيه وما يحب لها من الرفعة والهيبة، ثم لم يمهه ذلك من أن يعتذر إليها متحسناً عليها بقوله: «ما أحد أعز عني منك فقراً ولا أحب إلي مني عنى»<sup>(٢)</sup>.

(١) تنجيح الشافعي ج ٣/ ١٥١ نقلاً عن العثمانيه ساجد، بشيء من التصرف

(٢) نفس المصدر.

## والجواب .

١ - إن الشَّيْحين أحادا استعمداً لعنة شد لحسن ، فواحد يشد ويقسو وآخر يلين ويتراحي ، وهذه لعنة الساسة الذين يمررون مشاريعهم تحت عناوين لا تمت إلى الواقع بصلة ، فيكذبون ويمكرون في سبيل تحقيق مشنهياتهم الرخيصة .

٢ - إن أسلوب اللين والرقّة - لو صححت نسبة ذلك إلى أبي بكر - ليس دليلاً على برّائه من الظلم وسلامته من الحور ، وقد يلجأ من مكر الظالم ودهاء الماكر - إذ كان أريباً وللخصومة معتاداً - أن يقيس الحقائق على المظلوم أمام الناس ، فيطعن أن الظالم بريء ، والمظلوم أر لمتصف ظالماً ، وهذا نوع مكر ودهاء لا رقة وحنان !

٣ - بيته ورقته - بحسب ما أفادت هذه الدعوى - يتعارض مع حشوته بها بالقول بعد إيرادها الحظية حسنة ذكره القريب أبو يحيى بن أبي ريد البصري وقد بادت معالته انما ، مصافاً لحشوته عليها بسياطه التي هوت على حسنها الظاهر من قبل عمر وحالد وبعض حلاوزته ، وفي هذه الحال لا يبقى مجال لدعوى اللين والرقّة بالقياس إلى شاعة ما صدر منه إنجهاد دينها سمي

## الشبهة الرابعة:

لو كان - أي أبو بكر وعمر - طمعاها فلم أمسك الصحابة عن حلعهما والخروج عليهما - وهم الدين وشوا على عثمان في أيسر من جحد التبريل وردّ المصوص ولو كان - كما يقولون وما بصعور - ما كان سبيل الأمة فيهما إلا كسيئتهما فيه ، وحيث لم يشوا عليهما دل ذلك على صلاحهما؟

## والجواب -

إن إمساك الصحابة عن حلعهما مع ما ارتكبا من جحد التأويل وردّ المصوص ليس معاده صحة أفعالهما ، بل لأنّ بعضهم لم يعرف حقائق الحجاج ، بل أكثرهم

ارتد عن الإسلام بسبب تركهم لمولى الأمام علي بن أبي طالب عليه السلام، من هنا لم يحاربهم عليه السلام خوفاً من نعتهم ومدة تصلبهم، فيتقوى المشركون على بلاد الإسلام وهو مما لا تحمد عقاه وبعض أصحابه الموالين لأمير المؤمنين علي عليه السلام قد استنكروا على حلفاء الجور آنذاك، ولكن هذا الإنكار لم يصل إلى المستوى المطلوب في عملية التعيير، لا لصعف عدد هؤلاء بل لعدم توفر الشُّبُل الأخرى التي هي شرط في عملية التعيير، منها وجود النجاسة الصالحة من القواعد الشعبية الموالية، فقلة الأنصار سبب في سكون هؤلاء وعدم حرواحهم على أولئك الذين يمكنون كل عناصر الإرهاب الفكري والعسكري، مع وبرة المؤيدين لهم والمناصرين لحظهم، وهذه طريقة السهفاء في كل عصر ومكان

### الشبهة الخامسة:

إن خطأ أبي بكر تماماً كخطأ أبينا آدم وحواء عليهما السلام حيث أزلهما الشيطان عن الجنة ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا﴾<sup>(١)</sup> فرسوس لهما الشيطان فأحرقهما مما كانا فيه، فلم عذرهم .. أيها الشيعة - فعل آدم وسم عذروا فعل أبي بكر

### والجواب:

لا يقاس خطأ أبي بكر بما صدر من أسا النبي آدم عليه السلام، فقياس الأول على الثاني قياس مع وجود فارق، إذ إن خطأ أبي بكر عبارة عن شيطنة مع إطاعة، فأبو بكر أحبر عن نفسه بطاعة الشيطان عند انصب، وأن عادته بذلك جارية، وليس هذا بمسئلة من يوسوس إليه الشيطان ولا بطيعة ويرتد له القبيح فلا يأتيه، وليس وسوسة الشيطان بعيب على الموسوس نه، بل لم يسترله ذلك عن الصواب، بل هو زيادة في التكليف، ووجه يتصاعف معه الثواب

وأما قوله تعالى ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا﴾ فإن معناه أن أبونا آدم وحواء عليهما السلام كانا مبدولين إلى احتداد الشجرة وترك التناول منها، ولم يكن ذلك

(١) سورة البقرة ٣٦

عليهما واجباً لارماً، لأن الأسياء عليهم السلام لا يُحلُّون بالوجب، فوسوس لهما الشيطان حتى تركا المندوب إليه من الامتناع من تناول الشجرة، وحرما أنفسهما بذلك الثواب، فسماء الله إرلاً، لأنه حطَّ لهما عن درجة الثواب، وفعل الأفضل، وأما قوله تعالى ﴿وعصى آدم ربه فغوى﴾ فلا يبي هذا التأويل، لأن المعصية قد يسمى بها من انحَلَّ بالواجب والندب معاً، وقوله «غوى» أي حاب من حيث لم يستحق الثواب على ما ندب إليه وعليه فإن معصية آدم محاربة لا يستحق عليها دماً ولا عقاباً، فأين هذا من قول أبي بكر محراً عن نفسه «أن الشيطان يعتريه حتى يؤثر في الأشعر والأبشار» فكيف يسوى بينه وبين ما لا يستحق عليه عقاب ولا يثبت عليه دم، وهو يجري مجرى المباح من حيث إنه لا يؤثر في حال فاعده

قد يقال إنما قال أبو بكر ذلك بقول علي نحو الحشبة والإشفاق لا لحقيقة والحال.

قلنا إن مفهوم خطابه يقتضي خلاف ذلك، ألا ترى أنه قال «إن لي شيطاناً يعتريني» وهذا قول من تلبس به الشيطان فهو ملازم له في ليلته ونهاره، ولو كان على سبيل الإشفاق والخوف لكان قال «إن لا من من كذا وإني لمشغو منه»

هذه أهم النقاط في الطعن العاشر لو رد في أبي بكر من أبي قحافة أثرها إبتغاء إجلاء الحقيقة وكشف القناع عن ماهية الحليمة المزعومة، وهناك طعون أخرى أعرضنا عن ذكرها خوفاً من ملل القارىء.

كما أن هناك طعوماً على نظيره عمر من الخطابات أهمها

### الطعن الأول:

ما روته العامة والخاصة، أن النبي صلى الله عليه وسلم أراد في مرضه أن يكتب لأمة كتاباً لئلا يصلوا بعده ولا يحتلموا، فطلب دواءً وكنهاً أو نحو ذلك، فسمع عمر من إحصارهما، وقال إنه ليهجرا! أو ما يؤدي هذا المعنى؛ حسبما ادعى العامة - وقد

وصفه الله بأنه ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾<sup>(١)</sup>، وأن كلامه ليس إلا وحياً يوحى، وكثر اختلافهم وارتفعت أصواتهم، فتساقم الرسول منهم وتضجر. وما نحن نورد بعض الشواهد على هذا الطعن هي

١ - ما رواه البخاري كشافه على حديث لهجر عدة طرق في أماكن متفرقة من كتابه، عن سعيد بن جبير سمع ابن عباس يقول:

يوم الخميس وما يوم الخميس، ثم بكى حتى بل دمة الحصى، قلت يا ابن عباس ما يوم الخميس؟

قال اشتد برسول الله وحمه فذر<sup>(٢)</sup> اتوبى بكتف أكتب لكم كتاباً لا تفلأ بعده أنداء فتارعوا، ولا يسفي عند سي تارع، فقالوا ما له؟ أهجر؟ استهموه، فقال دروي، فالدي أن فيه خير مما تدعوي إليه، فأمرهم ثلاث قال اخرجوا المشركين من حريرة العرب، وأحبرو الوعد سحهم ما كئ أحيرهم، والثالثة إما أن سكك عنها، وإما أن قالها فسبتها<sup>(٣)</sup> فقال سبحانه هذا من قول سليمان

٢ عن عبد الله بن عبد الله بن عباس يقول:

لما اشتد بالسي وحمه قال «اتوبى بكتف أكتب لكم كتاباً لا تصلوا بعده» قال عمر إن السي عليه الوجد، وعبد كتاب لله حسناً، واحتلفوا أو كثر النعط، قال السي قوموا عني، لا يسعي عدي تارع، فخرج ابن عباس يقول إن الرزيته كل الرزيته ما حال بين رسول الله وبين كتابه<sup>(٣)</sup>

٣ - وعن الزهري عن عبد الله بن عبد الله عن ابن عباس رضي الله عنه قال

(١) سورة النجم ٣

(٢) صحيح البخاري مجلد ٣/٢٩٩ ح ٣١٦٨، باب إخراج اليهود من حريرة العرب، والثالثة التي سبها الراوي هي أمر السي بحفظ أمره عبيهم لسلام ومصرهم ورواه في باب جواهر الوعد حديث رقم ٣٠٥٣

(٣) صحيح البخاري ج ١/٤٥ ح ١١٤، باب كتابة العلم



لَمَّا حُضِرَ رَسُولُ اللَّهِ فِي الْبَيْتِ رَحِلَ فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، قَالَ النَّبِيُّ: «هَلُمُّ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ» فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ النَّبِيَّ قَدْ عَلِمَ الْوَجَعَ وَعِنْدَكُمْ الْقُرْآنُ حَسْبًا كِتَابُ اللَّهِ، فَاحْتَفِ أَهْلَ الْبَيْتِ فَاحْتَصِمُوا، مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ قَرَّبُوا يَكْتُبْ لَكُمْ السِّيَّ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مَا قَالَ عُمَرُ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا اللَّعْوَ وَالْإِخْتِلَافَ عِنْدَ النَّبِيِّ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ «اقُومُوا»، قَالَ عُثَيْدُ اللَّهِ، وَكَانَ ابْنُ عَتَّاسٍ يَقُولُ: إِنَّ الزَّرِيَّةَ كُلَّ الزَّرِيَّةِ مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَبَيْنَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ ذَلِكَ الْكِتَابَ مِنْ إِخْتِلَافِهِمْ وَلَفْظِهِمْ<sup>(١)</sup>

٤ - وَعَنْ ابْنِ عَتَّاسٍ أَنَّ يَوْمَ لَحْمِيسَ وَمَا يَوْمَ الْخَمِيسِ، اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ وَجَعُهُ فَقَالَ «اِثْنَوِي أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَدَاءً» فَتَارَعُوا وَلَا يَسْعَى عِنْدَ سَيِّ تَارَعٍ، فَقَالُوا مَا شَأْنُهُ أَهْمُهُ؟ اسْتَفْهَمُوا فَدَهَوْا يَرْكُؤْنَ عَلَيْهِ، فَقَالَ دَعُونِي فَإِنِّي لَأُبَدِي أَن فِيهِ حَيْرٌ مِمَّنْ تَدْعُونِي إِلَيْهِ، وَأَوْصَاهُمْ ثَلَاثَ قُلُوبٍ. اُحْرَجُوا الْمَشْرُكِينَ...<sup>(٢)</sup>

٥ - عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عَتَّاسٍ أَنَّ

لَمَّا حُضِرَ النَّبِيُّ فِي الْبَيْتِ رَحِلَ فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، قَالَ «هَلُمُّ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ» قَالَ عُمَرُ: إِنَّ سَيِّ عَلَيْهِ الْوَجَعَ وَعِنْدَكُمْ الْقُرْآنُ، فَحَسْبُ كِتَابُ اللَّهِ، وَاحْتَلَفَ أَهْلُ الْبَيْتِ وَاحْتَصِمُوا، مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ قَرَّبُوا يَكْتُبْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مَا قَالَ عُمَرُ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا اللَّعْطَ وَالْإِخْتِلَافَ عِنْدَ النَّبِيِّ، قَالَ: قُومُوا عَنِّي.

قَالَ ابْنُ عَتَّاسٍ: إِنَّ الزَّرِيَّةَ كُلَّ الزَّرِيَّةِ مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَبَيْنَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ ذَلِكَ الْكِتَابَ مِنْ إِخْتِلَافِهِمْ وَلَفْظِهِمْ<sup>(٣)</sup>

(١) صحيح البخاري ج ١١/٧ ح ٥٦٦٩ باب قول العريص قوما عني

(٢) نفس المصدر ج ١١/٥ ح ٤٤٣١ و ٤٤٣٢

(٣) صحيح البخاري ج ١١/٧ ح ٥١٨ و صحيح مسلم ج ١١/٨٠ ح ١٦٣٧ و ١٦٣٨

وقد روى خبر الهجر مسلم في صحيحه بثلاثة طرق، باب. ترك الوصية.

وقد ذكر النووي في شرحه على صحيح مسلم كلاماً ليس فيه رضى،  
معرضه على القارىء الكريم ليكون على إمامة مما يلبسه الصوم من حقائق، من  
أجل رفعة الشيخين، حتى لو أدى هذا الترفع إلى توهين مقام رسول الله الشاهد على  
الامة، والذي كان من ربه كقاب قوسين أو أدنى، فإن

«حين اشتد وجهه - أي النبي - قد تنوب بالكتب والدواة أو اللوح والدواء  
أكتب لكم كتاباً لا تصلوا بعده أبداً، فصدروا رسول الله بهجر، وفي رواية قال  
عمر بن الخطاب إن رسول الله قد علم عليه الوجع وعندكم القرآن، حسبنا كتاب  
الله، فاحتلف أهل البيت فاحتصموا، ثم ذكر أن بعضهم أراد الكتاب وبعضهم وافق  
عمر وأنه لما أكثروا الدعوى والاختلاف، قال النبي «قوموا» اعلم أن النبي معصوم  
من الكذب ومن تعبير شيء من الأحكام الشرعية في حال صحته وحال مرضه،  
ومعصوم من ترك ما ساءه وتلعب بما أوجب الله عليه تليغه وليس معصوماً من  
الأمراض والأسقام العارضة للأحسام وبحرها مما لا يقص فيه لمركته ولا فساد لما  
تمهد من شريعته، وقد سحر (صلى الله عليه <sup>(١)</sup>) حتى صدر بحيل إليه أنه فعل  
الشيء ولم يكن فعله ولم يصدر منه (صلى الله عليه) وفي هذا الحد كلام من  
الأحكام مخالف لما سبق من الأحكام بني قريها، فإذا علمت ما ذكرناه، فقد  
احتلف العلماء في الكتاب الذي هم النبي به، فقبل أراد أن يصر على الخلافة في  
إنسان معين لئلا يقع براع وفتن، وقيل أراد كتاباً يبين فيه مهمات الأحكام ملخصة  
ليرتفع البراع فيها ويحصل الاتفاق على المصوص عليه، وكان النبي هم بالكتاب  
حين ظهر له أنه مصلحة أو أوحى إليه بذلك ثم صهر أن المصلحة تركه أو أوحى  
إليه بذلك وسبح ذلك الأمر الأول، وأما كلام عمر فقد اتفق العلماء المتكلمون في

---

(١) قال النبي كما ورد في مصادر العامة لا تصوم عني الصلاة الشراء، قبل وما ابتراء؟ قال  
تقولون اللهم صل على محمد وتمسكون، بن قولنا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد  
فصائل الخمسة من الصحيح الستة ج ١، ٢٢٣ نقلاً عن الصواعق لمحرقة ص ٨٧

شرح الحديث على أنه من دلائل منه عمر وفصائه ودقيق بطله، لأنه حشي أن يكتب (صلى الله عليه) أموراً ربما عجزوا عنها واستحقوا لعقوبة عليها لأنها منصوصة لا مجال للاحتياط فيها، فقد عمر حسب كتاب الله لقوله تعالى ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾ وقوله ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ فعلم أن الله تعالى أكمل دينه فأمر الضلال على الأمة وأرد الترفيع على رسول الله فكان عمر أفقه من ابن عباس وموافقيه

ثم حكى عن السهقي أنه قال وقد حكى سفيان بن عيينة عن أهل العلم أنه (صلى الله عليه) أراد أن يكتب استحلاف أبي بكر ثم ترك ذلك اعتماداً على ما علمه من تقدير الله ذلك، كما هم بالكتب في أوّل مرضه حين قال وإرأساه ثم ترك الكتاب، وقال يا أي الله والمؤمنون لا أنا بكر ثم منه أمته على استحلاف أبي بكر بتقديمه إليه في الصلاة.

ثم قال وإن كان المراد به أحكام الدين ورفع الخلاف فيها فقد علم عمر حصول ذلك بقوله تعالى ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ وعلم أنه لا تقع واحدة إلى يوم القيامة إلا وفي الكتاب أو نُسْخة يبينها نصاً أو دلالة، وفي تكلف النبي في مرضه مع شدة وجعه كتابة ذلك مشقة، ورأى عمر الاقتصار على ما سبق بيانه إياه نصاً أو دلالة تحفيظاً عليه. . .<sup>(١)</sup>

#### وقال الخطابي

«ولا يجوز أن يحمل قول عمر على أنه توهم العبط على رسول الله أو ظن به غير ذلك مما لا يليق به بحال، لكنه لما رأى ما علم على رسول الله من لوجع وقرب الوفاة مع ما اعتراه من لكرب حاف أن يكون ذلك القول مما يقوله المريض مما لا عريضة له فيه فيجد المصنفون بذلك سبيلاً إلى الكلام في الدين، وقد كان أصحابه يراجعونه في بعض الأمور قل أن يجزم فيها بتحريم كما راجعوه يوم

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ج ١١ ص ٧٦ باب ٥ كتاب الوصية

الحديثية في الخلاف وفي كتاب الصلح بين وبين قريش فأما إذا أمر بالشيء أمر  
عزيمة فلا يراجع فيه أحد منهم، قال وأكثر العلماء على أنه يجوز عليه الخطأ  
فيما لم ينزل عليه، وقد أجمعوا كلهم على أنه لا يقر عليه، قال ومعلوم أنه وإن  
كان الله تعالى قد رفع درجته فوق الحق كلهم فلم يرّاه عن سمات الحدث  
والعوارض الشرية، وقد سهى في الصلاة ولا يكر أن يظن به حدوث بعض هذه  
الأمور في مرضه فيتوقف في مثل هذا الحال حتى تنبئ حقيقته، فلهذه المعاني  
وشبهها راحه عمر<sup>(١)</sup>.

### برد على التووي ما يلي:

أولاً سب إلى النبي ﷺ أنه قد سحر حتى صار يحيل إليه أنه فعل الشيء  
ولم يكن فعله، معنى هذا أن السحر يؤثر في دت الرسول محمد الذي جعله الله  
رحمة للعالمين وحجة على الخلائق أجمعين:

وفحوى كلامه أن أمر الرسول لهم بإتيان لدوة والكعب كان نتيجة حيل  
كالسحر حيث يحيل إلى المسحور بعض الأمور التي لا واقع لها

وقد روى مصرو العامة أن رجلاً يهودياً سحر النبي فأتاه جبريل بالمعودتين  
وقال له إن رجلاً من اليهود سحرك، وسحر في شر فلان فأرسل الإمام  
علياً عليه السلام فجاء به فأمره أن يحل العقد ويقرأ آية محفل يقرأ ويحل حتى قام النبي  
كأنما شط من عقال<sup>(٢)</sup>.

فحاصل العرويات عندهم أن الرسول أصيب بسحر بعض اليهود، ومرص  
على أثر ذلك، ثم أحبره جبرائيل أن أنه سحر موحودة في شر، فأرسل من  
يحررها، ثم تلا سورة العلق فتحست صوته

(١) شرح ابوري على صحيح مسلم ج ١١/ ٧٧

(٢) تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٦/ ٧١٦ سورة العلق

ويدفعه

١ - أن السورة مكية، ومجاوبته لليهود إما كان في المدينة، فتسقط هذه المرويات عن الحجية والاعتبار، هذا بالإضافة إلى ضعف أسانيدها، وعدم موافقة مداليلها للكتاب الكريم

٢ - لو كان السحر يعجز بحسم النبي ما فعله لأمكن أن يؤثر في روحه أيضاً، وتكون أفكاره بذلك لعبة بيد سحرة، وهذا يرلزل مبدأ الثقة بالنبي، مع أن النبي مصون من تأثير السحر، كيف؟ وقد رد القرآن الكريم على أولئك الذين اتهموه ﷺ بأنه مسحور، إذ يقول ﴿وَقَالَ الْكَاذِبُونَ إِنَّا نَسْتَعْثِبُكَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾ أنظر كيف صرخوا لك لا مثل نصنوا فلا يستطيعون سيلاً<sup>(١)</sup>

قد يقال إن المراد من قوله «مسحوراً» فاسد العقل بالسحر، وأما تأثيره عن السحر بمرض يصيبه في يده ويحوه فلا دليل على مصوبته منه - حسماً ذهب إليه العلامة الطباطبائي<sup>(٢)</sup>

قلنا إن هذا مدفوع بإطلاق كلمة «مسحوراً» الشامل للسحريين العقلي والحسمي، ولا قرية معثرة دأية على تقييد، والاعتماد على نصوص ضعيفة أكثرها من مصادر العامة مشكك شرعاً، هذا بالإضافة إلى كونها تمس بقضية مقام النبوة، ولا يُعتمد عليها في فهم الآيات

٢ - لو كان اليهود بمقدورهم أن يفصلوا سحرهم ما فعلوه بالنبي حسبما جاء في بعض هذه المرويات لأستطاعوا أن يصدوه عن أهدافه بسهولة عن طريق السحر، والله سبحانه قد حفظ سيرة النبي يؤدي مهام النبوة والرسالة<sup>(٣)</sup>

فما ادعاه العامة من تأثير النبي بالسحر حتى صار يحيل إليه أنه فعل الشيء

(١) سورة المرقاة - ٨ - ٩

(٢) تفسير الميرزا ج ٢٠ / ٣٩٤

(٣) تفسير الأمل ج ١٠ / ٥١١

ولم يكن فعله، ليستوا صحة مقالة عمر بن الخطاب، لا دليل عليها ولا برهان، بل هي افتراء وبهتان عليه صلوات الله عليه وآله، يكون السحر لا يؤثر في جسده المذكر حيث من فاصل طبيته خلق الله أسير الأولياء والمرسلين والشيعة من الملائكة والمؤمنين، فمن كان هذا حاله كيف يؤثر فيه السحر، علاوة على عقده وروحه الذي من أجله أناب وعاقب وهل يؤمر على الرسالة من أثر فيه السحر والشعوذة؟!

وعلى فرض أن السحر أثر في جسده المذكر - وفرض المحال ليس محالاً - فهل يؤثر على أقواله وأفعاله؟

إن قلنا إنه يؤثر، لصار تابعاً غير متوحد وبطل حيث كونه قدوة وأسوة حسنة، وحلاف قوله تعالى ﴿وَمَا أَلَيْنَاكُمْ أَلْزَمًا لِّذُنُوهِ وَمَا هَلَّ مِنْكُمْ عَنْهُ فَأَنذَرُوا﴾<sup>(١)</sup> ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَقْبِلُوا الْأُمُورَ إِلَيْنَا﴾<sup>(٢)</sup>

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ وَجَدْنَا لَهُ مُخْرَجًا مِّنَّا﴾<sup>(٣)</sup>

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَعَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>(٤)</sup>

ثانياً إن ما ذكره النووي وأمثه من الاعتلال بأن عمر بن الخطاب لشدة فقاوته ودقه نظره رأى أن الأوفق بالأمة ترك بيان، ليكون المحطىء مأجوراً، وأنه حشي من أن يكتب الرسون أموراً يعجرون عنها، فيستحقون العقوبة بعصيانهم لها، مردود جملة وتفصيلاً وذلك

(١) سورة الحشر ٧

(٢) سورة النساء ٥٩

(٣) سورة الأحراب ٣٦

(٤) سورة النساء ٦٥.

١ - إن دعواه تلك تستلزم أن يكون عمر بن الخطاب أوفقه وأعلم من رسول الله ﷺ لأن النبي أراد أن يكتب فسمعه عمر لمصلحة الإشفاق على الأمة، وهذا هو العسق بعينه والخروج عن رقة الإيمان، لأن هذا الكلام يعدّ رداً على الله عزّ وجلّ القاتل.

﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(١)</sup>

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>

﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾<sup>(٣)</sup>

﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ فَسَيَكُنْ فِي سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾<sup>(٤)</sup>

٢ - إن دعوى التووي تلك تجيز الناس مع الرسول عن تسليح الأحكام، وكان الأحرى أن لا يبعث الله الرسل إلى الخلق ويكلفهم بالتكليف لشأفه واحتمال العذاب في تسليح الأحكام، ويترك الناس حتى يجتهدوا فيحصلوا على الأحر سبحة اجتهدهم، وهذا خلاف ما قامت عليه الضرورة وشهد به الوجدان من أن الاجتهاد متعسر على عامة الأفراد، وعليه فإن تعذر الاجتهاد وتعسر على عامة الأفراد فلا أحر حينئذٍ لكونه - أي الأحر - بدور مدار الاجتهاد، وهذا عكس ما دلت عليه لصوص الفرائية والسوية من أب الأجر على النية الحسنة والعمل الصالح

هذا مصداقاً إلى أن تحمّل النبي لمشاق في هداية الأمة أعظم وأشد من سطرير الكذب الذي لم يكن مبدأه، فكيف لم يشعر عمر على النبي في شيء من

(١) سورة المائدة ٤٤

(٢) سورة النساء ٦٥

(٣) سورة النساء ٨٠

(٤) سورة النساء ١١٥

المواضع إلا فيما فهم أن المراد تأكيد النص على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام ٩ كما لا ريب أن النبي ﷺ كان أشفق على نفسه وأعدم بحاله من عمر بن الخطاب، قال تعالى:

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>

﴿وَأَعْلَمُوا أَن يَكُم رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَمَنِعَ اللَّهُ حَبَّ آلَيْكُمْ الْإِبْسَنَ وَرَزَقَهُمْ فِي قُلُوبِهِمْ وَكَرِهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْمُصِيبَاتِ أُولَئِكَ هُمُ الرُّشْدُونَ﴾<sup>(٢)</sup>

﴿بَنَاتِنَا أَلْيَيْنَ أَمَّاوَا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>

وأما الخوف من أن يكتب أمراً يعجز الناس عنه، فلو أريد به الخوف من أن يكلفهم فوق الطاعة، فقد ظهر له ولغيره بدلالة العقل قوله تعالى:

﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾<sup>(٤)</sup> وبغيره من الأدلة القليلة أن رسول الله لا يكلف أمته إلا دون طاقتهم

ولو أريد الخوف من تكليفهم بما فيه مشقة، فلم لم يمع عمر وغيره رسول الله ﷺ عن فرص الحج والجهاد والنصيح ١٩

يرى عمر بحسب هذا الفهم أن كثيراً من الناس يعصون الله ورسوله في الأوامر الشاقة، وعليه فإنه أراد أن يخفف عن الأمة عبثاً ويبدل في أحكام الله وفرائضه، فحرم المتعطين وحياً على حيز العمل وغيرها من الأحكام تسهياً على الأفراد ورفعاً للمشقة عن أنفسهم، وكأنه أراهم بهذه الأمة من الله ورسوله وأعرف

(١) سورة التوبة ١٢٨

(٢) سورة الحجرات ٧

(٣) سورة الحجرات ٢

(٤) سورة البقرة: ٢٨٦



بدينه منهما، وصدق عز وجل حيث قال: ﴿قُلْ أَتَسْلِمُونَ لِلَّهِ يَدِيْعُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

وأما المشقة البالغة التي تعدُّ في لعرف حرجاً وصيقاً وإن كان دون الطاقة، فقد نفاه الله تعالى بقوله ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وعن مولانا الإمام أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الله تبارك وتعالى أعطى محمداً شرائع نوح. والمطيرة الحبيبة سمحة»<sup>(٣)</sup> ولا بد لكل عاقل أن يسأل: كيف فهم عمر بن الخطاب من قوله عليه السلام: «أكتب لكم كتاباً لن تصلوا بعدي» أنه أراد أن يكتب لهم ما يعجزون عن انقيامه ١٩ وأي ملارمة بين هذا الاعتذار وبين قوله «أنه قد علمه الوحي» أو أنه لهجر ١١٩ وهل يجوز عاقل أن ينطق بمثل هذا الكلام في مقام تصويب رأي من وصفه الله سبحانه بالخلق العظيم، وبعبارة رحمة للعالمين ١٩.

وأما ما ذكره من أن عمر علمه أنه تعالى أكمل دينه فأمن الصلال على الأمة لقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ فيرد عليه أيضاً

أنه لو كان المراد بكمال الدين ما فهمه عمر للزم استعناء الناس عن الرسول، وعدم احتياهم إليه بعد نزول الآية في حكم من الأحكام، ومفاد الآية تماماً كوصيته (عليه وآله أفضل النحية والسلام) بالنسبة بالكتاب والعثرة، حيث لا دلالة فيه على أنه لم يبق أمر مهم للأمة أصلاً حتى تكون الكتابة التي أروها النبي لعوا وعبثاً، ويصح منعه عنها، وقد كان المراد من الكتابة تأكيد الأمر بإتباع الكتاب والعثرة الظاهرة الحافظة له، وانعامة بما فيه على وجهه، خوفاً من ترك الأمة الاعتصام بهما، فيتوزطوا في أودية الهلاك، ويفضلوا كما فعل كثير منهم وصلوا عن سواء السبيل.

(١) سورة الحجرات ١٦٠

(٢) سورة البقرة، ١٨٥

(٣) أصول الكافي ج ٢/ ١٧ ح ١

ولو فرضنا أن مراد النبي ﷺ كان أمراً وراء ذلك، فليس هذا الاعتذار إلا التزاماً للمفسدة وقولاً بأن النبي ﷺ حاول أن يكتب عثاً لا فائدة فيه أصلاً، وكان قوله «لا تصلوا بعده أبداً» محرراً من القول وهدياناً محضاً، ولو كانت الوصاية بالعترة كافية فلم لم يتمسك عمر بعد النبي بها، ولا رآهم أهلاً لخلافة ولا للمشورة فيها، فترك الرسول والعترة ﷺ وسارع إلى سفيينة بني ساعدة لعقد الخلافة لأبي بكر؟!

ثالثاً - لقد ادعى النووي أن الرسول ﷺ أراد أن يكتب استحلاف أبي بكر ثم ترك ذلك اعتماداً على ما علمه من تقدير الله ذلك

لكنه مرفوض وذلك لأنه

لو كان ما ذكره النووي صحيحاً فلم قل عمر «حسبنا كتاب الله» في حين أن عمر نفسه خطط لاستلام أبي بكر الخلافة، بل يمكن القول إن عمر هو الرأس المدبر لذلك<sup>(١)</sup>، من هنا أفصح أمير المؤمنين ع هوية تحرك عمر لأخذ البيعة لأبي بكر من جموع الصحابة، فقال عمر بن الخطاب للإمام علي عليه السلام «إني لست مشروكاً حتى تباع، فقال عليه السلام

«أحب حباً لك شطراً، واشدد له اليوم أمره برده عليك عداءً، ثم قال والله يا عمر لا أقل قولك ولا أبايعه»<sup>(٢)</sup>

فمن يحزُّ الأمر لنفسه لا يرفض أمر النبي بكتابة الكتاب، ثم أنه نفسه النووي يروي أن الرسول ﷺ استخلف أبا بكر على الأمة عندما قدمه في الصلاة، ومعناه أن المسلمين - بحسب هذا الادعاء الموهوم - كانوا على علم تام بأن أبا بكر هو الحليفة، فعلام إداً الحلاف عليه بعد وفاة النبي «ولمداً معوا النبي من تسطير الكتاب ليؤكد على خلافة أبي بكر؟!

(١) قال ابن أبي الحديد في الشرح ج ١ ص ١٣٥ أن عمر هو الذي شيد بيعة أبي بكر ووقف المحالفين فيها

(٢) الإمامة والسياسة ص ٢٩ فصل تحلف سعد بن عباد عن البيعة

## شبهات وردود

### الشبهة الأولى:

المراد من الهجر هو الإنكار عني من قال [لا تكتنوا أي لا تتركوا أمر رسول الله وتجعلوه كأمر من هجر في كلامه وكذا قول عمر «رصد» حسنت كتاب الله رد على من بازعه لا على أمر النبي صلى الله عليه<sup>(١)</sup>

أويحمل قول عمر بن الخطاب «الهجر» «أيهجر» على الدهشة والحيرة لعظم ما شاهد من حال الرسول وشدة وجعه، فأحري الهجر مجرى شدة الوجع، لا أنه اعتقد جور الهجر عليه بمعنى الهديب أو العلط. أورد هذه الشبهة العياض المالكي في كتابه الشفاء

### والجواب

أولاً ما تأوله القاضي عياض لمن إلّا تمثلاً واصحاً بحاجة إلى قرينة صارفة وهي معموده هاء، بل دلت نرائر الحديقة على أن عمر هو القائل لا غيره، منها تحلفهم عن جيش أسامة وقد لعنهم الرسول بسب ذلك، ومنها ظلمهم للصديقة الطاهرة من أجل الاستيلاء عني لحلافة، كل ذلك يشير إلى أن القائل هو عمر، ولو كان سواء لوجب على عمر أن يلقي أمر رسول الله بإحضار الدواة والكف ليكتب النبي ما أراد، فعدم إحضاره للدواة أو عدم استنكاره - على أقل تقدير - على من حال بين النبي وبين كتبة الكتاب يستلزم القول بتعده بتلك المقالة القبيحة تشكيكاً برسول الله وما سيؤول إليه الكتاب، ولو لم يكن هو القائل - أي عمر - لكان أحضر الكتاب ليفصح من استنكر على رسول الله أمره بإحضار الدواة.

ثانياً سواء حمل «الهجر» على الدهشة والحيرة من قائله أو على نحو الاستفهام فإن المعنى واحد وهو سبة الهديان، وقد اعترف بذلك ابن حجر مع

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ج ١١/ ٧٨

شدة تعصُّبه في مقدمة شرحه لصحيح البخاري.

وما رواه البخاري في باب العلم صريح في أنَّ عمر سب إلى النبي أنه قد عليه الوجود، ومعناه لا يلزم إحيائه في إحصاء الكتاب لأنه يهذي. وعبارة «ما له أهدر استهموه» هي نفس عبارة «قد عليه الوجود» فمقد العبارتين واحد، ومعلوم من سياق الأحبار: أن اللَّعْط والاختلاف لم يحصل إلا من قول عمر، وإن ترك النبي الكتابة إما أن يكون من جهة لكون عمر أدى النبي وأعاضه، وإما لأنهم منعو من إحصاء الدواة، وكلاهما يشكِّلان عنة زمة في عدم الكتابة

ودعوى الاعتذار بأنه صدر منه هذا الكلام من الدهشة تُغْتَبَرُ باطلَّة، لأنه لو كان كذلك لكان يلزمه أن يتدارك ذلك بما يظهر للناس أنه لا ينسحب شأنه ﷺ، هذا مضافاً إلى أن عمر لو كان في هذه الدرجة من المحبة له ﷺ بحيث يضطرب سماع ما هو مطَّعة وفاته ﷺ إلى حد يحتل نظام كلامه، لكان حاله أشد اضطراباً بعد تحقق الوفاة، ولو كان كذلك لم يدر إلى السقعة قبل تجهيزه ﷺ وعمله ودفعه، ولو سلم ذلك فهو لا ينفعه لأن مسطِّط الدعوى مخالفة أمر الرسول ومما منته فيما يوجب صلاح عامة المسلمين إلى يوم القيمة

### الشبهة الثانية:

أن عمر وبطانته فهموا أنَّ أمره ﷺ بإحصاء ما طُلب كان راجعاً إلى اختيارهم أي فهموا منه الذب أو الإباحة ولم يستظهروا منه الوجوب  
يرد عليه.

إنه ظاهر الفساد، وذلك لأن الأمر ظاهر في الوجوب كما حذر في علم الأصول، ويشهد له أنه قد اقترن به في المقام ما يمنع من أن يراد به الذب والإباحة، فإنَّ لسيِّ عُلَّ الكتاب بأن لا يصلُّوا بعده، والظاهر أن الأمر الذي يكون في تركه ضلال الأمة لا يكون مباحاً ولا مندوباً، وليس مسطِّط الوجوب إلا قوة المصلحة في العمل وشدة المعسدة في الترك، وقد عُلِّل من مع الإحصاء بأنه يهجر

أو أنه قد غلبه الوجد، وظاهر هذا كلام عدم ارتباطه بمفهوم الإباحة أو الدب،  
ويؤيده قول ابن عباس مع اعتراف الجمهور له بجودة الفهم وإصابة النظر إن  
الزينة كل الرية ما حال بين رسول الله وبين الكتابة.

وهل يستحق موت أمر مباح أو مدحوب رية كل الرية، ويكي عليه حتى بل  
دمعه الحصى، ولا يكر من له أدنى إلفة بكلام العرب، أنهم يكتفون في فهم  
المعاني المجارية وفي المعاني الحقيقية بفرائض أحصى من هذا، فكيف بالمعنى  
الحقيقي إذا اقترن بمثل تلك القرينة؟!

على أن اشتد الرسول [في حاد المرض وشدة بوح ودنو الرحيل، وهراق  
الامة التي بعثه الله تعالى شيراً وسيراً بهم] بكثافة ما كان بسنة الحبر والشر إليه على  
حد سواء حتى يكون رده وقبوه موقفاً إليهم وراحاً إلى احتسارهم، مما لا يقول  
به إلا من بلغ العاية في السفه.

وبن كان على وجه الدب فظاهر أن رد ما استعصه الرسول وحكم به ولو  
على وجه الدب، وطناً أن الصواب في خلافه وعدّه من الهديان، نقسح قسح لرأي  
من لا يطق عن الهوى، ونجهل وصيلب لمن لا يصل ولا يعوى، وليس كلامه إلا  
وحياً يوحى، وهو في معنى الرد على الله سبحانه، وعلى حدّ الشك بالله، ولعلّ  
المحورين للاحتهاد في مقابل النص ولو على وجه الاستحباب لا يقولون بجوار  
الرد عليه ﷺ على هذا الوجه المشتمن على إساءة لأدب ونسفه الرأي

### الشبهة الثالثة:

لو سلّمنا أن أمره ﷺ بإحصر ما طلب كان على وجه الإيجاب والإلزام  
للخوف - لو ترك الكتابة - من يرتب مفسدة عظيمة هي صلال الأمة، فكيف تركها  
رسول الله ولم يصر على الطلب؟ أليس هد تقصيراً في هداية الأمة واللفظ به؟!

### والجواب:

١ - كيف يصرّ على الطلب وقد نارعو عنده ﷺ حتى قال «قوموا عي».

فلما رأى من حال الحاصرين أمارة العصور؛ وشاهد منهم إثارة الفتنة وتهيج لشر، خاف من أن يكون في الوصية وتأكيد التخصيص على من عينه الله للإمامة، وحمله أولى الناس من أنفسهم في عدير حم، أمارة على تحجیل الفتنة بين المسلمين، وتفريق كلمتهم، فيتسلط بذلك الكفار وأهل الزدة عليهم، وينهدم أساس الإسلام ودعائم الإيمان، وذلك لأن الراعيين في الإمامة والطامعين في الملك والحلافة قد علموا من مرصه ﷺ وإخباره تصريحاً وتلويحاً في عدة مواقف بأنه ﷺ قد دنا أجله، ولا يرا من مرصه، فوطئوا أنفسهم لإلقاء الشهة بين المسلمين بأنه لو كتب الكتاب وأكد الوصية بأنه على وجه الهجر والهديان، فيصدقهم الذين في قلوبهم مرض، ويكذبهم المؤمنون بأن كلامه ليس إلا وحاً يوحى، فتقوم فيهم المحاربة والقتال وينتهي الحال إلى استئصال أهل الإيمان وظهور أهل الشرك والطفیان، فاكتمى ﷺ بنفسه يوم العدير وغيره.

وقد بلغ لحكم وأدى رسالة ربه كما أمره بقوله ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُرِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ أَمْ نَفَعَلْ مَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَنَا﴾<sup>(١)</sup> فلم يكن في ترك الكتابة تقصير في التبليغ والرسالة، وإنما سمعت طائفة من الأمة لشقاوتهم ذلك الفصل، وسدوا باب الرحمة، فصلوا عن سواء الصراط وأصنوا كثيراً ﴿وَسَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيْ مَقْلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾<sup>(٢)</sup>

٢ - إن القوم لم يتركوا للشيء ﷺ محالاً كي يكتب تلك الوصية، ويشهد له ما رواه ابن عباس من أن الرربة كل الرربة ما حال بين رسول الله وبين الكتابة.

فهناك من حال ومنع من كتابة كتاب، والمنع هو عرس الخطأ وجماعته، حيث سيطروا على الموقف لعينهم أن أمير المؤمنين لن يدافعهم لكونه

(١) سورة المائدة ٦٧

(٢) سورة الشعراء: ٢٢٧

موصى ولقلة أنصاره، ولا يصح دفعهم، واحمل أن السيء على فراش الموت مما يستب أدية له ﷺ ومن آذاه فقد آذى الله تعالى

وقد يكون السكوت أهم من حيث كونه إحتاراً للأمة وامتحاناً لها، إذ كان من اللارم على المسلمين أن يرعمو ثقب من مع وصول الدواة والكعب إلى رسول الله، ولما فشلوا في ذلك، ثم تأكد فشهم عديم وقفوا على الأطلال يتفرحون على بصعة الرسول كيف كان يصرها عمر وحالد وقنقد، أبعده هذا يقال إن النبي لم يصر على الطلب وقد فشلوا في نصرته ودفع الضيم عنه وأهل بيته - وكان يعلم بما سيؤول إليه أمرهم - لقد سقط المسموم أبدك في محلب الشيطان، ألا في العنة سقطوا.

قد يقال: إن السيء كث عن غضب لما رأى من صواب قول عمر بن الخطاب.

قلنا ليس في الكلام ما يدل على تصويب رأي عمر، فإن قوله ﷺ في المستعصر «قوموا عني ولا يبعني عدي النزاع» صريح في الغيظ والتأدي تلك المخالفة

وهل يجوز عاقل أن ينطق بمثل هذا الكلام في مقام تصويب رأي من وصده الله بالحق<sup>(١)</sup> العظيم والشاهد<sup>(٢)</sup> على الأمة؟؟

### الشبهة الرابعة:

إن قوله «حسبنا كتاب الله» يدل على أنه لا خوف على الأمة من الضلال بعد كتاب الله في حكم من الأحكام وإذا لم يصح أن يسد إليه عمر في مع كتابة ما أراده النبي ﷺ ولم يصرح بتعيينه، وعل ما أراد النبي كتابته هو بيان ما يرفع الاختلاف في أمته

(١) كقوله تعالى: «وانك لعلى خلق عظيم» القلم - ٤

(٢) كقوله تعالى «يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً» الأحزاب - ٤٥

## والجواب:

١ - إن كلام عمر يعتر رداً عليه رضي الله عنه وهو مستلزم الإنكار والنكهر، لأن الراد عليه راد على الله تعالى واستحفاف به.

هذا مضافاً إلى أن مقدار الآيات التي يستلزمها الأحكام يتراوح ما بين الخمسمائة آية إلى السعمائة، وليست كلها في الطاهر مدركاً لكثير من الأحكام، وليس دلالتها على وجه بقدر على استنباط حكم منها كل أحد، ولا يقع في فهمه اختلاف بين الناس حتى ينسد باب الصلال

ومن راجع كلام المفسرين علم أنه ليس آية إلا وقد اختلفوا في فهمها واستخراج الأحكام منها على أقوال متصادمة ووجوه مختلفة، والكتاب يشمل على مباح ومسح ومحكم ومنشأه، وطاهر ومأول، وعام وخاص، ومطلق ومقتد وغير ذلك مما لا يصيب في فهمه إلا ارباب يحون في العلم المعصومين من الرب والصلال، ومن ذلك يعلم أن عرض شيء من طلب الكتاب لم يكن إلا لتعسير لأوصياء إلى يوم القيامة، لأنه إذا كان كتاب الله عز وجل بطونه وتفصيله لم يرفع الاختلاف بين الأمة فكيف يتصور في مثل هذا الوقت منه إملأ كتاب يشتمل على أسطر قلائل يرفع الاختلاف في جميع الأمور عن الأمة، لأن ما كان يعين في كل عصر من يرجعون إليه عند الاختلاف، ويرشدونهم إلى جميع مصالح الدين والدنيا، ويفسر القرآن المجيد على وجه الصحيح بحيث لا يقع منهم اختلاف فيه، ويشهد لما ذكرنا قول أمير المؤمنين عليه السلام

«هذا كتاب الله الصامت، وأنا كتاب الله الناطق»<sup>(١)</sup>

٢ - إن اعتماد ابن الخطيب بقوله «حسب كتاب الله» على كتاب الله دون أقوال رسول الله ﷺ تماماً كقول المريض لا حاجة لنا إلى الطبيب لو حود كتب

(١) وسائل الشريعة ج ١٨ / ٢٠ ح ١٢



الطب بين أظهرنا، مع أن الكتب الطبية أشمل للفروع من الكتاب الكريم لتفاصيل الأحكام الشرعية

هذا مصافاً إلى أن الكتاب دعا لإصاعة رسول الله<sup>(١)</sup> والأحد منه<sup>(٢)</sup>، ولم تُقيد إطااعته أو الأحد منه في حال الصحة دون المرض، فيبقى الإطلاق معقداً في الظهور عرفاً وعقلاً وشرعاً، فما معه عمر من المصع عن كتابة ما يمع عن الضلال عين الضلال والإصلال، وكثرة الخلاف بين الأمة، وتشتت طرقها مع وجود كتاب الله يسهم دليل قاطع على عدم رفع الاختلاف<sup>(٣)</sup>.

### الشبهة الخامسة:

أن عمر أشفق على الرسول ﷺ من تحمل مشقة الكتابة مع شدة الروع يرد عليه.

إن رسول الله لم تحر عادثه في أيام صحته بأن يكتب الكتاب بيده، وإنما كان يملأ على الكاتب ما يريد، إما لكونه أمياً لا يقرأ ولا يكتب - حسماً يمل إلى هذا الرأي جمهور العامة - أو لكونه لا يتعدى القراءه والكتابة، - وهو الحق عدي ولم يكن ذلك مستوراً على عمر، فكيف أشفق عليه من الكتابة؟

وأما الإملاء فمن أين علم أنه لا يمكن للرسول التعبير عما يريد بلفظ مختصر، وعمارة وحيزة لم يكن في إلقائه إلى الكاتب مشقة لا يقدر على تحملها، على أن تحمله ﷺ للمشاق في هدية الأمة لم تكن هذه الكتابة مدأه، فكيف لم يشفق عمر في شيء من المواضع إلا فيما فهم أن المراد تأكيد النص في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام؟

(١) كآية إطااعة الرسول وأولي الأمر

(٢) كقوله تعالى ﴿وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ الحشر ٧

(٣) جرت محاوره بين هشام بن الحكم أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام مع رجل شامي، وقد نبس فيها هشام عدم كفاية الكتاب وحده لرفع الاختلاف، راجع أصول الكافي ح ١٧١/١ ح ٤ والاحتجاج للطبرسي ح ١٢٢/٢

ولا ريب أن النبي ﷺ كان أشفق على نفسه وأعلم بحاله من عمر بن الخطاب، فبرودة مثل هذا الاعتذار مما لا يرتاب فيه ذو فطنة، ورب عذر أقبح من ذنب، وهنا موضعه.

وأما اشتداد الوجع فإِنما استند إليه عمر لإثبات أن كلامه ﷺ ليس مما يجب الإصغاء إليه، لكونه ناشئاً من احتلال العقل لعلية الوجع وشدة المرض، وهذا الاحتلال نوع حيوان، وقد برهه سبحانه عنه، كما أنه تعالى كشف حقيقة بعض الأصحاب الذين نعتوه بالهديات بقوله تعالى

﴿ قُلْ إِنَّمَا أُعْطِيتُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا فِيهِ مَثَلُ وَفَرَدَيْنِ ثُمَّ تَنَفَّسُكُم مِّنْ جَنَّتٍ إِنْ هُوَ إِلَّا تَدِيرُ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾<sup>(١)</sup>

﴿ وَالْجَبَرِ إِذَا هَوَىٰ \* مَا صَلَ صَاحِبُكُمْ وَمَا عَلَوَىٰ \* وَمَا يَخْلُقُ عِزِّي الْأَعْوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ \* عَلَّمَ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴾<sup>(٢)</sup>

﴿ إِنَّمَا لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١﴾ ذِي قُوَّةٍ عِدَّةٌ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢﴾ مُطَاعٌ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٣﴾ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَحْشُورٍ ﴾<sup>(٣)</sup>

إِنْ قِيلَ إِنَّ قول عمر (حسبنا كتاب الله) رد على من دأبه، لا على أمر النبي ﷺ.

قلنا إن هذا ظاهر الفساد، وذلك لأن الرواية التي رواها البخاري في باب كتابة العلم صريحة في أنه رد على قول النبي، وأن الاختلاف من الحاصرين إنما وقع بعد قوله ذلك، وكذلك روايته في باب قول المريض قوموا عني هذا مصافاً إلى ما أوردناه سابقاً على هذه الشبهة فليراجع.

(١) سورة صبا ٤٦

(٢) سورة العجم ١-٥

(٣) سورة التكوين: ١٩-٢٢

## الشبهة السادسة:

إن كلمة «الهجر» التي تلفظها عمر لم يقصد بها ظاهرها، ولكنه أرسلها على مقتضى خشونة عريضة ولم يتحفظ منها، وقد نسي هذه الشبهة ابن أبي الحديد<sup>(١)</sup>؛ فقال. وكان في أحلاق عمر والفاظه جماء وعُتْهِية ظاهرة، يحسبه السامع لها أنه أراد بها ما لم يكن قد أراد، ويتوهم من تُحكى له أنه قصد بها ظاهراً ما لم يقصده، فمنها الكلمة التي قلها في مرض رسول الله، ومعاد الله أن يقصد بها ظاهرها؛ ولكنه أرسلها على مقتضى خشونة عريضته ولم يتحفظ منها، وكان الأحسن أن يقول: «معمور» أو «مغلوب بالمرض» وحاشاء أن يعي بها غير ذلك! ولجفاة الأعراب من هذا العن كثير، ثم قال

وعنى نحو هذا بحتمل كلامه في صبح الحديبية لما قال للنبي ﷺ ألم تقل  
لنا ستدخلونها - أي مكة - في القاط نكرة حكايته، حتى شكاه النبي إلى أبي  
بكر، وحتى قال له أبو بكر: إرم بعززه<sup>(٢)</sup>، فوالله إنه لرسول الله

ويرد عليه

أولاً أنه لا وجه لحمل الكلام على المحامل البعيدة وإخراجه عن ظاهره من غير دليل، وظاهر الكلام تفسيح لرأي رسول الله ورد لقوله عني أقبح وجه، ولم يقم برهان على عدم جوار الخطأ والارتياد عني عمر من الخطأ حتى يأول ابن أبي الحديد كلامه بالتأويلات البعيدة، وما روجه في فصله من الأحبار مع أنها من موضوعاتهم، لا حجة فيها على الخصم لتفردهم بروايتها، فأكثرها لا دلالة فيها على ما يجديهم في هذا المقام

والعجب أنهم يشتون أنواع الخطايا والدنوب للأسياء ﷺ لظواهر الآيات الواردة فيهم، ويسكرون عليها حمداً على ترك الأولى وغيره من الوحوه، مع قيام

(١) شرح النهج ج ١/ ١٤٢، ط/ الأعلمي

(٢) أي اتبع قوله

الأدلة العقلية والنقلية على عصمتهم وحلّالة قدرهم عمّا يطّون بهم، ولا يرضون بمثله في عمر بن الخطّاب، مع عدم الدليل على عصمته، واشتعال كتبهم وروايانهم على جرائمه، ولو جاسوا الاعتساف لم يجعلوه أحلّ قدرأ من أنبياء الله

ثانياً. إن الطعن ليس مقصوداً على سوء الأدب والتعبير بالعارة الشنيعة، بل به وبالردة لقول الرسول والإنكار عليه، وهو في معنى الردّ على الله عزّ وجلّ والشرك به، وإن كان أحسن الألفاظ وأصيب العبارات

وأما قصة صلح الحديبية<sup>(١)</sup> التي أشر إليها من أبي الحديد وغيره من الرواة فليس الطعن فيها بلفظ يشتمل على سوء الأدب حتّى بحري فيه تأويل، بل بالإنكار لقول الرسول وعدم تصديقه بعد قوله «إن رسول الله أفعل ما يأمرني به ولن يضئعي» وهو إما تكذيب صريح للرسول ﷺ أو لم يصدقته في قوله ذلك، أو تقييح صريح لما قصى الله به لو صدّق الرسول ﷺ

روى مسلم في كتاب الجهاد والسير عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي وائل، قال قام سهل بن حبيب يوم صقيي فقال: «يها الناس! اتهموا أنفسكم، لقد كُنا مع رسول الله ﷺ يوم الحديبية، ولو برى قتالاً لقاتلنا، وذلك في الصلح الذي كان بين رسول الله والمشرّكين، فعاء عمر بن الخطّاب، فأتى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله! ألسا على حق وهم على باطل؟ قال بلى، قال أليس قتالنا في الحجة وقتلاهم في البدار؟ قال بلى، قال فميم بعضي الدّنية في ديسا، ورجع ولما يحكم الله بيسا وبينهم؟ فقال يا ابن الخطّاب! إني رسول الله ولن يصئعي الله أبداً قال فأتطلق عمر فم بصير متعيطاً، فأنى أن بكر فقل يا ابن بكر! ألسا على حق وهم على باطل؟ قال بلى، قال أليس قتالنا في الحجة وقتلاهم في البدار؟ قال بلى، قال فعلام يعطي الدّنية في ديسا، ورجع ولما يحكم الله بيسا وبينهم؟

(١) رواها البخاري في الصحيح ح ٢٤٤/٣ ح ٢٧٣١ و ٢٧٣٢ باب الشروط في الجهاد، وابن أبي الحديد في شرح النهج ح ٢٣٢/١٢ باب سيرة عمر، وشرح الطبري ح ٢٨٠/٢ ومجمع البيان ح ١١٠/٩ والمجلسي في بحار الأنوار وغيرهم من المؤرّخين

فقال يا ابن الخطاب! إني رسول الله ولن يصبغني الله أنداء، قال: فنزل القرآن على رسول الله بالفتح، فأرسل إلى عمر فأقرأه إياه، فقال يا رسول الله! أوفتح هو؟ قال: نعم، فطابت نفسه ورجع<sup>(١)</sup>

ومن نظر في هذه الأحبار لم يثبت في أن عمر بن الخطاب لم يرض بقول رسول الله وكان في صدره حرج مما قصي به رسول الله وقد قال الله عز وجل ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَحَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>

وطر عمر أن رسول الله كاذب في وعده «حاشاه» عليه السلام وإلا فلا معنى بقيامه معصاً متعبطاً غير صابر حتى جاء إلى أبي بكر يث له شكواه من رسول الله، كان دائماً يُعيط رسول الله، ومما يدل على شدة عصبه عليه السلام على عمر ما رواه البخاري في باب عروة الحديثية من كتاب المغازي عن زيد بن أسلم عن أبيه

أن رسول الله عليه السلام كان يسير في بعض أسفاره وكان عمر بن الخطاب يسير معه لئلا يسأله عمر بن الخطاب عن شيء فلم يجبه رسول الله، ثم سأله فلم يجبه، ثم سأله فلم يجبه، وقال عمر بن الخطاب ثكنتك أمك يا عمر برزت<sup>(٣)</sup> رسول الله ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك قال عمر فحركت بعيري ثم تقدمت أمام لمسلمين وخشيت أن ينزل في قرآن فما شئت أن سمعت صارحاً يصرح بي، قال فقلت لقد خشيت أن يكون نزل في قرآن وحشت رسول الله فسألت فقل أنزلت عليّ اللينة سورة لهن أحب إلي مما طلعت عليه الشمس، ثم قرأ ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) صحيح مسلم ج ١٢ / ١١٦ ح ١٧٨٥

(٢) سورة النساء ٦٥

(٣) قوله «برزت» أي الحبب عليه

(٤) صحيح البخاري ج ٨٠ / ٥ ح ٤١٧٧

ولا يحصى على دي بصيرة أن ما ظهر من رسول الله من العصب والعيظ عليه في الحديدية وفي مرصه ﷺ حيث أمره بالحروح من البيت مع المتنازعين لم يظهر بالنسبة إلى أحد من الصحابة، وكذلك ما ظهر عنه من سوء الأدب كان فيه مميراً عن غيره من الصحابة.

وظهور العيظ من النبي ﷺ مع حقه العظيم وعموه الكريم وخوفه في المطاظة والعلظة من انصصاصهم كما قل سبحانه ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَيِظَ الْقُلُوبَ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾<sup>(١)</sup> لم يكن إلا لشدة تفاحته في ترك الأدب والوقاحة وبلوغ تأدي رسول الله إلى العاية وقد قال الله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>  
﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً﴾<sup>(٣)</sup>

وقد كان رسول الله بصر على كثير من لأدى ويستحي من رجزهم حتى نزل في ذلك قرآن بقوله تعالى ﴿إِنَّ دَلِيلَكُمْ صَكَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَعِجْ بِكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَعِجْ مِنَ الْهَاقِ﴾<sup>(٤)</sup>

فإذا كان دخولهم إلى بيوت النبي من غير إذن يؤذي النبي، فإن الاعتراض عليه والتشكيك به يؤذيه بطريق أولى

وقد أحصى اتباع عمر بن الخطاب وحرره كثيراً من كلماته الشيعة، وما قال فيه رسول الله كما يظهر من قول ابن أبي الحديد في ألفاظ بكرة حكايتها حتى شكاه النبي إلى أبي بكر<sup>(٥)</sup>.

ثالثاً: إن ما اعتذر به ابن أبي الحديد من أن عمر كان يرسل تلك الألفاظ

(١) سورة آل عمران ١٥٩.

(٢) سورة التوبة ٦١.

(٣) سورة الأحزاب ٥٧.

(٤) سورة الأحزاب ٥٣.

(٥) شرح النهج ج ١/ ١٤٢.

على مقتضى عريته وحشونة طعنه وحنئه، ولم يكر يقصد بها ظواهرها، فيه اعتراف بأنه كان لا يملك لسانه بتكنم بما يحكم به عقله، وظاهر أن رجلاً لم يقدر على ضبط لسانه في مخاطبة مثل النبي مع علو شأنه في الدين والآخرة معدود عند العقلاء في المجاس، ومثله لا يصلح لرئاسة العامة، وخلافه من اصطفاؤه الله على العالمين.

ومن رضي بإمامة من يكره حكيمة ألفاظه كما مر من كلام الموجه «اس أبي الحديد وأمثاله» فقد بلغ العاية في السماهة، وقد بالقبح المعلى من الحمقة

رابعاً. إن ما ذكره اس أبي الحديد من أن الأحسن كان أن يقول، معصوم أو معلوم بالمرض، فهو هديان كقول إمامه، إذ الكلام في أنه لا يحوز الرد على الرسول، وإبكار قوله مطلقاً سواء كان في حق المرض أو غيره، تلايات والأخبار الدالة على وجوب الانقياد لأوامره ونواهيه، وأنه لا يطق عن الهوى ولا يقول إلا حقاً، والهجر وعلة المرض، وإن كان أمراً شائعاً في أكثر الشر إلا أنه لا يستبعد في براءة من اصطفاؤه الله على العالمين عنه، كما أن علة اليوم نعم سائر الحق، وقد روى للحص والعام أنه ~~يكون~~ كان لا ينام قلبه إذا نامت عيائه<sup>(١)</sup>

ومن العرائب عند العامة، أنهم يستدلون على خلافة عمر بن الخطاب بما نص عليه أبو بكر في مرضه وأثنته في وصية، وكان الكاتب له عثمان بن عفان، ولم يحوز أحد فيه أن يكون هجراً أو شتاً من علة المرض، مع أنه أعمى عليه أثناء كتابة العهد كما رواه اس أبي الحديد في كيفية عقده الخلافة لعمر، من أنه كان يحود بنفسه فأمر عثمان أن يكتب عهداً وقال «هذا ما عهد به عبد الله بن عثمان<sup>(٢)</sup> إلى المسلمين، أما بعد، ثم أعمى عييه، وكتب عثمان قد استحلمت عليكم عمر بن الخطاب، وأفاق أبو بكر، فقرأ إقرأه، فكتب أبو بكر وسراً، وقال. أراك خفت أن يختلف الناس إن مت في غشيتي؟

(١) صحيح البخاري ج ٤/٥٢٩ ح ٣٥٦٩ و ٣٥٧٠ وسحر الأبرار ج ١٦/١٣٢ ح ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ و ١١

(٢) عثمان اسم أبي قحافة

قال: نعم، قال: جراك الله حيراً عن الإسلام وأهله، ثم أنتم العهد وأمر أن يُقرأ على الناس فقرى عليهم...<sup>(١)</sup>.

فجوزو في رسول الله أن يكون عهده محرراً وهدياناً، ولا يكون كذلك في عهد أبي بكر، أمن العدل أن يسبوا الهجر إلى رسول الله ويترهوا عنه أبا بكر وعمر مع أنه لم يدل دليل من العقل والنقل على براءتهما من الهذيان، فالأشب لأشياعهما الدين يجوزون الهدى على سيد الأنام ﷺ تصحيحاً لقول عمر بن الخطاب أن يترددوا في إمامته ولا يسدوا إلى وصية أبي بكر في شأنه

ثم إن قول عمر بن الخطاب في مقدم الرد على لرسول ﷺ «حسنا كتاب الله» يدل على أنه لا حاجة إلى الحبيصة مصقاً، فكيف سارع إلى السفينة لعقد البيعة وجعله أهم من دهن السيرة عليه وآله كعمل الصلاة والتحية

### الشبهة السابعة:

إن رد عمر بن الخطاب على رسول الله كان من فضائله من حيث إن الرسول ﷺ كان يستشير أصحابه ويأخذ بالرأي الراجح، من هذا كان عمر يرد على رسول الله في كثير من المواضع، وكان السي بدوره يرجع إلى قوله ويترك ما حكم به، ويستشهد العامة على ذلك بأحاديث تدل بظهورهم على حرأته وفصله، روى ابن أبي الحديد منها روايتين:

### الأولى:

لما توفي عبد الله بن أبي، رأس المنافق في حياة رسول الله، جاء ابنه وأهله، فسألوا رسول الله أن يصلي عليه، فقام بين يدي الصف يريد ذلك، فجاء عمر فجذبه من خلفه، وقال: ألم يهلك الله أن يصلي على المنافقين! فقال: إني خيّر فاحترت، فقيل لي: ﴿أَسْتَغْفِرُكُمْ أَوْ لَا أَسْتَغْفِرُكُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ

(١) شرح النهج ج ١/ ١٢٨



يَقْرَأُ اللَّهُ لَهُمْ<sup>(١)</sup>، ولو أبي أعلم أبي ردت على السبعين عمر له لردت ثم صلى رسول الله عليه ومشى معه، وقام على قبره

ومعجب الناس من حراة عمر على رسول الله، فلم يلبث الناس إلا أن ذل قوله تعالى ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّتَىٰ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ﴾<sup>(٢)</sup>، فلم يصل ﷺ بعدها على أحد من المنافقين<sup>(٣)</sup> وفي رواية البحري قل عمر انصلي عليه وهو مافق وقد نهاك الله أن تستغفر لهم

### الثانية:

روى أبو هريرة، قال كنا فعوداً حول رسول الله في نفر، فقام من بين أطهرنا، فأطأ عيباً، وحش أن يقصع دوساً فعمد - وكنت أول من فرغ فحرحت أنتبه حتى أتيت حائطاً للأبصار لقوم من بني التجار، فلم أحد له نائاً إلا ربيعاً، فدخلت في خوف الحائط - والربيع الجدول - فدخلت منه بعد أن احترقته، فإذا رسول الله، فقل أبو هريرة؟ قلت نعم، قال ما شئت؟ قلت كنت بين أطهرنا، فعمد فأطأت عيباً، فحش أن تقصع دوساً، فمرعنا - وكنت أول من فرغ - فأتيت هذا الحائط فاحترقته كما يحترق شعلب، وناس من ورائي

فقال يا أبا هريرة، اذهب بعني هائب، فمن لقينه وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه، فشره بالحجة، فحرحت، فكان أول من لقيت عمر، فقال ما هذان العريان؟ قلت بعلا رسول الله بعني بهما وقال من لقينه يشهد أن لا إله إلا الله، مستيقناً بها قلبه فشره بالحجة

فضرب عمر في صدري فحررت لإسني، وقال ارجع إلى رسول الله،

(١) سورة التوبة ٨٠

(٢) سورة التوبة ٨٤

(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد ج ١٢ ص ٢٢٩ فصل سيرة عمر بن الخطاب، وصحيح البحري ج ٥ ص ٢٥٠ - ٢٥١ ح ٤٦٧٠ و ٤٦٧١ و ٤٦٧٢ وفيه قال أبي «آخر عي يا عمر»

فأجهشت بالكاء راجعاً، فقال رسول الله ما بالك؟ قلت. لقيت عمر فأحبرته بالذي بعثني به، فصرب صدري صربة حررت لإستي، وقال. ارجع إلى رسول الله فخرج رسول الله، وإذا عمر، فقال ما حممك يا عمر على ما فعلت؟ فقال عمر أنت بعثت أنا هزيمة بكدا؟ قال. نعم، قال فلا تفعل، فإني أحشى أن يتكلم الناس عليها فيتركوا العمل، خلوهم يعملون، فقد رسول الله خلوهم يعملون<sup>(١)</sup>

### والجواب

أما الرواية الأولى فسوء الأدب فيها بالأحد بالشوب وحذبه ﷺ من خلفه واضح، وكذلك الإنكار على قول الرسول كما يظهر من قوله في رواية نافع عن ابن عمر من قوله «إنه مفاق بعد قوله ﷺ إني حيرت» وقوله فلما أكثرث عليه بعد قوله ﷺ: أخر عني

ونزول الآية والنهي عن الصلاة على المذنبين لا يدل على تصويبه، ويمكن أن تكون المصلحة في اختياره الصلاة ونزول النهي أن يطهر للمنافقين أو غيرهم أن رسول الله لم ينهر عنهم لما يعود إلى الشربة والطمع، بل لمحصر الاتع لما أمره الله سبحانه، وفي ذلك نوع من الاستعانة وتأليف القلوب<sup>(٢)</sup>

والشاهد عليه ما رواه العياشي عن مولانا الإمام الباقر ﷺ قال إن النبي ﷺ قال لاس عند الله من أبي إذا فرغت من أهلك فأعلمني وكان قد توفي فأنابه فأعلمه، فأخذ رسول الله عليه للقيام، فقال له عمر أليس قد قال الله ﴿ولا تصل على أحد مات منهم أبداً ولا تقم على قبره﴾؟ فقال. ويحك أو ويدك إنما أقول اللهم املا قبره ناراً واملا حوضه ناراً، واصله يوم القيامة ناراً

وفي رواية أخرى أنه ﷺ أخذ بيد ابنه في الجدة ومضى فتصدي له عمر ثم قال: أما نهاك ربك عن هذا أن نصي على أحد مات منهم أبداً أو تقوم على

(١) شرح النهج ج ١٢/ ٢٣٠

(٢) بحار ج ٣١/ ١٠١

قبره، فلم يجبه، فلما كان قبل أن ينهوا به إلى القبر أعاد عمر ما قاله أولاً، فقال النبي لعمر عند ذلك ما رأيتاً صلياً له على جسارة ولا قمنا على قبره، ثم قال: إن ابنه رحل من المؤمنين وكان يحق علينا أداء حقه، فقال عمر: أعود بالله من مسخط الله وسخطك يا رسول الله<sup>(١)</sup>.

وروى القمي مثله مع زيادة

إن عبد الله طلب من النبي أن يستعمر لآبيه فاستعمر له النبي، فاعترض عليه عمر فقال له النبي إني خيبت فاحترت أن الله يقول «استغفر لهم أو لا تستغفر لهم» إلى آخر قوله فبدأ من النبي ما لم يكن يحب<sup>(٢)</sup>.

قال المولى الفيض الكاشاني

كان رسول الله حنياً كريماً كما قال الله عز وجل «فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق» فكان يكره أن يفتضح رجل من أصحابه ممن يظهر الإيمان وكان يدعو على المنافقين ويؤذي أنه يدعو لهم، وهذا معنى قوله ﷺ لعمر ما رأيتاً صلياً له على جنازة ولا قمنا على قبره، وكذا معنى قوله ﷺ في حديث القمي «حييت فاحترت» فؤري ﷺ باختيار الاستغفار، وأما قوله فاستغفر له فلعله استغفر لآبيه لما سأل لآبيه الاستغفار وكان يعلم أنه من أصحاب الجحيم، ويدل على ما قلناه قوله عليه السلام فبدأ من رسول الله ما لم يكن يحب هذا<sup>(٣)</sup>.

أقول إن بعض الخطابات القرآنية، المشابهة يكون موجهاً لرسول الله لكن يُقصد منها غيره، ومنها هاتان الآيتان لم يذكران «استغفر لهم أو لا تستغفر لهم» ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبداً...﴾

فما خوطب به النبي لا يراد منه شخصه الكريم وإنما أمته، وذلك لكونه

(١) تفسير الصافي ج ٢/ ٣٦٤ نقلاً عن تفسير العياشي أبي انصر محمد بن مسعود

(٢) تفسير القمي ج ١/ ٢٣٠

(٣) تفسير الصافي ج ٢/ ٣٦٥

مشزعاً لا لكونه عبداً وحياً لله تعالى، وهذا ما أشار إليه الإمام الصادق عليه السلام فقال: «نزل القرآن بإيالك أعني واسمعي يا جارة»<sup>(١)</sup>

فما كان يفعله الرسول هو الحق والصواب، وحسر ما دونه المظلون والمشككون والمنافقون، وسيعلم الدين ظموا أي مقبب ينقلون

كل هذا الكلام كان تعقيباً على الرواية الأولى التي دلت على أن عمر جذب ثوب النبي ناهياً إياه عن الصلاة على المنافقين

وأما الرواية الثانية: «مع أن راويها أبو هريرة الكذاب يبادي ببطلانها سخافة أسلوبها، وتغش أبي هريرة مشراً للناس وجعل التعلين علامة لصدقه وقد أرسل الله رسوله مبشراً ونديراً للناس وأمر أن ينزع ما أرسل إليه من رثه، ولم يجعل أبا هريرة مثلاً له في ذلك، ولم يكن القوم المصعوث إليهم أبو هريرة عائش عن النبي صلى الله عليه وآله، يتعدر عليه أن يبشروهم بعنه، وكان الأحرى تنيغ تلك الإشارة في المسجد عند اجتماع الناس لا بعد قيامه من بين القوم وعيته عنهم واستتاره بالحائط

ولم يكن هذه الإشارة مما يفوت وقتها بأسأحين إلى حضور الصلاة واجتماع الناس أو رجوعه صلى الله عليه وآله عن الحائط، وكيف جعل التعلين علامة لصدق أبي هريرة مع أنه متوقف على العلم بأمرها بعلا رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد جاز أن لا يعلم ذلك من يلقاه أبو هريرة فيبشروه، وإذا كان ممن يضر لكذب أبي هريرة أمكن أن يطن أنه سرق بعلي رسول الله صلى الله عليه وآله فلا يعتمد على قوله، ولو فرضنا صدق أول الخبر أمكن أن يكون ما رواه أخيراً من رجوعه صلى الله عليه وآله إلى قول عمر من أكديبه.

ويؤيده ما رواه مسلم في الموضع المذكور ورواه غيره في عدة روايات أنه بشر الناس بأنه من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة وقد روى أبو هريرة نفسه ما يقرب من هذا المعنى.

(١) تفسير العياشي ج ١/ ٢١ ح ٤

ثم لو سلمنا صدق الخبر إلى آخره فلا شك في أنه يتضمن أن عمر ردّ قول النبي ﷺ على أحسن الوجوه وأقبحها، كما هو دأب الطعام والأجلاف، ومع قطع النظر عما عرفت وستعرف من عدم حور الاجتهاد في معاملة النص، وأن الردّ عليه ﷺ ردّ على الله، وهو على حدّ شرك بالله، كيف يجوز هذا النوع من سوء الأدب والعلظة في مقام الردّ على المجتهد ولو كان محطاً وهو مأجور في حطه وقد أمكنه أن يردّ أنا هريرة برفق وينظر برسول الله ويوقعه على حطه

ثم من أين استحق أبو هريرة أن يضرب على صدره حتى يقع على إسته، ولم يقدم على أمر سوى طاعة رسول الله ﷺ وصاعة الله، وقد أمر الله تعالى بها في رهاء عشرين موضعاً من كتابه، بقوله ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾<sup>(١)</sup>

وأما رجوعه ﷺ عن الأمر بتبشير ساس فعلى تقدير صحته لا دلالة فيه على اجتهاده، وحطه في رأيه، ولا نفي الشاعة عن فعل عمر، لجواز أن يكون الرجوع لرون السخ بالوحي لمصلحة يعلمها الله تعالى، ويمكن أن يكون لمصلحة تأليف قلب هذا العظّ العليط كما أمر الله سبحانه بذلك في سائر المواقف لتلايمصوا عن رسوله فيلحق بالإسلام صرر أعظم من موت المصلحة بترك التبشير في ذلك الوقت

ولا يخفى أن الاجتهاد المذكور مما لم يحوّره كثير من العامة، لكون المسألة مما يتعلق بأمور الدين لا الحروب وأمور الدنيا، قد صرح بذلك شارح صحيح مسلم في شرح هذا الخبر، وقال عدم حوار الخطأ عليه في الأمور الدينية مذهب المحققين.

وحكى عن شيخه أبي عمرو بن الصلاح توجيه التّمين للاجتهاد المذكور بأنّه كان لوهي ناسخ لوهي السابق<sup>(٢)</sup>

(١) سورة النساء ٥٩.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ج ١/ ٢١٢ ط/ دار الكتب العلمية

## الطعن الثاني:

### التخلف عن جيش أسامة

ولا خلاف بين المؤرخين في أن عمر بن الخطاب كان من الحشيرة، وقد لعن رسول الله ﷺ المتخلف عنه، وقد سبق في مطالع أبي بكر ما فيه كفاية في هذا المعنى.

## الطعن الثالث:

من بدع عمر بن الخطاب أنه حرم لمنعتين: متعة الحج ومتعة النساء، فقال: «متعتان كانتا على عهد رسول الله أن أنهى عنهما وأعاق عليهما متعة الحج ومتعة النساء»<sup>(١)</sup>

وهي لفظ آخر وأما محرمهما ومعاق عليهما متعة النساء ومتعة الحج<sup>(٢)</sup>

أما متعة النساء فلا خلاف بين المسلمين قاطبة في أصل شرعيتها وإن اختلفوا في مسحها ودوام حكمها، مع تأكيد "عمامة على حرمها وكونها مسوغة، وبحر سنن إذا كانت قد سحبت فكيف جهل كل أصحاب النبي ذلك وفيهم حيرتهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وأمر بيته وشيعتهم أمثال جابر وسلمان والمقداد وأبي ذر<sup>١٩</sup> حتى أن أبا بكر لم يبدع مسحها طناً لما صرح به عمر بن الخطاب بحدوثه المتواتر بين الفريقين متعنان كانت على عهد رسول الله أن أحرمهما « فقد اعترف أن المتعة لم تنسخ أيام رسول الله وإنما هو من نسخها، وهل يحق للصحابي أن يسخ حكمها إلهياً أو آية قرآنية<sup>١٩</sup>

تساؤلات أحييت عليها - بإذن الله تعالى - ضمن نقاط متعددة

(١) راد المعاد لابن القيم ج ٢/ ٢٠٥ فصل «إباحة متعة النساء» وبداهة المجتهد ج ١/ ٣٤٦ باب القرون في الجمع، والمعني لاس قدامة ج ٧/ ٥٢٧ والمحقق لاس حرم ج ١١٧٧ وتفسير القرطبي ج ٢/ ١٦٧ وتفسير الرازي ج ١٠/ ٥٠ سورة النساء، وكر العمال ج ٨/ ٢٩٣

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد ج ١/ ١٤٢

النقطة الأولى: في تعريف المتعة وأحكامها.

وللمتعة تعريفان:

واحد لعوي وآخر اصطلاحى

أما اللعوي فإن لفظ المتعة بعيد الانتداد ولا يستمتع، وكل ما يُنتفع به على وجه ما فهو متاعٌ ومُتعةٌ، ومتع الرجلُ ومتع حاد وطرف، وقيل كل ما حاد فقد متع، والمتع من كل شيء واسع في الجودة، العية هي مابه وأمتع بالشيء وتمتع به واستمتع: دام له ما يستمده منه

ومتعه الله وأمتعته بكدا أنقاه يستمتع به، يقال أمتع الله فلان إمتاعاً أي أنقاه يستمتع به فيما يحث من الأسع به والسرور مكانه، وأمتعته بالشيء أي تمتعت به

والمتعة والمتعة (بالضم والكسر والفتح) التعة وشراب مدع شديد لحرمة، والشراب هو الذي يمنع بحودته وليست الحرمة بحاصه للمانع وإن كانت أحد أوصاف حودته

والمتع لمصلحة ومنه قوله تعالى ﴿متاع إلى حين﴾ أي اشبع إلى انقضاء أحلكم و﴿متاع الحياة الدنيا﴾ أي ممتعته التي لا تدوم

و(استمتع بعضا بعض) أي اسفع، واستمتع بكدا وتمتع به ومنه قوله تعالى ﴿فمن تمتع بالعمرة إلى الحج﴾

والتمتع أصله التلدد، وسُمي هذا نوع به لما يتحلل من عمرته وحجته من التحلل الموحج لجوار الانتصاع والتلدد بما كان قد حزمه الإحرام مع ارتباط عمرته بحجه حتى ألبها كالشيء الواحد شرعاً، فإذا حصل بينهما ذلك فكانه حصل في الحج، والمتاع المنفعة وما تمتعت به

والمتعة بالصم فالسكور اسم من تمتعت بكدا أي انتصعت به، ومنه متعة

النكاح، ومتعة الطلاق، ومتعة الحرج لأنه اسماح<sup>(١)</sup>

وأما الاصطلاح:

هو عقد مخصوص بين الرجل والمرأة بمهر معلوم إلى أجل مسمي أو  
بعبارة هو نكاح بلفظ التمتع إلى وقت معين لأجل مسمي ويتوقف عقد المتعة أو  
المنقطع على أركان أربعة:

الأول: الصيغة

الثاني: المحل

الثالث: الأجل.

الرابع: المهر

أما الصيغة فهي اللفظ الذي وضعه الشرع وعنه وصلة إلى انعقاده، كغيره  
من العقود اللازمة

واللفظ هو إيجاب وقبول، فالإيجاب منها والقبول منه، والفاظ الإيجاب

زوجتُك، ومتعتُك، وأنكحْتُك، وأبها حصل وقع الإيجاب به، ولا ينعقد  
بغيرها من الصيغ كالتمليك والهبة والإحارة، كأن تقول له ملكْتُك نفسي، أو  
وهتُك، أو أحررتك

والقبول هو اللفظ الدال على الرضا بذلك لإيجاب، كقول الرجل للمعقود  
عليها قُلتُ أسكأخ أو المتعة، والأحوط التصديق بين الإيجاب والقبول، ولو قالت  
له زوحتُك نفسي بمهر قدره كذا لمدة كذا، عليه أن يقول قُلتُ الترويح ولا  
يقول قُلتُ النكاح ولو قال قُلت من دون ذكر المتعنت كهي هي الصحة، تماماً  
كغيره من العقود

(١) مجمع البحرين ج ٤/ ٢٩٠ مادة متع، ومفردات العرب لأصفهاني ص ٤٦٠، وسان  
العرب لابن منظور ج ٨/ ٣٢٨



كما يعتبر في صيغة العقد الماصوية لكونه صريحاً في الإشاء وهو قول المشهور، وإن كان هناك رأي آخر في عدم اعتبار الماصوية بل يصح بصيغة المصارع كما قال صاحب المسالك ووافقه صاحب الجواهر<sup>(١)</sup> ودعواهما أن المقصود من العقد لما كان هو الدلالة على القصد الماطني، واللفظ كاشف عنه، فكل لفظ دل عليه ينبغي اعتباره.

لكن الاحتياط يقتضي الأخذ بقول المشهور وذلك

أولاً لأن الماصي دال على صريح الإشاء المطلوب في العقود، أما المصارع فيحتمل منه الوعد، والعقد - كما نص على ذلك علماء - سلاعة - تكون بالماضي كثيراً نحو بعت واشتريت وروحت، وبغيره قليلاً نحو أنا نافع، ولا يُعدّل عن الشايع بالشاذ البادر

الثاني لأن العقد مع لإنان باللفظ الماصي متفق على صحته وبغيره مشكوك فيه، فيقتصر على المتيقن، ولأن تحوير غيره يؤدي إلى انشراح الصيغة وعدم وقوعها على قاعدة، ففسير العقد اللازم مشبهاً للإباحة، والعقود بالارمة موقوفة على ثبوت أمر من الشارع لأنها أساس توقيفية فلا يتحور فيها

واللفظ في الصيغة شرط في صحة العقد، ولا يسم الروح سوء كان مقصداً أم دواماً بالمراساة والمعاطاة، ولا بالإشارة والكناية مع العذر على اللفظ، وبهذا يفترق عقد الزوج بقسميه عن غيره من العقود.

### إشكال وحل:

وجه الإشكال لماذا اشترطتم اللفظ؟ وهل اللفظ إلا وسيه للكشف عن الرضا الماطني والإرادة الواقعية، فإذا تأكدنا من وجود الرضا الماطني كان اللفظ وعدمه سواء؟

(١) جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام ج ٢٩ ١٣٥ باب صيغة العقد

والحل: إن الهدف أو الغاية من تلمظ بالصيغة هو الالتزام بالزوجية وأثارها، بحيث لا يبقى مجال للتهرب منها بحال، تماماً كتوقيع سند البيع من المتبايعين، وتوقيع المعاهدة بين دولتين، بل إن الزوجية أهم وأخطر من المعاملات التجارية، والمعاهدات الدولية لأنها ميثاق عظيم بين الزوجين كما في قوله تعالى: ﴿وَأَخَذْتُ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَظِيظًا﴾<sup>(١)</sup> فكما أن كلاً من المتبايعين والدولتين في حل من أقوالهما ووعودهم «رسمياً» حتى يتم التوقيع كذلك المحطوبة والحاطب لا يتحقق لميثاق بينهما والالتزام إلا باللفظ الذي هو بمسرة التوقيع، فمضى تلفظ كل منهما بالروح فقد أُرِمَ به نفسه، وقيد به بعهد وميثاقه، وعلى الأصح بسلسله وأغلاله

وأما المحل وهو المتعاقدان، فيشترط أن تكون الروحة مسلمة أو كتابية كاليهودية والصراية والمجوسية على أشهر الروايات، ويمنعها من شرب الخمر وارتكاب المحرمات، وأما المسلمة فلا تتمتع إلا بالمسلم خاصة ولا بحور بالوثنية ولا بالخاصة العداوة لأهل البيت أو لواحد منهم عليه السلام كالخوارج، ولا يستمتع بأمة وعنده حُرّة إلا بإدبها ولو فعل كان لعقد باطلاً أو موقوفاً على الإدب، وكذا لا يُدخِل عليها بنت أختها ولا بنت أخيها إلا مع إدبها، ولو فعل كان العقد باطلاً أو موقوفاً على الإدب، وغير ذلك من المحرمات عيـاً وجمعاً، ضرورة كون المقطع أحد فردي النكاح الذي هو عنوان الحرمة، بل منه يعلم أن الأصل اشتراك الدائم والمقطوع في الأحكام التي موصوعها النكاح والترويح وبحوهم مما يشمل المقطوع إلا ما حرج بالدليل من عدم الإرث والنفقة والتقسيم والريادة على الأربع وبحود ذلك

ويستحب أن تكون المتمتع بها مؤمنة، وأن تكون عفيفة، كما يستحب له أن يسألها عن حالها مع التهمة لحر مباشر فإن قلت لأبي عبد الله عليه السلام ألقى المرأة

(١) سورة النساء: ٢١.

بالعلة التي ليس فيها أحد فأقول بها من لث روح؟ فتقول لا، فأتروحها؟ قال نعم هي المصدقة على نفسها<sup>(١)</sup>

وليس السؤال عن حايها شرطاً في الصحة للأصل وحمل فعل المسلم على الصحيح

ويكره أن تكون رائية، فإن فعل فليسمعها من الفجور، فعن الإمام أبي جعفر عليه السلام سئل عن رجل أعحصه امرأة فسأل عنها، فإذا الشاء عليها بشي في الفجور، فقال لا بأس بأن يتزوحها ويحصيها

وعن علي بن رئاب قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المرأة الفاحرة يتزوحها الرجل المسلم؟ قال نعم وما يمعنه ولكن إذا فعل فليحصن منه مخافة الولد<sup>(٢)</sup> ومعه من المحور ليس شرطاً في صحة العقد

كما يكره أن يتمتع بالبكر لها أب لقول الإمام الصادق عليه السلام في حر الحنري في الرجل يروح البكر متعة؟ قال يكره للعيب على أهلها

كما يكره على البكر التي مات أبوها أو حدها، فإن فعل لا ينصها للأحبار منها خبر ابن أبي الهلال قال عليه السلام لا بأس أن يتمتع بالبكر ما لم يفصر إليها كراهية العيب على أهلها<sup>(٣)</sup>

وأما الأجل فإنه شرط في عقد المتعة، ولو لم يذكره انعقد دائماً، لأن ذكر الأجل شرط في تحقق عقد المتعة، فإذا أهمل اللفظ ذكر الأجل تعبئاً للدوام وللخصوص منها قول مولانا الإمام لصادق عليه السلام في موثروا من مكبر وإن سمي الأجل فهو متعة، وإن لم يسم الأجل فهو نكاح مات<sup>(٤)</sup>

(١) قروع الكافي ج ٥/ ٤٦٢ ح ٢

(٢) وسائل الشريعة ج ١٤/ ٣٤٣ ح ٢ وح ٦ أبواب ما يحرم بالمصاهرة باب ١٢

(٣) وسائل الشريعة ج ١٤/ ٤٥٧ ح ١ و ٢ و ٧ أبواب ١١ من أبواب المتعة، وص ٤٥٩ ح ١٠

(٤) وسائل الشريعة ج ١٤/ ٤٦٩ أبواب ٢٠ من أبواب المتعة

ولما ورد عن إبان بن تغلب قال له **عَلَيْهِ السَّلَامُ** لَمَّا عَلَّمَهُ كَيْفِيَّةَ عَقْدِ الْمُتَعَةِ . إِنِّي أَسْتَحْي أَن أَذْكَرَ شَرْطَ الْإَيَّامِ ، فَقَالَ هُوَ أَصْرُ عَلَيْكَ ، قُلْتَ : وَكَيْفَ ؟ قَالَ : إِنَّكَ إِنْ لَمْ تَشْتَرِطْ كَانَ تَرْوِيحُ مَقَامٍ ، وَلِزِمَتْكَ الْمُتَعَةُ وَالْعِدَّةُ . وَكَانَتْ وَارِثاً وَلَمْ تَقْدِرْ عَلَى أَنْ تَطْلُقَهَا إِلَّا طَلَاقَ السَّنَةِ<sup>(١)</sup>

ويشترط تقدير الأجل عند التعاقدين ، طال أو قَصُر كالسنة والشهر واليوم ، ولا يُدَّ أَنْ يَكُونَ مَعِيَّاً ، مُحْرُوساً مِنَ الزَّيَادَةِ وَلِقْصَنِ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كَلِيَّاً كَشَهْرِ مِنَ الشُّهُورِ وَيَوْمٍ مِنَ الْإَيَّامِ وَسَنَةٍ مِنَ السِّنِينَ ، وَلَا غَيْرَ مُحْرُوسٍ مِنَ الزَّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ كَقُدُومِ الْحَاجِّ وَإِدْرَاكِ الثَّمَرَةِ وَنَحْوَهُمَا مَا يُمْكِنُ فِيهِ طَوْلُ الرَّمَانِ وَقَصْرُهُ الْمُؤَدِّي إِلَى الْجَهَالَةِ عِنْدَ الْمُتَعَاقِدِينَ

ولو اقتصر على بعض يوم جاز شرط أن يقرره بعبارة معلومة كالروال والغروب أو بمقدار معين كالنصف والنهث ونحوهما ، فيعملان حيثما يعلمانه من ذلك مع اتفاهه وإلا رجعا إلى أهل الخبرة فيه<sup>(٢)</sup>

ولو ترك الرجل المرأة المتمتع بها حتى انقضى قدر الأجل المسمى حُرِّجَتْ عَنْ عَقْدِهِ وَاسْتَقَرَّ لَهَا الْأَجْرَةُ .

وأما المهر فإنه شرط في عقد المتعة ، يبطل بمواته العقد لأن ذكر المهر شرط في صحة هذا العقد ، والمشروط عدم عدم شرطه ويشترط فيه أن يكون معلوكاً معلوماً ، إما بالكيل أو الوزن أو بالمشاهدة أو الوصف ، ويتقدر بالمراساة قل أو كثر ولو كان كهاً من ثَرٍّ ، ويلزم دفعه بالعقد . ولو وهبها المدة قبل الدخول لزمه النصف ، ولو دخل استقر المهر بشرط الوفاء بالمدة ، ولو أخلت ببعضها كان له أن يصع من المهر بسبتها ، ولو تبين فساد العقد ، إما بأن طهر لها روح أو كانت أخت زوجته ، أو أمها ، وما شاكل ذلك من موجبات الفسخ ، ولم يكن دخل بها

(١) المصدر نفسه

(٢) جواهر الكلام في شرائع الإسلام ج ٣٠ / ١٧٧

ولا مهر لها، ولو قبضته كان له استعدته، ولو تبين ذلك بعد الدخول كان لها ما  
أحدث، وليس عليه تسليم ما بقي<sup>(١)</sup>، ولها المهر إن كانت جاهلة، ويستعاد ما  
أخذت إن كانت عالمة.

يتلخص مما تقدم أن أركان أو شروط رواح لمتعة أمور

الأول: الإيجاب والقبول

والأما الإيجاب في عقد المتعة ثلاثة متعت، وروحت، وأنكحت، وأي  
واحد منها حصل وقع الإيجاب به، ولا يعقد لرواح بعير هذه الألفاظ، كلفظ  
التمليك والهبة والإجارة

والقبول يقع بكل لفظ دل على إنشاء الرضا بذلك الإيجاب، كقول الرجل  
قبلت المتعة أو التزويج أو لكاح ولو اقتصر على لفظ قلت أو رصيت كفى في  
صحة القول

ولو بدأ بالقول فقال تزوجتك أو رصيت بك دوحة وما شابه ذلك،  
فقلت: زوجتك نفسي صح العقيد

وصيغة العقد في الرواح المنقطع أو لمتعة هي أن تقول الروحة متعتك  
نفسى إلى مدة كذا على مهر قدره كذا

أو تقول أنكحتك نفسى إلى مدة كذا على مهر قدره كذا

فيقول الروح. قبلت، ولا بد أن يقصد الطرفان إنشاء العلة الزوجية بينهما،  
فيقصد الرجل بذلك قبول التزويج على ما وقع في الإيجاب من المدة والمهر  
ويجوز لكل من الزوجين توكيل غيرهما في إحراء عقد رواح المتعة  
فلو وكلا شخصاً في إحراء نصيغة عهما يقول الوكيل

---

(١) شرائع الإسلام للعلامة الحنفى القسم الثاني في النكاح لمنقطع

- تمتعت موكلتني فلانة موكلي فلان في المدة المعلومه بالمبلغ المعلوم .

- ثم يقول مباشرة قبلت التمتع لموكلي فلان في المدة المعلومه بالمبلغ

المعلوم

أما لو كان الزوج وكيلًا عن الزوجه في إنشاء الصيعة فعليه أن يقول في

الإيجاب والقول هكذا :

تمتعت موكلتني فلانة بنفسي في المدة المعلومه بالمهر المعلوم

ثم يقول مباشرة

قبلت التمتع لنفسي في المدة المعلومه بالمبلغ المعلوم

الثاني ذكر المهر وتعيينه دفعاً للجهالة والعسر، وليس للمهر حد قل أو

كثر، فيصح بكل ما يقع عليه التراصي بينهما عملاً بالآية الماركة : ﴿ وَإِنْ أَرَدْتُمْ

أَسْبِيحًا أَلْزَمْتُمْ رَفِيقًا وَءَاتَيْتُمْهُم مَّا لَكُمْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ فَمَنْ سَاءَ لِمَنْ يَشْكُرُ ۝ ١١ ﴾ (١)

الثالث ذكر الأحر والأبطل العقد أو نكاح دائم على أظهر الأقوال

الرابع لا يجوز المنع بغير المسومة والكثنية، كما لا يجوز التمتع بذات

العسر ولا بذات العدة ولا بالعلاء والحوارح والنواصب

كما لا يجوز التمتع بالأمة على الحره إلا بإدبها، ولا يجوز الجمع بين

الأثنين في المتعة، ولا ينمتع على الأمة ست أحبها ولا الحالة بست احتها إلا

بإدبها أو إباحتهما ولو لم يستأديهما كان العقد باطلاً

ويجوز التمتع بأكثر من أربع نساء، وإن كان عنده أربع زوجات فالدائم

فرواج المتعة عقد شرعي له ما للعقد الدائم وعنده ما عليه إلا ما أخرج به الدليل، وإذا

فهما يشتركان في أمور ويتباينان في أمور

---

(١) سورة النساء ٢٠

أما الأمور المشتركة بينهما فهي كالتالي :

أولاً أنهما يشتركان في المرأة المعقود عليها دواماً وانقطاعاً من حيث يجب أن تكون عاقلة بالغة راشدة، فلا يحور التمتع بالمتروحة، ولا بالمعتدة من طلاق أو وفاة، ولا بالمحرمة سباً أو مصاهرة أو رضاعاً، ولا بالمشاركة عداً ما أحرجه الدليل كاليهود والنصارى، ولا بالمنعدة ومن ذكرنا أعلاه، كما لا يحور للمسلمة أن تتمتع إلا بالمؤمن العارف والحاي من جميع الموانع

ثانياً يتفق الرواح المنقطع بالدائم من حيث الدوام في حق الرجل والمرأة أي أن العقد فيهما لازم لا يحل إلا بسب، فلدروح أن يطلّق الروحة الدائمة، كما لدروح أن يهب المدة المتفق عليها للممتنع بها، كما عُبر عنه في النصوص المعلوم إرادة ما يشبه الإبراء من ذلك فإنه في تحقيقه إسقاط ما يسحبه عيها، فلا يحتاج إلى قبول ولا إلى قسبة الممتنع بها بذلك<sup>(١)</sup>

ثالثاً لا يصح الرواح المنقطع بالمعاصرة أو الهبة أو التملك أو الاحارة أو مجرد المراصاة، بل لا بد فيه من عقد ينطوي الدال صراحة على قصد الرواح، تماماً كالرواح الدائم، ولا يقع عقد لمنعة شيء من تلك الألفاظ، بل يحصر لفظ العقد بخصوص الكحت وزوجت ومتعت

رابعاً أن الرواح لمنقطع بشر حرمة تماماً كالدائم، فإن امتنع بها تحرم على والد الروح مؤبداً، وسنها ربيته، كما يحزم الجمع بين الأختين منعة وانقطاعاً، والرضاع من الممتنع بها كالرضاع من الدائمة من غير تفاوت، أما الرضاع من الرية فلا أثر له إطلاقاً، ولعرق أن الممتنع بها روية شرعية، ومراش صحيح، أما الرابة فلها الحجر

خامساً الولد من الروحة المنقطعة كالولد من الدائمة في وجوب الثوارث

(١) جواهر الكلام ج ٣٠/ ١٦٦

والإساق، أي أن الابن المتولد من لمتعه بحب لإساق عليه، ويرث من أبيه وأمه، ويرثان منه تماماً كابن الدائم.

سادساً يلحق ولد المعة بالروح بمجرد الجماع، حتى ولو عرل وأراق ماءه في الحارج لأن المتمتع بها فراش شرعي كلدائمة، والولد للفراش إجماعاً ونصاً

سابعاً المهر في الروح المقطع كالمهر في الدائم، من حيث عدم تقديره قلة أو كثرة، فيصح بكل ما يقع عليه التراضي واحداً كان أو مائة مليون عملاً دلالة الكريمة ﴿وَأَنْتُمْ إِحْدَاهُنْ قَتْلَاهُنْ فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً﴾

ثامناً ثبت للروجة الدائمة إذا طُبقت قبل الدخول نصف المهر المسمى، وكذا لو وهب المدة للمتمتع بها قبل أن يدخل، أما إذا انقضت المدة دون أن يدخل فلها المهر كاملاً، وقيل: نصف المهر

تاسعاً. يشتركان أيضاً في العدة، فالمتمتع بها عليها أن تعتد مع الدخول بها بعد الأجل، ولا عده عليها إذا لم يدخل، تماماً كزوجة الدائمة إذا طُلقت من غير نفوت، وعليهما معاً العدة الكامدة من وفاة الزوج سواء أدخل أو لم يدخل

عاشراً تحرم مقاربة الروجة وهي في لحبص منقطة كانت أو دائمة.

وهناك أحكام أخرى يشتركان فيها فنلاحظ المخطولات المقتبذة<sup>(١)</sup>

وأما الأحكام التي يتباين فيها هي كالتالي

١ - لا بد في الروح المقطع أن يذكر في متن العقد أجل معين لا يقبل الزيادة والنقصان، أما الروح الدائم فلا يصح ذكر لأجل فيه محل

وإذا قصد كل من الرجل والمرأة الروح المقطع، وتركوا ذكر الأجل في متن العقد نسياناً، فهل يبطل العقد أو يفتى إلى الدوام؟

(١) جوهر الكلام وشرائع الإسلام والحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة



ذهب مشهور لإمامية شهادة صاحب بمسالك إلى أن نكاح والحوال هذه،  
يقع دائماً، بل قال صاحب «جواهر» «لعمدته مجمع على ذلك، لصلاحيه اللفظ  
للدوام، ولقول الإمام الصادق عليه السلام: إذا سئى الأهل فهو متعة وإن لم يسم فهو  
نكاح بات» أي ثابت

٢ - المهر ركن من أركان العقد في المنقطع، ولو أحل بذكره في متن العقد  
بطل من رأس

أما الزواج الدائم والمهر ليس ركناً، بل يصح مع المهر ودونه، فمن تزوج  
امراً ولم يذكر لها مهراً في متن العقد، ودخل بها فعليه مهر المثل

٣ - إذا طلقت الروحة الدائمة قبل الدخول فلا عده لها، ومثلها المصطعة إذا  
انتهى الأهل قبل الدخول، وإذا صفت بدنة بعد الدخول وكانت غير حامل  
فعدتها ثلاث حبصات أو ثلاثة أشهر، وإن كانت حاملاً فعدتها وضع الحمل، أما  
المصطعة فعدتها بعد الدخول وانقضاء الأجل حبستان أو خمسة وأربعون يوماً إن  
كانت غير حامل، وإن كانت حاملاً فعدتها وضع الحمل

هذا مقياس إلى طلاق لدائمة ونهية أهل المصطعة، أما بالنسبة إلى عدة  
الوفاء فلا فرق بينهما إطلاقاً، فكل منهما تعتد أربعة أشهر وعشرة أيام، سواء أكان  
قد دخل الزوج أو لم يدخل، هذا مع عدم الحمل، أما معه فتعتد بأبعد الأجلين  
من وضع الحمل والمدة المذكورة وهي أربعة أشهر وعشرة أيام

٤ - التناين في الميراث، فبينهم يواريان في حال الشرط، لأن عقد «زوج  
بطبيعته لا يقتضي التوارث ولا عدمه، ومضى حصل الشرط وجب العمل به عملاً  
بالحديث المشهور «المؤمنون عند شروطهم» ولينص عن الإمام الصادق عليه السلام:  
«وإن اشترط الميراث فهما على شرطهما»<sup>(١)</sup>

(١) وسائل الشيعة ج ١٤/ ٤٨٦ ح ٥ والاستبصار ج ٣/ ١٤٩ قريب منه

٥ - لا نفقة للمنفقة إلا مع الشرط، أما لدائمة فلها النفقة، حتى ولو اشترط عليها عدم الإنفاق.

٦ - يكره التمتع بالأنكار، أما الرواح بهن دواماً فمردود

٧ - للروحة الدائمة حق على الروح أن يسم في فرش قريب من فراشها ليلة واحدة من كل أربع ليالٍ معطياً لها وجهه، وإن لم يتلاصق الجسدان، والمهم أن لا يعدُّ هجراناً، أما الموافقة فتحب عليه في كل أربعة أشهر مرة، ولها أن تطالب إن امتنع عن المبيت أو الموافقة.

ولا يجب شيء من ذلك للمنفقة، بل يترك له الخيار، وليس لها أن تطالعه، لا بالمبيت ولا بالموافقة

٨ - إذا طلقت الروحة الدائمة طلاقاً رجعياً بعد الدخول، فلمطلق أن يرجع إليها قبل انقضاء العدة، وإذا كان الطلاق حليماً، وعن كره وبدل منها له، فلها الحق أن ترجع بالبدل ما دامت في العدة

أما المنفقة فإنها تدين منه بمجرد انتهاء العدة أو هبتها، ولا يحق له ولا لها بالرجوع أثناء العدة، وبالأولى بعد انتهائها، أحل يحور له أن يجدد العقد عليها دواماً أو انقطاعاً، وهي في العدة منه، ولا يحور ذلك لغيره إلا بعد انقضاء العدة

٩ - إذا دخل بالروحة الدائمة بعد استقرار عدها تمام المهر، فإن امتنعت بعد ذلك ولم تمكنه من نفسها بشورٍ منها وعصيهاً فلا يسقط من مهرها شيء، وإنما تسقط نفقتها، لأنها في مقابل الطاعة

أما إذا دخل بالمنفقة، ثم امتنعت من غير عذر فلروح أن يصع من مهرها بنسبة الوقت الذي امتنعت فيه

١٠ - يجوز أن يتمتع الرجل بأكثر من أربع نساء، ولا يجوز له في الدائم الزيادة على الأربع.

وبالحمد فإن حقيقة المقطع و مدته واحدة، ويشتركون في الأحكام معاً  
إلا ما استثناه الدليل.

القطعة الثانية: في رواح المتعة في كتاب الله

قال الله سبحانه ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيصَةً وَلَا جُحَاحَ  
عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاصَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيصَةِ إِنَّهُ كَانَ عِلِيمًا حَكِيمًا﴾<sup>(١)</sup>

لا إشكال ولا خلاف أن مورد هذه الآية هو برواح المؤقت أو المتعة،  
ويستفاد منها أن رواح المتعة كان قطعياً ومستمداً عند المسلمين، ويشهد لهذا أمور

الأول إن كلمة «متعة» التي شتق منها لفظة «استمتعتم» تعني الرواح  
المؤقت لأن لفظ «لاستماع» إذا أُصغى لا يستفاد منه شرعاً إلا العقد المؤجل، وإن  
كان في أصل الوضع معناه الانتفاع. ولا خلاف عند المشرعة أن الشيء إذا كان له  
وضع وعرف شرعي يجب حمله على العرف الشرعي دون الوضع، لكونه صار  
حقيقة، والوضع محاراً والحكم للطائفة، ألا ترى أنهم يقولون فلان يقول  
بالمتعة وفلان لا يقول بالمتعة ولا يريدون إلا العقد المحصوص

وبعبارة أخرى، المتعة حقيقة شرعية في هذا النوع من الرواح، فصارت  
محصوصة بهذا العقد المعروف، وبدن على هذا استعمال أئمة آل البيت عليهم السلام  
وأكثر الصحابة هذا اللفظ بالرواح المقطع منها ما ورد

١ - عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال كان يقرأ ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ  
مِنْهُنَّ إِلَى أَهْلِ مَسْعى فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيصَةً﴾ فقال هو أن يتزوجها إلى  
أهل مسعى ثم يحدث شيئاً بعد الأهل<sup>(٢)</sup>

٢ - وعن زرارة، قال جاء عبد الله بن حمير البجلي إلى الإمام أبي  
جعفر عليه السلام فقال له: ما تقول في متعة النساء؟

(١) سورة النساء ٢٤

(٢) تفسير العنابي ج ١، ٢٦٠ ح ٨٧ و ٨٨.

فقال . أحلها الله في كتابه وعلى لسان نبيه فهي حلال إلى يوم لقيامة ، فقال  
يا أبا جعفر مثلك يقول هذا وقد حزمها عمر وبني عمه ؟

فقال عليه السلام وإن كان فعل قال . بي أعبدك بالله من ذلك أن تحل شيئاً  
حزّمه عمر ، قال . فقال له . فأنت على قول صاحبك وأنا على قول رسول الله ،  
فهلم ألعنك أن القول ما قال رسول الله وأن الناصب ما قال صاحبك<sup>(١)</sup>

الثاني أن لفظة «متعة» إذا لم تكن بمعنى المذكور ، يجب أن تفسر حتماً  
بمعناها اللغوي وهو «الاستماع» فتدل الآية حينئذ على الرواح الدائم ، فيصير المعنى  
هكذا : «إذا استمعتم بالنساء الدائمات فادفعوا إليهن أحوارهن» في حين يعلم أن دفع  
المهر غير مقيد ولا مشروط بالاستماع بأرواح الدائمات بل يجب دفع تمام المهر  
في حال الدخول ، وبصفه بمجرد العقد دون دخول

الثالث إن أئمة آل البيت عليه السلام الذين هم أولى برسول الله وبأحاديثه من  
غيرهم ، وكذا كبار الصحابة والتابعين أمثال ابن عباس حبر الأمة ، وجابر بن  
عبد الله الأنصاري وعمران بن حصين وسعيد بن حبر ومجاهد وقتادة والسدي  
وأبي بن كعب وجماعة كبيرة من معسري العامة والخاصة ، فهموا من الآية المربورة  
بحكم الرواح المؤقت إلى درجة أن المحرّر رزي - رغم نعضه على الشيعة - اعترف  
بشرعيتها إلا أنه ادعى أنها منسوخة فقال

«إن لا سكر أن المتعة كنت مباحة ، بعد الذي نقوله إنها صارت منسوخة  
وعلى هذا التقدير فلو كانت هذه الآية دالة على أنها مشروعة لم يكن ذلك قدحاً  
في غرضنا ، وهذا هو الحواب أيضاً من نمشكهم بقراءة أبي وابن عباس ، فإن تلك  
لقراءة بتقدير ثبوتها لا تدل على أن المتعة كنت مشروعة ، ونحن لا نارع فيه ،  
إما الذي نقوله : إن النسخ طراً عليه»<sup>(٢)</sup>

(١) تفسير البرهان ج ١ / ٣٦٠ ح ٢ والنصوص عنهم عليهم السلام كثيرة جداً فلا يحظ

(٢) تفسير الرازي ج ١٠ / ٥٣ سورة النساء وهكذا من كثير في تفسير ج ١ / ٤٠٨

## يرد عليه باختصار

كيف صارت الآية مسوخة، وقد نفي عمر بن الخطاب نسخها بقوله: «متعتان كانتا على عهد رسول الله أما أحرمهما»، وهل نصديق الرازي أو عمر بن الخطاب؟ فعلى العامي أن يحتار، فلو صدق الرازي يكون بهذا قد كذب عمر، وإن صدق عمر ثبت أن الرازي كذاب مفتر على عمر.  
قد يقال.

إن تفسير الآية ليس بمعنى تمتع ولو بمجرد العقد، بل المراد بالاستمتاع هو النكاح فإن إيجاد علاقة النكاح طلب لمتنع منها هذا، فتكون السين والتاء في استمتعتم للتأكيد، والمعنى: تمتعتم.  
والجواب.

١ - إن تداول نكاح المتعة على مجرد العقد لا بدع مجالاً لخطور هذا المعنى الدعوي بدهن المستمعين، لأن المعنى الدعوي هو الاسماع، لكن العرف الشرعي كما قلنا سابقاً استعمله بالعقد المحصور.

٢ - إن هذا المعنى على تقدير صحته وإطباق معنى الطلب على المورد أو كون استمتعتم بمعنى تمتعتم، لا يلائم الحراء المترتب عليه أي قوله ﴿فَأَنزَلْنَا أَجُورَهُنَّ﴾ فإن المهر يجب بمجرد العقد، ولا يتوقف على نفس التمتع ولا على طلب التمتع الصادق على اللحظة وإحراء العقد والملاعة والمباشرة، بل يجب بصفه بالعقد ونصفه الآخر بالدخول.

وعلى أن الآيات الواردة قبل هذه الآية قد استوفت بيان وجوب إيتاء المهر على جميع تقديره، فلا وجه لتكرار بيان الوجوب، وذلك كقوله تعالى ﴿وَأَنزَلْنَا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ مَحَلَّةً﴾<sup>(١)</sup> وقوله تعالى ﴿وَلِإِذَا أَرَدْتُمْ أَسْرِبَئِيلَ ذُرِّيَّتَكُمْ رُؤُوسَ رُؤُوسٍ وَتَوَاصَوْا

(١) سورة النساء ٤

إِحْدَهُنَّ فَنَطَارَا فَلَاحُذُوا مِنْهُ شَيْئًا<sup>(١)</sup> وقوله تعالى ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّوهُنَّ عَلَى التَّرْبِيعِ قَدَرُ وَعَلَى السُّفَرِ قَدَرُ﴾<sup>(٢)</sup> إلى أن قال ﴿وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾<sup>(٣)</sup>

وما احتمله بعضهم أن الآية ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾<sup>(٤)</sup> مسوقة للتأكيد، برد عليه أن سياق ما نقل من الآيات وخاصة سياق ذيل قوله ﴿وإن اردتم استبدال﴾ الآيتين أشد وأكد لحاً من هذه الآية فلا وجه لكون هذه مؤكدة لتلك<sup>(٥)</sup>

ولا بأس هنا أن نستعرض كلمات «قوم لإبصار هذه الحقيقة من ناحيتها الشرعية ومن كتب القوم

١ - قال أبو العلاء إسماعيل ابن كثير الدمشقي

«استدل بعموم هذه الآية على نكاح المتعة، ولا شك أنه كان مشروعاً في ابتداء الإسلام ثم سح بعد ذلك وقد ذهب الشافعي وطائفة من العلماء إلى أنه أبيح ثم سح، ثم أبيح ثم سح مرتين، وقد روي عن أبي عبيد بن جراح وطائفة من الصحابة القول بإباحتها للصورة، وهو رواية عن الإمام أحمد وكان ابن عباس وأبي س كعب وسعيد بن حبير والسدي يقرؤون (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فآتوهن أجورهن فريضة) وقال مجاهد برب في نكاح المتعة . . . وأما قوله تعالى ﴿ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به من بعد الفريضة﴾ ومن حمل هذه الآية على نكاح المتعة إلى أجل مسمى قال لا جناح عليكم إذا انقضى الأجل أن تراضوا على زيادة به وزيادة للحمل، قال السدي إن شاء أرضاها من بعد الفريضة

(١) سورة النساء ٢٠

(٢) سورة البقرة ٢٣٦

(٣) سورة البقرة ٢٣٧

(٤) سورة النساء ٢٤

(٥) تفسير الميرزا لطفاً هياي (فليس سره) ج ٤ / ٢٧٣

الأولى يعني الأجر الذي أعطاها على تمتعه بها قل: «نقضه الأجل بينهما فقال: أتمتع منك بكذا وبكذا ثم قل: إذ نقضت المدة فليس له عليها سبيل، وهي منه بريئة وعليها أن تستبرأ ما في رحمها وليس بينهما ميراث»<sup>(١)</sup>

٢ - وقال الآلوسي:

«والآية أحد أدلة الشيعة على الجوار وأيدوا استدلالهم بها بأنها في حرف أبي «فما استمتعتم به منهن» إلى أجل مسمى، وكذلك قرأ ابن عباس وابن مسعود رضي الله تعالى عنهم والكلام في ذلك شهير، ولا نزاع عندنا في أنها أحلت ثم حرمت وذكر القاضي عياض في ذلك كلاماً طويلاً، والصواب المختار أن التحريم والإباحة كان مرتين وكانت حلالاً من يوم حبر ثم حرمت يوم حبر، ثم أبيحت يوم فتح مكة وهو يوم أوطاس لاتصالهما...»<sup>(٢)</sup>

وما نسه مفسرو العامة ومذهب الآلوسي في روح المعاني من أن الإمام عبداً ﷺ قد نهى ابن عباس عن المنعة وقال له: «إنيك رجل تائه إن رسول الله نهى عن المنعة» لا أساس له من صحة، وتعدّه الشيعة لإمامية من الأحاديث المكذوبة والمنعولة عن أمير المؤمنين ﷺ

٣ - روى الطبراني فقال: «بما كانت المنعة في أول الإسلام، كان الرجل يقدم البلدة ليس له بها معرفة فيتزوج المرأة بقدر ما يرى أنه مقيم فتحفظ له متاعه وتصلح له شأنه، حتى برئت الآية إلا على أرواجهم أو ما ملكت أيماهم فكل فرح سواهما فهو حرام، وحكي عنه أيضاً أنه بما أباحها حالة الاضطراب والعنت في الأسفار»<sup>(٣)</sup>

أقول: إن رواج المنعة يدرج تحت قوله تعالى: ﴿إلا على أرواجهم﴾ وإلا

(١) تفسير ابن كثير، سورة النساء آية ٢٤

(٢) تفسير روح المعاني ج ٨/٤

(٣) روح المعاني ج ٤/٩ علأ عن الطبراني، وروى مثله السيوطي في تفسيره ج ٢/٢٥٠

كيف أجازها النبي في السفر وحده الاضطراب كما يدعي العامة؟ وهل أجاز في السفر الزنا؟ حاشاه عليه السلام.

فنسخ النبي لها - لو سلم حدلاً - لا يعني أنها كانت قبل النسخ من قبل الزنا، بل هي رواج شرعي وبقي إلى ما بعد رحيل النبي ولم يثبت بدليل شرعي نسخها

٤ - قال الزمخشري .

نزلت - أي آية المنعة - في المنعة التي كانت ثلاثة أيام حين فتح الله مكة على رسوله ثم نسخت، كان الرجل يكبح المرأة وقتاً معدوماً ليلة أو ليلتين أو أسبوعاً بثوب أو غير ذلك ويقضي منها وطره ثم يسرحها، سميت متعة لاستمتاعه بها أو لتمتيعه لها بما يعطيها، وعن عمر قال لا أوتي برجل تزوج امرأة إلى أجل إلا رحمتها بالحجارة . وعن ابن عباس هي محكمة، يعني لم تسخ وكان يقرأ «فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى»<sup>(١)</sup>.

٥ - وأخرج السيوطي عن ابن أبي داود عن سعيد بن حبيب وعبد بن حميد وابن جرير وقتادة وابن الأساري وعبد الرزاق عن عطاء والسدي وغيرهم بأسانيد متعددة عن أن الآية واضحة الدلالة في المتعة<sup>(٢)</sup>.

٦ - كما أنه أخرج عن عبد الرزاق وأحمد ومسلم عن سرية الحنفي قال أدركنا رسول الله عام فتح مكة في متعة النساء، فحرحت أنا ورجل من قومي - ولي عليه فضل في لحمال - وهو قريب من ندامة مع كل واحد ما برد، أما بردي فخلق، وأما برد ابن عمي فبرد حديد عصر، حتى إذا كنا بأعلى مكة تلقينا فتاة مثل البكرة العطشة فقلت هل لك أن يستمتع منك أحدا؟ قالت وما ندلان؟ فشر كل واحد ما برده، فجعلت تنظر إلى الرجنيين، فإذا رأها صاحبي قال إن برد هذا

(١) تفسير الكشاف ج ١/ ٤٨٧

(٢) تفسير الدر المنثور ج ٢/ ٢٥٠



خلق ويردي حديد عص، فتقول ورد هذا لا بأس به، ثم استمتعت منها فلم تخرج حتى حرّمها رسول الله<sup>(١)</sup>

كيف حرّمها رسول الله، وعمر نفسه يقول كذا في عهد رسول الله وأنا أنهى عنهما؟ وليس كما دعى لألوسي<sup>(٢)</sup> من أن عمر نهى عن المتعة لإطهار حرمتها لمن لم يبلعه النبي عنها من النبي، وذلك كيف يحصى هذا على أمير المؤمنين حارون علم النبي ﷺ وحلة لصحابة، وهل كان سرّة الجهنّي الصّوّ برسول الله من الإمام علي وابن عباس؟

٧ - روى البيهقي في مسنده بكرى عن محمد بن كعب أن ابن عباس قال، كانت المتعة في أول الإسلام وكانوا يقرؤون هذه الآية فما استمتعتم به منهن إلى أجل مستق<sup>(٣)</sup>

٨ - قال القرطبي وقاد الجمهور المراد بكاح المتعة الذي كان في صدر الإسلام، وقرأ ابن عباس وأبو (ابن حبان) فما استمتعتم به منهن إلى أجل مستق فانوهن أحورهن<sup>(٤)</sup>

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن طريق عطاء عن ابن عباس قال ما كان المتعة إلا رحمة من الله رحم بها أمة محمد، ولولا نهيه عنها - أي عمر - ما احتاج إلى الرد إلا شقي، قال وهي التي في سورة النساء (فما استمتعتم به منهن) إلى كذا وكذا من الأجل، على كذا وكذا، قل وليس بينهما وراثّة، فإن بدا لهما أن يترافيا بعد الأجل فعم، وإن تفرقا فعم، وليس بينهما نكاح، وأحر أنه سمع ابن عباس يراها الآن حلالاً<sup>(٥)</sup>

(١) نفس المصدر ص ٢٥١

(٢) تفسير الألوسي في روح المعاني ج ٩/٤

(٣) من البيهقي ج ٧/٢٠٥

(٤) تفسير القرطبي ج ٥/١٣٠

(٥) الدر المنثور ج ٢/٢٥٢

## ٩ - قال المراغي :

ونكاح المتعة وهو نكاح المرأة إلى أجل معين كيوم أو اسبوع أو شهر كان مرتخصاً فيه في بدء الإسلام، وأماحه النبي لأصحابه في بعض العزوات لبعدهم عن نسائهم فرخص فيه مرة أو مرتين<sup>(١)</sup>.

١٠ - قال الشوكاني قال الجمهور : إن المراد بالآية نكاح المتعة الذي كان في صدر الإسلام، ويؤيده قراءة أبي بن كعب وبن عباس وسعيد بن حبر «عما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فآتوهن أحورهن»<sup>(٢)</sup>

١١ - قال علاء الدين البعداوي المراد من حكم الآية هو نكاح المتعة، وهو أن يكح امرأة إلى مدة معلومة شيء معلوم، فإذا انقضت المدة بادت منه بغير طلاق، وكان هذا في ابتداء الإسلام<sup>(٣)</sup>

هذه سدة من كلمات مراجع تفسير القرآن عند العامة، وكلها تشير إلى مشروعية المتعة في الإسلام

## نكاح المتعة في السنة:

في باب نكاح المتعة من صحيح البخاري عن عمران بن حصين قال نزلت آية المتعة في كتاب الله ففعلناها مع رسول الله ﷺ ولم تُزل قرآنٌ يُحرّمه ولم يبه عنها حتى مات، قال رجل برأيه ما شاء قد محمد يُقدّس إبه عمر<sup>(٤)</sup>

وأخرج عن قيس عن عبد الله قال كنّا نكح مع النبي وليس معنا ساء فقلنا ألا نحتصي؟ فهاها عن ذلك فرخص لنا بعد ذلك أن نتزوج المرأة بالثوب، ثم قرأ

(١) تفسير المراغي ج ٤/ ٨

(٢) تفسير الشوكاني ج ١/ ٤١٤

(٣) تفسير الحارثي ج ١/ ٣٥٧

(٤) صحيح البخاري ج ٥/ ١٨٨ رقم الحديث ٤٥١٨ وحديث رقم ١٥٧١ ج ٢

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا طِبَّاتٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾<sup>(١)</sup>

وأخرج بسند آخر متصل بإسماعيل عن قيس عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كُنَّا نغزو مع النبي ليس لنا نساء<sup>(٢)</sup> إلخ

فلَمَّا نهَاهُم النبي ﷺ عن لِحْصَاءٍ لَا تُدْ أُنْ بِأَمْرِهِم بِالذِّيلِ وَقَدْ فَعَلَ وَهُوَ الزَّوْجُ الْمَقْطُوعُ لِمَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الرُّوحِ الدَّائِمِ، وَقَدْ أَحَارَهُم بِالْمَقْطُوعِ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ حَدِيثُ رَقْمِ (٤٦١٥) وَ(٥٠٧٥) فَقَدْ أُوْرِدَ الْبَحَارِيُّ حَدِيثِي فِي بَابِ كِرَاهَةِ التَّنْتِلِ وَالْحِصَاءِ أَحَدُهُمَا عَنْ بِنِ شَهَابٍ وَثَانِيَهُمَا عَنْ الزَّهْرِيِّ

قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ يَقُولُ رَدَّ رَسُولُ اللَّهِ عَلَى عَثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ التَّنْتِلَ، وَلَوْ أَدْنَى لَهُ لَأَحْتَصَبَا<sup>(٣)</sup>

وأخرج أيضاً عن حابر بن عبد الله وسلمة بن الأكوع قالا كُنَّا فِي حَيْشٍ فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ إِنَّهُ قَدْ أَدْنَى لَكُمْ أَنْ تَتَمَتَّعُوا لَا تَمْتَنِعُوا<sup>(٤)</sup>

وأخرج عن سلمة عن أبيه عن رسول الله ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا رَجُلٌ وَامْرَأَةٌ نَوَافِقَا فَبَشْرَةٌ مَا بَيْنَهُمَا ثَلَاثُ لَيَالٍ، فَإِنْ أَحْبَبَا أَنْ يَتَرَادَا أَوْ يَتَارَكَا تَتَارَكَا» فَمَا أَدْرَى أَمْرٌ كَانَ لَنَا حَاصَةً أَمْ لِلنَّاسِ عَامَةً<sup>(٥)</sup>، وَبِهِ عَنِّي عَنْ النَّبِيِّ أَنَّهُ مَسْحُوحٌ

ملاحظة: دبل الرواية عن الإمام عليّ عليه السلام مكذوب عليه لما ورد بالمتواتر عنه عليه السلام من الطرفين أنه قال: لولا بهي عمر عن المتعة ما زنى إلا شقي

وأخرج مسلم عن أبي وكيع وابن بشر عن إسماعيل عن قيس قال سمعت عبدالله يقول: كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللَّهِ لَيْسَ لَنَا نِسَاءٌ، فَقُلْنَا: أَلَا نَسْتَحْصِي<sup>(٦)</sup>؟ فَبَهَا

(١) صحيح البخاري ج ٥/٢٢٨ رقم الحديث ٤٦١٥ وحديث رقم ٥٠٧٥

(٢) صحيح البخاري ج ٦/٤٣٩ رقم الحديث ٥٠٧١

(٣) صحيح البخاري ج ٦/٤٤٠ رقم الحديث ٥٠٧٣ و ٥٠٧٤

(٤) صحيح البخاري ج ٦/٤٥٣ حديث رقم ٥١١٧

(٥) صحيح البخاري ج ٦/٤٥٣ حديث رقم ٥١١٩

(٦) الحصة من الحصى ويرى البيضة شق جلدها حتى يحصل من الشهوة

عن ذلك، ثم رخص لنا أن ننكح المرأة بثوب<sup>(١)</sup> إلى أجل، ثم قرأ عبد الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخْرُجُوا غِيَابَكُمْ مَا لَكُمْ لَكُمْ وَلَا تَسْتَعِدُّوا لَهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُقْتَدِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>

وأخرج عن جابر بن عبد الله وسمة بن الأكوع، قال: حرج علينا منادي رسول الله فقال: إن رسول الله قد أذن لكم أن تستمعوا، يعني متعة النساء<sup>(٣)</sup>

وأخرج عن ابن جريح قال: قال عطاء: قدم حابر بن عبد الله معتمراً، فحشاه في منزله، فسأله القوم عن أشياء، ثم ذكروا المتعة فقال: نعم، استمتعا على عهد رسول الله وأبي بكر وعمر<sup>(٤)</sup>.

وعن عبد الرزاق عن ابن جريح عن أبي الزبير قال

سمعت جابر بن عبد الله يقول: كنا ستمنع بالقصة من التمر والدقيق الأيام، على عهد رسول الله وأبي بكر، حتى بهى عنه عمر، في شأن عمرو بن حريث<sup>(٥)</sup>

وعن عاصم عن أبي بصرة، قال: كنتُ عند حابر بن عبد الله، فأتاه أبو فقال: إن عاصم وابن الزبير اختلفا في المتعة، فقال جابر: فعلناهما مع رسول الله ثم نهانا عمر فلم بعد لهما<sup>(٦)</sup>

وعن الربيع بن سبرة السُّهَبي عن أبيه سبرة أنه قال: أذن لنا رسول الله بالمتعة، فاطلقت أنا ورجل إلى امرأة من بني عامر، كأنها بكرة عطاء، فعرضا عليها أنيسا، فقالت: ما تعطي؟ فقلت: ردائي، وقال صاحبي: ردائي، وكان رداء صاحبي أجود من ردائي، وكنتُ أشدَّ منه، فإذا نظرتُ إلى رداء صاحبي أعجبها.

(١) المراد من قوله (نكح المرأة بثوب) بثوبه، أي لثوبه مما يراعى عليه

(٢) صحيح مسلم ج ٩/١٥٥ ح ١٤٠٤

(٣) صحيح مسلم ج ٩/١٥٦ حديث رقم ١٤١٥ - ١٣ و ١٤، ومسند أحمد ج ٤، ٥١

(٤) صحيح مسلم ج ٩/١٥٦ رقم الحديث ١٤٠٥ - ١٥

(٥) صحيح مسلم ج ٩/١٥٦، رقم الحديث ١٤٠٥ - ١٦

(٦) صحيح مسلم ج ٩/١٥٧ رقم الحديث ١٤٠٥ - ١٧ - ١٨ وفي بداية المجتهد لابن رشد ج ٢/٦٣

ونصفاً من خلافة عمر ثم بهى عنها عمر الناس

وإذا نظرت إليّ أعجبتها، ثم قالت أبت ورداؤك يكفيني، فمكثت معها ثلاثاً، ثم إنَّ رسول الله قال: «من كان عبده شيئاً من هذه النساء التي يتمتع فليُخلَّ سبيلها»<sup>(١)</sup>

وفي مسند الطيالسي عن مسلم القرشي قال  
دخلنا على أسماء بنت أبي بكر وأسأها عن متعة النساء، فقالت: فعلناها على عهد النبي<sup>(٢)</sup>.

وفي مصنف عبد الرزاق لقد كان أحداً يستمتع بمرء القدح سويقاً<sup>(٣)</sup>  
وروى الترمذي والبيهقي عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب عن ابن عباس أنه قال:

إنما كانت المتعة في أول الإسلام، فكان الرجل يقدم البلدة ليس له بها معرفة فيروِّحُ المرأة بقدر ما يرى أنه يقيم فتحصده له متاعه وتصلح له شأنه حتى إذا نزلت إليه (إلا على أرواحهم أو ما ملكت أيديهم)، قال ابن عباس فكل فرج سوى هذين فهو حرام<sup>(٤)</sup>

وأخرج عن عطاء، قال قدم حابر بن عبد الله معتمرأد فجنَّاه في منزله، فسأله القوم عن أشياء، ثم ذكروا المتعة، فقال نعم، استمتعت على عهد رسول الله وأبي بكر وعمر<sup>(٥)</sup>

وفي لفظ آخر لأحمد بن حنبل «حتى إذا كان في آخر خلافة عمر»<sup>(٦)</sup>

(١) صحيح مسلم ج ٩/١٥٨ رقم الحديث ١٤٠٦ - ١٩ و ٢٠ و ٢١، ومعنى «العبطاء» لطولها، العنق في اعتدال وحسن قوام

(٢) الطيالسي حديث ١٦٣٧

(٣) المصنف لعبد الرزاق ج ٧/٤٥٨

(٤) الترمذي ج ٥/٥٠ باب نكاح المتعة، والبيهقي ج ٧/٢٠٥

(٥) صحيح مسلم ج ٩/١٥٦ ح ١٤٠٤ - ١٥

(٦) مسند أحمد ج ٣/٣٨٠

وهي بداية المجتهد: ونصفاً من خلافة عمر ثم نهى عنها عمر الناس<sup>(١)</sup>

وفي حديث آخر لمسلم في صحيحه عن جابر قال فعلناهما - أي المتعتين - مع رسول الله وأبي بكر ثم نهى عنهما عمر<sup>(٢)</sup>

وعن إياس بن سلمة عن أبيه، قال: رخص رسول عام أوطاس في المتعة ثلاثاً، ثم نهى عنها<sup>(٣)</sup>.

وعن الربيع بن سبرة عن أبيه، أن رسول الله نهى يوم المنح، عن نكاح المتعة<sup>(٤)</sup>

وعن ابن شهاب عن عبد الله والحسن ابني محمد بن علي عن أبيهما، عن علي بن أبي طالب، أن رسول الله نهى عن متعة النساء يوم حير وعن أكل لحوم الحمر الإنسية<sup>(٥)</sup>

وعن إبراهيم التيمي عن أبيه، قال: قال أبو ذر رضي الله عنه: لا تصلح المتعتان إلا لما حاصه يعني متعة النساء ومتعة البهائم<sup>(٦)</sup>

وعن عُنيم بن قيس، قال سألت سعد بن أبي وقاص عن المتعة؟ فقال فعلاهما، وهذا - أي معاوية بن أبي سفيان - كره بالمرش - أي بيوت مكة -<sup>(٧)</sup>

من خلال هذا العرض الموجز لمصوص المتعلقة بالمتعة من مصادر القوم نحصل على طائفتين منها

- 
- (١) بداية المجتهد ج ٢/ ٦٣
  - (٢) صحيح مسلم ج ٩/ ١٥٧ ح ١٦ - ١٧
  - (٣) نفس المصدر ج ١٨.
  - (٤) صحيح مسلم ج ٩/ ١٦٠ ح ٢٤ كتاب النكاح
  - (٥) نفس المصدر ج ٢٩ - ١٤٠٧ و ٣١ و ٣٢
  - (٦) صحيح مسلم ج ٨/ ١٦٦ ح ١٢٢٤ - ١٦٢
  - (٧) صحيح مسلم ج ٨، ١٦٦ ح ١٢٢٤ - ١٦٤

الأولى تشير إلى أن التحريم صدر من الرسول ﷺ في عدة مواقع كخيبر ومكة بعد عام اوطاس، وفي بعض النصوص أن المعتنق مخصصان بأصحاب رسول الله دون غيرهم<sup>(١)</sup> وأعلل هذه النصوص تدل على إباحة المتعة في السفر

الثانية. إلى أن النبي صدر من عمر بن الخطاب، مع عتراه أن المعتنق كاننا على عهد رسول الله واستنكار كثير من الصحابة عليه.

لذا دعواً لمحدور التناقض الحاصل بين هذه المرويات نسبوا تكرار السخ في حكم واحد، حتى ولو أدى هذا السخ إلى اللابح بالدين واضطراب المشرع الإسلامي وعدم استقراره على حكم معين في واقعة واحدة

وعلى فرض جوار تكرار السخ في حكم واحد دعواً لتناقض الأحاديث، فلا بد من القول بترك السخ بعدد الأحاديث المتقصة، وعلى هذا فقد صح ما نقله القرطبي حيث قال:

«وروى غيره أي ابن العربي - ممن جمع الأحاديث في المتعة، أنها تقضي التحليل والتحريم سح مرات، فروي ابن عمر أنها كانت في صدر الإسلام، وروي سدة بن الأكوع أنها كانت عام اوطاس، ومن روايات على تحريمها يوم حير، ومن رواية الربيع بن سرة بإباحتها يوم الفتح، وهذه الطرق كلها في صحيح مسلم، وفي غيره عن علي بن نهيه عنها في عروة تنوك، وفي سنن أبي داود عن الربيع بن سرة النبي في حجة الوداع، وذهب أبو داود إلى أن هذا أصح ما روي في ذلك، وقال عمرو بن الحمر ما حلت قبها ولا بعدها، وروي هنا في سرة أيضاً فهذه سعة مواطن أحلت فيها المتعة ثم حُرمت<sup>(٢)</sup>»

فالتزام العامة بصحة كل ما ورد في الكتب الموسومة بالصحة عندهم أدى إلى القول بسخ حكم المتعة في الشرع مرات متعددة، ولعمري ما قاله ابن القيم في

(١) صحيح مسلم ج ٨/ ١٦٦ ح ١٦١ - ١٦٢ - ١٦٣

(٢) تفسير القرطبي ج ٥/ ١٣٠ - ١٣١

هذا الصدد «وهذا النسخ، لا عهد بعثه في، شريعة لينة، ولا يعع مثله فيها»<sup>(١)</sup>

هذا مصافاً إلى ما ذكرنا، كيف نصح واحدة من تلك الروايات مع ما نواتر  
نقده عن عمر بن الخطاب نفسه حيث قال: «متعتان كنتا على عهد رسول الله أنا  
أنهى عنهما متعة النساء ومتعة الحج، فَمَا أَن يَعْتَقِدَ الْعَامَّةُ بِهَذِهِ الرِّوَايَةِ وَأَمْثَالِهَا  
وَيَتْرَكُوا تِلْكَ الرِّوَايَاتِ الْمَصْطَرِفَةَ الَّتِي بَسَّتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ السَّحَّ الْمَتَكَرِّرَ، وَإِنَّمَا  
أَن يَكْذِبُوا بِقِيَةِ الصَّحَابَةِ الْأَحْلَاءِ أَمْثَلُ مِنِّ عَنَاسٍ وَحَارِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَالَّذِينَ قَالُوا  
بِحِلَّتِهَا وَعَدَمَ نَسْخِهَا وَأَنَّهُمْ تَمَتَّعُوا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ وَأَبِي بَكْرٍ وَنَصَفَ مِنْ خِلَافَةِ  
عُمَرَ، هَذَا بِالْغَضِّ عَنِ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عِدِيًّا غَيْبِيًّا عَلَى رَأْسِ الْقَتْلَيْنِ بِعَدَمِ  
سَجِّهِمَا، فَهَلْ يُكْذَّبُ الْإِمَامُ عَلِيُّ وَحِدَهُ لَصَحَابَةٍ حَتَّى تَلْتَمَعَ صُورَةُ عُمَرَ بْنِ  
الْخَطَّابِ؟»

كيف نصح واحدة من تلك الأحاديث ولم يسمع بها الحبيبة عمر ولا أحد  
من الصحابة ولا التابعين حتى عصر ابن الزبير، ولا كان عند أحد من المسلمين  
علم بإحدى تلك الروايات في كل تلك العصور وإلا لأسمعوا بها عمر فاستشهد  
بها، وأسمعوا بها عصابة الخلافة حتى عهد ابن الزبير فاستشهدوا بها، في حين أن  
المعارضين أمثال ابن عباس وجابر وابن مسعود وغيرهم كانوا يجهلون بسنة  
الرسول، ويستشهد بعضهم، الآخر على ذلك فيسألون أسماء أم ابن الزبير، ويقول  
الإمام علي وابن عباس لولا نهى عمر لما ربي إلا شعبي، وفي كل تلك الموارد لم  
يقل أحد بأن الرسول نهى عن متعة النساء

أجل، إن تلكم الأحاديث وصحت احتساباً للحير وتأييداً لموقف عمر بن  
الخطاب ودفعاً للفتنة عنه، كما وصحت أحاديث الأمر بإمراء الحج والنهي عن  
العمرة احتساباً للحير ودفعاً للفتنة عنه

عرفنا مما تقدم عدم صحة تلك الروايات لدالة على النسخ وسوف يأتي مزيد

(١) رد المعادج ٢/٢٠٤



نقص عليها، ولكن يتساءل المرء عن سبب نهى عمر بن الخطاب عن المتعتين، هل كان بداعي الإصلاح أم وراء الأكمة ما وراءها؟!

إن الخلعة الذهبية التي أطلق منها عمر بن الخطاب، هي حلقة عشائرية حملها معه قبل الإسلام، تُلزم البحث بالوقوف بوجه أفكاره الجاهلية، وبالإدعان بشدة العصبية التي كان ينصف بها الرجل المذكور، فعندما أطلق تحريمه للمتعتين كغيرها من الموارد التي حرّمها على المسلمين، كان يروم من خلاله تقويض مبادئ الإسلام، وهل يملك الصلاحية التشريعية لكي يحرم ما أحله الله؟! لا أحد يملك صلاحية كهذه، لأن الله وحده هو المشرّع، فلا حكم إلا له، ولا راد لقضائه ولا سلطان إلا سلطانه، وكيف يتجرأ على الله سبحانه بقوله متعتان كانتا على عهد رسول الله أنا أحرّمهما وأعاقب عليهما؟!

إن ما ذهب إليه عمر ينم عن انعدام الثقة بالله وبرسوله بل وانعدام الإيمان بهما، هذا مصافاً إلى سيطرة المشاعر الجاهلية على قلبه وعقده، فلم يكن تحريمه لهما عيرة على الدين - كما يحاول البعض إلصاقها به - لأن العيرة لا تستتبع أن يحرم ما أحل الله، وهل هناك أحدٌ أشدَّ غيرةً على الدين من الله ورسوله وآل رسوله؟! وهل العيرة أن يحرم المرء ما أحل الله ورسوله؟!

قد يقال إن تحريم عمر لمتعة النساء كان نتيجة حلل حصل من سوء الاستفادة منها كما أوماً لذلك صاحب الإصابة آمن أن ملحة بن أمية امتنع من سلمى مولاة حكيم بن أمية بن الأوقص الأسدي فولدت له فمحمد ولدها، فبلغ ذلك عمر فنهى عن المتعة.

والجواب لا ملازمة بين معالجة الحلل وبين تحريم المتعة، فبدلاً من التحريم، كان عليه التقويم والتنظيم، بمعنى أنه كان عليه أن ينظم العلاقة القائمة بين الرجل والمرأة من خلال العقد المنقطع، لا أنه يحرم ويعاقب فاعلها، وإلاّ على هذا الأساس كان عليه أن يحرم أغلب الأوامر الإسلامية نتيجة سوء الاستفادة

منها، فالعيب ليس في حكم المتعة وإنما في بعض الأفراد الذين أساءوا الاستعانة  
منها، وإذا تنصّل الزوج من ولده بالمتعة، فليس معناه أن النقص فيها، وإنما في  
متعلقها أعني الزوج المبكر لولده من المتعة

وهل حصل حلل في معة، ألحق حتى حرّمها عمر قياساً على الحلل الحاصل  
بنظره في معة النساء؟! وما هذه المطة التي كان يتحلّى بها عمر دون بقية أكاثر  
الصحابة لا سيما أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ١٩

إن مقتضى ما دلت عليه النصوص الواردة عن عمر أنه حرّمها لما بدعه أن  
سواء تمتع فحسب، لكن الحقيقة غير ما يظهر به عمر، لأن واقعه وباطنه هو عدم  
الاعتقاد بالمتعة كمحكم تشريعي هبط به نوحى على قلب حاتم الرسل محمد عليه السلام،  
من هنا أراد أن يقلب الموارد الشرعية بتعبير التحلل إلى حرام ليرجع الناس عن  
دين الله تعالى، وإلا لِمَ مع من تدوين الأحاديث الصادرة عن النبي بل هدد بالنفي  
والصرب كل من أراد شها ونشرها<sup>(١)</sup> بين المسلمين ١١

فقد ورد في صحيح مسلم وغيره من كتب القوم، واللفظ لمسلم عن جابر بن  
عبد الله قال كنا سئمتع بالقصة من التمر وندقيق الأيام، على عهد رسول الله  
وأبي بكر، حتى نهى عنه عمر، في شأن عمرو بن حريث

وفي لفظ المصنف لعبد الرزاق عن عطاء عن جابر

استمتعا على عهد رسول الله وأبي بكر وعمر، حتى إذا كان في آخر خلافة  
عمر استمتع عمرو بن حريث بامرأة - معها جابر فسيئتها - فحملت المرأة فبلغ  
ذلك عمر فدعاها فسألها، فقالت نعم، قال من أشهد؟ قال عطاء، لا أدري،  
قلت أمي، أم وليها، قال فهلا غيرهما، قال حشي أن يكون دعلاً<sup>(٢)</sup>

وفي رواية أخرى قال جابر قدم عمرو بن حريث من الكوفة فاستمتع بمولاة

(١) تاريخ الطبري ج ٣/ ٤٧٣ حوادث عام ٢٣

(٢) لمصنف لعبد الرزاق ج ٧/ ٤٩٦ باب المتعة

فأتي بها عمر وهي حلى فسألها، فقالت: ستمتع بي عمرو بن حريث، فسأله  
فأخبره بذلك أمراً ظاهراً، قال: مهلاً غيراً، فذلك حين بهي عنها<sup>(١)</sup>

إن قيل: إن عمر لم يحزم منعة لساء وإساء هذد من تمتع من دون شهود  
عدول كما يوحى إليه بعض الأحبار منها حو عمرو بن حريث السابق  
قلنا

إن عمر تدرج في تحريمه للمتنعة بدءاً بالتشديد في أمر شهود نكاح المتنعة،  
وطلب أن يشهده عدول المؤمنين كما يظهر من خبر محمد بن الأسود بن حلف.  
«أن عمرو بن حريث استمتع بجارية فحمت منه، فذكر ذلك لعمر فسألها، فقالت  
استمتع بي عمرو بن حريث فسأله فاعترف، فقال عمر: من أشهدت؟ قال: أمها  
أو أختها أو أخاه وأمه، فقام عمر على الأمر فقال: ما كان رجال يعملون بالمتعة  
ولا يشهدون عدولاً»<sup>(٢)</sup> ثم بهي هذه بتأني حتى قال: «لو تقدمت في بهي  
لرحمت»<sup>(٣)</sup>

وبعد هذا أصبح نكاح المتنعة محظراً في مجمع الإسلام، ونقي عمر  
مصرّاً على رايه إلى آخر عهده لم يؤثر فيه نصيح الناصحين، ولما أشكل عليه  
عمران بن سواد بقوله: «ذكروا أنكم حرمت منعة النساء وقد كانت رخصة من الله  
نستمع بقصة وفارق عن ثلاث

أحاب عمر. إن رسول الله أحبها في زمان ضرورة ثم رجع الناس إلى سعة  
ثم لم أعلم أحداً من المسلمين عمل بها ولا عاد إليها، فالآن من شاء نكح بقصة  
وفارق عن ثلاث بطلاق وقد أصبت»<sup>(٤)</sup>

(١) المصنف لعبد الرزاق ج ٧/ ٥٠٠، ومع الباري ج ١١/ ٧٦

(٢) المصنف لعبد الرزاق ج ٧/ ٥٠٠

(٣) كتر العمال ج ٨، ٢٩٤، ط / دائرة المعارف، حيدر اباد - دكن سنة ١٣١٢ هـ

(٤) تاريخ الطبري ج ٣/ ٢٩٠ حوادث عام ٩٣ في باب شيء من سيره

يرد على اعتداده في تحريم المتعة من أن عهده يختلف عن عهد رسول الله من حيث ضرورة المتعة فيه دون غيره، بأن جلّ الروايات التي صرّحت بوقوعها في عصر رسول الله وبإذن منه ذكرّب أنها كسب في العروات وحال السفر، بل صريح بعضها<sup>(١)</sup> - وهو يفوق حد الاستعاضة - عدم دحانة السفر في جوازها بل الحاجة والضرورة، ولا فرق في ذلك بين عهد رسول الله وعهد أبي بكر وعمر إلى زماننا الحاضر وإلى أبد الدهر.

فإن الإنسان لم يرل مند أن وجد على ظهر هذا الكوكب ولا يرال بحاجة إلى السفر والاعتراب عن أهله إسماع وشهوراً، بل وسين طويلة أحياناً، فإذا سافر الرجل ماذا يصنع بعريته المحسن في نفسه؟ هل يتركها عند أهله حتى إذا عاد إليهم عادت غريزته ليصرفها مع روجه؟

أم أنها معه لا تفارقه في السفر والحضر؟ وإذا كانت عريته غير مفارقة له فهل يستطيع أن يتكر لها في السفر بمستعصم؟ وإذا كان الشاد النادر في الشر يستطيع أن بمستعصم فهل الجميع يستطيعون ذلك أم أن الغالب منهم تفهرو غريته؟

وهذا الصنف الكثير من الشر إذا طعت عليه غريته في المجتمع الذي يمنعه من الصرف في غريته ويطلب منه أن يحالف فطرته وما تقتضيه طبيعته ماذا يفعل عند ذاك؟ وهل له ميل غير أن يحو ذلك المجتمع؟<sup>٢</sup>

والإسلام الذي وضع حلاً مناسباً لكل مشكلة من مشاكل الإنسان هل ترك هذه المشكلة بلا حل؟ لا، بل شرع لحل هذه المشكلة الزواج المؤقت ولولا بهي عمر عنها ما زنى إلا شقي (أو شهي<sup>(٢)</sup>) على حد تعبير مولى المؤمنين عليّ بن

(١) لاحظ صحيح مسلم ج ٩/ ١٥٦ - ١٥٧ ح ١٤ - ١٥ - ١٦ - ١٧

(٢) في بعض الروايات، والمراد من «شهي» القين من الناس

أبي طالب عليه السلام : أما المجتمعات البشرية فقد وضعت لها حلاً بتحليل الزنا في كل مكان.

ولا يقتصر الأمر في ما ذكرنا على من يسافر من وطنه، فلبشر كثير من الحالات في وطنه تمنعه من الزواج الدائم أحياناً سواء في ذلك الرجل والمرأة، فما يصنع إنسان لم يتمكن من الزواج لدائم سنين كثيرة من عمره في وطنه أن لم يلتجئ إلى الزواج المؤقت؟ ماذا يصنع هذا الإنسان، والقرآن يقول له ﴿وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾<sup>(١)</sup> ويقول لها ﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَفَّحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَحْدَانٍ﴾<sup>(٢)</sup>!

أما ما ذكره عمر بن الخطاب حليمة أبي بكر، في مقام العلاج من تدبيل نكاح المتعة بالنكاح الدائم على أن يفارق من ثلاث بالطلاق، فالأمر ينحصر فيه بين أمرين لا ثالث لهما:

إما أن يقع ذلك بعلم من الزوجين وتراضي بينهما فهو الزواج المؤقت أو نكاح المتعة بعينه

وإما أن يقع بنسب من الزوج مع إحدى من الزوجتين فهو عذر للمرأة واستهانة بها بعد أن اتفقا على النكاح الدائم وأحصى المرء في نفسه بية الفراق بعد ثلاث، وكيف يبقى اعتماد للمرأة ودورها على عقد الزواج الدائم مع هذا؟

#### وزيدة المحض

إن كل تلك الروايات التي رويت عن رسول الله في تحريمه المتعتين وبهيه عنهما والتي حفلت بتدوينها أمهات كتب الحديث والتفسير وصحت بعد عصر عمر، والشاهد عليه، أن واحداً من الصحابة على عهد عمر لو كانت عنده رواية عن رسول الله تؤيد سياسة الحبقة في المتعتين والتي كان يحهر بها ويهدد على مخالفتها بقوله (وأعاقب عليها) لو كان واحد من الصحابة على عهدده من

(١) سورة البقرة: ٢٣٥

(٢) سورة النساء: ٢٥.

رسول الله شيء يؤيد هذه السياسة لما احتاج إلى كتمانها عن الخليفة ولشهرها، ولو كان الخليفة في كل تلك المدة قد اطّلع على شيء يؤيد سياسته لاستشهد به ولما احتاج إلى كل هذا العنف بالمسلمين

وهكذا انتهى عهد عمر بن الخطاب، بعد أن كبت المعارضين لسياسة حكمه وكنتم أنفاسهم ومنعهم حتى من نقل الحديث عن رسول الله، واستمر الأمر على ذلك إلى ست سنوات من خلافة عثمان، وانتشر الأمر مندرجاً بعد ذلك فنشأ جيل جديد لا يعرف من الإسلام إلا ما سمحت سياسة الخلافة بشره وبيانه.

### ● متعة الحج :

وأما متعة الحج التي حرّمها عمر بن الخطاب فهي العترة الواقعة بين العمرة وحج التمتع، واعتقد الإجماع على حلية متعة الحج واستمرارها ودوامها عدا فريق من المسلمين لم يعملوا إلا بما رأوا سيدهم عمر فحرّموها طمعاً لتحريم عمر لها، فحلفوا سعة رسول الله وأتبعوا بدعة عمر.

وقد عتبت النصوص التاريخية متعة حج النبي لم ينقلها عمر، وأراد من حلال تحريمه لدمتعة في أشهر الحج أن يرفع من البية الاقتصادية في مكة لأن المتعة هي أن يأتي المكلف بالعمرة ثم يحل من إحرامه، فيحلّ له كل ما حرّم عليه ثم يأتي بإحرام جديد لحج التمتع، فكان هدف عمر أن يفصل بين العمرة وحج التمتع، فتكون الأولى في غير أشهر الحج لئلا يحق مكة حالة من الحجاج، وقد أشار عمر بن الخطاب إلى هذا في عدة مواضع يذكر بعضها.

١ - عن الأسود بن يزيد قال

بينما أنا واقف مع عمر بن الخطاب بعرفة عشية عرفة فإذا هو برجل مرّجل شعره يهوح منه ريح الطيب، فقال له عمر: «محرمٌ أنت؟» قال: نعم، فقال عمر: ما هيئتك بهيئة محرم، إنما المحرم الأشعث الأعرى الأدور، قال: إني قدمت ممتعاً وكان معي أهلي، وإنما أحرم اليوم، فقال عمر عند ذلك: لا تتمتعوا في هذه

الأيام فإني لو رخصت في المتعة لهم عزموا بهم في الأراك ثم راحوا بهم حجاجاً<sup>(١)</sup>.

قال ابن القيم قال ابن حزم - معلقاً على الحر - وكان ماذا؟ وحيداً ذلك وقد طاف النبي ﷺ على سبانه ثم أصبح محرماً ولا خلاف أن الوطء مباح قبل الإحرام بظرفة عين، والله أعلم.

٢ - وعن أبي حنيفة عن حماد عن إبراهيم عن عمر بن الخطاب أنه يبا هو واقف بعرفات إذا أضر رجلاً يقطر رأسه طيباً، فقد له عمر ألت محرماً؟ ويحك! فقال بلى يا أمير المؤمنين، فب مالي أراك يقطر رأسك طيباً، والمحرّم أشعث أعر، قال أهلت بالعمرة المفردة وقدمت مكة ومعني أهلي ففرغت من عمرتي، حتى إذا كان عشية التروية أهنت بالحج، قال فرأى عمر أن الرجل قد صدّقه إنما عهد به بالسوء والطيب بالأمر، فهو عمر عند ذلك عن المتعة وقال إذا والله لا وشكتكم لو خلّيت بكم وبين المتعة أن تصاحبوه من تحت إراك عرفة ثم تروحون حجاجاً<sup>(٢)</sup>.

٣ - عن عبد الله بن عمر قال قال ابن عمر بن الخطاب قال فصلوا بين حنكهم وعمرتكم، فإن ذلك أتمّ لحج أحدكم، وأنتم لعمرته أن يعتمر في غير أشهر الحج<sup>(٣)</sup>.

٤ - عن سعد بن المسيّب

أن عمر بن الخطاب بهى عن المتعة في أشهر الحج وقال فعنتها مع رسول الله وأنها بهى عنها، وذلك أن أحدكم يأتي من أفق من الآفاق شعناً نصاً معتمراً في أشهر الحج، وإنما شعته وبصه ونلبته في عمرته، ثم يقدم فيطوف بالبيت ويحلّ

(١) زاد المعاد/ ابن القيم ح ١/ ٢١٤

(٢) المتعة للمكيكي ص ١٤٠ بقلاً من كتاب الآثار ص ٩٧

(٣) موطأ مالك ص ٢٣٨، مس البيهقي ح ٥٥٥ سير النصول ح ١/ ٢٧٩، والدر المشور في دين الله

١٩٦ من سورة لقمة

ويسرس ويتطّيب ويقع على أهله إن كانوا معه، حتى إذا كان يوم التروية أهلّ بالحج وخرج إلى من يلبي بحجة لا شعث فيها ولا صب ولا تلبية إلا يوماً، والحجّ أفضل من العمرة، لو حلبا بينهم وبين هذا لعانقوهنّ تحت الإراك، مع أن أهل البيت<sup>(١)</sup> ليس لهم صرغ ولا درغ وإنما ربيعهم فيمن يطرأ عليهم<sup>(٢)</sup>

٤ - وعن أبي موسى. أن عمر قد هي سنة رسول الله - يعني المتعة - ونكتي أحشى أن يعزسوا بهنّ تحت الإراك، ثم يروحوا بهنّ حتاحاً<sup>(٣)</sup>

٥ - وعن ابن عباس قال لمن كان يعارضه في متعة الحج نأبي بكر وعمر يوشك أن يزل عليكم حجارة من السماء، أقول قال رسول الله وتقولون قال أبو بكر وعمر<sup>(٤)</sup>

وهكذا حدّث الرواة عن حال عمر وبعض الصحابة الذين لم يكونوا على استعداد لتلقي حكماً يحالف ما دأبوا عليه في العصر الجاهلي حيث كانوا يرون المتعة في أشهر الحج من أحرر الفحور، فقد ورد عن ابن عباس أنه قال إن المشركين في العاهلة كانوا يرون أن العمرة في أشهر الحج من أحرر الفحور في الأرض، ويحفلون المحرم صفر، ويقولون: 'دا برا الدبر وعما الأثر واستح صفر، حلت العمرة لمن اعتمر، فقدم النبي وأصحابه صبيحة رابعة مهلين بالحج فأمرهم أن يجعلوها عمرة، فتعاطم ذلك عندهم، فقالوا يا رسول الله أي الحنّ؟ قال: الحنّ كله<sup>(٥)</sup>

(١) يقصد أهل مكة

(٢) المتعة لفككتي ص ١٤٢ نقلاً عن السيوطي في جمع الحوامع

(٣) مسند أحمد ج ١/ ٤٩

(٤) زاد المعاد لآس النقيم ج ١، ٢١٥ وهامش شرح المصنف ج ٢، ٣٢٨

(٥) صحيح مسلم ج ٨/ ١٨٣ ح ١٢٤٠ باب حور العمرة في أشهر الحج، وصحيح البخاري ج ٢/ ٤٨٥ ح ١٥٦٤ ومسند أحمد ج ١/ ٢٤٩ ومسند أبي داود، كتاب المناسك - باب العمرة، والنسائي كتاب الحج، ومسند البيهقي ج ٤/ ٣١٥ ومشكل الآثار لبطحاوي ج ٣/ ١٥٥ =



### ملاحظة

المراد من قوله «ويجعلون المحرم صمراً» هو الإخفاء عن النسيء الذي كانوا يفعلونه، وكانوا يسمّون المحرم صمراً ويحتلونه ويستنون المحرم أي يؤخرون تحريمه إلى ما بعد صمراً، لئلا يتوالى بينهم ثلاثة أشهر محرمة نصيق عليهم أمورهم من العارة وغيرها.

وأما قوله «إذا برأ الدر» أي برأ ما كان يحصل بظهور الإبل من الحمل عليها ومشقة لسفره كان يبرأ بعد انصرافهم من الحج

«وعما الأثر» أي اندرس أثر الإبل وغيره في سيرها.

قال ابن حجر في تعليل هذا الأمر:

وحه تعلق حوار الاعتماد بسلامة صمراً مع كونه ليس من أشهر الحج، وكذلك المحرم أنهم لما جعلوا المحرم صمراً ولا برأ در إنهم إلا عند أسلحه، الحقوه بأشهر الحج على طريق التبعية، وجعلوا أول أشهر الاعتمار شهر المحرم الذي هو في الأصل صمراً، والعمره عندهم في أشهر الحج<sup>(١)</sup>

كان هذا دأب قريش وسنتهم في لعمره وقد حالفهم الرسول في ذلك فقد روي عن الصحابي عمران بن الحصين قال

تمتعنا على عهد رسول الله وبرل القرآن، وقال رجل برأيه ما شاء<sup>(٢)</sup>

وحسب رواية مسلم عن عمران بن حصين قال المطرف

إني لأحدثك بالحدث اليوم، نفعنا الله به بعد اليوم، واعلم أن رسول الله قد اعمر طائفة من أهله في العشر، فم ثل آية تسح ذلك، ولم به عنه حتى

(١) رجع شرح الحديث شرح النووي على مسلم وشرح بن حجر بمعج الباري

(٢) صحيح البخاري ج ٢/ ٤٨٧ ح ١٥٧١

مضى لوجهه، ارتأى كلُّ امرئ بعد، ما شاء أن يرثي<sup>(١)</sup> ومن شاء برأيه ما شاء  
هو عمر<sup>(٢)</sup>

وعن حابر بن عبد الله قال: كنتُ مع رسول الله فليسا بالحج وقدمنا مكة لأربع  
حلون من ذي الحجة، فأمرنا النبي أن نطوف بسيت وبالصفا والمروة، وأن نجعلها  
عمرة ولنحل، إلا من كان معه هديٌّ فار. ولم يكن مع أحد منا هديٌّ غير النبي  
وطلحة، وجاء «الإمام» عليٌّ من اليمن معه الهدي، فقال: أهدتُ بما أهلُّ به  
رسول الله، فقالوا: أسطبق إلى منى وذكرُ أحدنا يفطر. قال: ولقيه سراقة وهو  
يرمي حمرة العقبة، فقال يا رسول الله: أب هذه حصة؟ قال: لا بل للأبد<sup>(٣)</sup>.

النقطة الثالثة: عدم وجود ناسخ لأية متعة النساء.

وقع خلاف بين الخاصة والعامة في لمتعة هل سحَّت أو لا بعد اتماقهم على  
حصولها بنص الكتاب والسنة المطهرة؟

قالت الإمامة إنها لم تسح، (وما اليمين) فقلوا: يوقع السح عليها كغيرها  
من الأحكام المسوَّحة

والنسخ لغة بمعنى الإزالة والإعدام، وفي الاصطلاح يراد منه رفع الحكم  
التكليفي الثابت السابق، الظاهر في الدوام. فتشريع لاحق بحيث لولاه لكان ثابتاً  
ووطن أديته مطلقاً سواء كان الحكم اسامح والمسوخ في شريعة واحدة أو في  
شرائع عدة، كما أن كل شريعة لاحقة تسح شريعة أسانقة عليها

إن قيل: ليس في السح نسبة لنقص أو انحسار إلى المشرع بظهور خطأ  
أو نقص في تشريعه السابق، عثر عليه متأخراً فأنزل رأيه إلى تشريع آخر ناسخ  
للأول؟

(١) صحيح مسلم ج ٨/ ١٦٧ ح ١٢٢٦

(٢) صحيح مسلم ج ٨/ ١٦٧ ح ١٦٦ ديل حديث ١٢٢٦

(٣) صحيح البخاري ج ٨/ ٤٧٥ ح ٧٢٣٠ كتاب النسي

## قلنا

إن هذا المعنى للنسخ مستحيل عليه تعالى لكونه بهذا المعنى يستدعي تبدل رأي المشرع بظهور خطأ أو نقص في تشريعه السابق، والخطأ مستحيل على الذات الإلهية لاستلزامه الفقر وهو مرء تعالى عنه، وهذا المعنى من التشريع إنما يخص أولئك المشرعين الذين لا يحيطون بالمصلحة والمفاسد الكامنة وراء الواقع، أما العالم بالواقع وبالحماس لمحيط بكل شيء، مثل هذا يمتنع عليه الخطأ عقلاً وشرعاً

فالنسخ المسبوق إليه تعالى - كما في نسخ حكم قلة بيت المقدس بحكم قلة الكعبة المشرفة - إما هو نسخ في صدره، أم الواقع فلا نسخ أصلاً، وإما هو حكم مؤقت وتشريع محدود من أول الأمر، والله سبحانه لم يشترعه حين شرعه إلا وهو يعلم أن له أمداً ينتهي إليه، وبما المصلحة الواقعية اقتضت هذا التشريع المؤقت، وقد شرعه الله تعالى وفق تلك المصلحة المحدودة من أول الأمر، ولكن لمصلحة في التكليف أمضى الله تعالى بين الأمد وأحده إلى وقته المحدود ثم في نهاية الأمد جاء البيان إلى الناس: إن هذا التشريع قد انتهى بهذا الأجل، فالسح في الحقيقة ليس سوى تأخير بيان الأمد المصروب من الأول، ولعل في تأخير هذا البيان مصلحة للأمة كتشديد على العباد بالتكليف وتسبباً لهم لمريد الأجر، أو لنقصان في قابلياتهم فاستدعى إحصاء لبيان تنطفاً بهم

والمشهور أن القرآن يُنسخ بالقرآن والسنة المتواترة، وكذا تُنسخ السنة المتواترة بالكتاب أو بمثلها.

وقد حالفهم الشافعي فلم يجزّ نسخ القرآن بالسنة المتواترة، ولا نسخ السنة المتواترة بالقرآن<sup>(١)</sup>.

(١) معارج الأصول للعلامة الحلبي ص ١٧٢، مسألة التاسعة والعاشر

ووافقه على ذلك أبو مسلم، لأصنفي حسبما نقل عنه الحصري في كتابه  
أصول الفقه فقال:

«إن خلاف أبي مسلم إنما هو في مسح بصوص القرآن، فهو يرى أن القرآن  
كله محكم لا تبديل لكلمات الله»<sup>(١)</sup>.

يرد عليه:

أولاً لا قيمة لكلام المذكور بعد تصريح القرآن بإمكان النسخ في آياته بقوله  
تعالى ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾<sup>(٢)</sup>

ثانياً أن المسح المدعى هنا ليس تسديلاً لكلمات الله، وإنما هو شرح للمراد  
مها وتقييد أو تخصيص لظهوراتها<sup>(٣)</sup>، أو يقول إن السطح طرفه متأخر، وملاكه  
مصلحة أخرى، تبدلت عن مصلحة سابقة كانت مستدعية لذلك الحكم  
المسحوق<sup>(٤)</sup>

ثالثاً دعواه أن القرآن كله محكم بكتابه القرآن بعينه بقوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي  
أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾<sup>(٥)</sup>

وبالجملة فإن الذين قالوا بنسخها هي عندهم محرمة، ومن لم يعتقد بذلك  
هي عنده حلال حيث لم يثبت تحريمها أو نسخها، وقد مال إلى هذا مالك حسبما  
نسب إليه ذلك شيخ الإسلام المرعبي مستنداً عليه بقوله «لأنه - أي نكاح المنعة  
- كان مباحاً فيبقى إلى أن يظهر ناسخه»<sup>(٦)</sup>.

(١) الأصول العامة للفقه المقارن محمد نقي محكم ص ٢٤٦، مفلاً عن أصول الفقه ص ٢٤٦ للحصري

(٢) سورة البقرة: ١٠٦

(٣) الأصول العامة للفقه المقارن ص ٢٤٦

(٤) التمهيد في علوم القرآن ج ٢/ ٢٩٢

(٥) سورة آل عمران ٧

(٦) البيان في تفسير القرآن لمحتوي ص ٣٠٤ مفلاً عن لهاديه في شرح البداية ص ٢٨، ط/ بولاق مع  
فتح لقدير

وسب ابن كثير حوارها إلى أحمد بن حنبل عند الضرورة<sup>(١)</sup>

وقد تزوج ابن جريح أحد الأعلام وفقه مكة في ربه سبعين امرأة بنكاح المتعة<sup>(٢)</sup>.

فمدلول آية المتعة لم يرد عليه بأسح، وذلك لأن سح الحكم المذكور فيها يتوقف على أمرين.

الأول على أن مراد من الاستمتاع في آية هو التمتع بالنساء بنكاح المتعة.

الثاني: على ثبوت تحريم نكاح المتعة بعد ذلك

أما الأمر الأول «إرادته الجمع بالنساء من الاستمتاع» فلا ريب في ثبوته وقد تصاهرت في ذلك الروايات من الطرفين، قال القرطبي قال الجمهور المراد بنكاح المتعة الذي كان في صدر الإسلام، وقرأ ابن عباس، وأبي، وابن حنبل «فما استمتعتم به منهن» إلى أجل مسمى «فأنهوهن أحورهن» ومع ذلك فلا يلتصق إلى قول الحسن بأن المراد منها النكاح الدائم، وأن الله لم يحل المتعة في كونه، وسب هذا القول إلى محمد، وابن عباس أيضاً، ولروايات المروية عنهما أن الآية نزلت في المتعة تكذب هذه النسبة، وعلى كل حال فإن استقصاء الروايات في ثبوت هذا النكاح وتشريعه تعميماً عن تكليف إنشائه، وعن إطالة الكلام فيه

وأما الأمر الثاني «تحريم نكاح المتعة بعد حوارها» فهو مبسوط، فإن ما يحصل أن يعتمد عليه الفائل بالسح هو أحد أمور، وجميعها لا يصلح لأن يكون بأسحاً، وهي ثلاثة: آيات، روايات، وإجماع

أما الآيات فقله تعالى

(١) تفسير ابن كثير ج ١/ ٤٠٨ عند تفسيره الآية المشاركة ٢٤ من سورة النساء.

(٢) شرح الرافعي على مختصر أبي الصياح ج ٨/ ٧٦

# ١ - ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَيِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾<sup>(١)</sup>

قالوا: إن النسخ لأجل أنه لا طلاق في نكاح المتعة؛ قلنا: ليس في الآية تعرض لبيان موارد الطلاق، وأنه في أي مورد يكون وفي أي مورد لا يكون، ولأن تشريع الطلاق لم يحصر إباحة الوطء وشرعيته بما كان مورداً للطلاق، وإلا فماذا يقولون في التسري والوطء بملك اليمين، فإن مورد الطلاق هو العقد المبني على الدوام لأنه حل لعقدة الزواج الدائم

وإن قالوا: أن النسخ بالعدة لأجل أن عدد عدة المتمتع بها أقل من عدة المطلقة.

قلنا. إن المتمتع بها عليها عدة، ولكنها تقص عن عدة الدائم بحسب ما دل عليه الدليل تماماً كقصان عدة الأمة، مقصود عدة الأمة لا يستلزم نسخها وهو المتفق عليه عند جميع الإمامية ومشهور العدة  
هذا مصافاً إنه لا دلالة في الأصول لا في عرفنا على أن عدة المتمتع بها كعدة المطلقة وعلى نحو واحد، بل الاختلاف في العدة بحسب ما دل عليه الدليل، هذا بالنقص عن أن الطلاق يقصد منه العرق وهو أعم من لدائم فيشمل المقطع وغيره، فعلاً حملوا الطلاق على الروح لدائم<sup>١٩</sup>

## ٢ - قوله تعالى ﴿وَلَكُمْ يَصِفُ مَا تَرَكُوا أَزْوَاجُكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>

استدل المحرمون للمتنعة بهذه الآية من حيث إن المتمتع بها لا ترث ولا تورث فلا تكون زوجة

والجواب

١ - إن ما دل على نفي التورث في نكاح نمتعة يكون محصصاً لآية الإرث

(١) سورة الطلاق ١

(٢) سورة النساء، ١٢

ولا دليل على أن الروحية مطلقاً تستلزم التوارث، وقد ثبت أن الكافر لا يرث المسمم، وأن القاتل لا يرث المقتول، وعاية ما ينتج ذلك أن التوارث مختص بالنكاح الدائم، وأين هذا من النسخ؟!

٢ - لعل الحكمة من عدم توارث في النكاح المنقطع هي ضعف علاقة الروحية بينهما لكونها مؤقتة، والعلاقة المؤقتة لا توجب التوارث إلا إذا اشترطت الزوجة الإرث من بعد وفاته وهي في عهده.

٣ - إن المتمتع والمتمتع بها زوجان، لكهما لا يرثان لوجود دليل على ذلك، ولا يقدح هذا بزواجهما، بل عدم التوارث لا يحرجهما عن الزوجية، لا سيما إذا كانت الروجة من أهل الكتاب فيها لا ترث من الروح لما رواه العامة عن النبي ﷺ لا يتوارث أهل المنبر مع اتعاقبهم على حوار نكاح الكتابية بالعقد الدائم، واتعاقبهم على عدم التوارث بينها وبين زوجها المسلم تخصيصاً منهم لعموم الإرث للحديث المتقدم بل إن آية الميراث تقضي نفسها أن يتوارث المسمم والمسمم بها لأنهما زوجان، لكن الدليل دل على عدم توارثهما، فخصص به الكتاب.

٤ - إن آية الموارث وآية الأرواح ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَرْوَاحِهِمْ فَاطِرُونَ﴾ (١) لا على أرواحهم أو ما ملكت أيمانهم فإيهم غير ملومين (٢) مكينان، وآية المتعة مدنية برلت بعد الهجرة، ولا يمكن تقديم السح على المسوح، بمعنى لو أن آية المتعة مسوخة لما تأخرت عن آية الأرواح، لأن السح يأتي دائماً متأخراً والمفروض العكس حيث تقدمت آية الأرواح وتأخرت آية المتعة.

٥ - لا توجد ملازمة عقلية بين الروحية والإرث كما لا اتحاد في المفهوم، وهل الوراثة إلا حكم شرعي يثبت للروجة بدليله ويرتفع بدليله كما في الكتابية والقائدة؟

---

(١) سورة المؤمنون: ٥-٦

وأما الروايات التي ادعى أنها باسطة لآية المتعة منها

١ - ما رَوَاهُ عَنْ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ قَالَ لَا سَ عَنَسَ

إِنِّي رَجُلٌ تَائِهٌ<sup>(١)</sup>، إِنْ رَسُوهُ اللَّهُ يَهَى عَنْ الْمَتْعَةِ وَعَنْ لَحُومِ الْحَمْرِ الْأَهْلِيَّةِ  
زَمَنٍ خَيْرًا<sup>(٢)</sup>.

٢ - وَرَوَاهُ عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ مِسْرَةَ الْجُهَنِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ قَائِمًا بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْبَابِ وَهُوَ يَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ  
أَذِنْتُ لَكُمْ فِي الْأَسْتِمْتَاعِ مِنَ النِّسَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ ذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَمَنْ  
كَانَ عِنْدَهُ مَهْرٌ شَيْءٍ فَلْيَحْلُ سَيْلَهُ، وَلَا تَأْخُذُوا مَعَا أَيْتِمُوهُمْ شَيْئًا<sup>(٣)</sup>

٣ - وَرَوَى سَلْمَةُ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:

رَخَّصَ رَسُولُ اللَّهِ عَامَ أَوْطَاسٍ فِي اِمْتِنَاعِ ثَلَاثًا ثُمَّ يَهَى عَنْهَا<sup>(٤)</sup>



وَالْجَوَابُ:

أولاً: إِنَّ هَذِهِ الْمُرُويَاتِ أَحْكَامَ أَحَادٍ، وَالْمَسْجُوعُ لَا يَشْتَرِكُ فِيهِ الْوَاحِدُ

ثانياً: إِنَّ هَذِهِ الرُّوَايَاتِ مَعْرُوضَةٌ بِرُويَاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمُتَوَاتِرَةِ الَّتِي  
دَلَّتْ عَلَى إِبَاحَةِ الْمَتْعَةِ، وَأَنَّ لِسَانَهُ لَمْ يَكُنْ يَهَى عَنْهَا أَبَدًا

ثالثاً: إِنَّ ثُبُوتَ الْحَرَمَةِ فِي رَمَازٍ مَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ لَا يَكْفِي فِي الْحُكْمِ بِسُحْرِ  
الْآيَةِ، لِجَوَارِ أَنْ يَكُونَ هَذَا الرَّمَاذِ قَبْلَ بَرُولِ الْإِبَاحَةِ، وَقَدْ اسْتَعَاصَتِ الرُّوَايَاتُ مِنْ  
طَرَفِ الْعَامَّةِ عَلَى حَلَالَةِ الْمَتْعَةِ فِي الْأَرْمَةِ الْأَحْيَرَةِ مِنْ حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى رَمَازِ  
خِلَافَةِ عَمْرٍ، فَإِنْ كَانَ هَذَا مَا يَحَالِفُهَا فَهُوَ مَكْدُوبٌ وَلَا يَنْدُ مِنْ طَرَحِهِ

(١) (رَجُلٌ تَائِهٌ) - حَاضِرٌ وَخَائِدٌ عَنْ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ

(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ ج ١٦٢/٩ ح ١٤٠٧ - ٢٩

(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ ج ١٥٩/٩ ح ١٤٠٦ - ٢١ - ٢٢ وَفِي بَصْرَةِ فُلْيَحْلُ سَيْلَهَا

(٤) صَحِيحُ مُسْلِمٍ ج ١٥٧/٩ ح ١٤٠٥ - ١٨



من هذه الروايات ما روى أبو الربيع قال

سمعت جابر بن عبد الله يقول كُنْتُ سَمِعْتُعَ بِالنِّصَّةِ مِنَ التَّمْرِ وَالْمَدِينِ الْأَيَّامَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ وَأَبِي بَكْرٍ حَتَّى يَهَيَّيَ عَنْهُ أَيَّ نِكَاحِ الْمَنَعَةِ - عَمْرٍ فِي شَأْنِ عَمْرِو بْنِ حَرْيْثٍ<sup>(١)</sup>

وروى أبو نصره قال

كنت عند جابر بن عبد الله، فذنه أت فقال ابن عباس وابن الزبير احتكما هي المتعنين، فقال جابر فعدهما مع رسول الله ثم بها عنهما عمر فلم يعد لهما<sup>(٢)</sup>

وروى أبو نصره عنه أيضاً قال

منعنا أن كانتا على عهد النبي فهما عنهما عمر فانهيها<sup>(٣)</sup>

وروى شعبة عن الحكم بن عيينة قال

سألت عن هذه الآية - أنة المنة بالمسكوحة هي؟ قال: لا

قال الحكم فان علياً لو لا أن عمر بهي عن المنعة، دى إلا شقي<sup>(٤)</sup>

وروى القرطبي<sup>(٥)</sup> ذلك عن عطاء عن ابن عباس

وبالحملة لم يثبت بدليل قطعي ومقبول بهي رسول الله عن المنعة، ومما يدل على أن رسول الله لم يه عن المنعة أن عمر يمس الحريم إلى نفسه حيث قال «متعتان كانتا على عهد رسول الله وأنا أبهى عنهما وأعاف عليهما»<sup>(٦)</sup> ولو كان التحريم من النبي ﷺ لكان عليه أن يقول بهي النبي عنهما

(١) صحيح مسلم ج ٩/ ١٥٧ ح ١٦

(٢) من المصدر ج ١٧ .

(٣) مسند أحمد ج ٣/ ٣٢٥

(٤) تفسير الطبري ج ٥/ ٩٠

(٥) تفسير القرطبي ج ٥/ ١٣٠

(٦) سنن البيهقي ج ٧/ ٢٠٦ باب نكاح المنعة وكنز العمال ج ٨، ٢٩٣

وأما الروايات التي استدلت بها القائل بالسح فهي على طوائف، منها ما ينتهي بسنده إلى الربيع بن سبرة عن أبيه، ومنها ما روي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام، ومنها ما روي عن سلمة بن الأكوع

«أما ما ينتهي بسنده إلى سبرة، فهو وإن كثرت طرقه إلا أنه حر رحل واحد أسيرة» وخبر الواحد لا يثبت به النسخ على أن مصحوب بعض هذه الروايات يشهد كذبها، إذ كيف يعقل أن يقوم النبي صلى الله عليه وآله حصياً بين الركن والمقام، أو بين الباب والمقام، ويعلى تحريم شيء إلى يوم القيامة بجمع حشد من المسلمين، ثم لا يسمعه غير سبرة، أو أنه لا يقله أحد من ألوف المسلمين سواء، فإين كان المهاجرون والأنصار الذين كانوا يلتقطون كل شاردة ووردة من أقوال النبي صلى الله عليه وآله وأفعاله؟ وأين كانت الرواة الذين كانوا يهتمون بحفظ إشارات يد النبي صلى الله عليه وآله ولحظات عيبه، يشاركون سبرة في رواية تحريم المتعة إلى يوم القيامة؟ ثم أين كان عمر بن الخطاب عن هذا الحديث ليستفي به عن إسناد التحريم إلى نفسه؟ أصف إلى ذلك أن روايات سيرة متعارضة، يكذب بعضها بعضاً، ففي بعضها أن التحريم كان في عام الفتح وفي بعضها أنه كان في حجة الوداع وعلى الحملة إن رواية سيرة هذه في تحريم المتعة لا يمكن الأخذ بها من حديثي شني وأما ما روي عن علي عليه السلام في تحريم المتعة فهو موضوع قطعاً، ودلت لانفاق المسلمين على حليتها عام الفتح، فكيف يمكن أن يستدل علي عليه السلام على ابن عباس بتحريمها في حبر

وأما ما روي عن سلمة بن الأكوع عن أبيه، قال «رخص رسول الله في متعة النساء عام أوطاس ثلاثة أيام ثم نهى عنها» فهو خبر واحد، لا يثبت به النسخ، على أن ذلك لو كان صحيحاً لم يكن خفياً عن ابن عباس، وابن مسعود، وحابر، وعمرو بن حريث، ولا عن غيرهم من الصحابة والتابعين، وكيف يصح ذلك ولم يحرم أبو بكر المتعة أيام خلافته، ولم يحرمها عمر في شطر كبير من أيامه، وإنما حرمها في أواخر أمره، هذا مع ثبوت حليتها عند جماعة من الصحابة والتابعين<sup>(١)</sup>

(١) البيان في تفسير القرآن للحوئي ص ٣٢١

وأما الإجماع المدعى على سح المنعة وتحريمها فمردود بأمرين

الأول إن الإجماع لا حجية به مدانه إذ لم يكن كاشفاً عن قول المعصوم، وقد عرفت - أثبت القاري - أن تحريم المنعة لم يكن في عهد النبي ﷺ ولا بعده إلى مضي مدة من خلافة عمر، أهل بحور في حكم العقل أن يرفض كتاب الله وسنة نبيه مفتوى جماعة لم يُقَصِّمُوا عن الخطأ؟

ولو صح ذلك لأمكن سح جميع الأحكام التي نطق بها الكتاب، أو أشتها السنة انقطعية، ومعنى ذلك أن ينترم بحور سح وحب الصلاة، أو الصيام، أو الحج بأراء المجتهدين، وهذا مما لا يرضى به مسلم

الثاني إن الإجماع لم يتم في مسأله تحريم المنعة، وكيف يدعي الإجماع على ذلك، مع مخالفة جمع من المسمين من أصحاب النبي ﷺ ومن بعده، ولا سيما أن قول هؤلاء بحور المنعة موافق لقول أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وإذن فلم يبق إلا تحريم عمر - ومن السن أن كتاب الله وسنة نبيه أحق بالاتباع من غيرهما، ومن أحل ذلك أفنى عند الله من عمر بالرحمة بالتمتع في الحج، فقال له ناس

«كيف تحالف أبك وقد نهى عن ذلك»، فقال لهم ويلكم ألا تنفون أفرسون الله أحق أن تتبعوا سنته أم سنة عمر؟

والخلاصة - أن جميع ما تمت به القائلون بالسح لا يصلح أن يكون ماسحاً لحكم الآية المشاركة، الذي ثبت - قطعاً - تشريعه في الإسلام

النقطة الرابعة: في رد بعض الشبهات

### الشبهة الأولى:

وهي لصاحب المصاحف حيث رعم «أن التمتع ينفي الإحصان، بل ليس من الإحصان في شيء»، أن يؤخر امرأة نفسها كل طائفة من الزمن لرحل، فتكون كما قيل:

كرة حذفت بموافقة فلقنها رجل رجل

وزعم أنه ينافي قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَرْوَاحِهِمْ فَاطِرُونَ ۖ إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاحِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۚ فَمَنْ أَتَىٰ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

ثم ذكر أن تحريم عمر لم يكر من قبل نفسه، فإن ثبت أنه نسبه إلى نفسه فمعناه أنه يبرأ بحريمها، أو أنه أبعد، أو أن عمر مع المتعة اجتهداً منه ووافقه عليه الصحابة<sup>(٢)</sup>.

والجواب.

أما دعواه مافاة التمتع للإحصاء فمسي على ما يرغمه هو من إن التمتع بها ليست زوچه، وفساده واضح من حيث إن المتعة عقد قمت لأدلة المعتبرة على ثبوته وفعله كإقرار الصحابة إلى عهد عمر محرمه عليهم وهذا بالوعيد على فاعدها، فالمُتمتع بها زوچه كاندائه لا يفترقان إلا ببعض الشروط.

فالقدر المتيقن في المقام هو أن أصل مشروعية رواح المتعة كن في زمن النبي ﷺ أمراً قطعياً ومفروعاً عنه، وليس ثمة دليل معتبر يمكن لأطمئنان إليه وشك يسح هذا الحكم، ولهذا لا بد من أن يحكم بقاء هذا الحكم المستنصحب بقاءه على ما هو مقرر في علم الأصول.

والعبارة المشهورة عن عمر بن الخطاب حبر شاهد على هذه الحقيقة، وهي أن هذا الحكم لم يُنسح في زمن النبي ﷺ.

ثم إن من التديهي أنه لا يحق لأحد أن يسح الأحكام، فالرسول وحده يحق له - وبأمر من الله وإذنه - أن يسح بعض الأحكام، وقد سُدَّ باب يسح الأحكام بعد

(١) سورة المؤمنون ٥-٧

(٢) تفسير لمنازع ١٣/٥

وفة النبي، وإلا لامتناع كل واحد أن يسح شيئاً من الأحكام الإلهية حسب  
اجتهاده ومزاجه، وحيث لا يبقى شيء من الشريعة الحادثة الأبدية، هذا مضافاً إلى  
أن الاجتهاد في مقابل النص البوي محزوم وكثير لكونه رداً على الله ورسوله

وأما تعبيره عن عقد المتعة بـ «جارية المرأة نفسها»، وتشبيه المرأة بالكرة التي  
تلقفها الأيدي فهو - لو كان صحيحاً - لكان ذلك اعتراضاً على تشريع هذا النوع من  
النكاح على عهد رسول الله، لأن هذا التشبيه واستفيع لا يحتص برمان دون رمان،  
ولا يشك مسلم في أن التمتع كان حلالاً على عهد رسول الله، وقد عرفت أن  
إباحته استمرت حتى إلى مدة من عهد عمر.

هذا مضافاً إلى أن انتقال المرأة من رجل إلى رجل لو كان قبيحاً لكان مانعاً  
عن طلاق المرأة في العقد الدائم، لتقل إلى عصمة رجل آخر بعد عدتها من  
الأول، فيستحب لها أو يحب عند حرق العتة أن تتزوج ثم يطلقها أو يموت وبعد  
العدة يسر الله لها ثالثاً فتتزوج على كتب الله وسنة رسوله ثم يطلقها أو يموت  
فييسر الله لها رابعاً وهكذا إلى ما شاء الله كره حدوث مصالحة، بتفقيها رجل  
رجل، على ما سوعه الشريعة من زواج بحدود العدة، فهل يمكن أن يقال إن هذا  
لا يكون فيه شيء من إحصان المرأة، ولو كان هذا الحال فيجأ فاسداً عند الله لا  
يصح أن بشرح ما يؤدي إليه ندم أن يفيد شرع نكاح والطلاق والعدة ووطء الإمام  
والسري بهن وبيعهن بما لا يؤدي إليه ولا يبع فيه ذلك، فيبعد به نكاح المتعة  
أيضاً، ولش حار أن يقطع لإحصان بطلاق بعد يوم أو أكثر فما هو المانع من  
اقتطاعه بأجل المتعة الذي قد يبدع خمسين سنة أو أكثر

وأما ما ادعاه من بسه عمر تحريم المتعة إلى نفسه، فإنه لا يهض ذلك بما  
رغمه، فإن بيد عمر لتحريم إما أن يكون اجتهاداً منه على خلاف قول النبي، وإما  
أن يكون اجتهاداً منه بتحريم النبي إياها، وإما أن يكون روايةً منه للتحريم عن  
النبي ﷺ.

أما احتمال أن يكون قوله رواية عن النبي فلا يساعد عليه نسبة التحريم، والنهي إلى نفسه في كثير من الروايات، على أنه إذا كان رواية، كانت معارضة بما تقدم من الروايات الدالة على بقاء إباحة المتعة إلى مدة عمر يسيرة من خلافة عمر، وأين كان عمر أيام خلافة أبي بكر؟ وهلا أظهر رويته لأبي بكر ولسائر المسلمين؟ على أن رواية عمر خير واحد لا يثبت به السح

وأما احتمال أن يكون قول عمر هذا اجتهداً منه بتحريم النبي بكاح المتعة فهو أيضاً لا معنى له بعد شهادته جماعة من الصحابة بإباحته في زمان رسول الله ﷺ إلى وفاته على أن اجتهداه هذا لا يحادي غيره ممن لم يؤمر باتباع اجتهداه ورأيه، بل وهذان الاحتمالان محذوران لتضريح عمر في خطئيه «منعتان» كانتا على عهد رسول الله وأما أنهي عنهما وأعدب عليهما»

وإذن فقد انحصر الأمر في أن التحريم كان اجتهداً منه على خلاف قول رسول الله بالإباحة، ولأجل ذلك لم تتبعه الأمة في تحريمه متعة الحج وفي ثبوت الحد في بكاح لمتعة، فإن اللارم على مسلم أن ينسج قول النبي ﷺ وأن يرفض كل اجتهدا يكون على خلافه ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾<sup>(١)</sup>

وقال رسول الله ﷺ «ما أحلت إلا ما أحل الله، ولا حرمت إلا ما حرّم الله»<sup>(٢)</sup> وقال ﷺ «أقول الذي ينهي بيده ما يحرج منه - فمه - إلا حوا»<sup>(٣)</sup> ومع هذا كله فقد قل القوشجي في الاعتذار عن تحريم عمر المتعة خلافاً لرسول الله وأجيب «إنّ ذلك ليس مما يوجب قدحاً فيه، فإن مخالفة المجتهد لغيره في المسائل الاحتشادية ليس مدح»<sup>(٤)</sup>

(١) سورة الأحزاب: ٣٦

(٢) طبقات ابن سعد ج ٤/ ٧٢، ط/ مصر

(٣) رواه أبو داود - التاج ج ١/ ٦٦

(٤) شرح لتجريد، مبحث الإمامة، راجع في تفسير عمر ص ٣٢٩ والتعدير ج ١/ ٢٣٨

وما ادعاه الفوشجي من نسبة الاجتهاد لعمر والسني عليه السلام واضح الفساد لكون معارف النبي كلها من وحي الله إليه ولا علاقة للاجتهادات الشخصية فيها، قال تعالى:

﴿إِنَّهُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾<sup>(١)</sup>.

﴿إِنْ أُنْزِلَ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيْنَا وَمَا أَمَّا لَا يَبْرُئِينَ﴾<sup>(٢)</sup>

﴿وَلَوْ نَفَقْنَا عَلَيْهِ بَعْضَ الْأَقَابِ لَآتَيْنَاهُ بِالْبَيِّنِ﴾<sup>(٣)</sup>

فالآراء التي لا تستند إلى وحي الله تبقى معرضة للخطأ والله سبحانه لم يرد لسيئه الكريم الوقوع في الخطأ لكونه قدوة حسنة، ولأن الوقوع في الخطأ رحس بزهه الله سبحانه به

وأما اجتهاد عمر فإنه اجتهاد في مقل النص، وهكذا اجتهاد يعتر مرفوضاً عند المسلمين لا سيما الإمامية منهم حيث حرموه واستكروا على من قال به

والنتيجة أن إابة المنعة لا نسخ لها، وأن تحريم عمر، وموافقة جمع من الصحابة له على رأيه طوعاً أو كرهاً إنما كان اجتهاداً في مقل النص، وقد اعترف بذلك جماعة، وأنه لا دليل على تحريم المنعة عبر نهى عمر، إلا أنهم رأوا أن اتباع سنة الحلفاء كتباع سنة النبي

وعلى أي حال فما أحود ما قبله عبد الله بن عمر «أرسول أحق أن تتبع سنته أم سنة عمر؟» ومن مساوىء الدهر أن يقاس النبي الأعظم عليه السلام بواحد من أمته ويجعل كلاً منهما محتهداً وما يصدق الرسول الأمين هو عين ما ثبت في النوح المحفوظ

(١) سورة النجم ٤

(٢) سورة الأحقاف ٩

(٣) سورة الحاقة ٤٤ - ٤٥

## الشبهة الثانية:

إن النكاح محتاج إلى ولي وشهود فتسل المتعة<sup>(١)</sup>

والجواب:

١ - ليس الإشهاد شرطاً في صحة انعقد عند الإمامية بل هو مستحب، لأن الإشهاد شرط رائد، والأصل عدمه حتى يثبت الدليل، ولا دليل عليه، وأما قبول الولي فهو شرط في صحة تمتع الكفر على بعض الأقوال، لكن المشهور - وهو الأظهر<sup>(\*)</sup> عندي - لا يقولون بشرطه، هذا مضافاً إلى أن التمتع بالسفر في عهد رسول الله - حسماً جاء في مرويات العامة<sup>(٢)</sup> بالخصوص - لم يُلحظ فيها حضور الولي، فلا يوحد نص يشير إلى أن الصحابة تمتعوا بحضور ولي المتمتع بها أو حضور الشهود.

٢ - الشيعة يشترطون في المتعة كل شرط ثبت في الكتب أو السنة أنه شرط في المتعة بل قد يلزمون بالاحتياط عند التشكك في الشرط

## الشبهة الثالثة:

إن القوم بحلية المتعة تناقض بل نهى روح الآية المباركة ﴿وَلَيْسَتَعِفَّ الدِّينَ لَا يَحِلُّونَ بِكَاحًا حَتَّى يُبَيِّنَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَصْلِهِ﴾<sup>(٣)</sup>

بإطلاق النكاح في الآية لا يشمل إلا عقد الدائم، فهو كانت المتعة حلالاً لكان قول الله جل حلاله ﴿وَلَيْسَتَعِفَّ الدِّينَ لَا يَحِلُّونَ بِكَاحًا﴾ مهماً لا معنى له، وعشاً لا طائل تحته، وأي معنى لقوله ﴿لا يحدون نكاحاً﴾ لو حل تمتع مكف

(١) هذه الشبهة لروزيهان الأشعري، حكاهما عنه اللاهبي

(\*) رسالة في المحرم من ولاية الأئمة، بحث فقهي استدلالی للمؤلف، مخطوط

(٢) صحيح مسلم ج ٩ / ١٦٠ باب نكاح المتعة

(٣) سورة النور ٣٣



من بز<sup>(١)</sup>؟ وأي معنى لقوله «حتى يعيهم الله» وأي حاجة إلى الاستعفاف؟ فوجوب الاستعفاف عند العجر عن النكاح بدقصر حلية المتعة

يحجب عليه

إن كلمة النكاح الواردة في الآية تعيد معنى المهر والنقعة، فمن لم يجد السبيل إلى أن يتزوج بأن لا يجد المهر والنقعة، عليه أن يتعفف ولا يدخل في الفاحشة حتى يوسع الله عليه من رزقه<sup>(٢)</sup>

كما أن من معاني كلمة نكاح «إذا أطلقت ما يلي»

- العقد لقوله تعالى: ﴿يَتَأَيَّ لَدِينَهُمْ أَمْثَلُ إِذَا نَكَحَتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾<sup>(٣)</sup>

- للعقد والوطء لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرًا﴾<sup>(٤)</sup>

- للحلم والعقل لا الوطء والعقد لقوله تعالى: ﴿وَأَنكَلُوا إِلَيْكُمْ سَوَاءٌ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ﴾<sup>(٥)</sup>

للمهر حيث شفي المهر دسه نكاح لقول تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الدِّينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾

- للسفاح لقوله تعالى: ﴿لَرُبَّ لَا نَكْحُ إِلَّا رَابِعَةً أَوْ مُشْرَكَةً﴾<sup>(٦)</sup> فسمى السفاح نكاحاً

(١) كما في رواية أبي الزبير عن جابر بن عبد الله سمعت بالقصة من البحر والدقيق صحيح مسلم ج ٩/١٥٧ ح ١٦

(٢) مجمع البيان ج ٧/١٩٥ سورة النور، آية ٣١٣

(٣) سورة الأحزاب ٤٩

(٤) سورة البقرة ٢٣٠

(٥) سورة النساء ٦

(٦) سورة النور ٣

فيكون معنى الآية الكريمة أن على معدمين الدين لا يملكون مهراً لسكاحي المؤقت والدائم وجوب الاستعفاف حتى يعيهم الله من فضله، وبها هم عن ارتكاب الفاحشه بأنواعها وأمرهم أن يصوبوا فروجهم بالاستعفاف عن خطر الأمراض الفتاكة كالسيد أو الزهرري والسيلا وبقية لعدهات، وقد تصمت الآية المباركة بحكمة الزواج الدائم والمقطع، ومن لم يوفق لأحدهما ولو بكف من طحين أو قصبة تمر عليه أن يستعفف، وهذا تسهيل من الشارع الحكم وتيسير للمسلمين ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾<sup>(١)</sup> وقوله تعالى ﴿يُرِيدُ اللَّهُ يَحْكُمُ الْإِسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِحُكْمِ الْإِسْرَ﴾<sup>(٢)</sup>

لئلا يقع المسلمون في حرج لرؤس وويلاته، كما يكون المهر في المتعة كف من مر، قد يكون من نر، وهذا تابع لحالة لامة الاقتصادية وما تصاب به من رخاء وترف أو فقر وشظف

### الشبهة الرابعة:

مفاد الشبهة هو الموافق بين الروايات الدالة على حوار الاستمتاع في عهد الرسول، وبين الدالة على تحريم عمر بمتعة، فحمل الأولى على أن أصحابها لم يبلغهم التحريم، ولم يكن قد اشتهر لتحريم بين صحابة النبي ﷺ حتى كان من عمر، فلما وقع فيها الرأع طهر تحريمها واشتهر، وبهذا تألف الأحاديث الواردة فيها

### والجواب:

من بعيد جداً أن يكون كل هؤلاء الأصحاب على عملة من تحريم النبي للمتعة وفيهم من هو أكثر صطاً وورعاً من عمر، لا سيما فيهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، بل الاعتقاد بهذا يوجب إساءة الظن بكل أصحاب

(١) سورة الحج - ٧٨

(٢) سورة البقرة - ١٨٥.

رسول الله والأخص أهل بيته، إذ كيف يعقل أن يحرم الرسول شيئاً كالمتعة إلى يوم القيامة بجمع من المسلمين، ثم لا يسمعه عمر عن الخطاب، أو أنه لا ينقله أحد من أبوف المسلمين سواء، فأين كان المهاجرون والأنصار الذين كانوا يلتقطون كل شاردة وواردة من أقوال النبي وأفعاله؟

وأين كانت الرواة الذين كانوا يهتمون بحفظ إشارات يد النبي ولحظات عييه، ليشاركوا عمر في روية تحريم تمتعة إلى يوم القيامة؟ ثم أين كان عمر نفسه عن روايات التحريم ليستعي بها عن سد التحريم إلى نفسه؟!!

هذا مصفاً إلى أن العامة روي في مصدرهم أن الأصحاب تمتعوا في عهد النبي، وأيضاً فإن عمر قد قرأ تحريم تمتعين بلفظ واحد، ولم يدع أحد منهم السح في متعة الحج

### الشبهة الخامسة:

لا فرق بين الروح المؤقتة (البرق من حيث) إن كليهما يهدف إلى شيء واحد وهو سح جسد المرأة لقاء دفع مبلغ معين، وفي الحقيقة ليس وصف الروح المؤقتة سوى مسار على وجه الفحشاء والزنا، نعم غاية الفرق بين الأمرين هو إحراء ما يسمى بالصيغة، وهي ليست سوى عبارة بسيطة

الحواف.

إن مساواة الروح المؤقتة بالبرق ليس إلا خلطاً بين مفهوميهما وجعلهما شيئاً واحداً، فحقيقة الروح المؤقتة تختلف جوهرها عن البرق، وليس عبارة عن مجرد كلمتين يقال ويسهي كل شيء، بل تمتع مقرررات له نظير ما في الروح الدائم إلا ما أخرجه الدليل، فالمرأة المتمتع بها تكون طوال المدة المصروفة في الروح المؤقتة خاصة بالرجل المتمتع، ثم عندما تنتهي المدة المذكورة يجب على المرأة أن تعتد بحيصتين بمعنى أن تمتع من الروح مصفاً برجل آخر لمدة خمسة وأربعين يوماً التي هي مقدار حيصتين، حتى ينتج أنها حملت من الرجل الأول أو لا، على أنها

يجب أن تعتد حتى لو توسلت بمسائل لمع الحمل أبصاً، وإذا حملت من ذلك الرجل فالولد لهما، ويحب على الولد أن يتكمله تماماً كما يتكفل أولاده من الرواح الدائم، ويحري عليه كل ما يجري على الأولاد من الرواح الدائم، في حين إن الزنا والبعاء لا يطوي على أي شيء من هذه الشروط والحدود، فهل يمكن أن نقيس هذا الزواج بالبعاء؟ نعم هناك فروق بين زواج المؤقت والدائم من حيث التوارث بين الزوجين، والنفقة ومعض الأحكام، ولكن هذه الفروق لا تجعل الرواح المؤقت بغاء.

### الشبهة السادسة:

يتيح لبعض طلاب الهوى أن يسوء استعمال الرواح المؤقت، ويرتكبوا كل فاحشة نحت ستار المنعة، حتى صار هذا لعقد موزناً عد أكثر الناس، ومورد اشمزار لدى العديد من النساء، لما يستلزم دفعه من الأساس



والحجاب

الإساءة إلى القانون لا يبرر عدم استعماله في قانون في العالم لم نسا استعماله ١٩.

وهل من الحكمة أن نمنع من لأحد بقانون تفتسيه الفطرة الشريعة ونمديه الحاجة الاجتماعية الملحة بحجة أن هناك من يسوء استعماله؟ أم أن عسا أن نمنع من سوء استخدام القانون الصحيح؟

فمثلاً: لو أن البعض استعمل موسم الحج لبيع المحدرات أو لشر الرذيلة بين الحجيج، فهل علينا أن نمنع من هذا التصرف الشائن، أم نمنع من اشراك الناس في هذا المكان المقدس ١٩، الأصح هو الأول، وهكذا الأمر في مقام هذا، فإذا كره أكثر الناس هذا الزواج - إما لأنهم لا يؤمنون به من الأساس، وإما لسوء استعماله - لا يكشف ذلك عن عيب في القانون، بل يكشف عن عيب العاملين به فلو قامت المجتمعات الإسلامية بتطبيقه على النحو الصحيح، وصمن صوابه

ومقرراته الخاصة به، أمكن المص من استخدام المستعدين لهذا القانون، ولأمكن لكل الناس أن يحثوا هذا لقانون ولا يرفضونه، لا سيما وأن الحاجة إليه في وقتنا الحاضر عظيمة لكونه يسد حاجة طبيعية عند لرحل والمرأة خاصة عند الذين لا يملكون ما يمكنهم من الزواج الدائم لصروف موضوعية قاسية، فحاجة المرأة المطلقة أو الأرملة إلى هذا العقد أكثر من حاجة الرجل، لأن هكذا امرأة لا يرغب عادة في الزواج منها بالعقد الدائم، فلا بد من وجود بديل يمكن من خلاله أن تنفس المرأة عن حاجتها الطبيعية خوفاً من الوقوع في الربا أو النظرة الحرام، كما أن المرأة المعسر بحاجة إليه أكثر من غيرها لما فيه من قضاء وطرها وتلبية رغبتها التي قد نهوي بها إلى الحرام إن لم تزوج

### الشبهة السابعة:

تترتب على الزواج المؤقت آثار مالية منها بقاء أطفال بلا أسر تماماً كما يحصل عند الأولاد غير الشرعيين

### والجواب:

إن قياس أولاد الروح لمؤقت على أولاد البقاء فاسد لأن أولاد البقاء غير مرتبطين بأبائهم ولا أمهاتهم من الناحيتين القانونية والشرعية، في حين إن أولاد لمتعة لا يحتفلون في أي شيء عن أولاد العقد الدائم حتى في الميراث وسائر الحقوق الاجتماعية والشرعية

وبالجملة فإن المنعة لم يصرأ عليها بسح، وكل ما هناك أن عمر بن الخطاب هو من حرمها للحديث المشهور والمتفق عليه أنه قال متعتان كانتا على عهد رسول الله أنا أحرمهما وأعاقب عليهما

وما ادعاء العامة من وجود روايات بأسحة لحكم المتعة فجميعها مضطرب، فعصها بسب التحريم للنبي، وبعضها بسب التحريم لآية الطلاق ﴿إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن﴾ مع أن آية لا علاقة لها بالمسألة المطروحة لأن آية

الطلاق سح في لرواح الدائم، في حين إن الرواح المؤقت لا طلاق فيه، هذا مصافاً إلى أن الطلاق لغة بمعنى الإزالة ولافتراق وهو متحقق بالرواح المقطع فتشمله الآية المذكورة بلا إشكال

ونقدر لمنه في المقدم أن سيّ عليه السلام أمر بالرواح المقطع، وليس ثمة دليل قطعي يثبت سح هذا الحكم، مما ثبت بيقين لا يرتفع بالشك بل بيقين مثله

وأما دعوى أن بإمكان الصحابي أن يسح هذا الحكم فمردودة على أصحابها وذلك لأن سحاً كهذا لا يبقى شيئاً من شريعته الجديدة، ولأمكن لغير عمر بن الخطاب أن ينسخ أحكاماً غيرها، وهو تلاعب بالدين وشرعية سيد المرسلين، هذا مصافاً إلى كونه اجتهاداً في مقابل النص وردّ على الله ورسوله، مع التأكيد على أن الروايات التي تحدث عن سح حكم المعة في عهد رسول الله مصطرة ومناقضة حداً، فمعضها يقول سححت يوم حبر وبعضها يوم فتح مكة، وأخرى في تبوك أو يوم أوطس وما شابه ذلك، من هنا يتبين معنا أن هذه الأحاديث الدالة على السح موضوع برمتها لما فيها من التناقض بين نصيب الواضع، لا سيما مع وجود فرائض أخرى من الروايات الدالة على أن أكابر الصحابة كانوا يعملون بها ويدفعون عنها كاس عتاس حمر الأمة وابن مسعود وغيرهم، لا سيما سيد المؤمنين وأميرهم علي بن أبي طالب عليه السلام الذي يدور لحق معه حيثما دار، وما وراه العامة عنه من تحريمه للمتعة غير صحيح بل كذب وافتراء عليه بما روي عنه بالمتواتر «لولا بهي عمر للمتعة ما رنا إلا شقي» ولما رواه أن البيت من بعده، قال البيت أدري بما فيه.

ولا يحصى أنه لا عمر من الخطأ ولا أي شخص آخر بحق له أن يسح حكماً ثبت على عهد رسول الله، بل لا معنى للسح - أساساً - بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وانسداد باب الوحي وانقطاعه، وحملهم كلام عمر على الاجتهاد مثير للعجب لأنه من الاجتهاد في مقابل النص.

ونحن نسأل من حرّموا المتعة

ما الداعي لكي تسح لمتعه بعدما أُنِحت للضرورة، وهل الضرورة والحاجة مختصة بزمن رسول الله فقط أو أن الضرورة تنقضي ضرورة في كل الأزمان؟ الذي براه هو الثاني وتؤيده الشواهد العقبية وشرعية والعرفية وأخلاقية لأن المصلحة ضرورة اجتماعية لتلبية الحاجات العنصرية للرجل والمرأة معاً، ولا يكفي الزواج الدائم لتلبية تلك الحاجات، لوجود مشكلات ناتجة عن ضرورات يعيشها الإنسان بعيداً عن أهله فيواجه مشكلة الحاجة بحسنة الشديدة التي تتطلب منه التلبية والإرضاء، كما أن هناك ضرورات يعيشها الأمة في بعض حالات الحرب، أو تعيشها المرأة بعدان الروح، أو تعيشها نعتة العانس التي لا يرغب أحد بالزواج منها بل عقد الدائم، ماذا يفعل هؤلاء؟ هل يعيشون الرهبة وقد حزمها الله تعالى، كما ليس بمقدور الكثير أن يعيش برهسية، وهل يربون وقد هدد سبحانه وعليه بأشد العذاب؟

لذا فحين أمام خيارين لا ثالث لهما وهي إما أن تسمح لهؤلاء بالفحشاء والسعاء ويعترف به (كما هو الحال في المجتمعات المادية اليوم) أو أن تعالج المسألة عن طريق رواج المصلحة الذي هو الحل الوحيد الذي يعصي على المشكله الجنسية قضاءً تاماً

والخلاصة أن الرواج الدائم لم يكن لا في السابق ولا في الحاضر بحدود على أن يلبي كل الاحتياجات الحسية، ولا أن يحقق رغبات جميع الفئات والطبقات فلا بد من دليل يتم من خلاله تلبية كل الطموحات المشروعة والتي لا تكلف المجتمعات والأفراد أي مؤونة أو كلفة، بل العكس هو الصحيح حيث إن رواج المصلحة لا مؤونة رائدة فيه فيكفي أن يتفق الطرفان على المدة والمهر ولو كان هذا المهر دولاراً أو ديناراً فيتزوجان ويسعدان بحياتهما شهوراً وسنين من دون أن يعكر صفوهما مشكلات النفقة والأسرة وما شابه ذلك

وقد التفت إلى هذه الحقيقة أحد أعظم فلاسفة العرب برتراند راسل الذي

اشتهر بالجرأة في الرأي والاستقلال في شؤون سياسة والدين، فرأى أن سنن الزواج قد تأخرت بغير اختيار وتدير فوب لطلاب كان يستوفي علومه قبل مئة سنة أو مئتي سنة في نحو الثامنة عشرة أو العشرين، فيتأهب للزواج في سن الرحولة الناضجة، ولا يطول به عهد الانتظار إلا بد أثر الانقطاع للعلم مدى الحياة، وقل من يؤثر ذلك بين المثات والألوف من الشبان، أما في العصر الحاضر فلطلاب يتخصصون لعلومهم وصناعاتهم بعد الثامنة عشرة أو العشرين، ويحتاجون بعد التخرج من الجامعات إلى زمن يستعدون فيه لكسب الرزق من طريق التجارة أو الأعمال الصناعية والاقتصادية، ولا ينسى لهم الرواح وتأسيس البيوت قبل الثلاثين، فهناك فترة طويلة يقضيها الشاب بين سن البلوغ وبين سن الرواح لم يحسب لها حسابها في التربية القديمة.

وهذه الفترة هي فترة النمو الجنسي، ودرعة الحامحة، وصعوبة المقاومة للمغريات، فهل من المستطاع أن يسقط حساب هذه الفترة من نظم المجتمع الإنساني، كما أسقطها الأقدمون وأثناء «فقرى الوسطى»؟ كلا إن ذلك غير مستطاع، وأما إذا أسقطناها من الحساب فتتجه ذلك شيوخ لمسد والمعث بالسل بين الشبان والشابات، فلا بد أن تسمح بقوانين في هذه السن بصرب من الرواح بين الشبان والشابات، لا يثقلهم بتكاليف لأسره، ولا يتركهم لعث الشهوات والموبقات وما يعقبه من العلل والمخرجات»<sup>(١)</sup>

وقد أراد «راسل» أن يكون هذا الرواح عاصماً من الانتدال ومدرباً على المعيشة المزدوحة قبل السن التي تسمح بتأسيس لبيوت، وهذا الذي تنه «راسل» ما هو إلا رواح المتعة، ولعله فراء في كتب التشريع الإسلامي الشعبي فتأثر به وتبناه، أو يكون مجرد التقاء في وجهة النظر ولدته وحدة الشعور بالحاجة إلى تشريع مثله، وهي قائمة في كل مكان وزمان

(١) المتعة للعكسي ص ٢٦٤ نقلاً عن رواج بغير أهدن (Childless Marriage)



ورغم أهمية ما أبداه «راسل» إلا أن دعونه للزواج المؤقت يبرر إباحة الإجهاض، وإذا ندى منهما طفل فعاداً يكون حسابه لدى هذه القوانين، فهل تعترف بشرعيته وتلحقه بأبويه، أو تتركه عنة على المجتمع لتزيد به المتشردين من الأطفال أم ماذا؟

#### الطعن الرابع: جهل عمر بموت النبي محمد ﷺ

لقد بلغ من جهله أنه لم يعلم بأن كل نفس دائمة الموت حتى رسول الله لكونه أسوة الأنبياء في ذلك، ولأن الموت من السس الحتمية على المخلوقات ومع هذا فلم يدر عمر أن النبي لم يمت فقال: «والله ما مات حتى يقطع أيدي رجال وأرجلهم، فقال له أبو بكر: أما سمعت قول الله عز وجل

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَلِإِيَّاهُمْ مَمَاتٌ﴾<sup>(١)</sup> وقوله تعالى ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> قال عمر فلما سمعت ذلك أبقت بوفاته ومقطت إلى الأرض، وعلمت أنه قد مات<sup>(٣)</sup>

فلو كان يحفظ القرآن أو يفكر فيه لما قال ذلك، وهذا يدل على تغذه عن القرآن وتلاوته، ومن هذه حالة كيف يجوز أن يكون إماماً واحب الطاعة على جميع الحق

وقد حمل العامة جهل عمر بموت النبي على محامل ثلاثة

المحمل الأول لظنه أن النبي ﷺ لم يمت حتى يطهره الله على الدين كله كما هو مقتضى قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، ولقوله تعالى ﴿وَلِيَسْذِلَّ لَهُمْ قُلُوبَهُمْ

(١) سورة الزمر ٣٠

(٢) سورة آل عمران ١٤٤

(٣) لاحظ تاريخ الطبري ج ٢ ٤٤٢ والكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٢/٢٢٤ وشرح النهج لابن أبي الحديد ج ١٢/٣١٩ وحرر الأبورح ١٠٦/٣١ والشافي لمرتضى ج ٤/١٧٣

(٤) سورة التوبة ٣٣

أَمْأَ (١) لذلك نفى موته ﷺ .

هذه الشبهة لقاصي القصاة في معرض دفاعه عن عمر بن الخطاب في كتابه  
«المعني» (٢)

أورد عليه السيد المرتضى (رضي الله عنه) في الشافي :

[بأنه لا يخلو خلاف عمر في وفاة رسول الله ﷺ من أن يكون على سبيل  
الإنكار لموته على كل حال، والاعتقاد بأن الموت لا يحور عليه على كل وجه، أو  
يكون منكراً لموته في تلك الحال، من حيث لم يظهر ديه على الدين كله، وما  
أشبه ذلك مما قال صاحب الكتاب، بها كدت شبهة في تأخر موته عن تلك  
الحال.

فإن كان الوجه الأول، فهو مما لا يحور خلاف العقلاء في مثله، والعلم  
بحواز الموت على سائر الشر لا يشك فيه عاقل، ولعدم من إظهار ديه ﷺ بأنه  
سيموت كما مات من قبله ضرورة، وليس يحتاج في مثل هذا إلى الآيات التي  
تلاها أبو بكر، من قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ وما أشبهها

وإن كان خلافه على الوجه الثاني، تأول ما فيه أن هذا الخلاف لا يليق بما  
احتج به أبو بكر من قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ لأنه لم ينكر على هذا  
حوار الموت، وإنما حالف في تقدمه، وقد كان يجب أن يقول له: وأي حجة في  
هذه الآيات على من حور عليه ﷺ الموت في المستقبل، وأنكره في هذه الحال!

وبعد، فكيف دخلت الشبهة البعيدة على عمر من بين سائر الحق! ومن أين  
زعم أنه لا يموت حتى يقطع أندي رحل وأرجلهم! وكيف حمل معنى قوله تعالى  
﴿ليظهره على الدين كله﴾ وقوله ﴿وليبذلهم من بعد حوبهم أمأَ﴾ على أن ذلك لا  
يكون في المستقبل بعد الوفاة! وكيف لم يحضر هذا إلا لعمر وحده، ومعلوم أن

(١) سورة البقرة، ٥٥

(٢) شرح التهجج ١٢/٣٢٠ والشافي ج ٤/١٧٣

ضعف الشبهة إما يكون من ضعف الفكرة<sup>(١)</sup> وقلة أسان والبصيرة؟! وكيف لم يوقر بموته لما رأى ما عليه أهل الإسلام من اعتقاد موته، وما ركبهم من الحرمان والكآبة لفقده؟! وهلاً دفع بهذا اليقين ذلك التأويل البعيد، فلم يحتج إلى موقف ومعزف! وقد كان يجب - إن كانت هذه شبهة - أن يقول في حال مرض رسول الله وقد رأى جرع أهله وأصحابه وحوافهم عبه من الوفاة، حتى يقول أسامة بن زيد معتدراً من تناطئه عن الخروج في لحيش سي كان رسول الله يكرّر ويردد الأمر حيثئذ تنفيذه لم أكن لأسأرك على الرك، ما هذا لجرع والهلج، وقد أمكم الله من موته نكدا وفي وجه كدا، وليس هذا من أحكام الكتاب التي يندر من لا يعرفها على ما ظنه صاحب الكتاب<sup>(٢)</sup>

كما أورد المحدث الحلبي الشيخ محمد باقر المجلسي «أعلى الله مقامه الشريف» على قاضي الفصاة بالقول

«وأعجب من قول عمر قول من يتوجه بتوجيه كلامه، وأى أمر أفحش من إنكار مثل هذا الأمر عن مثل عمر، مع اطلاعه على مرض النبي مد حدث إلى أوان اشتداده، وانتهاء حانه حيث إلى حيث انتهى، وكنت استه روحه النبي من ممرضاته، وقد رجع عن حسن أسامة بعد أمر النبي له بالخروج بالخرجين، خوفاً من أن يحصره الوفاة، فيهل الأمر إلى من لا تطب نفسه به

وكان النبي قد بين للناس في محالين عديدة دوا آجله، وحضور موته، وأوصى للأوصار، وأمر الناس بسنماء حقوقهم كما هو دأب من حصره الموت، كما روي مفصلاً في صحيح البخاري ومسلم والترمذي وحامع الأصول وكمل ابن الأثير وغيرها من كتب السير والأخبار

من هذه الأخبار ما رواه مسلم في صحيحه عن زيد بن أرقم أنه قل قام

(١) في نسخة البحار «المفطرة»

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد ج ١٢/ ٣٢١ وشرح ج ١٠٧/ ٣١ وانش في ج ١٧٦/ ٤

رسول الله يوماً فيا خطباً بما يدعى حمأ بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكرهم ثم قال أما بعد ألا أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتي بي رسول ربي فأحيب، وأن تارك فيكم الثقلين، أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: «وأهل بيتي أدرككم الله في أهل بيتي، أدرككم الله في أهل بيتي»

وقد روي متواتراً من الطريقتين قوة للإمام علي عليه السلام: ستقاتل بعدي الناكثين والفساطين والمارقين

وروي عنه عليه السلام أنه قال عليّ رضي الله عنه كل مؤمن من بعدي

وقد روي في المعتريات: افتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر

وقد كان كثير مما خطب به عليه السلام على رؤوس الأشهاد، فهل يجوز عاقل أن لا يفرغ شيء من ذلك سمع عمر مع شدة ملازمة للرسول صلى الله عليه وسلم ومن شك في مثل ذلك هل يجوز من شم رائحة من العنبر أن ينزع إليه أمر بهيمة، فضلاً أن يوصل إليه أمر جميع المسلمين، ويرجع إليه في جميع أحكام الدس

وأما اعتذار ابن أبي الحديد بأنه لم يذكر عمر ذلك على وجه الاعتماد، بل على الاستصلاح، وللحوف من ثوران نفثة قبل محيئ أبي بكر، فلما جاء أبو بكر قوي به حاشه، فسكت عن هذه الدعوى، لأنه قد أمن بحصوره من خطب يحدث، أو فساد يتحدّد

فيرد عليه أولاً: أنه لو كان يذكره ذلك إيقاعاً للشبهة في قلوب الناس حتى يحضر أبو بكر، فسكت عن دعواه عند حصوره، وقد روي ابن الأثير في الكامل إن أبا بكر أمره بالسكوت فأبى، وأقبل أبو بكر على الناس، فلما سمع الناس كلامه أقبلوا إليه وتركوا عمر<sup>(١)</sup>.

(١) الكامل في التاريخ ج ٢/ ٢١٩.

وثانياً أنه لو كان الأمر كما ذكر، لاقصر على إنكار واحد بعد حضور أبي بكر، وقد اعترف اس أبي الحديد بتكرار الإنكار بعد الحضور أيضاً.

وثالثاً قال اس أبي الحديد: روى جميع أرباب السير أن رسول الله لما توفي كان أبو بكر في مرله بالسج، فقام عمر بن الخطاب فقال: ما مات رسول الله ولا يموت حتى يظهر دية على الدين كله، وليرجعن فليقطعن أيدي رجال وأرحلهم ممن أرحف بموته، ولا أسمع رجلاً يقول مات رسول الله إلا صرته سبي.

فجاء أبو بكر وكشف عن وجه رسول الله وقال: نأبي وأمي طبت حياً وميتاً، والله لا يدفك الله الموتين أبداً. ثم خرج وأسس حول عمر، وهو يقول لهم: إنه لم يموت ويحلف، فقال له: أيها الخائف! عني رسلك ثم قال: من كان يعد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعد الله فإن الله حي لا يموت، قال الله تعالى ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَلَهُمْ مَئِيتٌ﴾<sup>(١)</sup>. وقال: ﴿أَفَأَمِنَ مَنَّا أَوْ قُتِلَ أَمْنُنَا عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>، قال عمر: فوالله ما ملكت نفسي حيث سمعتها أن سقطت إلى الأرض، وقد عدت أن رسول الله قد مات<sup>(٣)</sup>.

#### المحمل الثاني ما حكاه الفصل بن زوربهان الأشعري عن بعضهم

إن ما صدر من عمر يومذاك كان من شدة المصيبة وعلبة المحبة، فلم يأت له قلبه أن يحكم بموت النبي، وهذا أمر كان قد عم جميع المؤمنين بعد النبي، حتى حرّ بعضهم، وأعمى على بعضهم من كثرة الهم، فعلب عمر شدة حال المصيبة، فخرج من حال العلم والمعرفة ونكسهم بعدم موته، وأنه ذهب إلى مناجاة ربه، وأمثال هذا لا يكون طعناً<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة الرمز: ٣٠

(٢) سورة آل عمران: ١٤٤

(٣) بحار الأنوار ج ٣١/ ١٠٧ - ١١٠

(٤) بحار الأنوار ج ٣١/ ١١١ ودلائل الصلح ج ٣/ ٧٢.

## يَرُدُّ عَلَيْهِ

إن فقدان الحبيب لا يستلزم فقدان السكينة والهديان بكلمات ينتزه عنها أبسط الزهاد وكيف يرحل كعمر ظن النبي ﷺ - بحسب رعمهم - أن السكينة نزلت عليه لما احتبس الوحي عنه، وأنه فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق والباطل، بل كان من اللارم أن يذهب عقله بالسكينة لشدة محنته للنبي، وهل كان الوحيد من بين الصحابة متمماً لعشق النبي حتى سلبه العشق الاتزان بالكلام؟ وأين أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وأين الزهراء سيدة النساء وأهل بيتهم الأظهر وبقية الصحابة الأجلاء أمثال عمار وجابر وسلمان؟!

من إن من الضروريات العادية أن من عصمت عليه المصيبة، وجلت الزرية بفقد حيه حتى اشتبهت عليه الأمور الضرورية أن لا يترك تحبير النبي ﷺ وتكفيه والصلاة عليه ودمه، ولا يسرع إلى سقيفة بني ساعدة لعقد البيعة وتهديد كل من لم يبايع أو نكر، والسؤال: لِمَ لم يتكلم عمر في ذلك المجلس من شدة الحرور والوحدة ما ساقى عرصه، ولا يلائم تديره المشؤوم، ولم يأت في أمر الرياسة وعصب الخلافة بهجر وهديان، ولم يتدخل من الزمان ما يسع لإبدال الجرح وسيلان المصيبة، وكيف لم يادن قلبه في لحكم بموته ﷺ مع أنه لم يضق صدره بأن يقول في وجهه الكريم إنه بهجر ويمعه من إحصار ما طلب ويقول: حسبنا كتاب الله، الذي هو في قوة قوله لا حاجة لنا بعد موتك إلى كتاب تكتبه لنا.

ومن بلغ به الحب إلى حيث يخرج من حد العقل لا يجبه حيه بمثل هذا القول لتشيع ولا يرفع صوته في الرد عليه ومسارة الممارعين إلى حد يخرج به الحب رسول الله وإياهم من البيت، ويقول: اعربوا عني، ولا يسغي التنازع عندي، ولا ينكر ذلك إلا متعنت ثم يشم رائحة الإصناف، وما ذكر من جنود بعض الصحابة وإعلاء بعضهم ونخل الآخرين شيء لم أسمع به إلى الآن، نعم لو عد ما أتوا به من ترك حسده المظهر والمسارة إلى السقيفة طمعاً في الرياسة وشوقاً إلى الإمارة من فنون الجنون، وصروب النخل، لكان له وجه

### المحمل الثالث.

إن ما ادعاه عمر كان لإظهار قوة الإسلام وشوكته على المنافقين ليرتدعوا عما كانوا يكرهون به من الاستيلاء على المدينة بعد موت النبي ﷺ ، وخاف - أن لو اشتهر موته ﷺ قبل البيعة للحليفة - تشتت أمر الإسلام فاسدع هذه الكذبة دفعاً للمحذور المتقدم.

يرد عليه

أنه لو كان حائثاً من تشتت أمر الإسلام واستيلاء المنافقين قبل البيعة فلم يترك مقالته بقول أبي بكر، والحق أن البيعة لم تقع، بل كان عليه أن يشير إلى أبي بكر بالسكوت ويعرفه عرصه وبشتعلا البيعة، وكيف يرتدع المنافقون الذين لم يؤمنوا بأصل نبوة النبي ﷺ للمجرد قول عمر «ما مات ولكن ذهب إلى المأجاة» وهم يرونه مبأ سائر الحركات، بل يعدون هذا القول من عمر والنبي مسحى سهم من الهديان والحرفات، هذا مصافاً ولي أن العامة يرون أن الصحابة كلهم عدون وأن المنافقون بينهم قليل معطي الحال، فكيف يستولي المنافقون أو يخاف منهم بأسرع وقت تشتت أمر الإسلام.

هذا الطعن المتوجه على عمر، لا يسمى في الحقيقة من ناحية جهله بموت النبي ﷺ وإنما يعتبر طعناً من ناحية أخرى وهي تجهله بموته ﷺ من باب المكر والكيد للمسلمين لوصول أبي بكر إلى سدة الخلافة التي كان عمر من الحطاب المهندس والمحفظ لها

فعمر الداهية لا تحصى عليه مسأة من أنه الديق، كيف وهو الذي ابتدع الشورى وكيفيتها لا يجهل جوار موت النبي الذي يعي نفسه الشريفة للمسلمين عامة وللصحابة خاصة مراراً، ويطبق الكتاب العزيز بموته، وما تخلف عمر عن حيش أسامة إلا ارتقاء لموته، ولا قل «حسنا كتاب الله» إلا بناء على وفاته ﷺ وما سبه إلى الهجر إلا طعناً برأيه فيما يوصى به لما بعد الموت، فكيف

يجهل حينئذ موته وقد فارقت روحه الدنيا أو يحتمل دهنه إلى مناجاة ربه وهو مستجى بينهم<sup>١١٩</sup>

من لا يرى ذلك منه إلا دهاء ومكرًا وكبدًا لعلمه أن لهاشميين وبعض الصحابة الأكابر كسلمان وعمار والمقدد وأبي زر وحذيفة وأمثالهم يريدون بيعة أمير المؤمنين عليه السلام فحاف أن يذيعوه ويتبعهم الناس لسبق أمر العدير فادعى أن النبي ما مات لبشعل الناس بهذا الكلام، فيحصل لبيعة الإمام علي عليه السلام تأخير حتى يأتي أبو بكر من مرله بالسبح ليعملا رأيهما وبمضيا علي ما أمراه وأصحابهما في الصحيفة من مع أمير المؤمنين عليه السلام خلافته، ولما حصر أبو بكر لم يسعه العدول عن مقالته فدعى بل بقي يتكلم إلى أن قرأ أبو بكر الآية ﴿وما محمد إلا رسول﴾ فأظهر المعلومة ورغم كانه لم يسعها، ومن أصف وعرف بعض أحوال عمر صدق بما قلده، فالأصح أن عمر لم يجهل وإنما تجاهل، فالطعن عليه من هذا الباب، وإن كان جاهلاً في كثير من الأحكام وهو طعن آخر عليه يختلف بمضمونه عن هذا الطعن فتأمل

### شبهة ورد:

يدعى ابن أبي الحديد أن عمر بن الخطاب هو أول من سنّ للشيعة بطون عمر الإمام المهدي عليه السلام وعجل الله فرجه بشريف العميمون حيث نسب إلى رسول الله عدم الموت، فعلى الشيعة أن يشكروه على ما أسس لهم من هذا الاعتقاد<sup>(١)</sup>  
يرد عليه:

أولاً إن اعتقاد الشيعة بعبية الإمام وأنه لم يموت بل سيرجع لم يأخذه المسلمون الشيعة عن عمر بن الخطاب حتى يحب عليهم شكره، وإنما هو مدأ قرآني أيدته النصوص الشريفة عن النبي وكنه بظاهرين  
ثانياً ما دام القول بطول عمر الإمام المهدي عليه السلام من اشكرات عمر فلماذا

(١) شرح النهج لآل أبي الحديد ج ١٢ / ٢٢٢



يعتب علينا اس أبي الحديد وأمثاله من العمة لأننا نقول برجعته بعد غياب طويل 119

### الطعن الخامس:

أن عمر من الخطأ أمر برحم امرأة حامل، فقال له أمير المؤمنين علي عليه السلام: إن كان لك عليها سبيل فليس لك على ما في بطنها سبيل، فقال عمر: لولا علي لهلك عمر<sup>(١)</sup>.

ومن جهل هذا القدر لا يجوز أن يكون إماماً لأنه يحري محرى أصول الشرائع، بل العقل يدل عليه، لأن الرحم عقوبة، ولا يجوز أن يعاقب من لا يستحق<sup>(٢)</sup>

وأجاب قاضي القضاة عن خطأ عمر بالقول:

إنه ليس في الحر إنه أمر برحمها مع علمه بأنها حامل، لأنه ليس ممن يحرم عليه هذا القدر، وهو أن الحامل لا ترحم حتى تصع، وإنما ثبت عنده زناها فأمر برحمها على الظاهر، وإنما قال في معاذ لأنه كبه على أنها حامل<sup>(٣)</sup>

كما أن الفصل من روربهان اعترف بخطأ عمر في الأحكام وليس في الموضوعات - وحسب - لأن المجتهدين قد تعرض لهم الخطأ في الأحكام إما لعلمة أو سببان أو عروص حانة تدعو إلى الاستعجال في الحكم، والإنسان لا يخلو عن السهو والسيان والعلماء وأرباب الفتوى يرجعونهم إلى حكم الحق، وإن صح ما ذكر من حكم عمر في الحامل ولمجنونة فربما كان لشيء مما ذكرناه ولا يكون هذا طعناً<sup>(٤)</sup>.

(١) في نسخة شرح النهج ج ١٢/ ٣٢٥ لولا معاذ لهلك عمر، وكذا في الشافي لعمري حيث شبه معاذ على خطئه

(٢) بحار الأنوار ج ٣١/ ١٥٠، نهج الحق وكشف الصدق ص ٢٧٧ ودلائل الصدق ج ٣/ ٧٤

(٣) أي أن الشهة - منظر قاضي القضاة - موضوعه لا حكمية حتى يستوجب عليها العقاب والمؤاخذة

(٤) دلائل الصدق ج ٣/ ٧٤

ثم لم يكتفِ روزبهان بدفاعه عن عمر حتى نسب إليه أنه - أي عمر - شارك النبي ﷺ في علمه سبحانه ربنا ما هذا الهتان لعظيم!!

يرد عليهما

أولاً: أن هذا الأمر لو كان على ما طه قاضي القضاة لم يكن تنبيه معاذ على هذا الوجه، بل كان يجب أن ينهه بأن يقول هي حامل، ولا يقول له: إن كان عليها سبيل فلا سبيل لك على ما في بعضها، لأن ذلك قول من عنده أنه يرجمها مع العلم بحالتها، وأقل ما يجب لو كان الأمر كما طه أن يقول لمعاذ: ما ذهب علي أن الحمل لا تُرجم، وإنما أمرت برحمته بمقتضى علمي بحملها، فكان ينبغي بهذا القول عن نفسه الشهة، وهي إمساكه عنه مع شدة الحاجة إليه دليل على صحة قولنا، وقد كان يجب أيضاً أن يسأل عن الحمل لأنه أحد الموانع من الرحم، فإذا علم انتفاءه أمر بالرجم.

ثانياً: أن التفصيل بين الشبهة الموضوعية والحكمية من حيث ادعاء جهل عمر بالأولى دون الثامة فصل من دون دليل، تكذبه الفرائض المقالة الدالة على خطأه في تشخيص الموضوعات والأحكام هذا مصافاً إلى أن الاشتباه هنا حكمي لا موضوعي ويشهد له قول معاذ أو أمير المؤمنين عليه السلام إن يكن لك سبيل عليها فلا سبيل لك على ما في بعضها.

وقد اعترف قاضي القضاة بتفسير عمر من حيث تركه البحث في تعرف حال الحمل.

مع التأكيد على أن عمر لم يكن محتاطاً في سمك الدماء حسب تصريح القاضي الأرموي<sup>(١)</sup> - لكونه لم يبحث عن حالها ولم يعدم كونه حاملاً، كما أن تنبيه معاذ له يؤكد الطعن عليه ونقصه

(١) حسبما صرح في دلائل الصدوق ج ٣ / ٧٥ نقلاً عن السيد السعيد

ثالثاً أن الإمام لا بد أن يكون معصوماً من المحطأ محيطاً بأحكام الشريعة فلا يجوز أن يحفل حكماً أو يحطأ فيه ولا سيما واصحات الشريعة كهذه الأحكام، وخصوصاً فيما يتعلق بالدماء وبحواها خاصة مع الاستعجال وإلا كان أضر الناس على الأمة والشريعة، فتمتع إمامته

### الطعن السادس:

أنه أمر برجم المجنونة فسبه أمير المؤمنين عليه السلام وقال إن العلم موضوع عن المجنون حتى يعيق<sup>(١)</sup> فقال لولا عليُّ لهلك عمر، وهذا يدل على أنه لم يكن يعرف الطاهر من الشريعة<sup>(٢)</sup>، فلما كان كذلك كيف يكون إماماً وحليفة؟<sup>(٣)</sup>

وقد اعترف قصي لقصة وسائر من تصدى لدحوات عنه بصحته، لكنه أول كلامه كعادته فقال «أن عمر لم يعرف حواء المرأة، فيحور أن يكون الذي نبه عليه أمير المؤمنين هو حبوبها دون الحكم»<sup>(٤)</sup> وأورد عليه السيد المرتضى عليه السلام

بأنه لو كان أمر برجم المجنونة من صغير علم بحبوبها لما قال أمير المؤمنين عليه السلام أما علمت أن انقسم مرفوع عن المجنون حتى يعيق؟ بل كان يقول له بدلاً عن ذلك هي مجنونة، وكان يسعى أن يكون عمر لما سمع من السببه له على ما يقتضي الاعتقاد فيه أنه أمر برجمها مع العلم بحبوبها يقول مترثاً من الشبهة ما علمت بحجوتها، ولست ممن يذهب عليه أن المجنون لا يرحم.

فلما رأياه استعظم ما أمر به وقال لولا عليُّ لهلك عمر، دلنا على أنه كان تأثم وتحرج بوقوع الأمر بالرحم، وأنه مما لا يحور ولا يحل وإلا فلا معنى لهذا الكلام<sup>(٥)</sup>

(١) نهج الحق ص ٢٧٧ وشرح النهج ج ١٢/٢٢٦

(٢) الشامي في الإمامة ج ٤/١٨١

(٣) نفس المصدر ص ١٨٢

## الطعن السابع:

أن عمر منع من المعالة في صدقت النساء - أي مهورهن - وقال: من عالى في مهر استه اجعله في بيت من المسلمين، لشبهة أنه رأى النبي ﷺ روج ريحاته السيدة فاطمة ؓ بحمسمائة درهم، فقامت إليه امرأة وسهته بقوله تعالى ﴿وَلَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْتَبِّدَآلْ رُوحَ مَعَكَّآ رُوحَ وَأَتَيْتُمْ إِيَّاهُنَّ قِطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾<sup>(١)</sup> على جوار المعالة، فقد كل الناس أفقه من عمر حتى المحدثات في البيوت<sup>(٢)</sup>

وقد أكد هذا المعنى عامة مؤرخي العامة، منهم ابن كثير فقد روى بخصوصاً مستفيضة منها

عن أبي حصين عن أبي عبد الرحمن السلمي قال

قال عمر لا تعالوا في مهور لست، فقلاب امرأة ليس ذلك لك يا عمر إن الله يقول ﴿وَأَتَيْتُمْ إِيَّاهُنَّ قِطَارًا﴾ من ذهب، فلا يحل لكم أن تأخذوا منه شيئاً، فمن عمر إن امرأة حاصمت عمر فحاصمته<sup>(٣)</sup> وفي لفظ آخر قال عمر امرأة أصابت ورجل أخطأ<sup>(٤)</sup>.

وأجاب المنعضون<sup>(٥)</sup> لعمر

(١) سورة النساء ٢٠

(٢) دلائل الصدق ح ٣/٧٦ والشامي ح ٤/١٨٣ وفي نسخة شرح النهج ح ١٢/٣٢٩ كل النساء أفقه من عمر

● ملاحظة - حمسمائة درهم تعادل حمساً وعشرين ليرة عثمانية، واليرة تعادل مثقالين شرعيين، والمثقال يعادل ٢٥، ٤ غراماً من الذهب

(٣) تفسير ابن كثير ح ١/٤٠١ سورة النساء، آية ٢٠

(٤) نفس المصدر، وفي نص آخر قال عمر ألا يعجز من إمام أخطأ وامرأه أصابت ما صلت إمامكم فنصلته شرح النهج ح ١١/٢٠٤

(٥) شرح النهج ح ١٢/٣٢٩ ودلائل الصدق ح ٣/٧٧ ملاً عن العامة

بأنه لم يه بهي تحريم بل بهي نريه، وقوله: كل ساس أفقه - أو كل الساء -  
أفقه من عمر محمول على التواضع وكسر النفس  
يرد عليهم.

أن المروي أنه مع من ديك وحصره<sup>(١)</sup> حتى قالت له المرأة ما قالت، ولو  
كان غير حاذر للمغالاة لم يكن في الآية حجة عليه حيث احتجبت بها المرأة عليه،  
ولا كان لكلام المرأة موقع، ولا كان يعترف لها بأنها أفقه منه، بل كان الواجب  
عليه أن يرد عليها ويصربها بالدرة كعدته مع محالفيه، ويعرفها أنه ما حذر  
ذلك، وإنما تكون الآية حجة عليه لو كان حاذراً مانعاً، وأما التواضع فلا يقتضي  
إظهار القبح، وتصويب الخطأ، إذ لو كان الأمر على ما توهمه المحجب لو كان هو  
المصيب والمرأة محطنة، وكيف يتو صبح بكلام يوهم أنه المحطىء، وهي المصيبة<sup>(٢)</sup>

#### الطعن الثامن:

نجسته على بعض المسلمين، فقد روي من أبي الحديد وغيره أن عمر كان  
يعلن ليلة، فمر بدار سمع فيها صوتاً، فارتب ونسور، فرأى رجلاً عند امرأة ورق  
حمر، فقال: يا عدو الله، أظننت أن الله يسترك وأنت على معصيته! فقال لا  
يعجل يا أمير المؤمنين، إن كنت أخطأت في واحدة فقد أخطأت في ثلاث

قال الله تعالى ﴿وَلَا تَحْشُرُوا﴾ وقد تحسنت، وقال ﴿وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ  
أَبْوَابِهَا﴾ وقد تسورت، وقال ﴿إِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ وما ستمت،  
فقال هل عندك من خير من عموت عليك؟ قال نعم والله لا أعود، فقال: اذهب  
فقد عموت عليك<sup>(٣)</sup> وفي نص آخر دخل على جماعة طناً منه أنهم على حرام  
وكان العكس<sup>(٤)</sup>.

(١) لاحظ ما رواه ابن كثير في تفسيره من أن عمر نهى عن كثرة الصداق ثم رجع عن ذلك

(٢) الشافعي ج ٤/ ١٨٥

(٣) شرح الصحيح ج ١١/ ٢٠٥ مسيرة عمر

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن ج ٩/ ١٦٠ سورة الحجرات، آية ١٣

وحاول قاضي القضية تصحيح اعوجاج عمر فقال

أما حديث التجسس، فإن فعله فقد كن له ذلك، لأن للإمام أن يجتهد في إرالة المسكر بهذا الجس من الفعل، وإنما لحقه الحجل لأنه لم يصادف الأمر على ما ألقى إليه في إقدامهم على المسكر<sup>(١)</sup>.

يرد عليه:

إن التحسس حرام ومحطور بالقرآن والسنة، ولا يحور للرجل أن يجتهد في محرم ومخالفة الكتاب والسنة خصوصاً مع عدم علمه ولا طه، ولذا طهر كذب إقراره على ذنبك المسلم

قال السيد المرتضى عليه الرحمة

إن التجسس محطور بالقرآن والسنة، وبس للإمام أن يجتهد فيما يؤدي إلى مخالفة الكتاب والسنة، وقد كن يجب أن كان هذا عُدراً صحيحاً أن يعتذر به إلى من خطأه في وجهه وقال له: إنك أسخطيت السنة في وجهه، فإنه بمعادير نفسه أعلم من غيرها، وتنت الحال حال تدعو إلى الاحتجاج وإدانة العذر، ولت هذا تلوي وتلفيق<sup>(٢)</sup>.

شبهة وردة:

مفاد الشبهة<sup>(٣)</sup>.

إن ما فعله عمر ليس من الاجتهاد الحرام، لأن الاجتهاد في الحرام يكون حراماً فيما لو لم يكن للحكم الحرام معارض، وهما ليس كذلك لأن إرالة المسكر على المحتسب والإمام واحت بقدر التوسع وإمكان فهذا يحور التجسس لأنه من جملة، ومع الإرالة، فكان التجسس لإرالة المسكر خارجاً عن حكم مطلق

(١) الشافي ج ٤ / ١٨٤ نقلاً عن المعني ٢٠ ق ١٤ / ٢

(٢) الشافي ج ٤ / ١٨٥ والبحار ج ٣١ / ١٤٤

(٣) صاحب الشبهة هو المعنى من روبرت الأشعري أحد أعلام العامة

التجسس، فيجوز فيه الاجتهاد، ألا يرى أن رسول الله أمر بكسر القدور التي طبخت فيها لحوم الحمير الأهلية مع أن الكسر إتلاف مال الغير وهو حرام للنص والإجماع ومع ذلك أمر به لأن إزالة المسكر كانت تدعو إلى ذلك، وإزالة المسكر إذا دعت إلى أمر لا ييسر الإزالة إلا به يحوز للمحتسب الإقدام عليه، كما يجوز للمحتسب أن يكسر الدنان التي فيها لحم إذا تيسر الإهراق بدون الكسر، ويجوز أن عمر احتهد فدخل الدار وتجسس ثم لما ذكره بالقرآن تعير اجتهاده فتركهم وخرج، وأمثال هذه الأمور لا يبعد عن أئمة العدل.

### والجواب:

أولاً لا تراحم بين وحب سبي عن المسكر ودليل حرمة التجسس لتأين موضوعيهما فلا وجه لدعوى خروج تجسس لإزالة المسكر عن حكم مطلق التجسس، ولو سلمت المراحة فالمقتضى لحرمة التجسس أهم وأقوى من مقتضى وحب الهوى عن المسكر، فيلزم لقول بحرمة التجسس تقديمها لها على وحب الهوى عن المسكر المحتمل، ويدل عليه الأحاديث الناهية عن المضحية وطلب السر مصفاً إلى أن إزالة المسكر بالنسور على الحيطان يستلزم هتك الحديقة وانهاية بالتجسس على عورات النساء، علاوة على هتك الأعراس الذي قامت الأدلة القطعية على حرمة

وليت شعري إذا لم يُرخص لله سبحانه ولا رسوله بذلك، فما بال عمر يتجسس ويهتك سر الله، وكيف صار التجسس عند الخصم راحياً لإزالة المسكر وقد أمر الله ورسوله بالسر وعدم المضحية؟

ثانياً لا يصح قياس ما نحن فيه على كسر الدنان إذا توقف إهراق الحمير عليه، فإن التكليف بإتلاف الخمر معلوم فتجب مقدمته وهي كسر الدنان، بخلاف التكليف بالنهي عن المسكر المحتمل فإنه غير معلوم بل محكوم بالعدم فكيف يجب التجسس مقدماً لإزالته على أن إتلاف الحمير أهم في نظر الشارع المقتس من

ضبط الدنان بخلاف الهي عن المكسر في المعام، وإن لستر على الناس أهم منه،  
فقياس أحدهما على الآخر قياس مع العارق.

هذا مصافاً إلى أن الهي عن المكسر هو كب أهم من التحسين لكان وحب  
على كل مسلم أن يتجسس على حاره في حب احتمال صدور منكر منه لينهه عنه  
وهو مقطوع الحرمة للأدلة القطعية والإجماع

ثالثاً وأما ما روي من أمر رسول الله بكسر القدور التي طمحت فيها لحوم  
الحمر الأهلية فكذب، إذ لو سلم حرمة أكل لحومها فترك الأكل لا يتوقف على كسر  
القدور فكيف يأمر به رسول الله ويتلف المال بلا مقتصر، ولو سلم صحة الرواية،  
وتوجيهها بأن الأمر بالكسر لبيان الاهتمام بحرمة أكل الحميم، فقياس ما نحن فيه  
على كسر القدور خطأ، ضرورة أن الاهتمام في المعام إنما هو بالستر على الناس لا  
بالهي عن المكسر حتى يستباح لأجله التجسس

الطعن التاسع:

أعطيات عمر من بيت المال

مها أنه كان يعطي من بيت المال ما لا يحوز، حتى إنه أعطى عائشة  
وحفصة في كل سنة عشرة آلاف درهم، وحزم على أهل بيت حمسهم، وكان  
عنده ثمانون ألف درهم لست المال، ومع الصديفة الطاهرة فاطمة عليها السلام ورثها،  
ونحلتها، التي وهبها رسول الله ﷺ لها

وأجاب قاضي القضاة وروزبهان:

إن لعمر تفصيل بعض النساء على بعضهن ككون بعضهن أكثر مؤونة من  
بعض، كما أنه أن يفصلهن بالعطاء على الرجال أيضاً

يرد عليهما:

أن التفصيل لا بد أن يكون بسبب يقتضيه كالجهد وغيره من الأمور العام



نفعها للمسلمين، ومسألة أن يهنّ حقاً في بيت المال لا يقتضي تفصيلهن على غيرهن، وما عيب بدفع حقهن وإنما عيب بالزيادة عليه، لا سيما وقد كنّ في أيام النبيّ بعثن على الكفاف وبأسط، العشر، وكونهن أمهات المؤمنين لا يصح زيادة الإيلاق لأنهن أولى بأن يسوين أساءهن وأولى بأن يسوين أيامي المؤمنين بيكنّ أسوة لغيرهن كما كنّ في حياة النبيّ أسوة للغير، فما كان عمر يريد أن يدخلهن في ربي الثراء وأبهة الملوكة وترفهم ويدخلن محصرة في قلوب المقراء ولايامي

قد يقال إن تحريم الترويح عيهن يقتضي تفصيلهن بالعطاء على غيرهن

والجواب أن تحريم الترويح عيهن لا يقتضي أكثر من الإيلاق عليهن بنحو ما تعود به لا ذلك الإيلاق العظيم، لا سيما أن أكثرهن التحقن بأهاليهن مما يحفف عليهن الكثير من النفقات التي قد يصرفها لوحدن

هذا مصافاً إلى أن انفصل إن كان بالمفصل فالسيّدة المعظمة مولانا المرهراء عليها السلام وأمير المؤمنين وجملة من الصحابة أفضل مهن، وإن كان بالقرب من النبيّ فالإمام عليّ وروحه ربيعة النبيّ وأسائهما أقرب إليه مهن، وإن كان بالجهاد والسمع في الإسلام فلا جهاد عليهن ولا على غيرهن، بل هنّ مأمورات بالقول في بيوتهن، وإن كان التفصيل بكثرة المؤنة فكثير من الرجال أكثر مهن مؤنة

ومما وجه تفصيل عمر بعض أساء النبيّ على بعضهن الآخر كتفصيله عائشة وحفصة سوى أن بعضهن كنّ من أعوانه وأبصاره على أذية مولى الثقلين أمير المؤمنين عليّ وروحه سيّدة النساء فاطمة عليها السلام، فروي الحاكم في المستدرک وصححه عليّ شرط الشيعين عن سعد قال:

كان عطاء أهل بدر ستة آلاف، وكان عطاء أمهات المؤمنين عشرة آلاف، عشرة آلاف لكل امرأة مهن غير ثلاث نسوة: عائشة، فإن عمر قال: أفضلها المين لحب رسول الله إياها، وصفية وحويرية سعة آلاف سعة آلاف، وعن مصعب بن

سعد. أن عمر فرض لأمهات المؤمنين عشرة آلاف وراة عائشة ألفين.

وروى ابن أبي الحديد عن الحوزي قال:

إن عمر فرض لروحات رسول الله نكل واحدة عشرة آلاف، وفصل عائشة عليهن بألفين<sup>(١)</sup>.

### الطعن العاشر:

أنه عطل حدّ الله في المعيرة من شعبة، لقّا شهد عليه بالرنا، ولقّن الشاهد الرابع الامتناع من الشهادة، وقال له أرى وجه رجل لا يصح الله به رجلاً من المسلمين، فلجلج في شهادته، اتعأ لهو، فلنّا فعل ذلك عاد إلى الشهود فحدّهم وفضّحهم

وتجب أن يصح المغيرة، وهو واحد قد فعل المكر، ووجت عليه الحد، وفسّح الثلاثة، مع تعطيله حكم الله، ووصفه الحد في غير موضعه<sup>(٢)</sup>

وأحاب قاضي القصة بأن عمر أرد صرف الحد عنه، واحال في دعه

يرد عليه

أنه كيف يجوز أن يحال في صرف الحد عن واحد، ويوقع ثلاثة فيه وفي المصيبة، مع أن عمر كان كلما رأى المعيرة يقول قد حمت أن يرمي الله بحجارة من السماء<sup>(٣)</sup>

فقد أقر عمر بقوله هذا أن المعيرة فاسق ومع هذا لم يعرّره مع أنه يستحقه، وذلك لما ثبت عند عمر بشهادة الأربعة أن لمعيرة جلس من المرأة مجلس العاحشة وأنه نطها وحلس بين فخذيها وحرر عنيها، فهلاً ضم إلى جلد الثلاثة تعيرير المغيرة، وقد عرّف عن عمر أنه حدّ الصائم حدّ شارب الحمر معللاً بجلوسه مع

(١) شرح النهج ج ١٢/ ٢٢٢

(٢) شرح النهج ج ١٢/ ٢٤٢ ونهج الحق ص ٢٨٠

(٣) الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني ج ١٤ ٢٢٥ وشرح نهج ج ١٢/ ٢٤٣

السكاري<sup>(١)</sup>، فلم لا عوّز المغيرة بفعله الشنيع كما فعل الإمام عليّ عليه السلام حيث روى عبد الرزاق عن أبي الضحى أنه شهد ثلاثة نفر على رجل وامرأة بالزنى، وقال الرابع: رأيتهما في ثوب واحد، فجلد الإمام عليّ الثلاثة وعوّز الرجل والمرأة<sup>(٢)</sup>. وهذا التمييز واجب عند أحمد بن حنبل لأنه يرى وجوب التعرير في كل معصية لا حدّ فيها ولا كفارة<sup>(٣)</sup>.

وكذا ذهب مالك وأبو حنيفة إلى وجوب التعرير إذا غلب على ظن المحاكم أنه لا يصلح العاصي إلا الصرب<sup>(٤)</sup> كما هو كذلك في المعيرة لكونه فاجراً.

وزبدة المحض أن عمر ارتكب معصية بترك تعرير المعيرة، ولو سلم عدم وجوب تعريره فلا شك برحمته ولا أقل من رحمان إهنته، فما لعمر من الخطأ أنقى المعيرة في محل الكرامة عنده وهو يعلم محوره حتى ولأه الصرة<sup>(٥)</sup> والكوفة<sup>(٦)</sup>.

وسحر لا نتاحاً من تكريم عمر للمغيرة، فونه يريد مكافأته على حمله فس النار عند هجومهم على دار الصدقة فاطمة روجي فداها ولعن الله طالمها

### الطعن الحادي عشر:

أنه كان يتلوّن في الأحكام حتى روي أنه قصي في الحدّ مسعين قصية، وروي مائة قصية، وأنه كان يعصّل في العنينة والعطاء وقد سوى الله بين الجميع، وأنه قال في الأحكام من جهة الرأي ولحدس والطن، وهذا يدل على قلة عمله، ومثل هذا لا يليق بإمامة المسلمين وروسة لدنيا والدين

(١) كنز العمال ج ٣ / ١٠١ كتاب الحدود

(٢) كنز العمال ج ٣ / ٩٦

(٣) حكاية عبد الشعراني في الميراث ج ٢ / ١٤٩ باب التعرير

(٤) الميراث للشعراني ج ٢ / ١٤٩

(٥) تاريخ الطبري ج ٣ / ١٥٢ حوادث عام ١٧ هـ ونايغ ابن الأثير ج ٢ / ٢٤٠ وأسد الغابة ج ٥ / ٢٣٩

(٦) الإصباة لابن حجر، ترجمة المغيرة، وأسد الغابة ج ٥ / ٢٣٩

## الطعن الثاني عشر:

قصة الشورى، وقد أبدع فيها أموراً، فيه حرج بها عن الاختيار والنص جميعاً وحصرها في ستة، ودم كل واحد منهم بأن ذكر فيه طعناً لا يصلح معه للإمامة، ثم أقله بعد أن طعن فيه، وجعل الأمر إلى ستة ثم إلى أربعة ثم إلى واحد وصفه بالضعف والقصور وقال: «إن اجتماع عليٍّ وعثمان فالقول ما قالاه وإن صاروا ثلاثة وثلاثة، فالقول للدين فيهم عبد الرحمن بن عوف»؛ وذلك لعلمه بأن الإمام علياً وعثمان لا يجتمعان، وأن عبد الرحمن بن عوف لا يكاد يعدل بالأمر عن ختته وابن عمه، وأنه أمر بضرب أعقابهم إن تأخروا عن البيعة فوق ثلاثة أيام، وأنه أمر بقتل من يخالف الأربعة منهم أو الدين ليس فيهم عبد الرحمن

وروى الجمهور أن عمر لما نظر إليهم قد «قد حدى كل واحد منهم بهز جفريتة يرجو أن يكون خليفة؛ أما أنت يا طلحة أفلس القائل إن قص النبي لسكن أرواحه من بعده، فما جعل الله محمداً أحق سبب عما مات، فأمر الله بك ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَكْفُرُوا أَرْوَاحَهُمْ مِنْ بَعْدِهِ أَدْنَى﴾<sup>(١)</sup>، وأما أنت يا زبير فوالله ما لآن قلبك يوماً ولا لبنة وما رلت جلعاً حافياً مؤمناً الرضا كافر العصب يوماً شيطاناً ويوماً رحماناً شحيحاً، وأما أنت يا عثمان لروثة خير منك، ولش ولتيتها لتحملن بي أبي معيط على رقب الناس، ولش فعلتها لتقتلن (ثلاث مرات)؛ وأما أنت يا عبد الرحمن فبك رجل عاخر تحب قومك جميعاً؛ وأما أنت يا سعد فصاحب عصبية وقتة ومقب وقال لا تقوم بقربة لو حُمئت أمرها.

وأما أنت يا علي فوالله لو وُردن يمانات بيمين أهل الأرض لرححهم»

فقام الإمام علي عليه السلام مولياً يحرّج، فقال عمر «والله إني لأعلم مكان الرجل، لو وليتموه أمركم حملكم على المحجة الصاء»، قالوا من هو؟ قال:

(١) سورة الأحراب: ٥٣

«هذا المولي عكم، إن ولوها لأجمع سدك الطريق المستقيم»، قالوا: فما يمنعك من ذلك؟ قال: «ليس إلى ذلك سبيل»، قال له ابنه عبد الله: فما يمنعك منه؟ قال: «أكره أن أتحمّلها حياً وميتاً» وفي رواية «لا أجمع لبني هاشم بين لسوة والحلافة»

وكيف وصف كل واحد بوصف فيج كما ترى، رغم أنه يمنع من الإمامة، ثم جعل الأمر فيمن له تلك الأوصاف؟!!

وأي تعليد أعظم من الحصر في ستة، ثم تعيين من اختاره عبد الرحمن، والأمر بضرب رقاب من يخالف منهم؟!!

وكيف أمر بصرب أعاقهم إن تآخروا عن البيعة أكثر من ثلاثة أيام؟ ومن المعلوم أنهم لا يستحقون ذلك لأنهم لم يكتفوا أن يجتهدوا آراءهم في اختيار الإمام وربما طل زمان الاجتهاد وربما نقص بحسب ما يعرض فيه من العوارض، فكيف يسوع الأمر بالقتل إذا تجاوزت الثلاثة ثم أمر بقتل من يحالف الأربعة ومن يحالف العدد الذي فيه عبد الرحمن وكل ذلك مما لا يستحق به القتل<sup>(١)</sup>

### شبهة وحل:

مصاد الشبهة أن لو كانت الشورى بدعة فلم يدخل أمير المؤمنين علي فيها، ألا يدل دحوه فيها على إقراره بأنه غير مصوص عليه؟

### والجواب:

لا ملارمة بين دحوه عليه السلام في الشورى وبين إقراره على أنه غير مصوص عليه، بل دحوه فيها لجهات اقتضت ذلك

(منها) أن الإمام علياً عليه السلام لم يدخل فيها لكان بال عمر بعينه ومقصوده من عزل أمير المؤمنين عليه السلام عن الخلافة في المستقبل، فيتوجه حيث لا يلوم طاهراً

(١) نهج الحق ص ٢٨٧ والشافي في الإمامة ج ٤/ ٢٠٣

على الإمام عليه السلام ، فاضطر إلى الدخول فيها وأن يقرن بتلك النظائر حتى تصل النوبة إليه، فكان من الواجب التوصل إلى نيل الخلافة ولو بعد حين طلباً لحفظ الشريعة بالممكن المقدور.

(ومنها) أن الإمام علياً عليه السلام أراد تذكيرهم بما يعنيه للخلافة في مورد يحس فيه التذكير ويصفى فيه إليه، ويمكن عود الحق فيه إلى مصابه، فلا يبقى لأحدهم عذر في المخالفة حتى تبتر له أن يصرح بصر العدير، ومن خلاله نفس عليه السلام خلافة من تقدمه.

(ومنها) أنه عليه السلام أراد تضليل أسرة شيعيين أبي بكر وعمر، ونهجين أعمالهما ليعتر من له قلب، وقد فعل ذلك بعد عرض عليه عبد الرحمن بن عوف البيعة بشرط أن يسير بسيرتهما فأبى، إذ لو كنت سيرتهما صحيحة وعلى الهع المستقيم لوافق عليهما وقبل الشرط.

وبشهد لما ذكرنا النصوص التاريخية الدالة على رفض ما اشترطه عبد الرحمن عليه، منها ما رواه أحمد في مسنده <sup>(١)</sup>:

عن أبي وائل قال: قلت لعبد الرحمن بن عوف كيف بايعتم عثمان وتركتم علياً عليه السلام؟ قال: ما ذنبى قد بدأت بعدي عليه السلام فقلت: أبيعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة أبي بكر وعمر، فقال فيما استطعت، قال ثم عرضتها على عثمان فقبلها.

فالحديث وإن لم يطق بالحقيقة كما هي حظاً لشأن الشيعيين، لكنه دال على أنه عليه السلام لا يستطيع العمل بسيرة الشيعيين، ضرورة استطاعته العمل بالكتاب والسنة لأنه قريب الكتاب وباب السنة، وليس عدم استطاعته للعمل بسيرتهما لعجزه عن العمل بالحق لأن الحق يدور معه حيث دار بل لعدم كونهما -

(١) مسند أحمد ج ١/ ٧٥ وتاريخ يعقوبي ج ١/ ١٦٢.

أي سيرة الشيخين - مع الحق والصراط المستقيم، ولذا جعلها عبد الرحمن مغايرة للكتاب والسنة<sup>(١)</sup>.

(ومنها) أنه عليه السلام أراد أن لا يقل عنه أنه رهد في الخلافة التي زويت عنه، وهو يعلم أنه لن ينال شيئاً منها، ويشهد له ما روي:

من أن الإمام علياً عليه السلام شكك إبي عمه العباس ما سمع من قول عمر كونه مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف، وقد والله لقد ذهب الأمر منّا، فقال العباس: وكيف قلت ذلك يا ابن أخي؟

فقال عليه السلام: إن سعداً لا يخالف من عمه عبد الرحمن، وعبد الرحمن نظير عثمان وصهره فأحدهما لا يخالف صاحبه لا محالة، وإن كان الربير وطلحة معي فلن أنتفع بذلك إذا كان ابن عوف في ثلاثة الآخرين<sup>(٢)</sup>.

(ومنها)، دحوله عليه السلام في الشورى ليظهر للناس مناقضة فعل عمر لروايته المائلة لا تجتمع السوة والإمامة في البيت الهاشمي، وقد أشار الراوندي أن عمر لما قال كونه مع الثلاثة النبي عبد الرحمن فيها، قال من عباس للإمام علي عليه السلام ذهب الأمر منّا، الرجل يريد أن يكون الأمر في عثمان، فقد الإمام علي عليه السلام وأنا أعلم ذلك ولكي أدخل معهم في الشورى لأن عمر قد أهملني الآن للخلافة وكان قل ذلك يقول إن السوة والإمامة لا يجتمعان في بيت، فأنا أدخل في ذلك لأظهر للناس مناقضة فعله لروايته<sup>(٣)</sup>.

وبالجملة: فإن الشورى في مسألة تعيين الخليفة لم يهض عليها دليل علمي، وكل ما هاك أنها من مستدعات عمر لتعيين عثمان، وقد خالف بذلك طريقة أبي بكر بن عبد الله الذي أوصى عمر أن يكون الخليفة على الأمة من بعده.

(١) دلائل الصدق ج ٣/ ١١٩

(٢) أسباب الأشراف للبلادي ج ٥/ ١٩

(٣) شرح النهج ج ١/ ١٤٧ وج ١٢/ ٢٢٨

«على أن هذه الشورى قد أشأت بين رحابها الستة من التسامح والفتن ما قد فرق جماعة المسلمين، وشق عصاهم، إذ رأى كل من رجالها نفسه كهوياً للحلافة، ورأى أنه نظير الآخرين منها، وهم يكوبوا قبل الشورى على هذا الرأي، بل كان عبد الرحمن تبعاً لعثمان، وسعد كان تبعاً لعبد الرحمن، والربيع إنما كان من شيعة عليّ، والقائمين بصيرته يوم السفينة على ساق، وهو الذي استل سيفه دوداً عن حياض أمير المؤمنين وكان فيمن شيع حذرة الرهراء عليه السلام وحصر الصلاة عليها إذ دفت سرّاً في ظلام الليل بوصية منها، وهو القائل على عهد عمر: «والله لو مات عمر ديعت علياً»، لكن الشورى سوت له الطمع بالحلافة، ففارق علياً مع المفارقين، وخرج عليه يوم الجمل الأصغر وهم لحمل الأكبر مع الحارثين، كما أن عبد الرحمن بن عوف بدم على ما فعله من إيثار عثمان على نفسه بالحلافة، ففارقه وعمل على حله فلم يأل جهداً، وهم يذبح وسعاً في ذلك لكنه لم يفلح، وقد علم الناس ما كان من طمحة والربيع من التأليب على عثمان وانضمام عائشة في ذلك إليهما بصرة لطلحه، وأملأ منها برحوم الخلافة إلى يوم وكنت تقول: افعلوا بعثلاً بعد كمر.

وقد عمل هؤلاء وأولادهم من الإنكار على عثمان، ما أهاب بأهل المدينة وأهل الأمصار إلى حله وقلته، فلما قبل وبيع الناس عتياً كان طلحة والربيع أول من ناع، لكن مكاتتهما في الشورى أطمعتهما بالحلافة، وحملتهما على نكث البيعة، والخروج على الإمام، فخرجاً عليه، وخرجت معهما عائشة طمعاً باستخلاف طلحة، وكان ما كان في البصرة وصيفين واليهود من الفتن الطاغية، والحروب الطاحنة، وكلها من آثار الشورى، حيث صورت ألداداً لعليّ يافسونه في حقه ويحاربونه عليه، بل نيهت معاوية إلى هذا وأطمعته بالحلافة، فكان معاوية وكل واحد من أصحاب الشورى عقبة كؤوداً في سبيل ما يتبعه الإمام من إصلاح الحلائق، وإظهار الحقائق.

على أن الشورى أعرت الأمة عثمان وبذرت بدوراً أجدرت بعد قتله،



فاستغلها الساكنون والماسطون والمارقون»<sup>(١)</sup>

### الطعن الثالث عشر:

أن عمر أبدع في الدين مأمور كثيرة . منها

صلاة التراويح<sup>(٢)</sup> ، فقد روى عروة بن الربير عن بعد الرحمن بن عبد القاري أنه قال :

خرجت مع عمر بن الخطاب ليلة في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون يصلي الرجل لنفسه ، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الزهط ، فقال عمر إني أرى لو جمعت هؤلاء على قريء واحد لكان أمثل ، ثم عزم فجمعهم على أبي بكر ، ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم ، قال عمر نعم البدعة هذه ، ولتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون - يريد آخر الليل - وكان الناس يقومون أوله<sup>(٣)</sup>

وقد نطقت الشفة بحرمة الأئمة جماعة وأنها بدعة وقد أجمعت الإمامية على تحريمها بأولها إلا في بعض أصناف مرض كالإعادة والعيديين والاستسقاء لما فيها من غرض الاجتماع لإجابة الدعاء<sup>(٤)</sup> .

وهناك بصوص كثيرة تدل على كونها بدعة منها ما رواه سليم بن قيس الهلالي قال :

خطب أمير المؤمنين عليه السلام محمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبي ﷺ ثم قال إن أخوف ما أخاف عليكم حنت اتباع الهوى ، وطول الأمل ، إلى أن قال . قد عملت الولاة قلبي أعمالاً حالعوا فيها رسول الله متعمدين لحلافه ، فاتقوا

(١) النص والاجتهاد ص ٣٠٧ للسيد عبد الحسين شرف الدين ص ٣٠٧

(٢) وهي صلاة النوافل جماعة ، وسميت بـ تراويح لاسراحة القوم بعد كل أربع ركعات

(٣) صحيح البخاري ج ٢ / ٦١٨ كتاب صلاة التراويح ، وشرح الهج ج ١٢ / ٢٤٢

(٤) كنز العرفان للسيوري ج ١ / ١٩٤ باب صلاة الجماعة

(ناقضين) لعهد، معتبرين لسنه، ولو حملت الناس على تركها فتفرق عني حدي حتى أنقى وحدي أو قليل من شيعتي، يسى أن قال والله لقد أمرت الناس أن لا يجمعوا في شهر رمضان إلا في مريضة وأعلمتهم أن اجتماعهم في الوافل بدعة، فتنادى بعض أهل عسكري من يقاتر معي يا أهل لإسلام عثرت سنة عمر، بهانا - أي الإمام علي - عن الصلاة في شهر رمضان تطوعاً، وقد حفت أن يثوروا في ناحية جانب عسكري<sup>(١)</sup>

وعن الحسن بن علي بن شعبة في تحف «يعمل عن الإمام الرضا عليه السلام في حديث قال: ولا يجوز التراخي في جماعة»<sup>(٢)</sup>

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال

قال رسول الله ﷺ أيها الناس إن لصلاة دليل في شهر رمضان من النافلة في جماعة بدعة، وصلاة الصبح بدعة، ألا فلا تجمعوا ليلاً في شهر رمضان لصلاة الليل، ولا تصلوا صلاة الصبح من تلك معصية، ألا وإن كل بدعة ضلالة، وكل ضلانه مسدداً إلى النار، ثم قال فخير في سنة خير من كثير في بدعة<sup>(٣)</sup> وروى البحاري ومسلم في صحيحهما وصاحب جامع الأصول عن أبي سلمة أنه سأل عائشة كيف كانت صلاة رسول الله في شهر رمضان؟

فقلت ما كان يريد في رمضان ولا في غيرها على إحدى عشرة ركعة يصلي أربعاً، فلا تسأل عن حسنة وطولهن، ثم يصلي أربعاً، فلا تسأل عن حسنة وطولهن، ثم يصلي ثلاثاً، فقلت

يا رسول الله أتمام قل أن توتر؟ قال يا عائشة إن عيني تمام ولا ينام فلي<sup>(٤)</sup>

(١) وسائل الشيعة ج ٥/ ١٩٣ باب ١٠ ح ٤ أبواب ماعله شهر رمضان

(٢) نفس المصدر ج ٦

(٣) نفس المصدر ج ١

(٤) صحيح البحاري ج ٢/ ٦١٨ ح ٢٠١٣ صلاة التراخي، والبحار ج ٣١/ ١٦٠

وفي رواية النسائي أن رسول الله اتخذ حجرة في المسجد من حصير، فصلّى رسول الله فيها ليالي، فاجتمع إليه ناس، ثم فقد صوته ليلة، فظنوا أنه قد نام، فجعل بعضهم يتحجج ليخرج، فلم يخرج، فلما حرج للصبح قال ما زال بكم الذي رأيتم من صنيعكم، حتى خشيت أن يكتب عليكم، ولو كتب عليكم ما قمتم به، فصلّوا أيها الناس في بيوتكم، فون أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة<sup>(١)</sup>

هذه الأحاديث وأمثالها تشير إلى أنه ﷺ لم يكر يصلي النوافل جماعة ولا في شهر رمضان.

### الطعن الرابع عشر

أنه وضع الحراج على أرض السواد ولم يعط أرباب الخمس منها خمسهم، وجعلها موقوفة على كافة المسلمين، وقد اعترف بجميع ذلك المخالفون وقد صرح بها ابن أبي الحديد وغيره<sup>(٢)</sup>، وكل ذلك محالّف للكتاب والسنة وبدعة في الدين

وأرض الخراج هي المفتوحة عوة، يُخرّج خمسها لأرباب الخمس، وأربعة الأحماس الباقية تكون للمسلمين قاطنة، العائمون وغيرهم سواء في ذلك، ويكون للإمام النظر فيها يتصرف فيها كيفما شاء<sup>(٣)</sup>

كما أن من بدعه أنه مع العائمين بعض حقوقهم من أرض الخراج، وجعلها موقوفة على مصالح المسلمين<sup>(٤)</sup>

(١) سنن النسائي ج ٣/١٦١ وجامع الأصول ج ٧/٦٤.

(٢) شرح لهج ج ١٢/٢٨٠ وبحار الأنوار ج ٣١/١٦٤ والمعني لقاضي القضاة، ودلائل لصديق ج ٣/١٢٦ نقلاً عن الفصل بن زوربها الأشعري

(٣) بحار الأنوار ج ٣١/١٦٦ نقلاً عن المسرط شيخ الطوسي ج ٢/٣٤

(٤) بحار الأنوار ج ٣١/١٦٦، وشرح لهج ج ١٢/٢٨٥.

وكان الباعث على معه الخمس عن أصحابه هو إضعاف جانب بني هاشم،  
والحذر من أن يميل الناس إليهم لنيل الحطام، فتنتقل إليهم الخلافة، فينهزم ما  
أسسوه يوم السقيفة

ومن بدعه أيضاً أنه راد الجزية عما قررها رسول الله وهو حرام على مذاهب  
فقهاءهم الأربعة إلا أحمد في رواية<sup>(١)</sup>

### الطعن الخامس عشر

تغريب نصر بن الحجاج أبي ذؤيب من غير ذنب من المدينة

فقد روى ابن أبي الحديد في شرح السمع عن محمد بن سعيد قال: سبنا عمر  
بطوف في بعض سكك المدينة إذ سمع امرأة تهتف من حذرها

هل من سبيل إلى حمير فأشربها      أم هل سبيل إلى نصر بن حجاج  
إلى فتى ماحد الأعراق مقتل      سهل المحيا كريم غير ملجاح  
نميه أعراق صدق حين تسبه      لحي قسداح عس المكروب فزاح  
سامي التواظير من يهر له قدم      تظنيء صورته في الحالك الداحي

فقال عمر: ألا لا أدري معي رجلاً يهتف به العواتق في حذورها علي  
نصر بن حجاج، فأني به، فإذا هو أحسن الناس وجهاً وعباً وشعراً، فأمر بشعره  
فحجز، فخرجت له وجنتان كأنه قمر، فأمره أن يعتم فاعتم، وفطن النساء بعيه، فقال  
عمر: لا والله لا تساكني بأرض أنا بها، قال: ولم يا أمير المؤمنين؟ قال: هو ما  
أقول لك، فسيّره إلى البصرة

وحافت المرأة التي سمع عمر منها ما سمع أن يندر إليها منه شيء، فدنست  
إليه ألباتا:

قل للأمير الذي تحشى بودره      ما لي وللحمر أو نصر بن حجاج

(١) شرح النهج ج ١٢ / ٣٨٠ وبعار الأنوار ج ٣١ / ١٦٧

إني ليت أبا حصر بعبرهما      شرب الحليب وطرف فاطر ساج  
لا تجمر الطر حفاً أو تيبه      إن السيل سيل الحائف الراجي  
ما مية قلتها عرضاً مصائرة      والناس من هالك قدماً ومن ناح  
إن الهوى رعية التقوى تقيده      حتى أقر بالجام وإسراج

سكى عمر وقال: الحمد لله الذي قيد الهوى بالتقوى

وأنته يوماً أم نصر حين امتدت عنبها غيبة اسها، فتعرضت لعمر بين الأذان والإقامة، ففعدت له على الطريق، فما خرج يريد الصلاة هتفت به وقالت: يا أمير المؤمنين لأجائيتك<sup>(١)</sup> غداً بين يدي الله عز وجل، ولأخاصمتك إليه، بيت عاصم وعبد الله إلى حانيك ويبي وبين أبي عيافي والقفار والمقاور والأميال! قال من هذه؟ قيل: أم نصر بن الحجاج.

فقال لها يا أم نصر إن عاصماً وعبد الله لم يهتف بهما العواتق من وراء المحذور<sup>(٢)</sup> ووجه البدعة فيه ظاهر، فإن إخراج نصر من المدينة وتغريبه ونفيه عن وطنه بمحذور أن امرأة عمت بها يدل على هواها فيه، ورعتها إليه، محالفة للصورة الدين لقوله تعالى ﴿وَلَا تَرْزُقْهُ وَارِبَةً وَارِبَةً تُعْرَى﴾<sup>(٣)</sup>

ولا ريب أن التغريب تعذيب عيف، وعقوبة عظيمة ولم يجعل الله تعالى في دين من الأديان حُسْن الوجه ولا فحه مشأ العذاب لا في الدسا ولا في الآخرة، وقد كان يمكنه دفع ما رعمه مفسدة من افتتان نساء به بأمر أحف من التغريب وإن كان بدعة أيضاً، وهو أن يأمره بالحجاب، وستر وجهه عن النساء أو مطلقاً حتى لا يفتش به أحد ثم ليت شعري ما الفائدة في تيسير نصر إلى البصرة؟ فهل كانت نساء البصرة أعف وأنقى من نساء المدينة؟ مع أنها مهبط إبليس ومعرس الفتنة.

(١) أي لأجئت على دكتي للحصومة

(٢) شرح النهج ج ١٢/٢١٢-٢١٣

(٣) سورة فاطر ١٨

الدهم إلا أن يقال لما كانت المدينة يومئذ مستقر سلطة عمر كان القاطنون بها أقرب إلى الصلال ممن نشأ في معرس الفتنة، وقد حمل أصحابنا من العامة على ما ساس هذا المقام ما روي في فضائل عمر ما لفيك الشيطان سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك، وكأنه المصداق لما قيل:

وكنتُ امرأً من جند إبليس فارتقت بي الحان حتى صار إبليس من جندي وهذه البدعة من هروع بدعة أخرى له، عدوها من قصائله، قالوا هو أول من عصى في عمله نفسه، وهي مخالفة للهي الصريح في قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْسُرُوا﴾ (١).

وروي عبد الله بن بريدة أن عمر حرج ليلاً بعث، فإذا سوة يتحدثش، وإذا هنّ يقطن أي فتيان المدينة أصبح؟ فقلت امرأة مهنّ أبو دؤيب والله فلما أصبح عمر سأل عنه، فإذا هو من بني سليم، وإذا هو ابن عمّ نصر بن حجاج، فأرسل إليه، فحصر، فإذا هو أحمر لسان وأبيضهم، فلما نظر إليه، قال أنت والله دنها! يكرّرها ويرددها، لا والذي نفسي بيده لا يحصى ما رخص أبدأ

فقال يا أمير المؤمنين إن كنت لا بدّ مسيرتي فسيروني حيث سميت ابن عمي نصر بن حجاج، فأمر بتسييره إلى البصرة، فأشخص إليها

أقول يظهر أن الحسد في أعماق عمر جعه بعيش العقدة النفسية من أصحاب الوجوه الحسان، فلا يمكنه مسكتهم وهذا دأب الحسود

ذكر المبرد محمد بن يزيد الثمالي، قال كان عمر أصليح، فلما خلق وفرة نصر بن حجاج، قال نصر وكان شاعراً

تَصَيَّنَ ابْنُ خَطَّابٍ عَلَيَّ بَجْمًا إِذَا رُجِّلْتُ نَهْنَرُ هَرَّ السَّلَاسِلِ  
فَصَلَّعَ رَأْسًا لَمْ يَصْلُغْهُ رُئُوءُ بَرَفٍ رَفِيمًا بَعْدَ أَسْوَدِ جَائِلِ

(١) سورة الحجرات ١٢.

لقد حسد الفرعان<sup>(١)</sup> أصليح لم يكن إذا ما مشى بالفزع بالمتحاييل<sup>(٢)</sup>

واعجباً من عمر كيف يفرّب شاماً جميلاً تفتت به امرأة ولم يعزّب غيره ممن عرفوا بالحرام كالمعيرة بن شعة حيث شهد عليه ثلاثة بالزنى وشهد الرابع بأنه جلس معها مجلس الفاحشة؟! وكان الأجدر به أن يعزّب هو نفسه عن المدينة من أجل ما ارتكبه من الحرائر والموبقات بحق الأمير المستضعفين!!

#### الطعن السادس عشر:

أن عمر بن الخطاب أحرق باب دار الصديقه الطاهرة عليها السلام، وقد كان في الدار أمير المؤمنين عليه السلام ومسيمة الساء فاطمة والإمامان الحسنان عليهما السلام، وهدّدهم واداهم، مع أن رفعة شأنهم عند الله تعالى وعند رسوله مما لا ينكره أحد من البشر إلا من أنكر صوه الشمس ونور القمر، وسيأتي الكلام فيه مستوفى إن شاء الله تعالى

#### الطعن السابع عشر:

أنه أوصى بدفعه في بيت النبي صلى الله عليه وآله وكذلك تصدّى لدفع أبي بكر هناك، وهو تصرف في ملك الغير من غير جهة شرعية، وقد نهى الله الناس عن دخول بيته صلى الله عليه وآله من غير إذن بقوله ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾<sup>(٣)</sup> وضربوا المعاول عند إده صلى الله عليه وآله وقال تعالى ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله، حرمة المسلم ميتاً كحرمة حيّاً<sup>(٥)</sup>.

(١) الفرعان: جمع أفرع وهو الرامح الشعر

(٢) شرح النهج ج ١٢/ ٢١٢

(٣) سورة الأحزاب ٥٣

(٤) سورة الحجرات ٢

(٥) التهذيب/ الشيخ الطوسي ج ١/ ٢٧٤

وتمصيل القول في ذلك أنه ليس يحلوا موضع قبر النبي ﷺ من أن يكون باقياً على ملكه أو يكون انتقل في حياته إلى عائشة كما إدعاه بعضهم، فإن كان الأول لم يحل من أن يكون ميراثاً بعده أو صدقة فإن كان ميراثاً فما كان يحل لأبي بكر وعمر من بعد أن يأمرأ مدفعهم فيه إلا بعد إرصاء الورثة ولم يجد أحداً حاطب أحداً من الورثة على ابتياع هذا المكن ولا شتراه منه شمر ولا غيره، وإن كان صدقة فقد كان يجب أن يرضى عنه جماعة المسلمين واشتباعه منهم إن حار الابتاع لما يجري هذا المجرى، وإن كان انتقل في حياته فقد كان يجب أن يظهر سبب انتقاله والحببة فيه، فلم يقتنع عمر من الصديقة فاطمة رضي الله عنها في انتقال فدك إلى ملكها بقولها ولا شهادة من شهد لها.

وأما استدلال بعضهم بإضافة البيوت إليهن في قوله تعالى ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾<sup>(١)</sup> فمن ضعف الشبهة إذ هي لا تقتضي الملك، وإنما تقتضي السكنى، والعادة في استعمال هذا اللفظ فيما ذكرناه ظاهرة، قال الله تعالى: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يُخْرِجَنَّ إِلَّا أَنْ يَأْيِينَ بِفَحِشَةٍ مُبِينَةٍ﴾<sup>(٢)</sup>، ولم يرد تعالى إلا حيث يسكنن ويسرن، دون حيث يملكن بلا شبهة، وأيضاً قوله تعالى ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾<sup>(٣)</sup> متأخر في الترتيب عن قوله: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾، فلو كان هذا دالاً على ملكية الزوجات لكن ذلك دالاً على كونها ملكة ﷺ، والجمع بين لايسر بالانتقال لا يجديهم لأحر الهي عن الدخول من غير إذن عن الآية الأخرى في الترتيب، والترتيب حجة عندكم أو جلهم، مع أنه ظاهر أن البيوت كانت في يده ﷺ يتصرف فيها كيف يشاء، واحتصاص كل من الزوجات بحجرة لا يدل على كونها ملكاً لها.

وأما اعتذارهم بأن عمر استأذن عائشة في ذلك، حيث روى البخاري عن

(١) سورة الأحزاب: ٣٣

(٢) سورة الطلاق: ١.

(٣) سورة الأحزاب: ٥٣



عمرو بن ميمون في خبر طويل يشتمل على قصة قتل عمر، قال قال لابنه عبد الله. انطلق إلى عائشة أم المؤمنين فقل: يقرأ عليك عمر السلام، ولا تقل أمير المؤمنين فإني لست اليوم للمؤمنين أمير، وقل يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه فسلم واستأذن ثم دخل عليها فوجدها قعدة تبكي، وقال. يقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام ويستأذن أن يدفن مع صاحبه، فقالت كنت أريده لنفسي ولا وثرن به اليوم على نفسي

فلما أقبل قيل: هذا عبد الله بن عمر قد جاء، قال ارفعوني، فأسنده رجل إليه، فقال ما لديك؟ فقال الذي تحب يا أمير المؤمنين أذنت، فقال: الحمد لله ما كان شيء أهم إلي من ذلك، فإني قد أردت أن أقصت فاحملوني ثم سلم فقل يستأذن عمر بن الخطاب فإن أذنت لي فأدخلوني وإن ردتني ردوني إلى مقابر المسلمين.

فهذا دليل واضح على جهله أو تسويله أو تمويهه على العوام، لما قد عرفت من أنه إن كان صدقة مشترك فيه المسمون، كما يدل عليه الخبر الذي افتراه أبو بكر، فتحریم التصرف فيه بالدم وسحوه وإصح، وإن كان ميراثاً فالتصرف فيه قبل القسمة من دون استئذان جميع الورثة أيضاً محرّم، ولا يجمع طلب الإذن من عائشة وحدها

ومن أعجب العجب أن الجهد من أمثالهم بل علماءهم يعدّون هذا الدهر من سابقهما وفصائلهما، بل ويستدلون به على استحقاقهما للإمامة والخلافة، فقد روى الشيخ المفيد قدس الله روحه في محاسنه أن فضال بن الحسن بن فضال مرّ بأبي حنيفة وهو في جمع كثير يملئ عليهم شيئاً من فقهه وحديثه، فقال لصاحب كان معه والله لا أبرح أحجل أبا حنيفة، فدنا منه فسلم عليه فردّ وردّ القوم بأجمعهم السلام عليه، فقال يا أبا حنيفة رحمك الله إن لي أخاً يقول: خير الناس بعد رسول الله عليّ بن أبي طالب، وأنا أقول أبو بكر خير الناس ويعدّه عمر، فما تقول أنت رحمك الله؟ فأطرق ملياً ثم رفع رأسه فقال: كفى بمكانهما من رسول

الله كرمًا وفحراً أما علمت أنهما صحبناه في قبره فأى حجة أوضح لك من هذا؟  
 فقد له فقال: 'إني قد قلت ذلك لأخي فدى' والله لئن كان الموضع لرسول الله  
 دونهما فقد ظلمنا بذهبهما في موضع ليس لهما فيه حق، وإن كان الموضع لهما  
 فوهبه لرسول الله فقد أساء وما أحسأ إذ رجعا في هتلهما ونكثا عهدهما؛ فأطرق  
 أبو حنيفة ساعة ثم قال له: لم يكن له ولا لهما حاضرة ولكهما نظرا في حق عائشة  
 وحفصة فاستحقا الدفن في ذلك الموضع بحقوق استيهما، فقال فقال: قد قلت له  
 ذلك فقال: أنت تعلم إن النبي مات عن تسع ساء ونظريا فإذا لكل واحد منهن  
 تسع الشمس، ثم نظريا في تسع الشمس فود، هو شر في شر، فكيف يستحق الرحلان  
 أكثر من ذلك؟ وبعد فما دل عائشة وحفصة ترثان رسول الله وفاطمة استه تمنع  
 الميراث؟ فقال أبو حنيفة: يا قوم بخوه عني فإنه والله رافضي حيث<sup>(١)</sup>، اهـ

ثم على تقدير جوار ذهبهما هناك فلا دلالة به على فضلها بمعنى زيادة  
 الثواب والكرامة عند الله تعالى، فإن ذلك إما يكون بالصلحات من الأعمال كما  
 قال تعالى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ﴾<sup>(٢)</sup>، نعم لو كان ذلك توصية من النبي  
 لكان كاشما عن فصل ودليلا على كبريتهما

وما روي من أنه يلحق بالميت نفع في الآخرة بالدفن في المشاهد المشرفة  
 فإنما هو في الحقيقة إكرام لصاحب المشهد بالتفصل على من حل بساحته وفار  
 بجواره إن كان من شيعته والمخلصين له<sup>(٣)</sup>

وقال العلامة الأميني عليه الرحمة

ليت الحليمة عمر عزفنا ما وجه لاستيذان من عائشة؟ فهل ملكت هي  
 حجره رسول الله ﷺ بالارث؟ فأين قوله ﷺ المزعوم نحن معاشر الأنبياء لا  
 نورث ما تركناه صدقة؟

(١) الفصول المختارة ص ٧٤

(٢) سورة الحجرات: ١٣

(٣) بحار الأنوار ج ٣١/ ١٩٩- ٢٠٢

وبذلك رحرحوا عن «صديقة ناضرة فدكا»، وبذلك مع أبو بكر عائشة وبقية  
أرواح النبي لما جث إليه بطس ثمه، وإن كن الخليفة عدل عن ذلك الرأي لما  
انكشف له من عدم صحة الرواية، فإن ورثه الله رسول الله كات أولى بالإذن فيها  
هي المالكة بدن، وأما عائشة فلها التسع من الثمن، فإن رسول الله توفي عن تسع،  
فكان الذي يلحقه عائشة من الحجرة الشريفة التسع من الثمن، وما عسى أن يكون  
من ذلك لها إلا شبراً أو دون شبرين، وحدث لا يسع دفن حثمان الخليفة، وهب أنه  
كن يصم إلى ذلك نصيب ستة حفصة فإن الجميع يقصر عن ذلك المصطجع،  
فلتصرف في تلك الحجرة الشريفة من دون حفصة من يملكها من لعترة السوية  
الطاهرة وأمهات المؤمنين لا يلائم ميراث الشرع المقدس

ربما يقرأ القارئ في المقام ما جاء به ابن بطال من قوله إنما استأديها عمر  
لأن الموضع كان بينها وكان لها فيه حق، فيحبب هك حقاً لأم المؤمنين يستدعي  
ذلك الاسيدان وبصححه، وإن هو إلا حق لسكنى، ومجرد إضافة البيت إلى  
عائشة لا يوجان الملك

فان ابن حجر في فتح السري ح ٧ ٥٣ استدال به وباستيدان عمر لها على  
ذلك على أنها كانت تملك البيت، وفيه نظر بل الواقع أنها كان تملك مفعته  
بالسكنى فيه والإسكان ولا يورث عنها، وحكم أرواح النبي كالمعتدات لأنهن لا  
يتروحن بعده ﷺ

وقال في موضع آخر ويؤيده - يعني عدم الملك - أن ورثنهن لم يرش عنهن  
منارلهن، ولو كانت البيوت ملكاً لهن لانتقلت إلى ورثنهن وهي ترك ورثنهن  
حقوقهم دلالة على ذلك، ولهذا ردت بيوتهن في المسجد النبوي بعد موتهن  
لعموم نفعه للمسلمين كما فعل فيما كن يصرف لهن من النفقات

وقال العبي في عمدة الفاري ح ٧ / ١٣٢ في حديث عائشة [لما ثقل رسول  
الله استأذن أزواجه أن يمرص في بني] أسدت البيت إلى نفسها، ووجه ذلك أن

سكنى أزواج النبي في بيوت النبي من المصائب، فلما استحققت النفقة لحسبهن استحققت السكنى ما يقين، فثبت البخاري بسوق أحاديث هذا الباب وهي سبعة على أن بهذه النسبة تتحقق دوام استحقاق سكاهن لبيوت ما يقين، اهـ.

وقال القسطلاني في إرشاد الساري ح ٥/ ٣١٠: أسندت [عائشة] البيت إلى نفسها ووجه ذلك أن سكن أزواجه عليه الصلاة والسلام في بيوتهم من المصائب، فكما استحققت النفقة لحسبهن استحققت السكنى ما يقين، فثبت على أن بهذه النسبة تحقق دوام استحقاقهن لسكنى البيوت ما يقين، هـ.

فالقاريء جدٌ عليم عندئذٍ بأن أم المؤمنين لم يكن لها من حجرة رسول الله ﷺ إلا السكنى فيها كالمعتدة، وليس لها قط أن تتصرف فيها بما يترتب على الملك.

والخطب الفطيم عذ الحفظ هذه الاستبداد وهذا الذم من مناقب الحليفة ذهليلين عن قانون الإسلام العام في التصرف في أموال الناس

ولست أدري بأي حق أوصي الإمام الحسن السبط الركن صلوات الله عليه أن يُدفن في تلك الحجرة الشريفة؟ وهل سمعة عائشة عن أن يدفن بها؟ أو أدت له وما أُطيعت؟ - ولا رأي لمن لا يطاع - فتسلع سوأمة وقالوا لا ندعه أن يدفن مع رسول الله وكاد أن تقع العنتة . ثم هذه كتب؟ أن لا أدري<sup>(١)</sup>

أقول. إن الحق الذي من أحله استدعى الإمام الحسن المجتبي عليه السلام أن يُدفن في تلك الحجرة هو قرأته من رسول الله، فهو وريث جده وأمه سيدة النساء فاطمة عليها السلام الورثة الوحيدة لرسول الله محمداً، وبصاف إلى هذا سبب آخر هو كونه إمام هذه الأمة، فالأولى أن يُدفن بحاجب حده، وهل هناك أولى من الإمام الحسن عليه السلام حتى يُدفن بقربه دون سبط النبي وريحانته؟!

(١) العذير ج ٦/ ١٩١

وهناك بدع أخرى صدرت من عمر منها:

إسقاطه لجرء من الأذان والإقامة وهو «حيّ على خير العمل». ويشهد له ما روي عنه بالحديث المشهور قال عمر ثلاث كنّ على عهد رسول الله وأنا أنهي عنهن وأحزمهن وأعاقب عليهن متعة النساء ومتعة الحج وحيّ<sup>(١)</sup> على خير العمل. وتبعه على ذلك عامة من تأخر عنه من المسلمين، حاشا أهل البيت ومن يرى رأيهم حيث أن «حيّ على خير العمل» من شعارهم

وقد وافق عبد الله بن عمر الإمام زين العابدين على ذلك فكان يقول في الأذان - بعد حيّ على الفلاح - حيّ على خير العمل، حسماً نقل العلامة الحلبي في باب بدء الأذان ومشروعته

وقد أراد عمر من تحريمه «الحيّ على خير العمل»، لحرص على أن لا يعتمد الناس على الجهاد دون الصلاة، لكون هذا الفصل يمثل الجهاد كما أنه يمثل الولاية، فأصاب عمر عصفورين بالحجر واحد، أحرم الجهاد المعصوم نظره على الصلاة المأصلة، وفي نفس الوقت حرم تنسك بالولاية، فمن مولانا الإمام أبي الحسن موسى الكاظم عليه السلام، عندما سأله محمد بن أبي عمير، عن حيّ على خير العمل، لِمَ تركت من الأذان؟

قال عليه السلام: تريد العلة الظاهرة أو الباطنة؟

قلتُ: أريدكما جميعاً، فقال عليه السلام:

أما العلة الظاهرة فلئلا يدع الناس الجهاد اتكلاً على الصلاة، وأما الباطنة، فإن خير العمل الولاية، فأراد من ترك حيّ على خير العمل من الأذان، ألا يقع حث عليها ودعاء إليها<sup>(٢)</sup>.

(١) حيّ: اسم فعل بمعنى أقبل وعجل، وحيّ على خير العمل أي هتف وأقبل على الولاية حيث هي خير العمل

(٢) علل الشرائع للشيخ الصدوق، النص والاجتهاد ص ٢٢٤

ولم يكتفِ عمر بحذف فصل من الأدن والإقامة حتى زاد فصلاً آخر عليه وهو «الصلاة خير من اليوم»<sup>(١)</sup> أليس هذا تشريعاً في مقابل تشريع الله تعالى؟<sup>(٢)</sup> ومنها. أن عمر أبى أن يورث أحداً من الأعاجم إلا من ولد في بلاد العرب روى مالك - إمام المالكية - عن الثقة عبده أنه سمع سعيد بن المسيّب يقول أبى عمر بن الخطاب أن يورث أحداً من الأعاجم إلا أحداً ولد في العرب قال مالك وإن جاءت امرأة حامس من أرض العدو فوضعت في أرض العرب فهو ولدها يرثها إن ماتت، وترثه إن مات، ميراثها في كتاب الله<sup>(٣)</sup>.

### قال الأُميي عليه الرحمة

«هذا حكم حدث إليه العنصية المحصنة، وإن لتوارث بين المسلمين عامة عرباً كانوا أو أعاجم أينما ولدوا وحيثما قطعوا من ضروريات دين الإسلام، وعليه بصوص الكتاب والسنة، فعمومات الكتاب لم تخص، وليس من شروط لتوارث الولادة في أرض العرب ولا العروبة من شروط الإسلام، وهذه العنصية إلى أمثاتها في موارد لا تُحصى هي التي يفتك عرى الاجتماع، وشنت شعل المسلمين، وإنما المسلمون كأسنان المشط لا تدور بينهم إلا بالتفوى، والله سبحانه يقول ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾<sup>(٤)</sup> ويقول ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَنْفَقْتُمْ﴾<sup>(٥)</sup> ويقول ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَبًا لَأَعْلَوْا لَوْلَا فُصِّلَتِ آيَاتُهُ فَتَفْخَمُونَ وَتَعْرِفُونَ﴾<sup>(٦)</sup> وهذا هتاف النبي الأعظم ﷺ من خطبة له يوم الحج الأكبر في ذلك المحتشد الرهيب بقوله

أيها الناس، إنما المؤمنون أخوة - فلا ترجعن بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض - أيها الناس إن ربكم واحد، وبأبائكم واحد كلكم لآدم وادم من

(١) المدير ج ٦/ ١٨٧ نقلًا عن الموطأ ج ٢/ ١٢

(٢) سورة الحجرات ١٠

(٣) سورة الحجرات ١٣

(٤) سورة فصلت ٤٤

تراب، أكرمكم عبد الله أنفكم، وليس لعربي على عجمي فصلٌ إلا بالتقوى، ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد! قالوا نعم، قال فبلغ الشاهد العائب<sup>(١)</sup>.

هذه سدة من مدح عمر بن الخطوب روات العامة في مصدرهم، وإن كانوا صادقين بصحتها، فكيف يحوز حيث لا قضاء من طعن فيه بهذه المطاعن؟ وإن كانوا كاذبين، فالذنب لهم، والورر عليهم وعلى من يقلدهم. حيث عرفوا كذبهم فسوا لروايات إلى الصحة، وجعلوه وسعة بينهم وبين الله تعالى

لكنا نعتد أن حل تلك الروايات سدة على لمطاعن إن لم يكن جميعها تكشف حقيقة عن ماهية الشيعين ومن جاء بعدهم عثمان<sup>(٢)</sup> ومعاوية ومن لف لهم ودار في ذلكهم، فعلى الاتباع أن يصعدوا لصوت الحق ويفتحوا آذان قلوبهم لتحقيقه، قال تعالى:

﴿يَقَوْمًا أٰجِبُوا دَاعِيَ اللّٰهِ وَاسْمُوا بِهِ. يَمِيزُ لَكُمْ مِنْ دُنُوْكُمْ وَيُجَرِّكُمْ مِنْ عَذَابِ الْيَمِّ وَمَنْ لَا يُجِثْ دَاعِيَ اللّٰهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْاَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُورِهِمْ اَزْلَمَةٌ اُولَٰئِكَ فِي صَلٰلٍ مُّبِيْنٍ﴾<sup>(٣)</sup>

بهذا يكون قد انتهى من إثبات بطلان خلافة المشرك الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان، وهنا نرجع إلى المحاوراة بين لعنوي والملك

(١) العديري في الكتاب والسنة والأدب ج ٦ ص ١٨٧

(٢) سيأتي لاحقاً ذكر مطاعن عثمان بن عفان

(٣) سورة الأحقاف ٣١-٣٢

حيث قال العلوي: إن الشيعة يعتقدون ببطلان خلافة أبي بكر وعمر وعثمان.

قال الملك (بتعجب واستفهام). ولماذا؟

قال العلوي:

لأن عثمان جاء إلى الحكم بشورى ستة رجال، عيَّهم عمر<sup>(١)</sup> وكل أهل الشورى الستة لم ينتخبوا عثمان، وإنما انتخبه ثلاثة أو إثنان منهم.

(١) روى مؤرخو العامة

أن عمر بن الخطاب لما طعن، قبل له يا أمير المؤمنين لو استحلمت؟ فقال. لو كان أبو عبيدة الحزاح حياً لاستخلفته وقتل لربي إن سألني سمعت سيث يقول إنه أمين هذه الأمة، ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حياً لاستخلفته، وقتل لربي إن سألني سمعت سيث يقول. «إن سالماً شديداً الحب لله تعالى» إلى أن قال عليكم هؤلاء الرهط الذين قد رسول الله ﷺ أنهم من أهل الجنة، وهم عليّ ﷺ وعثمان وعبد الرحمن وسعد والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله، فليحاروا منهم رجلاً، فإذا ولوا ولياً فأحسوا مؤاررتهم وأعقبوه

فخرجوا فقال العنّاس للإمام عليّ ﷺ لا تدخل معهم، قال إني أكره الخلاف، قال إذن ترى ما تكره، فلما أصبح عمر دعا عليّاً وعثمان وسعداً وعبد الرحمن والزبير فقال لهم:

إني نظرت فوجدتكم رؤساء الناس وفادتهم ولا يكون هذا الأمر إلا فيكم، وقد قبض رسول الله وهو عنكم راض، وإني لا أخاف الناس عليكم إن استقمتم ولكنني أخافكم فيما بينكم فيختلف الناس، فانهمسوا إلى حجرة عائشة بإدبها فتشاوروا فيها، ووضع رأسه وقد نرغه الدم



ودخلوا فتأخروا حتى رتعب أصواتهم، فقال عبد الله بن عمر: سبحان الله! إن أمير المؤمنين لم يمت بعد، فسمعه عمر فاشتبه وقال: اعرضوا عن هذا، فإذا مث فتشاوروا ثلاثة أيام وليصل بالناس صهيبة ولا يأتين اليوم الرابع إلا وعليكم أمير منكم، ويحضر عبد الله بن عمر مشرك ولا شيء له من الأمر، وطلحة شريككم في الأمر، فإن قدم في الأيام الثلاثة فأحصروه أمركم، وإن مضت الأيام الثلاثة قبل قدومه فامضوا أمركم، ومن لي بطلحة؟ فقل سعد بن أبي وقاص: أنا لك به ولا يحالف إن شاء الله تعالى، فقد عمر أرحو أن لا يحالف إن شاء الله، وما أظن يبي إلا أحد هذين الرجلين عبي أو عثمان فإن ولي عثمان فرجل فيه ليل، وإن ولي عليّ فيه دُعابة، وأخرى به أن يحممهم على طريق الحق، وإن تولوا سعداً فأهله هو وإلا فبيستمن به الوالي، فبي لم أعرفه عن صعب ولا حبيبة، وبعم دو الرأي عبد الرحمن بن عوف فاسمعوا منه وأطيعوا

وقال لأبي طلحة الأصباري يا أبا طلحة، إن الله طلم أعزكم الإسلام فاحتر حمير رجلاً من الأصبار واستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلاً منهم

وقال لصهيب صرّ بالناس ثلاثة أيام، وأدخل هؤلاء الرهط بيتاً وثم على رؤوسهم، فإن اجتمع خمسة وأبى واحد فشدح رأسه بالسيف، وإن اتفق أربعة، وأبى اثنان فاصرب رؤوسهما، وإن رصي ثلاثة رجلاً، وثلاثة رجلاً فحكموا عبد الله بن عمر، فإن لم يرضوا بحكمه عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتنوا الباقي إن دعوا عما اجتمع فيه الناس

فخرجوا فقال الإمام عليّ عليه السلام لقوم معه من بني هاشم، وتلقاه عمه العباس فقال عدلت عنا فقال: وما عمت؟ قال قُرْبى بني عثمان، وقال: كونوا مع الأكثر، فإن رصي رجلاً رجلاً، ورجلاً رجلاً فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن، فسعد لا يحالف ابن عمه، وعبد الرحمن صهر عثمان لا يحلفان

فيوليها أحدهما الآخر، فلو كن الآخران معي لم بمعاني<sup>(١)</sup>

وبلاحظ في هذا النص أن هؤلاء الستة الذين اختارهم عمر للشورى من أهل الرضى عند الله ورسوله دليل قو على عمر إن النبي قبض وهو عنهم راضى وفي نص الوقت نجد نصاً آخر يباقر عمر نفسه به حيث يسب إلى هؤلاء ما يوجب سخط الله عليهم، فقد نقل ابن أبي الحديد صورة الواقعة، فقال:

إن عمر لما طعه أبو لؤلؤة، وعدم أنه ميت، استشار فيمن يولي الأمر بعده، فأشير عليه بآب عبد الله، فقال لا اله الله إلا الله ثم قال إن رسول الله مات وهو راضى عن الستة من قريش علي وعثمان، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبد الرحمن بن عوف، وقد رأيت أن أحملها شورى بينهم ليختاروا لأنفسهم، ثم قال إن استخلف فقد استخلف من هو خير مني - يعني أبا بكر - وإن أترك فقد ترك من هو خير مني - يعني رسول الله - ثم قال ادعوهم لي، فدعوهم فدخلوا عليه، وهو ملقى على فراشه يحود بنفسه

فطر إليهم، فقال أكلكم يطمع في الخلافة بعدى فوحموا، فقال لهم ثابته، فأحابه الزبير وقال وما الذي يعدنا سها؟ وليها أنت فقامت بها رلسا دونك في قريش ولا في السابقة ولا في القرابة

فقال عمر. أفلا أحبركم عن أنفسكم! قال. قل، فإننا لو استعفيك لم نعصا، فقال أما أنت يا زبير فوقع لنفس<sup>(٢)</sup>، مؤمن الرضا، كافر العصب، وياً إسان، ويوماً شيطاناً، ولعها لو أفصت إليك طبت يومك تلاطم بالبطحاء على مد من شعير! أفرأيت إن أفصت إليك! فليت شعري، متى يكون للناس يوم تكون شيطاناً، ومن يكون يوم تعصب! وما كان الله ليجمع لك أمر هذه الأمة، وأنت على هذه الصفة

(١) الكامل في التاريخ ج ٣/ ٦٦ قصة الشورى، وتاريخ الطبري ج ٣/ ٢٩٢ حوادث عام ٢٢ هـ

(٢) التعيير المزاح

ثم أقبل على طلحة - وكان له مبعصاً مد قل لأبي بكر يوم وفاته ما قال في عمر - فقال له أقول أم أسكت؟ قل، قل، فبك لا تقول من الخير شيئاً، قال أما إني أعرفك مد أصبت أصعبك يوم أحد، والباو<sup>(١)</sup> الذي حدث لك، ولقد مات رسول الله سخطاً عليك بالكلمة التي قتها يوم أنزلت آية الحجاب

قال شيخنا أبو عثمان الجاحظ للكلمة المذكورة أن طلحة لما أنزلت آية الحجاب، قال طلحة ما الذي يعيه حجابهن اليوم؟ وسيموت عدداً - أي رسول الله - فسكجهن قل أبو عثمان لو قل لعمر قائل أنت قتت إن رسول الله مات وهو راض عن الستة، فكيف تقول الآن لطلحة أنه مات عليه السلام سخطاً عليك بالكلمة التي قلتها! لكان قد رماه بمشقصه، ولكن من الذي كان يحسر على عمر أن يقول له ما دون هذا، فكيف هذا؟

قال ثم أقبل على سعد بن أبي وقاص فقال إنما أنت صاحب مقب<sup>(٢)</sup> من هذه المقاب، تقابل به، صاحب قصر وقوس وأسهم، وما زهرة<sup>(٣)</sup> والحلاقة وأمور الناس

ثم أقبل على عبد الرحمن بن عوف فقال وأما أنت يا عبد الرحمن، فلو وزن نصف إيمان المسلمين بإيمانك لرحم إيمانك به، ولكن ليس يصلح هذا الأمر لمن فيه ضعف كضعفك، وما زهرة وهذا الأمر!

ثم أقبل على الإمام علي عليه السلام فقال لله أنت لولا دعوة فيك! أما والله لئن وليتهم لتحملتهم على الحق الواضح ولمحنة البيضاء

ثم أقبل على عثمان فقال هباً بك! كأي بك قد قلدتك قريش هذا الأمر لحبها إياك، فحملت بي أمية وبي معيط على رقاب الناس، وآثرتهم بالهيء،

(١) الكبرياء والأنفة

(٢) أي صاحب حيل

(٣) زهرة - اسم قبيلة، كان سعد منها

فسارت إليك عصاة من دؤبان العرب، قدبحوك عنى فراشك دبحاً، والله لئن فعلوا لتفعلن، ولئن فعلت ليمعلن ثم أحد صاحيته فقال: قدأ كان كذلك فاذكر قولِي فإنه كائن<sup>(١)</sup>

ونلاحظ في هذا النص دعوى عمر أن قريش ستغلد عثمان هذا الأمر لحبها له وإيثارهم بلفي. ثم تدبحه العرب على فراشه، وهي - أي هذه الدعوى - تفرس بعلم الغيب وأنى لعمر به لو صحبسته إليه، لأن الغيب لله تعالى يطلعه على خاصة أوليائه، ولم يكن عمر منهم، وهل الولاية أن يسب أمير المؤمنين علياً وروحه الزهراء عليها السلام حقهما، وقد ورد في حقهما ما ورد من المديح والإطراء؟ ويحتمل أن عمر يعدم بصية عثمان وإيثاره لأقاربه على غيرهم

والذي براه أن عمر كان يطر نفسه أنه يمثل قبيلة قريش كلها، من هنا ما احتاره عمر فكأنما احتارته قريش، فتصيب عثمان كان بإيحاء من عمر نفسه، وما عابه عمر على أهل الشورى (عدا أمير المؤمنين حيث بعته عمر بالدعوة) يصلح لأن يكون سباً في حرمة توليه أحد منهم للخلافة، أما الدعوة المسبوبة لأمير المؤمنين فليست كذلك، وهل من العيب أن يلاطف المؤمن أخوانه بالإيمان، وكان ورد عن النبي أمثال ذلك ولكنه لم يقل: لا حقاً هذا مصافاً إلى أن سبب الدعوة إلى أمير المؤمنين غير صحيحة لكونها تعارض المرويات الصحيحة الأخرى الدالة على عكس ذلك، مع أن رواية الدعوة هي خبر واحد تعزده بنقله عمر من

---

(١) شرح النهج ج ١/ ١٤٤ - ١٤٥، وقريب منه في نفس المصدر ج ١٢/ ٢٢٧ وصرح ٣٦٤ وفيها قال إن فيه - أي الإمام علي - بطله وكذبه أقوال حشاشه أن يوصف الإمام علي بذلك وإنما يوصف به أهل الدعوة والنور، وكما قال ابن أبي الحديد في شرحه ج ١٢/ ٣٧٨ إن الإمام عليه السلام كان طليق الوجه، مسبح الأخلاق، وأرد عمر بعبارته ذلك أن يكون الإمام علي مثله بالمعاطاة والحنونة، لأن كل واحد يستحسن طبع نفسه، ولا يستحسن طبع من يباينه في الخلق والطبع وقد اعترض الإمام عليه السلام على عمرو بن العاص عندما وصفه بالدعوة فقال: أعجباً لأمير السامع يرغم لأهل الشام أن في دعابة وأنى امرأة تدعى أعاصي وأمارس، لقد قال باطلاً وطقاً آثماً، أم والله إني ليمسي من اللعب ذكر الموت بهج للآفة، صحي الصالح، حطبة ٨٤

الخطاب، كما تفرد برواية «الأجلح» ومعلوم أن الحبر الواحد لا يصلح دليلاً على كشف شخصية مولى الثقلين علي بن أبي طالب عليه السلام.

فمع اعتراف عمر بأن الإمام علياً صاحب الفضائل والمناقب<sup>(١)</sup> فلم لم يرجع له حقاً جعله الله تعالى له، وما قصة الدعاء وما شابهها إلا هروباً من الاعتراف بحقه عليه السلام، ويشهد لما قلنا (من أن لدعائه ليست سباً أو علة تامة لعدم استلام الأمير عليه السلام منصب الخلافة بل وراء الأكمة ما وراءها) ما رواه البلاذري في تاريخه. أن عمر لما خرج أهل الشورى من عنده قال:

إِنْ وَلَّوْهُمُ الْأَجْلَحَ<sup>(٢)</sup> سَلَكَ بِهِمُ الطَّرِيقَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: فَمَا يَمْنَعُكَ مِنْهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟

قال عمر: أكره أن أتحمّلها حياً وميتاً<sup>(٣)</sup>

وقوله الأخير «لا أتحمّلها» يُعَدُّ عروفاً عن النص إلى واحد من بين ستة، وهو في الواقع قول متلخص منخلص، لا يفتت<sup>(٤)</sup> على الناس في إرائهم ثم يقص هذا بأن نص على ستة من بين العائل<sup>(٥)</sup> كله: ثم وثب العدد مخصوصاً، يؤول إلى أن اختيار عبد الرحمن هو المقدم، وأي شيء يكون من التحلّل أكثر من هذا! وأي فرق بين أن يتحمّلها بأن ينص على واحد بعينه، وبين أن يفعل من الحصر والترتيب<sup>(٦)</sup>!

(١) ورد عن عمر بألفاظ متعددة قوله لا أعدي الله بأرض يست بها يا أبا الحسن لاحظ شرح النهج ج ١٢ / ٢٦٠، وما ورد عن ابن عباس عندما نصح عمر بالإمام عليّ ليكون من بعده، حيث لا يمتعه من ذلك شيء مع جهاده وسدده وقرنته وعنده! فقال عمر صدقت، ولكنه امرؤ فيه دعابة لاحظ شرح النهج ج ١٢ / ٢٢٧، وتاريخ الطبري ج ٣ / ٢٩٤

(٢) الأجلح: الذي في رأسه صلح

(٣) شرح النهج ج ١٢ / ٣٦٥

(٤) لا يمتات لا يستند

(٥) شرح النهج لاس أبي الحديد ج ١٢ / ٣٦٥ وشافي في الإمامة ج ٤ / ٢٠٥

هذا مع التأكيد على أن وصف كل واحد من القوم بوصف قبيح يجمع من الإمامة، ثم جعلها في جملتهم حتى كأن تلك الأوصاف تزول في حال الاجتماع، مع أن الذي ذكره عمر كان مانعاً من الإمامة في كل واحد على الانفراد، كذا هو مانع مع الاجتماع، مع أنه وصف الإمام عدياً عليه السلام بوصف لا يليق به، ولا ادّعه عدو قط عليه، وهو معروف بضده من لركنة والبعد عن المزاح والفكاهة، وهذا معلوم ضرورة لمن سمع أحبارَه عليهم السلام وكيف يظن به ذلك وقد روي عن ابن عباس أنه قال كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا أطرق هب أن يتدأ بالكلام، وهذا لا يكون إلا من الوقار، وما يخالف الدعابة والفكاهة<sup>(١)</sup>

وبالحملة فإن رحمان الأمر كان صالح عثمان ويشهد له ما قاله أمير المؤمنين في خطبته المباركة المعروفة به تشفيقية:

«حتى إذا مضى لسبيله، جمعته في جمعة رعم أبي أحدهم، وبالله وللشورى! متى اعترض الريب في مع الأول منهم حتى صرث أقرن إلى هذه الطائرا لكني أسففت<sup>(٢)</sup> إذ أسفوا، وطرث إذ طاروا فصما رحل منهم لصعته<sup>(٣)</sup>، ومال الآخر لصهره، مع هي وهي»

فالذي صعى لصعته هو سعد<sup>(٤)</sup>، وبدي ما لصهره هو عبد الرحمن ما إلى عثمان، لأن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط كست نحتة، وأم كلثوم هذه هي أخت عثمان من أمه أروى بنت كريب<sup>(٥)</sup>

(١) الشافي ج ٤، ٢٠٤

(٢) لمي دخلت في الأمر الذي احتجاً عليهم

(٣) الصعن الحمد وانظر لخطبة الشفعية في نهج بلاغة خطبه ٣ ح ٤٨/١ شرح صبحي اصالح

(٤) قال لقط الراوندي إن المصمي لصعته هو سعد بن أبي رماض، ووافقه ابن أبي الحديد وذلك لأن أم سعد هي حمزة بنت مغيان بن أمية بن عبد شمس، والصعنة التي عنده على الإمام علي عليه السلام من قتل أخوال سعد الذين قتل صديدهم، ولم يعرف أن لإمام عليه السلام قتل أحد من بني رهمه لئيب الصعن إليه، شرح النهج ج ١/١٤٧

(٥) شرح النهج ج ١/١٤٧

قال ابن أبي الحديد:

إن عمر دعا أبا طلحة الأنصاري وقال له: نظري يا أبا طلحة، إذا عدتم من حمرتي، فكن في خمسين رجلاً من الأنصار حاملي سيوفكم، فخذ هؤلاء النفر بإمضاء الأمر وتعجيله، واجمعهم في بيت، وقف بأصحابك على باب البيت ليتشاوروا ويختاروا واحداً منهم، فإن اتفق خمسة وأبى واحد فاضرب عنقه، وإن اتفق أربعة وأبى اثنان فاضرب أعناقهما، وإن اتفق ثلاثة وحالف ثلاثة، فانظر الثلاثة التي فيها عدد الرحمن، فارجم من ما قد اتفقت عليه، فإن أصرت الثلاثة الأخرى على خلافها فاضرب أعناقهم، وإن مصت ثلاثة أيام ولم يتفقوا على أمر فاضرب أعناق السته، ودع المسلمين يحترقوا لأنفسهم.

فلما دُعي عمر، جمعهم أبو طلحة، ووقف على باب البيت بالسيف في خمسين من الأنصار، حاملي سيوفهم، ثم تكلم القوم وتدارعوا، فأول ما عمل طلحة أنه أشهدهم على نفسه أنه قد وهب حقه من الشورى لعثمان، وذلك لعلمه أن الناس لا يعدلون به عدلاً وعثمان، وأن لحلافه لا تحلّص به وهذان موحودان، فأراد تقوية أمر عثمان وإضعاف حائب علي عليه السلام بهمة أمر لا انتفاع له به، ولا تمكّن له منه.

فقدان الزبير في معارضة وال أشهدكم على نفسي أبي قد وهبت حقي من الشورى لعلي، وإنما فعل ذلك لأنه لما رأى علياً قد ضعف واحدل بهمة طلحة حقه لعثمان، دخلته حمية السب، لأنه ابن عمه أمير المؤمنين عليه السلام وهي صفة ست عبد لمطلب، وأبو طالب حنه، وإنما مال طلحة إلى عثمان لاجترافه عن الإمام علي عليه السلام باعتباره أنه تيمي، وس عم أبي بكر، وقد كان حصل في نفوس بني هاشم من بني تيم حق شديد لأجل الخلافة، وكذلك صار في صدور تيم علي بني هاشم، وهذا أمرٌ مركور في طبعة البشر، وخصوصاً طبعة العرب وطاعها، والتحرية إلى الآن تحقق ذلك، ففي من الستة أربعة

فقال سعد بن أبي وقاص وأما قد وهنت حقي من الشورى لاس عمي عبد الرحمن وذلك لأنهما من بني زُهرة، ونعم سعد أن الأمر لا يتم له، فلما لم يبق إلا الثلاثة، قال عبد الرحمن لعلي وعثمان أياكما يحرج نفسه من الخلافة، ويكون إليه الاختيار في الاثنين الباقيين؟ فلم يتكلم منهما أحد، فقال عبد الرحمن أشهدكم أنني قد أخرجت نفسي من الخلافة على أن أختار أحدهما، فأمسكاً فداً بالإمام علي عليه السلام، وقال له أديعت على كتاب الله وسنة رسوله، وسيرة النبيين أبي بكر وعمر، فقال بل على كتاب الله وسنة رسوله واجتهاد رأيي، فعدل عنه إلى عثمان، فعرض ذلك عليه، فقال نعم، فعاد إلى علي عليه السلام، فأعاد قوله، فعزل ذلك عبد الرحمن ثلاثاً، فلما رأى أن علياً غير راجع عما قاله، وأن عثمان يُعم له بالإحانة، صفق على يد عثمان، وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين، فيقال إن علياً عليه السلام قال لا والله ما فعلتها إلا لأت رجوت منه ما رجا صاحبكما من صاحبه، ذق الله بيسكما عطر مشتم<sup>(١)</sup>

قل فقد بعد ذلك بين عثمان وعبد الرحمن، فلم يتكلم أحدهما صاحبه حتى مات عبد الرحمن

هذه الشورى السادسة التي أمر بها عمر بن الخطاب وهو يعلم يقيناً أن القوم سيبصرفون فيها إلى عثمان دون الإمام علي عليه السلام بتحطيط من متكرها عمر، وقد تم ذلك، وأبعد الإمام علي عليه السلام عنها إلى أن الأمر إلى مقتل عثمان، وبايع المسلمون الإمام علياً عليه السلام لأن لا سبيل لهم إلى ذلك سواه

(١) شرح النهج ج ١/ ١٤٥ - ١٤٦ وقرب منه ما رواه لطيفي في تاريخه ج ٢/ ٢٩٣، ومعنى «عطر مشتم» مثلاً يُصرب على كل حصص، ومشتم اسم امرأة عطارة كانت تعطي لطيف بخرافة وجوهرهم، كانت بعض القبائل إذا تعطرت بعطرها تكثر التسلل في الأعداء، فبذلك يقولون أشام من عطر مشتم



فشرعية خلافة عثمان مستندة إلى عمر، وعمر جاء إلى الحكم بوصية أبي بكر<sup>(١)</sup>.

(١) ذكر المؤرخون عامة تحت فصل «أبو بكر يعهد بالخلافة إلى عمر» أن أبو بكر لما برز به الموت، دعا عبد الرحمن بن عوف فقال أخبرني عن عمر، فقال إنه أفضل من رأيك فيه [استظهر أنه تصحيف «أفضل من رأيك»] إلا أن فيه علة فقال أبو بكر ذلك لأنه يراني رقيقاً، ولو أفصى لأمر إليه لترك كثيراً مما هو عليه، وقد رفقته فكتبتُ إذا عصت عني رجل أراي الرضا عنه، وإذا لست له أراي الشدة عني، ودعا عثمان بن عفان، وقد به أخبرني عن عمر، فقال سريرته خير من علاقته، وليس فينا مثله، فقال أبو بكر لهما:

لا تذكر مما قلت لهما شيئاً، ولو تركته ما عدوت عثمان، والحيرة له أن لا يبي من أموركم شيئاً، ولوددتُ أبي كنتُ من أموركم حدثاً وكنت تيمم مصي من سلفكم.

ودخل طلحة بن عبيد الله على أبي بكر، فقال استحللت على الناس عمر وقد رأيت ما يلقى الناس منه وأنت معه، وكيف به إذ حلا بهم وأنت لاقى ربك سائلك عن رأيك! فقال أبو بكر أحسنوني، فأحسنوه، فقال: أيا الله تحوفاً! إذا لقيت ربي فسألي قلتُ استحللت على أهلك خير أهلك

ثم إن أبا بكر أحصر عثمان بن عفان حالياً ليكتب عهد عمر، فقال له اكتب؛ سم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة إلى المسلمين، أم بعد. ثم أغمي عليه، فكتب عثمان أم بعد فإني قد استحللت عليكم عمر بن الخطاب ولم ألكم خيراً، ثم أفاق أبو بكر فقال اقرأ عدي، فقرأ عليه، فكثر أبو بكر وقال أراك حفت أن يخنق الناس إن مُتُ هي عشيبي؟ قال نعم، قال: جزاك الله خيراً عن الإسلام وأهله

فلما كتب العهد أمر به أن يُقرأ على الناس، وجمعهم وأرسل الكتاب مع  
مولى به ومعه، فكان عمر يقول للناس: أنصتوا واسمعوا لحليفة رسول الله فبه لم  
يألكم نصحاً، فسكن الناس، فلما قرئ عنهم الكتاب سمعوا وأطعوا<sup>(١)</sup>

وفي نص آخر لما ولي أبو بكر عمر خيفة، قال بعض: قد وليت علينا ظمأً  
عليطاً، ورتفع الحلاف يقول أبي بكر: لو سألي ربي يوم القيامة لقلت: وليت  
عليهم خيرهم لهم<sup>(٢)</sup>

وهي تعبير آخر أيضاً: أن طلحة اعترض عني أبي بكر عندما اختار عمر  
للمخلاة فقال به: «أعمر خير» الناس يا خليفة رسول الله! فاشتد غضب أبي بكر  
وقال: أي والله، هو خيرهم وأبش شرهم، أما والله لو وليت لجعلت أمتي في  
قفالك، ولرفعت يدي فوق قدرها، حتى يكون الله هو الذي يصعها! أتيتي وقد  
دلت حيث، تريد أن تعشي عن ديني، وتري لي عن رأي! قم لا أقدم الله رحلي،  
أما والله لئن عشت فوق نافه، ولعني أنك عمصته فيها، أو ذكرته سوءاً، لألحقك  
بمحمصات فنة حيث كنتم تسهون ولا تروون، وبرعون ولا تشعرون، وأنتم بدلت  
بمحون راصون! فقام طلحة فخرج<sup>(٣)</sup>

#### ملاحظة

هذه النصوص وغيرها دلت على أن في أخلاق عمر من الخطأ فطاة  
ورعوبة، وهذا أمر شائع عنه، فكيف عيب عمر بأصحاب الشورى في حين كان  
الأحدر به أن يسكت عن معائبهم سراً عليهم كما ستر عني آخري من دراً عنهم  
لحد الحاجة في نفسه، ولأنه مليء بالمعيب، وبكفي أنه مشهور بحمل الذرة،  
لتي قيل عنها:

(١) الكامل في التاريخ ج ٢/ ٤٢٥ ودرج انطري ج ٢/ ٦١٨ وشرح النهج ج ١/ ١٢٨

(٢) الملل والنحل للشهرستاني ج ١/ ٢٥

(٣) شرح النهج ج ١/ ١٢٨

«إن درة عمر أهدب من سيف نحاح، بل هو أول من حمل الدرة وأدب بها»<sup>(١)</sup>

ويروى أن عمر أمر بمقطع الشجرة التي نوع رسول الله تحبها بيعة الرصوان في عمرة الحديبية، لأن المسلمين بعد وفاة رسول الله كانوا يأتونها، فيقبلون تحتها، فلما تكرر ذلك أوعدهم عمر فيها، ثم أمر بها فقصعت<sup>(٢)</sup>

يظهر أن ابن تيمية الذي حرم انتشارك بغير الأولياء، وأثارهم وحرّم الكاء على الأموات كان ذلك نعتاً وتقديراً لسيده عمر، ويشهد لهذا ما ذكرناه آنفاً، ولموقفه من تقبيل الحجر الأسود حيث دنا منه وقال: إني لأعزم إنك حجر لا نصبر ولا تنفع، ولو لا أبي رأيت رسول الله قدت واستلمت، لما قتلتك ولا استلمت، فقال له أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: بني، به لبصر وينفع، ولو علمت تأويل ذلك من كتاب الله لعلمت أن الذي أقول لك كما أقول، قال الله تعالى ﴿وَلَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْغَنِيُّ﴾<sup>(٣)</sup> وأدركه من نورهم ودرتهم وأشهرهم على أنفسهم ألتهم برفقكم قالوا بلى<sup>(٤)</sup>

فلما أشهدهم وأقروا له أنه ارتب عز وجل، وأنهم العبيد، كتب مشافهم في روى، ثم القمه هذا الحجر، وأن له لعينين ولساناً وشفتين، تشهد من واهاه بالمواعاة، فهو أمين الله عز وجل في هذا المكان، فقال عمر لا أنقابي الله بأرض لست بها يا أبا الحسن<sup>(٥)</sup>

وأنى رحل من المسلمين إلى عمر، فقال: إنا لما فتحنا المدائن أصبنا كتاباً فيه علم من علوم الفرس، وكلام معجب، فدعا بالدرّة فجعل يضربه بها، ثم قرأ ﴿تَحْنُ نَقْصٌ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصْرِ﴾<sup>(٦)</sup> ويعون ويلك! أفصص أحسن من كتاب الله!

(١) شرح النهج ج ١٢ / ٢٤٢

(٢) شرح النهج ج ١٢ / ٢٦٠

(٣) سورة الأعراف ١٧٢

(٤) شرح النهج ج ١٢ / ٢٦٠

(٥) سورة يوسف ٣

إما هلك من كان قبلكم، لأهم أفلتوا عني كتب علمائهم وأساقفتهم، وتركوا التوراة والإنجيل حتى درسوا، وذهب ما فيهما من العلم<sup>(١)</sup>  
يرد عليه:

١ - ما الإشكال - عند عمر - أن يستطيع لمسلمون على حصارات الشعوب الأخرى ويأخذوا منها ما ينفعهم، فلم يرو عن رسول الله أنه نهى عن ذلك بل إن الافتتاح على الآخرين ودراسة ما لديهم من معارف وعلوم أمر يقره العقلاء ويؤكد به القرآن الكريم لقوله تعالى ﴿بَنَاتِنَا لَنَشُرَّنَّ حَقِّكَ مِنْ دَكِّ وَأُنْثَى وَحَمَلُكَ شُعُونًا وَقَبَائِلَ لَتَعَارِفُوا إِنَّا أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾<sup>(٢)</sup> فليس العرص (عند عمر) هو المحافظة على الكتاب الكريم وإنما ليمع الرواية والحديث عن الأعاجم والفرس لمرط حساسيته منهم، ولعمدة العصرية لعريه عده، وقد اشهر عمر بذلك كما أنه اشهر بمعه من كتابة أحاديث النبي، فقال يوماً

«حردوا القرآن وأفلتوا الرواية عن محمد وأنا شريككم»<sup>(٣)</sup>

وقال لأبي هريرة الذي يروي عنه العامة كثيراً:

«لركن الحديث عن رسول الله أو لألحقنك بأرض دوس»<sup>(٤)</sup>

ولما أراد بعضهم أن يكتب السر فاستشاروه بذلك فقال

«إن قوماً قبلكم كتبوا كتباً فأكتوا عبيد وتركوا كتاب الله، وإني والله لا ألس كتاب الله شيء أبداً»<sup>(٥)</sup>

وعدته المشهورة التي واحه بها النبي أكر شاهد على مدعائها وهي «حسين

كتاب الله»

(١) شرح السهج ج ١٢/ ٢٦١

(٢) سورة الحجرات ١٣

(٣) تاريخ الطبري ج ٣/ ٢٧٣

(٤) تاريخ ابن عساکر وأصوء على السنة المحمدية الشيخ محمود أبو رية ص ٣٠١

(٥) لعل والجل للسبحاني ج ١/ ٥٧ نقلاً عن تقييد العلم ص ٢٩

ونحن سأل هل يكفي الكتب لهم أحكامه وفيه آيات محكمة وأحر  
متشابهات؟ وكيف يكون الكتب حسنة، وقد قال الله في الكتاب ﴿وَمَا آتَاكُمُ  
الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْهَوْا﴾<sup>(١)</sup>

﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>

ومن فضل لعمر وللمسلمين صلاة وشرائطها وأحرائها وكذا الركاة والصوم  
والحج وبقية الأحكام<sup>١٩</sup> فهل فضلت ب عمر أم رسول الله ﷺ<sup>١٩</sup> وهل هناك آيات  
فضلت لنا أن صلاة الصبح ركعتين ويطهر أربعاً وصغرت ثلاثة<sup>١٩</sup>

وهذا دلنا عمر على آية تفضل ب أحكام الصوم أو غيرها من أحكام  
الإسلام<sup>١٩</sup>

٢ - إن ترك اليهود والنصارى لكتبهم لم يكن سبب إقبالهم على كتب علماءهم  
وإنما يرجع إلى العلماء أنفسهم الذين حرموا لهم كتبهم فأطاعوهم، فالعلة كانت  
من العلماء لا من الأساقفة فحسب، وإلا لو كانت قراءة الكتب سبباً لتحريم الشرائع  
المعدسة لكان على المسلمين اليوم أن يكتفوا بالقرآن دون السنة المطهرة ودون  
الانكبات على كتب الأقوام والشعوب الأخرى، فتكون النتيجة أن يتفوق صغر  
منظومتنا العربية فقط بغير عمر بن الخطاب

فلم يكن رحر عمر الآخرين عن مطالعتهم لأفكار الفرس والعجم إلا بعينه  
نقص في دانه تم عن جهله وبعضه لمعارف والعلوم، ويشهد لما نقول

ما روي من أن عمر جاءه رجل، فقال إن صبيحاً التميمي لقينا يا أمير  
المؤمنين، فجعل سألنا عن تفسير حروف من القرآن، فقال اللهم أمكني منه،

(١) سورة الحشر ٧

(٢) سورة آل عمران ٣٢ ويجوز بالقراءة أن تصالح الآيات الواردة أن عمران ١٣٢ والساء ٥٩  
والعائده ٩٢ الأنعام ١ و٢٠ و٤٦ وطه ٩٠ والبر ٥٤ و٥٦ ومحمد ٣٣ والمجادلة ١٣ ولعناب

فبينما عمر يوماً جالس، إذ جاءه الصُّبيح، وعليه ثياب وعمامة، فتقدم من عمر وقال: يا أمير المؤمنين ما معنى قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَكَ إِلَىٰ طُغْيَانٍ﴾ (١)؟ قال: ويحك أنت هو! فقام إليه فحسر عن ذراعيه، فلم يرل يجلده حتى سقطت عمامته، فإذا له ضفیرتان، فقل: والذي نفس عمر بيده لو وجدتك مخلوقاً لضربت رأسك، ثم أمر به فجعل في بيت، ثم كان يخرجه كل يوم فيضربه مائة، فإذا برأ أخرجته فيضربه مائة أخرى، ثم حمّله على قتبٍ وسيره إلى البصرة، وكتب إلى أبي موسى يأمره أن يحترّم على الناس محاسنه، وأن يقوم في الناس خطيباً، ثم يقول: إن ضييعاً قد ابتغى العلم فأخطأه، فلم يرل وصييعاً في قومه وعبد الناس حتى هلك، وقد كان من قبل سيّد قومه (٢).

#### ملاحظة

هل من العدل أن يضرب صبيح مائة جلدة كل يوم ويغزب عن بلده وتقاطع مجالسته من أجل سؤاله عمر بن الخطاب عن آفة قواية أو عن الحروف المقطعة في القرآن؟! وهل كانت سيرة النبي كذلك حتى استر بها عمر؟! أم أن في حشاشته عصبية لا يُسكنها إلا انتقامه من الأبرياء والمستضعفين؟! (١)

وقد اعترف بعصبيته وغلظته رحن طبعاً دافع عن عمر ألا وهو ابن أبي الحديد فقال:

«وكان في أخلاق عمر وأفعاله حياء وعصبية ظاهرة، يحسبه السامع لها أنه أراد بها ما لم يكن قد أراد، ويتوهم من تُحكى له أنه قصد بها ظاهراً ما لم يقصده، فمنها الكلمة التي قالها في مرض رسول الله، ومعاد الله أن يقصد بها ظاهراً! ولكنه أرسلها على مقتضى خشونة عريته، ولم ينحفظ منها، وكان الأحسن أن يقول «مغموراً» أو «مغلوب بالمرض» وحاشاه أن يعي بها غير ذلك.

(١) سورة الداريات: ١-٢

(٢) شرح النهج ج ١٢/٢٦١.

ولجفاة العرب من هذا المص كثير . ثم قال : وعمر هو الذي أغلظ على  
جسده بن الأيهم حتى اضطره إلى مفارقة دار الهجرة، بل مفارقة دار الإسلام كلها،  
وعاد مرتداً داخلاً في دين الصرائية<sup>(١)</sup>

وقيل لاس عتاس لما أظهر قوله في العول<sup>(٢)</sup> بعد موت عمر ولم يكن قبل  
يظهره : هلا قلت هذا وعمر حي؟ قل هبته، وكان امرأ مهابةً.

واستدعى عمر امرأة ليسألها عن أمر - وكانت حاملاً - فلشدة سطوته ورهته  
ألقت ما في بطنها فأجهضت به جيباً ميتاً، فاستفتى عمر أكبر الصحابة في ذلك،  
فقالوا لا شيء عليك إنما أنت مؤدب، فقال له الإمام علي عليه السلام : إن كانوا  
راقبوك فقد عشوك وإن كان هذا خُهد رأيهم فقد أخطأوا وعليك عزة - يعني عتق  
رقبة - فرجع عمر والصحابة إلى قوله<sup>(٣)</sup>

هذا النص وأمثاله حجة على عمر والصحابة حيث جهلوا أسط أحكام دينهم  
إلى أن جاء حلال المعصيات أمر المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فحلها ومع  
هذا يقول الأساع : تحور خلافة المعصون على العاصِل، سبحانه رب هذا  
عظيم

\*\*\*\*\*

(١) شرح النهج ج ١ / ١٤٢

(٢) زيادة سهم المريضة ليدخل القصاص على أهل المرائص

(٣) شرح النهج ج ١ / ١٣٥

وجاء أبو بكر إلى الحكم بانتخاب جماعة صغيرة تحت شراسة  
السيف والقوة، فشرعية خلافة أبي بكر مستندة إلى السلاح والقوة.

ولذا قال عمر في حقه «كأنت بيعة أبي بكر فلتة من فلتات  
الجاهلية وقى الله المسلمين شرها، فمن عاد إليها فاقتلوه» وأبو بكر نفسه  
كان يقول: «أقبلوني فلست بخيركم وعليّ فيكم» ولذا فالشيعة يعتقدون  
بأن خلافة هؤلاء باطلة من أساسها<sup>(١)</sup>.

---

(١) وسبب بطلانها - بنظر الشيعة الإمامية - أنها لم تقم على أساس النص  
الإلهي، بل قامت بالقهر والسيف، وقد ادّعى العامة تبعاً لمقولة عمر أن النبي ﷺ  
لم ينص على تعيين الخليفة بل ترك تعيينه شورى بين أهل الحل والعقد لذا لما  
طعن عمر بن الخطاب دخل عليه ابنه عبد الله فقال: «لم سمعت الناس يقولون مقالة  
- وأبيت أن أقولها لك - دعوا أباك عمر مستخلفاً» وأنه لو كان لك راعي إبل أو  
عجم ثم جاءك وتركها رايب أنه قد صيغ، فرعاية الناس أشد، فوضع رأسه ثم  
رفعه، فقال: إن الله تعالى يحفظ دينه، بل لم استخلف فإن رسول الله لم  
يستخلف، وإن استخلفت فإن أبا بكر قد استخلف<sup>(١)</sup>

وهي هذا النص احتجاح من عند الله بن عمر على أبيه أنه كيف يترك لأمة بلا  
راعٍ، ولو أن راعياً ترك عنقه ألا يرى الناس أنه صيغهم، فرعاية الناس أشد من  
رعاية العنم، فما بال رسول الله - وحاشاه - ترك الأمة بلا راعٍ ألا يرى الناس أنه قد  
صيغهم وبركهم فريسة للتاسر والنقائل من أهل الخلافة والخليفة<sup>١٩</sup>

وهل أن أبا بكر الذي استخلف على الأمة عمر بن الخطاب أكثر حكمة  
وحكمة من رسول الله الذي لم يستخلف بنظر عمر<sup>١٩</sup>!

---

(١) شرح النهج ج ١٢/ ٣١٦



إن الأدلة القرآنية والسوية التي سيقت للتدليل على وجود خليفة بعد رسول الله بها العنى والكفاية، فالأعشى يحفى عبه نور الشمس، كما أن النائم في غفوة عن انغلاق المحر.

أما وجه بطلان خلافة أبي بكر عند تقدم في المتى من أنه جاء للمحكم بقوة السيف ويشهد له الكم الوفير من النصوص التاريخية عند الطرفين، منها:

.. ما رواه ابن قتيبة الديوري وهو أحد أعلام القرن الثالث ومن تابعي التابعين (ولد عام ٢١٣ وتوفي ٢٧٦هـ).

قال لما اجتمعت الأنصار في منزل سعد بن عاذة، فرع أبو بكر أشد الفرع، وقام معه عمر فحرجا مصرعاً إلى سبيعة بنى ساعدة، فلقيا أبا عبيدة الجراح فمطلقوا جميعاً، حتى دخلوا سبيعة بنى ساعدة، وفيها رجال من الأشراف، معهم سعد بن عاذة، فأراد عمر أن يبدأ بالكلام، وقال حشيت أن يقصر أبو بكر عن بعض الكلام<sup>(١)</sup>، فلما تسر عمر بالكلام، تجهز أبو بكر وقال له على رسلتك، فسكى الكلام، فشهد أبو بكر، وكان من حمده ما قال كنا معشر المهاجرين أول الناس إسلاماً، والناس لنا فيه تبع، ونحن عشرة رسول الله، ونحن مع ذلك أوسط العرب إسباباً، ليست قسلة من قتائل العرب إلا ولقريش فيها ولادة، وأنتم أبصاً والله الذين آووا وبصروا، وأنتم ررراؤنا في الدين ووراء رسول الله، وأنتم أحواسا في كتاب الله وشركاؤنا في دين الله وفيما كُنَّا فيه من سراء وصراء، والله ما كُنَّا في خير قط إلا كنتم معنا فيه، فأنتم أحب لنا إلينا، وأكرمهم علينا، وأحق الناس بالرضا بقضاء الله تعالى ولتسليم لأمر الله ولما ساق لكم ولأخوانكم المهاجرين، وهم أحق الناس فلا تحسدوهم وأنتم المؤثرون على أنفسهم حين

(١) إن مقالة عمر هذه تدل على شيئين الأول أن أبا بكر لا يجد المحدثه والخطاة، والثاني أن عمر هو الرأس المدبر لخلافة أبي بكر، مما قصد سجنه عمر لا يمكن لأبي بكر أن يعتبره لعدم لياقته بنظر عمر بن الخطاب

الخصاصة، والله ما رلتم مؤثرين إخوانكم من لمهاجرين وأنتم أحق الناس ألا يكون هذا الأمر واختلافه على أيديكم، وأبعد أن لا تحسدوا إخوانكم على خير ساقه الله تعالى إليهم، وإنما أدعوكم إلى أبي عبيدة أو عمر وكلاهما قد رصيت لكم ولهذا الأمر، وكلاهما له أهل، فقد عمر وأبو عبيدة ما يسعى لأحد من الناس أن يكون فوقك يا أبا بكر أنت صاحب البدر نبي نبي، وأمرك رسول الله بالصلاة فأنت أحق الناس بهذا الأمر، فقال الأنصار والله ما نحسدكم على خير ساقه الله إليكم، وإنما لكم وصفت يا أبا بكر ولحمد الله، ولا أحد من خلق الله تعالى أحب إلي منكم ولا أرضى عدنا ولا أيمن وبكت بشفق مما بعد اليوم ويحذر أن يعلب على هذا الأمر من ليس ما ولا منكم، فلو جعلتم اليوم رجلاً ما ورجلاً منكم مايعا ورضيا

ثم ردّ عليهم أبو بكر فقال.

« أنتم يا معشر الأنصار من لا ينكر نصيبهم ولا النعمة العظيمة بهم في الإسلام رصيتكم الله تعالى أنصاراً لديه ورسوله، وجعل إليكم مهاجرته، فليس بعد المهاجرين الأولين أحد عدنا صرثتكم، فحسن الأمراء وأسم الورراء، لا نفتات دونكم بمشورة ولا تنقصي دونكم الأمور

فقام الخطاب بن المنذر فقال

يا معشر الأنصار، املكوا عليكم أيديكم، فربما الناس في فينكم وظلالكم ولن يحير محير على خلافكم، ومن يصدر الناس إلا عن رأيكم، أنتم أهل العر والثروة وأولو العدد والسجدة، وإنما يطر الناس ما نصنعون. أنتم أهل الإيواء والبصرة، وإليكم كانت الهجرة، ولكم في السابقين الأولين مثل ما لهم، وأنتم أصحاب الدار والإيمان من قبلهم، والله ما عبدوا الله علابية إلا في بلادكم، ولا جمعت الصلاة إلا في مساحدكم، ولا دانت العرب للإسلام إلا بأسيافكم، فأنتم أعظم الناس نصيباً في هذا الأمر ومن أبي انقوم، فما أمير ومهم أمير.

فقال عمر:

هيهات لا يجتمع سيفان في عمد واحد، إنه والله لا يرعى العرب أن تؤمركم وبها من غيركم، ولكن العرب لا يسعى أن تولي هذا الأمر إلا من كانت السوة فيهم، وأولوا الأمر منهم، لما بدئت على من حالصا من العرب الحجة الظاهرة والسلطان المبين، من يارعدا سلفا ومحمدا وميراثه ونحن أولياؤه وعشيرته إلا مدل ساطل أو متحالف لإثم أو متورط في منكه فردّ عليه الحجاب من الصدر فقال:

يا معشر الأنصار! «مذكوا على أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيدهموا بنصيبكم من هذا الأمر، فرب أبوا عنكم ما سألتهم فأحلوه من بلادكم، وتولوا هذا الأمر عليهم، فأنتم والله أولى بهذا الأمر منهم، فإنه من لهذا الأمر ما لم يكن بيد من أسيافا، أما والله إن شئت لعدتها جعدة، أما حديثها المحكك وعدتها المرخّط من أمير ومكم بأمير يا معشر قريش، والله لا يرّد عليّ أحد ما أقول إلا حطمت أمة بالسيف»

قال عمر بن الخطاب: «علمه كان محسباً هو الذي يحسب»، لم يكن لي معه كلام لأنه كان بيني وبينه مارة في حياة رسول الله فنهاني عنه

ثم قام أبو عبيدة فقال:

يا معشر الأنصار! اسم أول من نصر وأوى، فلا تكونوا أول من بدّل ويغيّر<sup>(١)</sup>.

ثم تكلم بشير بن سعد فقال:

يا معشر الأنصار، أما والله نرى كذا أولى المصيبة في جهاد المشركين، والسابقة في الدين، ما أردنا إن شاء الله غير رضا ربنا وطاعة بيئنا والكرم لأنفسنا، وما يسعى أن يستطيل بذلك على الناس ولا نسعي به عوضاً من الدنيا فإن الله ولي

(١) الإمامة والسياسة ص ٢٢-٢٥ ودرج معري ج ٢ ٤٤٦ وشرح النهج ج ٣/ ١٧٧

النعمة والمنة علينا بذلك<sup>(١)</sup>

ولما استقر الوضع قليلاً، قام أبو بكر مستعلاً الفرصة فقال:

إني ناصح لكم في أحد هذين الرجلين أبي عبيدة بن الحراح، أو عمر  
فبايعوا من شئتم مهماً، فقال عمر معاذ الله أن يكون ذلك وأنت بين أظهرنا، أنت  
أحقنا بهذا الأمر، وأقدمنا صحة لرسول الله وأفضل ما في المال وأنت أفضل  
المهاجرين وثني اثنين وحليته على الصلاة، واصلاة أفضل أركان دين الإسلام  
فمن ذا ينهي أن يتقدمك ويتولى هذا الأمر عليك؟ اسط يدك أبايعك، فلما ذهبا  
ببايعاه سقهما إليه بشير الأنصاري فبايعه، فداه الحباب بن المنذر: يا بشير بن  
سعد عُنَّكَ عُفاق ما اضطرك إلى ما صنعت؟ حسدت ابن عمك على الإمارة؟ قال  
لا والله، ولكني كرهت أن أمارع قوماً حقاً لهم

فما رأت الأوس ما صنع بشير بن سعد وهو من سادات الخرج، وما دعوا  
إليه المهاجرين من قريش، وما تطلب الخرج من تأمير سعد بن عباد، قال  
بعضهم لبعض ومنهم أسيد بن حصير لئن وليتموها سعداً عليكم مرة واحدة لا  
رأيت لهم بذلك عليكم المضيئة، ولا جعلوكم نصيباً فيها أبداً، فقوموا فبايعوا أبا  
بكر، فقاموا إليه فبايعوه.

فقام الحباب بن المنذر إلى سيفه وأحده، فداروا إليه فأحدوا سيفه منه،  
فجعل يصرب بثوبه وحوهم حتى فرغوا من سبعة، فقال فاعلموها يا معشر  
الأنصار أما والله لكأنني بأسياتكم على أبواب أسنهم قد وقفو يسألونهم بأكفهم ولا  
يسقون الماء.

فقال أبو بكر: أمتا تخاف يا حباب؟

قل: ليس منك أخاف، ولكن ممن يحيي بعدك قال أبو بكر، فإذا كن  
ذلك كذلك، فالأمر إليك وإلى أصحابك، ليس لنا عليك طاعة. قل الحباب:

(١) نفس المصدر ص ٢٦

هيهات يا أبا بكر، إذا ذهبت أن وأنت، حاءاً بعدك من يسومها الصميم<sup>(١)</sup> وفي  
نص آخر قال سعد لعمر: نحن الورياء وأنتم الأمراء، فاتفقا<sup>(٢)</sup>

تنبه

إذا لم يكن لأبي بكر طعة على الحباب وأصحابه فلم يلزمه بالبيعة له،  
فلما دارم الإمام علياً وأصحابه بها حتى اقتحموا داره لأجل أخذ البيعة منه<sup>(٣)</sup>

على كل صاحب صغير أن يصف بحكمه عندما يقرأ تاريخاً كهذا

وهكذا اتفق أكثر الأنصار والمهاجرين ممن حصر السقيفة على بيعة أبي بكر  
إما طمعاً أو خوفاً إلا القليل منهم حيث ثبوا على مواقفهم الباسلة منهم سعد بن  
عبادة، وانتصب محابهاً للقوم قاتلاً لهم

أما والله لو أن لي ما أقدر به على سهو، لسمعتهم مي في أفطارها رئيساً  
يخرجك - يقصد أبا بكر - وأصحابك، ولألحقك بقوم كنت فيهم تابعاً غير متزوج،  
حاملاً غير عرير، فبايعه الناس جميعاً حتى كادوا يطشون سعداً، فقال سعد  
فلتموسني، فقال عمر أقبلوه قتل الله، فقال سعد أحملوني من هذا المكان،  
فحملوه فأدخلوه داره وترك أباهاً، ثم بعث إليه أبو بكر فقل له أن أقبل فبايع،  
فقد بايع الناس، وبايع قومك، فقال أبو بكر والله حتى أرميكم بكل سهم في كتاتي  
من بيل، وأنخصب منكم ساني ورمحي، وأصربكم سبي ما ملكته يدي،  
وأفانتكم بمن معي من أهلي وعشيرتي، ولا والله لو أن الحرس اجتمعت لكم مع  
الإنس ما بايعتكم حتى أعرض على ربي، وأعلم حساني، فلما أتى بذلك أبو بكر  
من قوله، قال عمر لا تدعه حتى يبايعك، فقال لهم شير بن سعد إنه قد أبى  
ولج، وليس يبايعك حتى يقتل<sup>(٣)</sup>، وليس بمقتول حتى يقتل ولده معه وأهل بيته

(١) الإمامة والسياسة ص ٢٦

(٢) الكامل في التاريخ ج ٢/ ٤٤٤ حوادث عام ١١ هـ

(٣) وبالفعل قتل سعد بن عبادة، وقتله عمر بن الخطاب، فقد روى البلاذري في تاريخه أن ابن  
الخطاب أشار إلى خالد بن الوليد ومحمد بن سدة الأنصاري بقتل سعد، فرماه كل واحد بسهم، =

وعشيرته، ولن تقتلوهم حتى تقتل الحرح، ولن تقتل الحرح حتى تقتل الأوس، فلا تفسدوا على أنفسكم أمراً قد استقدم لكم، فاتركوه فليس تركه بضاركم، وإنما هو رجل واحد، فتركوه وقلو مشوره شير من سعد، فكان سعد لا يصلي بصلاتهم ولا يجمع - أي ولا يصلي الجمعة - جمعهم، ولا يعيص بإفصنهم - يعني لا يحج معهم - ولو يجد عليهم أعواناً لصال بهم، ولو يدعه أحد على قتالهم لقاتلهم، فلم يزل كذلك حتى توفي أبو بكر، وولي عمر بن الخطاب، فحرح إلى الشام، فمات بها، ولم يبائع لأحد رحمه الله<sup>(١)</sup>

وفي بصرى أخرى، أقبل الناس من كل جانب يبائعون أبا بكر وكادوا يطؤون سعد بن عذبة، فقال ناس من أصحاب سعد اتفوا سعداً لا تطؤوه فقال عمر اقتلوه قتله الله، ثم قام على رأسه، فقال لقد هممت أن أطالك حتى تدر عصبوك، فأخذ سعد بلحية عمر فقال، والله لو حصصت منه شعرة ما رجعت وفي فيك واضحة<sup>(٢)</sup>

وهنا بعض الملاحظات لا بد من الإشارة إليها:

الملاحظة الأولى إن حظ المعارضة لآل البيت عليهم السلام لم يهتم لموت النبي الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ويبرز ذلك من خلال اجتماعهم في سقبة بني ساعدة والنبي لا يزال مسحى على فراش الموت

ولعاقل يستعرب كيف أنهم تركوا سيئ الكريم في تلك اللحظات الأليمة في حين كان الأحدر بهم أن يبقوا مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقومون بتحجيره وتولية أمره عليه السلام خصوصاً وأن لقيام بشؤون لميت أمر اعتاده العقلاء من

ثم أوقعوا على أرواح الناس أن الحسن قتلوه ووضعوا هذا الشعر على لسانهم

قد هنأنا سيد الحرح سعد بن عذبة فرمينا بهم فلم يعطى، فؤاده (انتهى)

وقد شهد النبي بمصل سعد لمواقفه المشرفة بنصرة دين الله تعالى، انظر أسد الغابة ج ٢/ ٤٤١

(١) الإمامة والياسة ص ٢٩ وتاريخ الطبري ج ٢/ ٤٥٩ والكامل في التاريخ ج ٢/ ٣٣٠

(٢) تاريخ الطبري ج ٢/ ٤٥٩

كل دين حتى عبدة الأوثان .

قد يقال :

إن خوف الأنصار من المهاجرين للمفصلة الموجودة<sup>(١)</sup> بينهم، أدت إلى اجتماع الأنصار بقيادة سعد بن عباد، وقد تبين لهم أن شيوخ المهاجرين قد تكتلوا لصرف الخلافة عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وأرادوا الاستيلاء عليها في حين إن الأنصار قدموا للدعوة وصاحبها ما لم يقدمه أي مهاجر آخر غير الإمام علي عليه السلام

هذا الرأي تنهأ أحد المؤرخين<sup>(٢)</sup>، لكنه مردود وذلك :

أولاً إن مؤاردهم وبصرتهم للرسول لا يشك بها ذو مسكة ويؤخر عليها المحلص والثابت على الإيمان، لكن استبدادهم بالأمر وتسرعهم في عقد الاجتماع لنصب خليفة منهم، مما دعا أبو بكر وعمر أن يلتحقا به، هذا التسرع والاستبداد يعدّ حياة عند أكثرهم للإسلام وتفريطاً لحقوق المسلمين بلا مبرر، في وقت دهمت الإسلام فاحمة اليمّة، والمسلمون مدهولون بموت منهم، في حين إن أصحاب السقيفة ومنهم بعض قادة الأنصار - عدا سعد بن عباد، وابنه قيس والمقداد - كانوا مشغولين بتصويب حبيبة، وكأنهم لم يسمعوا تلكم النصوص الباهرة طيلة حياة النبي والتي أكد فيها أن العترة الطاهرة برعامة مولى الثقلين علي بن أبي طالب عليه السلام هي الممثل الوحيد للإسلام من بعده، وكأنّ علي آدان القوم وقرأ بينهم وبين تلكم النصوص حججاً .

(١) ويؤيده ما ورد في نصوص متعددة أن عمر لما سمع اجتماع الأنصار والمهاجرين في السقيفة أرسل وراء أبي بكر وقد كان في مرض النبي، فأرسل إليه أبو بكر أنه مشغل، فقال عمر قد حدث أمر لا بد لك من حضوره، فخرج إليه، فأعلمه لحوار، فصيا مسرعين نحوهم ومعهما أبو عبيدة الجراح، قال عمر فأنيباهم وقد كنت روت كلاماً أقوله لهم «نظر كامل ابن الأثير ج ٢/٣٢٨ وتاريخ الطبري ج ٢/٤٤٣ و ٤٥٦»

(٢) سيرة الأئمة الاثني عشر ج ١/٢٥٩ فصل السقيفة، السيد هاشم معروف الحسني

ثانياً: لو كان الأنصار أصحاب استقامة بمخوض النصيحة للإسلام والمسلمين لكان الأجدر بهم أن ينتموا حول مولاهم الذي تابعوه في عدير خم فيكونوا له عليه السلام أنصاراً كما كانوا بلقي في ساعه العسرة، وقد كان الأمير عليه السلام ينتظر بصره أربعين من المهاجرين والأنصار حسماً أوصاه رسول الله بأمر من الله بذلك

الملاحظة الثانية إن المهاجرين ادعوا بحطهم أمام الأنصار أنهم أولياء الرسول وعشيرته، وأن منهم من كان شبي ائيب في العذر، ومن بضه النبي ليصلي عنه، ومنهم أمين هذه الأمة<sup>(١)</sup> وفروقه<sup>(٢)</sup>، كن ذلك ليستندروا عواطف الأنصار ليحصلوا بذلك على دعمهم لهم بالبيعة

والسؤال لقد ادعى المهاجرون أنهم أحق بهذا الأمر - حسماً تقدم نفاً عن أبي بكر وأمثاله - فهل كانوا حقيقة من عشيرة النبي والأولى سلطانه وميراثه<sup>(٣)</sup>؟

#### والجواب

الواقع يكذب ذلك، لأن الرؤوس الثلاثة الكبيرة في السقعة (أبو بكر - عمر - أبو عبيدة الجراح) كانوا من بطون متعددة مستقلة بعضها عن بعض، فلبني الكريم محمد عليه السلام من البطر الهاشمي المستقل عن هذه لبطون والمتميز عليها، وقد أشد إلى هذا العباس بن عبد المطلب في معرض رده على أبي بكر فقال إن رسول الله من شجرة نحن أعصانها وأشم جيرانها

(١) أرادوا به عسلة بن الجراح الذي قال عنه النبي برواية مصراه عليه عليه السلام قال لأعشى عليكم أمساً حق أمير، فبعث معهم أبا عبيدة، انظر تاريخ الطبري ج ٢/ ٤٤٣

(٢) أي يفصلون عمر بن الخطاب

(٣) ادعاهما أبو بكر في خطبته أمام الأنصار في سقعة، لاحظ تاريخ الطبري ج ٢/ ٤٥٧ فصل في ذكر عما جرى بين المهاجرين والأنصار وكذا ادعاه بشير بن سعد مع أنه أنصاري لكنه قاتلها بملقاً لأبي بكر وحدثاً لسعد بن عباد، انظر الإمامة والسياسة فصل محالمة بشير بن سعد ص ٢٥



### الملاحظة الثالثة .

إن المهاجرين الثلاثة في السقيفة صوّروا أن كل الأنصار يريدون أن يكون الخليفة منهم، لكن الحقيقة غير هذا وحدث لوجود ثلة مؤمنة من الأنصار ثبتوا على ولائهم لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام وأخلصوا تشيعهم له أمثال سعد بن عبادة والمقداد والحباب بن المدر وقيس بن سعد بن عبادة، هؤلاء كانوا في السقيفة يقودون جهة الأنصار المعارضة لحظ لقبي، لذا يروى أن بعض الأنصار قالت : لا نأبى إلا علياً<sup>(١)</sup>.

### الملاحظة الرابعة :

إن الحلف الثلاثي كان قد حطّظ بمؤامرة من قتل موت النبي، من هنا تأخر أبو بكر بقدومه من مرله بالسح حتى شوّش عمر على الحضور بإلقاء شتهه بأن النبي لم يمت ومن رعم ذلك فسوف يرجعون النبي ويقطع له يديه ورجليه، فقضية الخلافة كانت متواحدة في دهر عمر بن الخطاب وستطر مجيء أبي بكر لبدأ تحركهما في هذا المحال، والأمر بذلك كان يقتضي تسكين المسلمين وبث الشبهة في أذهانهم واشغالهم بذلك لينسى لهم جمع الأعوان للانقلاب<sup>(٢)</sup> على الإمام عليّ وأصحابه، ولا يعيننا ما رآه ابن أبي الحديد حيث ادعى أن عمر لما علم أن رسول الله قد مات خاف من وقوع فتنة في الإمامة وتعلب أقوام عليها، إما من الأنصار أو من غيرهم، فافتتحت المصنحة عنده تسكين الناس فأظهر ما أظهر وأوقع تلك الشبهة في قلوبهم حراسة لئلا<sup>(٣)</sup> والدولة إلى أن جاء أبو بكر

ولما انسقت الأمور لرواد الانقلاب الذين لم يحصروا حتى جارة النبي بل

(١) الكامل في التاريخ ج ٢/ ٣٢٥

(٢) كان الانقلابيون ينتظرون قدوم أعداد كبيرة من مربة الأعراب للإطاحة بخلافة أمير المؤمنين علي، لذا لما جاءوا وراهم عمر قال : ما رأيت قبيلة أسلم تصابت بهم السكك أبقت بالنصر، لاحظ تاريخ الطبري ج ٢/ ٤٥٩ وتاريخ ابن الأثير ج ٢/ ٣٤١

(٣) شرح النهج ج ٦/ ٢٤٨

لم يزل أمره عليه السلام إلا أقاربه، أما أولئك فكانوا مشغولين بمجالدة الناس وقهرهم على البيعة، لذا قال ابن أبي الحديد «وعمر هو الذي شيد بيعة أبي بكر ووقم<sup>(١)</sup> المحالين فيها، فكسر سيف الزبير لما حزده، ودفع في صدر المقداد، ووطىء في السقيفة سعد بن عباد، وقال افتلوا سعداً، قتل الله سعداً! وحطّم أبى الحباب بن المنذر الذي قال يوم السقيفة أنا جديُّها لمحكتك، وغدقها المرجب، وتوعد من لجأ إلى دار فاطمة عليها السلام من الهاشميين، وأخرجهم منها، ولولاه لم يشت لأبي بكر أمر، ولا قامت له قائمة»<sup>(٢)</sup>

وعن البراء بن عازب قال:

«لم أر لني هاشم محناً، فلما قص رسول الله ﷺ أن تتمالأ قريش على إخراج هذا الأمر منهم، فأخبرني ما يأخذ، لوالهة العجوز، مع ما في نفسي من الحزن لوفاة رسول الله، فكنت أتردد إلى بني هاشم وهم عند النبي ﷺ في الحجرة وأنفق وحوه قريش، فبني كدتك إذ فقدت أنا بكر وعمر، وإذا قائل يقول القوم هي سبيهم من ساعده، وإذا قائل آخر يقول قد يبيع أبو بكر، فلم ألت، وإذا أنا بأبي بكر قد أمل ومعه عمر وأبو عبيدة وجماعة من أصحاب السقيفة، وهم محتجزون بالأرر الصغانية لا يبرؤون بأحد إلا حطوه، وقدموه فمأوا يده ومسحوها على يد أبي بكر يساعه، شاء أو أبى، فأبكرت عقلي، وخرجت اشتد حتى انتهت إلى بني هاشم، وابتعت معنق، فصرت عليهم الباب صرباً عبيفاً، وقلت قد بايع الناس لأبي بكر بن أبي قحافة. فقال العباس تربت أيديكم إلى آخر الدهر، أما إني قد أمرتكم فعصيتهموسي، فمكثت أكاد ما في نفسي، ورأيت في الليل المقداد وسلمان وأبا در وعادة بن الصامت وأنا، الهيثم بن التيهان وحديفة وعقاراً، وهم يريدون أن يعبدوا الأمر شورى بين المهاجرين وبلغ ذلك أنا بكر وعمر، فأرسلنا إلى عبيدة وإلى المعيرة بن شعبة،

(١) وقم المحالين أي أدلهم

(٢) شرح الهمج ج ١/ ١٣٥ فصل ثلثه من أخبار عمر بن الخطاب

فسألاهـما عن الرأي، فـقل المعيرة أن تلقوا العتاس فتجعلوا له وتولده في هذه الإمرة نصيباً، ليقطعوا بذلك حاجة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. فاطلق أبو بكر وعمر وعبيدة والمغيرة، حتى دحبوا على العتاس، وذلك في الليلة الثانية من وفاة رسول الله، فقام أبو بكر خطيباً فقال

إن الله انتـعث لكم محمداً نبياً، وللمؤمنين ولياً، فمن الله عليهم بكونه بين ظهرانيهم، حتى اختار له ما عنده، فحلّى على الناس أمورهم ليختاروا لأنفسهم متفقين غير محتلمين، فاختاروني عليهم ونبأ، ولأمورهم راعياً، فتوبت ذلك وما أخاف بعون الله ونسيده وهماً ولا حيرة ولا جأ، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أسأ، وما أعتك بدعي عن طعن من بخلاف قول عامة المسلمين، يتحدكم لحاً فتكوبون حصه المبيع، وحقه الدبيع، فبت دحلهم فيما دحل فيه الناس أو صرفتموهم عما ماؤوا إليه، فقد جئتكم ونحن نريد أن نجعل لك في هذا الأمر نصيباً ولعن بعدك من عفتك، إذ كنت عم رسول الله وإن كان المسلمون قد رأوا مكات من رسول الله ومكان أعتك، ثم عدلوا بهذا الأمر عنكم وعلى رسلكم بني هاشم، فإن رسول الله ما ومكنكم

فاعترض عمر كلامه، وخرج إلى مذهبه في الحشوية والوعيد وإتيان الأمر من أصعب جهاته، فقال أي والله، إن سم بأنكم حاجة إليكم، ولكن كرها أن يكون الطعن فيما اجمع عليه المسلمون منكم، فيعاقم الحطب بكم وبهم، فاطفروا لأنفسكم ولعانتهم ثم سكت

فتكلم العباس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال

إن الله انتـعث محمداً نبياً كما وصفت وروباً للمؤمنين، فمن الله به على أمته حتى اختار له ما عنده، فحلّى على الناس أمورهم ليختاروا لأنفسهم مصيبين للحق مائلين عن زيغ الهوى، فإن كنت برسول الله طلست فحقاً أخذت، وإن كنت بالمؤمنين فحق منهم، ما تقدما في أمركم قرصاً، ولا حللاً وسطاً، ولا برحماً شحطاً، فإن كان هذا الأمر يجب لك بمؤمنين فما وجب إذ كما كارهين، وما أبعد

قولك. إنهم طعموا من قولك إنهم ماسون، ربيث، وأما ما بدلت له، فإن يكن حقك أعطيناه فأمسكه عليك، وإن يكن حق المؤمنين وليس لك أن تحكم فيه، وإن يكن حقنا لم نرض لك بعصه دون بعض، وما أقول هذا أروم صرفت عما دخلت فيه، ولكن للحجة نصيبها من أسيار، وأما قولك إن رسول الله مما ومنكم، فإن رسول الله من شجرة نحن أعصانها، وأثم خير بها، وأب قولك يا عمر إنك تحاف الناس عليا، فهذا الذي قدمتموه أول ذلك، والله الموفق<sup>(١)</sup>

### وهنا نبدي بعض الملاحظات التالية

الملاحظة الأولى: إن أقطاب السقيفة أرادوا استمالة العتاس من عبد المطلب

لشيث

الأول طهم أنه يريد الرعامة، لذا قالوا به يريد أن يجعل لك في هذا الأمر نصيباً، إذ كنت عم رسول الله

لثاني ليكون حصماً<sup>(٢)</sup> بدلت على أمر المؤمنين عليه السلام

وقد عثر عن هذين الأمرين المغفرة عندما استشاره الشيعة

ويا ليت القوم أعطوا أمير المؤمنين والصديقة لرهراء عليه السلام نصيباً من الأمر لصلتهم الوثيقة برسول الله كما فعلوا مع العتاس لكونه عم رسول الله

إذن أراد القوم رشوة العتاس لاستمالتهم إليه، لكنه رفض لأن معارضة بهم من أجل اعتصام الحق، وهيهات أن يدهش العتاس عليه وقد كان عمر يستمطر السماء به فتمطر

(١) شرح النهج ج ١ / ١٦٧ - ١٦٩.

(٢) يظهر من نص أن الإمام علياً عندما اتفق الحجة على أبي بكر، اتفق أبو بكر بأحقية الإمام منه، واتفقوا أن يكون الموعد بينهما المسجد، ونكرت المعبرة بن شعبة بلاعب بفكر أبي بكر وقال له: لراي يا أبا بكر أن تلغوا العتاس فتجعلوا له في هذه الأمرة نصيباً وتكون لكما الحجة على علي إذا كان العباس معكم، لاحظ: الإمامة والسياسة ص ٣٢

**الملاحظة الثانية:** ادعاء أبي بكر أن نبي ﷺ ترك الأمر للمسلمين ليختاروا لأنفسهم وقد احتاروا أنا بكر عليهم وآلياً، وهو ادعاء كاذب لا يمت إلى الحقيقة بصله، إذ لم يدع رسول الله الأمر شورى بين المسلمين بل نصب عليهم بأمر من الله يوم عدير حم الإمام علياً ﷺ خليفةً وقيماً وولياً، وقد هب الشيخان الإمام علياً بولايته على كل مؤمن ومؤمنة، هذا مضافاً إلى أن أنا بكر وعمر نفسيهما لم يذهبا من الدنيا حتى خلفا على هذه الأمة من يوب عنهما في أمور الرعية، بل إن أنا بكر ذكر ذلك في خطبته تلك محاطاً العتاس «فاختاروني عليهم وآلياً ولأمورهم راعياً» فإذا ثبت الانتحاب للأدي ليصلح الرعية، ثبت بطريق أولى للأشرف أعني النبي بأمر من الله تعالى، فما هذه العميرة بحق رسول الله ﷺ؟

**الملاحظة الثالثة:** أظهر أقطاب السقفة امتنعهم من أن يكون البيت الهاشمي الحصن الميع لكل مستضعف ينجأ إليه، وهذا الأمر له دلالاته عند الشرح لكونه لا يتناسب وأسس لحكومة تكريه الجديدة، التي تتعاطى مع الأحداث بالعنف والفسوة لسط بقودها وهبتها

**الملاحظة الرابعة:** ادعاء أبي بكر أن المسلمين عدلوا عن آل هاشم إلى آل تيم وعدي كما أن رسول الله من بني هاشم ومنهم، في حين إن رسول الله من شجرة طيبة تختلف بجوهرها عن باقي لشجر، وكما عثر العتاس إن رسول الله من شجرة نحن أغصانها، وأنتم جيرانها

هذا مصابحاً إلى أن المسلمين لم يعدلوا عن آل هاشم وإنما عدلوا بالسيف والقهر إلى مطلق السقفة، هذا إذا أحسن نظر بهم، وإلا أين كان المسلمون عندما احتاحت إليهم بصعة المصطفى ﷺ لبصرتها، فكانوا يقولون يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، ولو أن روحك وابن عمك سبق إلينا قبل أبي بكر ما عدلنا به<sup>(١)</sup>.

(١) لاحظ الإمامة والسبابة ص ٢٩ فصل إديه لإمام علي عن البيعة لأبي بكر

فمنطق أصحاب السقيفة لا يعرف سوى لقوة لفرص آرائه على الناس، فما قرره الشيعيون في مؤتمر السقيفة يجب أن ينفذ حتى لو كان فاقداً للشرعية من حيث ترتيبه على موقف محالف وهو «التحلف عن جيش أسامة» بالإضافة إلى معارضة من قبل أعداد كبيرة من أجلة الصحابة

فيروي المؤرخون أن سي هاشم لما انعقدت البيعة بالفهر لأبي بكر اجتمعت حول الإمام علي عليه السلام ومعهم الزبير بن العوام وكانت أمه صفية بنت عبد المطلب، وإنما كان بعد بيعة من سي هاشم، وكان الإمام علي عليه السلام يقول ما رآه الزبير ما حتى شأ سوء، فصرخوه عبداً<sup>(١)</sup>، واجتمعت سو أمية على عثمان، واجتمعت سو زهرة إلى سعد وعبد الرحمن بن عوف، فكانوا في المسجد الشريف مجتمعين فلما أقبل عليهم أبو بكر وأبو عبيدة وفد بايع الناس أبا بكر، فقام عثمان ومن معه من سي أمية فبايعوه، وقام سو زهرة فبايعوا، وأما الإمام علي عليه السلام والعناس بن عبد المطلب ومن معهم من خيرة أصحابهما وسي هاشم فانصرفوا إلى رحالهم ومعهم الزبير بن العوام، فذهب إليهم في عصاة فيهم أسيد بن حصير وسلعة بن أسلم، فقالوا «اطلعوا فبايعوا أما يخرقون أمنا»، فحرج الزبير بن العوام بالسيف، فقال عمر عليكم بالرحيل فحدوه فوثب عليه سلعة بن أسلم فأخذ السيف من يده فصر به الجدار<sup>(٢)</sup>

وما جرى على الزبير من بطش عمر كان في منزل الإمام علي عليه السلام عندما هموا بإحراقه، ففي نصر من مروان بن عثمان قتل

لما بايع الناس أبا بكر، دحر لإمام علي عليه السلام والزبير والمقداد بن الصديقه فاطمة عليها السلام وأبو أن يحرقوا فقال عمر بن الخطاب اصرموا عليهم

(١) وفي لفظ آخر قتل علي عليه السلام «ما رآه الزبير رجلاً من أهل البيت حتى شئت عبد الله»، لذا لما ظهر له

يوم الجمل صمغ عنه وقال «لا اله إلا الله» لم يردده عن ذلك انظر شرح النهج ج ١/ ٢٧ باب أجمع يسيرة من مسائل الإمام علي عليه السلام

(٢) الإمامة والسياسة / الدينوري ص ٢٨

ابيت ناراً، فخرج الربير ومعه سيف، فذبح أبو بكر عليكم بالكلب ففصدوا نحوه  
فزلت قدمه وسقط على الأرض ووقع سيف من يده، فقال أبو بكر: اضربوا به  
الحجر<sup>(١)</sup>

## إشارة

لا أدري كيف يحق لصحابي أن يست صحابياً مثله، ولا يحق لغيره أن يشتم  
صحابياً أو يلعبه لمجرد مكر صدر منه؟<sup>١</sup> لقد روى مؤرخو العامة أن عمر نعت  
سعد بن عباد بالثفاق، كما نعت عثمان عماراً، شيء أثره لساني عن ذكره انظر  
تاريخ بطري ح ٤٥٩/٢ وأساب الأشراف ح ٥٤/٥

وروى ابن قتيبة أيضاً تفاصيل افتتاحهم دار الإمام علي عليه السلام فقال وإن أنا  
بكر تفقد فوراً تحلفوا عن بيعته عند عني كرم الله وجهه، فبعث إليهم عمر، وحماد  
وإبراهيم وهم في دار علي، فأبوا أن يخرجوا فذهب بالحطب وقال والذي نفس عمر  
بيده، لنأخذ من أو لأحرقها على من فيها، قيل له أنا حصص، إن فيها فاطمة؟  
فقال وإن، فحرقوا فدعوا إلا لعلي فإنه رعم أبيه قال حلفت أن لا أخرج ولا  
أصعب ثوبي على عاتقي حتى أجمع القرآن، فوفقت فاطمة رضي الله عنها على ما بها،  
فقالت لا عهد لي بقوم حصروا أسوأ محصر منكم، تركتم رسول الله صلى الله  
عليه وآله [والله] وسلم حناره بين أيدنا، وفطعنتم أمركم ببيكم، لم تستأمرونا، ولم  
تردوا لنا حقاً فأتى عمر أبو بكر، فقال له ألا تأخذ هذا المتحلف عنك بالبيعة؟  
فقال أبو بكر لقنمذ وهو مولى له، اذهب فادع لي علياً، قال فذهب إلى علي،  
فقال له ما حاجتك؟ فقال يدعوك حبيبة رسول الله، فقال علي لسريع ما كذبت  
عني رسول الله فارجع فأبلغ لرسالة، قال فكى أبو بكر طويلاً، فقال عمر  
الثانية، لا تمهل هذا المتحلف عنك بالبيعة، فقال أبو بكر لقنمذ عد إليه فقل له  
حليفة رسول الله يدعوك لتتابع، فحماه فمقد، فأدى ما أمر به، فرفع عليّ صوته

(١) بحار الأنوار ج ٢٨، ٢٣١

فقال: سبحان الله! لقد ادعى ما ليس له، فرجع فنفذ، فأبلغ الرسالة فكى أبو بكر طويلاً، ثم قام عمر، فمشى معه جماعة، حتى أتوا باب فاطمة، فدفقوا الباب، فلما سمعت أصواتهم نادى بأعلى صوتها: يا أبت يا رسول الله، ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة، فلما سمع القوم صوتها وبكاءها، انصرفوا باكين وكادت قلوبهم تنصدع، وأكبادهم تنفطر، وبقي عمر ومعه قوم فأخرجوا علياً، فمضوا به إلى أبي بكر، فقالوا له: يايع، فقال: إن أبا لم يفعل معي؟ قالوا: إداً والله والذي لا إله إلا هو ضرب عقتك، فقال: إداً تقتلون عبد الله وأخا رسوله، قال عمر: أما عبد الله فمعهم، وأما أخو رسوله فلا، وأبو بكر ساكت لا يتكلم، فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك؟ فقال: لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جبهه، فلحق علي بقر رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم يصيح ويكفي ويأدي ياس أم إن القوم استصعقوني وكادوا يقتلونني، فقال عمر لأبي بكر: انطلق بنا إلى فاطمة فإن قد اعصساها، فانطلقا جميعاً، فاستأدبا على فاطمة، فعمل تآذن لهما، فأتيا علياً فكلماه، فأدخلهما عليها، فلما فعدا صدها، حوَّلت وجهها إلى الحائط، فسلمتا عليها، فلم تردّ عليهما السلام، فتكلم أبو بكر فقال: يا حبيب رسول الله! والله إن قرابة رسول الله أحت إلي من قراشي، وإنك لأحت إلي من عائشة استي، ولوددت يوم مات أبوك مثي، ولا أنفى بعده، أفتراني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وأمعك حقك وميراثك من رسول الله، لا أبي سمعت أنك رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم يقول: «لا يوزن ما تركناه صدقة»، فقالت: أرايتكما إن حدثتكما حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم تعرفانه وتفعلان به؟ قالا: نعم، فقالت: شذنتكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول: رصا فاطمة من رصاي، ومسحت فاطمة من مسحتي، فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني ومن أرمى فاطمة فقد أرمى رضىاني ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟، قالا: نعم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم، قلب فيني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرمىني، ولئن لقيت سبي لأشكونكما إليه، فقال أبو بكر: أيا



عائذ بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة، ثم انتحب أبو بكر يبكي، حتى كادت نفسه أن تزهق، وهي تقول والله لأدعون الله عليك في كل صلاة أصليها، ثم حرج ناكياً فاجتمع إليه الناس، فقال لهم بيت كل رجل منكم معانقاً حبلته مسروراً بأهله، وتركتموني وما أنا فيه، لا حاجة لي في بيعتكم! أقبلوني بيعتي، قلو: يا خليفة رسول الله، إن هذا الأمر لا يستقيم وأنت أعلمنا بذلك، إنه إن كان هذا لم يقم لله دين، فقال: والله لولا ذلك وما أحابه من راحة هذه العروة ما بت ليلة ولي في عنق مسلم بيعة، بعدما سمعت ورأيت من فاطمة<sup>(١)</sup>

ثم ذكر ابن قتيبة كعبه من مؤرخي العامة أن الإمام علياً عليه السلام بايع أبا بكر بعد شهادة الصديقة الطاهرة فاطمة عليها أفضل التحية والسلام بعد خمسة وسعين ليلة<sup>(٢)</sup> من وفاة أبيها النبي محمد ﷺ وعد الواقدي والطبري وابن الأثير بعد ستة أشهر<sup>(٣)</sup>.

لكن هذا الأمر غير صحيح لأن معنى البيعة الاعتراف شرعية المعتصين لحقه المارك، كما أنه لا يمكنه السار عنه لكونه غير قابل للقب والانتقال لأنه من محتصات الإمامة، وعهد من الله لا يهه لمن عهد منه المعصية يوماً في حياته

ويشهد لذلك ما ورد من النصوص الصادرة عن أئمة آل البيت عليهم السلام مصافاً إلى أن القرائن الحارحية تشير إلى أنه لم يبيع، منها

قول أبي بكر لعمر: «لا أكرهه على شيء ما كنت فاطمة إلى حبه»<sup>(٤)</sup>

وهل عدم بيعة أمير المؤمنين ليقوم سبه لسيدة المطهرة، أراد الإمام عليه السلام

(١) الإمامة والسياسة ص ٣٠

(٢) الإمامة والسياسة/ الديبوري ص ١٣

(٣) هامش لإمامه والسياسة ص ٣١ والطبري ح ٢ ٤٤٨ ولكن في التاريخ ج ٢/ ٣٣١ وشرح النهج مج ٣/ ٢٠٤ هذا بالإضافة إلى أن الراوي لحبر الستة أشهر هو الزهري عن عائشة وهما غير نقشب عدنا

(٤) الإمامة والسياسة ص ٣١

أن يسايرها، أم أنها مسألة مبدئية لا يسوم أو يهادن عليها الإمام عليه السلام ١٩

إن عدم امتثال أمير المؤمنين للبيعة - كما قلنا - ليست مسألة شخصية يمكن أن يتنازل عنها الإمام علي عليه السلام لنقوم، إنها مسألة الخلافة الربانية التي وهبها الباري له، فلا يحق له أن يحيي الآخرين بها

ومنها، أن الإمام علياً عليه السلام جده لشيخين في مسجد النبي وأمام حشد من المسلمين الخاضعين، بعد أن اقتادوه إلى أبي بكر لبائع قهراً، فقال

«أن عبد الله وأحو رسوله، فقيل له: ببيع أنا بكر، فقال: أنا أحو بهذا الأمر منكم، لا أبيعكم وأنتم أولى بالبيعة لي، أحدثتم هذا الأمر من الأنصار، واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي، وتأخذونه ما أهل البيت غضباً؟

ألستم رعمتم للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر منهم<sup>(١)</sup> لئلا كان محمد منكم، فأعطوكم المقادة، وسلموا إليكم الإمارة، وأنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار نحن أولى برسول الله حياً وميتاً فأقصموا إن كنتم تؤمنون وإلا فبؤوا بالظلم وأنتم تعلمون

فقال له عمر: إنك لست متروكاً حتى تنابح، فقال له الإمام علي: احلب حلباً لك شطره، واشدد له اليوم أمره يردده عليك عدأ. ثم قال: والله يا عمر لا أقل قولك ولا أبايعه.

فقال له أبو بكر: فإن لم تباع فلا أكرهك، فقال أبو عبيدة بن الجراح لعلي: كرم الله وجهه يا بن عم إنك حديث السر<sup>(٢)</sup> وهؤلاء مشيخة قومك، ليس لك

(١) لقد قاله الشيخان في خطبتهما أمام بعض الأنصار والمهاجرين في السقيفة، لاحظ تاريخ الطبري ج ٢/ ٤٥٧، والإمامة ولسانه ص ٢٥ وتاريخ ابن الأثير ج ٢/ ٢٣٠

(٢) قد قال الشحان في مقالة أبي عبيدة، حينما أمرهم النبي بالالتحاق بجيش أسامة فذلاً يستعمل هذا الكلام على جله المهاجرين والأنصار فغضب الرسول لما سمع ذلك وخرج عاصياً رأسه، فعصده المير وقال: ما عفة سعتي عن بعضكم تأمير أسامة، ثم طعتم في تأميري -

مثل تجريتهم، ومعرفتهم بالأمور، ولا أرى أن نكر إلا أقوى على هذا الأمر منك،  
وأشد احتمالاً واصطلاحاً به، فسئم لأبي نكر هذا الأمر، فإليك إن تعش ويطل بك  
بقاء، فأنت لهذا الأمر حليق وبه حقير، في قصصك ودسك، وعلمك وفهمك،  
وسابقتك وسك وصهرك، فقال عليّ كرم الله وجهه

الله الله يا معشر المهاجرين، لا تخرجوا سلطان محمد في العرب عن داره  
وقعر بيته، إلى دوركم وقعور بيوتكم، ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الدس وحفه،  
فوالله يا معشر المهاجرين، لبحن أحق الدس به، لأننا أهل البيت، وبحن أحق بهذا  
الأمر منكم ما كان فيما القاريء لكتب الله، الفقيه في دين الله، العالم بسن رسول  
الله، المصطلح بأمر لرعيه، المدافع عنهم الأمور السيئة، القاسم بينهم بالسوية،  
والله إنه لفيء، فلا تنعوا الهوى فتصنوا عن سبيل الله، فتزدادوا من الحق بعداً

فقال بشير بن سعد الأنصاري لو كان هذا الكلام سمعته الأنصار منك يا  
عليّ قبل بيعتها لأبي نكر، ما احتلف عليك اثنان، قال وخرج عليّ كرم الله وجهه  
بحمى فاطمة بنت رسول الله على دية ثلثاً في مجالس الأنصار سألهم النصرة،  
فكانوا يقولون يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، ولو أن روحك واس  
عمك سبق إلينا قبل أبي نكر ما عدل به، فيقول عليّ كرم الله وجهه أفكيت أدع  
رسول الله في بيته لم أدعه، وأخرج نزع الناس سخطه؟!

فقالت فاطمة عليها السلام ما صنع أبو النحس إلا ما كان يسعى له، ولقد صنعوا  
ما الله حسيهم وطالبهم<sup>(١)</sup>

وروى أشهرستاني عن النظم سمعته أن عمر صرب بن فاطمة يوم البيعة  
حتى ألفت الحين من بطنها، وكان يصيح احرقوا دارها من فيها، وما كان في

= أسامة، فقد طعنتم في تأميري أده من فده، وبيم الله ب كان لحقيقاً بالإماره، وأن الله من بعده  
لحلي بها، وألهمنا من أحت الناس أبي فاستوصوا به حيراً فإنه من حذركم، انظر شرح لهج  
ج ١٢٥/١

(١) تاريخ الخلفاء المسمى بالإمامة والسياسة لابن قتيبة ص ٢٨ - ٣٠

الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين<sup>(١)</sup>

وعن ابن حميد عن جرير عن معبرة عن رباد بن كليب قال

أتى عمر بن الخطاب مرث علي وفيه طمحة والزبير ورجال من المهاجرين  
فقد والله لأحرقن عبيكم أو لنحرقن إلى البيعة، فحرح عليه الزبير مُضَلَّتاً  
بالسيف، فعثر فسقط السيف من يده فوثق عليه فأحدوه<sup>(٢)</sup>

وروى أبو بكر أحمد بن عبد العزيز بسند معين إلى أبي الأسود قال

غضب رجال من المهاجرين في بيعة أبي بكر بن عمر مشورة، وغضب علي  
والزبير فدخلا بيت فاطمة، معهما السلاح، فجاء عمر في عصابة، فيهم أسيد بن  
حصير، وسلمة بن سلامة بن قريش وهما من بني عبد الأشهل، فاقتحما الدار،  
فصاحت فاطمة وباشتتاهما الله، فأحدوا سيفيهما، فصرخوا بهما الححر حتى  
كسروهما، فأحرحهما عمر بسوقهما، حتى نايعا<sup>(٣)</sup>

وعن أبي بكر أحمد قال جاء (عمر إلى أبي بكر) فاطمة في رجال من الأنصار  
وبصر قبل من المهاجرين، فقال والذي نفسي بيده لأحرقن إلى البيعة أو لأحرقن  
البيت عليكم، فحرح إليه الزبير مصتاً بالسيف، فاعتقه رباد بن ليث الأنصاري  
ورحل آخر، فندر السيد من يده، فصر به عمر الححر فكسره، ثم أحرحهم  
تلابهم يسافون سوقاً عيقاً، حتى نايعوا أبا بكر<sup>(٤)</sup>

وعنه أيضاً قال

أخبرني أبو بكر الدهلي، عن إسماعيل بن محالد، عن الشعبي قال: قال أبو  
بكر يا عمر، أين خالد بن الوليد؟ قد هو هـ، فقال انطلقا إليهما - يعني علياً

(١) الملل والحل للشهرستاني ج ١/ ٥٧

(٢) تاريخ الطبري ج ٢/ ٤٤٣

(٣) شرح النهج ج ٣/ ٢٠٥ فصل خبر البيعة فاطمة مع أبي بكر وعمر

(٤) شرح النهج ج ٣/ ٢٠٦

والزبير - فأنبأني بهما، فاطلقنا، ودخل عمر ووقف خالد على الباب من خارج، فقال عمر للزبير، ما هذا السيف؟ قال أعدته لأبايع عدياً، قال: وكان في البيت ناس كثير، منهم المقداد بن الأسود وجمهور الهاشميين<sup>(١)</sup>، فاحترط عمر السيف فضرب به صخرة في البيت فكسره، ثم أخذ بيد الزبير، فأقامه ثم دفعه فأخرجه، وقال يا خالد، دونك هذا، فأمسكه حديد، وكان خارج البيت مع خالد جمع كثير من الناس، أرسلهم أبو بكر ردها لهما، ثم دخل عمر فقدم لعليّ، قم فبيع، فتلكنا واحتمس، فأحده بيده، وقال قم، فأبى أن يقوم، فحمله ودفعه كما دفع الزبير، ثم أمسكهما خالد، وساقهما عمر ومن معه سوقاً عيباً، واجتمع الناس يطربون، وامتلات شوارع المدينة بالرحل، ورأت فاطمة ما صنع عمر، فصرخت وولولت، واجتمع معها نساء كثير من الهاشميات وغيرهن، فحزنت إلى باب حجرتها، وبادت يا أبا بكر ما أسرع ما أعزمت على أهل بيت رسول الله<sup>١</sup> والله لا أكلم عمر حتى ألقى الله، قال فلما بايع عليّ والزبير، وهذأت تلك الفورة، مشى إليها أبو بكر بعد ذلك فشجع لعمر، وطلب إليها فرضيت عنه<sup>(٢)</sup>

تسعه

ما أشار إليه بن أبي الحديد نقلاً عن أبي بكر الجوهري «من أن الإمام علياً عليه السلام بايع في أحر العطاف، ثم لما هذأت الفورة توسط لعمر عند الهرم عليه السلام فرصبت عنه» كذب صريح لأن كل النصوص من الطرفين تشير إلى أنها عليه السلام ماتت وهي واجدة<sup>(٣)</sup> على أبي بكر وعمر، بل قالت لأبي بكر «والله لأدعون الله عليّ في كل صلاة أصليها»<sup>(٤)</sup>

(١) ليس صحيحاً أن در الإمام علي عليه السلام كان مبتاً جمهور الهاشميين، ولو كان معه أربعون منهم لكان خرج على القوم

(٢) شرح النهج ج ٣/ ٢٠٦

(٣) الإمامة والسياسة ص ٣١ وشرح النهج ج ٣/ ٢٠٧

(٤) الإمامة والسياسة ص ٣١

وقال الصبري هجرته ؛ أي لأبي بكر - فاطمة عليها السلام فلم تكلمه في ذلك حتى ماتت فدفنها الإمام علي ليلاً ولم يؤذن بها أباً بكر<sup>(١)</sup>.

وأما إصرار العامة على أن الأمير عليه السلام بايع، فالحق يقال: أن البيعة لا أساس لها من الصحة عندي لا اختياراً ولا اضطرراً، فكيف يبايع وقد قادوه كما يقاد الجمل المخشوش<sup>(٢)</sup> على حدّ تعبير معاوية بن أبي سفيان عندما بعث للأمير عليه السلام رسالة يعيره فيها ويؤسه بالقول: «إث كنت تقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى تبائع».

فرّد عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

«وقلت إني كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى أبيع، ولعمرك الله لقد أردت أن تدمّ فمدحت، وأن تمصح دفنصحت، وما على المسلم من عصاة في أن يكون مظلوماً ما لم يكن شاكاً في دينه، ولا مرتاباً بيقينه، وهذه حقّتي إلى عبرك فضدّها، ولكي أطلقت منها بعداً ما مسح من ذكرها»<sup>(٣)</sup>

وهو بعدُ المود قسراً ببيعة<sup>(٤)</sup> وكيف تُسب إليه البيعة، وهو يحكي عن نفسه المقدسة أنه مظلوم باقتيادهم له كما يقاد الجمل المخشوش<sup>(٥)</sup> إذن فلا الإمام أمير المؤمنين بايع، ولا السيّد الصديق الطاهرة رصيت عنهما!

وكيف نرصى عثر ظلمها جمعها واعتدى عليها وأصرّ بعدده على عصي حقها وحق روحها؟ مع أنّ أباً بكر نفسه اعترف على فراش الموت بأنه ودّ لو أنه لم يكشف بيت فاطمة عليها السلام، فقال

«و الله ما آسى إلا على ثلاثة فعدهنّ، لبني كنت تركتهنّ، وثلاث تركتهنّ

(١) تاريخ الصبري ج ٢/ ٤٤٨

(٢) المخشوش ما يدخل في عظم أمه البعير من حشيش

(٣) نهج النبلاء - حظه ٢٨ ص ٣٨٧ شرح الدكتور صحي لمصالح، وشرح محمد عده ج ٣/ ٢٦

(٤) الموائد البهية في شرح عقائد الإمامية ج ٢/ ٥٩

ليتي فعلتهن، وثلاث ليني سألت رسول الله عنهن، فأما اللاتي فعلتهن وليتي لم أفعلهن، فليتي تركت بيت علي<sup>(١)</sup> وإن كان أعدى علي الحرب، وليتي يوم سقيفة من ساعدة كنت صريت على يد أحد لرحلين أبي عبيدة أو عمر فكان هو الأمير وكنت أنا الورير، وليني حين أنبت بدي الحناء السلمي أسيراً أني قتلته ذبيحاً أو أطلقته نجيحاً ولم أكن أحرقته بالنار..»<sup>(٢)</sup>.

فكيف رصيت عنه - حسب دعه أبو بكر الجوهري - وقد أسف وهو على فراش الموت أنه لم يكشف بينها؟!!

### عود علي بدء:

قلنا إن الشيخين أرادا فخر أمير المؤمنين بأحد البيعة معه ولو قسراً، لكون بيعته لهم يعني لهم الكثير، فيصنعوا لجو للمعارضة، وفهرهم له مسبب عن اعتصابهم لحقه، فمن الملحوظ دتما أن المعتصم يريد فرض سطوته على الآخرين لإسكانهم وإحمد أنفاسهم قبل أن يبدأوا بأي حركة ضده، وهكذا فعل المعتصم من الصحابة بأمر المؤمنين وعياله وأهل بيته وخيرة أصحابه، كل ذلك من أجل لاستيلاء على صهوة الممكة الإسلامية لتحقيق المجد والشهرة والجاه، فمن أجل الملك يهون كل شيء عند ولثك الدين ادعوا الإسلام واستغلوا صحبتهم لرسول الله وانتدعو ألقاباً<sup>(٣)</sup> لا وقع لها ليصلوا الناس، وبالفعل تم ما أرادوا واستحجموا قومهم فأطاعوهم وهذه سنة الجاهلين الذين يرقصون بكل من ينفر لهم على دفي.

وأما المؤمنون الأتقياء - وهم يادرون كندرة الكبريت الأحمر في كل زمن -

- 
- (١) في نسخة لطبري وشرح النهج لابن أبي الحديد «ليتي لم أكشف بيت فاطمة»  
(٢) تاريخ الحنفاء لابن فتيبة ص ٣٦ مرص أبي بكر واستحلافه عمر، شرح النهج لابن أبي الحديد مج ٢/٢٠٨ وتاريخ الطبري ج ٢/٢١٩  
(٣) كالألقاب التي صبعوها عليهم أمثال الفروق والصديق ودو الورير وثاني النبي وسيف الله المسلول وأمين الأمة.

فدائماً لا يُسمح لهم بأي نشاط، فهم محاصرون من كل جانب، لا يدور على شيء لكثرة الباطل وازمحلل الحق عند أعين البشر، كما أن الحق ثقيل على النفوس المريضة، لكنه مري حفيف على أصحاب القلوب الطاهرة، لد قل مولى لثقلين «إن الحق ثقيلٌ مريء، وإن الباطل حفيف وبى»<sup>(١)</sup>

فيا عجباً للدهر كيف رفع فيه الوصيع، روجع الشريف، فها هو أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يصحر من أهل زمانه فيقول  
«فيا عجباً للدهر إذ صرثُ بُفْرُ بي من لم ينح قدمي ولم تكن له كسابقتي»<sup>(٢)</sup>

وبالحملة فإن الانقلابين لم يتوانوا عن ظلم المستضعفين، لقد فعلوا الأعاجيب، وبمحصر عن ظلمهم<sup>(٣)</sup> شهادة سيدة ساء العالمين الصديقة الطاهرة فاطمة عليها السلام، بعد أن كسر عمر بن الخطاب صلعتها وأسقط جينها  
كما أنهم وطأوا سعداً وكادوا يقتلوه في السفينة<sup>(٤)</sup>، ثم أحر الأمر قتل عليّ أيديههم<sup>(٥)</sup>

وضربوا الخياب بن المنذر وحطموا أمه<sup>(٦)</sup>

- لم يمرؤ بأحد إلا خبطوه<sup>(٧)</sup>

- ضربوا الزبير بن العوام وكسروا سيفه<sup>(٨)</sup>

(١) نهج البلاعة/ شرح محمد عبده ج ٤/ ٢٤٤ رقم الحكمة ٣٧٦

(٢) نهج البلاعة ج ٤/ ١١ شرح محمد عبده

(٣) سيأتي فصل خاص بمآسي مولانا الرهراء عبيد السلام وما جرى عليها منهم

(٤) الإمامة والسياسة ص ٢٧ وتاريخ الطبري ج ٢/ ٤٥٩

(٥) تاريخ البلاذري وإحقاق الحق ج ٢/ ٣٤٦

(٦) شرح النهج لابن أبي الحديد ج ١/ ١٣٥

(٧) شرح النهج ج ١/ ١٣٩ و ١٦٨

(٨) شرح النهج ج ١/ ١٣٥ و ج ١٢ ١٢ والطبري في تاريخه ج ٢ ٤٤٣ والإمامة والسياسة ص ٢٨



- تواعدوا<sup>(١)</sup> من لجأ إلى دار الصديقة الطاهرة عليها السلام
  - هددوا<sup>(٢)</sup> بإحراق الدار، وقد أحرق الباب فعلاً.
  - قهروا<sup>(٣)</sup> مولى الثقلين عنباً عليه السلام على الحروح من داره للبيعة قسراً.
  - نفوا<sup>(٤)</sup> عن أمير المؤمنين علي عليه السلام الأخوة بيه وبين رسول الله.
- والسؤال الذي يفرض نفسه بقوة  
لماذا سكّت الناس عن أصحاب السقيفة؟

والجواب:

أولاً: لما قلناه سابقاً أن الناس اصمحو الحق من نفوسهم، فأتوا لا يفكرون إلا بالباطل وأهله

ثانياً: أنهم كانوا متعرقين، فمنهم من هو شانيء للإمام علي عليه السلام، ومنهم - وهم الأكثرون - أعراب وجُعاة وطعام أُنشع كل ماعق، يملون مع كل ريح ويعقون مع كل ماعق لا يستفسنون مور العجم ولا يهندون إلى ركن وثيق، هؤلاء مقلدون لا يسألون ولا يكررون، ولا يبحثون، وهم مع أمرائهم وولاتهم، لو أسقطوا عنهم الصلاة الواجبة لتركوها، فلذلك أُنشع النص، وحفي ودرس، وقويت كلمة العقدين لبيعة أبي بكر، وقواها ريذة على ذلك اشتعال الإمام علي عليه السلام وبني هاشم برسول الله.

ومنهم ذو الدبب وصحة لبقير نكهم قبيدون جداً لم يكتملوا على الأربعين<sup>(٥)</sup>، ولو اكتملوا لجاهد بهم أمير المؤمنين عصاة الباطل ودعائه

- 
- (١) شرح النهج ج ١/ ١٣٥
  - (٢) الإمامة والسياسة ص ٣٠ وتاريخ الطبري ج ٢/ ٤٤٣
  - (٣) الإمامة والسياسة ص ٣٠
  - (٤) الإمامة والسياسة ص ٣٠
  - (٥) قال أبو حامد الغدائي أن الإمام عباً عبه السلام حمل السيدة الزهراء ومعه ولدها، يطلب =

وهؤلاء الأطياب لم يسكنوا مطلقاً بل تكلموا واعترضوا ولكنهم لم يشهروا سيفاً إلا الربير منهم، وذلك لعدة عدم اكتمال العدة، ولكثرة أعوان أصحاب السقيفة من داخل المدينة وخارجها، لا سيما «قبيلة أسلم» حيث أقبلت مجماعتها حتى تصابق بهم السكك فبايعوا أبا بكر، فكان عمر يقول ما هو إلا أن رأيت أسلم فأيقنت بالنصر»<sup>(١)</sup>.

فكانت سلطة أبي بكر مدعومة بقوة لحديد والبار، والمشيد لها هو عمر من الخطاب على حدّ تعبير ابن أبي الحديد<sup>(٢)</sup>.

وبشدة نظشه ومظاظته وحرصه على لملك نوطه حكم أبي بكر، ثم رجع عمر نفسه فتعود منها فقال: «إن قوماً يقولون إن بيعة أبي بكر كانت فتنه، وإنه لو مات عمر لقمعك وفعلنا، أما إن بيعة أبي بكر كانت فتنه، إلا أن الله وقى شره فإن امرئاً تابع امرئاً من غير مشورة من المسلمين، فإنهما بفترة أن يقتل»<sup>(٣)</sup>.

حتى أن أبا بكر عثر عن وصوله للحكم بالقلعة عندما بايعه قوم من غير مشورة، فعصب جماعة آخرون منهم أمير المؤمنين بل أمير المؤمنين حتى الملائكة، فقام أبو بكر، فخطب الناس، وقال:

«إن بيعتي كانت فتنه وقى الله شره، وحشيت الفتنة، وإيم الله ما حرصت عليها يوماً قط، ولا سألتها الله في سر ولا علانية قط»<sup>(٤)</sup>  
يرد عليه

---

البحر والمعوقة، فأجابه أربعون رجلاً، فابعوه على الموت ثم أمرهم أن يحلفوا رؤوسهم ومعهم سلاحهم، فأصبح لم يوافه منهم إلا أربعة، سرور والمقداد وأبوذر وصليان، انظر شرح النهج ج ١٢/١٢

(١) تاريخ الطبري ج ٢/٤٥٩ وتاريخ ابن الأثير ج ٢/٣٣١

(٢) شرح النهج ج ١/١٣٥، قال: وعمر هو الذي شيد بيعة أبي بكر ووقع المحالين فيها

(٣) شرح النهج ج ١٢/١١-١٢ وفي لفظ ابن هشام «لله فتنة» سيرة ابن هشام ج ٤/٣٠٨

(٤) نفس المصدر ج ٣/٢٠٥.

إذا لم يحرص عليها يوماً قط، ولا سألها الله تعالى في سر وعلاية، فلم لم يسلمها للأعلم والأشجع والأتقى أعبي الإمام علياً الذي بايعه أبو بكر نفسه في عدير حم وقال له: «بح لك يا عني أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة»

ورود حديث «الفتنة» باللفظ آخر منها ما رواه بعض المؤرخين

أن عمر صعد المسر فذكر آية ارحم وقال: إن الله عز وجل بعث محمداً بالحق وأنزل عليه الكتاب، وكان فيما أبون آية ارحم وإني خشيت أن يطول بالناس زمان فيقول قائل والله ما نجد الرحمة في كتاب الله فيصلوا بترك فريضة أبولها الله، وقد كنا نقول «لا تزعجوا عن آياتكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آياتكم»، ثم أنه يلقي أن قائلًا مكم يقول لو قد مات أمير المؤمنين بايعت فلاناً، فلا يُعزَّن امرءاً أن يقول إن بيعة أبي بكر كذب فتنة، فقد كانت كذلك غير أن الله وفي شرها<sup>(١)</sup>.

وفي لفظ آخر قال عمر

«إلا أن بيعة أبي بكر كانت فتنة وقي الله المسلمين شرها، فمن عاد إلى مثلها فاقبلوه، فأبى رجل تابع رجلاً من غير مشورة المسلمين فإيهما نعرًا - أي عزراً - نفسيهما - يحب أن يقتل»<sup>(٢)</sup>

نعم إن بيعة أبي بكر فتنة من فتنات التاريخ الأسود، إذ كيف لا تكون فتنة وليس في هذه الأمة من تقطع إليه الأعناق مثل مولى المؤمنين علي بن أبي طالب كيف يقاس الدب بالأس والعلامة بسور<sup>(٣)</sup> يا للعار والفضيحة أن يقاس الإمام علي بأبي بكر وأمثاله، من هنا عثر أبو بكر عن حقيقة جوهره فقال «أقبلوني فلمت بحيركم وعلي فيكم»<sup>(٤)</sup>.

(١) تاريخ الطبري ج ٢/ ٤٤٥ - ٤٤٦ وتاريخ ابن الأثير ج ٢/ ٣٢٧

(٢) المار والسجل للشهرستاني ج ١/ ٢٤ وشرح التحرير للقرشي ص ٣٧١ حجري، والسيوطي في تاريخ الخلفاء ص ٦٧، والعدير للأسيبي ج ٧/ ٧٩ وج ٥/ ٣٧٠

(٣) شرح التحرير للقرشي ص ٣٧١ ط/ حجري، وشرح النهج ج ١/ ١٣١ دون لفظ «علي»

ورواه غير واحد بالمعاض متعددة

وهي لفظ ابن قتيبة الدينوري «وما أب إلا كأحدكم، فإذا رأيتموني قد استقمتم فاتبعوني، وإن رعت قوموني، و علموا أن لي شيطاناً يعتريني أحياناً، فإذا رأيتموني غضبت فاجنبوني، لا يؤثر في أشعاركم وأبشاركم»<sup>(١)</sup>  
وفي لفظ آخر «قد أفلتكم في يعني هل من كاره؟ هل من معص؟»<sup>(٢)</sup>.

وفي لفظ ثالث. عندما حرج من در مولانا الزهراء عليها السلام قال: «بيت كل رجل منكم معانقاً حليته، مسروراً بأهله، وتركتهم وما أنا فيه، لا حاجة لي في بيعتكم، أقبلوني بيعتي، قالوا يا خليفة رسول الله، إن هذا الأمر لا يستقيم وأنت أعلمنا بذلك، أنه إن كان هذا لم يبق له دين، فصر والله لولا ذلك وما أخافه من رحوة هذه العروة ما بب ليلة ولي في عن مسم بيعة»<sup>(٣)</sup>

وبلفظ رابع «أيها الناس قد وبت عليكم ولست بحيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني»<sup>(٤)</sup>

وبلفظ خامس «ألا وإنما أنا بشر، ولست بحير من أحدكم، فراعوني، فإذا رأيتموني استقمتم فاتبعوني، وإذا رأيتموني رعت قوموني، و علموا أن لي شيطاناً يعتريني، فإذا رأيتموني غضبت فاجنبوني»<sup>(٥)</sup>

وفي لفظ آخر «أما بعد فربي قد وبت أمركم ولست بحيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني»<sup>(٦)</sup>

(١) الإمامة والسياسة ص ٣٤

(٢) الإمامة والسياسة ص ٣٣

(٣) الإمامة والسياسة ص ٣١

(٤) الكافي في التاريخ ج ٢ / ٣٣٢ ودرج الطري ج ٢ / ٢٥١ وسيرة ابن هشام ج ٤ / ٣١١

(٥) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٧١

(٦) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٦٩ - ٧١

وفي لفظ سادس «إني وبيت هذا الأمر وأنا له كاره، والله يوددت أن  
بعضكم كفانيه»<sup>(١)</sup>.

وبحق نسال

كيف كان أبو بكر يكره أمراً جعله الله له - بحسب رعمه وصاحبه عمر - ثم  
يؤكد أن يكفيه غيره، وقد حالوا بين سبي وبين أملة بالوصية بالإمام علي وهو على  
فراش الموت؟ وكيف لا يرحو نكت لإمارة التي من أحلها ارتكبوا عظام  
الأمور؟ وكيف كان يرى الناس في إقامته حبراً، ولرده لمثبته الله به وعهده لسيه  
مساعداً وقد رووا عن النبي أنه قال يأبى الله ورسوله والمؤمنون إلا أنا بكر<sup>(٢)</sup> ١١٩

وكيف بكل أمر الأمة إلى مثبته وقد ردت مثبته النبي في ذلك؟ ووقع في  
السموات ما وقع يوم أعرب الله عن أميته

وكيف يستقبل منها أبو بكر في أول حياته ثم يعقدها لعمر بعد وفاته على حد  
قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام «أرى ترائي بها حتى مضى  
الأول لسيده، فادلى إلى فلاح بعده - أي إلى عمر بن الخطاب -

شأن ما يومي على كورها - وبوم حيان أحى حمر  
في عحاً! سا هو يستقبلها في حياته، يد عقدها لآخر بعد وفاته! لشد ما  
شطر، صرعها! قصيرها في حوره حشء يعط كسها ويحش مشها، ويكثر العثار  
فيها، والاعتدار منها، فصاحبها كركب الصعنة، إن أشق بها حزم، وإن أسلس  
لها تقخم، فممي الناس لعمر الله يحيط وشمس، وتلوي واعتراض، فصبرت على  
طول المدة، وشده المحنة حتى إذا مضى بسسه جعلها في جماعة رعم أبي  
أحدهم، فيالله وللشورى...»<sup>(٣)</sup>

(١) صموة الصموة لابن الجوري ح ٩٩/١

(٢) سيره ابن هشام ح ٤/٣٠٣ فصل تمرير الرسول في بيت عائشه

(٣) الخطبة الشفقية بهج البلاغة ح ١/٢٥ محمد صده، وشرح النهج لابن أبي الحديد ح ١/١٢٦

قأنت - أحي القارىء - أرشدك الله ، إذ تأملت قور أمير المؤمنين في خطته الشفشفية بقوله «فيا عجباً» . « وحدته عجباً وعرفت منه المغرى الذي كان من الرحل في القول، وبان خلاف الدطر منه لظهر، وتفتت الحيلة التي أوعها، والتببس وعثرت به على الضلال وقلة الدين»<sup>(١)</sup>

إن مقالة أبي بكر تلك، دلالة واضحة على جهله وشبطنه «إن لي شيطاناً يعتريني»، وحرى بأن ترعاه أمتة ورعيته، فتعيبه وتسدده وتقومه عند الحطل والريع؟ ولعل تلك الشدة في إباءة الله وملائكته ومؤمسين خلافة أي أحد إلا أبا بكر كانت مكدوبة على الله وعلى رسوله ومؤمسين، أو كدت صحيحة غير أنها مقبلة بإرادة أبي بكر نفسه ومشيته؟ لاها الله كدت مكدوبة ليس إلا

والخلاصة إن مقالة أبي بكر تلك «أقيلوبي فلت بحيركم وعلي فيكم» فيها إشارة أيضاً إلى تحريض المسلمين على قتل أمير المؤمنين علي عليه السلام، بمعنى أن استقلته الأمر بقتل الإمام علي عليه السلام أي ما دام علي فيكم موجوداً فأنا لست بحيركم فافتلوه حتى أكون خليفة بلا مارع<sup>(٢)</sup>

هذا مصفاً إلى أن مقالته تلك تشير أيضاً إلى عدم استحقاقه الخلافة، بيان ذلك أنه كان صادقاً في كلامه فلا يصلح لخليفة أن يعتربه إبليس فيببس على المسلمين دينهم، وإن كان كاداً لم يصلح أبصاً لها لاشتراط العصمة في الإمامة

## شبهة وحل:

### وجه الشبهة:

إن أبا بكر إنما قال «أقيلوبي فلت بحيركم» ليثور ما في نفوس الناس من بيعته، ويخير ما عندهم من ولايته، فيعلم مريدهم وكارههم ومحبههم ومبغضهم، فلما رأى النفوس إليه ساكنة، والقلوب لبيته مدعنة، استمر على إمارته، وحكم

(١) الأصول المختارة للشيخ المفيد ص ٢٤٧

(٢) منهاج البراعة في شرح نهج البلاعة/ للميرزا حبيب الله الحنفي ج ٣/ ٥٧

حكم [ط بحكم] الحلفاء في رعيته، ولم يكن مكرراً منه أن يعهد إلى من استصلحه لخلافته، وقد جرى مثل ذلك للإمام علي عليه السلام فإنه قال للناس بعد قتل عثمان: دعوني والتمسوا غيري، فأنا لكم وريراً حير مي لكم أميراً. وقال لهم اتركوبي، فأنا كأحدكم بن أنا أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم. فأبوا عليه وابعوه، فكرهها أولاً، ثم عهد بها إلى الإمام الحسن عليه السلام عند موته<sup>(١)</sup>.

#### والجواب:

إن الفرق بين الموصيين ظهري، لأن الإمام علي عليه السلام لم يقل: إني لا أصلح، ولكنه كره العتنة، وأبو بكر قد كلاً ما معناه إني لا أصلح لها، لقوله: «لست بحيركم» ومن نفى عن نفسه صلاحيته للإمامة، لا يجوز أن يعهد بها إلى غيره.

ووصايته بها إلى الإمام الحسن عليه السلام لا بد منها لأمرين

الأول لكونها خلافة عن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم لا اسحداً

الثاني ليس هناك من هو أفضل من الإمام الحسن حتى يعهدا إليه.

#### قد يقال:

قلتم إن الإمام علياً عليه السلام لم يحد أفضل من الإمام الحسن عليه السلام كي يعهد بالخلافة إليه - عدا عن كونها نصاً لا اختيار فيه - فما باله عليه السلام قد حيركم بعد موت عثمان أن يولوها من شاءوا؟

#### نقول

إنه عليه السلام عرف منهم أنهم بن يختاروا غيره لشدة مظلوميتهم من عثمان ومن سبقه وعمالهم، فأراد أن يظهرهم له ما بطن في نفوسهم، ولو كانوا غير صادقين

(١) شرح النهج/ ابن أبي الحديد ج ١/ ١٣١، وشرح محمد عبده ص ١٨٢ ج ١ خطبة ٨٨، وشرح صحي الصالح خطبة ٩٢ ص ١٣٦

لكان قوله ﷺ حجة عليهم إلى أبد الدهر

فمن حلال هذه كله يشيّر ويتوضح لبقدرى العزيز أن خلافة أبي بكر باطلة من أساسها كغيرها ممن لحقها، لأن خلافته شُتِبَ على الظلم والعدوان ومعصية الرسول، وخلافة الثاني استندت إلى وصية أبي بكر نه بذلك، وخلافة الثالث استندت إلى شورى ستة حطط لها عمر كي يكون عثمان الحليفة بلا مازع، فثبت أن خلافة هؤلاء الثلاثة باطلة من أساسها كما أفاد العلوي في المحاوراة



قال الملك (موجهاً الكلام إلى الوزير): وهل صحيح ما يقوله العلوي من كلام أبي بكر وعمر؟

قال الوزير: نعم هكذا ذكر المؤرخون<sup>(١)</sup>.

قال الملك: فلماذا نحن نحترم هؤلاء الثلاثة؟

قال الوزير: اتباعاً للسلف الصالح<sup>(٢)</sup>

---

(١) تقدم ذكر المصدر التاريخية ولأدلة على بطلان خلافة الثلاثة، ومن أراد المزيد فعليه بمراجعة الموائد الهية، الجزء الثاني

(٢) المراد من «السلف» هم الصحابة والتابعون وتسمو التابعين، وهؤلاء كانوا قبل الخمسمائة الهجرية، ريفل عنهم العامة أن لهم رؤية في الأسماء والصفات تمثل - نظرهم - العميدة الصحيحة الواجب الالتزام بها واتباعها

وفي مقابل مصطلح «السلف» هناك مصطلح يطلق عليه «الحلف»، وهم من كانوا بعد الخمسمائة للهجرة، وقيل بعد القرون الثلاثة، ولهم مذهب خاص أيضاً في الأسماء والصفات، فهم يؤولونها بما يعني التشبيه والتجسيم بما يتناسب وقواعدهم الفكرية المبنية على «القيسة والاستحسانات التي لم يقيم الدليل على اعتبارها.

وقد تبنى ابن تيمية ونسبه على ذلك الوهابيون في وقتنا الحاضر مذهب السلف، وكل ما عند الوهابية هو من عند ابن تيمية

قال الغزالي:

اعلم أن الحق الصريح الذي لا مرأ فيه عند أهل الصائير هو مذهب السلف أعني مذهب الصحابة والتابعين وحقيقة مذهب السلف وهو الحق عبداً أن كل

من بلغه حديث من الأحاديث من عوام الخلق يجب عليه سبعة أمور التقديس والتصديق ثم الاعتراف بالعجز ثم السكوت ثم الإمساك ثم الكف ثم التسليم لأهل المعرفة.

أما التقديس فأعني به تربيته الرب سبحانه عن الحسمية وتوابعها وأما التصديق فهو الإيمان بما قاله ~~صلى الله عليه وسلم~~ وأن ما ذكره حق وهو فيما قال صادق وأنه حق على الوجه الذي قاله وأراده وأما الاعتراف بالعجز فهو أن يقر بأن مراده ليست على قدر طاقته وأن ذلك ليس من شأنه وحرفته.

وأما السكوت فإنه لا يسأل عن معناه ولا يحوض فيه ويعلم أن سؤاله عنه بدعة، وأنه في خصوصه فيه مخاطر بديه وأه يوشك أن يكفر لو خاص فيه من حيث لا يشعر.

وأما الإمساك فإن لا يتصرف في تثنية الألفاظ بالتصريف والتعديل بلعة أخرى والريادة والنقصان منه والجمع والتفريق بأن لا يطق إلا بدلت اللفظ وعلى ذلك الوجه من الإيراد والإعراب والتصريف

وأما الكف، فإنه يكف باطنه عن البحث عنه والتفكير فيه وأما التسليم لأهله فإن لا يعتقد أن ذلك إن حفي عليه لعهره فقد حفي على رسول الله أو على الأنبياء أو على الصديقين والأولياء فهذه سبع وظائف اعتقد كافة السلف وحبوها على العوام لا يسعى أن يطعن بالسلف الخلاف في شيء منها<sup>(١)</sup>

أما تفسيره للتقديس فغير معتمد عند السلف لأن مرادهم من التقديس هو تقديس كلمات السلف، وليس تربيته الرب عن الحسمية، وذلك لوقوعهم في مغتة

(١) عقائد السنة لصالح الورداني ص ٤٢ نقلًا عن إمام العوام عن علم الكلام للنعراي

الشرك لإلصاقهم الجسمية ولو أرمها بالحلق العظيم ويشهد لما قلنا ما ورد عن القرطبي، قال: «كان السلف الأول لا يقولون بنفي الجهة ولا ينطقون بذلك، بل نطقوا والكافة بإشاتها لله تعالى كما نطق كناه وأحررت رسله، ولم ينكر أحد من السلف الصالح أنه استوى على عرشه حقيقة، وحصل العرش بذلك لأنه أعظم مخلوقاته، وإنما جهلوا كيفية الاستواء فبه لا تعلم حقيقته. قال مالك: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والسؤال عنه بدعة»<sup>(١)</sup>.

ومذهب مالك - وهو من أئمة السلف وأصحاب الحديث - معروف في التجسيم، وأهل الحديث لا يرجعون إلى القياس الجلي والخصي ما وجدوا حبراً أو أثراً، فكل اهتمامهم بتحصيل الأحاديث ونقل الأحبار وساء الأحكام على الصوص»<sup>(٢)</sup>.

وهي مقابل أصحاب الحديث توجد فرقة تسمى بأصحاب الرأي، «وسموا بذلك لأن أكثر عنايتهم بتحصيل وجه القياس، والمعنى المستنبط من الأحكام، وساء الحوادث عليها وربما يقدمون القياس الجلي على إحد الأحبار ومن دعاه الرأي أبو حنيفة قال علما هذا رأي، أحسن ما قدرنا عليه، فمن قدر على غير ذلك فله ما رأى، ولنا ما رأينا»<sup>(٣)</sup>.

فمالك بن أنس وأحمد بن حنبل وسفيان الثوري وداود الأصبهاني وغيرهم من أهل الحديث لم يتعرضوا للتأويل، بل توقفوا فيه، وقالوا لسا مكلفين بمعرفة تفسير الآيات المتشابهات - التي ظهروا بتشبيه - وتأويلها، بل التكليف عندهم قد ورد بالاعتقاد بأنه لا شريك له وليس كمثله شيء»<sup>(٤)</sup>.

(١) عقائد السنة ص ٢١ نقلاً عن جامع أحكام القرآن لقرطبي، وفي نسخة الملل والنحل ج ١/ ٩٣، قال مالك: «والكيفية مجهولة والإيمان به واجب»

(٢) الملل والنحل للشهرستاني ج ١/ ٢٠٦ أصناف المجتهدين

(٣) الملل والنحل ج ١/ ٢٠٧

(٤) نفس المصدر ج ١/ ٩٢ - ٩٣ بتصرف بالألفاظ وص ١٠٤.

وقد حاول بعض المتأخرين من العامة المدفع عن الخط السفلي، منهم ابن خلدون فقال «أما السلف فغلوا أدلة لتزيه لكثرتها ووضوح دلالتها وعلموا استحالة التشبيه وقصوا بأن الآيات من كلام الله فامنوا بها ولم يتعرضوا لمعاصي بحث ولا تأويل لجوار أن تكون ابتلاء فيحب الوقف والإدعان له»<sup>(١)</sup>

لكن ضعفه طاهر، إذ كيف يغفلوا أدلة لتزيه ثم يتوقفون في الآيات المتشابهة التي طاهرها التجسيم ولا يؤمنونها؟! لأن من شروط التنويه تأويل كل خبر يخالف بظاهره تنزيه الباري عز وجل

وبالحملة فإن السلف سواء كانوا صالحة أم فاسقين لا حصانة عليهم صد أي نقد ولو كان بناءً، لأن الحق أحق أن يشع لا السلف

وإضافة «الصالح» إلى السلف يعتبر تمويهاً وتزويراً للحقائق والمسلمات الدينية والتاريخية وأول من أصعبها على الصحابة هو عمر بن الخطاب يوم السفينة ثم سعه أصحاب مدرسته لا سيما في عصر الدولة الأموية حيث إن أكثر الأحاديث في فضائل الصحابة اقتطعت أيام الأمويين فقرباً إليهم بما يظنون أنهم يرعمون أنوف بني هاشم، وقد ضُفّت هذه الأحاديث بأسلوب يجعل من كل صحابي قدوة صالحة لأهل الأرض، وتصبّ لتعدت على كل من سبّ أحداً منهم أو إتهمه بسوء

وأشار محمد عبده إلى ما صعبه معذوبة لنفسه بأن وضع قوماً من الصحابة والتابعين على رواية أحبار قبيحة على الإمام علي عليه السلام تفصي الطعن فيه والبراءة منه، وجعل لهم على ذلك جعلاً يرعب في مثله واحتلموا على ما أرساء، منهم أبو هريرة<sup>(٢)</sup>

(١) عقائد السنة ص ٤٢ نقلاً عن مقدمة ابن خلدون

(٢) مقدمة محمد عبده على رسالة التوحيد ص ٧ وشيخ المعصية ص ٣٠١ محمود أبو رية

ويقول أحمد أمين في كتابه «صحي الإسلام».

«ويسوق هذا إلى أن يذكر هـ أن الأمويين فعلاً قد وصعوا أو وضعت لهم  
أحاديث تخدم سياستهم من نواحي متعددة»<sup>(١)</sup>

وقد بذل معاوية للصحابي سمرة بن جندب خمسمائة ألف درهم ليروي له  
عن النبي أن آية ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما  
في قلبه وهو ألد الخصام﴾ نزلت في إمام عتي بن أبي طالب، وأن قوله ﴿ومن  
الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد﴾ نزلت في عبد  
الرحمن بن ملجم لأنه قتل علياً عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

وبالمساسة يقول إذا كان كل صحابة عدولاً صالحين - حسماً يعتقده  
الاشاعرة - فيعترض أن يكون آل محمد صحابة صالحين فيؤخذ منهم ويعتقد بهم  
وبما يروون، وأن يكف الأمويون ومن حلق حدودهم عن الانتقاص منهم والإساءة  
إلهم

وإذا كان الصحابة من السلف «الصالح» قال محمد حبرة السلف الصالح، فلم  
يؤخذ من الأبعد ويترك الأقارب؟!!

ولا عرة بالسلف «الذي يسمونه صالحاً» إذا لم يتوفر فيه ثلاثة عناصر مهمة

الأول الإيمان بالله وبكل ما جاء به النبي الكريم محمد ﷺ

الثاني: الصدق والأمانة والتزاهة

الثالث أن يكون ما جاء به السلف موافقاً للأسس والمواريث العقيدية  
والشريعة الموافقة للكتاب الكريم وسنة نبيه وآله الطاهرين

فكل سلف يحالف ما جاء به الكتاب وقريته آل البيت، لا يُعتد به بل دونه

(١) صحي الإسلام ج ٢/ ١٢٣

(٢) آراء العلماء في التقية والصحابة ص ٥٨ السيد مرتضى الرضوي

خرط الفتاد، لأن الله أمرنا بإتباعهم والكون معهم قال تعالى

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾<sup>(١)</sup>

وقال الرسول الأعظم ﷺ

«إني قد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تصلوا بعدي الثقلين، وأحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله، حل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ألا وإيهما لن ينفرا حتى يرذا عني الحوص»<sup>(٢)</sup>

قال ابن حجر الهيثمي:

«حُثَّ لِسِيٍّ ﷺ عَلَى الْإِقْتِدَاءِ وَتَمَسَّكَ بِهِمْ - أَيَّ آلِ مُحَمَّدٍ - وَالتَّعَلُّمُ مِنْهُمْ وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِيْنَا الْحِكْمَةَ أَهْلَ الْبَيْتِ ثُمَّ الدِّينَ وَقَعَ الْحُثُّ عَلَيْهِمْ مِنْهُمْ إِنَّمَا هُمُ الْعَارِفُونَ بَكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ إِذْ هُمُ الَّذِينَ لَا يَهَارِقُونَ الْكِتَابَ إِلَى الْحَوْصِ، وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ ﷺ «وَلَا نَعْمُوهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ» وَتَمَيَّزُوا بِذَلِكَ عَنْ بَقِيَّةِ الْعُلَمَاءِ لِأَنَّ اللَّهَ أَذْهَبَ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً، وَشَرَّفَهُمْ بِالْكَرَامَاتِ الدَّهْرَةَ وَالْعَرَايَا الْمُتَكَاثِرَةَ، وَقَدْ مَرَّ بِمَعْضَاهَا، وَسَيَأْتِي الْحَبْرُ الَّذِي فِي فَرِيشٍ وَتَعَلَّمُوا مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ. فَإِذْ نُسِيتَ هَذَا الْعُمُومَ لِقَرِيشٍ فَأَهْلَ الْبَيْتِ أَوْلَى مِنْهُمْ بِذَلِكَ، لِأَنَّهُمْ امْتَارُوا عَنْهُمْ بِحُصُوصِيَّاتٍ لَا يَشَارِكُهُمْ فِيهَا بَقِيَّةُ قَرِيشٍ، وَفِي أَحَادِيثِ الْحُثِّ عَلَى التَّمَسُّكِ بِأَهْلِ الْبَيْتِ إِشْرَارَةٌ بِإِذْنِ عَدَمِ انْقِطَاعِ مَنَافِعِهِمْ لِلتَّمَسُّكِ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَمَا أَنَّ الْكِتَابَ الْعَزِيزَ كَذَلِكَ، وَلِهَذَا كَانُوا أَمَاماً لِأَهْلِ الْأَرْضِ كَمَا يَأْتِي وَيَشْهَدُ لِدَلَالَةِ الْحَبْرِ فِي كُلِّ حَنْفٍ مِنْ أُمَّتِي عَدُولَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي ثُمَّ أَحَقُّ مَنْ تَمَسَّكَ بِهِ مِنْهُمْ إِمَامُهُمْ وَعَالِمُهُمْ عَنِّي يَا أَيُّهَا طَالِبُ كَرَمِ اللَّهِ وَجْهَهُ لَمَّا قَدِمَا مِنْ مَزِيدِ عِلْمِهِ وَدَقَائِقِ مُسْتَبْطَاتِهِ...»<sup>(٣)</sup>

(١) سورة التوبة ١١٩

(٢) مستند أحمد ج ٥/ ١٨١، ح ٣٦٦/٤ وصحيح مسلم في كتاب المصائل

(٣) الصواعق المحرقة ص ١٥١

لا يسعني إلا أن أنحي نواصباً لكل صرخة حق ارتفعت دفاعاً عن آل البيت عليهم السلام، ونحن إذ نتواضع لكلمة اس حجر الرائعة، إنما نتواضع للحق المتمثل بآل محمد، فما سطره يراعه هماً فاق ما نقشه من سموم ومواضع من كتابه، وما ضربه لو بقي على ذاك اليراع الذي صاب بطيب العترة المظهرة؟ ١١



قال العلويُّ للملك :

أيُّها الملك قل للوزير ، هل الحقُّ أحقُّ أن يتبع أم السلف ؟

أليس تقليد السلف ضد الحق مشمولاً لقوله تعالى : ﴿ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴾ [الرَّحْف ٢٢] ١٩

قال الملك - موجَّهاً الخطاب إلى العلوي - .

إذا لم يكن هؤلاء الثلاثة خلفاء لرسول الله فمن هو خليفة رسول

الله ؟

قال العلويُّ : خليفة رسول الله هو الإمام عليُّ بن أبي طالب <sup>(١)</sup> .

---

(١) من هم الخلفاء الراشدون؟

روى العامه عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ : «عَلَيْكُمْ بِسِتِّ رِثَّةٍ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ تَمْسِكُوا بِهَا وَعَصُوا عَلَيْهَا بِالْوَحْدَةِ» <sup>(٢)</sup>

ولمعرفة معنى الحديث وصحة نظريته على بعض الصحابة عليها أن نحلّل  
مفرداته فنقول

- ما معنى عبارة «الخلفاء الراشدين» لغة وصطلاحاً؟

أما لغة - فَإِنَّ «خلفاء» جمع خليفة، والمصدر «خلافة» وهي بمعنى السيادة،  
وخليفة الرجل من يقوم مقامه أو الذي يُستخلف من قبله

وفي الدعاء «اللهم أنت الخليفة في السعرة» والمعنى: أنت الذي أرجوه

---

(١) لاحظ لسان العرب/ بن منظور ج ٣/ ١٧٥ ، ط ، دار صادر ومركز ابن ماجه ج ١/ ١٦ ، ط / دار  
الكتب



وأعتمد عليه في غيبيتي عن أهلي أن تلمّ شعنهم وتقوّم أودهم وتداوي سقمهم وتحفظ عليهم دينهم . . .

ومن «الحلافة» عدة اشتقاقات منها خَفَّ - استخلفَ - خالفة . . . وجميعها ذكر في القرآن كقوله تعالى :

﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ ﴾<sup>(١)</sup>.

﴿ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخِفِّ مِنْ بَعدِكُمْ مَا يَشَأْ ﴾<sup>(٢)</sup>

﴿ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾<sup>(٣)</sup>

﴿ فَأَقْعُدُوا مَعَ الْحَضِرِينَ ﴾<sup>(٤)</sup>.

والخالف الفاسد في الدين ، ولخالفة القاعدة من الساء في الدار

(وفي حديث عن ابن عباس أن أعرابياً سأل أبا بكر فقال له أنت خليفة رسول الله؟ قال لا، قال فما أنت؟ قال: أنا لخالفة بعده

قال ابن الأثير «الخالفة» الذي لا عهد ولا خبر فيه، وإنما قال ذلك تواصياً وهضماً لنفسه)<sup>(٥)</sup>.

والعجب من ابن الأثير كيف يُعد قول أبي بكر تواصياً! وهل من التواضع أن يصف المرء نفسه بالحقق أو يشبه نفسه بساء القاعدات في بيوتهم وهو في مقام الخلافة.

وورد في القرآن لعظ (خليفة) مرتين كما في قوله تعالى ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ

(١) سورة الأعراف ١٦٩

(٢) سورة الأنعام ١٣٣

(٣) سورة التوبة ٨٧

(٤) سورة التوبة ٨٣

(٥) لسان العرب ج ٩/ ٨٩، مادة «خلف»

خَلِيفَةً<sup>(١)</sup>، وقوله ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾<sup>(٢)</sup>

وفي بقية الموارد جاءت الآيات بصيغة لجمع كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

ويراد من خلافة هؤلاء في هذه الآيات الحلول محلّ العبريين والقيام مقامهم وهو مما تؤكدُه القرائن الحافّة بالآيات إلا أنّ المراد من (الخلافة) هي الآيتين اللتين ذكر فيهما اللفظ بصيغة المفرد هو لقيام مقام الخالق والخالع الله عزّ اسمه في الولاية والسلطنة، ويتعبّر آخر هي «لخلافة الإلهية» وذلك لأن قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ﴾ و﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ﴾ لا يقصد به عزّ وحلّ جعلهما خليفتين لمن سبقهما من المخلوقات الأخر التي كانت تعيش قبل ذلك على وجه الأرض كالجنّ والسنان، وذلك لأمر:

أولاً لأن داود عليه السلام إنما صار خليفة لله تعالى لا لمن تقدّمه من الأنبياء السابقين بقربه تعريض الدليل بقوله ﴿فاحكم بين الناس بالحق﴾ والشواهد والقرائن الدالة على سلطنة داود على عالم المادة وتسخيرها والمخلوقات له عليه السلام مما يعكس خلافة الله سبحانه على الكائنات مصداقاً إلى أن خلافة داود عن الأنبياء دون الله عزّ وجلّ لم يقم عليها دليل، فهي مبنية بالأصل وعلى فرض أن خلافة داود هي انعكاس لخلافة الأنبياء فيما أن خلافتهم لازمة عن الخلافة الإلهية، وخلافة داود لازمة لخلافتهم، تكون خلافة لازمة للخلافة الإلهية، إذ لازم اللارم لازم

ثانياً إن إطلاق لفظ «خليفة» من غير إضافة إلى المخلوق يؤكّد أن الإنسان

(١) سورة البقرة ٣٠

(٢) سورة ص ٢٦

(٣) سورة الأنعام ١٦٥

(٤) سورة يونس: ١٤

خليفة لمن جعله كذلك، وهذا يظهر ما لو قال رئيس الدولة مثلاً: «إني جاعل في الدولة خليفة» إذ يكون المفهوم العرفي له كون هذا خليفة لرئيس الدولة نفسه

ثالثاً. إنَّ الحوار الذي دار بين الله سبحانه والملائكة لما تساءلوا عن معنى جعل خليفة يفسد في الأرض فأجابهم تعالى أنه يعلم ما لا يعلمون، وصلاحيه تعلم آدم الأسماء دون الملائكة يكشف بوضوح أنَّ الخلافة المقصودة هي الخلافة الإلهية لا النيابة عن بعض المخلوقات التي كانت قبل آدم عليه السلام.

- وأما لفظة «راشدون» جمع «راشد» والمصدر «الرشد» من رَشَدَ - يرشُدُ - رشداً ورشاداً فهو راشد ورشيد، خلاف اعْيَ وقَبِض الصلال، يستعمل في الهداية وإصابة الحق وصفة الرشد والرشيد من لصفات الجلالية التي إذا تحلَّى بها المرء يعدُّ مرضياً عنه عنده سبحانه، والرشيد من أسماء الله عزَّ وجلَّ لأنه أرشد الخلق إلى مصالحهم بأن بعث لهم رسلاً وأولياء عليه السلام، وأنعم عليهم بعممة العقل.

وقد ذكرت لفظة «رشد» ومشتقاتها كثيراً في القرآن لبيان أهميتها فيها قوله تعالى:

﴿ وَمَا آتَيْنَاكَ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾<sup>(١)</sup>

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا آهْدَكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾<sup>(٢)</sup>

﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ سَبَّحَ الرَّشْدُ مِنَ الْعَمَى ﴾<sup>(٣)</sup>

﴿ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ﴾<sup>(٤)</sup>

﴿ قَالَ لَكُمْ مَوْعِنٌ هَلْ أَتَيْتُكُمْ عَلَىٰ أُنُوفٍ أَمْ تَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٥)</sup>

(١) سورة صافات ٢٩

(٢) سورة صافات ٣٨

(٣) سورة البقرة ٢٥٦

(٤) سورة الحج ٢

(٥) سورة الكهف ٦٦

﴿ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴾<sup>(١)</sup>

﴿ فَاتَّبِعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْثَلُ فِرْعَوْنَكَ يَرْشِدُ ﴾<sup>(٢)</sup>

﴿ وَلَا تَخْرُونَ فِي ضَلَالٍ مِثْلَ نَجْدٍ الْيَسَنِ مِنْكُمْ رَجُلٌ وَرَشِيدٌ ﴾<sup>(٣)</sup>

- والمرق بين الرُّشد والرُّشد أن الرُّشد بالفتح أحسن من الرُّشد؛ فإنَّ الرُّشد بالضم يقال في الأمور الدنيوية والأخروية، والرُّشد بالفتح يقال في الأمور الأخروية.

وأما معنى «خليفة» - ورشيد» اصطلاحاً:

فإنَّ «خليفة» مفرد حلفاء مشتقة من المصدر «خلافة» ويقصد بها النيابة عن النبي ﷺ والقيام مقامه في تعبد أحكام الدين والافتداء بهديه ﷺ ودلت لما تقتضيه كلمة «رشد» من معنى.

وعُلمَ هذا الاصطلاح «الحلفاء الراشدين» على أشخاص معينين هم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأبي بكر بن أبي قحافة وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان.

وإذا درسنا بأمعان حياة المتقدمين على مولى الموحدين الإمام علي عليه السلام وروحي فداه نجدهم مقتصين للاصطلاحين اعتصاباً عسماً، فلا مصطلح «خليفة» ينطبق عليهم، لأنهم ليسوا حلفاء بالمعنى الحقيقي لرسول الله، نعم، يصدق عليهم أنهم حلفاء له ﷺ بالمعنى اللعوي أي أنهم حلفاء قاموا من بعده ﷺ بالقهر والعدوان؛ وليسوا حلفاء بمعنى لهم السلطة الألوية والولاية الربانية

فكلمة «خليفة» كانت تحمل في طبيعتها حلفيات سياسية ولو أنها كانت تعني

(١) سورة الكهف ٢٤

(٢) سورة هود ٩٧

(٣) سورة هود، ٧٨

المعهوم الاصطلاحي الحقيقي لكأن سني أبو بكر إماماً وأميراً للمؤمنين نظراً لتداخل معاني هذه الكلمات في الاعتبار الشرعي والاصطلاحي، فكلمة إمام وأمير المؤمنين لم تكن متداولة اصطلاحاً إلا في شخص الإمام علي عليه السلام سواء في زمن الرسول أو بعده كما يشهد له نصوص صدرت من النبي صلى الله عليه وآله في حق الإمام عليه السلام.

ولا مصطلح «راشدون» ينطبق عليهم أيضاً فهم بعيدون عنه بُعد المشرقين وبُعد الأرض عن السماء، ولأنه كما عرفت أن الراشد هو الملهم للخير والصواب، وهل في سيرة هؤلاء شيء من الصواب سوى الوقوف في وجه الكتاب والعتره؟ ويشهد على ذلك تاريخهم الأسود المليء بالمناقصات والمعارقات ولو أردنا أن نجتمع القرائن النبوية الدالة إلى معنى «حليمة» لوجدنا أن القوم محطون في نسمة هؤلاء بالخلفاء الراشدين

فمن القرائن على أن الخلفاء الراشدين هم أئمة الهدى ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال:

«اللهم ارحم حلفائي، اللهم ارحم حلفائي .» قيل: يا رسول الله ومن حلفائك؟ قال صلى الله عليه وآله: «الذين يأتون من بعدي يروون حديثي وسنتي»<sup>(١)</sup>

فها حدد النبي صلى الله عليه وآله الصفات التي لا بد أن يتحلى بها حلفاءه في الخلافة، ولسمات التي يُعتر وجودها في شخصية الحليفة فقال: «يأتون من بعدي يروون حديثي وسنتي»، وروية الحديث ولسنة هي بمعنى القدرة على نشر سنته صلى الله عليه وآله وسيرته بين الأمة شراً يتجلى فيه مثله الكامل من أقواله وأفعاله أجمع؛ ويستفاد من ذلك أن هؤلاء الحلفاء سنهم واحدة وإلى هدف واحد وهي نشر حديث وسنة النبي لا أحاديث الشيعين وسيرتهما وعثمان التي كانت في مقابل سنة وحديث النبي صلى الله عليه وآله، أضف إلى ذلك أنهم معروا تدوين الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله.

(١) وسائل الشيعه ج ١٨/٦٥، ط ثم؛ رافقيه لنصديق ج ٤/٣٠٢؛ وعيون الأخبار ج ٢/٢٣، ومعاني الأخبار ص ٣٥٦، ط/الأعلمي

وأول منع لتدوين الحديث كان في آخر حياة النبي على فراش الموت لما قال لهم: «هلم اكتب لكم كتاباً لن تضلوا من بعده أبداً». قال عمر بن الخطاب: إن النبي ليهجر<sup>(١)</sup>.

لما لما منعه عن الكتابة أجابهم روي قده:

«دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه...».

ثم قال أيضاً: أوصيكم ثلاث أحرصوا المشركين من جريرة العرب وأجبروا الوفد نحو ما كت أحيرهم وسكت عن لكثة عمداً أو قال الراوي فسيتها أنم يقل ابن الخطاب «حسنا كتاب الله»<sup>(٢)</sup>.

عندها منع القوم من إحصاء الدواة والكف!

ثم عندما اعتلى أبو بكر سدة الخلافة بعث عما في صدره فقال

«إكم تحدثون عن رسول الله أحديث تختلفون فيها، والناس بعدكم أشد اختلافاً، فلا تحدثوا عن رسول الله شيئاً، فمن سألكم فقولوا يساً وبسكم كتب الله فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه»<sup>(٣)</sup>.

ولعجب كل العجب من أبي بكر كيف يأمر الناس بكتاب الله في حين منع إرث الصدقة الرهواء <sup>(٤)</sup> من الخمس وذلك لحديث انفرد به عن النبي «لا يورث ما تركناه صدقة»، وقد احتج عليه سيدة النساء روي قدها نعليها بقوله تعالى: ﴿وورث سليمان داود﴾ ﴿وإني حمم العوالي من ورائي فهب لي من ذلك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب﴾

فرفض أبو بكر ذلك وتمسك بحديث يحالف صريح بقرآن، أصف إلى ذلك

(١) لاحظ تاريخ ابن الأثير ج ٢/ ٣٢٠ وصحيح البخاري ج ٥/ ١٦١ وفي نغظ الطري ج ٢/ ٤٤٦، ط/

الأعلامي «ما شأنه أخرج استعهموه...» «إن رسول الله يهجر»

(٢) الملل والسحل ج ١/ ٢٢

(٣) تذكرة الحفاظ - ترجمة أبي بكر

أنه كيف ينهي الدس عن الأخذ بأحاديثه ﷺ لأنها توجب اختلافاً فيما بينهم في حين يتمسك بحديث غريب أوجب فتنة عظيمة بين المسلمين إلى يومنا هذا؟! ومما روي عن سيرتهم بتطويق الشنة النبوية ما ورد عن قرطبة بن كعب قال: لما سيراً عمر بن الخطاب إلى العراق مشى معاً إلى صرار ثم قال: أتدرون لِمَ شيعتكم؟

فلنا: أردت أن تشيعنا وتكرمنا

قال: إن مع ذلك حاجة إلكم تأتون أهل قرية بهم دوي بالقرآن كدوي السحل فلا تصدوهم بالأحاديث عن رسول الله وأنا شريككم قال قرطبة: فما حدثت بعده حديثاً عن رسول الله.

وفي نص آخر قدم قرطبة لعراق فقلوا له: حدثنا، فقال: بهانا عمر بن الخطاب<sup>(١)</sup>

ورود عن عبد الرحمن بن عوف قال:

أما مات ابن الخطاب حتى بعث إلي: أصبحاب رسول الله فجمعهم في الآفاق عبد الله بن حذيفة، أبو الدرداء، أبو در، وعقبة بن عامر، فقال ما هذه الأحاديث التي أفضيتكم عن رسول الله في الآفاق؟ قالوا: أنهانا؟ قال لا، أقيموا عدي، لا والله لا تفارقوني ما عشت، فمن أعلم، بأحد مككم وبرؤ عليكم، فما فارقه حتى مات<sup>(٢)</sup>

وروي أيضاً أن ابن الخطاب عمر، كان كنما أرسل حاكماً أو والياً إلى قطر أو بلاد يوصيه حملة ما يوصيه فحردو القرآن وأقلوا الرواية عن محمد وأنا شريككم<sup>(٣)</sup>.

(١) لاحظ، تذكرة لحفاظ، ترجمة أبي بكر

(٢) كثر العمال ج ٥/٢٣٩، ط/أولى، رقم الحديث ١٨٦٥

(٣) تاريخ الطبري ج ٣/٢٧٣.

وذكر صاحب كتاب تقييد العلم عن لقاسم بن محمد إن عمر بن الخطاب بلغه أنه قد ظهرت في أيديكم كتب فأحسها إلى الله أعدتها وأقومها، فلا يقيس أحدٌ عبده كتاباً إلا أتاني به فأرى فيه رأيي، قال فطمو أنه يريد يطر فيها ويقومها على أمر لا يكون فيه اختلاف فأتوه بكتبهم فأحرقها بالدر، ثم قال أُميَّة كأمية أهل الكتاب.

وقد تبعه على ذلك عثمان ثم معاوية، وكان الأخير يقول

«أيُّها الناس اتقوا الروايات عن رسول الله إلا ما كان يذكر في زمن عمر»<sup>(١)</sup>

وأقر عثمان أيضاً سيرة الشيخين فقال

«لا يحل لأحد يروي حديثاً لم يسمع به على عهد أبي بكر ولا عهد عمر»<sup>(٢)</sup>

وهكذا مضى من سئوا أنفسهم بخلفاء رسول الله إلى أن وصل الدور إلى الداهية الأعظم معاوية بن أبي سفيان حيث كتب إلى عماله «أن برئت الدمة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته، وكان أشد الناس بلاءً حينئذ أهل الكوفة»<sup>(٣)</sup>

وبسبب شر فصائل مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام قتل معاوية حجار بن عدي، وقطع لسان رشيد الهجري وصلبه تماماً كما فعل بميثم التمار وهكذا تم إخماد الأناس التي أرادت التحدث بسنة رسول الله ؟ وقد يتساءل المرء لماذا فعلوا هذا؟

بات الحواري واصحاً عبد اللبيب، حيث إن أصحاب السقيفة قد اعتصبوا حقاً

(١) طبقات ابن سعد ج ٥ / ١٧٣

(٢) منتخب الكثر بهامش مسند أحمد ج ٤ / ٦٤

(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد، ط / البابي الحلبي ج ٣ / ١٥



جعل الله تعالى لغيرهم، فسمعوا الناس من كثافة الحديث أو شره لأن في ذلك توطيداً لحكمهم، وفصل القادة الحقيقيين عن قاعدتهم الشعبية المولية حتى ينعم المعتصمون بحلاوة الكرسي فلا أحد يزعجهم بأحاديث تُروى عن النبي يدم فيها مغتصبي الخلافة

### وزبدة المحض:

إن من كانت هذه صفته فكيف يصح أن يقال إنه خليفة راشد وهو يجمع من التحدث بسنة المستحيف وشرها؟<sup>(١)</sup>

من أجل ذلك لا يستلزم إلا أن يصرف دلالة الحديث عن رعموا أنفسهم خلفاء لو صح صدوره عنه عليه السلام، وثبت ذلك بقرائن

الأولى إن في سنن الخلفاء «لرعموا أنهم راشدون» ما يحالف سنة الرسول، والرسول لا يأمر بعمل يحالف سنة

الثابتة لو كانوا حقيقاً راشدين مهديين لما تموز بعضهم من بعض كما ورد أن عمر قال في خلافة الأول

«كانت بيعة أبي بكر فلتة، وقى لله شرها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه»<sup>(١)</sup>

الثالثة يصرح بالخلفاء عن الرسول أن يكونوا على نهج واحد بأقوال واحدة، هي حين يرى أن اللاحق ينافي السابق في السيرة والأحكام، مما يستدعي الجزم بعدم انطباق الحديث على هؤلاء

فلا محال إلا للقول بأن الحديث من مبتدعات سياسة دك الزمان لإمضاء تصرفاتهم الرعناء، ولو أبيت - أحيي القريء - إلا بسبته إلى النبي عليه السلام فلا بد وأن يُصرف إلى الخلفاء الحقيقيين الذين أمر الكتاب والسنة باتباعهم وهم عترة آل محمد عليه وآله السلام، وذلك لقرائن هي

(١) تقدمت مصادره سابقاً.

\* إن النبي ﷺ أشار في عدة مواضع إلى تعيين حلفائه، وأبهم إثنا عشر خليفة كلهم من قريش كقوله ﷺ

«لا يرال أمر الناس ماصباً ما وليهم ثا عشر خليفة كلهم من قريش»

\* وعن النبي ﷺ أيضاً «لا يرال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنا»<sup>(١)</sup>.

وفي الجمع بين الصحاح الستة عن النبي ﷺ «هذا الأمر لا ينقصي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش»<sup>(٢)</sup>

\* وفي بصوص أخر حصص قريش سي هشتم، فقد روى لقندوري عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال

كتب مع أبي عبد رسول الله ﷺ فسمعتة يقول بعدي اثني عشر خليفة ثم أحى صوته، فقلت لأبي ما لذي أحى صوته؟

قال: قال ﷺ: كلهم من بني هشتم»<sup>(٣)</sup>

وعن الشعبي عن مسروق، وكلاهما من علماء العامة قال كما عبد اس مسعود، فقال له رجل هل حدثكم سيكم كم يكون بعده من الخلفاء؟

قال نعم وما سألني عني أحد قبلك، وإيك لأحدث القوم سناً، سمعتة يقول يكون بعدي عدة نقاء موسى عليه السلام، قال الله عز وجل «ويعثنا منهم اثني عشر نقيباً»<sup>(٤)</sup>.

\* فحديث نقاء بني إسرائيل دال على انحصار الخلافة في اثني عشر، وأبهم حلفاء بالنص منه تعالى كعدة نقاء بني إسرائيل لقوله تعالى

(١) صحيح البخاري ج ٤/ ٥١٢ باب مناقب قريش

(٢) مسند أحمد ج ٥/ ٨٩، مستدرک الحاكم ج ٤/ ٥١١، مجمع الروائد ج ٥/ ١٩٠ وبهج الحق ص ٢٣٠

(٣) يناير المدونة ص ٣٠٨، ط/ قم

(٤) العيبة للطوسي ص ٨٩، ط/ قم

﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾<sup>(١)</sup>

وما رواه أحمد بن حنبل عن مسروق قال كان جلوساً عند ابن مسعود وهو يقرأ القرآن، فقال له رجل، وساق الحديث كالأول<sup>(٢)</sup>

إذن كل هذه الأحاديث هي بصّ صريح على تعيين الحلفاء وأهم اثنا عشر، في حين إنّ العامة يقولون بهم أربعة، لذا حتى لا يقعوا في مأرق زادوا على الأربعة بعض ملوك بني أمية وبني العباس، والجميع يعدم ما لهؤلاء (أعني ملوك بني أمية وبني العباس) من شائع الأعداء، ومطالم وسفك دماء، سيرتهم تكذب الحديث وتقلبه رأساً على عقب فتدبر

---

(١) سورة المائدة ١٢

(٢) مسند أحمد ج ١/ ٣٩٨

## قال الملك : ولماذا هو خليفة؟

قال العلوي : لأن الرسول ﷺ عيّنه <sup>(١)</sup> خليفة من بعده، حيث إنّه ﷺ أشار إلى خلافته في مواطن كثيرة جداً ومن جملة ما جمع الناس في منطقة بين مكة والمدينة يقال لها (غدير خم) ورفع يد عليّ وقال للمسلمين : من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله، ثم نزل عن المنبر وقال للمسلمين وعددهم يزيد على مائة وعشرين ألف إنسان : سلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين، فجاء المسلمون واحداً بعد واحد وهم يقولون لعليّ : السلام عليك يا أمير المؤمنين، فجاء أبو بكر وعمر وسلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين وقال عمر : السلام عليك يا أمير المؤمنين، يخ يخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة (الخ).

---

(١) قبل أن يستدل على ضرورة تعيين الخليفة، عينا أن يوضح نقطتين

مهمتين

● النقطة الأولى في بيان الحكمة من وجود الإمام أو الخليفة

تقريرها

إن الأدلة التي أوجبت ضرورة بعثة الأنبياء والمرسلين هي بعينها توجب ضرورة الإمام ونصبه بعد النبي، لأن الموضوعين يشتركان في جانب مهم من المناهج، فقد علة اللطف - مثلاً - لني من خلالها أثبت المسلمون الشيعة الإمامية «أيدهم الله عزّ وجل» ضرورة إرسال الأنبياء من حيث إنّ الله تعالى بمقتضى رأفته بالعباد ولطفه بهم، يجب عقلاً - بعد أن فرض عليهم أحكاماً وتكاليف - أن يوحد لهم مَنْ يقدمهم عن المعصية ويقرّهم إلى الطاعة، فيبجاده للأنبياء ﷺ محصل

لعرضه، وهو طاعتهم له وانقيادهم له، ولو لم يوجد له لقص عرضه، إذ كيف يأمرهم بطاعته ثم لا يحقق لهم العرض التي تمكنهم من العادة والطاعة

ووجوب اللطف لا يختص بالأنبياء والمرسلين، بل يشمل الأوصياء والأولياء المتصويين من قبل الله جلّ وعلا، لأن مهام هؤلاء كمهام أولئك بمناطٍ واحدٍ لا يختلفون عن بعضهم البعض، لأن في تلقي الوحي التشريعي، وبحسب قاعدة اللطف وحسب كون الإمام أو الخليفة معصوماً، لأن غير المعصوم لا يؤمن عليه من الانحراف أو الريادة والنقصان في الشريعة فاقتضت حكمته المتعالية أن يقبض حججاً بعد الرسول لكي يوصلوا النفوس إلى الكمال، ويلتزموا الأحكام المشرعة التي لم تُلغ للناس لعدم وفرة الظروف الموضوعية لبيانها وتبليغها، ويرتوا الأشخاص الذين لم يحظوا برؤية النبي ﷺ والاستفادة منه، فيفقدونهم نحو طريق الهداية، وليس من المعقول أن يهمل الله الأمة ويتركها بلا قائد أو راعٍ لشؤونها، في حين أن جميع الناس متساوون من حيث الحاجة إلى مَنْ يرثهم ويعلمهم، وجميعهم متكافئون من حيث شمولهم لقاعدة اللطف الإلهي

ومن اللازم - إذن - أن يبعث الله عزّ اسمه مَنْ يوحى له نفس إلى الكمال، وهو - أي المرّبي أو القائد - مَنْ يوضح معالم الشريعة المقدسة ببيانها، ويدفع شهات الملحدين والمشكّكين، ويفسر ويبين معارف الدين وأسراره للنفس المستعدة، ويصدّ أعداء الدين، ويقوم الإعوجاج بيده ولسانه، ويرفع النقائص ويملا المراع، ولما كانت هالك فاصلة زمنية بين سببين، ولا وجود لشريعة وقانون بعد حاتم السبّين، فسوف يكون وجود لإمام بين الشرائع، وبعد وفاة النبي لارماً وضرورياً، بوصفه العلة المقتضية لأساس العرض، ولما أحد الله تعالى على نفسه أن يمتنّ على عباده بلطفه الحفي، ويرعاهم رعاية دقيقة، ويهديهم ويحسن بهم، ولا يريد إلا خيرهم وسعادتهم، لذا عليه أن لا يترك دين نبيه ناقصاً بارتحال، وإنما يواصل رعايته للدين من خلال تعيين لإمام لديه يستطيع هو فقط أن يحمل هذه المهمة الثقيلة وهو الأمودح الأكمل، ولمثل الأعلى لوجود النبي في كافة

الخصوصيات، وهو الذي يقود الناس نحو الكمال، من هذا المطلق كان تعيين الوصي فرضاً على النبي، لذلك نصب الإمام عياً عليه السلام بأمر من الله تعالى وصياً على الأمة<sup>(١)</sup>.

وهذا ما يطلق عليه بالمكملية أي أن الإمام عليه السلام مكمل للهدف الذي جاء من أجله النبي ﷺ.

ومضافاً إلى عنصر اللطف وأهميته في مسألة بعث الأنبياء والأوصياء عليهم السلام هناك عناصر أخرى مهمة تدخل في تركيبة الشخصية الرسالية للإمام هي كما يلي

**العنصر الأول** قيادة الأمة سياسياً واجتماعياً

اتفق العقلاء على أن كل جماعة لا يقودها نظام اجتماعي يقف على رأسه قائد قادر، مدبر حكيم، لا تكون قادرة على إدامه حياتها، لهذا يجد العقلاء مدد القدم حتى الآن يختارون لأنفسهم رعيماً وقائداً، كي تستظم أحوالهم، وتستقر أوضاعهم، وإلا انتشرت الفوضى، وعم الفساد، وكثر الهرج، وسمكت الدماء نتيجة عدم وجود رئيس أو قائد ينولى الأمور من هه بتعين إبحاد خليفة بعد وفاة النبي دافعاً للمحاذير المتقدمة، لكون الخليفة المعصوم أو القائد المعصوم هو الوحيد الذي يمكنه أن يحمي أصدانه، الدين، ويحول دون أي اعوجاج وانحراف وفساد، أما غير المعصوم فكعبه تؤثر عليه العوامل النفسية والخارجية، وتتلاعب به الأهواء والشهوات، ولا يسلم من هذا إلا النادر، وهذا النادر لا يمكنه أن يأخذ بيد المكتمين إلى واقع الدين، لأن وطيفة الخليفة ليست محصورة ببيان الأحكام التشريعية فحسب، وإنما مهمته أوسع من ذلك بحيث تطل جميع صاحي الحياة والدين، فساد الحكم الشرعي هو أثر من آثار وطائفة المقررة من عده تعالى

فالإنسان العادي المعرض للخطأ غير قادر على حمل الرسالة العظيمة التي حملها الأنبياء والمرسلون، بدليل ما براه بأم أعيننا من انحراف قادة العالم عن جادة

(١) لاحظ: العوائد البهية ج ٢/ ٦١

الصواب، ولا أحد بقادر على أن يقوم اعوجاجهم نظراً لما يتصورون في أنفسهم من أنهم قادة يحرم الاعتراض عندهم ووقوف بوجههم

#### العنصر الثاني: ضرورة إتمام الحجة

إن وجود الإمام لا يقتصر على إرشاد الناس إلى واقع التشريع، وإدارة القلوب المستعدة للهداية والسير في طريق التكامل، بل يعتبر إنصافاً للحجة على الدين بحرفون عمداً عن الطريق السوي، وذلك كي لا يكون العقاب البارز بهم بدون سب، ولكي لا يعترض أحد منهم أنهم لو أحد بأيديهم مرشد إلهي ليقودهم إلى طريق الرشاد، لما ساروا في طريق الانحراف، أي أن وجود الإمام يقطع الطريق على كل عذر وحجة، بواسطة بيان الأدلة الكافية والتوعية باللامعة لغير الواعين، وتطمين الواعين وتقوية إرادتهم

#### العنصر الثالث: الإمام باب الميضي الإلهي

إن المباداة في الإسلام تماماً كالرأس من الجسد وكالقلب من سائر الأعضاء، فالقلب إذا بصر يرسل الدم إلى جميع عروق، وعندئذ جميع خلايا الجسد، كذا الإمام<sup>(١)</sup> من حيث اعتباره إنساناً كاملاً يكون سب نزول الميضي الإلهي على الأفراد، كل فرد بهل منه بحسب سيره ومقدار ارتباطه بالنبي أو الإمام، فمثلما كان القلب ضرورياً لحياة الإنسان، كذلك كان وجود واسطة نزول الميضي الإلهي ضرورياً في جسد عالم البشرية

#### ● النقطة الثانية في بيان الموصفات لمعتبرة في الحليفة

اعلم أن الإمامة كاسوة من الصفات العالية والمقامات الرفيعة لكونها سلطة إلهية لا يبالها إلا من كانت جميع قواه الشهوية والعصية مفهورة له لعلبة عقله، ولكونها خلافة عن السوء تقوم مقامها، لزم كون الإمام أيضاً متصفاً بالصفات

(١) لاحظ المحاوره التي حوت بين هشام بن حكيم أحد تلامذه الإمام الصادق (ع) مع عمرو بن عبد قاصي البصرة. الاحتجاج ج ٢/ ١٢٥، ط/ قم

المعشرة في النبي عدا الوحي التشريعي، من يسعى الالتفات إلى أن مقام الإمامة أرفع حتى من مقام النبوة والرسالة، فهي من أعظم المناصب الإلهية، والمراد من الإمامة هنا ليس الخلافة أو الوصاية إذ كيف تكون أعظم من النبوة والرسالة وهي فرع الرسالة، وإنما يراد منها الإمامة المعطية التي يعتر عنها بالولاية المطلقة، وهي التي عبرت عنها النصوص أنها أفضل الأعمال والعبادات، منها

(١) ما ورد عن أبي حمزة، عن مولانا أبي جعفر عليه السلام قال

سبي الإسلام على خمس على الصلاة ولركاء والصوم والحج والولاية ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية<sup>(١)</sup>.

(٢) وما ورد عن فضيل بن يسار، عن مولانا أبي جعفر عليه السلام قال

سبي الإسلام على خمس على الصلاة وركاء والصوم والحج والولاية ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية، فأحد الناس بأربع وتركوا هذه - يعني الولاية<sup>(٢)</sup> -

(٣) وعن العرمي عن أبيه عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام قال

أثممي<sup>(٣)</sup> لإسلام ثلاثة

الصلاة ولركاء والولاية، لا تصح وحدة مهن إلا بصاحبها<sup>(٤)</sup>

(٤) وعن زرارة عن مولانا أبي جعفر عليه السلام قال

ثممي الإسلام على خمسة أشياء

على الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية، قال زرارة فقلت وأي شيء من ذلك أفصل؟ فقال الولاية أفصل، لأنها مفتاحهن ونوالي هو الدليل عليهن،

(١) أصول الكافي ج ٢/ ١٨ ح ١ وفي خبر نصير قال الإمام عليه السلام وبم يناد شيء ما نودي بالولاية يوم العدي، حديث ٨

(٢) من المصدر ح ٣

(٣) أثممي جمع اثمية، وهي أحجار توضع عليها عدد وأقلها ثلاثة

(٤) أصول الكافي ج ٢/ ١٨ ح ٤



قلت ثم الذي يلي ذلك في الفصل؟ فقال الصلاة، إن رسول الله قال. عمود  
ديكم الصلاة، قال قلت ثم الذي يسبقها في لفصل؟ قال الزكاة لأنه قرن بها  
وبدا بالصلاة قبلها، وقال رسول الله الركعة تذهب الذنوب، قلت والذي يلها  
في الفصل؟ قال الحج، قال الله عز وجل ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ  
إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيمُ﴾<sup>(١)</sup> ثم قال زكاة قلت فماذا يتبعه؟  
قال: الصوم

ثم قال دروة الأمر وسماه ومفتاحه وباب الأشياء ورضا الرحمان، الطاعة  
للإمام بعد معرفته، إن الله عز وجل يقول ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى  
فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾<sup>(٢)</sup>

أما لو أن رجلاً قام ليلة وصام بهاء وتصدق بجميع ماله وحب جميع دهره  
ولم يعرف ولاية ولي الله فيوالبه ويكون جميع أعماله بدلالته إليه، ما كان له على  
الله عز وجل حق في ثوابه ولا في من أهل الإيمان، ثم قال أولئك المحسن منهم  
يدخله الله الجنة بفصل رحمتهم<sup>(٣)</sup>

وعن عبد الحميد بن أبي العلاء الأردني قال:

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الله عز وجل فرض على خلقه حمساً،  
فرض في أربع ولم يرخص في واحدة<sup>(٤)</sup>.

ولا يتوهم أحد أن مقام الأئمة لاني عشر عليهم السلام فوق مقام بيبي محمد عليه السلام  
حاشا وكلاء، بل السي الأعظم عليه السلام مصداقاً إلى تسمة مقام السوة والرسالة، كان

(١) سورة آل عمران ٩٧.

(٢) سورة النساء ٨٠.

(٣) أصول الكافي ج ٢/ ١٩ ح ٥.

(٤) أصول الكافي ج ٢/ ٢٢ ح ١٢ ودخه برخصة في الأربع سقوط الصلاة عن الحائض والنساء  
وعن فاقد الطهورين، والركعة عمن لم يبيع ماله النصاب، والحج عمن لم يستطع، والصوم عن  
الدين يطيقونه، هامش أصول الكافي

إماماً أيضاً نصاً لقوله تعالى ﴿الَّذِي أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾<sup>(١)</sup>

ولقوله ﷺ يوم غدیر خم «ألسن أولی بکم من أنفسکم؟ قلوا: بلی، قال من كنت مولاه فعليّ مولاه» فالآية ولحديث طهران في إمامته المطلقة عليه وآله التحية والسلام

وبعبارة أخرى أن لرسول الله ﷺ ثلاثة مناصب إلهية

السبوة، والرسالة، والإمامة المطلقة

فأئمة آل البيت الاثني عشر ﷺ كانوا أصحاب منصب الإمامة وحده من قبل الله تعالى دون السبوة والرسالة التشريعية

ويشهد لهذا التفصيل ما جرى لإبراهيم خليل الرحمان، حيث نال عهد الإمامة بعد أن كان نبياً مرسلًا لقوله تعالى

﴿وَإِذْ أَوْفَىٰ بِهِمْ بِضَمَّتِهِمْ أَنْ قَرَّبْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ وَدَّيْنِهِمَا قُلْتُ لَا يَأْتِيَنَّكَ الْفُلُجُيَّةُ﴾<sup>(٢)</sup>

وإبراهيم خليل الرحمان ﷺ، بعد أن طوى مرحلة السبوة والرسالة، واجتاز سجاج كل ما امتحه الله تعالى به، ومنها دبح اسمه اسماعيل الذي رُزق به النبي إبراهيم بعد أن كان نبياً مرسلًا، وارتقى إبراهيم ﷺ إلى المرحلة الرفيعة، مرحلة الإمامة الطاهرية والباطنية والمادية والمعنوية في قيادة الأمة.

وادّعى مشهور مفسري لعامة، بل كد يكون إجماعاً، أن المراد بالإمامة في الآية هي السبوة، وهو في غاية لسقوط، لأنه عزّ وجلّ جعله إماماً بعدما كان نبياً ورسولاً، شهادة أنه طلب هذا المقام بدريته، وإما صار ذا درية بعدما كبر وهرم، قال تعالى حكاية عن إبراهيم الخليل ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ

(١) سورة الأحزاب ٦

(٢) سورة البقرة ١٢٤

## إِسْمَاعِيلُ وَإِسْحَاقُ<sup>(١)</sup>

ويؤيده ما ورد في (الكافي) بسنده عن ريد الشحام قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الله تبارك وتعالى اتحد إبراهيم عبداً قبل أن يتحده نبياً، وإن الله اتخذه نبياً قبل أن يتحده رسولاً، وإن الله اتحد رسولاً قبل أن يتحده خليلاً، وإن الله اتحد خليلاً قبل أن يجعله إماماً، فلما جمع له الأشياء قال: ﴿إني جاعلك للناس إماماً﴾ قال فمن عصمه في عين إبراهيم قال ﴿ومن ذريتي﴾ قال ﴿لا يزال عهدي الطالعين﴾ قال لا يكون اسمه إمام التقي<sup>(٢)</sup>

وما ثبت لإبراهيم الخليل عليه السلام ثبت بطريق أولى لرسول الله محمد المصطفى صلى الله عليه وآله، حيث كان به مصفاً إلى مقام السوة والرسالة، مقام القيادة والإمامة المطلقة على الخلق أجمعين، وقد بلغ هذه المرحلة عدد من الأنبياء كموسى وعيسى وداود وسليمان عليهم السلام؛

والشروط التي يجب أن تنحى بها الإمام، لا بد أن تتناسب مع الواجبات والمسؤوليات الملقاة على عاتقه لتقيام به، وكذا كان المصعب أرفع ومسؤولياته أصعب، كانت الشروط والصفات اللازمة توفرها في المستحب لذلك المقام أهم وأثقل، فمثلاً يشترط الإسلام فيمن يتسم بمصعب القضاء، وحتى الشاهد وإمام الجماعة لا بد أن يكون عادلاً، فإذا كان من يريد أن يدعي بشهادة ما، أو أن يقرأ الحمد والسورة يجب أن يكون عادلاً، فما بالك بالشروط اللازمة للوعاء مقام لإمامة الحظير الربيع ١٩

والإمام يجب أن يتوفر فيه شرطان:

الأول: العلم ويتفرع منه المصائر و لكمالات المعنوية القابلة للإظهار

الثاني: العصمة المطلقة عن الخطأ والإثم والجهل.

(١) سورة إبراهيم - ٣٩

(٢) أصول الكافي ج ١/ ١٧٥

أما شرط العلم؛ فلأن الإمام كسبي هو الملجأ العلمي للناس، فلا بد أن يكون عارفاً بجميع أصول الدين وفروعه، ويصاهر القرآن ويطهه، وبسنة النبي، وبكل شيء له علاقة مباشرة بالإسلام أو غير مباشرة بحيث يشمل علمه كل شيء بإذن الله تعالى

إن الدين يرتكز<sup>(١)</sup> إذاً ما وحيه مشككة معقدة، أو أنهم يرجعون إلى الآخرين يطلبون منهم الحلول لأن ما عندهم من علم يقصر عن الإحاطة على أسئلة المجتمع المسلم ليس لهم أن تتحملوا مسؤولية إمامة الأمة وقيادتها فالإمام يحب أن يكون أعلم الناس وأوعاهم لدين الله، وأن يملأ الفراغ الذي يتركه النبي لكي يستمر الإسلام بمسره الصحيح لحثي من كل انحراف في مسيره

وأما شرط العصمة، فلا بد أيضاً أن يكون الإمام معصوماً أي مصوناً من كل خطأ وإثم، وإلا فإنه غير قادر على أن يكون قائداً قادراً فريداً، وقدوة وأسوة للناس بعلمه وبعظمته ويتبعونه

لا بد للإمام من أن يستحوذ على قلوب الناس، فيأتمرون بأمره دون اعتراض فمن كان ملوثاً بالإثم لا يمكن أن يطلع هذا الملغ في القلوب، ولا أن يكون موضع ثقة الناس واطمئنانهم

ومن كان في أعماله البومنة عرصة للأخطاء والهموات، كيف يمكن أن يوثق به في إدارة أعمال المجتمع، ويطمأن إلى أمره وسيدته بدون أي اعتراض؟ إذن، لا بد من أن يكون النبي معصوماً وكذا حبيته مثله يحب أن يتحلى بصفة العصمة مثلاً يقع في المعاصي فيعزّر غيره بالوقوف فيها، وهو خلاف اللطف الإلهي من بعثه وإرساله ليقرب الناس إلى الطاعة ويبتعدهم عن المعصية

كما يجب على الإمام أن يكون متحرراً من قيود النفس لأتارة والثروة والجاه لكي لا يستطيع أحد إغراءه والتأثير عليه بحيث يحمله على الاستسلام والمساومة

(١) الارتباك الاضطراب والاحتلاط

هذا مصافاً إلى اشتراط الجاذبية الأخلاقية لما في دماء الأخلاق من تأثير على الدعوة، وقد أشار القرآن الكريم إلى أن الفظاظة إحدى عوامل الهدم في الدعوة بقوله تعالى: ﴿فَمَا رَحِمُوا مِنْ أَهْلِ يَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَطَّاعِلِظَ الْقَلْبِ لَأَفْقُصُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾<sup>(١)</sup>

إن الخشونة وسوء الخلق مما يثير الفور والتاعد عند الناس، بحيث يُعتبر من العيوب الكبيرة في النبي أو الإمام. لذلك فإن الأنبياء والأئمة منزّهون عن هذا العيب

هذه أهم المواصفات في الإمام وهناك مواصفات أخرى يجب توفرها فيه كأن يكون عدل وأفق وأورع وأحكم وأشجع وأسخى الناس، إلخ<sup>(٢)</sup>

### عود على بدء:

بعد أن انتهينا من هاتين الفقرتين، أعني الحكمة من وجود الإمام والشروط المعتبرة فيه، تبقى نقطة هامة مفادها:

من المسؤول عن تعيين الإمام؟

يعتقد العامة أن النبي توفى دون أن ينتخب خليفة بعده، ويعتقدون أيضاً أن هذه المهمة تقع على عاتق المسلمين أنفسهم، مهم أنفسهم عليهم أن يختاروا قائدهم بطريق إجماع المسلمين أو ما يُعز عنه بالشورى باعتباره - أي الإجماع - أحد الأدلة الشرعية لانتخاب الإمام، ويؤكدون مقالتهم هذه بأن الانتخاب بواسطة الإجماع أو الشورى الجماعية قد حصل فعلاً حيث اختاروا أبو بكر خليفة على الأمة بإجماع الأمة، ثم اختار الخليفة الأول الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، ولثاني عشرين الثالث عثمان عمر طريق الشورى السادسة المؤلفة من ستة أشخاص يختارون أحدهم هم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وعثمان وعبد الرحمن بن عوف، وطليحة، والزبير، وسعد بن أبي وقاص

(١) سورة آل عمران - ١٥٩

(٢) أصول الكافي، باب صفات الإمام عليه السلام

وقد اشترط عمر بن الخطاب أنه إذا انقسمت الشورى إلى قسمين، وكان كل ثلاثة في طرف، فإن الطرف الذي فيه عبد الرحمن بن عوف (صهر عثمان) هو الذي يختار الخليفة، وهذا ما حصل، إذ، لأكثرية المؤلفة من سعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وطلحة اختاروا عثمان بن عفان

والسؤال الذي يفرض نفسه:

هل للأمة أن تختار خليفة النبي؟

ليس من الصعب الجواب على هذا لسؤال، فحين إذ اعتبرنا الإمامة بمعنى الحكم الظاهري على المجتمع الإسلامي، فإن اختيار لحاكم بالرجوع إلى آراء الناس أمر متداول بين العقلاء، ومع هذا فإن اختيارهم لمن هو دون المستوى المطلوب من العلم والعدالة غير كاف لتبرير رعاية المتقدمين على أمير المؤمنين عليه السلام من حيث إنهم ليسوا بالمستوى المطلوب كي يستلموا إمامة الأمة

لكن إذا كانت الإمامة بالمعنى (الذي تعتقده) الإمامة طبقاً لمفهوم القرآن الكريم الذي اعتبر الخليفة أو الإمام بمنزلة النبي لا يقل عنه شيء ما خلا الوحي الشرعي، فلا شك حينئذ أنه ليس لأحد الحق في تعيين خليفة نبي سوى الله تعالى ورسوله وبأمر من الله تعالى، ولا خصوصية لانتخاب النبي لخليفة سوى ما يأمره الباري به عز وجل.

والخليفة بعد النبي يحب أن يتعلّى - كما قلنا سابقاً - شرطين رئيسيين:

أحدهما العلم بأصول الديانات السماوية لا سيما القرآن الكريم والسنة المطهرة

وثانيهما العصمة عن الخطايا والآثام، وغير ذلك مما هو لازم لمن يتصدى للاصطلاح بمهمات هذا المنصب الجليل

ونميز هذه الصفات في شخص ما، ليست مستطاعة لكل أحد إلا من خلال الله عز وجل ورسوله الأعظم ﷺ فهو اعدام يعني توفرت فيه هذه الصفات أو

الشروط المعتبرة، لا سيّد، المعصمة منها حيث لا يمكن لأحد أن يتعرّف على هذا المعصوم لكونها أمراً حقيقياً عن الناس، يظهره الله على يد من حرت على يديه المعجزة أو الكرامة للتدليل على صحة تعيينه من قبل الله عزّ اسمه

إنّ الدين عهدوا اختيار الإمام الخليفة إلى الناس، قد غيروا هي الحقيقة المفهوم القرآني للإمامة، وإدارة شؤون الناس الدينيّة، وإلا فإن شروط الإمامة بمعناها الجامع الكامل لا تعرف إلا عن طريق الإلهام الربوبي، لأنه عزّ وجلّ لوحد العالم «استقلالاً» بهذه الصفات

إنّ مسألة انتخاب الخليفة أشبه بانتخاب النبي ﷺ الذي لا يمكن أن ينتخبه الناس بالتصويت، بل الله هو الذي يحثّه ويعزّز عليه الناس عن طريق المعجزة، لأن الصفات اللارم توفرها في النبي لا يعرفها إلا الله عزّ قدسه

من هنا يعتقد الإمامية أنّ النبي عيّن الخليفة بأمر من الله تعالى لأمر عدة.

الأول إنّ الإسلام دين عالمي وحيد لا يقصر على زمان ولا مكان معين، كما أنّ الإسلام لم يكن بعدد قد تجاوز شبه الجزيرة العربية عند شهادة النبي ﷺ فكيف يكون عالمياً وحالداً، ولا يترك بعده من يملأ الناس أحكام الدين ومبادئه

الثاني إنّ الرسول الأعظم ﷺ لم يملأ كل الأحكام لشرعية التي أنزلها الله عزّ وجلّ عليه ﷺ لفقدان الظروف لموضوعه كي يملأها للناس إما لعدم توفر الفالليات لذلك، وإما لأنّ زمانها لم يأت بعد، فلا بدّ من حامل لتلك الأحكام لكي يوصلها إلى أهلها

الثالث إنّ النبي كان يعلم أنّه إن لم يعين الخليفة، فسوف تكثّر الخلافات والاشقاقات والتأويلات في فهم النصوص مما يؤدي إلى التقاتل والفتنة، فضلاً عن ذلك فإنّ الشؤ بالمستقبل المشرق وإعداد المقدمات للاستمرار في إقامة الإسلام كدين تستوعب أحكامه كل مجالات الحياة، كان من أهم الأمور التي لا بدّ أن يعكّر فيها كل فائد، فكيف سيّد لقادة ولحكّماء رسول الله محمّد ﷺ ؟

وإد تجاورنا كل ذلك، نلاحظ أن النبي كان حيناً يصدر تعليمات خاصة في كثير من الأمور السبطة العادية في الحياة اليومية، فكيف يمكن أن يهمل قضية كقصية الخلافة والإمامة ولا يصع لها منهاجاً خاصاً؟<sup>١١</sup>

فحياة النبي الأكرم راحرة بالشرهه الحية على مدعى الشيعة، حيث إنه لم يترك المدينة يوماً ما إلا بعد أن يعين من يقوم مقامه فيها، فكيف يترك الدنيا من غير أن يعين أحداً من بعده يحلّقه على أمته، وهو يعلم أن عدم الاستحلاف سيؤدي إلى إراقة الدماء، وما لا تُحمد عقاه؟<sup>١٢</sup>

لا يثبث ذو مسكة أن عدم تعيين خليفة، ينطوي على أخطار كبيرة على الإسلام والباع، وإن العقل والمنطق يحكمان بأن أمراً كهذا يستحيل صدوره عن نبي الإسلام

وما قل - والقاتل هم العامة - من أن رسول الله عهد بذلك إلى الأمة، عليهم أن يتنوا أدلتهم من الكتاب ولسته والعقل، وأن النبي صرح بذلك علانية، ولكن ليس ثمة دليل - عندهم - من هذا القبيل

أما ما ادعوه من أن النبي أوكل الأمر إلى لامة تتحب الخليفة ولم يعين بنفسه أحداً، فدونه خراط القتاد، وذلك

لأن الإجماع لم يتحقق على خلافة أبي بكر، لأن معنى الإجماع هو أن يتفق المسلمون على أمر ما، وحيث إن إجماعاً كهذا لم يحصل عند انتخاب أبي بكر، اللهم إلا ما حصل عند اجتماع عدد من الصحابة في المدينة، فانشقوا أبا بكر، مع أن منائر المسلمين في منائر بلاد الإسلام لم يشاركوا مطلقاً في هذا الاجتماع ولا في الإدلاء بأرائهم، بل كان الكثيرون في المدينة نفسها كالإمام أمير المؤمنين وسيد الموحدين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وسي هاشم وثلة من الصحابة الأجلاء أمثال سلمان وأبي در وعمار والمقداد لم يحضروا ذلك الاجتماع الخطير، بل كانوا ضده، وعليه، فإن اجتماعاً كهذا لا يمكن قبوله



ثم إذا كان هذا الأسلوب هو صحيح لدي يجب اتباعه، فلماذا لم يتبعه أبو بكر في انتخاب حليفته؟ ولماذا عين نفسه حليفته عمر بن الخطاب؟

فإذا حار لأبي بكر أن يعين حبيبته، فلم لا يحور لرسول الله محمد ﷺ أن يفعل ذلك، وهو أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟!

الحق أن يقال يتعين على النبي أن ينصب خليفة على الأمة حتى لا يكون عدم التعيين أو التنصيب وصمة عار عليه إلى أبد الأبد، حاشاه روجي فداه ثم حاشاه

وإذا كانت البيعة العامة التي تلي الانتخابات تحل المشكلة، فإن ذلك وارد أيضاً بالنسبة للنبي الأكرم وعلى أفضل وجه

فصلاً عن ذلك إن عثمان بن عفان جاء للخلافة عن طريق الشورى السادسة، وهذا مخالف لطريقة عمر بن الخطاب الذي جاء بنجحة تعيين الأول له، ومحيي عثمان خلاف الطريقة المتبعة في التعيين، وكسراً للنسبة التي أتت به إلى الخلافة، بمعنى أن عثمان لم يلتزم الإجماع ولا التعيين الفردي، بل جاء بمجلس الشورى، فتكون خلافته غير شرعية على مبدأ العامة القائلين إن الخليفة يأتي بمرسوم تعييني أو انتخابي، وكلاهما لم يتحققا.

هذا مصافاً إلى أنه لو كانت شورى صحيحة، فلماذا نُصير على ستة أشخاص بعضهم، ويُكتفى برأي ثلاثة من ستة؟!

وهل هؤلاء الثلاثة الذين اتخبروا عثمان هم صهوة الصحابة؟

وهل هم أفضل من علي أمير المؤمنين عليه السلام حتى يكون رأيهم مقدماً على رأيه الذي عثر عنه الرسول ﷺ بأنه مع الحق والحق معه، يدور معه حيثما دار؟

وهل هناك رواية صحيحة دلت على أفصليتهم من أمير المؤمنين علي عليه السلام؟

أسئلة تحظر ببال كل باحثٍ ومحقق يتعامل مع التاريخ الإسلامي بصدق وإخلاص، ويقاؤها دون جواب يدل على أن تلك الأساليب العلتوية لم تكن هي الطريق الأمثل لنسب الإمام.

ولنفرض أن نبي الإسلام محمد ﷺ - وفرص المحال عادة ليس محالاً - لم يعين أحداً بعده من بعده، ولنفرض أن احتبِر الخليفة كان على عاتق الأمة، فهو محور عند الانتخاب أن نتجاوز الأعداء والأقربى والأكثر تمييزاً عن الآخرين من جميع الوجوه، ثم نبحث عن الخليفة الأدون بكثير من الإمام عليّ عليه السلام، بل لا يقاس بالإمام عليه السلام أحد من الناس<sup>(١)</sup>.

لقد قام الإجماع بأعملية لإمام علي عليه السلام من غيره من الصحابة، بل إن الصحابة أنفسهم كانوا يرجعون إليه في حل مشاكلهم وبصعوبات التي كانت تعترضهم، ومنهم عمر بن الخطاب الذي صرح بمعارات شتى<sup>(٢)</sup> تدل على ذلك، منها

لا أتقني الله لمعصلة ليس فيها أبو الحسن

ولولا عليّ لهدك عمر

فلو فرصنا حدلاً أن انتخاب الخليفة كان موكولاً إلى الناس أنفسهم، فإن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان أليق بموحدين وأحدرهم بالخلافة، لكن وبا

(١) ورد في الحديث عن أمير المؤمنين قال: «لا يقاس بأل محمد من هذه الأمة أحد، ولا يسوى بهم من حوت نعمتهم عليه أبداً، هم أساس الدين وعماد اليقين، إليهم يعني العالي، وبهم يلحق التالي، ولهم حصان حق الولاية، وبهم الوصية والوراثة» «معجزة البلاغة» حقه ٢ ص ٤٢، صبحي الصالح

وقال في لحظة الشكفية «أما والله لقد تقصصت فلان - أي أبو بكر - وأنه ليعلم أن محلي منها محض القطب من لحي، ينحدر عنى السبل ولا يرفى إلى الطير»

(٢) ونقول عمر يدفع ما ذكره ابن أبي الحديد وأمثال من أنه يكفي إمامة الموصول دون المعاض، فالمسألة بين الإمام علي وعمر لا تدخل في ميراث التعاضل حتى يُقدم عمر على الإمام عليه السلام - بحسب دعوى ابن أبي الحديد - بل تدخل في مقياس العلم والجهل، وأين هذا من ذلك؟

للأسف للسيامة الفاحشة أصحابها، ولدجل فأنوه ومهندسوه، وسيأتي يوم يعلو فيه صوت الحق، وتتكسر رايث الصلا، ويظهر الصبح لدي عيسى، ﴿رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾<sup>(١)</sup> ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْفِلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>

بما ذكرنا يتبين - معك أحي القارىء - ضرورة تعيين الخليفة بعد النبي، لأن التغافل عنه منقصة في المشرع الحكيم لا يصح صدوره عنه بحال من الأحوال، والخليفة المصوب هو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، والأدلة على إثبات خلافته أكثر من أن تحصى، ولكننا سذكر بعضاً منها على نحو الاختصار، تسهيلاً على القارىء العزيز وتشريعاً بذكر فضائله ومواقفه عليه السلام.

والأدلة على إثبات ذلك نوضحه ضمن مقصدين

المقصد الأول الأدلة العقيدة الدالة على إمامته عليه السلام

المقصد الثاني الأدلة العقلية الدالة على ذلك

أما المقصد الأول فالأدلة على إثبات إمامته عليه السلام على ضوء العقل وأحكامه كثيرة منها

الأول: اللطف الإلهي:

ومما يهدى الدليل إن الله تعالى بمقتضى رأفته بالعباد وتلطفه بهم، يحب عملاً أن يبعث للناس رسولاً يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، ويدبرهم عماً فيه فسادهم، ويشرهم بما فيه صلاحهم. وإنما كان اللطف من الله تعالى واحياً، لأن اللطف بالعباد من كماله المطلق وهو اللطيف بعباده الجواد الكريم، فإذا كان المحل قادراً ومستعداً لميصر الجود واللطف، فإنه تعالى لا بد أن يفيض لطفه، إذا لا يخل في ساحة رحمته، ولا يفتقر في جوده وكرمه.

(١) سورة الأعراف: ٨٩

(٢) سورة الشعراء: ٢٢٧

وليس معنى الوجوب هذا، أن أحداً يأمره بذلك - كما ربما يُتصور - فيجب أن يطيع، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، بل معنى الوجوب في ذلك هو كمنع الوجوب في قولك إنه واجب الوجود في البرزخ واستحالة الامكان<sup>(١)</sup> فكل ما كان له علاقة بما يتعدى الناس عن المعصية، وما يفرضهم من الطاعة، يجب ضرورة العقل أن يوجد له محض لعرصه وهو صاعته لهم له وإقيادهم له، ولو لم يوجد له لاقص غرضه، إذ كيف بأمرهم بطاعته ثم لا يحقق لهم الفرض التي تمكنهم منها.

ووجوب اللطف لا يختص بالآباء والمرسلين، بل يشمل الأوصياء والأولياء المنصوبين والمعوثين - تماماً كالآباء والمرسل - من قبل الله تعالى، لأن مهام هؤلاء كمهام أولئك مماط واحد، لا يختلف عن بعضهم البعض إلا في تنفي الوحي التشريعي، وبحسب قاعدة اللطف وحسب كون الإمام معصوماً، وغير الإمام علي عليه السلام من الثلاثة المتقدمين عليه لم يكن أحد منهم معصوماً بالإجماع بين الفريقين، فيتعين كونه عليه السلام هو لحليفة الحق<sup>(٢)</sup>

وبعبارة أخرى لما اقتضى اللطف لإلهي أن يصطفى الله سبحانه الآباء لتفريب العباد إلى طاعة الله وإبعادهم عن معصيته، ولتوصول إلى الكمال الذي أراده لهم المولى عز وجل وهو المعرفة، استدعى هذا اللطف نبيه أن يستمر إلى ما بعد مرحلة الآباء، بأن يجعل تدين أئمة هم الفصل الحق وأعرفهم وأعلمهم بحقائق الدين، لكي يوصلوا الناس إلى الكمال ويبلغوا الأحكام المشترعة التي لم تبلغ للناس لأسباب خاصة، ويرتوا من لم يتشرف برؤية النبي الأكرم والاستفادة منه، وليس من معقول أن يهمل الله الأمة ويتركها بدون من يدير شؤونها، في حين إن جميع الناس مسؤولون من حيث الحاجة إلى من يربيهم ويعلمهم، وجميعهم متكافئون بقاعدة اللطف

فمن البعيد جداً وحلاف الحكمة أن يترك النبي أمته بلا راع أو يتركها إلى

(١) للاستفادة أكثر فراجع الموائد البهية ج ١/ ٤١٣ وج ٢/ ٦٠

الظروف والصدف، لأن لإمامة أو خلافة نظر الإمامية هي بيعة عن الرسول في المجالات التشريعية والتفسيقية، وله لولاية المطلقة على العباد بأمر من تعالى، فولايته طولية لا عرصية، لأن الحليمة الإمام هو الرابط بين الناس وبين ربهم في إعطاء الميوصات الساطية كما أن النبي رابط بين الناس وربهم في إعطاء الميوصات الطاهرة، فإذا كان كذلك فكيف يمكن للناس أن يحيطوا بهذا إنسان حتى يقال إنه يمكن للناس أو أهل، لنحل والعقد أو الشورى أن يعينوا الإمام السفير والحقبة تماماً كالنبي لا فرق بينهما سوى بالوحي التشريعي دون التسديدي حيث يتساويان به

وسما أن رسالة الإسلام أكمل لرسالات والشرائع، وقد منع النبي الأعظم كل أحكامها الحقة من أصول وفروع ومعتقدات خلال مرة بعثته ﷺ ثم ارتحل إلى ربه، والرسالة لما تستكمل بعد جميع أهدافها، لذا كان من الواجب في حكمته تعالى من باب اللطف والكمال المصطفى المتصف تعالى بهما أن يوكل لإتمام مسيرة نطق الشريعة لأناس مطهرين معصومين عن الخطأ والزلل واليهوى تنبجه علمه عز وجل الأربي بأنهم يستطيعونه ولا يعصونه، يثبتون أحكامه تعالى في كل عصر، وفي كل المجالات، وبالاحص بعد وفاة النبي الأكرم حيث الإسلام لم يكن متمكناً بعد في النفوس التي تربت على تقليد الصحراء الجافة، بالإضافة إلى ترصص المشركين في الحرية يكيدون للإسلام والمسلمين، وهجمات الروم المتكررة على أرض العرب، مع تحديد النبي لأصحابه من أن يرجعوا بعده كماراً بصرت بعضهم رقاب بعض، كل ذلك يستدعي وجود إنسان كامل بقي السريرة، معصوم مسدد بالبص الإلهي، يحل مكان الرسول الأعظم ﷺ في أداء الرسالة التي جاءت لسقذ الشريعة من جهل العصبية والحقق والرديلة، ويسعم الناس بفطر السماء وحيرات الأرض، وليس في أصحاب النبي محمد من العصمة والكمال سوى الإمام علي وأبائنه المطهرين ﷺ، ولا يعني ذلك أن إمامة أمير المؤمنين ﷺ كدت ظرفاً استثنائياً انداك، وإنما هو إمام حتى مع وجود النبي ﷺ، وإمامته في حياة النبي

محمد فعليه إلا أنه سكت لوجود النبي العظيم كما سكت الإمام الحسين بوجود الإمام الحسن عليه السلام لأن ما يطلق به الرسول محمد صلى الله عليه وآله هو نفس ما يريد أن ينطق به الإمام علي عليه السلام ، وكذلك الحسنان عليهما السلام

ومهام النبوة عظيمة لا بد من مؤازر لها يكون بمستوى عالي من الكمال، فاقترضت حكمة العقل والشرع لإيجاده، وقد نص عليه الرسول منذ بداية بعثته بدءاً بحديث الدار، وانتهاءً بحديث الدواة واكتف وهو على فراش الموت

### الثاني . العصمة :

يجب أن يكون الإمام معصوماً؛ ومن ليس بمعصوم فليس بإمام، وغير الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لم يكن معصوماً بإجماع المسلمين، فتعين أن يكون هو الإمام عليه السلام بعد رسول الله .

### وبعبارة أخرى :

الإمام يجب أن يكون معصوماً وغير الإمام علي لم يكن كذلك، فتعين أن يكون هو الإمام؛ فهذا صغرى وكبرى من الشكل الأول؛ أما النكرى فحاصلة بالإجماع من ومن العامة، وأما الصغرى فتم سير من الأدلة العقلية الدالة على وجوب إطاعته عليه السلام إطاعة مطلقة، فهو لم يكن الإمام معصوماً لم يؤمن منه الخطأ، فإما أن يجب مناعته عند صدوره منه، وإما أن يجب رده عنه وإنكاره منه، فعلى الأول يلزم أن يكون قد أمر الله سبحانه بالتقييد وهو محال، وعلى الثاني يكون الإنكار له مصادراً لوجوب مدعته، وأيضاً فإن الحاجة إلى الإمام تماماً كالحاجة إلى الرسول أو النبي، فكيف أن رماً لم يحل من بني منذ آدم إلى سيدنا حاتم الأنبياء محمد كذلك لن يحل من بعد سينا من وجود إمام يريل الشبهات ويهتد الكتاب ويبتن ويوضح المشبهات، ويأتي بالتكليف الواقعية، لا سيما وأن شريعة محمد صلى الله عليه وآله ناسخة لكل الشرائع، فلا بد لها أن تعطي لكل حادثة مستجدة حلاً لها، وهذا لا يمكن حصره في فترة زمنية قصيرة، فيتعين إيجاد أشخاص وأفراد كاملين بمنزلة النبي يبتنون ما حمي على الناس من معرفة دينهم، يشرحون

لهم ما عجزوا عن حله، وهذا ما يتكفنه المعصوم الذي يبوب عن النبي، فإذا لم يوجد الله تعالى للناس من يبين لهم ما خفي عليهم مع حاجتهم إلى ذلك، لأذى ذلك إلى إغرائهم بالقبيح وهو مستحسب عليه تعالى.

### الثالث: النص:

الإمام يجب أن يكون مصوصاً عبه، وغير أمير المؤمنين علي عليه السلام من المشايخ الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان، لم يكونوا متعينين من جهة النص بإجماع المسلمين، وإنما قلنا بوجوب النصيب لما عرفت من أن العصمة شرط في الإمام، والعصمة من الأمور الحفية التي لا يعلمها إلا الله تعالى، فمن هنا أحرنا عز وجل أن المتحلي بالعصمة والكمات هو الإمام علي عليه السلام دون غيره، فثبت بذلك أنه المتعين قطعاً.

### الرابع:

أر سيرة النبي ﷺ تقتضي انصيص، لأنه اشفق بالأمة من الوالد بولده، ولهذا لم يقصر في إرشاد أمور جزئية مثل ما يتعلق بدخول المسجد والخروج منه، بل بين أحكام الدخول إلى الحمام وكيفية الاعتسال والاستحاء وقص الشارب واللحية والأطافر إلى غير ذلك مما تحتاجه الأمة حتى يرش الخدش والجلدة ونصف الجلدة، ومع ذلك كيف بهمن أمرهم فيما هو من أهم الواجبات وأعظم المهمات، ولا يصح على من يتولى أمرهم بعده؟

ومضافاً إلى كل ذلك، فإن النبي لم يعارق المدينة قط إلا وحلف فيها من يبوب عنه، ولا أرسل جيشاً إلا وأمر عبه كما تقتضيه الإدارة والسياسة، فكيف يمكن أن يتركهم في عيبته الدائمة مغرضاً لدقت، وعرضاً لسهام الخلاف على قرب عهدهم بالكفر، وتوقع الانقلاب منهم ووجود من مردوا على النفاق، وتربص الكفار بهم الدوائر كما بظقت به آيات الكتاب العزيز، وكيف لم يطايعه المسلمون على كثرتهم بنصب إمام لهم مع طون مرضه وإعلامه مراراً لهم بموته؟ فلما لم يقع

الطلب منهم مع ضرورة حاجتهم إلى إمام علم أنه قد أغماهم بالبيان الذي علمه الشاهد والعائب، وما هو إلا نص العذير وبحوه، فيكون أمير المؤمنين عليّ هو الإمام، ولا يمكن أن يكون تشريع حور ترك الاستحلاف مسألاً لترك النبي النص كما رعموا، لأن من هوائد التشريع اتباع الناس للنبي المشرع في فعله، وبالضرورة لم يتمق عند أحد من الملوك أو الحنفاء - الذين تعاقبوا دوراً على سدة الخلافة الإسلامية - أن ترك النص على من بعده عملاً بالسنة

هذا مصافاً إلى أن الله تعالى قد أكمل دينه وأتم نعمته في غدير خم بقوله تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾<sup>(١)</sup>

ومن المعلوم أن الإمامة من نعم الدين، فمن رعم أن الله تعالى لم يكمل دينه فقد ردّ كتاب الله، ومن ردّ كتاب الله فهو كافر، ولو ذهب النبي ولم يعين خليفة لدل على أن الدين لم يكتمل، وأن العمة لم تتم، وذلك بسبب حصول الحلاف والشقاق بين المسلمين من جراء اسقية وتعت أصحابها وقمعهم للمخالفين لها

#### الحامس: كون الإمام أفصل الرعية

أي يجب أن يكون الخليفة أو الإمام أفصل الرعية علماً وعملاً، وغير أمير المؤمنين عليه السلام من الثلاثة لم يكونوا كذلك، فتعين كونه عليه السلام هو الإمام بعد النبي صلى الله عليه وآله.

أما أن الإمام لا بد أن يكون أفصل فلا بد أن يكون أفصل لا يخلو إما أن يكون مساوياً أو مفصولاً، فأما المساوي فيستحيل تقديمه لأنه يمضي إلى الترحيح بلا مرجح، وأما لمفصول فترجيحه على ما يصل بطله العقل لحكمه بقبح تعظيم المفصول وإهانة الماثل، ورفع مرتبة المفصول، وحفض مرتبة الماثل، وهو بديهي عند العوام فضلاً عن الخواص

(١) سورة المائدة: ٣



وخالف الأشاعرة ذلك، وأجروا تقديم المفصول على الماضل تأسيساً لخلافة أئمتهم الذين سبوا لهم هذا الاختبار مع الاعتقاد ضمناً أن الإمام علياً عليه السلام أفضل الجميع

وقد حالفوا في ذلك مقتضى لعقل وبصر الكتاب، فإن العقل يقبح تعطيم المفصول وإهانة الماصر كما قلنا سابقاً، فينظر الإنسان إلى عقده من يحكم بتقديم المستدي في الفقه على مثل ابن عتس وأمثاله<sup>(١)</sup> وقد بصر على إنكاره القرآن أيضاً فقال تعالى

﴿أَمَّا يَهْدِي إِلَى الْغَىِّ أَحَدٌ أَمْ يَسَّعَ أَمْرٌ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدَىٰ مَا لَكُمُ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>

﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَمْشُونَ وَالَّذِينَ لَا يَمْشُونَ نَبَأٌ يَتَذَكَّرُ أُولَٰئِكَ أَلَّا يَتْلُوا﴾<sup>(٣)</sup>

وغير الإمام علي عليه السلام آدمي بدرجات همه بل لا يُقاس به روعي فده أحد من الخلق على الإطلاق سوى مطهره وخطه رسول الله محمد والصديقة فاطمة عليها السلام، أما أن أحداً لم يكن أفضل منه فيستقيم أعيان العامة على ذلك منهم ابن أبي الحديد حيث قال

«وأما نحن فذهب إلى ما يذهب إليه شيوخنا المعدادون من تفصيله عليه السلام، وقد ذكرنا في كتبنا الكلامية ما معنى الأفضل، وهل المراد به الأكثر ثواباً أو الأجمع لمزايا الفصل والحلال الحميدة، وبيننا أنه عليه السلام أفضل على التفسيرين معاً، وليس هذا الكتاب موضوعاً لذكر التححاح في ذلك أو في غيره من المباحث الكلامية لتذكره، ولهذا موضع هو أملك به»<sup>(٤)</sup>

(١) سورة يونس ٢٥

(٢) سورة الرمر ٩

(٣) شرح النهج لاس أبي الحديد ج ١/ ١٦ - سبه صحيح أن شرح النهج يعون بأفضلية الأمير عليه السلام على الثلاثة المتقدمين عليه، لكنه لم يعتقد بوجود بصر على الأمير عليه السلام كما يلوح =

وكثرة الثواب والحصول الحميدة مستحمة فيه صلوات الله عليه، أما كثرة الثواب فلظهور أنه مترتب على العبادة، ويكثرتها وقلتها تتفاوت كمية الثواب والجراء زيادة ونقصاناً، كما أن سيرته ﷺ تشهد على أنه أعد الكل، فيكون أكثر مثوبة، ولو لم يكن له من العبادات إلا ضربته يوم الخندق التي قال فيها رسول الله: «إنها أفصل من عبادة الثقلين» لكان في إثبات هذا المرام فضلاً عن سائر عباداته التي لا يضبطها الدفاتر ولصحف ولا تحصيها الزمر والطوامير

وأما الحصول الحميدة والعصائب العساية وسائر جهات الفصل فكثيرة حمة يعجز الجن والإنس عن إحصائها، إذ كل نفس من أعباء الطاهرة معجزة وفضيلة، كانت من الله وإلى الله تعالى، ومن كتاب كنهه الله فكيف يمكن إحصاء فصائله؟

من هنا أشار النبي ﷺ إلى هذا الأمر بقوله كما روى الحطيب الحواري: «لو أن الرياص أقلامٌ والبحر مداد والجن حثاث والإنس كتاب ما أحصوا فصائل علي بن أبي طالب ﷺ».

#### السادس: الوصية عند العفلاء

اتفق العفلاء من كل دين حتى عند عبدة الأوثان أن يوصوا بحفظ أمور دينهم ودنياهم بعد مماتهم، وهذه الوصية مما تقتضها أحكام الفطرة والعقل والشرع

أما كونها من أحكام الفطرة فلأن البشر محمولون بالفطرة على أن يشرعوا على أعمالهم بأنفسهم، ووفقاً لما ترتأيه عقولهم وأهواؤهم، فلا يحب الإنسان أن يشاركه غيره في قراره وما تهواه نفسه، فهو لا يريد أن يُفْلِتَ رمام أموره من يده فتكون بيد شخص آخر غريب عنه، وهذه لرعة لا تنتهي عند ساعة الاحتضار بل تمتد إلى ما شاء الله من عمر الرمس ما دام الإنسان يشاهد آثاره شاخصة بعد الموت، لذ نراه يوصي إلى غيره ليسحر له أعماله التي عجز عن تحقيقها في حياته

= ذلك من كلامه في شرح الحطة الشفعية عند موله أرى تراني بها، وهذا توهم فاسد صدر من ناصب عبيد، وقد أجاد أمثاله النقيب أبو جعفر حيث قال له أبيت لا ميلاً إلى المعتزلة لاحظ شرح النهج ج ١٢/٢٤٨

أو حالت الظروف في عدم تحققها أو لديمومه استمرارها لأهميتها، وهذه العريضة النظرية ملحوظة حتى عند الحيوانات، إذ أن أكثرها عندما يشعر بقرب موته، ويرى علامات الموت، فإنه يشد لأفراجه بيتاً محكماً، وعشاً رصياً بعيداً عن كل خطر، فهذا حال الحيوان فكيف بالإنسان الحريص على تحقيق أمانيه ومرامييه، فهل يُعقل أن يذهب السبي من عالم الناسوت ويترك أمته تتلاعب بها الأهواء وتتقاذفها الشهوات وسطوات الحمايرين والصلابين المستعدين يعثرون دبه وسدلول أحكامه وينهون تراثه!<sup>١٩</sup>

هذا بحسب العطرة، وأما بحسب لعقل، فلا شك أن العقل يحرص سيطرته على الإنسان من خلال ما يفكر به لإنسان نفسه من ضرورة الاهتمام بأموره وتنظيمها وعدم إهمالها، ويدرك أن عليه تعيين وصي له بعده لحفظها وحراستها لتنظيم آثاره والإفادة منها ويوصي بمحافظتها عليها لكي يتسنى له الإفادة منها بعد موته نفس المقدار الذي كان يطمح أن يميز منها في حياته؛ والعقل في العالم ينظرون إلى الشخص الذي يموت بلا وصية تاركاً وراءه روحه وذريه ومحل محاري أو مررعة أو أمر متعلق بالحكومة أو بالمسائل العلمية، أو أمثال ذلك بدون مدير، ينظرون إلى مثل هذا الشخص نظرة متهاون واردة، ويرونه إنساناً ناقصاً ويدفونه على ترك الوصية على عكس ما هو وصي وعين له وصياً كهوياً خبيراً بصيراً مدبراً مدير شؤونه ويتولى أمر درته من أولاده الصغار وغيرهم، فيهم يشون عليه ويمجدونه وينظرون إلى عمله بوصفه عملاً إنسانياً.

وأما حكم الشرع الذي شرع على أساس حكم العطرة وحكم العقل والوصية في صوته حكم ممدوح ومستحسن في جميع الشرائع والأديان وقد جاءت الوصية في الشريعة الإسلامية المقدسة التي هي أكمل الشرائع وأنها بحدود ومواصفات معينة واضحة لا غبار عليها<sup>(١)</sup> قال تعالى ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ

(١) الموائد البهية ج ٢/ ٦٣

تَرَكَ حَيْثُ الْوَصِيَّةُ لِلْوَلَدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨١﴾ فَمَنْ يَدْلُكُم بِمَدَامَا سَمِعْتُمْ فَلِإِنَّمَا  
إِنَّمَا عَلَى الدِّينِ يَدْلُوكُمُ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨٢﴾

### السابع

الإمامة سلطة إلهية وليست رئاسة عامة كما يدعي العامة، إذ الرئاسة العامة  
بعض لوازم تلك السلطنة، وهذه تستلزم أن يكون صاحبها على مقدار كبير من  
المعرفة بالله وبما جاء به الأسياخ والمرسلون وأن يكون متحلياً بأوصاف الزهد  
والشجاعة والإيمان والعبادة، ومن لوصح اتفاق الأمة على أن الإمام أمير  
المؤمنين عليه السلام هو الوحيد من بين لصحة وجميع الأمة بل الحلق كان مستجمعاً  
لهذه الصفات على الوجه الأكمل، فتعين كونه عليه السلام الإمام والخليفة بعد رحين  
النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

هذه بعض الأدلة لعنفية الدالة على أحقية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب  
بالخلافة دون غيره ممن تقدم عليه من المشايخ ومن تأخر عنه من ملوك بني أمية  
وبني العباس.

وأما المقصد الثاني وهو الأدلة النقية الدالة على أحقيته بالخلافة، فهي  
على قسمين:

القسم الأول: الآيات القرآنية

القسم الثاني: الأحاديث النبوية الشريفة.

أما القسم الأول فالآيات المعجدة كثيرة جداً نذكر بعضاً منها

الآية الأولى:

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَزَكَاةَ الزَّكَاةِ وَهُمْ  
زَكَاةُونَ﴾ ﴿٥٥﴾ (١).

(١) سورة العنفة ١٨٠ - ١٨١

(٢) سورة المائدة ٥٥

تفق المفسرون<sup>(١)</sup> قاطبة على أنها برئت في بيان وأحقية فضل الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حيث تصدق بخاتمه على فقير وهو راكم، فقال النبي ﷺ للفقير:

من أعطاك هذا الخاتم؟ (وسؤله لا من جهل وإنما تجاهل لإبراز الفضل).

قال الفقير: ذاك الراكع، فأمر الله تعالى ﴿إنما وليكم﴾ . . .

وأخرج السيوطي اثني عشر حديثاً بصرف متعددة تدل على أن الآية المباركة برئت في الإمام علي عليه السلام، منها ما أخرجه عن ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال:

أتى عبد الله بن سلام ورهط معه من أهل الكتاب سي الله ﷺ عبد الظهر، فقالوا يا رسول الله، إن بيوتنا قاصية لا نجد من يحال ويحاط بها دون هذا المسجد، وإن قومنا لما رأوا قد صدقنا الله ورسوله وتركنا دينهم أظهروا العداوة وأقسموا أن لا يحاطوا ولا يؤكلوا. فشق ذلك علينا، فبينا هم يشكون ذلك إلى رسول الله يد برئت هذه الآية على رسول الله ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا﴾ . ونودي بالصلاة صلاة صهر، وأخرج رسول الله فقال أعطاك أحد شيئاً؟

قال: نعم، قال: من؟

قال: ذاك الرجل القائم، قال: على أي حال أعطاك؟

قال وهو راكم، قال: ودلت عني بن أبي طالب، فكثر رسول الله عند ذلك وهو يقول ﴿ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون﴾ وتقريب الاستدلال بالآية المباركة:

(١) لاحظ لمصاف لابن المعزلي ص ٣١١ رقم ٣٥٤ وتفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٥١٩ وشواهد التبريل للحسكاني الحمي ج ١/١٦١ وتفسير ابن كثير ج ٢/٦٤ وتفسير الكشاف ج ١/٦٣٥ وإحفاق الحق ج ٢/٢٩٩ والمراجعات ص ٢٥٢

أن لفظ «الولي» قد جاء في النسخة نكرة بمعنى لمعين والناصر كقوله تعالى ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾<sup>(١)</sup>

وأخرى بمعنى المتصرف بالأمر شامل للأموال والأنفس والأحقق به والأولى بذلك، ولا يباست مع وجود أداة الحصر استعمال لفظ «الولي» بغير الأولى بالتصرف لا سيما في قولهم «السلطان ولي من لا ولي له، وولي الدم أولى به، وأئمة امرأة تكحت بغير إذن وليها فنكاحه باطل» إذ حمل الولاية في الآية على المعنى الأول غير صحيح، لكونه بذلك بمعنى عامة لجميع المؤمنين كما يشهد بذلك الآية السابقة، فلا بد أن يكون المراد به المعنى الثاني كي يستقيم الحصر المستفاد من كلمة «إنما».

وبعارة أخرى:

إن الحصر في الآية لا يراد به سوى الأولى بالتصرف وإلا فلا يصح الحصر إذ المحنة والصرة لا اختصاص بهما بقوم دون قوم، هذا مضافاً إلى وحدة السياق فإن المراد من الولي في الله ورسوله هو الأولى بالتصرف، وهكذا في الدين أمور، كما أن حارجية القضية تشهد بكون المراد منها هو ما وقعت من الإمام علي عليه السلام بمحصر الصحابة

فإذا ثبت أن المراد به الأولى بالتصرف والمراد به أمير المؤمنين عليه السلام لا غير، وذلك للإجماع المركب لدال على أن لاية محصورة بشخص واحد برلت بحقه وهو الإمام علي عليه السلام، ندلالة لأحبار المتواترة من العامة والخاصة على نزوله فيه عليه السلام

ولو قيل إن الولي مشترك معوي موضوع للقائم بالأمر أي الذي له سلطان على المولى عليه ولو هي الجملة، لأحب نعم فيكون مشتقاً من الولاية بمعنى السلطان، ومنه ولي المرأة والصبي والرعية أي لقائم بأمورهم، وله سلطان عليهم

(١) سورة التوبة ٧١

في الجملة، ومنه أيضاً الولي بمعنى الصديق والمحب فإن للصديق ولاية وسلطاناً في الجملة على صديقه، وقياماً بأموره، وكذا الناصر بالنسبة إلى المنصور، والحليف بالنسبة إلى حليفه، والجار بالنسبة إلى حاره، إلى غير ذلك من معاني لفظ الولي.

فحيثما يكون معنى الآية إنما القائم بأموركم هو الله ورسوله وأمير المؤمنين، ولا شك أن ولاية الله تعالى عامة في ذاتها بقرينة الحكمة، وكذا ولاية النبي والوصي فيكون الإمام علي عليه السلام هو القائم بأمور المسلمين والسلطان عليهم والإمام لهم.

ولو سلم تعدد المعاني وشترك الولي بينها معنى فلا ريب أن المناسب لإنزال الآية في مقام التصديق أن يكون المراد بالولي هو القائم بالأمور لا الناصر، إذ أي عاقل يتصور أن إسراع الله سبحانه بذلك فصيلة التصديق واهتمامه ببيانها بهذا البيان العجيب لا يمد إلا مجرد بيان أمر ضروري هو بصرة الإمام علي للمؤمنين.

ولو سلم أن المراد بالناصر، فحصر ناصر الله ورسوله والإمام علي عليه السلام لا يصح إلا بلحاظ إحدى جهتين:

الأولى: إن نصرتهم للمؤمنين مشتملة على القيام والتصرف بأمورهم، وحيثما يرجع إلى المعنى المطلوب

الثانية: أن تكون بصرة غيرهم للمؤمنين كلا بصرة بالنسبة إلى نصرتهم، وحيثما يتم المطلوب أيضاً، إذ إن لوازم الإمامة البصرة الكاملة للمؤمنين، لا سيما وقد حكم الله عز وجل بأنّها في قرن نصرته وبصرة رسوله

فعلى هذا الأساس فإن بصرة الله تعالى لعباده المؤمنين بأن أخرجهم من الظلمات إلى النور بإرسال الأنبياء وأرسل الأولياء ليبتلوا لهم ما ينفعهم وما يضرهم هذا يكونوا قد نصرهم بهديتهم بشريعة والكويفية لهم، فنصرة النبي لهم بأن ينصب عليهم خليفة لا أن يتركهم هملاً بلا راع يشاؤون ويتقانون من

أجل تصيب الخليفة، كما أن بصرة الولي لهم إما تكون بسط معارفه وأحكامه وإنفاذ أمره والأخذ به لا أن يحبسوه في داره يحصون عليه أنفاسه، بل يعتدون عليه وروجه فيضربونها ويجهضونها ويكسرون ضلعها، ويأخذونه مكتلاً بحمائل سيمه ليبيع، فأى بصرة حيثئذ منه للمؤمنين وهو بهذه الحال؟! وهل من النصرة أن يكون ﷺ مكسر النال والخاصر يصبح ويكي يا اس أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني!!؟

أم أن البصرة تستدعي أن يكون ذا أنصار يحشدون بين يديه، يذبون عنه الصيم ويدفعون عنه الأذى، ويسطون أفكاره وأحكامه ومعارفه!!

وبالحملة. قد دلت الآية الكريمة على انحصار الولاية بالله ورسوله وأمير المؤمنين بأي معنى فُسرَت به الآية، وأن ولايتهم من مسح وحد، فلا مد أن يكون أمير المؤمنين ممتازاً على الناس جميعاً بما لا يحيط به وصف الواصفين، فلا يليق إلا أن يكون إماماً لهم وبائناً عن الله تعالى عليهم جميعاً، لأن معنى بصرة الله وبصرة رسوله وبصرة أوليائه إنما هو التدخل في خصوصيات العباد والبيعوم على تصرفاتهم وشؤون حياتهم، وليس هناك معنى غير هذا المعنى للبصرة، فلتذهب تأويلات العامة العمياء أذراج الرياح أمام بصرة الله ورسوله لوليه الأعظم علي بن أبي طالب ﷺ

ويشهد لإرادة الإمامة من هذه الآية.

إن الله تعالى نفى أن يكون لما وليٌّ غير الله وغير رسوله والدين آموا بلفظة «إنما» ولو كان المراد به المولاة في ندين بما حص بها المذكورين، لأن لمولاة في الدين عامة في المؤمنين كلهم، قال تعالى ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾<sup>(١)</sup> ويشهد لما قلنا أن لفظة «إنما» تميد التحصيل، لأن القائل إذا قال: إنما لك عندي درهم، فهم منه نفى ما ردد عليه، وقام مقام قوله ليس لك عندي

(١) سورة التوبة ٧١



إلا درهم ولذلك يقولون «إنما السحاء المدققون الصريون» ويريدون نفي التدقيق عن غيرهم، ومثله قولهم «إنما السحاء سخاء حاتم» يريدون نفي السخاء عن غيره، قال الأعشى

ولست بالأكثر منهم حصي وإنما العزة للكسائر  
أراد نفي العزة عمن ليس بكائر، ويدل أيضاً على أن الولاية في الآية خاصة بأمر المؤمنين عليهم السلام أنه قال «وليكُم» مخاطب به جميع المؤمنين ودخل فيه النبي وغيره، ثم قال «ورسوله» فأخرج النبي من حملتهم لكونهم مضافين إلى ولايته، فلما قال «والذين آمنوا» وحب أيضاً أن يكون الذي حوطب بالآية غير الذي جعلت له الولاية وإلا أدى إلى أن يكون المضاف هو المضاف إليه، وأدى إلى أن يكون كل واحد منهم ولي نفسه، وذلك محال<sup>(١)</sup>.

فإذا ثبت أن المراد بها في الآية هو ولاية التصرف، فثبت أن أمير المؤمنين هو المخصوص بها وذلك لأمر:

الأول أن كل من قال إن معنى «ولي» في الآية معنى الأولى بالتصرف قال إن الإمام عتياً هو المخصوص به، ومن حذف في اختصاص الآية بجعلها عامة في المؤمنين وقد تقدم بطلانه

الثاني إن المرفيع (الحاصة والعامة) روي أن الآية نزلت فيه عليه السلام حاصة

الثالث إن الله وصف الذين آمنوا بصفات ليست حاصة إلا فيه، لأنه قال «والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون» فيبين أن المعنى بالآية هو الذي أتى الركاة في حال الركوع، وأجمعت الأمة على أنه لم يؤت الركاة في حال الركوع غير أمير المؤمنين عليه السلام

وبما أن الآية واضحة الدلالة في ولاية أمير المؤمنين، لذا كانت بدرجة من

(١) تفسير الشيبان ج ٣/ ٥٦١ والموثق لهبة ج ٢/ ٢٠٤

الوصوح حيث استدعى الأمر أن يظم لشعر حسان بن ثابت الذي عاصر النبي واصططحه قصيدة تثبت ما فهمه المفسرون أنك من أن الآية نزلت بحقه ﷺ

قال حسان:

أبا حسن تفديك نفسي ومهجتي	وكل بطيء في الهدى ومسارع
أيذهب مدحي والمحيين ضائعاً	وما المدح في ذات الإله بضائع
فأنت الذي أعطيت إذ أنت راكم	مدتك نفوس القوم يا خير راكم
بحاتمك الميعون يا خير مبتد	ويا خير شارك ثم يا خير بايع
فأنزل فيك الله ولا يه	ويشها في محكمات الشرائع <sup>(١)</sup>

### شبهات وردود

اعترض على المذهب الإسلامي لعام بآية جماعة من المتعصبين الواصب وعلى رأسهم المحرر الراري في التفسير الكبير<sup>(٢)</sup> ومن هنا سوف شبهاتهم ثم بردها على محورها

### الشبهة الأولى:

صحيح أن الواو الحالية، لكن الركوع محمول على الحشوع والحصوع أي يعملون ذلك حال الحشوع والإحبات ولتواضع لله تعالى إذا صلوا وإذا ركوا<sup>(٢)</sup> فعلى هذا يكون معنى الآية أنه ليس أولياؤكم اليهود والنصارى والمسافقين بل أولياؤكم الله ورسوله والمؤمنون الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم في جميع هذه الأحوال حاصعون لساحة الربوبية بالسمع والطاعة، وأبهم يؤتون الزكاة وهم فقراء معسرون

(١) العدير ج ٣/١٥٦ وكشف العمة ج ١٠/٤١٢ وفرنند بسطبر ج ١/١٩٠ والمحر ج ٣٥/١٩٧ وشواهد التبريل ج ١/١٨٢ والمنصول المصنف في حياة أبي الأئمة ج ٢/١٥٧ ومنهاج البرعة ج ٢/٣٥٠ وروح المعاني للآلوسي ج ٤/٢٤٤

(٢) تفسير الراري ج ١٢/٢٥ وتفسير الكاشف ج ١/٦٣٥ وروح المعاني ج ٤/٢٤٧

## والجواب:

١ - إن الركوع وإن كان في لغة بمعنى مطلق الحشوع والخصوع لكنه صار في اشرع اسماً لركوع الصلاة، كما أن الصلاة كان معناها في اللغة مطلق الدعاء ولكنها صارت في عرف المشرعة والشرع حقيفة للصلاة ذات الأركان المخصوصة، فقوله تعالى ﴿وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ لا يصح أن يراد به «وهم خاضعون» لأن الحقيفة الشرعية والعرفية مقدمة على بحقيقة الدعوية، ولم يستعمل في القرآن إلا في ذلك المعنى كقوله تعالى ﴿رَبِّهِ قِيلَ لَهُ أَتُكْفِّرُ بِالْأَرْكَانِ﴾<sup>(١)</sup> وقوله تعالى ﴿يَنْمِرُ أَقْبَىٰ لِرَبِّكَ وَأَسْجُدُ وَأَرْكَبُ مَعَ الرُّكْبَانِ﴾<sup>(٢)</sup> وغيرهما من الآيات الكثيرة في القرآن المشتمة على لفظ الركوع الذي هو ركوع الصلاة لا الحشوع والتواضع، بل لا يُصار إلى المعنى الثاني - أعني لحشوع - إلا بقربة تُعين ذلك، فيطلق عليه اسم لركوع تشبيهاً ومجاراً، لأن فيه صرناً من الانحفاض، ويدل على ما قلنا نص أهل اللغة عليه، قال ابن منظور

ركع ركعاً وركوعاً طأطأ رأسه وكل قومة تلوها الركوع والسجدتان من الصلوات فهي ركعة، قال الشاعر

وأقلت حاحباً موت العوالي على شقاء تركع في الطراب  
فالراكع المحني، وكل شيء يكس لوحه فممن ركنه الأرض أو لا  
تمسها بعد أن يحقص رأسه فهو راكع وركع الشيخ ابن أبي عمير<sup>(٣)</sup>

مضافاً إلى دلالة الروايات المتكثرة من طرق العامة والخاصة على أن الآية نزلت في أمير المؤمنين علي عليه السلام بصدق بحاجته وهو في ركوع الصلاة

٢ - إن تفسير الركاة بالخصوع ولحشوع إخراج لها عن معناها اللعوي الذي

(١) سورة المرسلات ٤٨

(٢) سورة آل عمران ٤٣

(٣) لسان العرب ج ٨ / ١٣٣.

قامت الأدلة الروئية المتواترة على اختصاص بمولى الثقلين علي بن أبي طالب عليه السلام ، ولحجوج عن مورد النص إلى غيره بعد اجتهد في مقابله وهو الكفر بحبه قال تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ أَنْ تَقُولَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ صِلًا مَبِينًا ﴾ <sup>(١)</sup> ومن ثم يخكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون <sup>(٢)</sup> .

٣ إن صرف الركوع عن معناه المقرر يعرف الشرع والمشرعة، بعكك العرص الذي من أحله تعرضت له ولاية نكرمه وهو ولاية الله التكوينية والتشريعية، وولاية رسوله ومن يلبه من في الدت الإلهية المقدسة، فإن هؤلاء هم الأولياء الحقيقيون بمؤمنين، ونقول: بأن الركوع هو الحشوع وأن الركعين هم المحاشعون بحل موحد سيق مفرات الاية الدالة على ولاته الله ورسوله التكوينية والتشريعية، لأن دلالة السياق تد على أن هذه الولاية ولاية واحدة هي لله سبحانه بالأصالة ولرسوله وائدين امور نافع وبدن منه تعالى

ولو كتب الولاية المسبوبة إلى الله تعالى في الاله غير المسبوبة إلى الذين امور، كن الأسس أن نفرد ولاية أخرى للمؤمنين بالذكر رفعاً لالتباس الواقع في فهم مراد الآية عند العامة، فعدم إردده ولاية أخرى للمؤمنين بل إنه تعالى عطف ولايتهم على ولايته وولاية رسوله كن دت فيه دلالة قطعية أن هؤلاء الأولياء ليسوا ناساً عديدين بل إن طاعتهم طاعة الله كما في قوله تعالى ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ <sup>(٣)</sup> طاعته رئيس وصاعه أولي الأمر هي نفس طاعة الله، فكما أن للأمة الطاعة لرسول الله إصاعة مطبقة لموقفهم إلى الله تعالى ولحكمهم فيهم بأمر الله، ويقضي لهم في جميع شؤونهم، كذا للأمة الانقياد إلى ولايته المطلقة التي ترجع بدانها إلى ولاية الله سبحانه، ونعي بذلك أن له رئيساً لتقدم عليهم

(١) سورة الأحزاب ٣٦

(٢) سورة المائدة ٤٤

(٣) سورة النساء ٥٩

بالطاعة والولاية، وكذا الدين آمنوا لدين طاعتهم مطلقاً على العباد، فلا يمكن الفصل بين طاعة أولي الأمر وبين طاعة الله ورسوله لأن الطاعات الثلاث مقترنة فيما بينها ولا يجوز تفكيك بين طاعة وأخرى

وعنى هذا الأساس فإن وحدة سياق الطاعات والولايات يقتضي أن يكون المؤمنون في آية الولاية هم جماعة مخصوصون مميزون بپراحتهم وطهارتهم وقداستهم، وهذه البراهة ولطهرة المصنفة لا يملكها المؤمنون جميعاً بل أفراد معينون، فصرف الراكعين إلى الحاشعين يعنى أنهم صاروا كلهم - أي المؤمنون جميعاً - ممن انتقلت إليهم الولايات التشريعية والتكوينية، وهو خلاف العرص والوحدان، كما أن الفصل بين الدين آمنوا والحاشعين - كما فعل العامة - وبين ولاية الله المطلقة وولاية رسوله كذلك يعثر فصلاً من دليل وهو غير جائز عدا كونه مقفوداً.

٤ - إن التدرج واستيعاء السطر في الآية وما يحقها من الآيات يعطي خلاف ما ذكرناه - من أن المراد بالولاية البصرة وأن الراكعين هم المصلون الحاشعون - وأول ما يعسد من كلامهم ما ذكرناه من أمر وحدة سياق الآيات، وأن عرص الآيات التعرّض لأمر ولاية البصرة، وتمييز لاحق من غيره، فإن السورة وإن كان المسلم يرولها في آخر عهد رسول الله في حجة الوداع، لكن من المسلم أيضاً أن جمع آياتها لم يرل دفعة واحدة، فهي حلالها آيات لا مشهة في يرولها قبل ذلك، ومصميتها تشهد بذلك، وما ورد فيها من أسباب اسرول يؤيده، فليس مجرد وقوع الآية بعد الآية أو قبل الآية يد على وحدة السياق، ولا أن بعض المصاحفة بين آية وآية يدل على يرولهما معاً دفعة واحدة أو اتحادهما في السياق

فالآيات الواردة في سورة واحدة أو الآيات المتعاقبة، ليست دائماً ذات مفهوم مترابط، كما لا تشير دائماً إلى معنى واحد، ولذلك يحصل كثيراً أن تروى لآيتين متعاقبتين حادثتان محتتمتان أو مسان لليرول، وتكون النتيجة أن يفصل مسير واتجاه كل آية - لصلتها بحادثة خاصة - عن مسير الآية التالية لها لاختلاف

الحادثة التي برلت شأنها، وبما أن آية الولاية بدلالة سب نزولها جاءت في شأن نصديق الإمام علي عليه السلام أثناء الركوع، ولآيات السابقة واللاحقة لها برلت في أحداث أخرى، لذلك لا يمكن الاعتماد على مسألة ترابط المفاهيم في الآيات، ولكن هناك نوع من التناسق بين الآية - موضوع البحث - والآيات السابقة واللاحقة لها، لأن الآيات الأخرى تضمنت الحديث عن الولاية بمعنى النصرة والإعانة، بينما الآية المذكورة تحدثت عن الولاية بمعنى الرعاية والإشراف والتصرف، ويدهي أن الوصي والرعيم والمشرف والمنصرف في أمور جماعة معينة، يكون في نفس الوقت حامياً وباصراً وصديقاً ومحاً لجماعته، أي أن مسألة النصرة والحماية تعتبر من مستلزمات وشؤون الولاية المصطفوية. يظهر مما تقدم أن آية الولاية والآية التي بعدها مباشرة لا تشتركان السابق السابق عليهما لو عرض أنه متعرض لحال ولاية النصرة، ولا يعزك قوله تعالى في آخر الآية ﴿فإن حزب الله هم الغالبون﴾ فإن العلة كما تناسبت الولاية بمعنى النصرة، كذلك تناسبت ولاية التصرف وكذا ولاية المحبة والمودة، والغلبة الدية التي هي آخر معة أهل الدين تتحصل باتصال المؤمنين بالله ورسوله بأي وسيلة نصت وحصنت<sup>(١)</sup>

### الشبهة الثانية:

إن المراد من ﴿والذين آمنوا﴾ في آية عامة المؤمنين، واستشهد أصحاب هذه الشبهة بما روي أن عبادة بن الصامت لما نزل من اليهود وقال: أنا بريء إلى الله تعالى من حلف قريظة والمصير، وأتولى الله ورسوله، برلت هذه الآية على وفق قوله، وروي أيضاً أن عبد الله بن سلام قد رآه رسول الله، إن قومنا قد هجرونا، وأقسموا أن لا يجالسونا، ولا يستطيع محاسبة أصحابك بعد المارل، فنزلت هذه الآية، فقال رصينا بالله ورسوله وبالمؤمنين أولياء، فعلى هذا تكون الآية عامة في حق كل المؤمنين، فكل من كان مؤمناً فهو وني كل المؤمنين<sup>(٢)</sup>

(١) تفسير الميراث ج ١/ ٨

(٢) تفسير الرازي ج ١٢/ ٣٥ ونفسير ابن كثير ج ٢/ ٦٤

## والجواب :

١ - لقد أشارت النصوص من ليريفيس أن الآية نزلت في حق أمير المؤمنين عليه السلام على الصفة المذكورة، فبطل ما يروى في خلاف ذلك، فما ذكر من احتمال إرادة عموم المؤمنين صعباً لا يعول عليه، ولا يرجع إلى مستند ولا يعارض الأخبار الكثيرة الدالة على نزولها في حق الإمام علي عليه السلام.

٢ - إن الاستشهاد بحبر عبادة من انصامت وعبد الله من سلام على كون المراد من «الذين آمنوا» عامة المؤمنين لا وجه له، لكون الآية دلت - بحسب مورد نزولها - كما يدعون بهذين الرجلين - على أن الله تعالى قد عوّضهم من مخالفة اليهود، ولاية الله وولاية رسوله وولاية الذين آمنوا، وبعبارة أخرى: إن الله جعل لهم بدل هجر قومهم إياهم ولاية من ذكرت الآية المباركة، سواء أريد بالذين آمنوا العموم أو الخصوص، فإذا كان هناك ما يدل على الخصوص لم يكن فيه مساقاة لهذا الخبر.

والذي يكشف عما قلنا أنه روي أنها لما نزلت حرج النبي صلى الله عليه وآله من البيت، فقال لبعض أصحابه هل أعطى أحد من تلاميذك شيئاً؟ فقالوا نعم يا رسول الله قد أعطى علي بن أبي طالب السائل حاتمته وهو راكع، فقال النبي صلى الله عليه وآله الله أكبر قد أرسل الله فيه قرآناً، ثم تلا الآية إلى آخرها، وفي ذلك بطلان ما قالوه<sup>(١)</sup>.

وروي عطاء، عن سر عتاس قال نزلت - الآية - في علي بن أبي طالب عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

وروي عن عبد الله بن سلام قال لما نزلت هذه الآية، قلت: يا رسول الله أنا رأيت علياً تصدق حاتمته على محتاح وهو راكع، فحضر سؤلاه<sup>(٣)</sup>.

(١) التبيان في تفسير القرآن للطوسي ج ٣/ ٥٦٤

(٢) تفسير الرازي ج ١٢/ ٢٦، ورواه المحاكم بحسب ما في شواهد التبريل بعدة طرق ج ١/ ١٦١.

١٨٦

(٣) تفسير الرازي ج ١٢/ ٢٦

وروي عن أبي فر رضى الله عنه قال:

صليت مع رسول الله يوماً صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد، فرفع السائل يده إلى السماء وقال: اللهم اشهد أني سألت في مسجد الرسول فما أعطاني أحد شيئاً، وعليّ عليه السلام كأن راكعاً، فأوماً إليه بحتصره اليمنى وكان فيها خاتم، فأقبل السائل حتى أخذ الحاتم بمراءى النبي، فقال اللهم إن أخى موسى سألك فقال ﴿رب اشرح لي صدري﴾ إلى قوله ﴿واشركه في أمري﴾ فأبرلت قرأناً باطناً ﴿سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً﴾ اللهم وأنا محمد سيك وصفيك فاشرح لي صدري ويسر لي أمري وجعل لي وزيراً من أهلي علينا أشد به ظهري، قال أبو ذر: هؤلاء ما أتم رسول الله هذه الكلمة حتى برح حرائيل فقال يا محمد اقرأ ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا﴾<sup>(١)</sup>

لقد أجمع الرواة والمؤرخون والإخباريون - على حد تعبير الألوسي - على أنها نزلت في علي كرم الله وجهه<sup>(٢)</sup>، فلا يهاص خبر أو حوران ذلك الكم الوفير من الروايات لدالة على أن لايه برلت في حق أمير المؤمنين عليه السلام، إذ كيف يعارض خبر واحد أخباراً موافقه، ولو فذم أحد الخبر الواحد على متو بر، فليعلم أنه لا يشم رائحة العقاهة والاستباط.

٣ - لا يمكن أن يراد بالدين آمو في مطوفه جميع المؤمنين، لأن المحاطين بقوله تعالى (وليكنم) هم مؤمنون، فهو أرادهم جميعاً لرم أن يكون جميع المؤمنين أولياء أنفسهم، وبطلانه أوضح من أن يحتج فيه انسان من أهل اللسان، وذلك لأنه لو أراد تعالى جميع المؤمنين لكان المعنى واللفظ هكذا (إنما ولي المؤمنين الله ورسوله وللمؤمنون) فيكون من إضاعة الشيء إلى نفسه، وهو مستحيل عند ذوي العقول، فلا يجوز حمل كتاب الله تعالى عليه إطلاقاً

(١) تفسير الرازي ج ١٢/٢٦

(٢) تفسير روح المعاني ج ٤/٢٤٤، وقد أنهى النسخ لأبي في (لغيره ج ٣/١٥٦ ١٦٢) أسماء بعض من أخرج الحديث وأحب به ربيع عددهم ٦٦ مصراً ومزحاً



هذا مصافاً إلى أنه يلزم أن يكون من شرط إيمان المؤمنين أجمعين أن يقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، وهم راكعون كما يدل عليه وصفهم في الآية، وهو معلوم بضرورة الدين بطلانه

٤ - إن جعل المؤمنين في الآية على قسمين ناصرين ومنصورين، يلعي حكم الحصر في أداة «إنما» حيث إن مقتضى الآية بحكم أداة الحصر هو اختصاص الولاية لهؤلاء الثلاثة، وهو إنما يتم لو جعل مراد الآية هو الأولى بالتصرف، بخلاف ما لو أريد بها الصرة، ضرورة عدم اختصاص الصرة بهم بل يعمهم وغيرهم من المؤمنين غير الموصوفين بالصفة المذكورة لحصولها منهم ومن غيرهم، وحيث فلا يكون للحصر فائدة، مع أن أداة الحصر تنفي غير من وصفتهم الآية بإتياء الزكاة حال كونهم راكعين، وهذا معنى قولنا إن الولاية بمعنى الصرة عامة من حيث عدم اختصاصها بالمؤمنين المنتصين بإتياء الزكاة في حال الركوع، بينما الآية - موضوع البحث - تهدف إلى بيان حكم خاص لشخص واحد

#### المشبهة الثالثة:

ذكر الرازي أن اللان بالإمام علي عليه السلام أن يكون مستغرق القلب بذكر الله حال ما يكون في الصلاة، والظاهر أن من كان كذلك فإنه لا يتفرغ لاستماع كلام الغير وفهمه<sup>(١)</sup>، وأكد هذا الإبراد أيضاً شمس الدين الهروي الحنفي حيث قال بكم (والخطاب للشيعة) تقولون أن عيباً عليه السلام في حال صلاته في عايه ما يكون من الخشوع والحصوع واستغراق جميع حواسه وقواه وتوجهها شطر الحق، حتى أنكم تبالغون وتقولون كان إذا أريد إخراج السهام والنصون من جسمه الواقعة فيه وقت الحرب، تركوه إلى وقت صلاته فيحرقونها منه وهو لا يحسن بذلك لاستغراق نفسه وتوجهها نحو الحق، فكيف مع ذلك أحسن بالسائل حتى أعطاه حاتم في حال صلاته<sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير الرازي ج ١٢ / ٣٠

(٢) الأحقاق ج ٢ / ٤٤١

## والجواب:

١ - قال الشاعر:

يعطسي ويمنع لا تلهيه سكرته      عد الديم ولا يلهو عن الكاس  
أطاعه سكره حتى تمكن من      فعل الصحة فهذا أفضل الناس<sup>(١)</sup>

## وحاصل الجواب:

إن استعراق القلب بالذكر في الصلاة، إما يهيئ التوجه إلى الأمور الدنيوية الشاغلة عن الذكر، وإعطاء الحاتم للعقير المستحق ابتغاء لمرصاته سبحانه والتوجه إلى سؤاله، لا يهيئ الاستعراق بل هو عيب يذكر، وتوجه الأمير عليه السلام إلى الفقر لا يدرم منه التفاته إلى غير الحق، لأنه فعل فعلاً يعود بهيته إلى الحق، فكان توجهه في الصلاة يعدُّ عبادة صبر عبادة، وكان استعراقه بالله تعالى والتفاته إلى الفقير كالشارب الذي فعل حال سكرته فعلاً موافقاً لفعل الصحة، ولم يلهه ذلك عن يديه ولا عن كأسه، ولا حرج ذلك عن سكرته

٢ - لو كان مطلق لتوجه إلى العير متافياً للاستعراق لم يتصور ذلك في حق النبي ﷺ مع أنه قد حصل ذلك في حقه

فقد روى البحاري الحم المص من ذلك ما عن ابن عباس قال

قام النبي يصلي، فقامت إلى حبه، فوضع رسول الله - وهو في الصلاة - يده اليمنى في رأسي، وأخذ بأدبي اليمنى يفتها بيده<sup>(٢)</sup>

ومنها ما ورد عن علقمة عن عبد الله قال كنا سلّم على النبي وهو في الصلاة فيردُّ علينا<sup>(٣)</sup>.

(١) إحقاق الحق ج ٢/ ٤١٤

(٢) صحيح البحري ج ١/ ٣٦٣ ح ١١٩٨ باب استعانه اليد في الصلاة

(٣) صحيح البحري ج ١/ ٣٦٤ ح ١١٩٩ وحديث رقم ١٢١٦

وروي عن عائشة قالت: كنت أمدُّ رجلي في قبة النبي وهو يصلي، فإذا سجد غمزني، فرفعتها، فإذا قام مددنها<sup>(١)</sup>

وعن أبي قتادة الأنصاري أن رسول الله كان يصلي وهو حاملُ أمانة ست ريب ست رسول الله فإذا سجد وضعها وإذا قام حملها<sup>(٢)</sup>

وعن ابن عباس قال: كنتُ عند عائشة، فقام النبي يصلي من الليل فقامت أصلي معه، فقامت عن يساره، فأحد برؤسي فأقامني عن يمينه<sup>(٣)</sup>

وعن أبي قتادة عن النبي قال: بي لأقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها، فأسمع بكاء الصبي فأنجور في صلاتي كراهية أن أشق على أمه<sup>(٤)</sup>

وعن أبي هريرة أن رسول الله قال: من تروى قلتي ها هنا؟ والله ما يحكي عليَّ ركوعكم ولا خشوعكم وإني لأراكم وراء ظهري<sup>(٥)</sup>

هذا وقد استند أبو حنيفة على عدم حوار رد حوار السلام في الصلاة بأن رسول الله دخل مسجد بني عمرو بن عوف يصلي ودخل معه صهيب، فدخل معه رجال من الأنصار سلمون عليه، فسألت صهيباً كيف كان يصنع إذا سلم عليه؟ قال: يشير بيده

ولو كان استماع كلام لعير مطلقاً مديناً للاستعراق كيف يستمع السلام ويشير بيده ويحمل طفل إمامة ست ريب، ويعمر رجل عائشة إلخ هذا مصافاً إلى أنه عليه السلام أمر بقتل الأسودين في الصلاة الحية ولعقرب وكذا في حال الإحرام وغيرها<sup>(٦)</sup>.

(١) نفس المصدر ص ٣٦٧ ح ١٢٠٩ باب ما يحور من العمل في الصلاة وحديث رقم ٥١٣

(٢) صحيح البخاري ح ١٦٣ ح ٥١٦ باب إذا حمل جارية صغيرة على صفه في الصلاة

(٣) صحيح البخاري ح ٢١٣/١ ح ٦٩٩ و ٦٩٨ وح ٧٢٦ وح ٧٢٨

(٤) نفس المصدر ح ٧٠٧ وح ٧٠٨ وح ٧٠٩ وح ٧١٠

(٥) نفس المصدر ح ٧٤١ وح ٧٤٢

(٦) صحيح مسلم ح ١٤/١٩٢ كتاب قتل الحيات وغيرها

٣ - أنه عليه السلام لما كان بكنبته متوجهاً إلى الله تعالى، مقبلاً إليه معرضاً عما سواه خالصاً في العبادة، نهه الله سبحانه بالإهمام والإلقاء في الروح في هذه العطية الكريمة، ودلت لعموم إحصائه حل شأنه على عباده فكيف بالمؤمن السائل في بيته أعني المسجد السوي

فلا عرو أن يلقي في قلب ولبه بعبادة محسنيين المعتقد، فالتصدق طاعة في طاعة، ومن الضروري التأكيد على أن لدور في التوجه إلى الله تعالى ليس معناه أن ينفذ الإنسان الإحساس بنفسه، ولا أن يكون بدون إرادة، بل الإنسان بإرادته يصرف عن نفسه التمكيز في أي شيء لا صلة له بالله تعالى

### الشبهة الرابعة:

أن دفع لحاتم في صلاة للمفقر عمل كثير، والاتق بحال عني عليه السلام أن لا يفعل ذلك<sup>(١)</sup>.



حواليها

١ - إما لا سلم كون حلق لحاتم عملاً كثيراً لأن الحاتم كان مرجحاً<sup>(٢)</sup> في حنصره عليه السلام، فلم يتكلف حلقه كثير عمل تفسد به صلاته

٢ - لا يفسد - عند فقهاء الإمامية - صلاة لأ العمل الكثير الماحي لصورة الصلاة، ومن هنا حلق لحاتم غير مرجح لصورتها بل هو أهون من قتل الحية والعقرب وهو في الصلاة، وقد اتفق على ذلك كل فرق المسلمين

### الشبهة الخامسة:

وهذه الشبهة أيضاً للرازي قال: إن لمشهور أنه عليه السلام كان فقيراً ولم يكن له مال تجب الزكاة فيه<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير الرازي ج ١٢/ ٣١

(٢) المرجح سهل الجمع

(٣) تفسير الرازي ج ١٢/ ٣١

فكان الرأي حمل الزكاة على صدقة الواجبة المعروفة عند المشرعة، وإطلاقها بنظره - على الصدقة المدونة خلاف الظاهر والحواب -

١ - يشهد التاريخ على أنه عليه السلام كان يمتلك المال الوفير الذي حصل عليه من كذا يمينه وعرق جبينه فتصدق به في سبيل الله تعالى، وقد نقل لنا رواية التاريخ بأسانيد صحيحة أنه عليه السلام أعنق وحرّر ألف رقعة من الرقيق، كان قد اشتراهم من ماله، المحاص الذي كان حصبة كده ومعداته، مضافاً إلى أنه عليه السلام كان يحصل على حصته من غنائم الحرب، هذا بالعصر عن أن تحصيل المال سهل عليه عبر الكرامة إذ من البعيد جداً أن يحل موسى عز وجل على عبده الإمام علي بن أبي طالب الذي انقطع إلى الذات الأحدية انقطاعاً تاماً.

وعلى كل حال فإن ما يمتلكه عليه السلام من المال السيط الذي ادخره لحاجات نفسه لا زكاة فيه، وعليه فلا يمنع العقل والشرع بأن يمتلك الإمام علي عليه السلام حائماً لا سيما وأن تريس الكعب بالحاتم من سن الأنبياء والمرسلين وهل ترك أمير المؤمنين هذا شيء المرعوب فيه عند سيد المرسلين محمد ﷺ؟ كلا وألف كلا، فلا مانع إذن أن يتصدق الأمير عليه السلام بحاتمته أسوة بغيره من الأنبياء والأولياء والمؤمنين حتى الفقراء منهم حيث لا يحلون على أنفسهم بحاتم بلسونه التماس الثواب والبركة

٢ - إن الزكاة المصطلحة في عرف المشرعة إنما هي اصطلاح مستحدث، والقرآن الكريم قد استعملها بمعنى دعوي العام حرياً على ما يقتضيه عرف المحاورة عند أهل اللغة وغيرهم.

فالزكاة - كما صرح اللغويون - بمعنى الصدقة، لأن الزكاة وإن اشتهرت في الشرع بأنها الصدقة الواجبة، لكنها تصق على المستحقة أيضاً بكثرة، وقد ورد في القرآن العظيم ما يوضح هذا المعنى قبل أن تشرع الزكاة المصطلحة عديداً، فقال

تعالى : ﴿ وَأَوْصِنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۝ ١١ ﴾

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ۝ ٢١ ﴾

ولا شك في أن المراد بالركاة هنا الإيفاء لوجه الله تعالى، وهو الركاة المستحبة، وأكثر ما وردت بهذا المعنى في السور لمكية، لأن وجوب الزكاة كان قد شرع بعد هجرة الرسول الأكرم ﷺ إلى المدينة كما أشارت إليه الآيات التالية :

﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ نَعْتَصِلَ عَنْكُمْ تَرْجَمُونَ ۝ ٢٣ ﴾

﴿ لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُؤُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالرَّسُولِ وَمَا آتَى الْفَالَ عَلَى حُبِّهِ دَوَى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَأَنَّى  
السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا  
وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ۝ ١٧٧ ﴾

﴿ أَتَزِرُ لِيلَ الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ۝ ٥٥ ﴾

وإطلاق لزكاة على الصدقة الواحدة في الآيات المدينة لا يلعي استعمالها في الصدقات المدونة لكون آية الولاية مدنية، وذلك لصحة إطلاقها على الركاة المدونة تماماً كصحة إطلاقها على الواحدة، وكونه فقيراً لا مال له حتى يجب فيه الركاة، لا ينهي إعطاء الزكاة تطوعاً، فرب شاعر العقيدة المرزوق رضي الله عنه وأرضاه :

لا يقبض العسر سطاً من أكهم      سيات ذلك إن أفروا وإن عدموا  
كلنا يديه عياث عم معهم      يسو كساد ولا يعرفهما عدم ..

(١) سورة مريم ٣١ وهي مكية

(٢) سورة الأنبياء ٧٣ وهي مكية

(٣) سورة البور ٥٦ وهي مدنية

(٤) سورة البقرة ١٧٧ وهي مدنية

(٥) سورة النساء ٧٧ مدنية

تنبيه .

لا يحصى أن فقره عليه السلام لم يكن من عجزه وعدم تمكنه من جمع المال بل إنما هو من كثرة جوده وسخائه ، وكفى بذلك أنه كانت الدنيا كلها بيده إلا ما كان من الشام ونحوه ومع هذا لم يحلف ميرثاً ولا درهماً ولا ديناراً ، وشاهد صدق على هذا قصة تصدقه بالخاتم عليه السلام .

### الشبهة السادسة:

إن تعطل الإمام عليه السلام في إحراح لركاة الواجبة في الصلاة يتأخر تعديده مع الصلاة ، وهذا لا يصح في حقه ، فيستنع ذلك الطعن في أصل قضية التصديق في الصلاة

### والجواب .

إن العرف هو الذي يحدد مفهوم الإسراع الواجب في أداء الركاة ، ولا يتأخر هذا التحديد مع الصلاة ، أي لا فرق في الإحراح سواء أكان وقت الأداء خارج وقت الصلاة أم أثناءها

وبعبارة أخرى إن الشرع لم يقيد لدفع الركاة رماً محدداً بعينه ، بل أطلقه سواء كان أداء الدفع أثناء الصلاة أم خارجها ، فالإطلاق في أداء الدفع يعني أن العرف هو الذي يحدد مفهوم الإسراع الواجب في أداء الركاة

كل هذا مسمى على أن لركاة في الآية بمعنى الصدقة الواجبة ، وقد عرفت عدم انطاقها عليها ، وذلك لأن عدم وجوب الركاة عليه لم يكن من أجل عدم تمكنه للصاب ، بل لأن المانع من تحقق الوجوب هو أنه عليه السلام لم يكن حريصاً على جمع المال حتى يحول عليه الحول ، فكان الحول والسعاء أو الزهد يمنع من الإحراح ، ولأن اللزم على أنمة العدل أن يقدروا أنفسهم بصعفة الناس كي لا يتسبغ بالمقير فقره

أم على مبني أن الركاة بمعنى الصدقة مستحقة - وهو الصوب - فلا مجال لهذا الإشكال قطعاً فتأمل

### الشبهة السابعة:

إن تفسير المسلمين الشيعة للآية موضوع البحث لا يناسب أو لا يتلاءم مع الآيات الواردة قبل وبعد هذه الآية، لأن ثبت لأنت حاءت فيها كلمة «الولاية» بمعنى الصداقة أو المحبة والبصرة، فقوله تعالى ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ﴾<sup>(١)</sup> لا يراد منه ولاية النصارى في الأرواح والأموال لأن بطلان هذا كالمعلوم بالضرورة، بل المراد لا تتحدروا باليهود والنصارى أحياناً وأبصاراً فلا تحالطوهم ولا تعاصدوهم ثم قال في السهي عن ذلك قال ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا﴾<sup>(٢)</sup> وانظر - كما يدعي الراري - أن الولاية المأمور بها هي السهي عنها فيما قبل، ولما كانت الولاية السهي عنها فيما قبل هي الولاية بمعنى لصرة كنت الولاية المأمور بها هي الولاية بمعنى البصرة، ولا يمكن أن يكون بمعنى الإمام، لأن ذلك يكون إلقاء الكلام الأحيى مما س كلامين مسوقين لعرض واحد، وذلك يكون في عية ركاة والسقوط، ويحب نريه كلام الله تعالى عنه<sup>(٢)</sup>

### والجواب:

١ - ما استدلل به الراري على كون آية بمعنى لصرة لوحدة سياق الآية السابقة واللاحقة على آية الولاية، وأنه بولا ذلك لرم إلقاء الكلام الأحيى بين كلامين مسوقين لعرض واحد، هذا لكلام دونه حرط الفتاد، وذلك بمع الملازمة المذكورة، إذ إن الآيات القرآنية بسب بروها بصورة تدريجية، وبحسب الوقائع المختلفة تكون دائماً ذات صلة بالأحداث التي برلت الآت في شأنها، أي أن

(١) سورة المائدة ٥١

(٢) تفسير الراري ج ٢٨/١٢



الآيات الواردة في سورة واحدة أو الآيات المتعاقبة، ليست دائماً ذات مفهوم مترابط، كما لا تشير دائماً إلى معنى واحد، ولذلك يحصل كثيراً أن تروى لآيتين متعاقبتين حادثتان مختلفتان أو مسان للسرور، وتكون النتيجة أن يتفصل مسير واتجاه كل آية لصلتها بحادثة خاصة عن مسير الآية التالية لها لاختلاف الحادثة التي نزلت بشأنها، وبما أن آية الولاية بدلالة سب برولها جاءت في شأن تصديق أمير المؤمنين عليّ عليه السلام أثناء الركوع، أما الآيات السابقة واللاحقة لها فقد نزلت في أحداث أخرى، لذلك لا يمكن الاعتماد هنا كثيراً على مسألة ترابط المفاهيم في الآيات ولكن هناك نوع من التناسق بين الآية - موضوع البحث - والآيات السابقة واللاحقة لها، لأن الآيات الأخرى تضمنت الحديث عن الولاية بمعنى النصر والإعانة، سيما آية الولاية تحدثت عن الولاية بمعنى الرعاية والإشراف والتصرف، ويديهى أن الولي والزعيم والمشرّف والمنصرف في أمور جماعة معينة، يكون في نفس الوقت حامياً وناصرًا وصديقاً ومحياً لجماعته، أي أن مسألة النصر والحماية تعتبر من مستلزمات وشؤون الولاية المطلقة

### وبعبارة أخرى:

إن الولاية بمعنى النصر شأن من شؤون الولاية المطلقة، فحيث نهى سبحانه عن اتحاد الكفار أولياء أي أنصاراً أنت الولاية المطلقة لنفسه ورسوله وللمؤمنين الموصوفين، ومن المعلوم أن الولاية المطلقة أي التصرف في أمور المؤمنين على وجه الإطلاق شاملة للتصرف بالنصرة، معنى ذلك يكون في الآية دلالة على كون الله ورسوله والمؤمنين الموصوفين داصرين لسانر المؤمنين على وجه الكمال، ولا تكون النصر إلا بقيام الناصر بأمور المنصور، وهذا هو معنى ولاية التصرف، وبذا يلتئم أجزاء الكلام على أحسن اتساق وانتظام

٢ - مع الملازمة لأجبية الموحدة للركاكة، إء المجانة بينها ليست بأريد من المجانة بين الشرط والجراء في قوله تعالى ﴿وَأَن جَقْتُمْ أَلَّا لَقْسَطُوا فِي أَلَنِي فَأَن كُفُوا

مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النَّسَاءِ مَثْنٍ وَتِلْكَ وَرِثَةٌ<sup>(١)</sup>

فعلى تقدير تسليم المركابة فيكون ذلك اعتراضاً على خليفتهما عثمان الذي جمع القرآن بهذه الصورة، فحذف الكلم عن مواضعه ولم يرتب الآيات كما هو حقها.

٣ - إن توافق الآيات وجريانها على سق واحد، وكان مقتضياً لحمل الولي هاهنا على الناصر وموجباً لظهوره فيه، إلا أنه إذا امتنع حمده عليه بمقتضى كلمة الحصر والجملة الوصفية الظاهرتين في المعنى الآخر، فلا بد من رفع اليد عن ذلك الظهور، وبعبارة أخرى ظهور التناقض - لو سلمت حداً بحجته - يوجب حمده على الناصر إلا أنه معارض بظهور الحصر والوصف في المعنى الآخر إن لم يكونا نصين فيه، والثاني أقوى من الأول فيجب المصير إليه

#### الشبهة الثامنة:

قال الرازي أنه تعالى ذكر المؤمنين المؤمنين في هذه الآية بصيغة الجمع، وحمل العاطف الجمع وإن سار على الواحد على سبيل التعميم لكنه مجاز لا حقيقة، والأصل حمل الكلام على الحقيقة<sup>(٢)</sup>

#### والجواب:

١ - إن الأصل في الاستعمال وإن كان هو الحقيقة، إذ استخدام صيغة الجمع للدلالة على الواحد يعتبر خلافاً للظاهر ولا يحوز بدون قرينة، إلا أنه هنا قد قامت القرائن القطعية من أخبار الفريقين على إرادة المعنى لمجاري، فلا بد من حمل اللفظ عليه أسوة بغيره من المجازات القرآنية والأحاديث السوية فأبي صير لو استعمل اللفظ في المعنى المجازي؟<sup>١</sup>

٢ - إن الفخر الرازي نفسه متر قوله تعالى ﴿وَلَا يَأْتِلْ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ

(١) سورة النساء ٣٠

(٢) تفسير الرازي ج ١٢/ ٢٨.

والسعة) بأبي بكر فقال: إن المراد من أولي الفصل أبو بكر وكفى به بلفظ الجمع، والواحد إذا كفي به بلفظ الجمع دل على علو شأنه كقوله تعالى ﴿إنا نحن نزلنا الذكر﴾ ﴿وإنا أعطيناك الكوثر﴾ فاطر إلى الشخص الذي كتبه الله سبحانه مع جلالة بصيغته الجمع كيف يكون علو شأنه<sup>(١)</sup>.

فحمل الجمع على التعظيم بأبي بكر ليس بأولى وأوجب من حمله على مولى الثقلين أمير المؤمنين علي عليه السلام، بل لا يقاس الأول بالثاني أبداً

٣ - التعبير بصيغة الجمع عن شخص واحد في القرآن الكريم إما أن يكون بسبب أهمية موقع هذا الشخص وعظمة دوره الفعول فكأنه أمة في رجل، وإما ليرعب الناس في مثل فعله فيلجأوا مثل ثوبه، وليته على أن سحبة المؤمنين لا بد أن تكون على هذه العاية من الحرص على البر والإحسان وتفقد المقراء حتى إن لرمهم أمر لا يقبل التأخير وهم في الصلاة لم يؤخروه إلى الفراغ منها

٤ - لا يحصى ما في حسن لتعبير بلفظ الجمع من اشتماله على التعظيم كما ورد في كثير من أي القرآن ما يدل على تعظيم الذات الإلهية بضمير الجمع

هذا مع التأكيد على أن كتب الأدب العربي دحرت بحمل تم التعبير فيها عن المهرود بصيغة الجمع لما يحويه اللفظ من معاني متعددة نصفي عليه سحر البيان وقوة للحجة، والمراد الكريم استعمل نفس الأسلوب كما في آية الماهلة، حيث وردت كلمة «سأنا» بصيغة الجمع مع أن روايات التي ذكرت سبب برولها أكدت أن المراد من هذه الكلمة هي الصديقة الطاهرة سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين الزهراء فاطمة عليها السلام وحدها، وكذلك في كلمة «أنفسنا» في نفس الآية وهي صيغة جمع، في حين لم يحصر من الرجال في واقعة الماهلة مع الرسول غير الإمام علي عليه السلام وكذلك ما ورد في سورة آل عمران / ١٧٢ قوله تعالى ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم وخشواهم فرادهم إيماناً﴾

(١) تفسير الرازي ج ٢٣ / ١٨٧ سورة النور: ٢٢

وقد ذكر المفسرون أن الآية نزلت بنعيم بن مسعود في واقعة أحد، فعبرت  
عن الواحد بالجمع

وكذا قوله تعالى في نفس السورة آية ٥٢ ﴿يقولون نخشى أن تصيبنا  
دائرة﴾ فنزلت في عبد الله بن أبي، وهو القائل (يقولون) وكذا غيرها<sup>(١)</sup> من  
الآيات التي جاءت بصيغة الجمع بينما موارد نزولها هو شخص واحد.

### الشبهة التاسعة:

قد الناصبي<sup>(٢)</sup> . إنا قد ثبت بالرهان ثبت أن الآية المتقدمة وهي قوله تعالى  
﴿يَنَاقِظُ الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ عَنْ دِينِهِ﴾<sup>(٣)</sup> من أقوى الدلائل على صحة إمامة أبي بكر،  
فلو دلت هذه الآية على صحة إمامة علي لزم التناقض بين الاثنين، وذلك بطل،  
فوجب القطع بأن هذه الآية لا دلالة فيها على أن عبداً هو الإمام بعد الرسول<sup>(٤)</sup>  
يرد عليه

١ ما ذكره الناصبي بصحك منه، لشككي لأن ما ادعاه خلاف ما اتفقت عليه  
الامة، أما الحاصة فلاهم اتفقوا على أن الآية ٥٤ من سورة المائدة إنما هي إشارة  
إلى ظهور دولة الإمام المهدي عليه السلام وعجل الله تعالى فرجه الشريف المتمثلة  
بشخصه المبارك المقدس، وعنده قد دلت الأحبار المتضاربة من طرقاً وطرق  
العامة كما رواها في غاية المروم، كما أن المراد بالمرتدين هم الباكثون والفاسطون  
والمارقون، ويقوم يحسبهم ويحسبونه هم أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه كما في  
أخبار آخر

وأما العامة فلا تفاقهم على أن خلافة أبي بكر كانت مستندة إلى البيعة لا إلى

(١) سورة الممتحنة ١ والمافقون ٨ والبرة ٢١٥ و٢٧٤

(٢) أي محر الدين الرازي في تفسيره

(٣) سورة المائدة: ٥٤

(٤) تفسير الرازي ج ٢٨/١٢

النص، هذا مضافاً إلى أنه لو كانت الآية المذكورة دالة على صحة خلافة أبي بكر فلم لم يستدل بها يوم السقيفة؟!

٢ - إن ما ادّعاه الناصبي خلاف ما رواه العامة من أن المراد بالآية هم قوم أبي موسى الأشعري اليمني لكونه من اليمن، أما دعوى أن المراد منها أبو بكر فلم يرو بهذا الصدد سوى خبر واحد لا يقوم الأحبار المتطهرة عندهم والتي دلت على أن المراد بالقوم هم أهل اليمن، وقيل إن المراد بالآية الذين جاهدوا يوم القادسية، وقيل هم الفرس

### قال الناصبي الألوسي

«والمراد هؤلاء القوم في المشهور أهل اليمن، فقد أخرج ابن أبي شيبة في مسنده، والطبراني والحاكم وصححه من حديث عياض بن عمر الأشعري أن النبي صلى الله عليه وآله لما برئت أشار إلى أبي موسى الأشعري - وهو من صميم اليمن - وقال: هم قوم هذا، وعن الحسن وقتادة والصنخك أنهم أبو بكر وأصحابه الذين قاتلوا أهل الردة، وعن السدي أنهم الأنصار، وقيل هم الذين جاهدوا يوم القادسية ألقا من الفتح وحمسة آلاف من كعدة وسجيلة وثلاثة آلاف من أمراء الناس، وقد حارب هناك سعد بن أبي وقاص رستم الشقي صاحب جيش يردحز، وقال الإمامية هم عليّ كرم الله تعالى وجهه وشعبته يوم وقعة الجمل وصفيين، وعندهم أنهم المهدي ومن يتبعه، ولا سند لهم في ذلك إلا مروياتهم الكاذبة، وقيل هم الفرس لأنه صلى الله عليه وآله سئل عنهم فضرب يده على عاتق سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه، وقال هذا ودووه، وتعقبه العراقي قائلًا لم أقف على خبر فيه، وهو ما وهم، وإنما ورد ذلك في قوله تعالى ﴿وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم﴾ كما أخرج الترمذي عن أبي هريرة فمن ذكره هنا فقد وهم»<sup>(١)</sup>

(١) تفسير روح المعاني ج ٤/ ٢٣٩.

يرد عليه:

إن قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾ هي في قوة قوله تعالى ﴿وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم﴾ فتكون الثانية مفسرة للأولى، وعليه فلا معنى لحصرها بأبي بكر وأصحابه كما يريد الرادي وأمثاله أن يحصروها فيه في حين أن النصوص العامة<sup>(١)</sup> الكثيرة قد دلت على أن المراد من الآيتين المذكورتين هو أهل اليمن وأهل فارس هذا مضافاً إلى أن لبي قال يوم حير في حق الإمام علي عليه السلام لأعطين الراية عدأً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله. وصفة المحبة الموحدة في الآية لا تنطبق إلا على أمير المؤمنين علي عليه السلام بحسب تصريح النبي بذلك، ولو كان أبو بكر محباً لله ورسوله لكان على النبي أن ينصر على ذلك، فعدم نصبه يدل على حلو أبي بكر من صفة المحبة لله ورسوله، فكيف تشمله الآية حيثل كما يدعي العامة؟!

### الشبهة العاشرة:

قال الناصبي إن علي بن أبي طالب كان أعرف بتفسير القرآن من هؤلاء الروافض، فلو كانت هذه الآية دالة<sup>(٢)</sup> على إمامته لاحتج بها في محفل من المحافل، وليس للقوم أن يقولوا أنه تركه لتقية، فإنهم ينقلون عنه أنه تمسك يوم الشورى بحجر العدير، وحبر الصاهلة، وجميع فصائله ومواقفه ولم يتمسك الشئ بهذه الآية في إثبات إمامته، وذلك بوجوب لقطع سقوط قول هؤلاء الروافض لعنهم الله<sup>(٣)</sup>.

### والجواب:

دعوى الرادي «بأن أمير المؤمنين لم يتمسك بالآية يوم الشورى» مسموعة،

(١) لاحظ تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٥١٨.

(٢) آية الولاية ﴿إنا وليكم الله ورسوله والذين آمنوا﴾

(٣) تفسير الرادي ج ١٢/٢٩

بل قد تمسك بها كما تمسك بغيرها كحجر العدير والمباهلة وغيرهما.

وقوله. «إن الأمير عليه السلام لم يتمسك بالآية يوم الشورى» لا يخلو من أمرين

- إما أنه أراد به عدم ورود تمسكه بها في أخبارهم.

وإما أنه أراد به عدم ورود خبر عني ذلك من طرق الخاصة

فإن كان الأول فمسلّم، إلا أنه لا يوجب القطع بعدم التمسك، إذ جلّ المسائل الاعتقادية الحققة لم يرد به رواية مهم، وهو لا يدل على انتفاء تلك المسائل واقعاً

وإن كان الثاني فمبني مع، وذلك بورود أحبار كثيرة عند الخاصة<sup>(١)</sup> تشير إلى أنه عليه السلام تمسك بالآية كما تمسك بغيرها من الآيات والأحبار، ولم يتمسك الأمير عليه السلام بالآية في الشورى فحسب بل احتج بها على أبي بكر لما ولي الخلافة، فقد ورد عن ابن بابويه بإسناده عن أبي سعيد الوراق عن أبيه عن الإمام جعفر بن محمد عن أبيه عن حده الإمام علي بن أبي طالب عليه وآله السلام أنه قال.

فأشددك الله - يا أبا بكر - أبا المولى لك ولكل مسلم بحديث النبي يوم العدير أم أنت؟ قال: بل أنت.

قال. فأشددك بالله أليّ الولاية من الله مع رسوله في أية الركاة بالمحاتم أم لك؟ قال: بل لك<sup>(٢)</sup>

فظهر مما ذكرنا عجلة الناصب السعير عن أحبار الشيعة أيدهم الله تعالى، ولا عرو في ذلك فإنه جاهل بما هو أعظم من ذلك، وليس ذلك من الظالمين سعيد.

(١) لاحظ الاحتجاج للطبرسي ج ١ ص ١٩٢ وبحار الأنوار ج ٣١ / ٣٢٠ نقلاً عن أمالي الشيخ والحاصل والإرشاد

(٢) الاحتجاج ج ١ / ١٦١ وعناية المرام نقلاً عن مجلس الشيخ

## الشبهة الحادية عشرة:

قال الناصبي: هب أن الآية دالة على إمامة عليٍّ لكننا توافقنا على أنها عند مروئها ما دلت على حصول الإمامة في الحال، لأن عبثاً ما كان نافذ التصرف في الأمة حال حياة الرسول، فم يبق إلا أن تحمل الآية على أنها تدل على أن علياً سيصير إماماً بعد ذلك، ومتى قلوا ذلك فحق بقولهم بموحه وبحمله على إمامته بعد أبي بكر وعمر وعثمان، إذ ليس في الآية ما يدل على تعيين الوقت<sup>(١)</sup>

### والجواب

١ - إن ولاية الله تعالى تعني الأوس بالتصرف فعلاً لا قوة، وهذه الولاية الفعلية أعطاه سبحانه وتعالى لرسوله ولوليّه عليٍّ بن أبي طالب فولاية أمير المؤمنين عليه السلام كانت نافذة وفعلية في عهد رسول الله وبشهادته له قول النبي ﷺ يوم غدیر خم «من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه»<sup>(٢)</sup> لقد أشاد الرسول بولايته الإمام عليٍّ الفعلية في حياته وبعد مماته، فهذا عليه السلام كان حاصلاً له حال البرول، لكنه لم يستعملها بشك مطلق تماماً كرسول الله لم يستعمل ولايته التامة على الأمت، فعدم استعماله ﷺ لولايته التامة ليس بمعناه عدم امتلاكه لها، وكذا الإمام عليٍّ عليه السلام فما هو لرسول الله هو له ﷺ، فعدم الاستعمال ليس ملزماً لعدم الولاية الفعلية

٢ - لو سلمنا أن الآية معيدة لكونه ولياً في المستقبل نظراً إلى كون الولي معي المتصرف، إلا أنا نضع كون إمامته عليه السلام بعد أبي بكر وعمر وعثمان إذ الآية كما هي مثبتة لإمامته عليه السلام كدلت دالة للإمامة عن غيره، وعليه فلا يبقى لثلاثة خلافة حتى يتأخر أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام عنهم أو يتقدم عليهم وهو ظاهر.

(١) تفسير الرازي ج ٢٩/١٢

(٢) ويشهد له قوله تعالى «وأنهضوا وأمعنكم» في آية مباينة حيث جعل الله سبحانه الإمام علياً من رسول الله، فما نت للرسول الأعظم هو بعينه ثابت لأمر المؤمنين عليٍّ (ع)



هذه أهم الشبهات التي أوردها، لمحالون على آية الولاية مع الإجابة عليها  
ونقضها بحمد الله تعالى .

### الآية الثانية:

قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (١)

تقريب الاستدلال بالآية أنه سبحانه أوجب طاعة أولي الأمر كما أوجب طاعة الرسول، وهو يقتضي عموم طاعتهم ولم يقيد بها سبحانه شيء من الأشياء، ولو أراد التقييد لكان عليه أن يبين هذا، فلم لم يكن هناك قيد دل على إرادة الكل، بحيث تجب طاعتهم في كل ما يأمرون ويهرون وتعد أقوالهم في كل ما يريدون، فإذا ثبت ذلك لا بد وأن يكون ولي الأمر معصوماً عن الخطأ، إذ مع عدم عصمته عن الخطأ لم يؤمن من وقوع الخطأ منه، وعلى تقدير وقوع الخطأ منه يلزم أن يكون قد أمرنا به وجل متابعته فيحرم منه أمره سبحانه بالقبح وهو محال، فثبت أن أمره بمتابعة أولي الأمر وطاعتهم يستلزم لعصمة لهم، وإذا ثبت دلالة الآية على العصمة وعموم الطاعة ثبت أن المراد بأولي الأمر فيها الأئمة من آل البيت عليهم السلام، إذ لا أحد يحب طاعته على ذلك الوجه مع لسي إلا هم سلام الله عليهم

وبعبارة أخرى إن الله تعالى أوجب على العباد طاعته مطلقاً، وكذا أوجب طاعة رسوله الكريم وطاعة أوليائه، مبيمين على نحو لإطلاق وهو لا يتم إلا بعصمة أولي الأمر، لأن الإطاعة المضقة المعطوفة على طاعة الله وطاعة رسوله تستلزم وتستلزم عصمة أولي الأمر، فإن غير المعصوم قد يأمر بمعصية فتحرم طاعته فيها، ولو رجحت أيضاً لاجتماع الصدق وجوب طاعته وحرمتها

قد يقال إننا نحمل الآية على إيجاب الطاعة له في خصوص الطاعات دون غيرها.

نقول: لا يصح هذا الحمل المزعوم لكونه منافياً لإطلاق الآية، ولأن هذا الحمل لا يجمع ظاهرهما من إعادة تعظيم الرسول وأولي الأمر بمساواتهم لله تعالى في وجوب الطاعة مطلقاً، فحصر وجوب الطاعة في الطاعات بخلاف الإطلاق في الآية، على أن وجوب الطاعة في الطاعات ليس من خواص الرسول وأولي الأمر بل تجب طاعة كل أمر بالمعروف، فلا بد أن يكون المراد بالآية بيان عصمة الرسول وأولي الأمر وأنهم لا يأمرُونَ ولا يسهون إلا بحق

ولا إشكال إن تكرار الأمر بالطاعة ليس لتأكيد فإن القصد لو كان متعلقاً بالتأكيد كان ترك التكرار أدل عليه وأقرب منه كما لو قيل: 'أطيعوا الله والرسول فإنه كن يفيد أن إطاعة الرسول عين إطاعة الله سبحانه وأن الإطاعتين واحدة، وما كل تكرار يفيد التأكيد' (١)

والآية المشاركة توحى بوجوب ثلاث طاعات.

الأولى: إطاعته سبحانه فيما أوحى إليه (رسوله) في الكتاب الكريم، وفي كل ما أمر به

الثانية: إطاعة رسوله محمد ﷺ فيما أوحى إليه بالسنة المطهرة، وفيما صدر منه من رأي، سواء المتعلق بالحكومة والقضاء أم في محل إبداء الرأي في الأمور الشخصية والموضوعات الجرتية حتى تلك التي لا يترتب عليها حكم شرعي، لشمول أدلة العصمة له فيها

الثالثة: إطاعة أولي الأمر ع عليهم السلام فيما يبتنون من الأحكام وفي محالات الحكومة والقضاء وإبداء الرأي في الأمور كلها كما كان ذلك ثباتاً لرسول الله وبالجمل: فالرسول له حيثان

الأولى: حيثية التشريع بما يوحى إليه ربه من غير كتاب، وهو ما يبتنه للناس

(١) تفسير الميراث ج ٢/ ٣٨٨ للعلامة الطباطبائي

من تفاصيل ما يشتمل على إجماله الكذب وما يتعلق ويرتبط بها كما قال تعالى ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ بِهِ لَهُمْ﴾<sup>(١)</sup>

الثابتة ما يراه من صواب الرأي وهو الذي يرتبط بولايته الحكومة والقضاء، قال تعالى ﴿لِيَتَحَكَّمُوا بِقِيَ النَّاسِ بِمَا أَرَبَكَ اللَّهُ﴾<sup>(٢)</sup> وهذا هو الرأي الذي كان يحكم به على طواهر قوانين انقضاء بين الناس، وهو الذي كان يفتي يحكم به في عرائم الأمور، وكان الله سبحانه أمره في اتحاد الرأي بالمشاورة، فقال ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup> فأشركهم به في المشاورة ووحده في العزم

وبهذا نعرف أن لإطاعة الرسول معنى، وإطاعة الله سبحانه معنى آخر، وإن كان إطاعة الرسول إطاعة لله بالحقيقة لأن الله هو المشرع لوجوب إطاعته كما قال ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِذِي قُوَّةٍ﴾<sup>(٤)</sup>

فعلى الناس أن يطيعوا الرسول فيما ينهيه بالوحي، وفيما يراه من الرأي وأما أولوا الأمر فهم وإن لم يكن لهم نصيب من الوحي التشريعي عدا الوحي النبوي الذي إليهم مشاركون الرسول فيه بلا شك، مع اشراكهم معه في محار الرأي والموضوعات الحرة، فهم اقترصوا لطاعة بطير ما للرسول في رأيهم وقولهم، ولذلك لما ذكر وجوب الرد والتسليم عند المشاورة لم يذكرهم بل حص الله والرسول، فقال ﴿فَإِنْ تَارَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ وذلك أن المحاضن بهذا الرد هم المؤمنون المحاطون بقوله في صدر الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ والتعارض إنما هو تعارضهم بلا ريب، ولا يجوز أن يقرص تعارضهم مع أولي الأمر مع اقترص طاعتهم بل هذا التعارض هو ما يقع بين المؤمنين أنفسهم، وليس في أمر رأي بل من حيث حكم الله في القصية

(١) سورة النحل ٤٤

(٢) سورة النساء ٥٠

(٣) سورة آل عمران ١٥٩

(٤) سورة النساء ٦٤

المتنازع فيها بقرينة الآيات التالية الدالة لمن يرجع إلى حكم الطاعات دون حكم الله ورسوله وهذا الحكم يحب الرجوع فيه إلى أحكام الدين المبيّنة المقررة في الكتاب والسنة، والكتاب والسنة حجتان قاطعتان في الأمر لمن يسعه فهم الحكم مهماً، وقول أولي في أن الكتاب والسنة يحكماً نكد أيضاً حجة قاطعة فإن الآية تقرر افتراض الطاعة من غير أي قيد أو شرط والجميع راجع آخر الأمر إلى الكتاب والسنة

من هذا ليس لأولي الأمر عليهم السلام إلا ما لله تعالى وما لرسوله من الحكم أعني الكتاب والسنة، لذا لم يذكرهم الله سبحانه شيئاً عند ذكر الرد بقوله ﴿وإن نازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾ فله تعالى إطلاعة واحدة، وللرسول وأولي الأمر إطلاعة واحدة، ولذلك قال ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾

وهذه الإطلاعة العامور بها في الآية المباركة إطلاعة مطلقة غير مشروطة بشرط ولا مقيدة بقيد، وهو دليل واضح على أن لرسول لا يأمر بشيء، ولا يهيئ عن شيء بحال بحكم الله في الواقعة وإلا كان فرض طاعته مقتصراً على بعض، ولا يتم ذلك إلا بعصمة به عليه السلام، وهذا مبني على ما في أولي الأمر عليهم السلام <sup>(١)</sup>

مضافاً إلى ما تقدم فإن عصمة رسول وأولي الأمر في الأحكام لا يعني عدم عصمتهم في مجال إبداء الرأي وتشخيص الموضوعات، إذ إن عصمتهم في هذه الناحية مستفادة من الإطلاق الموحود في صيغة الفعل «أطيعوا» فليست الإطلاعة مشروطة في حكم الكتاب والسنة فحسب بل تنعدها إلى غيرها من المجالات الأخرى.

وبهذا التقرير ظهر ضعف ما ذهب إليه العامة من حمل أولي الأمر على المتخلفين لثلاثة أو على أمراء السرية أو على لحكام والعلماء، ضرورة انتهاء العصمة عنهم جميعاً، مضافاً إلى عدم وجوب طاعة الأمراء كالعلماء على نحو

(١) تفسير الميراث ج ٤/ ٣٨٨ بتصرف ببعض الألفاظ

العموم باتفاق الخاصة والعامة، وإنما صدقة الأمراء واجبة فيما لو كانوا مؤمنين وكانوا مع الحق، وطاعة العلماء كذلك في الأحكام الشرعية، على أن الأمراء كالعلماء ربما يختلفون في الآراء، ففي طاعة بعضهم عصيان بعض، وإذا أطاع المؤمن بعضهم عصي الآخر لا محالة.

وقد ذكر فخر المشككين الراربي خمسة وجوه في معنى «أولي الأمر»:

١ - أنهم الحلفاء الراشدون

٢ - الأمراء والحكام

٣ - العلماء بالأحكام والشرائع

٤ - الإجماع.

٥ - ما نقل عن الروافض - حسب تعبير فخر النواصب الراربي - أنهم الأئمة المعصومون<sup>(١)</sup>

وكل هذه الوجوه باطلة سوى الخامس لكون أئمة آل البيت عليهم السلام هم المعدر المتيقن من أولي الأمر لشوت أدلة العصمة لهم بآية ويطايرها، وللأحاديث المتواترة على ذلك، وهذه الوجوه هي في الواقع شبهات قامت الأدلة على بطلانها

### الوجه الأول:

تقريره: أن أولي الأمر في الآية هم، الحلفاء الراشدون<sup>(٢)</sup> وهم الذين شعلوا منصب الخلافة بعد رسول الله لكونهم حكماً على الأمة يرعون مصالحها، فلا بد أن تكون أوامرهم نافذة على الخلق.

(١) تفسير الراربي ج ١٠/ ١٤٤

(٢) تفسير الراربي ج ١٠، ١٤٤

## والجواب.

١ - إن مدلول الآية دال على عصمة أولي الأمر، ولا عصمة في هؤلاء المرعومين سوى الإمام علي عليه السلام حيث ثبتت عصمته بآية التطهير وبوجوب الإطاعة المطلقة في هذه الآية طبقاً للأحاديث السوية الشريفة الدالة على ذلك كحديث الثقلين وحديث علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار إلى غير ذلك من النصوص القطعية الماثلة ذلك

٢ - إن تخصيص أولي الأمر بالحنفاء يعتر نمييد من دون دليل يدل عليه، هذا مضافاً إلى أن مؤداه يقتضي سعة عصمة للمتقدمين على مولان أمير المؤمنين عليه السلام، في حين قامت الأدلة القطعية والإجماع على بطلان ذلك

## الوجه الثاني:

إن المراد بأولي الأمر هو الأمراء والحكام في كل زمان، وإن نزلت الآية بحالد بن الوليد حيث بعثه النبي صلى الله عليه وآله وسلم على بعض أسرا، وكان معه عمار بن ياسر، فساروا قبل القوم الذين يريدون عهداً معهم فربحهم عرسوا وأنهم الذين فاحرهم فأصبحوا وقد هربوا غير رجل أمر أهله فجمعوا مناعهم، ثم أقبل يعشي حتى أتى عسكر حاند فسأل عن عمار بن ياسر فأنابه، فقال يا أبا اليقطين إني قد أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وإن قومي لمّا سمعوا بكم هربوا وإني بقيت فهل إسلامي نافعي عدائاً وإلا هربت؟ قال عمار بن هو ينصرك فأقم فأقدم، فلما أصبحوا أعر حاند فسم يحد أحداً غير الرجل فأحده وأخذ ماله، فسمع عماراً الخبير، فأتى اسحر، فقال حلّ عن الرجل فإنه قد أسلم وإيه في أمان مني، فقال حاند وقيم أنت تحير؟ فسب ورتفع إلى النبي فأحار أمان عمار وبهاه أن يجير الثانية على أمير، فسب عبد رسول الله فقال حاند أتترك هذا العبد الأحديع يسبي، فقال رسول الله يا حاند لا تست عماراً فإن من سب عماراً يسبه الله ومن يعص عماراً يعصه الله، ومن يلعن عماراً يلعه الله، فعصب عمار فقام

فتبعه خالداً فأحد ثوبه فاعتذر إليه فرصي عنه فأمر الله عز وجل قوله ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾<sup>(١)</sup>

وبالحملة فإن الآية - بنظر أصحاب هذا الرأي - نزلت بالأمراء والحكام، وعلى المسلمين أن يطيعوهم في كل حال، ورووا في ذلك أحاديثاً منها:  
عن أس أن رسول الله قال: اسمعوا وأطيعوا، وإن أمر عليكم عبد حبشي كان رأسه زينة<sup>(٢)</sup>

وعنه أيضاً قال أوصاني حنفي أن أسمع وأطيع وإن كان عبداً حبشياً مجذوع الأطراف<sup>(٣)</sup>.

وعنه أيضاً: من رأى من أميره شيئاً فكرهه فليصر، فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبراً فيموت إلا مات ميتة جاهلية<sup>(٤)</sup>  
يورد عليه.

١ - إن كل ما أورده على الوجه الأول - طهرى على هذا الوجه أيضاً

٢ - إن هذا التفسير لا يتناسب مع مفهوم الآية وروح الإسلام، إذ لا يمكن أن تقتض طاعة الأمراء والحكام والحكومات - مهما كانت طائعتهم - من دون قيد أو شرط بإطاعة الله والرسول، لأن الله تعالى لا يأمر بإطاعة السهو والعلط، والأمراء والحكام ليسوا مأمومين من ديث، فتصبح أن يأمر سبحانه بإطاعتهم قد يقال.

إن طاعة هؤلاء مشروطة بعدم عصيانهم ومخالفتهم لقوانين الشريعة، فلا يأمر حينئذ أن يأمر الآية بإطاعتهم ما داموا في طاعة الله تعالى

(١) تفسير ابن كثير ج ١/ ٤٤٥ وأسباب النزول للواحدي ص ١٣٥

(٢) تفسير ابن كثير ج ١/ ٤٤٥

(٣) نفس المصدر السابق

(٤) نفس المصدر

وبشعر آخر «إن الله فرض طاعتهم على المؤمنين فإن أمروا بما يحالف الكتاب والسنة فلا يحور ذلك منهم ولا يفسد حكمهم لقول رسول الله «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» وقد روى هذا المعنى الفريقان وبه يُقَيَّد إطلاق الآية، وأما الخطأ والغلط فإن علم به رد إلى الحق وهو حكم الكتاب والسنة، وإن احتمل خطأه نفذ فيه حكمه كما فيما علم عدم حصاه، ولا بأس بوجوب القبول وانقراض الطاعة فيما يحالف الواقع هذا النوع لأن مصلحة حفظ الوحدة في الأمة ونقاء السؤدد والأنهية تتدارك بها هذه المحذرة، ويعود إلى مثل ما تقرر في أصول الفقه من حجية الطرق الظاهرية مع بقاء الأحكام الواقعية على حالها، وعند مخالفة مؤداه للواقع تتدارك المحسنة اللازمة بمصلحة الطريق»<sup>(١)</sup>

### والجواب

١ - من الممكن تقييد إطلاق الآية في صورة المسق بما ذكر من قول النبي «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» وكما في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾<sup>(٢)</sup> وكذا من الممكن بل أنواع أن يحمل شرعاً بطريق هذه المحسنة الظاهرية المذكورة كمرص طاعة أمراء سرايا الدين كان يصطنعهم رسول الله، وكذا الأحكام لدين يوليهم على الملاد كمكة وليس أر يحتملهم بالمدينة إذا خرج إلى عراه، وكحجية قول الفقيه على مقلده، ولكنه لا يوجب تقييد الآية، فكون مسألة من المسائل صحيحة - في نفسه - أمراً على حداث، وكونها مدلولاً عليها بظاهر آية قرآنية أمراً آخر.

٢ - الآية المدركة دالة على وجوب إطاعة أولي الأمر، بحيث لم تقيّد مفهوم الإطاعة، ولم تشترط فيه شرطاً، فيبقى لإطلاق معمد في الظهور بموجب مقدمات الحكمة أو الوضع، هذا مصافاً إلى أنه ليس في الآيات القرآنية الأخرى ما

(١) تفسير الميراث ج ٤ / ٢٩٠

(٢) سورة الأعراف: ٢٨



يَقْبِدُ الآية المباركة في مدلولها، حتى يعود معنى قوله ﴿وَأَطِيعُوا الرِّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ إلى مثل قولنا وأطيعوا أولي الأمر منكم فيما لم يأمرُوا بمعصية أو لم تعلموا بخطأهم فإن أمروكم بمعصية فلا طاعة عليكم، وإن علمتم خطأهم فقوموهم بالرد إلى الكتاب والسنة، مع أنه سبحانه أدب ما هو أوضح من هذا القيد فيما هو دون هذه الطاعة المفترضة كقوله تعالى في الوالدين: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا وَإِنْ جَاهِدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾<sup>(١)</sup> فما باله لم يظهر شيئاً من هذه القيود في آية تشمل على أسس الدين، وإليها تنهي عامة أعراق السعادة الإنسانية؟ على أن الآية جمع فيها بين الرسول وأولي الأمر، وذكر لهما معاً طاعة واحدة فقال ﴿وَأَطِيعُوا الرِّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ ولا يحوز على الرسول أن يأمر بمعصية أو يعطل في حكم، فهو حاز شيء من ذلك على أولي الأمر لم يسع إلا أن يذكر القيد الوارد عليهم، فلا ماص من أحد الآية مطلقة من غير أي تقييد، ولارمه اعتبار لعصمة في جانب أولي الأمر كما اعتر في جانب رسول الله من غير فرق

### الوجه الثالث:

إن المراد من «أولي الأمر منكم» هم العلماء العدول العارفون بمحتويات الكتاب والسنة معرفة كاملة، واستدل أصحاب هذا الرأي بعموم اللفظ الوارد في «أولي»

قل اس كثير: والظاهر - والله أعلم - أنها عامة في كل أولي الأمر من الأمراء والعلماء<sup>(٢)</sup>.

### والجواب

١ - ما أشكلناه على الوجه الثاني، يجري بعينه هنا

(١) سورة العنكبوت - ٨

(٢) تفسير القرآن العظيم ج ١ / ٤٤٥

٢ - إن قوله تعالى ﴿وأولي الأمر﴾ معناه أطيعوا من له الأمر، وهذا ليس مختصاً بالعلماء وحدهم بل يشمل كل من له الأمر، فتخصيص الإطاعة حينئذ بالعلماء دون غيرهم يعتر ترجحاً من دون مرجح و دليل

٣ - كما لا يحوز تخصيص طاعة الله وطاعة رسول في شيء دون شيء، كذا لا يحوز تخصيص طاعة أولي الأمر في حال التصواب دون غيره ما لم يصب قرينة على ذلك وهي مفقودة في الآية بحكم الانتحام بين طاعة الرسول وأولي الأمر، وهذا الانتحام دليل على عصمة أولي الأمر الذين يحتلهم عن العلماء بعضهم وطهارتهم.

هذا مصداقاً إلى عدم وجوب طاعة العلماء ولأمراء على نحو العموم باتفاق الجميع، فطاعة الأمراء واجبة فيما لو أمرو، بالحق، وطاعة العلماء كذلك في الأحكام الشرعية، على أن العلماء كالأمراء ربما يحتلهم في الآراء، ففي طاعة بعضهم عصيان بعض، وإذا أطاع المزمع بعض العلماء عصى الآخر لا محالة لاختلافهم في الآراء، فمن النعيب جداً أن نقصد الآية إطاعة العلماء من حيث عدم إتصافهم بمكة العصمة، لما في الأمر بإطاعتهم مفسدة عظيمة من حيث كثرة اختلافهم في الآراء والأحكام

٤ - لو فرضنا وجوب إطاعة العلماء في الأحكام التي يستفيدونها من الكتاب والسنة، لكن لا يكون إطاعتهم شيئاً غير إطاعه الله وإطاعة النبي، فلا حاجة إلى ذكرها بصورة مستقلة، مما يعني أن أولي الأمر غير العلماء المعترضين للخطأ في الأحكام والآراء، فأولوا الأمر معصومون تجب طاعتهم في كل الأحوال والأمر من خلاف العلماء فإن إطاعتهم واجبة في حال دون حال، فحصر الآية في العلماء بخلاف إطلاق الإطاعة في كل الأحوال.

ويحذر من هذا التأكيد على أن أولي الأمر هم علماء واقعيون، فلو دار الأمر بين الأحد منهم ومن يأخذون الأحكام بالظنون ولأصول العملية الظاهرية فلا شك أن العقل والشرع يأمران بالأحد من الواقعيين لا الظاهريين، والواقعيون هم

المعصومون ولا أحد معصوم سوى أهل البيت عليهم السلام ، فتأمل

### الوجه الرابع:

إن المراد من «أولي الأمر» هو الإجماع ويعتر عن المحمدين بأهل الحل والعقد. وممن قال بهذا فخر المشككين الرزي في تفسيره حيث أثبت دلالة الآية على وجوب عصمة أولي الأمر ثم ادعى العصمة للإجماع، فقال:

«والدليل على ذلك - أي أن إجماع الأمة حجة - أن الله تعالى أمر بطاعة أولي الأمر على سبيل الجرم في هذه الآية، ومن أمر الله بطاعته على سبيل الجزم والقطع لا بُد وأن يكون معصوماً عن الخطأ، إذ لو لم يكن معصوماً عن الخطأ كان تقدير إقدامه على الخطأ يكون قد أمر الله بمنعته، فيكون ذلك أمراً بعمل ذلك الخطأ، والخطأ لكونه خطأ مهيأ عنه، فهذا ينصي إلى اجتماع الأمر والهي في الفعل الواحد بالاعتبار الواحد، وأنه محال، فثبت أن الله تعالى أمر بطاعة أولي الأمر على سبيل الجرم، وثبت أن كل من أمر الله بطاعته على سبيل الجرم وجب أن يكون معصوماً عن الخطأ، فثبت قطعاً أن أولي الأمر المذكور في هذه الآية لا بُد وأن يكون معصوماً، ثم نقول ذلك المعصوم إما مجموع الأمة أو بعض الأمة، لا حائر أن يكون بعض الأمة، لأننا يتبين أن الله تعالى أوجب طاعة أولي الأمر في هذه الآية قطعاً، وإيجاب طاعتهم قطعاً مشروط بكونهم عارفين بهم قادرين على الوصول إليهم والاستفادة منهم، ونحن نعلم بالضرورة إتياناً في زمان هذا عاجزون عن معرفة الإمام المعصوم، عاجزون عن الوصول إليهم، عاجزون عن استفادة الدين والعلم منهم، وإذا كان الأمر كذلك علمنا أن المعصوم الذي أمر الله المؤمنين بطاعته ليس بعضاً من أعيان الأمة، ولا طائفة من طوائفهم، ولما نزل هذا وجب أن يكون ذلك المعصوم الذي هو المراد بقوله «وأولي الأمر» أهل الحل والعقد من الأمة، وذلك يوجب القطع بأن إجماع الأمة حجة»<sup>(١)</sup>

(١) تفسير الرازي ج ١٠ / ١٤٤

وعليه فإن مجموع الأمة أو مجموع مشيئها - بنظر الراري وأمثاله - لا يمكن أن يتطرق إليه خطأ مما يستتبع القبول أن هذه الأمة معصومة، فتكون النتيجة أن إطاعتها واجبة تماماً كإطاعة الله تعالى ورسوله.

يورد عليه :

أولاً- إن إجماع جميع الأمة لا يمكن انعقاده إلى يوم القيامة سواء كان الإجماع كل أفراد الأمة أم كان بعض أفرادها كأهل الحل والعقد، فكيف يحمل الآية على غير الممكن، وذلك لأن أمة رسول الله محمد ﷺ كل من تابعه إلى يوم القيامة، وكل موجود في عصره فإنه بعض لأمة، هذا مصافاً إلى أنه لم يبق دليل على عصمة أهل الحل والعقد وكذا عصمة جميع الأمة، فلا يمكن حمل العصمة على الأمة

إشكال وحل:

كيف يعني المسلمون، الإمامية العصمة، الإجماع وقد قال النبي ﷺ «لا تجمع أمتي على الخطأ» ولا تجتمع أمتي على الضلالة؟<sup>(١)</sup>  
والجواب :

١ - إن الحر المبرور غير تام سبباً ودلالة، أما من حيث السند فلكونه من المراسيل الضعاف، وأما من حيث الدلالة فلأن الأمة افرقت على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة ناجية والبقية في النار، فكيف يدخلون النار وهم مجتمعون مع الحق ضد الباطل، وهل تمس النار من كان محققاً؟!<sup>(٢)</sup>

هذا مصافاً إلى مصادمة الحديث المذكور مع واقع المسلمين وساحرهم ومع النصوص المتواترة الدالة على أن أمتهم سيصيبها من ما أصاب الأمم المتقدمة حدو البطل بالعل، والقلة بالقدرة<sup>(٣)</sup> وما ورد بالمتواتر بين الفريقين عن النبي ﷺ

(١) لاحظ جامع الأصول لابن الأثير وصحيح ترمذي

قال ليردن علي الحوض رجال ممن صاحبي حتى إذا دفعوا احتلجوا دوي،  
فأقولن: أي رب أصحابي فليقلن إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك.

٢ - لو سلطنا صحة الخبر وجب حمل الأمة فيه على خصوص الإمامية من حيث  
ثبوت الملازمة بين إجماع علمائها وقول المعصوم عليه السلام لكونها الفرقة الناجية

ثانياً إما يرد من الذين آمنوا في الآية المجتهدون خاصة، أو المقيدون  
خاصة، أو الأعم الشامل للجميع، ولا يمكن إرادة واحد من الأولين لما فيه من  
التخصيص الذي هو خلاف الأصل، مصافاً إلى استلزامه اختصاص وحب طاعة  
الله ورسوله بإحدى الطائفتين، وإلى استلزامه حجّة إجماع العوام على تقدير إرادة  
الثاني لأن المخاطبين بقوله ﴿فإن تدارعتم في شيء﴾ هم المخاطبون الأولون،  
ومعهم عدم وحب الردّ إلى الله ولرسول حين الاتفاق فيلزم حجية إجماع العوام  
حينئذ ولا يقول به الخصم، وإذا لم يمكن إرادة أحد الأولين تعين إرادة الثالث أي  
جميع المؤمنين الشاملين للمجتهدين والمقلدين، وعليه فلا بد وأن يكون أولوا الأمر  
غير المجتهدين، لئلا يلزم اتحاد المصنع والمطاع، مع أن طاهر اللفظ أيضاً المعايير،  
فتعين أن المراد بأولي الأمر الأئمة المعصومين وبطل ما بوجهه الناصب المحجود من  
حمله على أهل الحل والعقد.

ثالثاً ليس هناك أي دليل على عصمة مجموع الأمة من دون وجود إمام  
معصوم بينهم، ودعوى عصمة المجموع مدعية للناموس لعام، لأد إدراك الكل هو  
إدراك الإنعاص، وإذا جار الخطأ على كل واحد فرداً فرداً جار الخطأ على الكل  
كمجموع، إضافة إلى ذلك فكم من متدي إسلامي بعد رحلة النبي صلى الله عليه وآله اجتمع فيه  
أهل الحل والعقد من المسلمين على ما اجتمعوا عليه ثم سلكوا طريقاً يهدى بهم  
إليهم رأيهم فلم يردهم إلا صلاً، ولم يرد إسعادهم لمسلمين إلا شقاء، ولم  
يمكن الاجتماع الديني بعد السي دور أن عاد إلى امراطورية ظالمة حاكمة!  
فليبحث الدفد في القس من عص رسول الله وما استتبعه من دماء مسفوكة وأعراص  
مهتوكة وأموال مهوبة، وأحكام عظمت، وحدود أطلت! ثم ليبحث في مشأها

ومحتواها وأصولها وأعراقها هن تنتهي الأساس المعاملة فيها إلا ما راه أهل الحل والعقد من الأمة ثم حملوا ما رأوه على أكتاف ساس؟ فلا مناص من القول بأن أهل الحل والعقد على حد سائر الساس بصيرون وسخطون، فإذا كانوا كذلك فكيف يمكن القول أنهم معصومون!!؟

رابعاً: مع أن المنصرف من «أولي الأمر» من نه الزعامة، أن طاهر الآية إفادة عصمة كل واحد منهم لا مجموعهم، لأن طاهره إيجاب طاعة كل واحد منهم، مع أن العمل بمقتضى الإجماع ليس من باب الطاعة لهم كمجمعين بل من باب أنهم يكشفون عن رأي المعصوم، ولطاعة حيث يد له وليس لهم، وبما أن الراي وجماعته لا يؤمنون بوجود معصوم بعد وفاة النبي سوى ما دعاه من عصمة الإجماع، فكيف يكون المجمعون حيث معصومين لأنه إذ حار الخطأ على كل واحد واحد جاز على الكل.

وعلى هذا لأساس تواحه هذه التفسير إشكالات ومآخذ تقدمت معاً، وسقى التفسير الخامس سليماً من جميع الاعتراضات السابقة لموافق هذا التفسير (أي أن أولي الأمر هم المعصومون) لوجوب «إطاعة الله ورسوله» لأن مقام العصمة يحفظ الإمام من كل معصية ويصونه عن كل خطأ، وبهذا يكون أمره مثل أمر الرسول واجب الإطاعة من دون قيد أو شرط، فإطاعة الإمام هي نفس إطاعة الرسول من دون تكرار لمط «أطعوا»، لأن تعطف بالو ويقتضي «جمع والمشاركة في الحكم، ومعنى هذا أن أمرهم هو أمره، ولا شك أن هذه المرتبة السامية لا تكون إلا لمن اتصف بما يؤهله له، ولا شيء يؤهله لذلك إلا العصمة عن الخطأ والسهو والمعصية، فهي وحدها التي تجعل طاعته وطاعة الرسول سواء

والعصمة محة إلهية يحتص الله بها من ارتضى من عباده، ولا يرتضي إلا من كان أهلاً لذلك، ونقصد بالعصمة الظهارة ابدنية لا الاكتسابية بحيث تكون مع المعصوم منذ ولادته إلى وفاته لا تفارقه أبداً، وعنده يحصر الطريق إلى معرفة العصمة بالوحي فقط، وقد ثبت بصر كتاباً ومسة على عصمة أهل البيت عليهم السلام،

من ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾<sup>(١)</sup>

ومن ذلك قول الرسول ﷺ «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع عبداً فقد أطاعني، ومن عصى علياً فقد عصاني»  
رواه الحاكم في المستدرک ورواه هذا حديث صحيح، وصححه أيضاً  
الدهبي في تلخيص المستدرک

كما أن السيوطي رحمه الله قال عليّ مبي وأما من عليّ والحق مع عليّ وعليّ مع  
الحق يدور معه حيثما دار.

إلى ما هالك من عشرات الأحاديث الصحيحة والموثقة والمعتبرة رواها  
العامّة في كتبهم وصحاحهم، ومروية بأسانيدهم، وقد جمعها علماء الشيعة في  
مؤلفات خاصة قديماً وحديثاً فلتراجع

هذا وقد أشكر محرر المشككين الرزي على إرادة أنتم الأظهار من أولي  
لأمر بوجوه منها

الوجه الأول إن طاعتهم - أي لأئمة المعصومين - مشروطة بمعرفتهم  
وقدره الوصور إليهم، فلو أوجب عليهم طاعتهم قبل معرفتهم كان هذا تكليف ما لا  
يطاق، ولو أوجب عليهم طاعتهم إذا صرح عارفين بهم وبمعداهم صار هذا الإيجاب  
مشروطاً، وظاهر قوله ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ يقتضي  
الإطلاق، وأيضاً ففي الآية ما يدفع هذا الاحتمال، وذلك لأنه تعالى أمر بطاعة  
الرسول وطاعة أولي الأمر في لفظة واحدة وهو قوله ﴿وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾  
واللفظة الواحدة لا يجوز أن تكون مطلقة ومشروطة، فلما كانت هذه  
اللفظة مطلقة في حق الرسول وجب أن تكون مطلقة في حق أولي الأمر<sup>(٢)</sup>

(١) سورة الأحزاب ٣٣

(٢) تفسير الرازي ج ١٠/١٤٦

## ومعارة موجرة.

إن طاعتهم مشروطة بمعرفتهم فإنها من دون معرفتهم تكلف بما لا يطق، وإذا كان مشروطة فلاية تدفعه لأنها مطنقة، كما أننا عاحرون عن معرفة الإمام المعصوم وعاحزون عن الوصول إليه، لذا فإن المعصوم الذي أمر الله بطاعته ليس بعضاً من أبعاض الأمة وإنما أهل الحل والعقد<sup>(١)</sup>

وفيه:

١ - أن لإشكال مقلب على المستشكل، فإن الطاعة مشروطة بالمعرفة مطلقاً، وإنما المرق أن أهل الحل والعقد يعرف مصداقهم على قوله من عند أنفس من عبر حاحة إلى بيان من الله ورسوله، والإمام المعصوم يحتاج معرفته إلى معرف يعرفه، ولا فرق بين الشرط والشرط في منافاته الآية

وتعبير آخر.

كما أن طاعة الإمام المعصوم موقوفة على معرفته وعلى قدرة الوصول إليه، واستفادة الأحكام منه، فكذلك طاعة أهل الحل والعقد موقوفة على معرفتهم وعلى قدرة الوصول إليهم واستفادة الأحكام منهم، وكما أننا عاحرون في زماننا هذا عن الوصول إلى جناب الإمام عليه السلام وعن استفادة الدرس والعلم منه، فكذلك عاحرون عن الوصول إلى أهل الحل والعقد وعن استفادة الاطلاع على آرائهم، وإن كان عحرن في الأول مستنداً إلى عيبته عليه السلام وعحس الله فرجه الشريف، وفي الثاني إلى كثرتهم وانتشارهم في شرق الأرض وغربها

هذا مضافاً إلى أن توقف طاعة أولي الأمر على معرفتهم واستفادة الأحكام منهم لا يوجب كون وجوبها مشروطاً بذلك، وإنما هي من مقدمات الوجود، وبالجملة فإن إطاعة أولي الأمر واجب مطلقاً، والواجب المطلق تحصيل مقدماته على عهدة المكلف، فيجب تحصيل العلم برأيهم حتى يطيعهم المكلف، وعحرن

(١) نفس المصدر ج ١٠/ ١٤٤



في هذا الرمان عن الوصول إلى حصرة ولي الأمر عليه السلام ، وعن العلم برأيه إنما هو مستند إلى أنفسنا، لأننا نحن لسبب في ستاره فكل ما يفوتنا من الانتفاع به وتصرفه وبما معه من الأحكام يكون من قبلنا وجهت، ولو أرك سبب الاستتار لظهر وانتفعنا به، وأدى إلى الحق الذي عنده وتمكنا من طاعته وامثال أوامره، وما ذكره الناصب لا يطبق على رمان حضور أئمة أهل البيت عليهم السلام حيث لم يكن مانع يومئذ عن حمل أولي الأمر عليهم، وإنما المانع الذي توهمه الناصب هو العجز عن الوصول إلى ولي الأمر وهو محتص برمان الغيبة الكبرى، فدليلة أحسن من مدعاه.

الوجه الثاني أنه تعالى أمر بضعة أولي الأمر، وأولوا الأمر جمع وعندهم لا يكون في الرمان إلا إمام واحد، وحمل لجمع على الفرد خلاف الظاهر<sup>(١)</sup> وفيه:

أولاً أن دعوى الرازي بأنه لا يكون في الرمان إلا إمام واحد مسموعة، وذلك بسعده في رمان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومن بعده من الأئمة عليهم السلام لوحود أولادهم المعصومين معهم.

ثانياً أن الجمع باعتبار تعددهم وإن تعددت الأمانة، ولا دلالة في الآية على أن طاعتهم جميعاً لا مد وأن تكون في رمان واحد، لإمكان حصولها تدريجاً كلما وجد واحد منهم.

ثالثاً أن حمل الجمع على الفرد وإن كان خلاف الظاهر إلا أنه مع قيام المفتصي عليه، لا صير فيه، بل التلزم حيث المصير إليه، والمقتضي في المقام موحود، وهو أن ولي الأمر لا بد وأن يكون معصوماً، وقد انحصرت العصمة في آل بيت عليهم السلام لقيام الأدلة على ذلك ومنها الآية الماركة، وبطل ما توهمه الناصب.

(١) تفسير الرازي ج ١٠ / ١٤٦

الوجه الثالث . أنه قال ﴿فَمَنْ تَسَرَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾<sup>(١)</sup> ولو كان المراد بأولي الأمر الإمام المعصوم بوحب أن يقال فمن تسارعتم في شيء فردوه إلى الإمام، فثبت أن الحق تفسير الآية بما ذكره<sup>(٢)</sup>، انتهى كلامه ههنا مقامه وفيه:

١ - إن الإمام المعصوم وإن كان في كل عصر شخصاً واحداً إلا أن الأئمة المتعديين في لعصور المختلفة يشككون جماعة، والآية المدركة لا تحدد وطبيعة الناس في عصر واحد، بل تعين لهم أن كل عصر فيه إمام معصوم يجب الرجوع إليه

٢ - إن تفسير أولي الأمر بالعترة الطاهرة حكم الواحد منهم في العصمة واقتراض الطاعة حكم الرسول لا يتنافى مع عموم لفظ أولي الأمر بحسب اللغة، وإرادته من اللفظ فإن قصد مفهوم من المفاهيم من اللفظ شيء وإرادة المصداق الذي ينطبق عليه المفهوم شيء آخر، وذلك كمفهوم الرسول فإنه معنى عام كلي، وهو المراد من اللفظ في الآية لكن المصداق المقصود هو الرسول محمد ﷺ

## إشكالان آخران وجوابهما:

### الإشكال الأول:

لو كان المراد من «أولي الأمر» لعترة الطاهرة. لاحتاج ذلك إلى تعريف صريح من الله ورسوله، ولو كان ذلك لم يخلف في أمرهم الله بعد رسول الله وجوابه

إن ذلك مخصوص عليه في الكتاب والسنة كآية الولاية وآية التطهير وغير ذلك، وكحديث السمية مثل أهل بيتي كسبغة نوح من ركبها نجا ومن تخلف

(١) سورة النساء ٥٩

(٢) تفسير الرازي ج ١٠/١٤٦

عنها غرق وحديث الثقلين إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتكم بهما لن تضلوا بعدي أبداً وكأحاديث أولي الأمر المروية من طرق الخاصة والعامة

### الإشكال الثاني:

إذا كان المقصود من أولي الأمر هم الأئمة المعصومون، فلماذا أشار الله سبحانه في ديل الآية إلى مسألة التارح والاختلاف بين المسلمين إذ قال ﴿لَسَوْعَتُهُمْ فِي مَقَوِّ قُرُونِهِ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (١)

فدبل الآية هه لم يشر إلى «أولي الأمر» بل أشار إلى الله تعالى وإلى الرسول أي إلى الكتاب والسنة كمرحين به جمع إليهما المسلمون عند لتارح والاختلاف وبه:

أولاً إن هذا الإشكال لا يعود على الشيعة الإمامية فحب بل يشمل بقية المذاهب أيضاً ومنها التفسير العلفي لأولي الأمر

ثانياً لا شك أن المراد من الاختلاف والتارح في ديل الآية المذكورة هو الاختلاف والتارح في الأحكام لا في مسائل المتعلقة بحرثيات الحكومة والقيادة لأنه في مسائل الحكومة والفسادة تحت إطاعة أولي الأمر كما هو صريح صدر الآية المشاركة.

وجملة القول فالمراد من الاختلاف هو الاختلاف في الأحكام والقوانين الكلية التي يعود أمر شريعها إلى الله سبحانه وسببه الكريم محمداً ﷺ لأننا نعلم أن الإمام مجرد منفذ للأحكام الإلهية وليس مشرعاً ولا ناسحاً لها، وإنما يطبق الأحكام والأوامر الإلهية في الأمة، لذا ورد عنهم ﷺ أنهم قالوا: «إذا منعكم عا

(١) سورة النساء - ٥٩

ما يخالف كتاب الله وسنة نبيه فاضربوه عرض الحائط ولا تقبلوه، أي يستحيل أن يقولوا ما يخالف كتاب الله وسنة نبيه

وعليه فإن المراد بالتعارض هو تنازعهم بينهم لا تنازع مفروض بينهم وبين أولي الأمر، ولا تنازع مفروض بين أولي الأمر أنفسهم فإن الأول أي التنازع بينهم وبين أولي الأمر لا يلائم افتراض طاعة أولي الأمر عليهم، وكذا الثاني أي التنازع بين أولي الأمر أنفسهم فإن افتراض الطاعة لا يلائم التنازع الذي أحد طرفه على الباطل على أنه لا يناسب كون الخطأ متوجهاً إلى المؤمنين في قوله فإن تنازعتم في شيء فردوه.

ولفظ الشيء وإن كان يعم كل حكم وأمر من الله ورسوله وأولي الأمر كائناً ما كان لكن قوله بعد ذلك فردوه إلى الله ورسوله يدل على أن المفروض هو النزاع في شيء ليس لأولي الأمر الاستقلال والاستبداد فيه من أوامره في دائرة ولائهم كأمرهم بنفر أو حرب أو صلح أو غير ذلك، إذ لا معنى لإيجاب الرد إلى الله والرسول في هذه الموارد مع فرض طاعتهم فيها

وبهذا يتضح أن المراد من «أولي الأمر» هم أسرة الطاهرة الذين نص عليهم الرسول الأعظم محمد بأسمائهم عدد بقاء بني إسرائيل كما في الأحبار المنوارة، منها ما ورد في كفاية الأثر بسند متصل إلى عمران بن حصين قال خطبنا رسول الله فقال معاشر الناس إني راحل عن قريب ومصق إلى المعيب، أوصيكم في عترتي خيراً، فقام إليه سلمان، فقال يا رسول الله أليس الأئمة بعدك من عترتك؟ فقال نعم الأئمة بعدي من عترتي عدد بقاء بني إسرائيل تسعة من صلب الحسين عليه السلام، وما مهدي هذه الأمة، فمن تمتك بهم فقد تمتك بحبل الله لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم فاتبعوهم فإنهم مع الحق والحق معهم حتى يردوا علي الحوض<sup>(١)</sup>

(١) كفاية الأثر، ص ١٣١

وفي خبر آخر عن سلمان الفارسي رضي الله عنه وأرضاه قال: خطبنا رسول الله فقال: معاشر الناس إني راحل عن قريب ومنطلق إلى المعيب أوصيكم في عترتي حيراً وإياكم والبدع فإن كل بدعة ضلالة والصلاة وأهلها في الدار، معاشر الناس من افتقد الشمس فليتمسك بالقمر، ومن افتقد القمر فليتمسك بالفرقدين، فإذا فقدتم الفرقدين فتمسكوا بالجوم الراهرة بعدي، أقول قولني هذا وأستغفر الله لي ولكم.

قال سلمان فلما برل عن أمير المؤمنين عليه السلام تبعته حتى دخل بيت عائشة، فدخلت إليه وقالت يا أبي أنت وأمي يا رسول الله سمعتك تقول إذا افتقدتم الشمس فتمسكوا بالقمر، وإذا افتقدتم القمر فتمسكوا بالفرقدين، وإذا افتقدتم الفرقدين فتمسكوا بالجوم الراهرة، فما الشمس وما القمر وما الفرقدان وما الجوم الراهرة؟ فقال أما الشمس وعليّ القمر والحسن والحسين الفرقدان، وإذا افتقدتموني فتمسكوا بعليّ بعدي، وإذا افتقدتموه فتمسكوا بالحسن والحسين، وأما الجوم الراهرة فهم الأئمة السبعة من صلب الحسين ناسعهم مهديهم

ثم قال عليه السلام إني هم، الأوصياء والحلفاء بعدي، أئمة أئمة، عدد أساط يعقوب وحواري عيسى، قلت قسمهم بي يا رسول الله، قال أولهم عليّ بن أبي طالب، وبعده سبطاي وبعدهما عليّ بن أبي طالب، وبعده محمد بن عليّ النافق، وبعده الحسين، والصادق جعفر بن محمد وأمه النكطم سمي موسى بن عمران، والذي يقتل بأرض العربة أمه عليّ، ثم أمه محمد، والصادقان عليّ والحسن، والحجة القائم المنتظر في عيسى، فإني عترتي من دمي ولحمي، علمهم علمي وحكمهم حكمي، من أداني فيهم فلا أرله الله شعاعتي<sup>(١)</sup>

وروى القندوري الحمي عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام محمد بن عليّ النافق عن أبيه عليّ بن الحسين عن أبيه الحسين بن عليّ (سلام الله عليهم) قال

(١) كفاية الأثر، ص ٤١

دخلت على جدي رسول الله فأجلسني على محبته وقال لي: إن الله اختار من صلبك يا حسين تسعة أئمة، تاسعهم فائزهم وكلهم في الفصل والمنزلة عند الله سواء<sup>(١)</sup>.

### الآية الثالثة:

قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾<sup>(٢)</sup>.

من الآيات الدالة على خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام هذه الآية المباركة المسماة بآية التطهير.

ووجه الاستدلال بها

أن الآية المباركة نزلت في الإمام علي ولصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء ولولديهما الإمامين الحسن والحسين عليهم جميعاً التحية والسلام بتدقيق المفسرين من العامة والخاصة، والآية واضحة الدلالة على طهارة هؤلاء وعصمتهم من الذنوب، وقد عرفنا بمقتضى الأدلة القطعية أن العصمة شرط في الإمامة، وحيث إن من تقدم على مولانا أمير المؤمنين ليسوا معصومين بالإجماع والضرورة، ثبت بآية التطهير وغيرها أن أمير المؤمنين معصوم، وقد ادعى الإمامة لنفسه وأنها حقه وإن لم يتمكن من حرب من تقدم عليه، فيكون صادقاً بدعواه، لأن تكذيب ولا سيما في مثل دعوى الإمامة من أعظم الرجس، فحيث ادعاه لنفسه فيكون صادقاً، فثبت بهذا أنه إمام وخليفة.

والبحث بتركز على نقطتين:

الأولى: مورد نزول الآية الشريفة

الثانية: معرفة مداليلها ومعداتها

(١) المهدي الموعود عند علماء السنة والإمامية ح ١ ٤٤ ح ٦ نقل عن البيهقي ص ٤٩٢

(٢) سورة الأحزاب ٣٣

أما النقطة الأولى مما لا ريب فيه عد الفريقين أن موردها أهل الكساء هم: الرسول الأعظم محمد ﷺ وأمير المؤمنين عليّ وسيدة النساء الصديقة فاطمة والإمامان الحسن والحسين عليهما أجمعين آلاف التحية والسلام ولا خلاف بين المسلمين في أن مورد الآية هم هؤلاء لأظهر، لكنّ بعض الشواذ من العامة ادّعوا شمول الآية لأزواج النبي، وهؤلاء نشواذ شردمة قلبنة من العامة لا يعاب بهم، حالقوا الإجماع، من هنا صرح ابن حجر في الصواعق بأن أكثر المفسرين قالوا إنها نزلت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام لتذكير صمير عنكم وما بعده<sup>(١)</sup>

وقد جاءت الأحبار الصحيحة والموثقة والحسنة والعالية الأسانيد بذلك وباهرت المثات، ورواها المحدثون والمفسرون والمتكلمون في مقام بيانهم لطهارة آل البيت ﷺ وأن الآية الشريفة نزلت في هؤلاء الخمسة مورد النص القطعي أنذاك دون نساء النبي كما يدعى من لا حبرة له بفقه القرآن وأحاديث السنة المطهرة

وقد أئمت العلامتان الحبيبان شيوخ التنسري والسيد الحمفي المرعشي «عليهما رضوان الله تعالى» نفسيهما بجمع لمصادر العامة التي جاء فيها أن الآية نزلت في العترة الطاهرة دون غيرهم فلتراجع<sup>(٢)</sup>

وقد روى الحافظ الكبير عبيد الله بن عبد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني الحذاء الحمفي «من أعلام انقروا الخامس الهجري» فوق المائة وستين حديثاً بطرق متعددة وصحيحة أن الآية نزلت بهؤلاء الخمسة ﷺ مما يدل بالدلالة القطعية صحة هذه الأحبار بحيث لا يسكرها إلا مكابر للوحدان والقطرة السليمة

(١) الصواعق المسحقة ص ١٤٣ الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم عليهم السلام

(٢) إحقاق الحق ج ٥٠١/٢ وح ١٨ - ٣٥٩ - ٣٨٣ وح ٥١٣/٣ وح ١/٩ - ٦٩ وح ٤٠/١٤ - ١٠٥

ولا بأس هنا بالنظر إلى ذكر بعض الأحبار من مصادر القوم للإشارة إلى ما قدناه، فمنها.

١ - ما رواه الواحدي في أسباب الثور بأسيد متعددة عن عقار بن محمد الثوري قال أخبرنا سعيد عن أبي الجحاف عن عطية عن أبي سعيد الجدي في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ قال: نزلت في حمسة في النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ<sup>(١)</sup>

٢ - وعن عطاء بن أبي رباح قال حدثني من سمع أم سليم تذكر أن النبي كان في بيتها، فأتته فاطمة رضي الله عنها سمة<sup>(٢)</sup> فيها حريرة<sup>(٣)</sup>، فدخلت بها عليه، فقال لها ادعي لي دوحك واسبك، فقلت: فجاء علي والحسن والحسين، فدخلوا فجلسوا يأكلون من تلك الحريرة وهو على ممة له<sup>(٤)</sup> وكان تحته كساء حبري قالت: وأما في الحبرة أصلي، فأمر الله تعالى هذه الآية ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ﴾ قال: فأحد فصل الكساء فعشاهم به، ثم أخرج يديه فألوى بهما إلى السماء ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي وحدثني، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فقلت فدخلت رأسي البيت وقلت: أنا معكم يا رسول الله، قال: إنك إلى خير، إنك إلى خير، وكررها مرتين<sup>(٥)</sup>.

٣ - ما أورده الحاكم الحسكاني مطرق كثيرة جداً عن.

١ - لعوام بن حوشب قال حدثني من سمع أبي من بني الحارث بن تميم الله يقال له مجمع قال: دخلت مع أمي على عائشة فسألناها أمي، قالت: أرأيت حروحك يوم الجمل؟ قالت: إنه كان قد مر من الله، فسألناها عن عني فقالت

(١) أسباب النزول ص ٢٩٥.

(٢) الثمرة قد يقطع به

(٣) الحريرة لحم يقطع صغاراً ويصت عبه ماء كثير، فإذا أصبح دُر عبه الدقيق

(٤) المامة. مرائش ينام عليه

(٥) أسباب النزول ص ٢٩٥



تسألني عن أخت الناس كان نبي رسول الله، وروح أخت الناس كان إلى رسول الله  
لقد رأيت علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، وجمع رسول الله ثوب عليهم ثم قال  
اللهم إن هؤلاء أهل بيتي وحائتي فأذهب عنهم الرحس وطهرهم تطهيراً، فقلت يا  
رسول الله أنا من أهلك؟ قال: تنحي إليك إلى خير<sup>(١)</sup>

ب - وعن أبي سعيد الخدري في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ  
قُلُوبَ رِجَالٍ مِّنَ النَّاسِ وَفِئَةٍ مِّنَ النَّسَاءِ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَأَهْلَ الْبَيْتِ وَاللَّهُ يَدْعُوهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَاسْتَجِبُوا لَهُمْ يَوْمَ تَصْعَدُ الْغَنَابَةُ﴾<sup>(٢)</sup>  
فقد هؤلاء أهل بيتي اللهم أذهب عنهم الرحس وطهرهم تطهيراً<sup>(٣)</sup>

ح - وعن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري عن نبي الله قال نزلت هذه  
الآية ﴿وَأَمْرٌ أَهْدَىٰ بِالصَّلَاةِ﴾<sup>(٤)</sup> قال كان يحيى إلى باب علي تسعة أشهر كل صلاة  
عادة ويقول الصلاة رحمكم الله، بما يريد الله ليذهب عنكم الرحس أهل البيت  
ويطهركم تطهيراً<sup>(٥)</sup>.

د - عن واثلة بن الأسقع قال

والله لا أزال أحت علياً وحسناً وحسيناً وفاطمة بعد إذ سمعت رسول الله  
يقول فيهم ما قال، بعد رأسي يوماً وقد حثت رسول الله في منزل أم سلمة، فجاء  
الحسن فأجلسه على فحده اليماني ثم جاء الحسين فأجلسه على فحده اليسرى  
وقدئهما، ثم جاءت فاطمة فأجلسها بين يديه، ودعا بعلي فأعده عندهم كساءاً  
حبيراً، كماي أنظر إليه ثم قال بما يريد الله ليذهب عنكم الرحس أهل البيت  
ويطهركم تطهيراً قال شداد لو شئت وما الرحس؟ قال الشك في دين الله<sup>(٦)</sup>

٤ - وأورد ابن كثير الدمشقي في تفسيره عن أحمد بن حنبل سند معنع عن

(١) شواهد التنزيل ص ٣٩ ح ٢ رقم ٦٨٤

(٢) شواهد التنزيل ج ٢ / ٢٣ ح ٦٥٧

(٣) سورة طه ١٣٢

(٤) نفس المصدر رقم الحديث ٦٦٨

(٥) نفس المصدر رقم الحديث ٦٩٠

أم سلمة قالت: بينما رسول الله ﷺ في بيتي يوماً إذ قالت: أن فاطمة وعلياً رضي الله عنهما بالسدة، قال رسول الله ﷺ: قومي فتسحي عن أهل بيتي، قالت: فقامت فتسحيت في البيت قريباً، فدخل عليّ وفاطمة ومعهما الحسن والحسين رضي الله عنهما وهما صبيان صغيران، فأحد الصبيان فوضعهما في حجره فقتلهما واعتنق علياً رضي الله عنه بإحدى يديه وفاطمة رضي الله عنها باليد الأخرى، وقبل فاطمة وقتل علياً وأعدق عليهم خميصة سوداء وقال:

«اللهم إليك لا إلى الدار أنا وأهل بيتي» قلت: فقلت وأنا يا رسول الله؟ قال ﷺ: وأنت<sup>(١)</sup>.

ومن طريق آخر قال ابن جرير حدثنا أبو كريب عن الحسن بن عطية عن فصل بن مروق عن عطية عن أبي سعيد عن أم سلمة قالت: إن هذه الآية نزلت في بيتي ﴿إنما يريد الله ليذهب﴾ قالت: وأنا حاسية على باب البيت، فقلت: يا رسول الله أأنت من أهل البيت؟ فقال ﷺ: إنك إلى خير، أنت من أزواج النبي، قالت: وفي البيت رسول الله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم<sup>(٢)</sup> وعن عطية عن أبي سعيد الخدري قال:

قال رسول الله ﷺ: نزلت هذه الآية في حمزة وفي عليّ والحسن والحسين وفاطمة ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت﴾<sup>(٣)</sup>

كما أخرج ابن كثير عن مسلم في صحيحه قال: حدثني زهير بن حرب بسند إلى يزيد بن حبان قال: انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلمة إلى زيد بن أرقم، فلما جلسنا إليه، قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً رأيت رسول الله ﷺ وسمعت منه حديثاً، وغرقت معه وصليت خلفه، لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله ﷺ.

(١) تفسير القرآن العظيم ج ٣ / ٤١٤

(٢) نفس المصدر والصفحة

(٣) نفس المصدر.

قال: يا اس أحيي والله لقد كبرت سني وقدم عهدي وسببت بعض الذي كنت أعي من رسول الله فما حدثتكم فافسروا وما لا فلا تكلفوا فيه، ثم قال: قام فينا رسول الله يوماً حطياً بماء يدعى حمأ بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ ثم قال.

أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله تعالى فيه الهدى والنور فحذروا كتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله عز وجل ورغب فيه ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله هي أهل بيتي، أذكركم الله هي أهل بيتي ثلاثاً

فقال له حصين ومن أهل بيته يا ريد؟ ليس ساؤه من أهل بيته؟

قال لا وإيم الله أن امرأة تكود مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أسف وقومها، أهل بيته أصله وعصيته الذين حرموا الصدقة بعده<sup>(١)</sup>

٥ وعن شداد بن أبي عمار قال: إني لحالس عند وائلة بن الأسقع إذ ذكروا علياً رضي الله عنه فشمموه، فلعنوا دأموه، قال: لا تجلس حتى أحبك عن هذا الذي شتموه إني عند رسول الله إذ جاء عني وعاطمة وحسن وحسين رضي الله عنهم فألقى عليهم كساء له ثم قال انهم هؤلاء أهل بيتي، اللهم أذهب عنهم الرחס وطهرهم تطهيراً، وأهل بيتي أحق<sup>(٢)</sup>

وعن أحمد بن حنبل عن عمار بسند إلى أس بن مالك قال:

إن رسول الله كان يمر باب فاطمة رضي الله عنها ستة أشهر إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول: «الصلاة يا أهل البيت، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرחס أهل البيت ويظهركم تطهيراً».

(١) تفسير القرآن العظيم ج ٣ / ٤١٥

(٢) نفس المصدر

قال الترمذي: هذا حسن غريب<sup>(١)</sup>. وقال الحاكم البسابوري: هذا صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه.

وهناك طائفة كثيرة جداً من الروايات تنسب إلى أن الرسول الأكرم كان يطرق باب الصديقة الطاهرة عند الصلاة ويقول: «صلوة يرحمكم الله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً»

فمن أبي الحمراء قل

شهدت النبي ثمانية أو عشرة أشهر إذ خرج إلى الصلاة أو إلى العدة من سب فاطمة فيقول السلام عليكم ورحمة الله، الصلاة أهل البيت ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾ ورحمكم الله<sup>(٢)</sup>

٦ - وأخرج ابن مردويه عن أم سلمة قالت: برئت هذه الآية من بيتي، وهي الست سعة حبرائل ومكائيل وعلي (فاطمة والحسين والحسين عليهم السلام وأنا على باب البيت، قلت يا رسول الله أليس من أهل البيت؟ قال: إنك إلى خير، إنك من أرواح النبي<sup>(٣)</sup>.

فكل المصادر العامة تشير إلى أن الآية برئت في عترة النبي إلا ما شذ منهم كعكرمة وابن عباس، وعروة بن الرسر ومقتل بن سلمان حيث قالوا: إن الآية بارئة في سماء النبي، وروى السيوطي في الدر المنثور والواحدي في أسباب النزول حديثاً عن عكرمة حيث قل خلال تفسيره الآية التطهير

ليس بلدي تذهبون إليه، إنما هو سماء النبي ﷺ<sup>(٤)</sup>

- 
- (١) تفسير القرآن العظيم ج ٣/ ٤١٣ ومسند أحمد ج ٣/ ٢٥٩ ومسند ترمذي ج ٥/ ٣١ والمستدرک علی الصحیحین ج ٣/ ١٥٨  
(٢) شواهد التنزيل ص ٥١ ج ٢ حديث رقم ٦٩٨  
(٣) تفسير الدر المنثور ج ٥/ ٣٧٧  
(٤) الدر المنثور ج ٥/ ٣٧٦ وأسباب النزول ص ٢٩٦

وكان عكرمة ينادي هذا في السوق، ويقول: من شاء بهلته أنها نزلت في نساء النبي<sup>(١)</sup>

ووافق عكرمة وأمثلة ثلثة من علماء العامة منهم:

الآلومي في تفسيره قال:

«والذي يظهر لي أن المراد بأهل البيت من لهم مزيد علاقة به ﷺ وسنة قوية قريبة إليه عليه الصلاة والسلام بحيث لا يقع عرفاً اجتماعهم وسكناهم معه في بيت واحد، ويدخل في ذلك أرواحه والأربعة أهل الكساء وعليّ (كرم الله وجهه) مع ما له من القرابة من رسول الله قد نشأ في بيته وحجبه عليه الصلاة والسلام، فلم يفارقه وعامله كولد صغير، وصاهره وأحاه كبيراً»<sup>(٢)</sup>

وهكذا جرى على مرأله الرمحي<sup>(٣)</sup> والرازي لكنّ الثاني قال:

«والأولى أن يقال هم أولادهم وأرواحهم والحسين منهم وعليّ منهم لأنه كان من أهل بيته بسبب معاشرة نبيته ﷺ عليه السلام وملازمته للنبي»<sup>(٤)</sup>  
وقد اتى استدلالهم لهذا الرأي على عدة وجوه:

### الوجه الأول:

أن بعض الروايات التي رواها عكرمة وابن عباس وعروة بن الزبير أشارت إلى نزول الآية في نساء النبي ﷺ.

وجوابنا عليه

أولاً إن الروايات المروية بطريق عكرمة وعروة وابن عباس أحجار آحاد لا

(١) تفسير ابن كثير ج ٣/ ٤١٣ وأصاب الروي ص ٢٩٦ والدر المنثور ج ٥/ ٣٧٦

(٢) تفسير روح المعاني ج ١٢/ ٢٧

(٣) تفسير الكشاف ج ٣/ ٥٢٢

(٤) تفسير الرازي ج ٢٥/ ٢٠٨

تنهض دليلاً على المدعى ولا تقاوم الروايات المتواترة العروية بطرق صحيحة وعادلة، فلو دار الأمر بين طائفة الآحاد من الأخبار وبين طائفة المتواتر منها لرتحنا المتواترة على الأحادية، وهذا متفق عليه عند عامة علماء الرجال، ومن فعل العكس فهو أرعن لا يعقه شيئاً من علم الرجال ومعايير التعادل والتراجع

ثانياً. إن الأحذ بهذا الوجه يستدعينا إلى تقييم موضوعي لآراء عكرمة وأقواله، ودوافعه العمية فيها، فالرجل معروف بانتماؤه إلى الخوارج، وللخوارج موقف معروف مع أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، فلو التزم سرور الآية في أهل البيت بما فيهم الإمام عليّ، لكان عليه القول بعصمته، ولأما على نفسه أسس عقيدته التي سوّغت لهم الحروح عليه ومقتلته، وبررت لهم قتله

فمكرمة خارجي المعتقد، معروف بعدائه للإمام عليّ وتكفيرهم له عليه السلام وقد اشتهر بكذبه على مولاة ابن عباس، وكان المولى يحذرون عيدهم من الكذب عليهم، ويتمثلون بكذب عكرمة على مولاة حتى كان يصرب المثل فيه، وهذا سعيد بن المسيب يقول لعلامة - وأصحّه برد - «أما برد لا تكذب عليّ كما كذب عكرمة على ابن عباس، وعن ابن عمر قال دلت أيضاً لمولاة بافع»<sup>(١)</sup>.

ويشهد لما قلنا من أنه كان أديباً وكذاً جسوراً كلمات علماء الحرح والتعديل فيه، فها هو الذهبي يفض كنهه بذكر مثالب عكرمة حيث قال «عكرمة، مولى ابن عباس، وثقه جماعة واعتمده البخاري، وأما مسلم فتجنّبه، وروى له قليلاً، وأعرض عنه مالك وتحايدته إلا في حديث أو حديثين.

قال عنه يحيى بن سعيد الأنصاري: إنه كذاب

وعن عبد الله بن الحارث قال: دخلت على عليّ ابن عبد الله فإذا عكرمة في وثاق عند باب الحبس، فقلت له: ألا تتقي الله؟ فقال: إن هذا الخبيث يكذب على أبي.

(١) ميراث الاعتدال ج ٣/ ٩٦.

ويروي عن ابن المسيب أنه كذب عكرمة والحصب بن ناصح، حدثنا  
خالد بن خدّاش، شهدت حماد بن زيد في آخر يوم مات فيه، فقال:

أحدثتكم بحديث لم أحدث به قط، لأبي أكره أن ألقى الله، ولم أحدث به،  
سمعتُ أيوب يحدث عن عكرمة قال: إنما أنزل الله متشابه القرآن ليصل به. قلتُ:  
ما أسوأها عبارة، بل أحسنها، بل أنزل به يهدي به وليصل به الماسقين.

وعن فطر بن خليفة قال. قلت لعطاء إن عكرمة يقول قال ابن عباس.  
سقى الكتاب الحمير، فقال: كذب عكرمة، سمعتُ ابن عباس يقول لا بأس  
بمسح الخفين وإن دخلت العائط

وعن إبراهيم بن ميسرة عن طاوس قال لو أن عبد ابن عباس - أي عكرمة -  
تقى الله وكفّ من حديثه لشدت إليه المظانيح

وعن مسلم بن إبراهيم، حدثنا الضئلت أبو شعيب قال سألتُ محمد بن  
سيرين عن عكرمة فقال ما يسوءني أن يكون من أهل الحقة، ولكنه كذاب

وعن إبراهيم بن المدر قال حدثنا هشام بن عبد الله المحرومي قال  
سمعت ابن أبي ذئب يقول رأيت عكرمة وكان غير ثقة

وعن محمد بن سعد كان عكرمة كثير العلم والحديث وليس يحتج بحديثه  
ويتكلم الناس فيه.

وقال مطرف بن عبد الله سمعت مالكاً يكره أن يذكر عكرمة، ولا رأى أن  
يروى عنه.

قال أحمد بن حنبل ما علمتُ أن مالكاً حدث بشيء لعكرمة إلا في الرجل  
يطأ امرأته قل الريابة

وعن يحيى بن سعيد يقول حدثني والله عن أيوب أنه ذكر له عكرمة أنه لا  
يحسن الصلاة، فقال أيوب. وكان يصلي؟!

وعن الفضل السبائي عن رجل قال رأيت عكرمة قد أقيم قائماً في لعب النرد.

وعن يزيد بن هارون قدم عكرمة البصرة، فأناه أيوب ويونس وسليمان التيمي، فسمع صوت عناء، فقال اسكتوا، ثم قال قاتله الله لقد أجد.

وعن ابن المديني عن يعقوب الحصري عن حده قال. وقف عكرمة على باب المسجد فقال ما فيه إلا كفر، قال وكان يرى رأي الأباضية

وعن يحيى بن بكير قال قدم عكرمة مصر، وهو يريد المغرب، قال فالحوارج الذين هم بالمغرب عنه أخذوا

قال ابن المديني: كان يرى رأي سجدة الحروري

وقال مصعب الزبيري كان عكرمة يرى رأي الحوارج، قال واذهب عني اس عاس أنه كان يرى رأي الخوارج

وعن خالد بن مرد، قال حدثنا عمر بن قيس، عن عطاء بن أبي رباح أن عكرمة كان أباضياً

وعن أبي طالب قال سمعت أحمد بن حنبل يقول كان عكرمة من أعلم الناس ولكنه كان يرى رأي الضميرية ولم يدع موضعاً إلا حرق إليه. وكان يأتي الأمراء فيطلب بجواهرهم.

وروى سليمان بن معبد لسحي قال مات عكرمة وكثير عرة في يوم، وشهد الناس جنازة كثير، وتركوا حجارة عكرمة، انتهى كلام الذهبي<sup>(١)</sup>  
وقال عنه عطاء: إنه كذاب<sup>(٢)</sup>.

(١) ميران الاعتدال ج ٣/ ٩٦

(٢) الكامل في صغائر الرجال ج ٥/ ٢٦٦ لأبي أحمد بن عدي لخرجاني، نصوص سهيل ركار، دار الفكر، بيروت، ط ٣، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م.



وقد حاول علي بن عبد الله بن عباس صده وردعه عن ذلك، ومن وسائله التي اتخدها معه أنه كان يوثقه على الكيف ليرتدع عن الكذب على أبيه، يقول عبد الله بن أبي الحرث

دخلت على ابن عبد الله بن عباس، وعكرمة موثق على باب كنيف فقلت  
تفعلون هذا بمولاكم؟

فقال: إن هذا يكذب علي أبي<sup>(١)</sup>.

ولم يكن حقه مصصاً على أهل بيت فقط بل تعداه إلى عامة المسلمين حيث كان يرى أنهم كفار هذا الفرقة التي يتسب إليها وهي الخوارج، فعن خالد بن عمران قال كنا في المعرب وعند عكرمة في وقت الموسم فقال وددت أن بيدي حرية فأعرض بها من شهد الموسم يمياً وشمالاً<sup>(٢)</sup> وما تقدم بحضر يعقوب الحصرمي عن حده قال وقف عكرمة على باب المسجد فقال ما فيه إلا كافر

ومن كان هذا شأنه في الكذب وهداه لأمر المؤمنين ﷺ كيف يمكن لروايته أن يصدق أو أن تعارض النصوص المتواترة؟ وقد يلجأ عليك أحي القاريء بعضاً منها، وفي هذه الأحاديث المتواترة ما تنفق الرحابيون والمفقه والمفسرون على صحته وثاقه روايته وأما رواية ابن عباس ذلك، فهي مروية بواسطة عكرمة، وقد عرفت حاله في الكذب على مولاة وأما ما روي عن ابن عباس من طريق سعيد بن جبير، فلا يبعد وقوع تدليس في السند، فضلاً عن عكرمة وصعوا سعيد بن جبير، ولو فرصاً عدم وجود تدليس، فحيز الواحد لا يقاوم الأخبار الصحيحة، هذا مصافاً إلى أن رواية سعيد بن جبير معارضة لرواية ابن مردويه عن ابن عباس المروية في الدر المنثور، قال ابن عباس شهد رسول الله تسعة أشهر يأتي كل يوم باب علي بن أبي طالب رضي الله عنه عند وقت كل صلاة فيقول: السلام

(١) لأصول العامة للغة المعارن ص ١٥٣، ملاً عن وفيات الأعيان ج ١/ ٣٢٠

(٢) ميراث الاعتدال ج ٣/ ٩٥

عبيكم ورحمة الله وبركاته أهل البيت ، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) الصلاة رحمكم الله ، كل يوم خمس مرات<sup>(١)</sup> .

كما أن الحكم الحسكاني روى في كتابه «شواهد التنزيل» بعض الأخبار عن ابن عباس يقول فيها إن آية التطهير نزلت بأهل الكساء الخمسة ، وعن عمرو بن ميمون عن ابن عباس قال :

دعا رسول الله الحسن والحسين وعبياً وفاطمة ومذعبيهم ثوباً ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً<sup>(٢)</sup> .

وعن أبي صالح عن ابن عباس قال :

نزلت آية التطهير في رسول الله وعبي وفاطمة والحسن والحسين<sup>(٣)</sup>

وأما عروة بن الربير فلا حجة لقوله أصلاً لاشتهاره بالعداء لأمر المؤمنين علي عليه السلام ، وكان مقرناً لدى الأمويين خصوصاً عبد الملك بن مروان ، فقد روى ابن أبي الحديد عن حرير بن عبد الحميد عن محمد بن شبة قال

شهدت مسجد المدينة فإذا ترهوي وعروة بن الربير حالسان يذكرا علياً عليه السلام فإلامه .

وروى عاصم بن أبي عامر النحوي عن يحيى بن عروة قال

كان أبي إذا ذكر علياً مال منه

وقال لي مرة يا بني والله ما أحجم الناس عنه إلا طناً للدنيا ، لقد بعث إليه أسامة بن زيد أن ابعث لي يعطني فوالله إنك لتعلم أنك لو كنت في قم أسد لدخلت معك ، فكتب إليه إن هذا العار من جاهد عليه ، ولكن لي مالا بالمدينة فأصيب منه ما شئت

(١) الدر المنثور ج ٥ / ٣٧٨

(٢) شواهد التنزيل ج ٢ / ٣١ رقم الحديث ٦٧٠

(٣) شواهد التنزيل ج ٢ / ٣١ رقم الحديث ٦٧١

قال يحيى: فكنت أعجب من وصفه بياه بما وصفه به ومن عيبه له وانحرافه عنه<sup>(١)</sup>

وأما مقاتل بن سلمان، فيكفي في عدم حجية قوله أيضاً ما نقله أرباب التراجم في حقه:

قال ابن عيينة قلت لمقاتل رعموا أنك لم تسمع من الضحاك؟ قال يغلط عليّ وعليه باب، فقلت هي نفسي: أحل باب المدينة

وقيل أنه قال سلوني عما دون العرش، فقدوا أين أمعاء الحملة؟ فسكت وسألوه لما حج آدم من خلق رأسه؟ فقال لا أدري، قال وكيع كان كذاباً.

وعن أبي حنيفة قال أتانا من المشرق رايان حيث جهم معطل ومقاتل مشته، مات مقاتل بيب وحمير ومئة وقال الحارثي مقاتل لا شيء البتة، وأجمعوا على ترك مروياته<sup>(٢)</sup>.

وفي موضع آخر أيضاً قال الذهبي

«مقاتل بن سلمان اللحي المفسر، قال عنه ابن المبارك ما أحسن تفسيره لو كان ثقة.

وقال أبو حنيفة أفرط جهم في بني النسيب حتى قال إنه تعالى ليس شيء، وأفرط مقاتل في الإثبات حتى جعله مثل خلقه

وقال وكيع كان كذاباً، وقال الحارثي قال سمعان بن عيينة سمعت مقاتلاً يقول إن لم يحرق الدجال في سئة حمير ومئة فاعلموا أبي كذاب

وقال العباس بن مصعب في تاريخ مرو كان مقاتل لا يصط الإساد، وكان يقص في الجامع بمرو، فقدم جهم فجلس إلى مقاتل، ف وقعت العصبية بينهما،

(١) شرح النهج ج ٤/ ١٠٢ وسير أعلام النبلاء للذهبي ج ٤/ ٤٢١

(٢) سير أعلام النبلاء ج ٧/ ٢٠٢

فوضع كل واحد منهما على الآخر كتاباً ينقص عليه.

وقال النسائي، كان مقاتل يكذب، وقال ابن عينة، قلت لمقاتل: إن ناساً يرعمون أثث لم يلق الصحاك، فقال مسح الله! لقد كنت أتيه مع أبي، ولقد كان يفلق عليّ وعليه بآث واحد

وقال الحارثي سكتوا عنه، وروى عناس عن يحيى قال ليس حديثه بشيء

وقال لحورجاني كان دخلاً جسوراً، سمعتُ أبا اليمان يقول: قدم ههنا فأسد ظهره إلى القلعة، وقال سلوبي عمّا دور العرش، وحُذِّثُ أنه قال مثلها بمكة، فقام إليه رجل، قال أحربي عن السملة أين أمعاؤها؟ فسكت

وعن مقاتل بن سليمان عن الصحاح قال إذا كان يوم القيامة ينادي مساد. أين حسب الله؟ فينحطى صفوف الملائكة حتى يصير إلى العرش، حتى يجلسه معه إلى العرش، حتى يمسّ ركبته

قال ابن عدي ولمعائن غير ما ذكرت حديث صالح، وعامة حديثه لا يتبع عليه وله كتاب الخمسمائة وفيه حديث كثير وهو مع ضعفه يكتب حديثه

وقال ابن حبان كان - أي مقاتل - بأحد من اليهود والنصارى من علم القرآن الذي يوافق كتبهم، وكان يشبه الرب بالمخلوقات، وكان يكذب في الحديث

وقال أبو معاذ الفضل بن خالد الحروري سمعتُ حارثة بن مصعب يقول لم استحل دم يهودي، ولو وجدت مقاتل بن سليمان حلوة لشققت بطنه<sup>(١)</sup> انتهى وعليه فإن مقاتل «قاتله الله» عُرف بالكذب وتشبيه الخالق، وقد اتفقت الخاصة وبعض العامة على أن فكرة التشبيه بما تسربت إلى الأوساط الإسلامية من قبل مقاتل وأمثاله.

(١) ميراث الاعتدال ج ٤ / ١٧٣ - ١٧٥

فمن كان كاذباً فكيف يؤمن عني إخباراته والله تعالى بهما عن لأحد بأخبار  
المساق الكاديين! وهل يصح الاعتماد على هؤلاء في تفسير كتاب الله ورواية  
الحديث عن رسوله الكريم محمد ﷺ؟

ثالثاً التأمّن في المصوّر لوردة شأن أهل البيت، سوء المرتبط منها بآية  
التطهير أم غيرها كحديث الثقلين وحديث لمّا هلة وما إلى ذلك، بعيدنا أنّ مفهوم  
«الأهل» لا يشمل الأزواج في استعمالات العرب إلّا على نحو المحار الذي يحتاج  
فيه إلى عناية خاصة، وقريبة توضيحية متصلة أو متفصّلة، ويشهد لهذا ما ورد  
بالمستفيض بل بالمتواتر قول النبيّ لأُمّ سعدة حينما قلت

«يا رسول الله ألسنتُ من أهل البيت؟» قال: إنك على خير، إنك من أزواج  
النبيّ»<sup>(١)</sup>.

وما ورد أيضاً عن زيد بن أرقم حيث قيل له: «مَنْ أهل بيته، ساؤه؟» قال: لا  
وأيم الله، إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أهلها  
وقومها»<sup>(٢)</sup>.

فتعليل زيد بن أرقم بذلك على مُعمّوعة عن ذلك، ولا يعدّ دعوى التّأدّر  
من كلمة (أهل) إلى خصوص من كانت له بالشخص وشأنه قربة ثابتة غير قربة  
للروال، والروحة وإن كانت قربة من لروح، إلا أن وشأنها لقربة قابلة للروال  
بالتّلاق وشبهه كما ذكر زيد

رابعاً إن مقالة عكرمة «ليس بالذي ندهون إليه» دلالة قطعية على برول  
الآية هي حق العترة الطاهرة، وما إصرار عكرمة على اختصاص الآية بساء النبيّ  
سوى صرف الآية عن المعنى المركور وحتّاد إليه هي فهم الآية يومذاك من حيث  
اختصاصها بأهل الكساء الخمسة دون ساء النبيّ، فحروجه إلى السوق وإعلانه رأيه

(١) شواهد لتبريل ج ٥٨/٢ حديث رقم ٧١٣ و ٧٣٦ و ٧٥٧، والدر المنثور ج ٥/٣٧٧

(٢) تفسير ابن كثير ج ٣/٤١٥.

مع دفعه لما هو المرتكر في عقول المسلمين لإشارة إلى نعضه وحققه على آل البيت عليهم السلام.

### الوجه الثاني:

وجود بعض النصوص الدالة بصرها على شمولية مفهوم أهل البيت لغير الإمام علي والصديقة الطاهرة ولديهما الإمامين الحسن والحسين عليهم السلام، أمثال ما روي عن وائلة بن الأسقع قال أتيت منزل علي بن أبي طالب أريده، فقلت فاطمة: ذهب يأتي رسول الله، فأقبل النبي فدخل البيت ودخلت معهم، فجلس النبي على الفراش، وجلس علي عن يمينه وفاطمة عن يساره والحسن والحسين بين يديه، ثم أخذ ثوباً فسطط عليهم ثم قال «إنا يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت» ثم قال اللهم هؤلاء أهلي، اللهم هؤلاء أهلي، قال وائلة قلت يا رسول الله أنا من أهلك؟

قال وأنت من أهلي، قال فإنه نعم أرحمكم مرتجي<sup>(١)</sup>

وفي حر كلثوم بن زيد عن أبي عمار عن وائلة بن الأسقع عن بعض أقطاب الحر المتقدم لكن بريادة «هو الله إنها لأوثق عندي»<sup>(٢)</sup>

هذه النصوص وأمثالها<sup>(٣)</sup> كافية للتدليل على شمول آية التطهير لغير أهل البيت، فاحصار مفهوم أهل البيت بأهل الكساء الحمسة مخالف لهذه الاطلاقات الروائية

ويرد على هذا الوجه

أولاً. أن الأحاديث المذكورة في ذلك لا يصل مجموعها إلى عشر روايات،

(١) شواهد التنزيل ج ٢/ ٤٥ ح ٦٩١ وج ٦٨٦

(٢) نفس المصدر ج ٢/ ٤٦ ح ٦٩٢

(٣) كرواية عبد الله بن وهب وروايه عطاء بن يسار أن النبي قال لأمر سلمه حين سأله هل هي من أهل البيت؟ فأجابها بلى إن شاء الله لاحظ شواهد التنزيل ج ٢/ ٦١ - ٦٢ ح ٧١٨ و ٧١٩

ولا يمكنها مقاومة ما تجاوز المائة وأربعين خيراً فيه الصحيح والموثق والحسن، فعلى الرغم من قلة ثلث الأحبار فإنها أحبار آحاد ضعيفة الأسانيد لا يصح الاحتجاج بها، ولا تهض معارضة المتواترات من الأحبار

ثانياً: إن مفهوم أهل البيت عم له مصاديق متعددة كالروضة والولد والقربة إلّا أن القرائن دلت على أنهم صنف خاص وهم من أشار إليهم الرسول محمد وكان معهم تحت الكساء، هذا مضافاً إلى أن أم سلمة - في نصوص متواترة - حاولت أن تدخل تحت الكساء ليشملها مصطلح أهل البيت، لكن النبي منعها وردده بإرفاق «إني لست من أهل البيت انذين ظهرهم الله تطهيراً» بل أنت من ساء النبي المؤمنين الصالحات اللاتي لم يلعن درجة العصمة المطلقة.

وبعبارة أخرى: إن الأحبار المتواترة - والتي دلت على أن أهل بيته هم من كانوا تحت الكساء - محصورة لعموم أهل البيت، وعليه فلا يدخل في مفهوم أهل البيت أحد من أزواجه.

فالرسول ﷺ أراد المعنى الاصطلاحي لا المعنى اللغوي العام، لذا قال الآلوسي وهو أحد كبار علماء العامة:

«وأخبار إدخاله ﷺ علياً وفاطمة واسمهما رضي الله تعالى عنهم تحت الكساء، وقوله عليه الصلاة والسلام: «سهم هؤلاء أهل بيتي ودعائهم لهم وعدم إدخال أم سلمة أكثر من أن تحصى، وهي محصورة لعموم أهل البيت بأي معنى كان البيت، فالمراد بهم من شملهم الكساء ولا يدخل فيهم أزواجه ﷺ»<sup>(١)</sup>

ثالثاً: لا يعد دعوى السادر من كلمة «أهل» إلى خصوص من كانت له بالشخص وشأنه قربة ثابتة غير قابلة لنزول، والروحة وإن كانت قربة من الروح، إلا أن وشائجها القربة قابلة للنزول بانصلاق وشبهه، ويشهد لهذا ما رواه مسلم في صحيحه عن زيد بن أرقم قال: «قام رسول الله يوماً في حطياً ماء يُدعى حماً بين

(١) تفسير روح المعاني ج ١٢/ ٢١ سورة لأحزاب

مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ ودكر ثم قال أما بعد، ألا أيُّها الناس! فإِنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأحيي، وأما تارك فيكم ثقلين. أولهما كتابُ الله فيه الهدى والنور فحذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال «وأهل بيتي، أدرككم الله في أهل بيتي، أدرككم الله في أهل بيتي، أدرككم الله في أهل بيتي» فقال له حصير من أهل بيته يا ريد؟ أليس ساؤه من أهل بيته؟

قال ساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حُرِّم لصدقة بعده وهم آل علي<sup>(١)</sup>.

وفي حديث آخر عن ريد بن أرقم أيضاً قال السائل وهو ابن مسروق من أهل بيته؟ نساؤه؟

قال لا، وإيم الله! إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أسها وعومها أهل بيته أصله وعصته، نفس حرموا الصدقة بعده<sup>(٢)</sup>.

وعليه فإن لفظة «الأهل» عند الإطلاق، يتبادر منها أهل العربي السنين، ولا تطلق في السنة العرب على الأرواح إلا بصرب من الشجر.

رابعاً إن دعوى بروجها في بناء لسي شرف لم تدعه لنفسها واحدة من النساء، لا سيما عائشة صاحبة الحمل حيث كان من المناسب أن تدعيه لنفسها في أيام عصبية عليها عندما حاضت بالحرب بينها وبين أمير المؤمنين علي<sup>عليه السلام</sup>، بل صرحت غير واحدة منهن بمرورها في الي و لأولاء الأربعة علي وفاطمة والحسن والحسين<sup>عليهم السلام</sup>.

وفي نصوص قالت أم سلمة ألسنتُ يا رسول الله من أهل البيت؟ قال أنت

(١) صحيح مسلم ج ١٥/ ١٤٦ ح ٢٤٠٨

(٢) صحيح مسلم ج ١٥، ١٤٧ ح ٣٧ وتفسير روح المعاني ج ١٣، ٢٠ سورة الأحراب



إلى حير<sup>(١)</sup>، وفي بعضها أن النبي قال اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي فأذهب عنهم الرجس، فقالت أم سلمة وأب معهم؟ فقال أنت روح النبي وأنت على حير<sup>(٢)</sup>

وبالجملة لا ريب بأن الآية لكريمة محتصة بالحمسة الأطهار ولا تشمل الأزواج، كما لا تشمل بقية أقارب النبي لاختصاص أحوار الرسول بالحمسة لأطهار، ولكون غيرهم غير مطهرين من الرجس

ولا يعارض تلك الأحبار ما رواه ابن حجر<sup>(٣)</sup> من أن المراد من أهل البيت في الآية جميع بني هاشم ويؤيده الحديث الحسن أنه ﷺ اشتمل على العباس وبنيه بملاءة ثم قال لا ريب هذا على وصو أبي وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من دار كستري إياهم بملاءتي هذه فأمنت أسكفة باب وحوادث البيت فقال أمين وهي ثلاثاً

ودلك لأن هذا الحديث لا يدل على رسول الآية بالعباس وبنيه وإنما يدل على صدق أهل البيت عليهم فقط، على أنه ضعيف لسند واضح الكذب، ظاهر الصنع رعاية لملوك العباسيين وإلا فما هذا الاهتمام بالعباس وبنيه حتى يؤمن أسكفة الباب وحيطان البيت ثلاثاً مع النبي ﷺ، وهذا يدفع أيضاً ما رواه ابن حجر<sup>(٤)</sup> من أن النبي صم إلى هؤلاء الأربعة بقية بيته وأقاربه وأرواحه، وأثر الوضع على هذه لروايه طاهر، فإنما لم يعهد وحوادث كساء يسع مقدار بني هاشم وأرواح النبي لذين يلدع عددهم في ذلك الوقت تقريباً مائة نفس صغيراً وكبيراً، ولو وحدهم حاجة النبي إلى اقتناء مثله، ولو كان مع لحمسة الأطهار غيرهم لاشتهر وداع وافتححه مفتحهم لأنه مما يتفلس به مبتدعون، أترى أن حفصة تترك ذكره،

(١) شواهد التنزيل ج ٢/ ٦٤ ح ٧٢٤

(٢) شواهد التنزيل ج ٢/ ٧١ ح ٧٣٧

(٣) الصواعق المحرقة ص ١٤٤ الفصل الأول آيات لآل البيت في أهل البيت

(٤) الصواعق المحرقة ص ١٤٤

وعائشة تزويه للحمسة وبدع نفسها، وهل يعمل حساد أمير المؤمنين عليه السلام عه، هذا كله مع الإعراف عما في سد الحديث ومعارضته بتلك الأحبار المتواترة<sup>(١)</sup>

حامساً إن رواية واثلة من الأسع نمتددة - التي سته إلى أهل البيت - فهي بالإضافة إلى صعب سدها معارضة مروية أخرى<sup>(٢)</sup> عن واثلة بنسبه الدالة على خروج من مفهوم أهل البيت لسوي وهي أشهر وأصح مع اعتصامها بالأحبار المتواترة

### الوجه الثالث:

وحدة سبق الآيات المنقمة والمأخرة عن آية التطهير، وهي أهم ما ذكر للاستدلال على شمول انه تطهير لنساء بني، فالآيات بدأت بحطاب الرسول الأعظم عليه السلام وأمره بحجير أرواحه بين سبب ولاخرة ﴿يَتَأْتِيهَا النَّيُّ قُلْ لَا رَوْحَكَ إِنْ كُنْتَ تُرِيدُكَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَبِزَنِّهَا مَعَالِيكَ أَمْ تَخْتَرُ وَأَمْ تَخْتَرُ مَرَا حَيْلًا﴾<sup>(٣)</sup>

ثم بحول الحطاب إلى أرواحه عليه السلام في وعظهم وإرشادهم وبين خلافهم عن جمع نساء لأمه وأن الحمسة مصدقة بهم كاسيئة، وفي ضمن ذلك تأتي به التطهير كواحدة من الآيات الشارحة لمكة أمهات المؤمنين

ودلالة وحدة السياق - بنظر العامة - كافية لتعيين المراد من أهل البيت في الآية، وشمولها لنساء النبي على أهل تقدير

يورد عليه

١ - أن دعوى وحدة السياق لو تمت لما كانت أكثر من كونها اجتهداً في معادل النص، فالمصوص التي فسرت أهل البيت بالعترة الصاهرة تفوق حد الموتر سرات، كافية لرفع اليد عن كل اجتهد جاء على خلافها، على أن وحدة السياق في

(١) دلائل الصدق ح ٢/ ٧٣

(٢) شواهد السربل ح ٢، ٤٢ ح ٦٨٩

(٣) سورة الأحزاب، ٢٨

نفسها غير تامة، لأن من شرط التمسك بوحدة السياق أن يعلم وحدة الكلام ليكون بعضه قريبة على المراد من بعض الآخر، ومع احتمال التعدد في الكلام لا مجال للتمسك بها بحد.

وآيات الكتاب العرير أيضاً كذلك، لا يصح التمسك بها بوحدة السياق ليكون بعضها قريبة على لمراد من بعض الآخر، إلا بعد إثبات نزولها دفعة واحدة، وفي مناسبة واحدة.

ومن الواضح أن نظم الآيات في نقران الكريم لم يكن على أساس من تسلسل الرمي، فرب آية مديدة وصغت بين آيات مكية، وبالعكس، فضلاً عن إثبات أن الآيات المتسلسلة كان نزولها دفعة واحدة.

وعلى هذا الأساس فموقع آية تطهير صمن ما نزل في ماء السي، لا يدل على نزولها مع تلك الآيات، يتمسك بوحدة السياق في تعيين المراد منها، ومن العسير جداً إثبات وحدة النزول لهذه الآيات الكريمة، ومن صحتها آية التطهير، بل المصوص المتقدمة المتوارة مصمومة، لتعدد رواها في جميع الطبقات، كافية ليعي هذا الاحتمال، وهي صريحة بنزولها - أي آية التطهير - مستقاة عن ما سمعها ولحقها من الآيات.

٢ - إن تذكير الصائمات الواردة في الآيات المرتبطة بالسواء مؤشاة، سواء منها ما جاء قبل آية التطهير كقوله تعالى (يا ساء السي من يأت منكراً به حشة ومن يقت منكراً يا ساء السي يستر) إبانفتن فلا تحصعن بالقول وقدر في بيونكن ولا نرحن وأقصر الصلاة وآينن الركاة وأطعن الله) ثم تأتي به التطهير بالصائمات المذكورة (بما يريد الله ليهب عكم الرحس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) وتأتي بعدها آية المارة (وادكرون ما يتلى في بيونكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً).

هذا مضافاً إلى اختلاف لحن، يحطت فيها عن المقطع المرتبط ب(أهل البيت) فإن المقطع الأولي تصرح بأن نوع ساء السي لمرتة الأجر المصاعف أو

نيل العقوبة كذلك موط بهن وإرادتهن بحصة، كقوله تعالى (إن كنتن تردن الحياة الدنيا - وإن كنتن تردن الله ورسوله - من بات مكس بفاحشة ) وهكذا الواقى، وهذا بخلاف المقطع المرتبط بأهل البيت فإنه يحكى تعلق الإرادة الإلهية، لا إرادتهم بإذهاب الرخص وتطهيرهم تطهيراً عظيماً

وكيف يمكن لإرادة الله تعالى استنومة أن تتعلق سראה أرواح النبي وطهارتهن من الخبائث والأرحاس، ولآيات السابقة يدوح منها احتمال انصراهن إلى الدب، وسقوطهن في حائلها وريبتها؟<sup>١</sup> ومن الواضح عدم اسحامه مع الإرادة الحتمية بالطهارة.

كل هذا يقرب ما قلنا من أن آية التطهير مفردة في الروول والموصوع، بل لو ثبت مروها مع الايت الأخرى فإنها تختلف عنها في شأن الروول، إذ إن وحدة السياق تقتضى الاتحاد في نوع الصانر، ومقتضى التسلسل الطبيعي أن تكون الآية هكذا إنما يريد الله ليذهب عكن الرجس أهل است ويطهركن تطهيراً، لا «عنكم» ولا «يطهركم»

٣ - إن أكثر الروايت دلت على أن آية التطهير نزلت في بيت أم سلمة، حيث نزلت مفردة كما توحى به مختلف لأحواء التي رسمتها رواياتها لما أحاط بها جمع أهل البيت وإدخالهم في الكساء ومعها من مشركتهم في الدحول، إلى ما هالكت

وعليه لا يستم مروول الآية بساء سي ولا أنها مرتبطة بما قلناه وما بعدها من الآيات، بل هي اية مستقلة لا ربط نه بأرواح السي عليه السلام وإنما وقعت في ثايا الآيات المربوطه بآيت الأرواح لمصلحة كد صاحب الشريعة أعرف بها، هذا ساء على الرأي القائل أن ترتيب السور ووضع آيات مواضعها إنما كان بوحي من رسول الله صلى الله عليه وآله حيث كان يقول صعو آية كد، في موضع كدا<sup>(١)</sup>

(١) لاحظ الانتقان للسيوطي ج ١/١٧٦

وأما بناء على الرأي الآخر فنشأ أن لا يثبت بهذا الترتيب الموجود بين أيدينا  
 ثم يكن بأمر النبي وإنما حصل عدد تأليف بعد وفاة الرسول لأكرم فالأمر وضع  
 حيث لا يحتاج إلى تعمق في الاستدلال حيث أن يد الدس هي الأساس في وضع  
 آية التطهير ضمن آيات الأرواح لصرف دلالة الآية عن معراة التحقيق

وآية التطهير الموصوعة ضمن آيات الأرواح هي تماماً كآية الإكمال  
 الموصوعة ضمن آياتي<sup>(١)</sup> تحريم المسة ودم ولحم الحرير وحلية هذه الأمور عند  
 الاضطراب

ولو سلمنا بالرأي الأول فلا بد من توجيه الأمر إلى ما يناسب وضع الآية  
 ضمن آيات الأرواح، لذا ذكرت وحوه لذلك منها.

١ - أن يكون خلاف أنه يظهر مع ما فيها على طريق الالتفات من  
 الأرواح إلى النبي وأهل بيته، بمعنى أن تأديب الأرواح وترعيمهن إلى الصلاح  
 والستاد يكون أبلغ وكذا من حيث نسبتهن إلى أهل بيت الطهارة والعصمة، وأن  
 هذا النوع من الانتساب لا يضيء على الإنسان أي تمييز أو كرامة ما لم يصر  
 بالتقوى والإحسان كما قال تعالى ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنَّ  
 أَنْتُنَّ أَتْقَىٰ﴾ وهذه التكاليف الموجهة بهن وإن كانت مشتركة بين جميع المكلمين إلا  
 أنها مؤكدة بالنسبة إليهن، فوجب عنهن أن يالعن في أمثال أحكام الله تعالى،  
 ويحتظرن في دين الله أكثر من سائر نساء، لأنهن في بيت أدهب الله الرحمن عن  
 أهله وصهرهم تطهيراً، لأن من لا تق أن يكون المسبوب إلى المعصوم عفيفاً  
 صالحاً كما قال تعالى ﴿وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾<sup>(٢)</sup>

وعليه فإن الله أمرهن وبها من وأدبهن إكراماً لأهل البيت، وتربها بهم عن أن  
 تنالهم بسببهن وصمة، وصوباً لهم عن أن يذنبهم من أجبن عيب، ورفعاً لهم عن

(١) لاحظ الآيات في سورة المائدة

(٢) سورة النور ٢٦

أن يتصل بهم أهل المعاصي، وبدا استهت سجدته الآيات بقوله ﴿يا نساء النبي لستن كأحد من النساء﴾ ضرورة أن هذا تمييز بما هو للاتصال بالنبي وآله لا لدواتهم، فهن في محل وأهل البيت في محل آخر، فاست الآية الكريمة إلا كقول القائل يا راحة فلان لست كأروح سائر الناس فتعصبي ونسري وأطيعي الله تعالى، إنما زوحت من بيت أطهار يريد الله حمصهم من الأدناس وصوبهم من الفائنص<sup>(١)</sup>

٢ - إن الانتقال من خطاب النساء إلى أهل البيت مما افترضته فصاحة القرآن الذي جرى على عرف عادة المصحاء حيث يدهون من خطاب إلى غيره ثم يعودون إليه، وهكذا جرى القرآن على عادتهم فذكر خطابه للنساء ثم لآل البيت ثم رجع بالخطاب إلى نساء النبي<sup>(٢)</sup>

فكان موضع آية التطهير للتدليل على أن أسرة الرسول الكريم ﷺ مضممة إلى قسمين.

فسم يراد منه الامتثال لمؤكد لأحكام الله تعالى، والتأدب بالأخلاق والمصائب والعمران بالحسنات وما إلى ذلك، لا لأهل دواتهم، بل لاتصالهم وانتسابهم من هو مثل رسول الله المرء عن كل وصمة أو عيب، وهؤلاء هم الذين سماهم القرآن الكريم نساء النبي ولم يصف حتى سوتهن إلى الرسول الأكرم بل أضافه إليهن بقوله ﴿وقرن في بيوتكن﴾ ﴿وادكرن ما يتلى في بيوتكن﴾ ولم يكن في جميع هذه الآيات المشاركة أي تدبيل على لأصصاء أو التمييز أو الكرامة الخاصة على الله تعالى

وقسم آخر من أسرة الرسول الكريم صطفاهم الله تعالى وأراد لهم - برادته المحتومة - الطهارة من كل رجس، والعصمة بأسمى معانيها، وهؤلاء هم الذين ورد التعبير عنهم بـ (أهل البيت) من دون وصف بلبت ولا إضافة، كما في هذا البيت

(١) دلائل الصدوق ج ٢ / ٧٢ وإحسان الحق ج ٢ / ٥٧٠

(٢) مجمع البيان ج ٨ / ١٢٠

هو البيت الواحد في هذا العالم المستحق لهذه الصفة، فإذا قيل (البيت) فقد عُرِفَ  
 وُحِّدَ كما قيل عن الكعبة (بيت الله) سميت بالبيت والبيت الحرام  
 وأهل هذا البيت الحليل هم الحمسة الذين صمهم الكساء وعلى رأسهم  
 صاحب البيت محمد رسول الله .

ومن هنا فقد جاءت آية التطهير بمثابة الجملة الاعتراضية، لتبين الفوارق بين  
 القسمين من أسرة النبي لثلاث يتوهم أحد أن جميع أفراد الأسرة على نسيح واحد  
 وشاكلة واحدة، فلم يتوجه خطاب الوعد والوعيد والتحذير من السقوط في مهاوي  
 الدنيا وما إلى ذلك إليهم جميعاً، بل بقسم واحد منهم وهو (نساء النبي)، وأما  
 القسم الآخر فقد اصطفاهم الله تعالى وأكرمهم بإدخاله الرحم عندهم وتطهيرهم  
 تطهيراً

والحق أن يقال إن هذه التأويلات وإن كانت حقاً لا مبرع عنده إلا أنها ليست  
 إلا مجرد دفاع عن وحدة السياق الذي يقطع بعدم حجبته - كما قطع بذلك من تأول  
 هذه التأويلات - ما دامت الآية الشريفة تتناول عصمة جماعة معينين سواء احتُرنا  
 الوحد الأول والثاني أم لا، وهؤلاء الذين تقصدهم الآية هم أهل الكساء الذي  
 حرص النبي الأعظم على عدم مشاركة لغير لهم فيها واتخاذ الاحتياطات بإدخالهم  
 تحت الكساء ليفطع بها الطريق على كل مدع ومتقول، ثم تأكيد هذا المعنى خلال  
 تسعة أشهر في كل يوم خمس مرات يقف فيها على باب أمير المؤمنين عليّ  
 والصدّيقة الشهيدة فاطمة الثول عليهما السلام، كل ذلك مما يوجب القطع بأن للآية شأناً  
 يتجاوز الماسحي العاطفية، وهو مما يشره عنه مقام النوة لأمر يتصل بصميم  
 التشريع من إثبات العصمة لهم، وما يلازم ذلك من لزوم الرجوع إليهم والتأثر  
 والتأسي بهم في أحد الأحكام هذا مضافاً إلى أنه لا يحسن العدول بعد التصريح  
 بالاسم في قوله تعالى (قل لأرواحك) وإيا ساء النبي إلى الإيهام الموجب لعظيم  
 أهل البيت، على أن تدكير الصمير يجمع من دحولهن فيه .

## وأما النقطة الثانية:

والبحث فيها ضمن المفردات التالية

١ - الإرادة.

٢ - الرجس.

٣ - أهل البيت.

٤ - التطهير.

## أما المفردة الأولى

وقل توصيح تقسيمات الإرادة بقول في بيان تعريفها:

إن الإرادة اصطلاحاً صفة نفسانية هي نفس لداعي، وهي من مقولة الكيف

النسبي القائمة بالأنفس

ومعارة هي الشوق النسبي وهذا المعنى للإرادة يستحيل في حقه تعالى

لأنه ينزه عن الكيفيات النفسية وعن تعارض الحساسية لأنه كما قدنا هي من

الكيفيات القائمة بالنفس والعارضة عليها مما يستلزم قيام عرص في عرص، وعليه

والإرادة حالة في نفس تعرض عليها، وهذا بمعنى لإرادة مستحيل في حقه تعالى،

لاستلزامه الحدوث للذات الإلهية المقدسة مما يعي الفقر والحاجة إلى غيره وهو

خلف كونه غيباً مطلقاً وسيطاً لا يطرأ عليه الحدوث والتركيب، هذا مصافاً إلى أنه

تعالى يريد أي عالم بما في الفعل من المصلحة الداعية إلى الإيجاد

فإرادة الله تعالى في إيجاد لممكنات هي الداعي، ومرادنا بالداعي هو العلم

بالأصلح، خلافاً للأشاعرة حيث ذهبوا إلى أنها معبرة للعلم والقدرة وسائر

الصفات والإرادة ليست أمراً آخر سوى الداعي، ولو كانت كذلك للزم التسلسل

أو تعدد القدماء

فإن هذا الأمر إن كان قديماً لزم تعدد القدماء، وإن كان حادثاً احتاج إلى

تحصيل وجوده إلى أمر آخر فيلزم منه تسلسل الدائل بالضرورة، وعليه فإن



الإرادة هي الآية الشريفة هي الداعي الذي هو العلم بالأصلح، وهو عين ذاته المقدسة وهو المرحح، بمعنى أن المرحح هو العلم بالأصلح الذي هو عين ذاته، والمراد بالأصلح ما هو الأصلح بالمخلوقات، فلا يلزم استكمالها تعالى بأمر رائد على ذاته وأما تعريفها لغة فهي المشية والرعة يقال: أراد الشيء أحبه وعني به ورع فيه فعصمتهم ﷺ التي هي متعلق إرادته تعالى، لكونها مما هو الأصلح لهم ولغيرهم، ليحصل الوثوق بأقوالهم وأفعالهم، بهذا تكون العصمة لظناً يقرب العباد من الطاعة ويغدهم عن المعصية، فالعلم بالأصلح كاشف عن خلوه من وجود المعصية، وعليه تكون إرادته تعالى علة تامة لحصول مراده عز وجل

أما تقسيمات الإرادة فهي على قسمين

تكوينية وأخرى تشريعية

فالأولى عبارة عن العلم المتعلق بالفعل الإلهي من جميع جهات وجوده أو بعبارة هي أن تتعلق إرادته بعز اسمه على إيجاد شيء وتكوينه في صحفة الوجود، وهي لا تتحلف عن مراده، وربما عتبر عنها بالأمر التكويني، فمتعلق الإرادة وهو إدهاب الرحمن - هو فعله تعالى، وبهذا فإن إرادته لإيجاد شيء وتحققه وتجسده لا تنفك عن مراده، ولا أمره التكويني عن متعلقه، لأنه القادر والخالق لكل شيء قال تعالى ﴿يَمَّا أَمْرُهُ إِذْ أَرَادَ شَيْءٌ أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>(١)</sup> فمراده لا يتحلف عن أمره، بل يستحيل أن ينفك عنه

والثانية عبارة عن إرادة الشارع لمقدس المتعلقة بالفعل التشريعي بلحاظ وجوده من حيث التشريع

أو بعبارة هي إرادته سبحانه تشريع الأحكام وتقسيها في المجتمع حتى يقوم المكلف مختاراً بواجبه

فمتعلق الإرادة ها هو التشريع والتقسيم، وأما قيام المكلف فهو من عايات

(١) سورة يس ٨٢

التكليف، ولأجل ذلك ربما تترتب عليه العاية، وربما تفك عنه ولا يوجب الانفكاك حلاً في إرادته سبحانه لأنه ما أراد إلا لتشريع وقد تحقق، كما أنه ما أراد قيام المكلف بواجبه إلا محتاراً، فقيمه بواحه أو عدم قيامه من شعب اختياره

ولا تقتصر الإرادتان على المبدأ الأول - أعني المحالقي لعظيم - بل تشملان لمخلوق مع صميمته الاختيار إلى التشريعية، وإرادة الإنسان التي تتعلق بفعل نفسه بسنة حقيقة تكوينية، تؤثر في لأعضاء الاسعث إلى الفعل، ويستحيل معها تحللها عن المطاوعة إلا لمانع

وأما الإرادة التي تتعلق بما يفعل العبد كما إذا أمرنا بشيء أو نهينا عن شيء، فإنها إرادة بحسب لوضع والاعتبار، لا تتعلق بفعل العبد تكويناً، فإن إرادة كل شخص إنما تتعلق بفعل نفسه من طريق الأعضاء والعصلات

من هنا كانت إرادة الفعل أو التبرك من العبد لا تؤثر في الفعل بالإنحد والإعدام، بل تنوّه على الإرادة التكوينية من العبد بفعل نفسه حتى يوحد أو يترك عن اختيار فاعله لا عن اختيار أمره ودهيه<sup>(١)</sup> وهذا التقسيم الشائي للإرادة حاصر لهما عن غيرهما بحيث لا يوجد قسم ثالث لهما، ولقسمه حاصرة فلهما

وهو يحق للقارىء أن يتساءر ما هو نوع الإرادة في الآلة التشريعية هل هي تكوينية كما يقول نحن المسلمون نشيعة أو أنها تشريعية كما يقول العامة؟ وما الدليل على كل واحدة من الإرادتين عند العريقين؟

أقول إن الإرادة هي تكوينية، والمرئى على ذلك ما نبي

١ - لو كانت الإرادة تشريعية لما حنصت بطائفة من الناس دون أخرى، لأن الإرادة الإلهية تعلقت بإذهاب الرحسن عن أهل البيت وهم طائفة خاصة من الناس فلو كانت تشريعية لما احتصوا بها دون سائر بشر، لأن الهدف من إرسال الرسل

(١) أصول الكافي ج ١/ ١٥١ تعليقة رقم ١

وإبراز الكتب هو إبلّاع تشريعات موسى ودساتيره لدس كافة ليسيروا بها نحو الكمال المطلق، وليس الهدف من ذلك وصول جماعة دون أخرى، لذا ترى المحطات العمومية في القرآن الكريم كعمل الأعضاء للصلاة والصوم إلى غير ذلك هي لكل المكلفين بغلّ تشريع موسى نعام دون اختصاصها بجماعة معيّن، وهذه بخلاف آية التطهير فإنها خصصت إرادة التطهير بجمع خاص تجمعهم كلمة «أهل البيت» وخصهم بالخطاب بقوله ﴿عنكم أهل البيت﴾ أي لا غيركم

٢ - أن أداة الحصر في الآية (إنما) تميد حصر التطهير بجماعة خاصة، ولو كانت الإرادة في الآية تشريعية لما كان يحصر أي معنى، لأن الإرادة التشريعية غير محصورة بأشخاص مخصوصين، فعصرها في الآية بجماعة خاصة خلاف الحكمة من التشريع، وخلاف الحصر أيضاً، إذ من الواضح أن العاية من تشريع الأحكام إذهاب الرجس عن جميع المكلفين لا عن حصوص أهل البيت، كما لا خصوصية لأهل البيت في تشريع الأحكام لهم، ولست لهم أحكام مستقلة عن أحكام بقية المكلفين، والعاية من تشريع الأحكام إذهاب الرجس عن الجميع، لا عن حصوص أهل البيت

هذا مضافاً إلى وجود نصارت في الآية لو قلنا بأن الإرادة فيها تشريعية وذلك كأنه يقول هكذا

إني أردت تشريعاً إذهاب الرجس عن كل الناس، وأريد هنا في آية التطهير إذهابه عن بعض الناس.

ففي الوقت الذي يريد من كل أساس إذهاب الرجس عنهم، هو في نفس الوقت يريد إذهابه عن بعضهم، وهذا عين التصارب والتهافت يشهده الحكيم المتعال جلّ وعلا

٣ - إن حمل الإرادة على التشريعية يتنافى مع اهتمام النبي الأكرم بأهل البيت وتطبيق الآية عليهم بالحصوص كما مرّ بالروايات سابقاً

٤ - إن الآية هي مقام المدح والثناء ولتعظيم لجماعة معينين يشتركون مع غيرهم في الأحكام، وهذا المديح والتعظيم لا يتناسب مع كون الإرادة تشريعية، مصداً إلى أن الآية في صدد إبراز فضلهم على عامة المكلفين وأنهم مميزون بذهاب الرجس وتوكيد التطهير، وهذا لإبرار لا يشمل جميع المكلفين، وإنما يختص بجماعة معينين أرادهم الله سبحانه أن يكونوا تكوياً مطهرين.

وبعارة أخرى أن الآية ليست بصدد الإثاء والطلب كما يحاول مدعو الإرادة التشريعية إثباته، بل هي إحصاء عن أمر خارجي وهذا لا يسلم إلا مع الإرادة التكوينية؛ ولو كانت بصدد الإثاء والطلب لجماعة معينين مع كونهم مشتركين مع غيرهم بإدخال الرجس لاستلزم ذلك لتصرف والتهافت في كلام الحكماء كما قلنا آنفاً

فحمل الآية على الإرادة التشريعية بعدها عن كونها مقنة للمخاطبين بها من أهل البيت، لأنها تكون إثناء وطلباً للتطهير وإدخال الرجس من المخاطبين بها، وهذا خلاف ما أجمع عليه المفسرون في فهم الآية المشاركة من أنها بصدد الإحصاء عن منقبة وعصيلة لأهل البيت

## إشكالان وجوابان:

### الإشكال الأول

قد يقال إن الله عز وجل مدح أهل البيت عليهم السلام في آية الوفاء بالدر من سورة الدهر لأنهم أحصوا البية والعمل، فيكون كذلك هنا في آية التطهير حيث بهم وصلوا إلى مرتبة جليلة ناسية والعمل فمدحهم وأثنى عليهم، فتكون الإرادة حينئذ تشريعية ويثبت المطلوب.

### والجواب:

أن الله سبحانه مدحهم هناك لمقام العمل، ولأنهم وفوا بالدر، أما هنا فليس

المقام مقام عمل وإنما هو مقام مدح وثناء وإبراز فضيلة نتيجة علمه عز وجل بأنهم لن يعصوه أبداً.

### الإشكال الثاني:

إن القول بالإرادة التكوينية بحرّس إلى الالتزام بالجبر وسلب الإرادة عن أهل البيت فيما يصدر عنهم من أفعال ما دامت الإرادة تكوينية هي الممتحنة في جميع تصرفاتهم، ونتيجة ذلك حتماً حرمانهم من الثواب، لأنه وليد إرادة العبد، كما تقتضيه نظرية التحسين وانتقيح لعقير، وهذا ما لا يمكن أن يلتزم به مدعو الإمامة لأهل البيت عليهم السلام

### والجواب

١ - إن ما يذهب إليه الشيعة الإمامية هو مسلك الأمر بين الأمرين أي لا جبر ولا تفويض، بمعنى أن جميع أفعال العبد وإن كانت مخلوقة لله عز وجل ومرددة له بالإرادة التكوينية لا تمنع جبراً لشريك له في الخلق، إلا أن حقيقته لأفعالهم إنما هو بتوسط إرادتهم الخاصة عالياً وهي عولها، لأن الله تعالى هو من أعطى القدرة للعبد الذي من خلال ما أعطاه الله من القدرة بطيع ويعصي، وبذلك صححوا ستة الأفعال للعبد وسبقتها لله فهي مخلوقة لله عز وجل حقيقة لكونه واهب القدرة، وهي صادرة عن إرادة العبد حقيقة أيضاً لكونها صادرة عنهم باختيارهم، وبذلك صححوا الثواب ولعقاب، وذهبوا إلى الحل الوسط الذي أحذره من أهوال أنتمهم ﷺ لا جبر ولا تفويض وإنما هو أمر بين أمرين

وبهذا سبوا من مخالفة الوجدان في نفي الإرادة وسلها عنهم كما هو مفاد مذهب القائلين بالحر، كما سلموا من شبهة المفوضة في عزل الله عن خلقه، وتفويض المخلوق لعبده استقلالاً عن الله عز وجل، كما هو مذهب المفوضة

وبناء على هذا النظرية يكون مفاد الآية أن الله عز وجل لمّا علم أن إرادتهم تحري دائماً على وفق ما شرعه لهم من أحكام، بحكم ما زودوا به من إمكانيات

داتية، ومواهب مكتسبة من الله تعالى شجرة حبهم له وفنائهم في الله تعالى، بحيث صار الإسلام بل التوحيد المطلق متحسداً في سموكهم، ثم بحكم ما كانت لديهم من القدرات على أعمال إرادتهم وفق أحكامه التي استوعبها علماً وحبرة، فقد صبح له الإحراز عن ذاته المقدمة بأنه لا يريد لهم بإرادته الكونية إلا إذهاب لرجس عنهم، لأنه لا يفيض الوجود إلا على هذا النوع من أفعالهم ما داموا هم لا يريدون لأنفسهم إلا إذهاب الرجس والتطهير عنهم

وهذا يتضح معى الاصطفاء والاحتيار من قبله لعصر عيده في أن يحملوا ثقل النهوض برسالته المقدسة كما هو الشأن في الأولياء والأسياء وأوصيائهم، على أن الإشكال لو تمّ فهو حارّ في الأسياء جميعاً، وثبوت العصبة لهم - ولو نسبياً - موضع اتفاق الجميع، فما يجاب به هناك يجاب به هنا من دون فرق

وبالجملة فإن تخصيص تعلق الإرادة بجمع خاص على الوجه الوارد في الآية، يجمع من تفسير الإرادة بالإرادة التشريعية التي عمت الأمة جمعاً، فعندما شرع الله سبحانه دساتيره إلى الناس لم يستثن أحد منهم لأن الحكمة من التشريع إسماع هي التطهير وإتمام النعمة كما في قوله تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا الْبُيُوتُ أَصْنُؤًا إِذَا قُتِلَتْ إِلَى الصَّلَاةِ فَأَصْبَحُوا وَجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ﴾ (سورة المائدة: ٦) ثم علقه بقوله ﴿وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾<sup>(١)</sup>

فالتشريع يعمّ أهل البيت عليهم السلام كغيرهم من المكلفين لكن إرادته هنا تكوينية  
محتصة بهم

٢ - إِنْ تَعْلَقَ إِرَادَتُهُ عَزَّ وَجَلَّ تَكْوِيْئاً بِهِمْ بِإِذْهَابِ الرَّجْسِ عَنْ أَهْلِ  
الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَعْنِي أَنَّهُمْ صَارُوا مُحَرَّرِينَ عَنِ فِعْلِ الطَّاعَةِ وَالْإِيتِعَادِ عَنِ الْمَعْصِيَةِ  
مِمَّا يَعْنِي انْتِهَاءُ صِفَةِ الْمَدْحِ وَالنِّسَاءِ عَلَيْهِمْ، بَلْ إِنْ تَعْلَقَ إِرَادَتُهُ بِإِذْهَابِ الرَّجْسِ عَنْهُمْ

(١) سورة الضحى : ٦

مرتبط باختيارهم فعل الطاعة وبرك المعصية، فهم قادرون على فعل المعصية  
ولكنهم لا يفعلونها لعلمهم بعواقب معاصي وتأثيرها السلبية ولأن ترك المعصية  
محبوب لدى المولى سبحانه

قد يقال كيف حصلوا على هذا العلم؟

والجواب إن حصولهم عليه موهوبي من عند علام الغيوب لعلمه سبحانه  
أنهم لن يعصوه في الدنيا، فالمسألة مرتبطة بعدم الله الأروالي الذي لا يمكن أن يحده  
شيء على الإطلاق.

فسبق الإرادة التكوينية على أفعال العباد لا يستلزم سلب الاختيار عنهم، لأن  
إرادته سبحانه إنما تتعلق بتوسط إرادة العبد واختيارهم، فهم إذا أرادوا لأنفسهم  
شيئاً فأنه سبحانه يريد ذلك الشيء لهم تكوياً

ومعنى إرادته التكوينية بإذهاب الرجس هو أن الله تعالى عصمهم عن الذنوب  
والخطايا والعصاة والسهو والسهل وكل ما يجر عن قول الدعوة، والعصمة كما هو  
معلوم عبارة عن علم يقيني بحبه الله تعالى لمن علم منه الطاعة والامثال، وهي  
بهذه المعنى لا تسلب صاحبها عن الاختيار، بل يبقى قادر على الفعل أو الترك،  
ويختار الطاعة على المعصية بإرادته واختاره، ومثال على ذلك

قدره الله تعالى على كل مقدور ومنه قدرته على فعل القابض كقدرته على  
فعل المحس، غير أنه لا يصدر منه لقيح قط هي رمن من الأزمان لأن «الصارف  
عن فعل القبيح موحود والداعي مفقود، وكلما وحد الصارف وانتفى الداعي امتنع  
الفعل»<sup>(١)</sup>

ولأجل أنه عز وجل لا يفعل «مبيح يرى عمومية قدرته لكل شيء»، ومع هذا  
فإنه عز وجل لا يصدر منه «القيح»، إذ لو لم يقدر على القبيح لما صح قولنا إنه  
على كل شيء قدير

(١) انظر كتاباً المومند البهية ج ١/ ٣١٠

وكذا الإنسان العاقل الذي لا يمس يده الأسلاك الكهربائية، ولا يلقي نفسه من شاهق لعلمه بأن في ذلك هلاكه وموته، فهو قادر على فعل ذلك إلا أنه لا يفعل لعلمه بالهلاك، فعلمه لم يسلبه الاختار بل صده من الوقوع في الهلاك، ونظيره المعصوم المصون من القبائح فهو يعصم نفسه طيلة حياته من أي قبيح وإن كان قادراً على الإتيان بها.

ويتحصل مما ذكرنا

أن الإرادة التشريعية هي التي يتوسط فيها بين المرید وتحقق الإرادة هي الخارج إرادة موجود وشخص آخر.

فعندما يطلب من اسك أن يأتيك ماء، فنكي بتحقيق وجود الماء أمامك لا بد أن توجد إرادة متوسطة بين إرادتك وبين تساورك للماء، وهذه هي الإرادة التشريعية.

أما الإرادة التكوينية فهي التي لا يتصل بين إرادة المرید وبين تحقق المراد في الخارج إرادة موحود آخر، **فلو أردت شيئاً ففعلت بك**، فإن اليد تتحرك مباشرة للإتيان به، من دون أن يحتاج تحقق المراد خارجاً إلى توسط إرادة أخرى

ومن أهم خصائص الإرادة التشريعية أنها قابلة لتتحلف بعكس الإرادة التكوينية فإن المراد لا يمكن أن يتحلف عن الإرادة، فهل يتحلف المصير إن أردت من الباصرة أن تنصر؟ كلا، لا يتحلف لأن الإرادة هنا إرادة تكوينية

والآية الشريفة لو كانت تثبت الإرادة التشريعية لأفادت الإنشاء والطلب من كل الناس أن يتطهروا وأن يترهوا عن كل رخص، وما دامت الآية تتحدث عن أهل البيت فسيكون المراد منها وفق الإرادة التشريعية أن الله يطلب من أهل البيت أن يكونوا معصومين لا أنه عز وجل يخبر عن عصمتهم، أما لو حملنا الإرادة في الآية على التكوينية فهي إخبار عن أن أهل البيت معصومون

وهكذا نكون أمام خيارين في الآية، فهي إن حملت على التشريع فلا شك



أنها إيشاء وطلب للعصمة من أهل البيت، وإذا حملت على التكوين فهي إخبار عن كونهم معصومين ولا يمكن الحمل على الإرادة التشريعية، لأنها تنص على قوله «إنما يريد الله» و«إنما» تفيد الحصر والتقصير، والمعنى أن الله طلب من أهل البيت فقط أن يكونوا كذلك، وإذا كانت لإرادة التشريعية فلا معنى لأن يكون طلب الطهارة ولتنزّه عن الرجس محتصاً بأهل البيت محصوراً بهم دون غيرهم.

وصرف مصداق أهل البيت في الآية إلى غير عترة النبي كسائه أو قرائه العامة أو الخاصة فإن ذلك لا يحل المشكلة، إذ تبقى الإرادة التشريعية غير منسجمة مع هذا الحصر الموحود في الآية، والله سبحانه أنزل الشريعة لا لكي يتطهر أهل البيت وحدهم ويتزّهوا عن الرجس دون سواهم، وإنما لكي يتطهر المسلمون جميعاً، ويتزّه كل من بلعه هذا الدين

ولو حملنا الإرادة على التشريع فيكون هذا الحصر في غير محله، ولا يلائم الآية المصاركة أساساً، وبذلك لا يمكن أن تكون الإرادة في الآية تشريعية، ومن ثم فهي ليست إيشائية، وإنما هي إرادة تكوينية، وعلى هذا الأساس فهي إخبار عن أن أهل البيت متصفون بالعصمة.

### رأي الأشاعرة في الإرادة:

ولو فحصنا كتب الأشاعرة واستنطقناها عن الدليل على الإرادة التشريعية في الآية المباركة لحصلنا على جواب واحد لا غير وهو وحدة السياق، حيث إن الله سبحانه جعل تلك الأوامر قرينة لتطهير من قوله تعالى (يا ساء النبي وقرن في بيوتكن ولا ترحن وأقم الصلاة وآتوا الزكاة) وسائل لإدخال الرجس، يأخذ بها الدس ويحققونها في حياتهم العملية، فيكون خطابه تعالى لنساء النبي بهذه الأوامر لكي يذهب عنهن الرجس، ويظهرهن تطهيراً، فالتصال الآية بما قلها وما بعدها دليل على وحدة السياق، وبالتالي نزول الآية في ساء النبي ﷺ.

## والجواب:

١ - لا يخفى أن ما ورد في الآيات من الأحكام ليست أحكاماً خاصة بساء النبي، فالقرن في البيوت، وحرمة التشرع لعبير الروح وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وانطاعة لرسول كلها أحكام عامة لساء المسلمين، والله سبحانه عندما خاطب بساء النبي قصدَه مع المسلمات، فهو سبحانه يريد من خلال هذه التكاليف أن يظهر الكل، وإذهاب الرجس عن عموم الساء لا عن روحيات النبي خاصة، وعندئذ لا وجه لتخصيصهن بالحطاب دون غيرهن.

٢ - يمكن الأحد بالسياق إذا لم يكر ذلك دليل خارجي ينفيه، ولكن مع وجود الدليل الذي يثبت خلاف السياق فلا يمكن حبس جعله حجة في مقابل الأدلة والقرائن الخارجية المشتة عكسه.

٣ - إن وحدة السياق تقتضي الاتحاد في تأنيث الصماتر، وهذا لم يحصل في الآيات، بل إن تعدد الحطاب بتأنيث الصماتر ثم تذكيرها ثم تأنيثها ينهي ما دعاه المحققون من نزولها في ساء النبي، ولو كان المراد بالحطاب في الآية لكان الواجب تأنيث الصماتر في الآية الشريفة.

٤ - إن قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ﴾ يثبت العصمة لمصداق، وهذه حير قرينة على أن المراد بأهل البيت ليس ساء النبي، لأن أحداً لم يدع العصمة لساء النبي، كما أن القرائن التاريخية أشارت صراحة إلى أن المعنى بأهل البيت حصراً هم عترة النبي خاصة دون أزواجه.

٥ - أنه لا صلة لآية التطهير بما قبلها وما بعدها من الآيات، بدليل أن الآية نزلت وحدها ولم يرد نزولها في ضمن بيت الساء ولو في رواية واحدة، وقد ذكرنا سابقاً أن المؤرخين من الفريقين متفقون على نزولها لوحدها في بيت أم سلمة.



## المفردة الثانية الرّحس.

عرّف اللّغويون «الرّحس» بالقُدرة المادية والمعنوية

قال صاحب المنجد:

الرّحس الحركة الحميفة - القدر - وسوسة الشيطان - العمل القبيح - العقاب على العمل القبيح<sup>(١)</sup>.

وقال صاحب القاموس

«الرّحس بالكسر القدر، ويحرّك، وتمتّع الرّاء وتكسر الجيم، والمأثم، وكل ما استفد من العمل، والعمل بمؤدي إلى العذاب، والشكل والعقاب والعصب»<sup>(٢)</sup>

وقال ابن فارس:

«الرّحس القُدْر، وقيل الشيء القُدْر، ورّحس الشيء برّحس رجاسة، وكل قدر رّحس، ورحل مرحوس ورّحس رّحس، ورّحس أي رّحس ويعبر عن الرّحس بالحرام والفعل القبيح والعذاب واللعنة والكفر، والرّحس في القرآن العذاب ومنه قوله تعالى ﴿ويجعل الرّحس على الذين لا يعقلون﴾، ومن الرّحس المأثم، والرّحس الشك

وقال الزجاج الرّحس في النّعة اسم لكل ما استفد من عمل فبالع الله تعالى في دم هذه الأشياء وسماها رجساً أي الحمر والميسر والأنصاب والأرلام ورّحس الرجل رجساً، ورّحس برّحس إذا عمل عملاً قبيحاً ورّحس الشيطان وسوسته»<sup>(٣)</sup>

(١) المعجم الأبجدي ص ٤٧٦

(٢) القاموس المحيط ج ٢/ ٣١٨

(٣) لسان العرب ج ٦/ ٩٤

## وقال الراغب الأصفهاني

«الرَّحْسُ الشيء القدر، يُفقد رجلٌ رحساً ورجالٌ أرحاساً، قال تعالى ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأُرْلَامُ رَحْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ والرَّحْسُ يكون على أربعة أوجه: إما من حيث الطمع، وإما من جهة العقل، وإما من جهة الشرع، وإما من كل ذلك كالميتة، فإن الميتة تُعد طبعاً وعقلاً وشرعاً، والرَّحْسُ من جهة الشرع الحمر والميسر، وقيل إن ذلك رحسٌ من جهة العقل»<sup>(١)</sup>

## وقال الألوسي في روح المعاني

«والرَّحْسُ في الأصل الشيء القدر وقيل الدس وقيل السدي الإثم، وقال الزجاج العسق، وقال ابن ريد الشيطان، وقال الحسن الشوك، وقيل الشك، وقيل الحبل والطمع، وقيل الأهواء والسدع، وقيل إن الرَّحْسَ يقع على الإثم وعلى العذاب وعلى الجاسة وعلى القانص، والمراد به هنا ما يعم كل ذلك»<sup>(٢)</sup>

## وقال الطباطبائي في ميزانه:

«والرَّحْسُ - بالكسر فالتسكون - صفة من الرحاسة وهي القدرة، والقدرة هيئة في الشيء توجب التحبب وانتزاع منه، ويكون بحسب طاهر الشيء كرحاسة التحرير، قال تعالى ﴿أَوْ لَعَمْرُكَ إِنَّهُ رَجِسٌ﴾ وبحسب باطله - وهو الرحاسة والقدرة المعنوية - كالشرك والكفر وأثر العمل السيئ، قال تعالى ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رَجْساً إِلَى رَجْسِهِمْ وَمَأْوَاهُ كَافِرُونَ﴾»<sup>(٣)</sup>

## وقال في موضع آخر:

(١) مفردات القرآن ص ١٨٨

(٢) تفسير روح المعاني ج ١٢ / ١٨

(٣) تفسير الميراث ج ١٦ / ٣١٢

«الرجس الشيء القدر على ما ذكره ابراهيم في معرذته، فالرجاسة بالفتح كالنجاسة، والقدارة هو الوصف الذي يستعد ويتزده عن الشيء بسببه لتنفذ الطمع عنه»<sup>(١)</sup>

وعليه فيكون الرجس على قسمين مادي ومعنوي كما نصصا عليك أقوال بعض اللغويين، وقد استعمل القرآن العظيم «الرجس» بكلا معنيه حيث قسمه إلى رجس معنوي كما هو الحال في الكفر وعبد الوثن، فالنجاسة الموحودة في الكافر نجاسة باطنية، وبمجرد أن يعن إسلامه يظهر باطنه، وكذلك الأثر السيء في نفس الإنسان فإنه رجس باطني لأنه من عمل الشيطان ويعترعه بالرجس الباطني، قال تعالى

﴿وَأَمَّا الْيَتِيمَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَمٌ مَرَدَّتْهُمْ رِجْسًا إِنَّ رِجْسَهُمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>

﴿كَذَلِكَ يَحْكُمُ اللَّهُ الْيَتِيمَ عَلَى الْيَتِيمِ لَا يُؤْمَرُ﴾<sup>(٣)</sup>

﴿قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَعَصَبٌ﴾<sup>(٤)</sup>

ورجس مادي كما هو الحال في الحمر ولعينة والدم ولحم الحزير، قال تعالى:

﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَرْئَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾<sup>(٥)</sup>

﴿إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَبْتَئَةً أَوْ دَمًا مُسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ جَدِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ﴾<sup>(٦)</sup>

(١) نفس المصطلح ١٢٠/٦

(٢) سورة التوبة: ١٢٥

(٣) سورة الأنعام: ١٢٥

(٤) سورة الأعراف: ٧١

(٥) سورة المائدة: ٩٠

(٦) سورة الأنعام: ١٤٥

من هنا فإن الرّجس لا يختص بالأمر الماديّة الطاهرية بل يشمل حتى الأمور المعنوية الباطنية من الأعمال، والأخلاق ونسوك والملكات والعقائد الباطلة، بل حتى تعمق القلب وتوجه النفس.

فالقرآن الكريم يستخدم الرّجس في دلالة على لقدرة المادية كما يستعملها في الأمور المعنوية أيضاً

وقد وصف القرآن لحم الحنّير بأنه رجس أي قدر يحب التره عنه لقوله تعالى «فاحسوه» ولكونه من الآثم الظاهرة التي ردع عنها بقوله تعالى: ﴿وَذُرُوا ظُهُرَ الْأَيْتِمِ وَنَاطِئَهُ﴾<sup>(١)</sup> ولحم الحنّير من مصاديق طاهر الإثم والرحامة المادية، وكذا وصفه للكفر ومرص القلب حيث سذهب من مصاديق القذارة الباطنة والرجس

وعلى هذا الأساس يتضح أن القرآن يستعمل الرّجس في الأمور المادية والمعنوية على حدّ سواء

كما أن الرّجس في أصل اللغة موضوع للتقدرة التي تستمر منها الطباع والنفس سواء كانت مادية أم معنوية

#### وزيادة المحصر

أن الله سبحانه نفى عنهم عليهم السلام مطلق الرّجس بشئ أقسامه؛ أما الرّجس المعنوي من الشك والجهل بالموصوعات ولأحكام وكذا السيئ والسهو، والأثر السيئ، كل ذلك منفي عنهم لأنه مما تستقبحه النفوس وتتفر منه، وهذا يضاد هائدة البعثة والدعوة إلى الله تعالى

وأما الرّجس المادي كالول ولعائط والمني والدم هو أيضاً منفي عنهم بالإرادة التكوينية، بمعنى أن أثر الحاسة مرتفع عن كل هذه الأمور هذا على فرض

---

(١) سورة الأنعام. ١٢٠

أنهم يشاركون لئس فيها. مصافاً إلى لئوارم التي لا تنفث عادةً عن البشر كرائحة الإنطيس والرجلين والعم، فإن كل ذلك منهي عنهم أيضاً

فالعرف والشرع والعقل لا يفرق بين مصاديق الرّجس المادية والمعوية فالرّجس قدر سواء أكن مادياً أم معوياً، فلا فرق في الرّجس بين أن يكون دماً أو مياً أو خمراً أو ميتة أو لحم حريبر وبين أن يكون جهلاً أو نسياً أو سهواً فكل ذلك رجس منهي عن ال البيت ﷺ، ويستدل على ذلك بالعموم أو الاطلاق في قوله «الرّجس» المحلى بلام الجس المفيدة لفي الطبيعة بعامة مراتبها، ولا يخرج عن هذا العموم أو الاطلاق إلا بدليل معتبر يخصص أو يُفيد به الشيء المذكور<sup>(١)</sup>

فالرّجس في الآية المباركة عدم بشمل المسمين المادي والمعوي ولا تخصيص ولا تقييد في كون الرّجس هو خصوص الرّجس المعوي دون المادي وإذا دار الأمر بين العام والخاص أو بين المطلق والمقيد - كما هو محدد في علم الأصول - فدم واعتبر العام أو المطلق دون الخاص أو المقيد حتى يدل دليل على تخصيص وهو غير موحود في الحقيقة

وأما دعوى من استدل بقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾<sup>(٢)</sup> على نحاسة ما في باطن المعصوم ﷺ معبر ثمة وذلك

١ - لأن الآية في مورد رفع ما توهمه المشركون من كون النبي ملكاً لا يأكل الطعام ولا يمشي في الأسواق، فكانوا يتصورون أن الأنبياء آلهة.

٢ - صحيح أن البشر طبيعتهم ادخالية مطوية على وجود قذارة، لكن هذا لا يمنع المعصوم أن يكون معيراً عنهم بطبيعة معينة طاهرة، وهذه الطبيعة الطاهرة لا تخرجه عن أصل البشرية، وإلا لأخرجت أهل الجنة عن طبيعتهم البشرية حيث لا يغوّطون ولا يتولون من طريق الآلة المتعارفة، بل ليس هناك بول أو غائط أو

(١) لاحظ تعليقنا على مراجعات شرف الدين ص ١١٦ ط / الأعلمي

(٢) سورة الكهف ١١٠

ممي في لحة، ولو سلمنا وجوده - كما في رويته - فإنه يحلف بطبيعته عن البول والغائط في الدنيا، فقد ورد أنه مسك يخرج من مسام الحلد

فيذا كان أمر الحلة بهذا المستوى من نظهة، فكيف من خلقت لهم الحلة كما هو صريح الأخبار المتواترة، منها حديث الكساء؟

٣ - من لوازم البشرية أن تصدر من أفواههم الروائح الكريهة، وينتشر من أنفهم وأرجلهم الشئ إلا أن ذلك غير موجود في المعصوم كما ورد في مصادر الفريقين، ومع هذا لم يقل أحد منهم بخروج المعصوم عن شريته، فالمعصوم من حيث الصورة شر لك من حيث الجوهر يتميز بمؤهلات وصفات تجعله في مصاف الملائكة من حيث الجوهر والمعاد من أرقى من الملائكة، من هنا أشار الإمام الهادي عليه السلام إلى هذه الميزة في البررة الجامعة بقوله «وأحسادكم في الأجساد وأرواحكم في الأرواح، وأفسسكم في الفوس واثاركم في الآثار وقبوركم في القبور...».

فأحسادكم حصائص تكون بها ممتازة عن غيره، من جوهرها وقوتها فهي محدّ داتها معخرة، ففي حديث ما قبل سنن الشيخ «وكان يشهد كل عصو منه عليه السلام على معجزة نوره، كان إذا مشى في ليلة طمء بداله نور كأنه قمر»، قالت عائشة فقدت إبرة ليلة، فما كان في مرلي سراج، فوجدت الإبرة سور وجهه، وعن حمزة بن عمر الأسلمي قال مرما مع نسي في ليلة مظلمة فأضاءت أصابعه إلى أن قال:

ظله لم يقع ظله على الأرض، لأن الظل من الطلعة، وكان إذا وقف في الشمس والقمر والمصباح، نوره يعلب أنوارها

قامته: كلما مشى مع أحد كان طول من برأس وإن كان طويلاً... إلى أن قال عيابه، كان يبصر من ورائه كما يبصر من أمامه، ويرى من حلقه كما يرى من قدماه. وولد مسروراً أي مقطوع السرّة مختوناً



وأما جلوسه . فقالت عائشة قمت يا رسول الله إليك تدخل المخلأ فإذا  
 خرجت دخلت على أثرك، فما أرى شيئاً إلا أنني أجد رائحة المسك، فقال: «إننا  
 معاشر الأنبياء تنبت أجسادنا على أرواح الجنة، فما يحرج منه شيء إلا ابتلعتة  
 الأرض».

وأما فخذُه . كان كل دابة ركها النبي ﷺ بقيت على سننها لا تهزم قط .  
 وأما مشيه . كان إذا مشى على الأرض السهلة لا يبين لقدميه أثر، وإذا مشى  
 على الصلابة بان أثرها<sup>(١)</sup>.

هذا مضافاً إلى المميزات الأخرى التي يتصف بها النبي ﷺ كأن تنام عيه  
 ولا ينام قلبه، ويرى من خلقه كما يرى من أممه، مع أن هذه الأمور خلاف الطبيعة  
 البشرية، فاتصاف النبي والعترة بها لا يحرجهم عن الطبيعة البشرية لكونها مميزات  
 إحصائية أصغرها المولى عز وجل على من فهم في العبودية واستغرق في الصفات  
 الربوبية.

#### وبالحملة

فالرجس كما يُطلق على القدرة المعنوية فإنه يصدق أيضاً ويصح إطلاقه على  
 القدرة المادية، من هنا عزفه اللعوبون بهذين الأمرين، كما أن الرجس هو نفسه  
 الجس كما تقدم

قال الراغب الأصفهاني:

«النجاسة القدرة وذلك صريحان

صرب يدرك بالحاسة، وضرب يدرك بالبصيرة»<sup>(٢)</sup>

وقال ابن منظور:

(١) مناقب ابن شهر آشوب ج ١/ ١٢٣ ملخصاً ونصرف

(٢) معجمات ألفاظ القرآن ص ٤٨٣

«التَّجَسُّسُ والتَّجَسُّسُ القدر من الدس ومن كل شيء قدرته، وقوله تعالى ﴿إِنْ  
المشركون نجس﴾ أي أجناس أحياء وفي الحديث أن النبي ﷺ كان إذا دخل  
الحلاء قال اللهم إني أعوذ بك من التَّحَسُّس الرَّحْس الخبيث المتخبث»<sup>(١)</sup>

فالرجس نقصان، تارة يكون النقصان مدياً وأخرى معنوية، فالنقصان المادي  
كقبح المنظر وعاهات الجوارح كحول لعينين وقطع اليد والعرح والرص والعجاء  
وغيرها، ونقصان الطبائع أو نجاسة ما يتأسس منه البدن

والنقصان المعنوي كحفة في العقل وعدم العلم بشيء كالجهل بشئ صورته  
سواء أكان جهلاً بالموضوعات الصرفة أم بالنبي لها علاقة بالأحكام الشرعية، وكذا  
السهو والسيان والفغلة والتفكر بالذنوب وغيرها، كل ذلك يُعدّ رحساً نزاهتهم عنه  
المولى عز وجل بإرادته التكوينية لكونهم أهلاً لذلك لشدة قربهم منه عز وجل  
وسعة قابلياتهم

ولا يحصى أن نجاسة الدم ولبول والعائط والمي كلها داخلية ومندرجة في  
«الرجس المادي» المسمى عنهم صلوات الله عليهم لعموم إذهب الرجس عنهم  
حيث لا تقييد له ولا تخصيص.

وتقييد الرجس بالمعنوي دون لمادي يعتر حرجاً عن التقسيم القرآني  
للرجس الشامل للمادي أيضاً بل يعتر تقييداً أو تخصيصاً من دون دليل معتبر،  
وعليه يكون بمثابة الاجتهاد في مقابل النص وهو محترم قطعاً

فالرجس ذو مراتب متعددة متعددة، مادية ظاهرة ومعنوية باطنية، ينصف به  
العمل كما ينصف به المتلس بذلك العمل، وينعلق بالاعتقادات الباطلة كما ينعلق  
بالأحلاق والسلوك والملكات، بل حتى تنطق لقلب وتوجه النص

وحيث إن ذيل الآية المباركة يشير إلى طهارة أصحابها بقوله تعالى:  
﴿ويطهركم تطهيراً﴾ وهذه الطهارة تشمل كل المرتب الثالثة للرجس المسمى عنهم،

(١) لسان العرب ج ٦/٢٢٦

يتوضح لدينا بحكم هذه الصدية الواقعة بين الرّحس والطهارة نجد عين تلكم المراتب ثابتة للطهارة أيضاً، فهي تتعلق بالأمور المادية الظاهرية، كما تتصف بها الأمور المعنوية الباطنية.

مثال الطهارة المادية قوله تعالى ﴿وَيُزِيلْ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّيِّئَاتِ مَآءٌ يُطَهِّرُكُمْ بِهِ﴾<sup>(١)</sup> ومن الواضح أن هذه الصهرة المكتسبة من الماء هي تلكم المادية الظاهرية، وقال تعالى ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾<sup>(٢)</sup> وهذه هي المرتبة الظاهرية من الطهارة، ومثلها قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَن سَبَّ طَاهِرًا فَإِذَا أَطْهَرْتُمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

ومثال الطهارة المعنوية قوله تعالى ﴿وَطَهِّرْكَ وَأَصْلَفَكَ﴾<sup>(٤)</sup>، وقوله تعالى ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَرْوَاحٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾<sup>(٥)</sup> وهذه الآلة وساقته شحملان أيضاً على الطهارة المادية كما ورد ذلك في التفسير<sup>(٦)</sup>.

ومن الطهارة المعنوية قوله تعالى ﴿وَيُصْغِرُ كُرْمًا \* تَرْمِثُ وَتُطَهَّرُ \* بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾<sup>(٧)</sup>.

وقوله تعالى ﴿فَتَنِمُّوا صَبِيحًا طَيِّبًا فَانْمَسُوا يَوْمَ هَجَمَكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾<sup>(٨)</sup>  
وقوله تعالى ﴿حُذِّ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةٌ تُطَهِّرُهُمْ﴾<sup>(٩)</sup>.

(١) سورة الأفعال ١١

(٢) سورة المائدة ٦

(٣) سورة البقرة ٢٢٢

(٤) سورة آل عمران ٤٢

(٥) سورة البقرة ٢٥

(٦) يلاحظ تفسير مجمع البيان

(٧) سورة عبس ١٣ - ١٥

(٨) سورة المائدة ٦

(٩) سورة التوبة ١٠٣

ومثال الطهارة المادية والمعنوية في ان واحد قوله تعالى ﴿وَيُجِبُّكَ اللَّهُ بِحَبْلِ الْمُحْيَا﴾<sup>(١)</sup> ﴿وَاللَّهُ يُجِبُّ الْمُطَهِّرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>

وهكذا فإن هذه الآيات نظير آية التطهير القابلة للطهارتين المادية والمعنوية معاً، وذلك لأن الطهارة المادية هي تلكم الآيات قد دلت القرائن عليها، وكذا الطهارة المعنوية، أما الطهارة المادية والمعنوية في آن واحد فحيث لا يوجد دليل أو قرينة صارفة للمعنى المادي أو المعنوي من معاني الطهارة بل سجد الطهارة قبله لتفسيرين المادي والمعنوي، لأنه - وبحسب القاعدة الأصولية - لو دار الأمر بين العام والمطلق من جهة وبين الخاص والمفيد من جهة أخرى، قدم العام و لمطلق، لأنه الأصل حتى يدل الدليل على التخصيص والتقييد

ومعنى الطهارة في آية التطهير عدم مطلق غير مفيد ومخصص بالطهارة المادية دون المعنوية أو بالطهارة المعنوية دون المادية بل كلا التفسيرين وارد وغير مستحيل، ولا حرجية على التخصيص والتقييد بقوله سبحانه ﴿وَيُطَهِّرْكُمْ تَطْهِيراً﴾ أي أنه عز وجل طهركم بالطهارتين المادية والمعنوية

ولا يحتمى على متفقهم عدمه عن فقهه أن يحسنه الدم والبول والعائط والمشي محال للطهارة المادية وكذا المعنوية المرادة بالإزالة التكوينية من قبل الله عز وجل ووردت المحصن أن آية التطهير تدل على الطهارة المطلقة بقسميها المادي والمعنوي من موقعين هما قوله تعالى ﴿لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾ وقوله تعالى ﴿وَيُطَهِّرْكُمْ تَطْهِيراً﴾

وعليه فإن آية التطهير كافية لوحدها بإثبات الطهارة المطلقة للشيء والعثرة من دون استعانة بالأحبار الواردة عنهم عليهم السلام وإن كانت بالإضافة للآية نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء، ومن هذه الأحبار

(١) سورة التوبة ١٠٨

(٢) سورة التوبة ١٠٨

ما ورد بالمتواتر اللفظي والمعنوي من طرق العامة والخاصة عن النبي في حديث سَدِّ الأَبْوَابِ إِلَّا بَابَ الإِمَامِ عَلِيِّ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ، فقد روى الحديث نحو ثلاثين رجلاً من الصحابة منهم.

ريد بن أرفم وسعد بن أبي وقاص وأبو سعيد الجعدي وأم سلمة وأبو رفيع وأبو الطفيل عن حذيفة بن أسيد العفاري وأبو حارم عن ابن عباس والعلاء عن ابن عمر وشعبة بن ريد بن علي عن أخيه الإمام السَّاقِر عن حابر والإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام (١)

كل هؤلاء رَوَوْا عن الرسول الأكرم محمد عليه السلام أنه أمر سَدِّ الأبواب إِلَّا بَابَ الإِمَامِ عَلِيٍّ وَقَالَ «لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَحْبُثَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ إِلَّا أَمَّا وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَمَنْ كَدَّ مِنْ أَهْلِي فِيهِمْ مَيِّ» (٢)

وفي صحيح الترمذي بسنده عن أبي سعيد قال

قال رسول الله - ما عليّ لا يحلُّ أنْ يحْبُثَ في هذا المسجد غيري وغيرك (٣)

وفي سنن البيهقي بسنده عن أم سلمة قالت

خرج علي بن رسول الله فوجه هذا المسجد فقال ألا لا يحل هذا المسجد لحب ولا لحائض إلا لرسول الله وعلي و فاطمة والحسن والحسين، ألا قد بُنِيَ لَكُمْ الْأَسْمَاءُ أَنْ لَا تَضِلُّوا (٤)

وهي فتح الباري في شرح البخاري بسنده من طريق المطلب بن عبد الله بن حطاب أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يَأْذَنْ لِأَحَدٍ أَنْ يَمْرُ فِي الْمَسْجِدِ وَهُوَ حَبْثٌ إِلَّا لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي

(١) مناقب آل أبي طالب (ع) ج ٢/ ٢١٦

(٢) أمالي الشيخ الصدوق ص ٢٠١ عيون أخبار الرضا (ع) ص ٢٢١ وبحار الأنوار ج ٢٩/ ٢٠

(٣) الفضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ٢، ١٥٦، ٢، مغلّ عن صحيح الترمذي ج ٢/ ٣٠٠

(٤) الفضائل الخمسة ج ٢/ ١٥٦، ٢، مغلّ عن سنن البيهقي ج ٧/ ٦٥

طالب لأن بيته كان في المسجد<sup>(١)</sup>.

وفي مصادرنا أخبار كثيرة بهذا المعنى منها ما رواه الشيخ الصدوق في  
الأمالي بطرق متعددة أن النبي قال

لا يحل لأحد أن يجلس في هذا المسجد إلا أنا وعليّ وفاطمة والحسن  
والحسين ومن كان من أهلي فإنهم مني<sup>(٢)</sup>.

وسنده عن أبي رافع قال إن رسول الله حط الناس فقال

أيها الناس إن الله عزّ وجلّ مر موسى وهرون أن يسيا لقومهما بمصر بيوتا  
وأمرهما أن لا يبيت في مسجدهم حب ولا يقرب فيه النساء إلا هارون ودريته،  
وإن علياً مني بمكة هارون من موسى فلا يحل لأحد أن يقرب النساء في مسجدي  
ولا يبيت فيه حب إلا علي ودريته<sup>(٣)</sup> فمن ساء ذلك فهما، وصرب بيده نحو  
الشام

ومحل الشاهد في هذه الأحبار بمرتبته يتكّلح الحادثة الدرجية المشهورة هو  
حرمة الحجاب في مسجد النبي ومسجد الجرم في مكة، بل حرمة المرور بهما إلا  
لمن استشاهم الرسول وهم عترته الطاهرة حيث أجاز لهم الرسول بأمر من ربّ  
العرّة المرور والحجاب في هذين المسجدين

ولا يوحد تفسير موضوعي وقعي لهذه الحادثة ولهذه الأحبار ولهذا  
الترخيص من الله سبحانه إلا أن يعتقد بظهارتهم العامة حتى المادية منها، وما  
الحكم بظاهرة حاشتهم إلا لأن الشيطان بعيد عن ساحتهم، ولا فائدة أخرى من  
هذه الحادثة سوى إظهار عظمة أهل البيت عليهم السلام وأهم أناس مطهّرون من النجاسة  
والحاشية الماديتين.

(١) نفس المصدر، نقلاً عن فتح الباري ج ٨/ ١٦

(٢) الأمالي ص ٢٠١ وعبود الأخبار ص ٢٢١

(٣) علل الشرائع ج ١/ ٢٣٧ حديث ٢ باب ١٥٤ وروى عنه في نفس الباب بطرق متعددة

- ومن الأدلة على طهرتهم لطفة ما ورد بالأخبار من طهارة دم الرسول ﷺ لما حجه بعض الصحابة وشرب دمه. ومع ذلك لم ينكر رسول الله ذلك العمل، بل على العكس ذكر قرينة تصرف الذهن لطهارة دمه صلوات الله عليه من هذه الأخبار

١ - ما رواه أبو عتاب عبد الله بن سبطام بن مساور الرقيات وأخوه الحسين بن سبطام صاحب كتاب طب الأئمة عليهم السلام عن محمد بن الحسين عن فضالة عن إسماعيل عن الإمام أبي عبد الله الصدوق عليه السلام عن أبيه الإمام أبي جعفر الباقر صلوات الله عليهما قال:

ما شئكي رسول الله ﷺ وحقاً قط، لأن كان مفرغه إلى الحمامة  
وقال أبو طيبة: حجت رسول الله ﷺ بأعضائي دياراً وشرب دمه، فقال رسول  
الله ﷺ: أشربت؟ قلت: نعم، قال: وما حملك على ذلك؟ قلت: أتركه  
قال: أحدث أماً من الأوحاع والأسقام والعقر والعاقبة، والله ما تمسك النار  
أدماً<sup>(١)</sup>

٢ - ما رواه الشيخ الصدوق بإسناده عن حماد بن عمار عن جابر عن الإمام  
أبي جعفر الباقر عليه السلام قال:

احتجم رسول الله ﷺ، حجه مولى لبي باصرة وأعطاه الآخر، ولو كان  
حراماً ما أعطاه، فلما فرغ قال له رسول الله ﷺ: أين الدم؟ قال: شربته يا رسول  
الله، فقال: ما كان يسعي بك أن تفعل وقد حجه الله عز وجل حجاً لك من النار  
ولا تعد<sup>(٢)</sup>

(١) بحار الأنوار ج ١٧ ص ٣٣، نقل عن طب الأئمة ص ٦٩ ملاحظة: ورد في المس أبو طيبة وهو خطأ، والأصح «أبو طيبة» بالطاء بحسب ما ورد في المرحم، لاحظ الكشي والألقاب ج ١/١١٤ وأمد العانة ج ٦/١٨٠ وبحار الأنوار ج ٢٢/٢٥١  
(٢) بحار الأنوار ج ١٦ ص ٢٠٩ ولعمري ج ٣/١١٨ ولهذه ج ٦ ص ٣٠٨ ح ١٠١٠ وكافي ج ٥ ص ١١٨ والاستبصار ج ٣/٨٨ وملاذ لأخبار ج ١٠/٣٢٨ ح ١٣١

٣ - ما وراء ابن شهر آشوب المازندراني قال

وحتجم النبي ﷺ مرة فذبح ادم الحرح منه إلى أبي سعيد الخدري وقال .  
غيبه ، فذهب فشربه ، فقال : ماذا صنعت به ؟ قال - شربته ، قال : أولم أقل لك  
غيبه ؟ فقال : قد غيبته في وعاء حرير ، فقال : إياك وأن تعود لعنل هذا ، ثم أعلم أن  
الله قد حرم على النار لحمتك ودمك لما احتلط بدمي ولحمي ، واستهراً به أربعون  
بهرًا من المسافرين ، فقال ﷺ : أما إن الله يعدنهم بالدم ، ويحقهم الرعاف الدائم ،  
وسيلان الدماء من أصراسهم ، فكان طعامهم يحتلط بدمانهم ، فقوا كذلك أربعين  
صباحاً ، ثم هلكوا<sup>(١)</sup> .

ومثله ما روي في التفسير المصوب إلى الإمام العسكري عليه السلام<sup>(٢)</sup>

وحلاصة الأمر :

أن دلالة هذه الأحبار على طهارة دم الرسول ﷺ واضحة الدلالة حيث  
حكمت بطهاره دمه تخصيصاً له علي بن الحنفية (إمام) الإنسان وحرمة شربه بضرورة  
الكتاب والسنة الشريفة والإجماع ، قال تعالى ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ  
الْخَيْرِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ يَعْتَرِ ﴾<sup>(٣)</sup>

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخَيْرِيرِ ﴾<sup>(٤)</sup>

﴿ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَيْرِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ ﴾<sup>(٥)</sup>

وحرمة شرب الدم من الواضحات في الفقه التشريعي الإسلامي بحيث لا  
يحتج على أمثال أبي سعيد الخدري وأبي طيبة<sup>(٦)</sup> الحجاج ، هذا مصافاً إلى وجود

(١) بحار الأنوار ج ١٦ / ٤٠٩ ، نقل عن صاحب أبي طاب

(٢) بحار الأنوار ج ١٧ / ٢٧٠ ، نقل عن التفسير المذكور

(٣) سورة البقرة ١٧٣

(٤) سورة المائدة ٣

(٥) سورة الأنعام . ١٤٥ .

(٦) المشهور عن أبي طيبة أن مهتته كانت التحامه ، فمن البعيد جداً دعوى جهله بحرمة شرب الدم



فرائض في هذه الأحبار تصيد طهارة دمه وحلية شربه لكن الهي فيها يُحمل على التنزيه دفعاً لمحدور العنوة وما شابه ذلك، وإلا لو كان الشرب حراماً لم كان أمداً من الأوجاع والأمقام والبار كما هو معاد هذه الأحبار، فكونه أمداً يدل بالدلالة للترامية على أنه طاهر وحائز الشرب يستوفي أو الترك، لا سيما وأن الأحبار وردت في أنه عز وجل لم يجعل دواءً في محرم الشرب، فإذا كان دم رسول الله ﷺ دواءً وشفاءً من كل سقم فهو حينئذ غير محرم الشرب، كما أنه غير محسن قطعاً لحرمة تناول النجس حتى لو كان ماء فتأمل

من هذه الأحبار الدالة على عدم وجود دواء في حرام ما رواه ثقة الإسلام الشيخ الكليني (رضي الله عنه) عن الثقة الحلبي الشح علي بن إبراهيم القمي (رضي الله عنه) عن أبيه الثقة إبراهيم بن هاشم القمي عن ابن أبي عمير عن عمر بن أدينة قال:

كنت إلى الإمام أبي عبد الله نصادق عليه السلام أسأله عن الرجل يبعث له الدواء من ربح الواسير فشربه بقدر مسكرحة من ساء صلب، ليس يريد به الددة ويوما يريد به الدواء؟

فقال صلوات الله عليه

لا ولا حرعة، ثم قال إن الله عز وجل لم يجعل في شيء مما حرم شفاء ولا دواء<sup>(١)</sup>

ومنها ما ورد عن معاوية بن عمار قال سألت رجلاً أبا عبد الله عليه السلام عن دواء عجن بالحمز نكتحل بها؟

فقال الإمام أبو عبد الله عليه السلام ما جعل الله عز وجل فيم حرم شفاء<sup>(٢)</sup>

وعليه، فلا دواء فيم حرم الله عز وجل تناوله كالدم مثلاً، هذا مصافاً إلى أن

(١) فروع الكافي ج ٦/ ٤١٣ ح ٢ وبحار الأنوار ج ٥٩ ح ٨٦ وفيه «يبعث له الدواء»

(٢) فروع الكافي ج ٦/ ٤١٤ ح ٦ وبحار الأنوار ج ٥٩/ ٩٠

الرسول ﷺ أقر كون دمه شفاء من الأوجاع والأسقام، فلا يحرم شربه حيثئذ لكونه دواء بشهادة الرسول ﷺ .

### إشكال:

مفاده: أن رسول الله ﷺ بهي أن سعيد الحدي ومولى بني بياضة عن معاودة شرب الدم، ونهيه وتوبيحه حيثئذ يحملان على عدم رضاه بهذا العمل فيكون الشرب حراماً

### والجواب:

إن قول النبي ﷺ «ما كان ينبغي أن نعهده» وإياك أن تعود لمثل هذا» لا دلالة فيهما على الحرمة لوجود قرائن هي دليل هذه الأحكام مثل قوله «إنه أمان من الأوجاع والأسقام والعقر والعاقة» (وإن شارب لا تمسه النار) فإن تعبير كهده تصرف النبي عن الحرمة الملوية إلى النهي الإرشادي لمصلحة لا يحيط بكمها علماً، وقد تكون فتنة المسافين المتكررين لطهارة رسول الله واستهراثهم به

إذن دم المعصوم وكل ما يتعلق به طاهر مطهر، ويستدل على ذلك تأكيداً لما

سبق

أن أم أيمن إحدى موالي النبي ﷺ شرمت بوله ولم ينهاه عن ذلك بل أقر لها عملها وقال لها «إذن لا تلج النار بصل»<sup>(١)</sup>

وقد استدلل إمام الشافعية برواية أم أيمن على طهارة بول الرسول ﷺ، والغريب العجيب أن الشيخ المحقق محمد حسن السجسي صاحب الجواهر (قدس سره) يرى نجاسة بول النبي ﷺ في حين لم يذكر الدليل على مدعاه، وبمعص النظر عن رواية أم أيمن فإن آية التطهير كافية في إثبات مطلوبنا

ومن الأدلة على طهارة المعصوم ﷺ .

(١) جوهر الكلام ج ٥/ ٢٧٣، نقلاً عن شرح نشأ لعمادجي ح ١/ ٣٦٢

ما ورد من أن حشد الرسول طاهر حين الموت، فقد روى شيخ الطائفة الطوسي (قدس سره) بسنده عن الشيخ محمد بن الحسن الصفار رضي الله عنه عن محمد بن عيسى عن القاسم بن الصيقف قال كتبت إليه جعلت فداك هل غسل أمير المؤمنين عليه السلام حين غسل رسول الله صلى الله عليه وآله عند موته؟ فأجابه:

السيّ طاهر مطهر ولكن أمير المؤمنين عليه السلام فعل وحرث به السنة<sup>(١)</sup> وفي الحديث عدة دلالات:

الأولى كونه يشير إلى طهارة رسول الله صلى الله عليه وآله بالطهارة العامة المطلقة (طاهر مطهر) من كل رخص مادي ومعنوي، فلا تخصيص في الحديث الشريف ولا تقييد

الثانية لم يكر غسل المني راجعاً على أمر المؤمنين عليه السلام وذلك لطهارته رسول الله صلى الله عليه وآله

الثالثة إن مسألة طهارة كل ما يتعلّق بالمعصوم عليه السلام ليست جديدة على الساحة الدينية بل كانت مثارة في عصر أئمتنا عليه السلام وكان جوابهم إيجابياً وهو الطهارة المطلقة.

وعليه فقد أفتى عامة فقهاء الإمامية بطهارة جثة المعصوم عليه السلام وإني لأعجب ممن أفتى بحجاسة بول النبي صلى الله عليه وآله ثم في نفس الوقت أفتى بطهارة جثته عند الموت، فهذا هو صاحب الحواهر (قدس سره) يفتي بطهارة جثة النبي اعتماداً على الحديث المتقدم من أنه صلوات الله عليه وله (طاهر مطهر) قال عليه الرحمة

«وكيف كان فيسبى استثناء المعصوم عليه السلام والشهيد - أي استثناءهما من وجوب غسلهما ومن مسهما - للأصل المقرر بوجوه، ولما ورد في النبي صلى الله عليه وآله أنه

(١) تهذيب الأحكام ج ١/ ١٤٩ ح ٢٨١ ووسائل الشيعة ج ٢/ ٩٢٨ ح ٧

طاهر مطهر، كالزهراء البتول عليها السلام، وينتم في غيرهما من المعصومين بعدم القول بالفصل، وبالقسط بالاشتراك في علة ذلك، ويظهر ما دل على سقوط الغسل للشهيد بعدم نجاسته بهذا الموت إكراماً وتعظيماً له من الله تعالى شأنه، بل لم يجعله عز وجل موتاً، فقال عز من قائل: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَدُّونَ﴾<sup>(١)</sup>.

ثم قال والمكاثبة الأولى - أي روية الحسن بن عبيد المتقدمة - مشعرة بانتفاء غسل الميت لانتفاء النجاسة في خصوص موت النبي صلى الله عليه وآله وبحوزه<sup>(٢)</sup>

ليست شعري كيف يمكن الحكم بطهارة جثة المعصوم والشهيد ولا يمكن الحكم بطهارة دم وبول الرسول على فرض<sup>(٣)</sup> وجود بول وعائط للمعصوم<sup>١٩</sup> وإذا كان الحكم بطهارة جثة من ذكر تعدد لورود الأدلة فيمكن الحكم بطهارة دمه وبوله وما شابههما كذلك لورود المطلقات كآية لتطهير وبعض الأحبار منها الحر المتقدم وغيره.

إذن فالمعصوم عليه السلام لا يجب بالموت كفاي الناس فلا يجب لغسل على من مسه بعد موته، بل يمكن القول بعدم وجوب غسل الميت عليه صلوات الله عليه وآله.

نعم كل من غسله أو اغتسل من مسه إما كان من أجل تركيز الأحكام الشرعية في أذهان العامة

ومن الأخبار الدالة على الطهارة:

ما ورد من أن الصديقة الطاهرة لا تحض، فعن النبي صلى الله عليه وآله قال إنما سميت

(١) سورة آل عمران ١٦٩

(٢) جواهر الكلام ج ٥/٣٠٧ وص ٣١٠

(٣) لا تسحب - أحق القارىء - منه لفرصة، فإن أهل الحق لا يرون لهم ولا عائط حسيماً جاء في الأحبار المتصاهرة

فاطمة «التول» لأنها تنزلت من الحيض والنفاس<sup>(١)</sup>

وبتعبير آخر عنه عليه السلام قال إن استي فاطمة حوراء لم تحص ولم تطمث<sup>(٢)</sup>

ولا يحفى أن الحيض أحد أنواع نجاسة المادية التي نرى الباري سبحانه وتعالى عنها الصديقة الطاهرة عليها السلام فهي طاهرة مطهرة بالطهارة المطلقة لفقدان المحضض والمقيد، وكذا النبي الأكرم من باب أولى وبقية المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين

### إشكال:

قد يقال إن معي الحيض عن الصديقة الطاهرة ليس ملازماً لطهارتها العامة المطلقة، فكيف ادعيسم طهارتها من كل شيء؟

والجواب:

إن قيد «لا تحيض» في الحديث الشريف قيد مثال لا حصر، لعدم حيضها هو أحد أبرز مصاديق طهارتها عليها السلام من كل رخص، المعني عنها أي الرخص بنية التطهير.

ومن الأحبار الدالة على طهارة أيضاً قوله عليها السلام في ريادة الإمام الحسين عليه السلام.

(أشهد أنك كنت نوراً في لأصلاب الشامحة والأرحام المظهرة لم سجست الجاهلية بأنجاسها ولم تلتسك من مدلهمت ثيبتها)<sup>(٣)</sup>

وقد رويت هذه الريادة بمعدسه بأمايد معتبرة وصحيحة وفوق حدّ

(١) ينابيع العودة ص ٢٦١ وإحقاق الحق ج ١٠/ ٢٥١

(٢) ذخائر المعنى ص ٢٦ وتذريح بعدد ج ١٢، ٣٣١ وكر للمعان ج ١٢/ ١٠٩

(٣) بحر الأنوار ج ٩٨، ٣٣٢، فضلاً عن انتهدب ومصحح التراث والإقبال وسرار الشهيد والمعد وكامس الريارات ص ٤٠٣

الاستفاضة، فرواها الشيخ الحليل أبو نفاسم جعفر بن محمد بن قولويه «نقحي  
المتوفى سنة ٣٦٨هـ بلفظ آخر، قال

حدثني أبو عبد الرحمان محمد بن أحمد بن الحسين العسكري ومحمد بن  
الحسن جميعاً عن الحسن بن علي بن مهزيار، عن أبيه علي بن مهزيار، عن  
محمد بن أبي عمير، عن محمد بن مروان، عن أبي حمزة الثمالي، قال: قال  
الإمام الصادق عليه السلام .

إد. أردت المسير إلى قصر الحسين عليه السلام فصم يوم الأربعاء والحميس  
والجمعة، فإد أردت الخروج فاجمع أمك وولدك وادع بدعاء السفر، واعتسل  
قل حروجك

إلى أن قال

ثم ادخل المعابر وقل حين تدخل «السلام على ملائكة الله المقربين . سلام  
مسي إليك والتحية مع عظم الزينة، كن نوراً في الأصلا الشامخة، ونوراً في  
طلعات الأرض ونوراً في الهواء ونوراً في سموات العللى، كنت فيها نوراً ساطعاً  
لا يُعطى وأنت الساطق بالهدى . .

أشهد أنك طهر طاهر مطهر، من طهر طاهر مطهر، طهرت وطهرت أرض  
أنت بها، وطهر حرمك<sup>(١)</sup> .

وفي زيارة أخرى:

أشهد أنك طهر طاهر من طهر طاهر، قد طهرت بك البلاد وطهرت أرض  
أنت فيها<sup>(٢)</sup> .

وفي زيارة ثالثة:

---

(١) كامل الديات ص ٤١٠

(٢) نفس المصدر ص ٣٨٨

أشهد أنكم كلمة لتقوى وباب يهدي، والمعروة الوثقى، والحجة على من  
يقي ومن تحت الثرى، أشهد أن ذئبكم سابق فيما مضى، وذلك لكم فاتح فيما  
بقي، أشهد أن أرواحكم وطينكم صبة طينة طابت وطهرت هي بعضها من بعض،  
مثلاً من الله ومن رحمته<sup>(١)</sup>.

وما ينعي الإشارة إليه :

إن مقاطع هذه البركات حجة قطعة على طهارة الطيبة التي خلق منها  
الحسد الحسيني عليه أفضل التحية والسلام، فطيبته كانت بوراً يتقلب في الأصلاب  
الشامخة - أي الموحدة والحاخشة - ولأرحام المطهرة - المقدسة التي لم تعرف  
السفاح والذسر - فكل ما فيه فهو طاهر مطهر، بل ما حل حسده الشريف في بلاد  
إلا وطهرها وقدمها، فهو «طاهر» «طاهرة» المطلقة، و«مطهر» لا يحسه شيء على  
الإطلاق، فهو طاهر من الجاسات المادية والمعوية فلم تنجسك الجاهلية  
بأحسها»

فالجاهلية سواء كانت مادية مصدرها فعل الجاهلية العمياء قبل عصر الإسلام  
من ربا وغيره، أو مصدرها الجهل الأعمى من شرك وغيره، فإن كل ذلك مهي عن  
مولى الأحرار الإمام الحسين بن علي عبيهما السلام وعليه فإن كل شيء في الإمام  
الحسين عليه السلام هو طاهر مطهر، قد ثبت له روحه فداء ثبت لأمه الصديقة الطاهرة  
وحده وأبيه والتسعة المعصومين من ذريته وسبه عليهم السلام لوحدة الملاك

وزبدة المخض

أن الإطلاقات والعمومات دلت على طهارة كل ما يتعلق بالرسول محمد  
وعترته الطاهرة وليس في المقام أي مخصص أو مقيد لتلك الإطلاقات  
والعمومات.

(١) نفس المصدر ص ٣٦٩

هذا مصافاً إلى أنه لم يثبت من الدحية، وفقهية نجاسة كل دم، من هنا أفتى  
 عامة فقهاء الشيعة الإمامية بطهارة دم السمك وبعض الحشرات، وكذا الدم المتقي  
 في الذبيحة، حيث إن الكل دماء ولكنها دماء طاهرة.

وكذا أفتى الفقهاء طبقاً لما جاء في الأحاديث الصحيحة أن أبوال وأرواث ما  
 لا يؤكل لحمة من ذي الفس السائلة بحس وحرام شربه إلا الحيوانات مأكولة  
 اللحم فقد ورد بالصحيح والموثق طهارة أبوالها وأرواثها وجوار شرب أبوالها لا  
 سيم الإبل منها.

وعليه، لم يفت الفقهاء بنجاسة كل الدماء، بل استثنوا بعض الدماء، ولم  
 يفتوا بنجاسة كل الأنوال بل استثنوا بعض الأنوال كما لم يقل أحد منهم بنجاسة  
 كل الفضلات بل استثنوا بعض الفضلات.

وإذا كان كذلك فكيف جعل المعصومين عليهم السلام داخلين في المستثنى منه ولا  
 يخرجهم من المستثنى، بل يجب إخراجهم وإستثنائهم لاية التطهير على الأقل،  
 وما أعظمها من دليل، فضلاً على ما مر سابقاً من الأدلة العقلية الواردة في المقام  
 وزبدة المقال:

إن طهارتهم عليهم السلام بكل قسميه مما لا يسعي أن يرتاب فيها فقيه  
 جاس خلال الديار برز الفروع إلى الأصول والقواعد الواردة عن مشكاة السوة  
 والولاية، والشاك بما قلنا لا أطه يحصل عن يمين بأمثالها لوضوحها عند من  
 تجرد عن العلائق العسابية والعصبية بالتحرب للكرام من أعظم العلماء، لأن من  
 كان همه الحق المتعال لا يشعله عنه لقبير ولقد ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ  
 وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرُوقُهَا وَلَئِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَلَكٍ  
 يَشْوِي الْوُجُوهُ يَلْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا <sup>(١)</sup> .

(١) سورة الكهف: ٢٩



### المفردة الثالثة أهل البيت عليهم لسلام

في هذه المفردة نبحث في عدة نقاط .

#### النقطة الأولى .

مفهوم أهل البيت لغةً فقد تعفت كلمات اللغويين على أن مفهوم أهل البيت هم الذين لهم صلة وطيدة بالنبي، وأهل الرجل من له صلة به بنسب أو نسب أو غيرهما

#### قال الراغب، لأصفهاني

«أهل الرجل من يجمعه وإياهم نسب أو دين أو ما يحري محرابهما من صفة وب ولد، فأهل الرجل في الأصل من يجمعه وإياهم مسكن واحد، ثم تحوّر به، فقبل أهل بيت الرجل لمن يجمعه وإياهم نسب، وتُعرف في أسرة النبي عليه الصلاة والسلام مطلقاً إذ قيل أهل البيت لقوله عز وجل ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾<sup>(١)</sup> وعبر بأهل الرجل عن امرأته»<sup>(٢)</sup>

#### وقال الطريحي (قدس سرّه):

«أهل البيت. سُكنه، وكذا أهل الماء، وأهل الرجل آله، وهم أشياعه وأبناؤه وأهل ملته، ثم كثر استعمال الأهل والآل حتى سُمّي بهما أهل بيت الرجل لأنهم أكثر من يتبعه...»<sup>(٣)</sup>

وآل أصله أهل، قلت الهاء همزة بدليل أهيل فإن التصغير يرد الأشياء إلى أصولها<sup>(٤)</sup>

(١) سورة الأحراب ٣٣

(٢) معرّفات القرآن الكريم ص ٢٩

(٣) مجمع البحرين ج ٥ / ٣١٤

(٤) مجمع البحرين ج ٥ / ٣١٣

والآن أعم من الأهل، فإن آل النبي ﷺ كل من يؤل إليه، وهم قسمان:  
 الأول من يؤل إليه مآلاً صورياً جسدياً كآلاده ومن يحدو حدوهم من  
 أقاربه الصوريين الذين يحرم عليهم الصدقة في الشريعة المحمدية  
 والثاني من يؤل إليه مآلاً معنوياً روحياً وهم أولاده الروحانيون من العلماء  
 الراسخين والأولياء الكامنين والحكماء المتألهين المفتنين من مشكاة أنواره، ولا  
 شك أن السبب الثانية أكد من الأولى وقد اجتمع البستان كان نوراً على نور كما  
 في الأئمة من العترة الطاهرة وكما حرم على الأولاد الصوريين الصدقة الصورية  
 كذلك حرم على الأولاد المعنويين الصدقة المعنوية أي تقليد الغير في العلوم  
 والمعارف

سئل مولانا الإمام الصادق عليه السلام من آل؟

قال عليه السلام: ذرية محمد ﷺ، فبين له من لأهل؟

قال عليه السلام: الأئمة عليهم السلام<sup>(١)</sup>

وفي معاني الأحبار سئل عن آل محمد؟ قال عليه السلام: ذريته، فقيل ومن  
 أهل بيته؟

قال: الأئمة عليهم السلام. قيل: ومن عترته؟

قال عليه السلام: أصحاب المعالي<sup>(٢)</sup>

وقد ابن منظور:

«أهل الرجل عشيرته ودور قريته، واجتمع أهلون وآمال وأهال  
 وأهلات وأهل البيت مكانه، وأهل لرجل أحص السببه، وأهل بيت النبي

(١) مجمع البحرين ج ٥/٣١٣

(٢) نفس المصدر ج ٥/٣١٣.

أزواجه وبناته وصهره أعني علياً عليه السلام، وقيل: ساء النبي والرجال الذين هم آله...<sup>(١)</sup>.

وقال في موضع آخر:

«آل الرجل: أهله، وآل الله وآل رسوله أولياؤه، أصلها: أهل ثم أبدلت الهاء همزة فصار في التقدير آل، فلما توالى الهمزتان أبدلوا الثانية ألماً كما قلوا: آدم وآخراً، وفي المعل: آمن وآرو»<sup>(٢)</sup>.

إذن مفهوم «أهل البيت» عدم له مصاديق متعددة، وتخصيصه بالزوجة وإحلاف في حق هذا المفهوم، كما أن تخصيصها لغة بالأولاد وإحراح الأزواج يحالف نصوص القرآن الكريم كما في قصة موسى وروجه بقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ خَلْفِهِ الْطُورُ كَأَنَّهُ لَآتٍ بِهَاجِلٍ أَمْسَتْ نَارًا﴾<sup>(٣)</sup>.

فقد أشار سبحانه هنا إلى أن، لأهل هي روجه النبي موسى عليه السلام.

وكذا ورد في قصة روجه إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام بقوله تعالى: ﴿وَأَمْرًا لَهُ قَائِمَةٌ فَصَحَّكَتُ فَشَرَّتْهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ دُونِهِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ \* قَالَتْ يَتُوبَلَىٰ أَلَيْسَ لِي بِذُنُوبٍ وَأَنَا صَاحِرٌ وَهَذَا بَعْلٌ شَيْعًا إِنَّ هَذَا لَشَقٌّ عَجِيبٌ \* قَالُوا أَنْتَجِيبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكْنَاهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾<sup>(٤)</sup>.

وعند إطلاق كلمة «أهل» نُحمل على جميع مصاديق مفهوم «أهل» إلا إذا قامت القرائن على أن المراد صف خاص من الأهل.

وهنا السؤال.

(١) لسان العرب ج ١١/ ٢٩

(٢) لسان العرب ج ١١/ ٣٠

(٣) سورة القصص ٢٩

(٤) سورة هود ٧١-٧٣

هل قامت القرائن المعينة على إرادة صف خاص من هذا المفهوم؟  
والجواب: نعم، فإن لكلمة «أهل البيت» اصطلاح خاص عند المشرع  
والمشرعة، وإليك البيان في النقطة الثانية

النقطة الثانية: في المعنى الاصطلاحي لمفهوم أهل البيت

لمفهوم أهل البيت اصطلاحان:

١ - أن المراد به نبت النبي ﷺ أعني الصديقة الطاهرة فاطمة ﷺ وروحها  
أمير المؤمنين ولديهما الإمامين الحسن والحسين ﷺ، وهو ما يصطلح عليه  
«أصحاب أهل الكساء أو العساء» أو «الأشباح الخمسة» أو «الأنوار الخمسة»  
وأولادهم المعصومين المطهرين عليهم السلام ويصطلح على الجميع «الأنوار  
الأربعة عشر».

٢ - المراد به نساء النبي محمد ﷺ :

وهنا سأل أي واحد من هذين الاصطلاحين أراد الله تعالى ورسوله؟

والجواب:

لقد قامت الأدلة والقرائن والشواهد الدعوية والأدبية والقرآنية والسوية على  
أن المراد بـ«أهل البيت» هم العترة الطاهرة، وببَيِّن تلك القرائن

القريئة الأولى:

إنَّ اللام في أهل البيت للعهد أي معهودية مدحولها بين المتكلم والمحاطب  
بمعنى أنه سبحانه وتعالى تكلم بالآية عن جماعة، حصهم بالمحاطب المعينين  
بإذهاب الرجز، وهؤلاء الجماعة هم أهل بيت خاص معهود بين المتكلم  
والمحاطب، قد طهرهم الله تعالى واصصدهم عن لعلمين، فلاية في مقام  
الإحراز عن جماعة أذهب عنهم الرجز وطهرهم تطهيراً، وليست في مقام الإنشاء  
والطلب.

وعليه فإن الآية لا يمكن أن تشمل ساء النبي وأقرباءه ولا أعمامه ولا أي مصداق آخر غير العترة خاصة، لأن جميع فرق المسلمين تتفق على عدم عصمة أولئك، فيختص التطهير بجماعة معينين جمعهم الرسول الأكرم تحت الكساء هم الأربعة المطهرين علي أمير المؤمنين والصديقة سيّدة ساء العالمين فاطمة والإمامان الحسن والحسين عليهم السلام، والنبي الكريم خدامهم صلوات الله عليهم أجمعين

ولو كانت الآية تطوي على الإطلاق بحيث تشمل ساء النبي وأقرباءه لكان منهم من ادعى هذا الفخر، وهو وسم عظيم لا يمكن لإنسان أن يزهد فيه، وعند العودة إلى التاريخ لا نجد أحداً ادعى هذا الفخر لنفسه سوى من ذكرنا من أهل الكساء

ومن ناحية أخرى تشير الوقائع التاريخية إلى أن أعمام النبي وأقرباءه ونساءه إلا البادر منهم، كانوا على الشرك والوثنية ثم صاروا مسلمين، وحتى بعد أن أسلموا صدرت منهم أخطاء وهفوات ومخالفات، وهذا يحالف مبدأ العصمة التي من المفروض أن الآية نصت بها عليهم

هذا مصافاً إلى أن آية التطهير لا يمكن أن تكون شاملة ومطلقة في نفسها لكي تحتاج إلى محصر من الخارج، وما هي حاصة بطائفة معينة أو بأشخاص معينين، وهؤلاء المعينون هم الذين أشار إليهم حديث الثقلين، فعدم شمولية الآية المشاركة بغير هؤلاء المطهرين لا يستتبع إنكار شمولية مفهوم أهل البيت الوارد في القرآن كما مر آنفاً

وبعبارة أخرى:

صحيح أن مفهوم «أهل البيت» عام له مصدايق متعددة إلا أن آية التطهير صرفت المعنى العام إلى المعنى الخاص لجماعة مخصوصين

## القرينة الثانية:

تذكير الضمائر في آية التطهير في حين أن الله عز وجل أنشأها في الآيات المتقدمة والمتأخرة عن آية التطهير، فلو كان المراد من «أهل البيت» نساءه لكان الأجدر تأييد الضمائر في مفردات الآيات الحادة بآية التطهير، وهذا ما لم يحصل

## القرينة الثالثة:

إن الآيات المرتبطة بأرواح السيِّد عليه السلام تسديء من الآية ٢٨ وتنتهي بالآية ٣٤ وهي تحاطهن تارةً بلفظ «الأرواح» ومرتين بلفظ «نساء السيِّد» التصريحين في روحاته، مما هو الوجه في العدول عنهما إلى لفظ «أهل البيت» أوليس العدول قرينة على أن المحاطين الحقيقيين - أعني أهل الكساء - عبر اللاتي توجه المحطات لهن في الآيات المتقدمة والمتأخرة عن آية التطهير.

وشهد لنا قلما إن اختلاف لغير المحط في آيات «نساء» كقوله تعالى (يا نساء السيِّد من يأت مكرًّا ومن يفت مكرًّا) لست إن اتقيت فلا تخصعن وقلن وقرن في بيوتكن ولا ترحجن وأقم الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله وادكرن ما يُتلى في بيوتكن) يختلف عن المقطع المرتبط بـ(أهل البيت) فإن المقاطع الأولى تصرح بأن يلوح نساء السيِّد عليه السلام لمرتنة الآخر المضاعف أو بين العقوبة المصعفة، موطئهن وبارادتهن الحصة، كقوله تعالى (إن كنتن تردن الحياة الدنيا وإن كنتن تردن الله ورسوله من يأت مكرًّا بها حشة) وهكذا الواقف، وهذا بخلاف المقطع المرتبط بأهل البيت، فإنه يحكي تعلق الإرادة الإلهية، لا إرادتهم، بإدعت لرجس ونظهيرهم تطهيراً

وكيف يمكن لإرادة الله تعالى المحسومة أن تتعلق بمرهة أرواح السيِّد عليه السلام وطهرتهن من كل الحماث والأرحاس، والآيات السابعة يلوح منها احتمال

انصرفهن إلى الديب، وسقوطهن في حداثها ورينتها؟! ومن الواضح عدم استحسانه مع الإرادة الحتمية بالطهارة وهذا ما يقرّب ما يرمي إليه من أن آية التطهير مفردة في الروايات والموضوع، بل لو ثبت برواها مع الآيات الأخرى فإنها تختلف عنها في شأن النزول، إذ إن وحدة السياق تقتضي لاتحاد في نوع الصمائر من جهة، والاتحاد في لحن الخطاب من جهة أخرى، وهذا ما لا يحده في هذه الآيات الكريمة

### القريفة الرابعة:

الصوم السوية المتواترة عند لفريقين الدالة على أن أهل البيت هم من كانوا تحت الكساء، الثبوت عصمتهم بآية الماركة، بل ثبت بالصوم الصحيحة الأسانيد والمعتمدة والموثقة أن نبي ﷺ مكث مدة يأتي باب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عند وقت الصلاة، ويحاطب من فيه - وفيه الإمام علي - والصدّيقة الطاهرة فاطمة والإمام الحسن عليه السلام جميعاً - السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهل البيت، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً

والروايات وإن اختلفت في لمدة التي مكث فيها النبي يفعل ذلك، إلا أن الماسم المشترك بينها، أنها كانت كافية لتعريف هذه الثقافة وإشاعتها بين المسلمين

هذا ولشعراء والبلغاء والأدباء طوائف قرون عديدة بارزة ببيان فصائل أهل البيت والتعريف بهم، والتبويه والتصريح بأسمائهم الماركة حيث بات متسالمًا عليه في كل عصر ومصر أن المقصود من أهل البيت هم العترة الطاهرة، بل كلما اطلقت لفظة «أهل البيت» يتبادر منها العترة الطاهرة، والانصراف وانتبادر علامة الحقيقة

وأما الرأي الآخر العاقل إن «أهل البيت» هم ساؤه فيرده الاعتبار ودلالة الآية على العصمة، وقد تقدم توضيح ذلك فيما سبق فتأمل.

## المفردة الرابعة: التطهير.

ذكر اللغويون عدة اشتقاقات لكلمة «مهر» يجمعها معين هما القسم المشترك

١ - الطهارة المادية

٢ - الطهارة الروحية

فبعد إذهاب الرّحس بكل أقسامه عن أهل البيت عليهم السلام أكدّه بالمعل «يطهركم» والمصدر «تطهيراً» والعلّة في تأكيده التطهير تكمن في رفع ما عسى أن يتوهم أحد من أن «طهر - يطهر» الذي هو فعل قد يكون رافعاً للحاسة الخشية الطاهرية دون الحديثية، أو قد يرسل صورة الخشية دون حفيقتها أو حكمها دون بونها أو حرمها، ولو بها دون رائجتها، وكذلك لحدثية، أو قد تكون الطهارة مبيحة غير رافعة للحدث، أو قد تكون رافعة للحدث غير كاملة كما لو توضأ ولم يقرأ الأدعية المخصوصة، فقد ورد أنه لا يطهر منه إلا الأعضاء المعسولة، وقد تكون كاملة وغير مريّة لعص الأوساخ غير المأبذة، فإذا قل: «طهر تطهيراً» أو أكدّه بالمصدر أفاد حصول التطهير على أكمل وجه وأصحّه في كل ما ينبغي، فلما قال: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرّحس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» بتقديم لإرادة الدالة على كمال الاعتناء، ولم يكتب معها الذي يدل عليه «يذهب ويطهر» دل ذلك على التطهير من كل ما يُحتمل ويمرض من حدث أو خبث أو دنس أو وسخ أو نقص أو ما لا يسعى أو غير كامل أو غير كامل ظاهراً وباطناً مما يكون عن قصد أو سريان أو عجلة أو سهو أو تقصير أو قصور أو عدم رصا أو جهل أو تردد أو شك أو كبر أو التفتت لغيره عزّ وجل وفي هذه الآية نهاية العاية في الطهارة والتطهير وكمال النهاية.

وبفقرة «يطهركم تطهيراً» استدل أيضاً على الطهارة المادية للمعصومين عليهم السلام، لأن الإرادة الإلهية بإذهاب الرّحس عن لعنة وزيادة التطهير لهم تعي أن كل شيء فيهم ومنهم ولهم طهر مطهر لا دس فيه أبداً تماماً كأهل



الجنة طاهرين مطهرين بل هم سادة أهل الجنة، والجنة خلقت من فاصل طيبتهم  
وسواع رحمتهم التي هي رحمة الله نتي وسعت كل شيء

فدماؤهم الزكية طاهرة مطهرة لا دس فيها، فإذا كان المسك بعض دم الغزال  
كما قال الشاعر

فسان تملق الأنام وأنت مهم فإد المسك بعض دم الغزال  
ولا ريب وبطريق أولى أن تكون دماؤهم الزكية طاهرة حيث بارك فيها الرث  
وقدسها لكونها عصر الحياة عند أصحابها الذين ما عرفوا إلا الله تعالى وما عبدوا  
سواه الستة

وهكذا كل ما يتعلق بالرسول وآله المبشرين فإن له ميرة عند الله تعالى  
وحصصة تشريعاً لهم وتعظيماً عن سواهم من الخلق، فبارك الله أحسن  
المحالفين.

إلى هـ ما تم ما ذكرناه وشكل محمل في مرود الآية المباركة، وبقي  
تساؤلات تجول في خاطر البعض **تتبع**

### التساؤل الأول:

إن أقصى ما تدل عليه الآية هو إيجابه تعالى عن أنه يريد إذهاب الرجس  
عنهم **عليهم السلام** وبتطهيرهم، وليس في الآية ما يدل على تحقق هذه الإرادة بالفعل وأنها  
صدرت منه سبحانه وتعالى مع أن لشبهة الإمامية يقولون بدلالة الآية على انصافهم  
بالعصمة.

### والجواب:

إن إرادة تطهيرهم لهم **عليهم السلام** فعلية وقد تحققت قبل برول آية التطهير وذلك:

١ - إن الآية في مقام المدح والثناء وهما فرع تحقق الإرادة الفعلية بتطهيرهم  
وإذهاب الرجس عنهم، فهناك ملازمة بين مقام المدح والثناء ومقام الإرادة

المعلية، فلا اثنية بين المقامين وإلا لاستلزم صراع في لذات الإلهية بمعنى أن ما قاله المولى لا يريده، وهذا قبيح يشتره عنه لحكيم فضلاً عن الله سيد الحكماء عز وجل.

ويشهد لما قلنا تصرفاتنا لعرفية، فإنك إذا مدحت إنساناً يعني ذلك أن إرادتك الفعلية قد تحققت فيه.

٢ - إن إرادة الله تعالى تحققت في آية لتطهير كما تحققت فعلاً في آيات مماثلة لها كقوله تعالى ﴿يُرِيدُ اللَّهُ يَتَّبِعَ لَكُمْ﴾<sup>(١)</sup> و﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَوِّفَ عَسْكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>

ومعد الآيتين أن الله سبحانه ونعمى بين نكته - أيها الس - الحقائق بواسطة هذه القواين كما يتبين لمن كان قلبه وسر عبيها من مسقكم من أهل الحق من الأمم الصالحة

إن قيل -

لماذا أتى بصيغة المصدر «يريد» الدالة على الحاضر والمستقبل ولم يأت بصيغة الماضي؟

يجاب عنه:

إن الإتيان بصيغة الحاضر أو المستقبل والعدول عن الماضي لأجل ظهور فعل المستقبل في الدوام، فهو يريد إفادة دوام هذه الإرادة واستمرارها دائماً

### التساؤل الثاني:

إن إذهب الرجس بتعلق شيء بوجوده وعليه يستلزم ذلك أن يكون هناك رجس موجود أدهه الله عز وجل وحل عنهم وظهرهم منه، وهذا يصاد مقالة المسلمين الشيعة القائلين بعصمة العترة عليهم السلام.

(١) سورة النساء - ٢٦

(٢) سورة النساء - ٢٨

## والجواب .

١ - إن نزول الآية الشريفة لتطهيرهم في ذلك الوقت ليس دليلاً على أنهم لم يكونوا مطهرين قبل برولها وذلك لأن الآية في مقام المدح والثناء، فإرادته تعالى التكوينية متحققة فيهم قبل نزول الآية لعدم عز وجل تأييدهم سيطيحونه حق طاعته، وإرادته كما تعلقت فيهم بقرينهم منه، كذا تعلقت بنبيي لشرائع والأحكام والهداية بقوله تعالى :

﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُثَبِّتَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سَبِيلَ الذِّكْرِ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾ <sup>(١)</sup> ﴿بَلَى اللَّهُ يَمُوتُ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِسْلاَمِ﴾ <sup>(٢)</sup>

والله سبحانه أظهرهم قبل برول الآية ولكنه أراد إبرار وإظهار إرادته فيهم وأنها متحققة في كل ان و زمان من آيات أرمستهم

٢ - الإدهاب بآره يُطلق ويراد منه إزالة الشيء عن المحل بعد ثبوته كما يقال : الماء يذهب المدارة والتجارية

وتارة يُطلق ويراد منه دفع الشيء عن المحل قبل عروضه وإن كان ممكناً في حد ذاته لعروضه كقوله أذهب الله عنك السوء والبلاء

والإدهاب في الآية ﴿ليذهب عنكم الرجس﴾ بالمعنى الثاني أي دفع الرجس عنهم قبل عروضه .

وعبارة أخرى إن هذه التراكيب كقوله تعالى (يريد ليذهب يطهركم) كما يستعمل في إدهاب لشيء الموحود كذلك تستعمل فيما لو لم يكن موجوداً، كما لو كانت هناك مقنصات ومعدات له حسب الطبيعة الإنسانية وإن لم يكن

(١) الآيات في سورة النساء ٢٦ - ٢٧ - ٢٨

(٢) سورة الحجرات : ١٧

موجوداً بالفعل كدعاء الإنسان لغيره بإذهب المرض عنه وليس عنده أي مرض،  
ولكن كانت بعض المعدات للمرض موجودة

قال الشيخ المفيد (رحمة الله عليه) في ذلك:

«وإنما يفيد إيقاع الفعل الذي يُذهب الرّحس، وهو العصمة في الدين  
والتوفيق للطاعة التي يقرب بها العبد رب العالمين، وليس يقتضي إذهاب الرّحس  
وجوده من قبل، والإذهاب عبارة عن الصرف، وقد يصرف عن الإنسان ما لم يعتره  
كما يصرف عنه ما اعتراه ألا ترى أنه يقال في الدعاء «صرف الله عنك السوء»  
فيقصد إلى المسألة الله عصمته من السوء، دون أن يُراد بذلك الضر من سوء به،  
والمسألة في صرفه عنه، وإذا كان الإذهاب والصرف بمعنى واحد، نطل ما توقعه  
السائل منه، وثبت أنه قد يذهب بالرّحس عن من لم يعتره فقط الرّحس على معنى  
العصمة له منه، والتوفيق لما يبعده من حصوله به فكان تقدير الآية حيثل «إنما  
يريد الله ليذهب حكم الرّحس» الذي قد عتري سواكم بعصمتكم، ويظهركم  
أهل البيت من تعلقه بكم على ما يتبادر»<sup>(١)</sup>

### التساؤل الثالث:

ما فائدة البحث في طهارة متعلقات المعصوم المادية، أليس فيه إثارة  
التشويش على الساحتين العامة والخاصة، وما الثمرة العملية لو قلنا بطهارة  
المادية؟

وجوابه:

إذا كان البحث في هذه المسألة يوجب اضطراباً وتشويشاً وبالتالي يوجب  
رفضه، فإن كثيراً من المسائل الفقهية ونعقيدية وغيرهما يحرم البحث فيها حيثل  
لكونها توجب تشويشاً بين العامة والخاصة بر بين العامة أنفسهم وكذا الخاصة، مع  
أن الفقهاء عامة بحثوا في أمور أخطر من مسألة طهارة المتعلقات المادية للمعصوم

(١) المسائل العكبرية للشيخ المفيد، المسألة الأولى، نقل عن كتاب به التطهير

ولم يوجب بحثهم أي تشويش واضطراب بين المسلمين .

هذا مضافاً إلى عدم حرمة كل ما سبب التشويش ، وإلا فإن مسائل كثيرة أوجبت تشويشاً على الساحة الشيعية كمسألة ولاية الفقيه مثلاً ومع هذا لم يفت أحد من فقهاء الشيعة بعدم جوار إثرتها كمسألة فقهية قابلة للنقاش صغرى وكبرى ، وكذا مسألة الخلافة والإمامة وغيرها من المسائل أريق سابقاً من أحلها الدماء ومع هذا لم يحترم البحث فيها أحد من فقهاء الشيعة ، ولو كان البحث في المسائل العقيدية التي توجب تشويشاً محرماً لما ذكر القرآن الكريم مسائل عقيدية تتعلق بالدبائش اليهودية والنصارية وحكمه عليهما بالكفر لكونهما حُرِفَا بعد عياب موسى وعيسى عليه السلام

وأما الثمرة العملية المترتبة على البحث في هذه المسألة فهي كما لو وقع دم من بدن المعصوم عليه السلام على لباس المصلي أو بدنه فهل يجب الغسل منه لصحة الصلاة أم لا ؟

كما أن الثمرة والمائدة من البحث فيها إنما هو إظهار عظمة المعصومين عليهم السلام الذين لا يقاس بهم أحد من الناس كما نصت عليه الأحبار ونحن سأل من توهم عدم الثمرة

ما فائدة البحث في الدم الذي تحت الأحجار عند شهادة مولى الأحرار الإمام الحسين بن علي عليه السلام حيث أفتى الفقهاء عامة بظهارته ! وما فائدة البحث في دم البراعث ولق والعلق ؟ بل ما فائدة لبحث في أرواث وأوال الحيوانات المأكولة وغير المأكولة ؟

وهكذا فإن البحث في هذه المسألة كغيرها من المسائل الأدنى منها درجة والأقل منها أهمية لها ثمرة فقهية ، وكل ما كان له ثمرة فقهية يجب البحث فيه لمعرفة حكمه ، وعليه فإن هذه المسألة يجب البحث فيها لوجود ثمرة فقهية مترتبة عليها .

وفي ختام البحث أقول:

إن آية التطهير من أوضح الدلالات على إمامة العترة الطاهرة، ومع هذا فإن العامة يفصلون بين علو المرتبة وبين القيادة والحلابة ونحن نسأل أهل الفكر منهم:

إذا لم تكن الإمامة أو الحلابة مقرونة بقوة العلم وعلو المنزلة والسبق بالفضيلة فبأي شيء تُقرن؟

وهل يحق للفاسق أو الجاهل أن يستثم الحلابة مع وجود الشريف العالم بالأمور كلها؟

العامة قالوا: بصحة الأول دون الثاني، فامت الأدلة القرآنية والعقيدية على إثباته قال تعالى: ﴿رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾<sup>(١)</sup>

ومآية التطهير بسم الاستدلال بالآيات على إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه أفضل التحية والسلام، وهناك آيات واضحة الدلالة تدل على مطلوبها منها

#### الآية الرابعة:

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُرِيتَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>

نقل الجمهور<sup>(٣)</sup> في مصادرهم أنها نزلت في فصل الإمام علي بن أبي طالب يوم العدير منها ما رواه الواحدي أبو الحسن علي بن أحمد البسبوري (المتوفى ٤٦٨ هـ) إن الآية الماركة نزلت يوم عدير حم في علي بن أبي طالب رضي الله عنه

(١) سورة الأعراف ٨٩

(٢) سورة المائدة ٦٧

(٣) راجع إحقاق الحق ج ٢/ ٤١٥، نقلاً عن المصادر المعتبرة عند العامة

ومنها ما رواه السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي نكر (المتوفى سنة ٩١١هـ) عن ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري قال  
 نزلت هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ﴾ على رسول الله يوم عدير ختم في  
 علي بن أبي طالب<sup>(١)</sup>

وعن ابن مسعود قال: كما قرأ على عهد رسول الله (يا أيها الرسول بلِّغ) أن  
 علياً مولى المؤمنين (وإن لم تعمل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس)<sup>(٢)</sup>.

ومنها ما رواه الألبوسي (المتوفى سنة ١١٢٧هـ) عن ابن عباس قال: نزلت  
 الآية في عليّ كرم الله تعالى وجهه حيث أمر سبحانه أن يحبر الناس بولايته فتخوف  
 رسول الله أن يقولوا حايبى ابن عمه وأن يطعموا في ذلك عليه، فأوحى الله تعالى إليه  
 هذه الآية فقام بولايته يوم عدير حم، وأحد بيده فقال عليه الصلاة والسلام «من  
 كنت مولاه فعليّ مولاه اللهم والي من والاه وعاد من عاداه»<sup>(٣)</sup>

كما رواه... أي حدث العدير عامة مفسري الشيعة الإمامية، ومورد برولها  
 الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام يوم عدير خم وهو مكان بين مكة والمدينة، ويوم  
 البرول كان في الثامن عشر من ذي الحجة في السنة العاشرة من الهجرة، وهي آخر  
 حجة للنبي ﷺ يقال لها حجة الوداع لأن النبي كان يعلم أنها آخر حجة له وسوف  
 تدركه المنية بعدها، لذا قيل عنها أنها حجة الوداع، وحجة الكمال والتمام، لإمام  
 الدين فيها بالولاية لأمير المؤمنين عليه السلام

ولما قضى الرسول الأعظم ﷺ مسكه، وانصرف راجعاً إلى المدينة ومعه  
 من كان من الحموع الكثيرة، ووصل إلى عدير حم من الجحفة التي تشعب فيها  
 طرق المديين والمصريين والعراقيين ودث يوم الخميس الثامن عشر من ذي

(١) الدر المنثور ج ٢/ ٥٢٨

(٢) نفس المصدر ج ٢/ ٥٢٨

(٣) روح المعاني ج ٤/ ٢٨٢ وذكر فيه ألفاظاً عبّثه على علماء الشيعة الإمامية.

الحجة برل إليه جبرائيل الأمين عن الله تعالى بقوله ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ .

وأمره أن يقيم الإمام علماً للناس، ويبلغهم ما برل فيه من الولاية، وفرص طاعته ﷺ على كل أحد، وكان أوئل القوم قريباً من الجحفة، فأمر رسول الله أن يرذ من تقدم منهم ويحبس من تأخر عنهم في ذلك المكان، وبهى عن سمرات خمس متعربات دومات عظم أب لا برل تحتهن أحد، حتى إذا أخذ القوم مدارلهم، فقم ما تحتهن حتى إذا بودي بالصلاة ليطهر عمد إليهن فصلى بالناس تحتهن، وكان يوماً هاجراً يصع لرجل بعصر رذته على رأسه وبعضه تحت قدميه من شدة الرمضاء، وظلل لرسول الله ثوب على شجرة من الشمس، فلما انصرف ﷺ من صلاته، قام خطيباً وسط القوم على أفتاب الإبل وأسمع الجميع رافعاً عقيرته فقال:

«الحمد لله واستعنه ومؤمن به، وتوكل عليه، ويعود بالله من شرور أنفسه، ومن سبائب أعمالها، الذي لا هادي لمن ضلّ، ولا مصلّ لمن هدى، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، أما بعد»

أيها الناس قد باني اللطيف الحبير أنه لم يعمر نبي إلا مثل نصف عمر الذي قبله، واني أوشك أن أدعى فأجيب، واني مسؤول وأنتم مسؤولون، فمادا أنتم قائلون؟ قالوا

نشهد أنك قد بلغت وبصحت وجاهدت، فجزاك الله خيراً، قال ﷺ أستم تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأن حننه حق وباره حق وأن الموت حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور؟

قالوا: بلى نشهد بذلك، قال:

اللهم اشهد، ثم قال أيها الناس ألا تسمعون؟ قالوا نعم، قال: فإني فرط على الحوص وأنتم واردون علي الحوص، وإن عرصه ما بين صنعاء وبصرى، فيه



أقدح عدد السجود من فضة فانظروا كيف تحلفوني في التقليل، فنادى مناد: وما الثقلان يا رسول الله؟

قال: الثقل الأكبر كتاب الله طرف بيد الله عز وجل وطرف بأيديكم فتمسكوا به لا تصلوا، والآخر الأصغر عترتي، وأن اللطيف الحبير سألني أنهما لم يمتزقا حتى يردا علي الحوض، فسألت ذلك لهما ربي، فلا تقذموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ثم أحد بيد الإمام علي عليه السلام فرفعها حتى روي بياض أباطهما وعرفه القوم أجمعون، فقال أيها الناس من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟

قالوا: الله ورسوله أعلم

قال إن الله مولاي وأما مولى المؤمنين وأولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فعلي مولاه، يقولها ثلاث مرات، وفي لفظ أحمد بن حنبل إمام الحنابلة: أربع مرات، ثم قال

اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه، وأبصر من أبصره، وأحد من أحده، وأدر الحق معه حيث دار، ألا فليبلغ الشاهد الغائب، ثم لم يتصرفوا حتى يزل الأمير حراثيل بقوله تعالى

﴿اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾.

فقال رسول الله ﷺ: الله أكبر عني بكمال الدين وإتمام النعمة ورضي الرب برسالتي، والولاية لعلي من بعدي.

ثم طفق القوم يهتفون أمير المؤمنين عباً ﷺ على هذه الدرجة الرفيعة التي حباها المولى عز وجل له ﷺ.

وممن هاهنا في مقدم الصحابة الشيخ أبو بكر وعمر بن الخطاب، كل قال له: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت وأمست مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة

قال ابن عباس: وحيت والله في أصدق القوم، فقال حسان: ائذن لي يا رسول الله أن أقول في الإمام عليّ أبيتاً تسمعون؟ فقال ﷺ: قل على بركة الله، فقام حسان بن ثابت فقال

يناديهم يوم العدير بهم      نعم فاسمع بالرسول مباديا  
فقل فمن مولاكم ونيكم      فقالوا ولم يدوا هناك التعاميا  
إلهك مولا وأنت سيد      ولم تلق ما في الولاية عاصيا  
فقل له قم يا علي فوسي      رضيتك من معدي إماماً هاديا  
فمن كنت مولاه فهذا وليه      فكبوا له أتباع صدق مواليا  
هناك دعي اللهم وال وليه      وكس للدي عادي علياً معاديا

فلما سمع النبيّ أياته قال لا تراءى به حسن مؤيداً بروح القدس ما نصرنا  
لسانك

هذا هو حديث العدير الذي (أصطفى عليه) الأمة الإسلامية بأسرها إلا من  
احرفت سلفته واعوجت فطرته

وهذا الحديث المبارك بلغ في التواتر درجة لم يبلغها حديث غيره، مما زاد  
من اهتمام المسلمين به نظماً ونثراً<sup>(١)</sup>

وهناك بعض الأشاعرة ممن شككوا في نزول الآية بأمر المؤمنين ﷺ  
كإلراري في تفسيره، حيث ذكر وجوهاً عشرة في نزول الآية، ومن جملة الوجوه  
أنها في حق الإمام عليّ ﷺ، ثم احتار وجهاً معبراً فقال

«العاشر نزلت في فصل عني بن أبي طالب ﷺ، ولما نزلت هذه الآية  
أخذ بيده وقال «من كنت مولاه فعليّ مولاه»، اللهم والي من والاه وعاد من عاداه»  
فلقيه عمر فقال: هيناً لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن

(١) راجع العدير في الكتاب والسنة للعلامة لأبي ح ٩/١ وح ٣٩/٢

ومؤمة، وهو قول ابن عباس والسري من غارب ومحمد بن علي

واعلم أن هذه الروايات وإن كثرت إلا أن الأولى حملها على أنه تعالى أمره من مكر اليهود والنصارى، وأمره بإظهار تبليغ من غير مسألة منه بهم، وذلك لأن ما قبل هذه الآية بكثير وما بعدها بكثير لما كان كلاماً مع اليهود والنصارى امتنع إلقاء هذه الآية الواحدة في السيل على وجه تكون أحجية عما قلها وما بعدها<sup>(١)</sup> يرد عليه.

أولاً ما ذكره الرازي من امتنع إلقاء هذه الآية على وجه تكون أحجية عما قلها ويعلها، مجرد دعوى لا تستند إلى أية رواية

فتريحه لهذا الوجه على غيره من الوجوه العشرة مجرد استحسان منه لملائمة سياق الآيات من غير استناد إلى أية رواية، ونحن إذا علمنا أن ترتيب الآيات في الذكر الحكيم غير ترتيبها في النزول نوعاً فلا يهتما مراعاة السياق تحاه النقل الصحيح، وترد إحساناً إلى ذلك بملاحظة ترتيب نزول السور المحالفة لترتيبها في القرآن، والآيات المعكئة في السور المعكئة وبالعكس<sup>(٢)</sup>

وحتى لو قلنا بأن ترتيب الآيات كان بإيحاء الرسول ﷺ فهو توقيفي باتفاق العامة، مع أننا نعتقد أن الترتيب النوعي لم يكن منه ﷺ وإنما فعل من جاء بعده من خلفاء الجور.

وعلى كل حال سواء كان الترتيب توقيفياً أم هو ما اجتهد الصحابة والمفسرون واحد وهو عدم حجية السياق.

قال السيوطي:

(الإجماع والمصوص المترادفة على أن ترتيب الآيات توقيفي لا شبهة في

(١) تفسير الرازي ج ١٢/ ٥٠

(٢) المعبر ج ١/ ٢٢٦

ذلك، أما الإجماع ففقدته غير واحد منهم الرركشي في الرهاد وأبو جعفر بن الزبير في مساباته. <sup>(١)</sup>

ثانياً إن وعد الله تعالى لرسوله بالأمن من مكر اليهود والنصارى حدير أن يكون في أول البعثة لا في أواخر أيامه ﷺ التي كان يهدد فيها دول العالم وتهانه الأمم، وقد فتح حبير واستأصل شأفة بني قريظة والصير، وعت له الوجوه وحصعت له الرقاب طوعاً وكرهاً، وفيه كانت حجة الوداع التي برلت فيها آية البلاغ

هذا بالإضافة إلى أن آية اللعاب يس فيها ما هو حطر على اليهود والنصارى صراحة، مع أن هناك آيات برلت قبلها، فيها نصريح بمي لوثنية والشرك ودم المشركين من العرب واليهود والنصارى ولم يهدده الله تعالى في أمر تليعهم ولا آمنه بالمعصمة منهم.

ثالثاً إن المتصفح لسورة المائدة يرى أن معظمها يعرض لحال اليهود والنصارى، وقد بلعها النبي الأكرم من دور أن يهدده الله تعالى، مع التأكيد على أن اليهود عند برول سورة المائدة قد كبرت شوكتهم وحمدت بيرانهم، وشمتهم استحطة والدعة فلا معنى لحوف النبي ﷺ منهم في دين الله تعالى، وقد دخلوا يومئذ في السدم والإسلام وفسدوا هم والنصارى الجرية، ولا معنى لفريره تعالى له حوفة منهم واضطراره في تليع أمر الله تعالى بهم وهو أمر قد نلغ إليهم ما هو أعظم منه، وقد وقف النبي قبل هذا لموقف فيما هو أهول منه وأوحش.

بهذه الوجوه يتعين حمل الحوف الحاصل عند النبي من مافقي قومه لا خوفة من اليهود والنصارى كما ادعى الراري، لأنه من الواضح أن النبي لا يحشى مافقي قومه في تليغ شيء جاء به إلا نصب أمير المؤمنين علي عليه السلام إماماً، وقد ورد عندما أن حراثيل عليه السلام نزل على النبي في حجة الوداع وأمره عن الله تعالى

(١) الاتقان في علوم القرآن ج ١/ ١٣٢

بتصيب الإمام عليّ خليفة، فخاف السيّد عليه السلام وضاق ذرعاً مخافة تكذيب أهل الإفك، وكان خوفه - بأبي وأمي - في محبة فقال لجرائيل عليه السلام : إن قومي لم يقرؤا لي بالسبوة إلا بعد أن جاهدت فكيف يقرؤن لعليّ بالإمامة في كلمة واحدة.

ثم لما تمّ تنصيبه خليفة وسار دحرجوا على رسول الله صلى الله عليه وآله الدباب ليتفروا ناقته ويقتلوه، فعصمه الله سبحانه منهم

رابعاً: ما حشده الرازي من الوجوه العشرة، وجعل بصّ العدير عاشرها، وقصة الأعرابي ثامها، وهبة قريش مع ردة اليهود والنصارى تاسعها، لا يعدو كونه مراسيل مقطوعة عن الإسناد غير معسومة القاتل، ولدا عري جميعها في تفسير نظام الدين اليسابوري إلى القبر، وجعل ما روي في نص الولاية أول الوجوه، وأسندته إلى ابن عباس والبراء بن عازب وأبي سعيد الخدري والإمام محمد بن علي عليه السلام.

والطبري الذي هو أقدم واعرف هذه لشؤون أهلها رأساً، وهو وإن لم يذكر حديث الولاية أيضاً لكنه أفرد له كتاباً أخرجه فيه سبع وسعين طريقاً

فالوجوه التي ذكرها الرازي غير صالحة للاعتماد عليها، ولا باهضة لمجابهة الأحاديث المعتمدة التي رواها أعظم العلماء كالطبري، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وابن عساكر، والرمسعي وأبي نعيم وأبي إسحاق الثعلبي والواحدي والسجستاني والحسكاي وغيرهم بأسانيد جمة

فما ظنك - أحي الفارسي - بحديث يعنره هؤلاء الأئمة؟

على أن الظاهر على غير واحد من الوجوه لوائح الافتعال السائد عليها عدم التلائم بين سياق الآية وسبب النزول، فلا يعدو جميعها أن يكون تفسيراً بالرأي، أو استحساناً من غير حجة، أو تكثيراً للأصاويل والأراحيص أمام حديث الولاية، فتأ في عضده وتخذيلاً عن تصديقه، ويأني الله إلا أن يتم بوره ولو كره الكافرون.

خامساً: إن قصة الأعرابي المدّعاة تنقص ما ورد متواتراً من أن النبي صلى الله عليه وآله

كان يحتف به الحرس إلى نزول الآية فمن المستعد جداً وصول الأعرابي إليه وهو نائم، والسيف معلق عنده، والحرس حول قبة النبي، على أن لازم هذا التعريق في نزول الآية، فإنه ينص على أن الدار بعد قصة الأعرابي هو قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ يَعْصَمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ ولا مسانحة بين هذه القصة وصدر الآية، ومن المستصعب البخوع لما تفرد به بعض كتّاب العامة في مثل هذا

وليس من المستحيل أن تكون قصة الأعرابي من ولائد الاتفاق حول نص الغدير ونزول الآية، فحسب السذج أنها نزلت لأجلها، وفي الحقيقة لنزولها سبب عظيم هو أمر الولاية الكبرى، ولم تك هاتيك الحادثة بمهمة تنزل لأجلها الآيات، وكم سقت لها ضرائب وأمثال لم يحتل بها، غير أن المقارنة بينها وبين نص الولاية على تقدير صحة الرواية أوقعت لبساً في الوهم

كما أن الآية ليست متصلة بما قبلها وما بعدها في سياق واحد، ولا تتصل بها في سردها، وإنما هي آية مفردة نزلت وحدها، ولو كانت متصلة بما قبلها وما بعدها في سياق واحد في أمر أهل الكتاب لكان محصلها أمر النبي ﷺ أشد الأمر تنبليغ ما أمره الله سبحانه في أمر أهل الكتاب، وتعين بحسب السياق أن المراد بما أنزل إليه من ربه هو ما يأمره بتسليمه في قوله ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ وَحَقٌّ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾<sup>(١)</sup>

وسياق الآية بآية من قوله ﴿وَاللَّهُ يَعْصَمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ يدل على أن هذا الحكم المنزل بالمأمور بتسليمه أمر مهم فيه محافة الخطر على نفس النبي ﷺ أو على دين الله تعالى من حيث نجاح تسليمه، ولم يكن من شأن اليهود ولا الصاري في عهد النبي ﷺ أن يتوجه إليه من ناحيتهم خطر يسوق له ﷺ أن يعسك عن التبليغ أو يؤخره إلى حين فيبلغ الأمر إلى حيث يحتاج إلى أن يعده الله بالعصمة منهم إن بلغ ما أمر به فيهم حتى في أوثر هجرته ﷺ إلى المدينة وعنده حدة

(١) سورة المائدة: ٦٨

اليهود وشذنتهم حتى انتهى إلى وقائع حبر وغيرها

وخلاصة الأمر أن الرسول ﷺ كان يحاف من منافقي قومه أن يكذبوه في أمر عمه أمير المؤمنين علي عليه السلام وأن يقدوا الأمر على النبي ﷺ بحيث تنهدم أركان ما به من بيان الدين وتلاشي أجزائه، وكان النبي ﷺ يتفكر في ذلك ويحافهم على دعوته فيؤخر تبليغه إلى حين بعد حين ليجد له طرفاً صالحاً وجواً آمناً عسى أن تنجح فيه دعوته، ولا يخيب مسعاه فأمره الله تعالى بتدبير عاجل، ويتبين له أهمية الحكم، ووعدته أن يعصمه من الناس، ولا يهديهم في كيدهم، ولا يدعهم يفتنوا له أمر الدعوة.

ولما يتصور تقلب أمر الدعوة على النبي ﷺ وبطلان عمله بعد انتشار الدعوة الإسلامية لا من جانب المشركين ووثية العرب وغيرهم كأن تكون الآية دالة في مكة قبل الهجرة، وتكون معاناة النبي ﷺ من الناس من جهة افتراءاتهم عليه واتهامهم إياه في أمره كما حكاه الله سبحانه في آيات مكتة من قولهم ﴿معلم مجنون﴾ (الدخان ١٤) وقولهم ﴿ألم يقولوا شاعر ترصد به رب المون﴾ (الطور ٣٠) وقولهم ﴿ساحر أو محتون﴾ (الذاريات ٥٢) وقولهم ﴿إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً﴾ (الإسراء ٤٧) وقولهم ﴿إن هذا إلا سحر يؤثر﴾ (المدثر ٢٤) وقولهم ﴿أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلاً﴾ (الفرقان ٥) وقولهم ﴿إنما يعلمه بشر﴾ (المحل ١٠٣) وقولهم ﴿امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد﴾ (ص ٦) إلى غير ذلك من أقوالهم فيه ﷺ.

فهذه كلها ليست مما يوجب وهن قاعدة الدين، وإنما تدل - إذا دلت - على اضطراب القوم في أمرهم، وعدم استقامتهم فيه، على أن هذه الافتراءات والتمرامي لا تختص بالنبي ﷺ حتى يضطرب عند نفوذها ويحاف وقوعها فساتر الأسياء والرسول يشاركونه في الانتلاء بهذه تسلات والمحن، ومواجهة هذه المكارة من حملة أممهم كما حكاه الله تعالى عن نوح ومن بعده من الأسياء المذكورين في القرآن.

هل إن كان شيء - ولا بد - وإنما يتصور بعد الهجرة واستقرار أمر الدين في المجتمع الإسلامي، والمسلمين كالمعجود المحيط من صلحاء مؤمنين وقوم منافقين أولي قوة لا يستهان بأمرهم، وأحرى في قلوبهم مرض وهم سمّاعون - كما نص عليه الكتاب العزيز - وهؤلاء كانوا يعامسون مع النبي ﷺ - في عين ألبهم أموا به واقفاً أو ظاهراً - معاملة الملوك ومع دين الله معاملة القوانين الوضعية القومية كما يشعر بذلك طوائف من آيات الكتاب العزيز كآيات قصة أحد من سورة آل عمران، والآيات ١٠٥ - ١٢٦ من سورة النساء

فكان من الممكن أن يكون تنبوع بعض الأحكام مما يوقع في التوهم انتفاع النبي ﷺ بشريعته وإحرائه يستوجب أن يقع في قلوبهم أنه ملك في صورة النبوة وقانون ملكي في هيئة الدين

وهذه شبهة لو كانت وقعت هي أو ما يعائنها في قلوبهم أنفت إلى الدين من الفساد والصعنة ما لا يدفعه أي قوة دافعة، ولا يصلحه أي نذير مصلح، فليس هذا الحكم البار المأمور بسلبيه إلا حكماً فيه توهم انتفاع للنبي ﷺ واحتصاص له بمرية من المرات الحيوية لا يشاركه فيها غيره من سائر المسلمين، نظير ما في قصه ريد وتعدد الأرواح والاحتصاص بحمس المعائم ونظائر ذلك

فقد ظهر من جميع ما تقدم أن الآية تكشف عن حكم بارل فيه شوب انتفاع للنبي ﷺ واحتصاصه بمرية حيوية مضمونة لغيره أيضاً بوحث تليعه والعمل به حرمان الناس عنه، فكان السبب يحاف إظهاره فأمره الله بتليعه وشدد فيه، ووعده بالعصمة من الناس وعدم هديهم في كيدهم إن كادوا فيه

وهذا يؤيد ما وردت به لصوص من طرق الفريقين أن الآية نزلت في أمر ولاية الإمام علي عليه السلام، وأن الله أمر بتليعها، وكان السبب يحاف أن يتهموه في ابن عمه، ويؤخر تليعها وقتاً إلى وقت حتى برت لآلة فللها بغدير خم وقال فيه. من كنت مولاه فهذا علي مولاه



## إشكالات وردود

فقد أشكل بعض العامة بإشكالات تحريماً منهم للمعنى الحقيقي للآية لصاركة انتصاراً لأنفسهم لا للحق، ودحماً لحلافة آل بيت محمد ﷺ فيها

### الإشكال الأول:

لا شك أن الله تعالى أمر السيِّ ﷺ بإظهار التليع، وادعه تعالى من مكر الساكرين لعلسه عز وجل أنه ﷺ كان حائماً على نفسه من أن يقتلوه فيطُل بذلك أثر الدعوة ويقطع دابرها، فكان يعوقه إلى حين ليس فيه هذه المفسدة

### والجواب:

١ - أن السيِّ ﷺ لا يملك من أمره شيئاً حتى يمكن له أن يحاف على نفسه لكونه عبداً مأموراً من قبل الله عز وجل، لذا قال له ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾<sup>(١)</sup>.

مضافاً إلى أن الله سبحانه لا يعجزه إذا ما قتلوا السيِّ ﷺ أن يحيي دعوته بأي وسيلة من الوسائل شاء، وبأي سبب أراد

٢ - إن الآية الكريمة وإن كانت ظاهرها التهديد، لكنه لبيان أهمية الحكم المنزل، وأنه بحيث لو لم يصل إلى سمن ولم يراع حقه، كان كمن لم يراع حق شيء من أجراء الدين، فقوله ﴿وإن لم تفعل فما بلغت﴾ جملة شرطية سبقت لبيان أهمية الشرط وجوداً وعدمياً لترتب الحرء الأهم عليه وجوداً وعدمياً، وليست شرطية مسوقة على طمع الشرطيات اندثرة عندنا، فإننا نستعمل «إن» الشرطية طبعاً فيما نجهل تحقق الحرء للمحور بتحقق الشرط، وحاشا ساحة النبي من أن يقدر القرآن في حقه احتمال أن يصل بالحكم لدارل عليه من ربه وأن لا يبلّغه للآخرين، وقد قال الله تعالى بحقه ﴿وإن أعلم حيث يجعل رسالته﴾ والجملة الشرطية في الآية المباركة ﴿وإن لم تفعل فما بلغت﴾ إنما تعيد التهديد بظاهرها، وتفيد إعلامه عليه

(١) سورة آل عمران - ١٢٨.

وآله السلام وإعلام غيره ما لهذا لحكم من لأهمية وأن الرسول معذور في تبليغه<sup>(١)</sup>

وبعبارة أخرى إن خوفه ﷺ إنما كان من أجل علمه بأنهم سيطعنون في مقالته بأنه حابي ابن عمه، والظعن سبب لإنكار الولاية، والإنكار سبب للحروح عليه ﷺ والمروق من الدين، وقد طمأنه الله سبحانه من كل ذلك، فصعد بما أمر به ﷺ

وما أفاده العلامة الطباطبائي من أن خوف النبي ﷺ من أن يتهموه بما يفسد به الدعوة فساداً لا تسجع معه أحد، كان اجتهاداً حائراً مأذوناً فيه<sup>(٢)</sup> ليس صحيحاً لما فيه من نسبة الجهل بمقدم تشخيص الموضوع المترتب عليه حكم كلي، أو من جهة الجهل في مجال بدء الرأي، وقد قامت الأدلة القطعية على بطلانه ولا سيما آية التطهير



### الإشكال الثاني:

إن آية لبلاع برلت في أول البعثة حسماً بقول العلامة الطباطبائي<sup>(٣)</sup> بعلأ عن بعض المفسرين، وعليه فلا دلالة في الآية على ما ادعاه المسلمون الشيعة من أنها نزلت في شأن إمامة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام

### والجواب

- ١ - إن القول بكونها - أي آية لبلاع - برلت أول البعثة قولٌ شاذ لا يعول عليه في مقابل الرأي لمجمع عليه بين لفريقين لا سيما عند المحققين منهم من كونها برلت بعد الهجرة، وبالوسط في السنة العاشرة منها في حجة الوداع
- ٢ - على القول بنزولها أو البعثة لا معنى حبشي لقوله تعالى ﴿والله بعصمك

(١) تفسير الميراث ج ٦/ ٤٩ متصرف بسيط

(٢) تفسير الميراث ج ٦/ ٤٤

(٣) تفسير الميراث ج ٦/ ٤٤



## والجواب

١ - إنَّ قياس الآية المباركة على قول أبي الحزم فاسدٌ، لأن هذه الصناعة الكلامية إنما تصح في موارد العام والخاص والمطلق والمقيد وبظائر ذلك، وليس المقام هنا من موارد العام والخاص وشبههما حتى يُدعى أهما - لآية والشعر - من باب ومورد واحد.

٢ - إنَّ قوله تعالى ﴿وإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾ لا يجري فيه مثل هذه العناية فإن الرسالة التي هي مجموع الدين أو أصله على تقدير نزول الآية في أول المعنى أمر واحد غير مختلف ولا متعبّر حتى يصح أن يقال إن لم تبلغ هذه الرسالة فما بلغت تلك الرسالة، أو لم بلغ أصل رسالة فإن المفروض أنه أصل الرسالة التي هي مجموع المعارف الدينية<sup>(١)</sup>

٣ - القول بأن آية التبليغ آمرة بتبليغ كل الدين مخالفةٌ لنصروية والوحدان، وذلك لأن الرسول ﷺ قد بلغ الدين تدريجاً، حتى لم يترك شيئاً إلا بلغه، فتبليغ كل الدين، إنما كان بالقرآن كله لا بآية التبليغ.

## وهم ودفع:

قد يتوهم أن الرسول ﷺ قد أمر في الآية المذكورة بتبليغ الدين كله تدريجاً، فيدفع ما ذهب إليه الشيعة لإمامية من أن خلافة الإمام عليّ عليه السلام هي مورد نزول الآية الكريمة

## وهو مندفع:

بأن ذلك يستدعي أن تكون آية سلاح أول آية نزلت على النبي ﷺ ولم يزل به أحد، فيكون هذا التوهم ضروري السطو هذا مصافاً إلى أن الأمر بالتبليغ بعد أن بلغ الدين يُعتبر تحصيلًا حاصلًا يقح صدوره من الله تعالى للروم اللغوية لقوله

(١) تفسير الميراث ج ٦/ ٤٥.

تعالى ﴿وإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾ من حيث كونه ﷺ قد بلغ الرسالة قبل نزول الآية الكريمة، وللتأخر من أن النبي ﷺ قُصِرَ في تدليع كل الأحكام وهو مفقّر من قول الدعوة، ولاستدراجه التفسير في أداء أحكامها، وقد برّزه الله عزّ وجل عن كل ذلك

### الإشكال الرابع:

إنّ توسط آية الملاح بين الآيات المتعلقة باليهود والنصارى دليل على أن موردها غير ما اعتقده الشيعة الإمامية

### والجواب:

١ - أن الإشكال المذكور مبني على وحدة السياق وقد ذكرنا بطلانه

٢ - أن توسطها بين الآيات الحكيمية عن مكر اليهود والنصارى لإشارة إلى أن المصدقين بحملة اليهود والنصارى ومن منحهم في الضلال والسكر بل أشدّ كفرًا منهم، لذا حكم بإرصادهم في أحوار الخووص

### وردة المحض

أن الآية الشريفة، وإن وقعت في سياق آيات تتحدث عن أهل الكتاب إلا أن مورد بروجها هو تنصيب أمير المؤمنين عليّ عليه السلام خليفة على المسلمين، ويشهد لهذا ما قلنا سابقاً، ولأن قوله تعالى ﴿والله يعصمك من الناس﴾ يدلّ على أهميته المحكم المنزل الذي أمر النبي ﷺ بشيعته، ويدلّ على أن في التدليع محاجة الحظر على نفس النبي ﷺ أو على دين الله سبحانه، ومن الدبهي أن الحظر المذكور لم يبوّخه إلى النبي ﷺ من أهل الكتاب حتى يستدعي وعد الله بالعصمة منهم، بل المعلوم من سيرة النبي أنه قد بلغ ما أمر به لأهل الكتاب، حتى في أوائل هجرته إلى المدينة حيث كان اليهود في أحسن حالهم من لطف والقوة، هذا مصافاً إلى أن الرسول ﷺ قد بلغ ما هو أشدّ من ذلك، وهو تدليع التوحيد وهي الوثنية إلى كفار فريش ومشركي العرب، وهم أعظم حساً، وأشدّ بطشاً، وأسفك للدماء من

اليهود وسائر أهل الكتاب، هذا مع أن اليهود حين نزول سورة المائدة قد كُسرَت شوكتهم وتُخِمَّت نيرانهم، فلا معنى لخوف رسول الله منهم في دين الله، كما لا معنى حينئذ لتفريده تعالى لسيه خوفه منهم، ولا لاضطراب النبي ﷺ في تبليغ أمر الله إليهم، وعليه فلا يسفي الشك في أن الآية لا تشارك الآيات السابقة عليها واللاحقة لها في سياقها، بل هي آية مفردة نزلت في تبليغ أمر الخلافة، وهي ظاهرة في أن هناك أمراً هاماً قد أمر الله نبيه بتبليغه إلى الناس، وكان النبي يخافهم لأنه ثقل على أنفسهم، فكان يؤخر تبليغه إلى حين بعد حين ليجد له طرفاً صالحاً وجواً آمناً عسى أن تنجح فيه دعوته، ولا يحيب مسعاه، فأمره الله تعالى بتبليغ عاجل، ويتن له أهمية الحكم، ووعده أن يعصمه من الناس، ولا يهديهم في كدهم، ولا يدعهم يقبلوا له أمر الدعوة، بل هدده سبحانه على الترك بقوله ﴿وإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾

فلا يكون المراد من الأمر المهم الذي أمر النبي ﷺ بتبليغه إلا ولاية مولى الثقلين أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وكان النبي يحشى إذا نص على خلافة ابن عمه أن يتهم بالمحاباة والتحيز له، كما وقع هذا الاتهام من الحارث بن العاص الفهري، ويحاف النبي أن يتخذ المنافقون من هذا النص مادة للدعاية صده والتشكيك في نبوته وعصمته.

ومن السديهي أن مثل هذه الدعاية يتعمدها لسطاء والسدح من المؤمنين فضلاً عن غيرهم كالمنافقين الذين هم أشد حنق لله فتكاً بالإسلام والمسلمين، والتاريخ الإسلامي حافل بمكرهم، والآيات القرآنية باطقة بحيلهم ومؤامراتهم، وكان نفرس النبي بمكرهم في محله، حيث سعت لنا التاريخ ما جرى على رسول الله ﷺ من العداء المستحكم من قتل الفهري المعدادي للإمام عليّ من أبي طالب عليه السلام حيث مزقه الحقد حينما بلغه حديث العذير وتعيين النبي بأمر من الله تعالى للإمام عليّ عليه السلام خليفة بعده، فأبى رسول الله نكي بتمد على هذه الحطوة المارقة، وقال عند وصوله إلى النبي يا محمد أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلا الله فقبلنا،

وأمرتنا أن نشهد أنك رسول الله فقتلناه، وأمرتنا بالصلاة والركاة والصوم والصح  
 وقبلاً، ثم لم ترص حتى أحدث بعبد بن عمث وفضلته علينا، فقلت: من كنت  
 مولاه، فعليّ مولاه فهذا شيء منك أم من الله؟

فقال النبي ﷺ والذي لا إله إلا هو، إن هذا لمن الله عز وجل، فولى  
 الفهري إلى راحلته وهو يقول: لنهم إن كان ما يقوله محمداً حقاً فأمطر علينا  
 حجارة من السماء أو أت بعداب أئيم، فما وصل إلى راحلته حتى رماه الله عز  
 وجل بحجر سقط على رأسه فحرج من دبره فقتله فأمر الله عز وجل هذه الآية  
 ﴿سأل سائل بعداب واقع﴾ وقد روى علماء العامة القصة بتفاصيلها<sup>(١)</sup>.

### شبهة وحل:

مفاد الشبهة أن آية أحسية عن خلافة علي بن أبي طالب، وأن الشيعة  
 تجعل القرآن كتاباً حربياً لهم، فيحتمل آية التليغ خاصة بالولاية، مع أنها عامة  
 أمرة بتبليغ كل الدين<sup>(٢)</sup>

### والجواب

١ - ذكرنا سابقاً أن جمهور العامة وافق الإمامية على برول الآية في غدير خم  
 بحق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه أفضل التحية والسلام، فدعوى أنها  
 أحسية عن خلافته ﷺ مصادرة على المطلوب وهي باطلة لوجود القرائن المقابلة  
 والمقامية الدالة على خلاف ما ذكر صاحب الشبهة

٢ - لو كانت آية التليغ أحسية عن مسألة الخلافة، لكانت آية الشورى أحسية  
 عنها بطريق أولى، لأنها ليست في مقدم تشريع الخلافة بإجماع المسلمين، بل آية

(١) تذكرة الخواص لأبي الحوري الحنفي ص ٣٧ وللمصور المهمة لأبي انصاع المالكي ص ٤١  
 والسيرة الحنبية ج ٣/ ٣٠٢ ومراد السمطين بشافعي ج ١/ ٨٢ وتفسير القرطبي في تفسير الآية  
 وتفسير عريب القرآن للحافظ الهروي في تفسير الآية في سورة المعارج  
 (٢) «مسألة الإمامة» ص ٢٦٤ محسن عبد الناصر

الشورى ناطرة إلى مدح لتدور في الأمور العامة، كما يؤكد على ذلك ما قيل في سبب نزول الآية، من أن الأنصار كانوا قبل قدوم نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة إذا أرادوا أمراً شاوروا فيه، ثم عملوا عليه فمدحهم الله تعالى به

وعليه فإن كلام العامة يرتد عليهم، حيث جعلوا آية الشورى خاصة بالخلافة، فجعلوا القرآن كتاباً حزبياً لهم، مع أن آية الشورى لا ترتبط بمسألة الخلافة.

وعليه فإن الآية المباركة ليست أجبية عن لخلافة بل هي أحية عما قلها وبعدها من الآيات المتعينة بمكر اليهود والنصارى، ومن المعلوم أنه لم تكن لليهود والنصارى شوكة يخشى منها النبي أن يلحق ما أنزل إليه، فالمعاصاة أن النبي حاف من قومي قومه، ومن الواضح أنه لا يحشاهم من تبليغ شيء جاء به إلا نصب الإمام علي عليه السلام إماماً عداوة وحسداً له، وقد ورد عندما أن جبرائيل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع بأن ينصب الإمام عبداً حليمة له فصاق رسول الله به درعاً مخافة تكذيب أهل الإفك، وقال لجبرائيل ن قومي لم يروا لي بالسيرة إلا بعد أن حاهدتهم فكيف يقرون لعلي بالإمامة في كلمه واحدة وعزم على نصبه بالمدينة، فلما وصل إلى عدير حم بن عبد الله عليه السلام قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ ولما سار بعد نصبه ووصل العقبة دحرجوا له لدبب ليعبروا بفتة ويقلوه فيقصوا فعله، فعصمه الله سبحانه عنهم، ثم أراد أن يؤكد عليه النص في كتاب لا يصلون بعده فسبوه إلى الهجر وأراد تسييرهم بحش أسامة فعصوه، أمعد هذا يقال إن الآية أجبية عن مقدم خلافة أمير المؤمنين علي عليه السلام؟

ويجدر بنا هنا أن نبحث في حديث يعدير في نقاط ثلاث

النقطة الأولى: سند الحديث وتواتره

حديث الغدير من الأحاديث المتواترة المشهورة منذ عصر النبي إلى زماننا



هذا، وقد رواه الحاضرة والعامّة، وشهد كثيرون منهم بصحته، «حتى أن الحافظ أبو سعيد مسعود بن ناصر بن أبي ريد السجستاني المتوفى ٤٧٧هـ وصح كتاباً أسماه (الدراية في حديث الولاية) جمع فيه طرق حديث العدير، ورواه عن مائة وعشرين صحابياً»<sup>(١)</sup>

ومن ذا الذي يسعه إنكار صحته، وقد تصافت الأمة على قبوله والخوع له، وأي متعذّر يمكنه ردّ تواتره اللفظي في الحملة والمعوي في تفاصيله، وقد شهد به القريب والبعيد، ورواه القاصي والداني، وأثبت أكثر المؤلّفين في الحديث والتاريخ والتفسير والكلام، وأفرده بالتأليف آخرون، فمن تحدّ له إلّا رنة تصبّ المسامع مندّ همّ به داعي الرشاد حتى عصب، وسيبقى ذكره محدّثاً ما تعاقب الليل والنهار، فليس من يجابهه بالإنكار إلّا كمن يعمى عن الشمس الصاحية، وإما راقب البحث عمّا قبل في ذلك إصحاراً بحقيقة راهنة، ألا وهي إصعاق علماء الفريقين على صحة الحديث وتواتره، ليعدم القارئ أنّ من بعيد عن تلكم الخطّة شادّ عن الطريقة المثلى، خارج بحاء ما اجتمع عليه الأمة، وهو يقول إن الأمة لا نجمع على خطأ وسذكر هنا ثلّة من محققين نعامه ممن سحوا لفصله وصحة مسنده ومصمونه، معتمدين على ما روه المؤرّح التحليل العلامة الحجة الأميني (قدس سره)<sup>(٢)</sup>، فمن هؤلاء

(١) الحافظ أبو عيسى الترمذي المتوفى ٢٧٩هـ، قال في صحيحه ج ٢/٢٩٨ بعد ذكر الحديث هذا حديث حسن صحيح

(٢) الحافظ أبو جعفر الطحاوي المتوفى ٢٧٩هـ قال في «مشكل الآثار» ج ٢/٣٠٨ قال أبو جعفر «فهذا حديث صحيح الإسناد، ولا طعن لأحد في رواته، وفيه أن ذلك القول كان من رسول الله لعليّ بعد برحمه في رجوعه من حجّه إلى المدينة لا في خروجه لحجّه من المدينة

(١) العدير ج ١/١٥٥

(٢) العدير ج ١/٢٩٤-٣١٣

(٣) الفقيه أبو عبد الله المحامليّ البغداديّ المتوفى ٣٣٠هـ صحّحه في أماليه

(٤) أبو عبد الله الحاكم المتوفى ٤٠٥هـ رواه بعدة طرق وصحّحها في

المستدرک

(٥) أبو محمّد أحمد بن محمّد العاصميّ، قال في «رب القتي» قال النبيّ

من كنت مولاة فعليّ مولاة، وهذا حديث تنقّته الأمانة بالقول، وهو موافق  
بالأصول، ثم رواه بطرق شتى

(٦) الحافظ ابن عبد البر الفرطبيّ المتوفى ٤٦٣هـ قال في الاستيعاب

ج ٢/ ٣٧٣ بعد ذكر حديث المواجهة وحديثي رواية وعبير هذه كلها آثارٌ ثالثة

(٧) الفقيه أبو الحسن ابن الممارليّ الشافعيّ المتوفى ٤٨٣هـ قال في كتابه

«المعقب» بعد روايته الحديث عن شيخه أبي القاسم الفصل من محمد الأصهبانيّ،  
قال أبو القاسم هذا حديث صحيح عن رسول الله وقد رواه نحو مائة نفس منهم  
«عشرة المشرك»، وهو حديث ثمت لا أعرف نه علة، تمرّد عليّ بهذه الفصيلة لم  
يشركه فيها أحد

(٨) أبو حامد العراقيّ المتوفى ٥٠٥هـ قال في «سر العالمين» ص ٩ أسفرت

الحجة وجهها وأجمع الجماهير على من الحديث من خطته في يوم عدير حم  
باتفاق الجميع وهو يقول من كب مولاة فعليّ مولاة، فقال عمر بن

(٩) الحافظ أبو الفرج ابن الحوريّ بحسبيّ المتوفى ٥٩٧هـ قال في

«المعقب» اتفق علماء السير على أن قصة عدير كانت بعد رجوع النبيّ ﷺ من  
حجة الوداع في الثامن عشر من ذي الحجة وكان معه من الصحابة ومن الأعراب  
وممن يسكن حوالى مكة والمدينة مائة وعشرون ألفاً وهم الذين شهدوا معه حجة  
الوداع وسمعوا منه هذه المفاولة، وقد أكثر شعراء في ذلك في تلك الحكاية

(١٠) أبو المظفر مسطّ ابن الحوريّ المتوفى ٦٥٤هـ قال في تذكرته ص ٨ بعد

ذكره الحديث مع صدره وديله وتهنئة عمر بعدة طرق؛ وكلّ هذه الروايات خرّجها

أحمد بن حنبل في الفصائل بريداب، في قيل فهذه الرواية التي فيها قول عمر أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ضعيفة، والجواب إن هذه الرواية صحيحة، وإنما الضعيف حديث روه أبو بكر أحمد بن ثابت الخطيب عن عبد الله بن علي بن بشر عن علي بن عمر الدارقطني عن أبي نصر حبشون بن موسى بن أبيوب الحلال يرفعه إلى أبي هريرة وقال في آخره لما قال لنبي من كنت مولاه فعلي مولاه، بل قوله تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ الآية، قالوا وقد انفرد بهذا الحديث حبشون ونحن نقول نحن ما استدللنا بحديث حبشون بن أبي الحديث الذي رواه أحمد في الفصائل عن لواء بن عازب وإسناده صحيح، إلى أن قل اتفق علماء السير على أن قصة العذير كاتب بعد رجوع النبي من حجة الوداع في الثامن عشر من ذي الحجة، جمع الصحابة وكانوا مائة وعشرين ألفاً وقد من كنت مولاه فعلي مولاه الحديث، نص في ذلك بصريح العبارة دون التلويح والإشارة

(١١) ابن أبي الحديد المعترض المتوفى ٦٥٥ هـ عده في شرح بهج الملاحة ح ٤٤٩/٢ من الأخبار العامة لشأنه من فضائل أمير المؤمنين

(١٢) الحافظ أبو عبد الله الكنجي شافعي المتوفى ٦٥٨ هـ قال في إكمالة الطالب ص ١٥ بعد ذكر الحديث من طرق أحمد، أقول هكذا أخرجه في مسنده واهيك به راوياً بسند واحد وكيف وقد جمع طرقه في الإمام، وقال بعد روايته من طرق الحافظ أبي عيسى الترمذي في جامعه، وجمع الدارقطني الحافظ طرقه في جزء، وجمع الحافظ ابن عقدة الكوفي كتاباً مفرداً فيه، وروى أهل السير والتواريخ قصة عذير حم، وذكره محدث الشام في كتابه بطرق شتى عن غير واحد من الصحابة والتابعين، أخرني بذلك عالياً المشايخ، وروى بإسناده ص ١٧ عن المحاملي، ثم قل قلت هذا حديث مشهور حسن روته الثقات، وانضمام هذه الأسانيد بعضها إلى بعض حجة في صحة النقل

(١٣) الشيخ أبو المكارم علاء الدين السمرقاني المتوفى ٧٣٦ هـ قال في

«العروة الوثقى» قال رسول الله لعليّ عليه السلام الملائكة الكرام أنت مميّزة من موسى ولكن لا ينبغي لعديّ، وقال في عديّ حم بعد حجة الوداع على ملا من المهاجرين والأنصار أحداً يكتفه من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وآب من وآله وعاذ من عداه، وهذا حديث متفق على صحته، فصار سيد الأولياء وكان قلبه على قلب محمد عليه التحية والسلام، وإلى هذا السر أشار صاحب عديّ السيّ أبو بكر حين بعث أنا عبيدة بن الحراح بنى عنيّ لاستحصاره قال يا أبا عبيدة أنت أمير هذه الأمة أبعتك إلى من هو في مرتبة من فقدناه بالأمس يعني أن تكلم عده بحسن الأدب.

(١٤) ثمر الدين الذهبي لشافعي المتوفى ٧٤٨هـ، وقد أورد كتاباً في حديث العديّ، وذكره بطرق شتى في تجميع المسند وكصح غير واحد منها

(١٥) الحافظ عماد الدين ابن كثير شافعي الدمشقي المتوفى ٧٧٤هـ روى في تاريخه ح ٢٠٩/٥ عن سنن الحافظ النسائي عن محمد بن العثي عن يحيى بن حماد عن أبي عوانة عن الأعمش «سعد» عن حبيب بن ثابت عن أبي الطاهر عن ريد بن أرقم بنعظه لمذكور بطريق النسائي ص ٣٠ ثم قال يزد به النسائي من هذا الوجه، قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي وهذا حديث صحيح، وروى حديث المشددة في الرحبة وقال هذا إسناد جيد، ورواه بطرق أحمد بن ريد وقال هذا إسناد جيد رجاله ثقات على شرط السنن، وقد صحح الترمذي بهذا الإسناد حديثاً في الريح، ورواه بطريق ابن حنبل عن سعد بن أبي وقاص وقال قال شيخنا الذهبي. وهذا حديث حسن عري، ورواه بطريق آخر عن جابر بن عبد الله وقال قال شيخنا الذهبي هذا حديث حسن

ورواه بطرق أخرى ثم قال قال الذهبي وصدر الحديث متواتر أتيقن أن رسول الله قاله، وأما اللهم وآب من وآله، فزيادة قوية لإسناد

---

(١) قال العلامة الأسي في حاشية لعديّ لا أعرف بحديث عربيّ إلا كونه في فصل أمير المؤمنين علي عليه السلام

(١٦) الحافظ نور الدين الهيثمي لمتوفى ٨٠٧هـ روى في مجمع الروائد ١٠٤/٩ حديث الركبان المذكور من طريق أحمد والطبراني فقال رجال أحمد ثقات وروى حديث الماشدة من طريق أحمد عن أبي الطميلة وقال: رجاله رجال الصحيح إلا فطر وهو ثقة ورواه من طريق أحمد الآخر عن سعيد بن وهب وقال: رجاله رجال الصحيح، ورواه من طريق بزاز عن سعيد وريد ثم قال: رجاله رجال الصحيح إلا فطر وهو ثقة، ورواه من طريق أبي يعلى عن عبد الرحمن بن أبي يعلى ووثق رجاله، ورواه من طريق أحمد عن رباح بن أبي رباح ووثق رجاله، ورواه عن حُشَي بن حنادة من طريق الطبراني ووثق رجاله، ورواه بطريق وأسائيد أخرى وصححها ووثق رجالها

(١٧) شمس الدرس الحرريّ لشافعي المتوفى ٨٢٣هـ روى حديث العذير بشميين طريقاً، وأورد في إثبات تواتره رسالته «أسى المطالب» المطبوعة، وقال بعد ذكر ماشدة أمير المؤمنين يوم لرحمة هذا حديث حسن من هذا الوجه صحيح من وجوه كثيرة تواتر عن أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه، وهو متواتر أيضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم رواه الحجة العفيرة عن الجهم العمير، ولا عبرة بمن حاول تضعيفه ممن لا اطلاع له في هذا العلم، فقد ورد مرفوعاً عن أبي بكر . وعمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله، وأبى بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، والعباس بن عبد المطلب، وريد بن أرم، والبراء بن عازب، وبريدة بن الحصيب، وأبي هريرة، وأبي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله، وعبد الله بن عباس وحُشَي بن حنادة، وعبد الله بن مسعود، وعمران بن حصين، وعبد الله بن عمر، وعمار بن ياسر، وأبي در العفري، وسلمان الفارسي، وأسعد بن زرارة، وحريمة بن ثابت، وأبي أيوب الأنصاري وسهل بن حنيف، وحذيفة بن اليمان، وصمرة بن جندب، وزيد بن ثابت، وأنس بن مالك، وغيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم، وصح عن جماعة منهم ممن يحصل القطع بحبرهم، وثبت أيضاً أن هذا القول كان منه صلى الله عليه وسلم يوم عذير حم كما

أخبرنا شيخنا أبو عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي قراءة عليه . أخبرنا لإمام  
فخر الدين علي بن أحمد المقدسي ، ثم ذكر حديث المشددة بعدة طرق

(١٨) الحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفى ٨٥٢هـ روى في «تهذيب  
التهذيب» في مواضع بعدة طرق منها ح ٣٢٧/٧ وقال ص ٣٣٩ قلت لم يجاور  
المؤلف (أبو الحجاج المزي المتوفى ٧٤٢) ما ذكر ابن عبد البر وفيه مفعٌ ولكنه  
ذكر حديث الموالاة عن عمر بن الخطاب فقط ، وقد جمعه ابن جرير الطبري في مؤلف  
فيه أصناف من ذكر ، وصححه واعتنى بجمع طرقه أبو العباس ابن عقدة ، فأخرجه  
من حديث سبعين صحابياً أو أكثر ، وقال في فتح الباري ٦١/٧ وأوعب من جمع  
مناقبه (يعني الإمام علياً) من الأحاديث الحيد السائي في كتاب «الخصائص» وأما  
حديث من كنت مولاه فعليّ مولاه ، فقد أخرجه الترمذي والسائي وهو كثير  
الطرق جداً ، وقد استودعها ابن عقدة في كتاب مرده ، وكثير من أسانيدھا صحاح  
وحسان ، وقد رويناه عن الإمام أحمد قال ما بلغنا عن أحد من الصحابة ما بلغنا عن  
علي بن أبي طالب .

(١٩) أبو الحير الشيرازي الشافعي قال في (بطلان الباطل) لدي ردّه علي  
بفتح الحق وأما ما روي من أن رسول الله ﷺ ذكره يوم عدير حم حين أحد يد  
عليّ وقال أأنت أولى؟ فقد ثبت هذا في لصحاح وقد ذكره ستره في ترجمة  
كتاب (كشف الغمة في معرفة الأئمة) .

(٢٠) الحافظ حلال الدين السيوطي لشافعي المتوفى ٩١١هـ قال إبه  
حديث متواتر ، وحكاه عنه غير واحد ممن تأخر عنه كما يأتي

(٢١) الحافظ أبو العباس شهاب الدين بسطلامي المتوفى ٩٢٣هـ قال في  
«المواهب اللدنية» ح ٧ ص ١٣ وأما حديث الترمذي ولسائي من كنت مولاه  
فعليّ مولاه فقال الشافعي يريد بذلك ولاء الإسلام كقوله تعالى ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ  
مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ ، وفوق عمر أصبحت مولى كل  
مؤمن أي وليّ كل مؤمن ، وطرق هذا الحديث كثيرة جداً

(٢٢) الحافظ شهاب الدين ابن حجر الهيتمي المكي المتوفى ٩٧٤ هـ قال في «الصواعق المحرقة» ص ٢٥ عند رد استدلال الشيعة بحديث العدير: وجواب هذه الشبهة التي هي أقوى شبههم يحتاج إلى مقدمة وهي بيان الحديث ومخرجه، وبيانه: أنه حديث صحيح لا مرية فيه، وقد أخرجه جماعة كالترمذي والنسائي وأحمد، فطرقة كثيرة جداً، ومن ثم رواه ستة عشر صحابياً، وفي رواية لأحمد أنه سمعه من النبي ﷺ ثلاثون صحابياً، وشهدوا به لعليّ لما تورع أيام خلافته كما مرّ وسيأتي، وكثير من أسانيدنا صحيح وحسان، ولا التفات لمن قدح في صحته ولا بمن رده بأن علياً كان باليمن لشوت رجوعه منها وإدراكه الحجّ مع النبي، وقول بعضهم إن زيادة اللهم وال من والآء، إلى آخره موضوعة مردود فقد ورد ذلك من طرق صحيح الذهبية كثيراً منها، ثم نكلم في مقام الردّ عليه في تواتره تارة، وفي معاده أخرى فقال ولعظه عبد الضبراني وغيره بسد صحيح أنه ﷺ خطب بغير حم تحت شجرات فقال أيها الناس؟ أنه قد سألني الطيف الحسير

وقال في ص ٧٣ في حدّ مناقب أمير المؤمنين عليه السلام الحديث الرابع قال ﷺ يوم عدير خم. من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والآء، وعاد من عاداه الحديث وقد مرّ في حادي عشر الشبه وأنه رواه عن النبي ﷺ ثلاثون<sup>(١)</sup> صحابياً وأن كثيراً من طرقة صحيح أو حسن، ومرّ الكلام ثم على معناه مستوفى، وقال في شرح همزية الوصيري ص ٢٢١ في شرح قوله

وعليّ صنو النبي ومسر ديس فؤادي وداده والولاء أي مناصرته والدث عنه والردّ على من نارع في خلافته، ولم يبال بوقوع الإجماع عليها وعلى من خرجوا عليه ودارعوه الأمر ورموه بما هو بريء منه، وذلك عملاً بما صحّ عنه ﷺ وهو اللهم وال من والآء وعاد من عاداه، إن علياً مني وأنا منه، وهو وليّ كل مؤمن بعدي، ولأكيد الذب عنه لكثرة أعدائه من بني

(١) هؤلاء هم الشهداء للإمام علي عليه السلام يوم ترحبة لا كل رواية الحديث

أمية والخوارج الذين بالعوا في ستة وتنقيصه مدة ألف شهر حتى المنابر حصه  
 الناظم بذلك، ولهذا اشتغل جهابذة الحفاظ ببث فضائله رضي الله عنه نصحاً للأمة  
 ونصرة للحق، ومن ثم قال أحمد ما جاء لأحد من القصاص ما جاء لعلي وقال  
 إسماعيل القاضي والسائي وأبو علي البغدادي لم يرد في حق أحد من الصحابة  
 بأسايد الصحاح الحسان أكثر ما ورد في حق علي، فمن ذلك ما صيغ: أن الله  
 تعالى يحبه وأن رسول الله يحبه، بل روى الترمذي أنه كان أحب الناس إلى  
 رسول الله إلى أن قال وأن آية المصاهرة (أل عمران: ٦٠) لما نزلت دعا ﷺ علياً  
 وفاطمة وانيها وقال اللهم هؤلاء أهلي وأنه قد أبى سيد ولد آدم وعليّ سيد  
 العرب لكن اعترض تصحيح الحاكم لهذا، وأنه قال من كنت مولاه فعليّ  
 مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، روه ثلاثون صحابياً، وأن الله تعالى  
 أمره أن يحب أربعة وأحده بأنه يحبهم مهم عليّ، وأنه لا يحته إلا مؤمن ولا  
 يعصيه إلا منافق، وأن من سته فقد سب النبي ﷺ، وأنه يقاتل على تأويل القرآن  
 كما قاتل ﷺ على تربله، وأنه يهدم فيه اثنية محبت مفرط ومفصّ مهت، وأن  
 قاتله الدعين اس ملحم أشقى الأحرار كما أن عافى الباقى أشقى الأولين

(٢٣) جمال الدين الحسيني الشيرازي المتوفى ١٠٠٠هـ قال في (أربعيه)  
 بعد ذكر حديث العدير وروى آية سأل سائل في القصيدة أصل هذا الحديث سوى  
 قصة الحارث تواتر عن أمير المؤمنين عليه السلام وهو متواتر عن النبي أيضاً، رواه  
 جمع كثير وحتم عفير من الصحابة فرواه ابن عباس، ثم روى لفظ ابن عباس  
 وحذيفة ابن أسيد العفاري وحديث الركباني

(٢٤) جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن صلاح الدين الحمفي قال في  
 (المختصر من المختصر) ص ٤١٣ روى أبو الطمیل واثية بن الأسقع قال جمع  
 الناس عليّ بن أبي طالب في الرحة فقال:

أشد بالله عز وجل كل امرئ سمع رسول الله يوم عدير حم يقول ما سمع؟  
 فقام أدس من الناس فشهدوا أن رسول الله قد يوم عدير حم ألتئم تعلمون أبي



أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ وهو قائم ثم أخذ بيد عليّ فقال من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، قال أبو الطفيل: فخرجت وفي نفسي منه شيء فلقيت زيد بن أرقم فأحبرته فقال ما نتهم أنا سمعته من رسول الله لا يُدعى إلى من أنكر خروج عليّ إلى الحج مع النبيّ ومروره في طريقه بعدير خم، وقال: قدم عليّ من اليمن بالبدن لأنه وإن لم يكن معه في خروجه إلى الحج فكان معه في رجوعه على طريقه الذي كان مروره به بعدير خم، فيحتمل أنه كان هذا الكلام في الرجعة يؤيده الحديث الصحيح أنه كان القول من رسول الله بعدير خم في رجوعه إلى المدينة من حجته عن زيد بن أرقم قال لما رجع رسول الله من حجة الوداع ونزل بعدير خم أمر بدوحاته فقممن، وذكر الحديث بلفظ زيد المذكور من طريق النسائي ص ٣٠

(٢٥) الشيخ نور الدين الهرويّ النقاري الحمفي المتوفى ١٠١٤هـ قال في «المرفأة في شرح المشكاة» ح ٥٦٨ (٥) بعد رواية الحديث بطرق شتى والحاصل أن هذا حديث صحيح لا مرية فيه، بل بعض الحفاظ عده موثقاً يد في رواية لأحمد أنه سمعه من النبي ثلاثون صحابياً وشهدوا به لعليّ لما نُورع أيام خلافته<sup>(١)</sup> وقال ص ٥٨٤ رواها أحمد في مسنده وأقل مرتبته أن يكون حسناً، فلا انتعاش لمن قدح في ثبوت الحديث وأبعد من رده بأن علناً كان باليمن لثبوت رجوعه منها وإدراكه الحج مع النبي، ولعل سب قول هذا العائل أنه وهم أن النبي ﷺ قال هذا القول عند وصوله من المدينة إلى عدير خم، ثم قول بعضهم إن زيادة اللهم وال من والاه موضوعة مردودة، فقد ورد من طرق صحيح الذهبية كثيراً منها.

(٢٦) زين الدين المناوي الشافعي المتوفى ١٠٣١هـ، قال في «فيض القدير»

(١) قال العلامة الأميني في هامش العدير: إذا كان بلوغ رواية الحديث ثلاثين موجياً لتواتره فكيف به إذا انبهاهم في هذا الكتاب إلى ما يثبت على العادة صحابياً، ثم كيف به إذا انبهاهم الحافظ أبو العلاء المطهر إلى مائتين وخمسين طريقاً

ح ٢١٨/٦: قال ابن حجر: حديث كثير الطرق جداً قد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد منها صحاح ومبها حسناً. وفي بعضها: قال ذلك يوم غدیر خم، وزاد الزرار في روايته: اللهم والي من والاه، وعدي من عاداه، وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره، واحدل من حده، لقما سمع أبو بكر وعمر ذلك قالوا فيما أخرجهما الدارقطني عن سعد بن أبي وقاص: أسيبت ياس أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة وأخرج أيضاً قيل لعمر: إنك نصع بعلي شيئاً لا تصعه بأحد من الصحابة، قال: إنه مولاي، ثم قال بعد رواية حديث مروي أنه: سأل سائل بعذاب واقع: يوم العدير قال الهيثمي رجال أحمد ثقات، وقال في موضع آخر: رجاله رجال الصحيح وقال المصنف (السيوطي) حديث متواتر

(٢٧) نور الدين الحلبي الشافعي المتوفى ١٠٤٤، ذكر في «السيرة الحلبية» ح ٣/٣٠٢ ما مر عن ابن حجر من صحة الحديث ووروده بأسانيد صحاح وحسان وعدم الالتفات إلى القادح في صحته، وعدم كور ديله موضوعاً، ووروده من طرق صحيح الذهب كثيراً منها

(٢٨) الشيخ أحمد بن ماكثير النكفي الشافعي المتوفى ١٠٤٧، قال في «وسيلة المال في مناقب آل» بعد رواية لحديث بنقط حليفة بن أسيد، وعامر بن ليلى، وابن عباس، والبراء بن عازب: أخرج هذه الرواية الزرار برجال الصحيح عن فطر بن خليفة وهو ثقة، وعن أم سلمة رضي الله عنها، وذكر لفظها ثم لفظ سعد بن أبي وقاص، فقال: أخرج الدارقطني في «الفضائل» عن معقل بن يسار قال: سمعت أبا بكر يقول: علي بن أبي طالب عترة رسول الله أي الذي حث النبي على التمسك بهم والأحد يهديهم لأبهم نجوم لهدى من اقتدى بهم اهتدى وحضه أبو بكر بذلك رضي الله عنه لأنه الإمام في هذا الشأن وباب مدينة العلم والعرفان فهو إمام الأئمة وعالم الأمة، وكأه أحد ذلك من تخصيصه صلى الله عليه وآله له من بينهم يوم غدیر خم بما سبق، وهذا حديث صحيح لا مزية فيه ولا شك يافيه، وزوي عن الجهم العير من الصحابة وشع وشتهر، وذهبك بمجمع حجة الوداع،

قال شيخ الإسلام العسقلاني: حديث من كنت مولاه، أخرجه الترمذي والنسائي وهو كثير الطرق جداً، وقد استوعبها من عقدة في كتاب مفرد، وكثير من أسانيدھا صحاح وحسان ويدل على ذلك ما روى أبو الطفيل أن علياً رضي الله عنه وكرم وجهه جمع الناس وهو خليفة في الرحبة - موضع في العراق - ثم قام فحمد الله وأثنى عليه، إلى آخر اللفظ المذكور ص ١٧٦.

(٢٩) الشيخ عبد الحق الدهوي، المحاربي، المتوفى ١٠٥٢هـ قال في شرح المشكاة ما تعريه وهذا الحديث صحيح بلا شك، رواه جمعٌ مثل الترمذي والنسائي وأحمد، وطرقه كثيرة، روه ستة عشر صحابياً، وفي رواية: سمعه عن النبي ثلاثون صحابياً وشهدوا به لعليّ لما تَوَرَّع أيام خلافته، وكثيرٌ من أسانيدھ صحاحٌ وحسانٌ ولا يُنصت إلى قول من نكّم في صحته ولا إلى قول بعضهم إن زيادة اللهم وال من وآله موضوع لأنها رُويت بطرق شتى صحح أكثرها لدهبي، وقال في (المعاني) هذا حديث صحيح لا مرية فيه، وقد أخرجه جماعة كالترمذي إلى آخر كلامه المذكور، ثم قال كذا قال الشيخ ابن حجر في «الصواعق المعرقة»

(٣٠) الشيخ محمود بن محمد شيباني، القادري، المديني قال في (الصراط السوي في مناقب آل النبي) ومن نكّ لأحاديث الواردة الصحيحة قوله ﷺ لعليّ رضي الله عنه من كنت مولاه فعنّي مولاه أخرجه الترمذي والنسائي والإمام أحمد وغيرهم وكم حديث صحيح ما أخرجه الشيوخ ثم روى حديث الرحبة بلفظ سعيد بن وهب فقال قال الدهبي هذا حديث صحيح ثم ذكر رواية أحمد حديث الرحبة عن أبي الطفيل وريد بن أرقم فقال قال الحافظ الدهبي هذا الحديث صحيح عريب<sup>(١)</sup> ثم روه من طريق أبي عوانة عن أبي الطفيل عن زيد فقال قال الحافظ الذهبي هذا حديث صحيح ثم روه من طريق الحافظين أبي

(١) ليس بمراتبه وجه بالمعنى الاصطلاحي ولا بمرتب، ولا كونه في فصل أمير المؤمنين (ع)

يعلى والحسن بن سميان فقال قال الحافظ الذهبي هذا حديث حسن اتفق على ما ذكرنا جمهور أهل السنة

وأما ما انفرد به أهل البدع من الإسماعيلية<sup>١</sup> بسلاح اليمس وحالف به أهل الجمعة والجمعة والسر منهم قالوا في قوله ﷺ يوم عدير حم إي مرجعه من حجة الوداع بعد أن جمع أصحابه وكثر عبيهم قوله أأست أولى بكم من أنفسكم؟ ثلاثاً وهم يجهشونه بالتصديق والاعتراف، ثم رفع يد علي رضي الله عنه وقال من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والي من والاه، وعدي من عاداه، واحدل من حدله، وانصر من نصره، وأدر الحق معه حيث دار

ومعنى النبوي في هذا الحديث لأولى لا الناصر وغيرهما من المعاني المشتركة، فالمدعي من الإسماعيلية وبعد أراد النبي أن لعلي رضي الله عنه ما لرسول الله من الولاء عليهم وحمل قوله أولاً أأست أولى بكم من أنفسكم؟ سداً، وقال المدعي أيضاً لو كان محلي يعني الناصر والسند وغيرهما لما احتاج إلى جمع الصحابة وإشهادهم، ولا أن يأخذ بيد علي ويرفعها، لأن ذلك يعرفه كل أحد، ولا يحتاج إلى الدعاء به بقوله اللهم وال من والاه إلى آخره، وقد المدعي أيضاً ولا يكون هذا الدعاء إلا لإمام معصوم مفترض الطاعة بعده، وبدليل جعله الحق تابعاً لعلي لا متروكاً به، ولا يكون ذلك إلا لمن وحت طاعته وعصمته، وقال المدعي فصنع بهذا أن عبناً رضي الله عنه هو الوصي وأنه نصر من رسول الله وأن خلافة من تقدمه معصية<sup>٢</sup> انتهى افتراء المدعي

أقول قد مرّ الأحاديث الصحاح والاحسان ريس فيها جميع ما ذكره المدعي بل الصحيح مما ذكرنا من كنت مولاه فعلي مولاه، والصحيح مما ذكرناه أيضاً اللهم والي من والاه والصحيح ما ذكرناه أيضاً أن الله ولي المؤمنين ومن كنت

(١) قال العلامة الأميني (فمن سره) سوجب في سان مفاد انحديث أن هذه البرهة لم يختص بالإسماعيلية، وإنما هي مقتضى الحق الصريح، وقد قد به كل من يرى ولائاً لأمير المؤمنين بعد رسول الله ﷺ كولاته خلافة عنه

وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، والصحيح مما ذكرناه أيضاً قوله ﷺ للناس: أنعلمون أي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه والصحيح مما ذكرناه أيضاً قوله ﷺ كأي دُعيّت فأجبت وأني قد تركت فيكم الثقليين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما لن بترقا حتى يردا عليّ الحوص ثم قل يا الله مولاي وأنا وليّ كل مؤمن، ثم أحد بيد علي فقال من كنت مولاه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، والصحيح مما ذكرناه أيضاً قوله ﷺ أسئت أولى بكم بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى، قال فإن هذا مولى من أنا مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، فعليه عمر فقال هيناً لك أصبحت وأمسيت ولي كل مؤمن ومؤمنة

انتهى ما هو لصحيح والحسن وليس في ذلك من محترعات المدعي ومفترياته<sup>(١)</sup>، وقد استوعب طرق الأحاديث المذكورة وغيرها من عقدة في كتاب

مصر

(٣١) السيد محمد البررنجني الشافعي المتوفى ١١٠٣هـ قال في تأليهه (الواقص) اعلم أن الشيعة يدعون أن هذا الحديث بصرّ جلي في إمامة علي رضي الله عنه وهو أقوى شهادتهم، والقدر الذي ذكرناه وهو من كنت مولاه فعليّ مولاه، من دون تلك الريادة من الحديث صحيح وروي من طرق كثيرة

(٣٢) صياء الدين المقلبي المتوفى ١١٠٨هـ عده حديث العدير في كتابه (الأبحاث المسددة في الفنون المتعددة) من الأحاديث المتواترة المصيدة للعلم.

وفي تعليق [هدية العول إلى عية السنول] ج ٢/ ٣٠ نقل العلامة السيد عبد الله ابن علي الورير في «طبق الحلوى» تاريخه المعروف عن السيد محمد

(١) لم يأت المدعي الأبي معاً صححه هذا الرجل ولم يرد عليه إلا باناً في مرد الاحتجاج به (ولا ماص له من ذلك) فإن كان له نظر في لحجه فماداً لم يده واستغف على لبات القول في هذه كلها إن شاء الله تعالى

إبراهيم: أن حديث من كتبت مولاه، له مائة وحمسون طريقاً، لكن لم يعرف كل ذلك من حفاظ الحديث إلا الأفراد، وقد استند العلامة محمد بن إسماعيل الأمير رحمه الله أن له مائة وحمسين طريقاً قال لعلامة المقلبي بعد سرده لبعض طرق هذا الحديث: فإن لم يكن هذا معلوماً فما في الدين معلومٌ وجعل هذا في الفصول من المتواتر لفظاً وكذلك حديث المرسلة، وأقرّ الحلال كلام الفصول في تواتر حديث العدير ولم يسلمه في حديث المرسلة قال وإنما هو (يعني حديث المرسلة) صحيح مشهور لا متواتر<sup>(١)</sup>

وقال السيد الأمير محمد الصنعائي المذكور في - الروضة البديعة شرح الشحفة العموية - وحديث لعدير متواتر عند أكثر أئمة الحديث، قال المحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ في ترجمة الطبري ألف محمد بن حرير فيه كتاباً، وقال الذهبي وقعت عليه فدهشت لكثرة طرقه وقد الذهبي في ترجمة الحاكم فله طرق حيدة أفردتها بمصنف قلت هذه الشيخ المحمّد نزيل حرم الله صبياء الدين صالح بن مهدي المقلبي في الأحاديث المتواترة التي جمعها في أبحاثه، وهو من أئمة العلم والنقوى والإصناف، ومنع إقصاف الأئمة متواتره فلا يعمل بإيراد طرقه بل يُترك لبعض منها.

(٣٣) الشيخ محمد صدر العالم قال في (معارج العلى في مناقب المرتضى) ثم اعلم أن حديث الموالاتة متواتر عند السيوطي رحمه الله كما ذكره في (قطف الأرهار) فأردت أن أسوق طرقه لينصح لتواتر فأقول أخرج أحمد والحاكم عن ابن عباس وابن أبي شيبه وأحمد عنه عن بريدة وأحمد وابن ماجه عن البراء والطبراني عن جرير وأبو نعيم عن حنيد الأنصاري وابن قانع عن حشبي بن جادة، والترمذي وقال حسن عريب والنسائي والطبراني والصبياء المقدسي عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم أو حذيفة بن أسيد وابن أبي شيبه والطبراني عن أبي أيوب. وابن أبي شيبه وابن أبي عاصم والصبياء عن سعد بن أبي وقاص،

(١) خفي عليه تواتر حديث المرسلة وأنه من المعنى عليه

والشيرازي في الألقاب عن عمر، وطرابي عن مالك بن الحويرث، وأبو نعيم في فضائل الصحابة عن يحيى بن حمدة عن ريد بن أرقم وابن عقدة في كتاب الموالاة عن حبيب بن مديون ورفاء وقيس بن ثابت وريد بن شراحيل الأنصاري، وأحمد عن علي وثلاثة عشر رجلاً، وابن أبي شيبة عن حابر، وأخرج أحمد وابن أبي عاصم في السنة عن رادان بن عمر قال سمعت علياً في الرحبة (فذكر إلى آخر الحديث) ثم قال وأخرج أحمد عن لواء بن عديب وريد بن أرقم (فذكر لفظهما ثم قال) وأخرج الطبراني عن ابن عمر، وابن أبي شيبة عن أبي هريرة وأبي هريرة عن علي وريد بن أرقم وثلاثين رجلاً من الصحابة، وأبو نعيم في فضائل الصحابة عن سعد، والحطاب عن أسد، وأخرج عبد الله بن أحمد وأبو يعلى وابن حبان وخطيب والصبيا عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال شهدت عتيباً في لرحبة (فذكر الحديث تمامه) ثم قال وأخرج الطبراني عن عمرو بن مرة وريد بن أرقم معاً، وأخرج الطبراني والحاكم عن أبي الطفيل عن ريد بن أرقم (فذكر الحديث باللفظ الذي أسلفناه) فقد وأخرج الطبراني عن حشبي بن حمادة، وأخرج أبو نعيم في فضائل الصحابة عن ريد بن أرقم والبراء بن عازب

(٣٤) السيد ابن حمزة الخزني اندمشقي الحنفي المتوفى ١١٢٠هـ روى حديث العديري في كتابه «لسان التعريف» ح ١٣٦/٢ و ٢٣٠ من طرق الترمذي والنسائي والطبراني والحاكم والصبيا المقدسي، ثم قال قد السيوطي حديث متواتر

(٣٥) أبو عبد الله الرافعي المالكي المتوفى ١١٢٢ قال في «شرح المواهب» ٧ ص ١٣ بعد ذكر كلام المصنف المذكور ص ٣٠٠ وحضه لمزيد علمه، ودقائق استباطه وفهمه، وحسن سيرته، وصفاء سريرته، وكرم شيمه، ورسوخ قدمه إلى أن قال «وللطبراني وعمره بإسناد صحيح أنه (ص) خطب بعدير حم وهو موضع بالجحفة بوجه من حجة الوداع (فذكر الحديث) وفيه يا أيها الناس إن الله

مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أمسهم، فمن كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وابغض من أبغضه، واتصر من نصره، واحدد من حدده، وأدر الحق معه حيث دار وزعم بعض أن زيادة: اللهم وال إلح موصوعة مردودة بأن ذلك جاء من طرق صحيح الذهبي كثيراً منها، وروى الدررقي عن سعد قال: لما سمع أبو بكر وعمر ذلك قالوا: أمسيت يا بن أبي طالب؟ مولى كبر مؤمن ومؤمنة (ثم ذكر حديث نزل آية سأل سائل حول القصبة وترجم ابن عقدة وأثنى عليه فقال) وهو متواتر، رواه ستة عشر صحابياً وفي رواية لأحمد أنه سمعه من النبي (ص) ثلاثون صحابياً وشهدوا به لعليّ لما نوزع أيام خلافته، فلا التفت إلى من قدح في صحته ولا لمن رذّه بأن عليّاً كان باليمن لشون رجوعه منها وإدراكه الحق معه (ص).

(٣٦) شهاب الدين الحافظي، الشافعي، أحد شعراء العديري في القرن الثاني عشر قال في (دحيرة الأعمال في شرح جواهر الأثر) هذا حديث صحيح لا مرية فيه أخرجه الرمذي والسنائي وأحمد وطريقه كثيرة قال الإمام أحمد رحمه الله وشهد به لعليّ ثلاثون صحابياً لما نوزع في أيام خلافته.

(٣٧) ميرزا محمد البدخشي قال في (نزل الأبرار) ص ٢١ هذا حديث صحيح مشهور، ولم يتكلم في صحته إلا منغضب جاحد لا اعتبار بقوله، فوال حديث كثير الطرق جداً، وقد استوعبها من عقدة في كتاب مفرد، وقد نص الذهبي على كثير من طريقه بالصحة، ورواه من الصحابة عدد كثير.

وقال في (مفتاح السالكين في مناقب آل بيت) أخرجه الحكيم في «نوار الأصول» والطبراني بسند صحيح في الكبير عن أبي نعيم عن حذيفة بن أسد إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطب بعد يوم خم تحت شجرة فقال يا أيها الناس؟ قد سألني للطيف الحبيب إلى آخر ما مر. فقال وأخرج أحمد عن الربيع بن عدي بن أرقم بالنبط الذي أسلفناه. ثم قال: وأخرج أحمد عن علي وأبي أيوب الأنصاري وعمرو بن مرة، وأبو يعلى عن أبي هريرة، وابن أبي شيبة عنه وعن أبي ثعلبة عن الصحابة، والبرار



عن ابن عباس وعمارة وبريدة والطبراني عن ابن عمر ومالك بن الحويرث وأبي أيوب وجريير وسعد بن أبي وقاص وأبي سعيد الخدري وأُس، والحاكم عن علي وطلحة وأبو نعيم في فضائل الصحابة عن سعد، والخطيب عن أس ثم ذكر الحديث فقال: وفي رواية أخرى للطبراني عن عمرو بن مرة وريد بن أرقم وحُشَي بن جادة مرفوعاً بلفظ: من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، وأعن من أعانه. وعند ابن مردويه عن ابن عباس مرفوعاً: اللهم من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، واحدل من خذله، وانصر من نصره، وأعن من أعانه، وابغض من أبغضه. وفي أخرى لأبي نعيم في «فضائل الصحابة» عن ريد بن أرقم والبراء بن عازب معاً مرفوعاً: ألا؟ إن الله وليي وأنا وليُّ كل مؤمن، من كنت مولاه فعليّ مولاه. ولأحمد في رواية أخرى، ولابن حبان والحاكم والحافظ أبي بشر إسماعيل بن عبد الله العدي الأصفهاني المشهور بسمويه عن ابن عباس عن بريدة (وذكر لفظه) وللطبراني رواه أخرى عن أبي الطمير عن زيد بن أرقم (وذكر لفظه) وعند الترمذي والحاكم عن ريد بن أرقم (وذكر لفظه) أقول: هذا حديث صحيح مشهور بصح الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي التركمانيّ العارقي ثم الدمشقيّ على كثير من طرقه بالصححة، وهو كثير الطرق جداً، وقد استوعبها الحافظ أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي المعروف بابن عقدة في كتاب مفرد وأخرج أحمد عن أبي الطمير قال: جمع عليّ كرم الله وجهه الناس في الرحمة (ثم ذكر حديث الرحمة).

(٣٨) مفتي الشام العماديّ الحنفي الدمشقي المتوفى ١١٧١هـ عده في (الصلاة الفاحرة) ص ٤٩ من الأحاديث المتواترة، يرويه كما قل في أول كتابه من عشرة مشايخ فأكثر نقلاً عن الترمذي وأبزار وأحمد والطبري وأبي نعيم وابن عساكر وابن عقدة وأبي يعلى.

(٣٩) أبو العرفان الصّان الشافعي المتوفى ١٢٠٦هـ قال في (إسعاف

الرابعين) في هامش نور الأبصار ص ١٥٣ بعد رواية الحديث: رواه عن النبي ثلاثون صحيحاً، وكثير من طرقه صحيح أو حسن

(٤٠) السيد محمود الألوسي السعداء المتوفى ١٢٧٠هـ قال في (روح المعاني) ج ٢/ ٢٤٩ نعم ثبت عندما أنه ﷺ قال في حق الأمير هناك (يعني غدير خم) من كنت مولاه فعليّ مولاه ورواد على ذلك كما في بعض الروايات، لكن لا دلالة في الجميع على ما يدعونه من الإمامة الكبرى والرعاية العظمى وقال في ح ٢/ ٣٥٠ قال الذهبي إنه صحيح ونقل عن الذهبي أيضاً أنه قال إن من كنت مولاه متواتر بتيقن أن رسول الله فيه، وأما اللهم ول من والاه فزيادة قوية الإسناد

(٤١) الشيخ محمد لحيوت البيروني الشافعي المتوفى ١٢٧٦هـ، قال في «أسى المطالب» ص ٢٢٧: حديث «من كنت مولاه فعليّ مولاه» رواه أصحاب السنن عمر أبي داود ورواه أحمد وصححه وروى بلط عن كنت ولته معي ولته. ورواه أحمد والسائي والحاكم وصححه

(٤٢) المولوي ولي الله اللكهنوي، قال في «مرآة المؤمنين في مناقب أهل بيت سيد المرسلين» - بعد ذكر الحديث بغير واحد من طرقه ما تعريه، وليعلم أن هذا الحديث صحيح وله طرق عديدة، وقد أخطأ من تكلم في صحته إذ أخرجوه جمع من علماء الحديث مثل الترمذي والسائي، ورواه جمع من الصحابة وشهدوا به لعني في أيام خلافته، ثم ذكر حديث لمشدة وإصابة الدعوة.

(٤٣) الحافظ المعاصر شهاب الدين أبو الميصر أحمد بن الصديق الحضرمي، قال في كتابه «تشيف الآذان» ص ٧٧: وأما حديث: من كنت مولاه فعليّ مولاه، فمتواتر عن النبي من رواية نحو سنين شخصاً لو أورد أسانيد الجميع لطال بنا ذلك جداً، ولكن بشير إلى محرجها تنصفاً للفائدة، ومن أراد الوقوف على طرقها وأسانيدها فليرجع إلى كتاب في المتواتر فيقول

رواه أحمد في مسنده وابن أبي عاصم في السنة عن علي وثلاثة عشر رجلاً من الصحابة، ورواه السائي في لخصائص عن علي وبصحة عشر رجلاً، ورواه عنه وعن جماعة معه أيضاً الطحاوي في مشكل الآثار والبرار في المسند وابن عساكر وآخرون، ورواه ابن راهويه في المسند وابن جرير في تهذيب الآثار وابن أبي عاصم في السنة والطحاوي في مشكل الآثار والمحامي في الأمالي وابن عقدة والحطيب من حديث ابن عباس، ورواه أحمد والسائي في الكرى والخصائص، وابن ماجة والحسن بن سعيد والدولابي في الكرى، وابن عساكر في التاريخ من حديث البراء بن عازب ورواه أحمد والترمذي والسائي في الكرى وابن حبان في الصحيح والبرار والدولابي في الكرى والطبراني والحاكم وآخرون عن زيد بن أرقم، ورواه أحمد والسائي في الكرى والخصائص، وسقوه في فوائده، وعثمان بن أبي شيبة وابن جرير في تهذيب وابن حبان والحاكم والطبراني في الصغير وأبو يعيم في الحنية وتاريخ أصبهان وفتاوى وابن عمدة وابن عساكر من طرق تلعب حدّ التواتر عن بريدة

ورواه أحمد والسائي في الكرى والطبراني من حديث أبي أيوب، ورواه الترمذي وابن عقدة والطبراني وندرقشي ومن طريقه ابن عساكر من حديث حذيفة بن أسيد إلا أنه عند الترمذي على الشك، ورواه السائي وابن ماجة وسعد بن منصور وابن جرير في تهذيب والبرار وابن عمدة وابن عساكر من حديث سعد بن أبي وقاص، ورواه ابن أبي شيبة والبرار في مسنديهما وأبو يعلى والطبراني في الأوسط وابن عقدة، ورواه طبراني في الصغير وابن عقدة وأبو يعيم في الحيلة والتاريخ والحطيب وابن عساكر من حديث أسد بن مالك، ورواه الحاكم والطبراني في الأوسط وأبو يعيم في التاريخ وابن عساكر من حديث أبي سعيد، ورواه عثمان بن أبي شيبة والسائي في منيهما وابن عقدة وأبو يعلى والطبراني والسابسي في حرثه وأبو يعيم في تاريخ أصبهان وابن عساكر في تاريخ دمشق من حديث جابر بن عبد الله، ورواه الطبراني من حديث عمرو بن ذر،

ورواه عثمان بن أبي شيبة في سننه وابن عقدة والطبراني وابن عدي ومن طريقه ابن عساكر من حديث ابن عمر، ورواه ابن عقدة ونظيرني وابن عساكر من حديث مالك بن الحويرث، ورواه أبو يعيم في الحلية والطبراني وأبو طاهر المخلص وابن قانع وابن عساكر عن حُشَي بن جادة، ورواه انطربني وابن عقدة من حديث جرير بن عبد الله المجلي، ورواه الزرار من حديث عمارة، والطبراني وابن عقدة وابن عساكر من حديث عمار بن ياسر، وابن عساكر من حديث رباح بن الحارث، ومن حديث عمر بن الخطاب، ومن حديث نُبَيْط بن شريط، ورواه ابن عقدة وابن عساكر من حديث سمرة بن جندب، ورواه الطوسي في أماليه من حديث أبي ليلى، ورواه أبو يعيم في الصحابة من حديث حبيب الأصدري، ورواه ابن عقدة في كتاب العوالة من حديث جماعة بأسانيد متعددة منهم حبيب بن بُذَيْل، وقيس بن ثابت، وريد بن شرحبيل، والعباس بن عبد المطلب، والحسن بن علي وأخوه، وعبد الله بن جعفر، وسلمة بن الأكوع، وريد بن أبي ثابت، وأبو در، وسلمان المدرسي، وحريمة بن ثابت، وسهل بن حنيف، وأبو رافع، وريد بن حارثة، وحابر بن سمرة، وصهره الأسلمي، وعبد الله بن أبي أوفى، وعبد الله بن بسر الماري، وعبد الرحمن بن يعمر الديلمي، وأبو الطفيل، وسعد بن جادة، وعامر بن عميرة، وحاتم بن حويز، وأبو أمانة، وعامر بن ليلى، ووحشي بن حرب، وعائشة، وأم سلمة، ورواه لحاكم من حديث طلحة بن عبيد الله<sup>(١)</sup>

#### تنبيه

لقد عرفت - أحي القاريء - مدى اهتمام علماء المسلمين بسند حديث العدير، حيث رووه واحتوا وسكوا به، ومنهم من روو عنه كل ربة وشك، وحكموا بصحة أسانيد حقة من طريقه، وحسن طرق أخرى، وقوة طائفة منها، وهناك أمة من فطاحل العلماء حكموا بتواتر الحديث، وشمعوا على من أنكر ذلك،

(١) انتهى ما ذكره العلامة الأميني عليه الرحمة، وهناك الكثير من التكميلات حول سند حديث العدير أعرضنا عن ذكرها خوف المس والإطالة فليراجع إحقاق الحق ٣/ ٣٢٨ والعديري في الكتاب واسعة

ولقد طهر لك - أحي القاريء - من حلال الكدمات المتقدمة من علماء الرجال أن من رواه من الصحابة ما يباهر المائة وعشرة صحابي، بل إن الحافظ السجستاني رواه عن مائة وعشرين صحابياً، بل زاد عليه الحافظ أبي العلاء الهمداني حيث رواه سمائي وحمسين طريقاً هذا عن رواية التابعين ومن بعدهم في الأحيال لمتأخرة، فلم تحدد فيما يؤثر عن رسول الله حديثاً يدع هذا المبلغ من الثبوت واليقين والتواتر.

وقد أورد شمس الدين الحرري رسالة في إثبات تواتره ونسب مكره إلى الجهل، فهو كما مر عن الفقيه صياء الدين المقفلي إن لم يكن معلوماً فما في الدين معلوم

وعن العراقي أنه أجمع الجمهور على أنه، وعن الدخشي أنه حديث صحيح مشهور ولم يتكلم في صحته إلا متعصب جاحد لا اعتبار بقوله وكما قال شمس الدين الحرري الشافعي إنه صحيح من وجوه كثيرة تواتر عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، وهو متواتر أيضاً عن السيِّد عليه السلام رواه الجَمَّ العَمير عن الحم العَمير، ولا غيره ممن حاول تصحيحه ممن لا اطلاع له في هذا العلم

لكن بين ثلثا المعصية ومن وراء روايات الأحقاد حثالة حدى بهم الانحياز عن مولانا أمير المؤمنين علي صلوات الله عليه إلى تكفير هذا الصغو وإفلاق تلك الطمأنينة بكل حلبة ولعظ، فمن مكر صحة صدور الحديث معللاً بأن علياً أمير المؤمنين كان باليمن وما كان مع رسول الله في حجة ذلك، إلى آخر بكر صحة صدور الحديث، إلى ذلك يصقف ديله، ورايع بطعن في أصله

وقد عرفت تواتر الجميع والاتفاق على صحته ونصوص العلماء على اعتبار هذه كلها، غير أنهم بكل ما هناك من الصحت واللعب، فالإجماع قد سبق المهملجين ولحقهم حتى لم يبق لهم في مستوى الاعتار مقبلاً<sup>(١)</sup>

---

(١) العديرج ١/٣١٥

والعجب ممن رعم<sup>(١)</sup> أن حديث العدير م أخرج إلا أحمد بن حنبل في مسنده وهو مشتمل على الصحيح والضعيف

وكان هذا القائل لم يقف على تأليف غير مسند أحمد، أو أنه لم يوقفه السير على الأسانيد الجمة الصحيحة والقوية في الصحاح والسنن وغيرها، وكأنه لم يطلع على ما أفردته الأعلام بالتأليف حول أحمد وسنده أو لم يطورق سمعه ما يقوله السكي في طبقاته ج ١/ ٢٠١ من أن أحمد ألف مسنده وهو أصل من أصول هذه الأمة، قال الحافظ أبو موسى المديني «مسند الإمام أحمد أصل كبير ومرجع وثيق لأصحاب الحديث، انتقى من أحاديث كثيرة ومسموعات وافرة، فجعل إماماً ومعتمداً وعند التذرع مدحاً ومستنداً على ما أحبرنا والذي وغيره بأن المبارك من عند الحار كذب ليهما من بعد قال أحرباً ثم ذكر السند من طريق الحافظ ابن بطة إلى أحمد أنه قال إن هذا الكتاب قد جمعت وانتقيته من أكثر من سعمائة وخمسين ألفاً، وما اختلف فيه المسلمون من حديث رسول الله فارجعوا إليه فإن كان فيه وإلا ليس بحجة، وقال عبد الله قلت لأبي بيم كرهت وضع الكتاب وقد عملت المسند؟ فقال عملت هذا الكتاب إماماً إذا اختلف الناس في سنة عن رسول الله رجع إليه وقال قائل أبو موسى المديني ولم يُخرج إلا عمن ثبت عنده صدقه وديانته دون من طعن في إمانته، وأحمد لم يورد في مسنده إلا ما صح عنه»

وهذا لحافظ السيوطي بقول في دباحة «جمع الحوامع» كما في كبر العمال ج ١/ ٣ وكل ما في مسند أحمد فهو مقبول، فإن الضعيف الذي فيه يقرب من الحسن فهب أنا سالماً من بلوك بن أشدافه إبه ما أخرج إلا أحمد في مسنده ولكن ما ديب أحمد؟ وما النبعة على المسند إن كان هذا الحديث - أي العدير - من قسم الصحاح من رواياته؟ على أنه ليس من الممكن مسالمة على تخصيص الرواية

---

(١) المدعي هو محمد محسن الكشميري في «نحة المؤمنين» على ما حكاه العلامة الأميني في عديره ج ١/ ٣١٦

بأحمد وأولئك رواه أمم من أئمة الحديث أدرحوه في الصحاح والمسايد وأخرحوه ثقة عن ثقة، ورجال كثير من أسانيد رجال الصحيحين.

هذا مضافاً على أن المدعي تخصيص الحديث بمسند أحمد وتصعيقه به من أجل ذلك لم يصب له قرينة على مدعاه ووجه تصعيقه له

وبهذا يدفع ما أورده صاحب 'شبهة المذكورة'، كما يدفع قول من قال: إن حديث العدير نقل في غير الكتب 'لصحاح'، داهلاً عن أن الحديث أخرجه الترمذي في صحيحه، وابن ماجة في سننه، ودارقطني بعده طرق، وصيحاء الدين المقدسي في المختار وروى وقد مر ما ذكره الشيخ محمد الحوت لبيروني الشافعي في أسنى المطالب من أن حديث العدير رواه أصحاب السنن غير أبي داود ورواه أحمد وصححوه والسنائي والحاكم وأمثلة

من خلال هذا كله نعرف قيمة قول من قدح في صحته بعدم رواية الشيخين في صحيحيهما فإن ما نقله جمهور العامة من الاتفاق على حسنه وتصحيحه لم يدع محالاً لمعسر، فالمصنف للحديث شاذ تادر، والشاذ يُترك ولا يحور العمل به. هذا مضافاً إلى أنه كم من حديث صحيح ما أخرجه الشيخان على حدّ تعبير الشرح محمود بن محمد الشيباني بقدري المدني في الصراط السوي في مناقب آل السيِّ وقد تقدم ذكره ويكفي لتدليل على ذلك أن الحاكم اليسابوري استدرك عليهما كتاباً صحيحاً لا يقلُّ عن الصحيحين، وصافقه على كثير مما أخرجه الذهبي في الملخص، ونجد في تراجم العلماء مستدركات أخرى على الصحيحين

وهذا الحاكم اليسابوري بقول في المستدرك ح ١ ص ٣ لم يحكما [يعني لحاري ومسلم] ولا واحدٌ منهما بآلة لم يصحَّ من الحديث غير ما أخرجه وقد سع في عصره هذا جماعة من المتدعة يشتمون برواة الآثار بأن جميع ما يصحَّ عندكم من الحديث لا يلع عشرة آلاف حديث، وهذه الأسانيد المجموعة المشتملة على ألف جزء أو أقلّ أو أكثر منه كتبها سقمة غير صحيحة وقد سألي جماعة من أعيان أهل العلم بهذه المدينة وغيرها أن أجمع كتاباً يشتمل على الأحاديث المروية

بأسانيد يحتج محمد بن إسماعيل [البخاري] ومسلم بن الحجاج بمثلها، إذ لا سبيل إلى إخراج ما لا علة له فإنهم رحمهم الله لم يدعيا ذلك لأنفسهما

وقد حرج جماعة من علماء عصرهم ومن بعدهما عليهما أحاديث قد أخرجها وهي معلولة وقد جهدت في بحث عنها في بمدخل إلى الصحيح بما رصيه أهل الصفة، وأنا أمتعين الله على إخراج أحاديث زواتها ثقات قد احتج بمثلها الشيخون رضي الله عنهم أو أحدهم، وهذا شرط الصحيح عند كافة فقهاء أهل الإسلام، أن الريادة في الأسانيد والمتون من الثقات مقولة اهـ

وقال الحافظ الكبير العراقي في فتح معيثة ص ١٧ في شرح قوله في ألفية الحديث

ولم يعمه ونكس قل ما عييد ابن الأحرم منه قد فاتها أي لم يعم البخاري ومسلم كل صحيح يزيد لم يستوعبه في كتابيهما ولم ياتر ما ذلك، وإلزام الدارقطني وعمره إناهما بأحاديث ليست بلام، قال لحاكم في حطية المسدك ولم يحكما ولا واحد منهما أسلم يصح من الحديث غير ما أخرجاه هـ

قل البخاري ما أدخلت في كتب لحاكم، لا ما صح وركت من الصحاح لحال الطول.

وقال مسلم. ليس كل صحيح وضعه ما إنما وضعت ما أجمعوا عليه يريد ما وجد عنده فيها شرايط المجمع عليه وإن لم يظهر اجتماعه في بعضها عند بعضهم. وقال العراقي أيضاً ص ١٩ في شرح قوله

وحد زيادة الصحيح إذ تضمن صحته أو من مصنف يصح جمعه نحو إن حان الزكي وابن حريمة والمستدرك

لما تقدم أن البخاري ومسلم لم يستوعبا إخراج الصحيح فكأنه قيل. فمن أين يعرف الصحيح الزائد على ما فيهما؟ قال حده إذ تضمن صحته. أي حيث



ينص على صحته إمام معتمد كأبي داود والترمذي والسنائي والدارقطني والخطابي والبيهقي في مصنفاتهم المعتمدة كدأ قتيبة ابن الصلاح بمصنفاتهم ولم أقيده بها بل إذا صحَّ الطريق إليهم أنهم صحَّحوه ولو في غير مصنفاتهم، أو صحَّحه من لم يشتهر له تصنيف من الأئمة كيحيى بن سعيد القطان وابن معين ونحوهما فالحكم كذلك على الصواب، وإنما قتيبة ابن الصلاح بالمصنفات لأنه ذهب إلى أنه ليس لأحد في هذه الأعصار أن يصحح الأحاديث فلماذا لم يعتمد على صحة السند إلى من صحَّحه في غير تصنيف مشهور، ويؤخذ الصحيح أيضاً من المصنفات المختصة بجمع الصحيح فقط كصحيح أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، وصحيح أبي حاتم محمد بن حبان، وكتاب المستدرک على الصحيحين لأبي عبدالله الحاكم، وكذلك ما يوحده في المستدرجات على الصحيحين من زيادة أو تنمة لمحدوف فهو محكوم بصحته. انتهى

فعدم إخراج البخاري ومسلم هذا الحديث المتفق على صحته وتواتره والحال هذه لا يكون قدحاً في الحديث إن لم يكن نقصاً في الكتابين ومؤلفيهما، وكان الشيخ محمود الفادري عظم بهذا وحاول بقوله آلاف الذكر «لا وكم حديث صحيح ما أحرجه الشيخان» تقديس مساحة الكتابين ومؤلفيهما عن هذا النقص، لا أنه أراد إثبات صحة الحديث بذلك، كيف؟ وهو يقول إنفق على ما ذكرنا جمهور أهل السنة<sup>(١)</sup>

ولا يحصى على الباحث أن القرون الأولى لم يكن يوحدها شيء من كل هذا اللفظ أمام ما أصبح به سيئ الإسلام يوم العدير، نعم كان هناك شردمة من أهل الحق والأحقاد على آل الله وكانوا يبحثون له قضية شخصية واقعة بين أمير المؤمنين وزيد بن حارثة، كل ذلك تصغيراً لموقعه العظيم في النفوس، إلى أن جاء المأمون العباسي وأحضر أربعين من فقهاء عصره وباطرهم في ذلك، وأنت

(١) العدير ج ١/٣٢٠.

عليهم حق القول في الحديث<sup>(١)</sup>، ثم في القرن الرابع ثلثته الأمة بالقبول، وأخت به الحفاظ الإثبات من دون غمر فيه راثير عنه قول من يقدح فيه ممن لا يُعرف باسمه ورسمه

هذا مضافاً إلى أن مشايخ الشيوخ (لحاري ومسلم) قد روه بأسانيد صحاح وحسان، مختبين إليه وفيهم جمع من الدين يروي عنهم الشيخان بأسانيدهم في الصحيحين من مشيخة القرن الثالث وهم<sup>(٢)</sup>

يحيى بن آدم المتوفى ٢١٣هـ.	عبد الرزاق بن همام المتوفى ٢١١هـ.
حجاج بن مهال المتوفى ٢١٧هـ.	علي بن عتياش المتوفى ٢١٩هـ.
قيس بن حمص المتوفى ٢٢٧هـ.	عبد الله بن عمر المتوفى ٢٣٥هـ.
عثمان بن أبي شيبة المتوفى ٢٣٩هـ.	أبو الجوزاء أحمد المتوفى ٢٤٦هـ.
نصر بن عليّ المتوفى ٢٥١هـ.	يوسف بن موسى المتوفى ٢٥٣هـ.
أسود بن عامر المتوفى ٢٠٨هـ.	عبد الله بن موسى المتوفى ٢١٣هـ.
عنان بن مسلم المتوفى ٢١٩هـ.	موسى بن إسماعيل المتوفى ٢٢٣هـ.
عبد الله بن أبي شيبة المتوفى ٢٣٥هـ.	ابن راهويه إسحاق المتوفى ٢٣٧هـ.
حسين بن حريث المتوفى ٢٤٤هـ.	يوسف بن عيسى المتوفى ٢٤٩هـ.
محمد بن الحثليّ المتوفى ٢٥٢هـ.	شاذان بن سوار المتوفى ٢٠٦هـ.
عبد الله بن يزيد المتوفى ٢١٢هـ.	فصل بن دكين المتوفى ٢١٨هـ.
محمد بن كثير المتوفى ٢٢٣هـ.	هذيل بن خالد المتوفى ٢٣٥هـ.
ابراهيم بن المنذر المتوفى ٢٣٦هـ.	قتيبة بن سعيد المتوفى ٢٤٠هـ.

(١) العدير. ج ١/ ٢١٠

(٢) للوقوف على تراجم هؤلاء يُراجع العدير ج ١/ ٨٢-٩٣

أبو كريب محمد المتوفى ٢٤٨هـ. محمد بن بشار المتوفى ٢٥٢هـ.

محمد صاعقة المتوفى ٢٥٥هـ.

أبعد هذا يقال أن الشيخين لم يحرجاه، وكان إخراجهما للحديث المذكور يزده قوة، إذ إنَّ عدم ذكرهما له قد يكون إحصاءاً لشرفه وطمناً لمعالمه، كما فعل ابن حجر الهيثمي حيث عدَّ حديث العدير من الأحاد فكيف يسوع للشيعة الاحتجاج به على الإمامة<sup>(١)</sup>

يورد عليه:

إن ابن حجر نفسه يرى الحديث متواتراً لرواية ثمانية من الصحابة<sup>(٢)</sup>، وأن في القوم من يرى الحديث متواتراً لرواية أربعة من الصحابة له ويقول: لا تحلَّ مخالفته<sup>(٣)</sup>، ويحرم متواتر حديث لأئمة من فريش ويقول: رواه أس بن مالك، وعبدالله بن عمر، ومعاوية، وروى معاه جابر بن عبدالله، وجابر بن سمرة، وعادة بن الصامت

وأحر يقول ذلك في حديث آخر رواه الإمام عليّ عن النبي ﷺ ويرويه عن الإمام عليّ اثنا عشر رجل فيقول: هذه اثنا عشرة طريقاً إليه ومثل هذا يبلغ حدَّ التواتر، وأحر يرى حديث: «نقلت لفئة ثمانية» متواتراً ويقول: تواترت الروايات به روي ذلك عن عمار وعثمان وابن مسعود وحديفة وابن عباس في آخرين، وحوّد السيوطي قول من حدّد التواتر بعشرة وقال في المئنة ص ١٦

وما رواه عددٌ حرمٌ بحسب إحصاء اجتماعهم على الكذب  
ومتواترٌ وفومٌ حذروا، بعشرة وهو لذي أجود

(١) الصواعق المحرقة ص ٤٢، الفصل الخامس في بيان شبه الرافضة

(٢) راجع العدير ح ١/٣٢١، نقلاً عن الصواعق المحرقة ص ١٣

(٣) قال ابن حزم في المحلى في مسألة عدم حرر بيع الماء: فهؤلاء أربعة من أصحابه رضي الله عنهم فهو نقل متواتر لا تحل مخالفته

هذه نظريتهم المشهورة في تحديد لتواتر، لكنهم إذا وقفوا على حديث العدير اتخذوا له حداً أعلى لم تبلغه رواية مائة وعشر صحابي أو أكثر، بالغاً ما بلغ<sup>(١)</sup>.  
وزبدة المقال:

إن حديث العدير من أصح الأحاديث الدالة على إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه أفضل التحية والسلام، ولم يختلف على صحته إثنان من الإمامية، حيث أشعروا البحث عنه من حيث السند والتوثيق والاعتق والدلالة في مؤلفات كثيرة تبلغ المئات، قديماً وحديثاً، ناهيك عما كنهه علماء العامة دفاعاً عن هذا الحديث سداً ودلالة لكن بعضهم شكك بدلالة لفظ «مولى» من حيث إدعائهم إصرافها إلى معان مشتركة

وب للأسف يأتي من<sup>(٢)</sup> يستنصه إلى الإمامية فيشكك بالسند بعد تسليم جمهور العامة به، فلا يروق له أن يبحث إمامة في الدلالة، مع أن الطريق للبحث في السند له مجال - حسب رعمه - صديقاً لتواتر الحديث وقوة سنده عرص الحداد، غير مبالٍ لأصول التشع كدس شيد بيه النبي الأكرم محمد ﷺ، كما أنه لم يأت سرهان على مدعاه سوى ما أدى إليه طه، شخصي لدي هو أقرب إلى الاستحسانات الأشعرية منه إلى الأدلة وسراهم الشرعية والمطهر

فلم يعجبه سند حديث العدير الذي تصفقت لأمة على صحته وروي بطرق كثيرة حداً من الطرفين، مدعياً أن السند فيه يقاشر تأكيداً لمناقشة الدلالة، فقال «إن مشكلت هي أن حديث العدير هو من الأحاديث المروية بشكل مكثف من السنة والشيعية، ولذلك فإن الكثير من إحياء المسلمين السنة يناقشون الدلالة ولا يناقشون السند، في الموقف الذي لا بد أن تدرس القضية من خلال ذلك أيضاً...»<sup>(٣)</sup>.

(١) العدير ج ١/ ٣٢٢

(٢) هو السيد محمد حسين فصل الله

(٣) الدعوة ج ١/ ٤٢٢

فهو بهذا الكلام يتمي على العامة - الذين يخعوا وخصعوا للحديث الشريف - أن يناقشوا السند المتواتر لأن المتن أو الدلالة المتواترة أيضاً - بنظره - غير كافٍ لتضعيف الحديث الذي صالما احتج به الشيعة الإمامية منذ الصدر الأول للإسلام إلى وقتنا هذا، وعليه يكون هذا المشكك أول من فقا سند الحديث من حيث خروجه عن الإجماع الإمامي، حيث لم يسبقه إلى ذلك سابق إلا الثفتازاني<sup>(١)</sup> الذي أبكر صحة صدر الحديث، أو البعض<sup>(٢)</sup> المكر لصحة صدور الحديث، وكلاهما من أكابر المعدين عند الأشاعرة، وخروج المذكور عن الإجماع القطعي لا يُخرج بمسألة العدير من دائرة القطعيات إلى دائرة المشكوك، لأن الخارج شاد لا يعي به كما هو المعروف في مصطلح علم الحديث والدراية ولنا على المذكور ملاحظات هي

(١) من المعروف في مصطلح الحديث أن النص المتواتر يعني تواتره عن البحث في سده، وإذا كان الحديث مروياً بشكل مكثف - أي كونه متواتراً - فلا حاجة حينئذٍ للدعوة إلى دراسة السند لأن الأحبار المتصاهرة أو المتواتره يعني أن أساندها ومدالبها صحيحة وموثوقة، لأن التواتر يُسمي على القصبة قوة فوق قوتها، وحلاءً ووضوحاً في تحقيقها وحصولها؛ والبحث عن السند المتواتر حينئذٍ يعتبر خطأ ودخاً عند الفقهاء وأرباب الحديث، والتواتر كما في مصطلح علم الرجال يُخرج بالقصة من دائرة الصور ولتشكيكات ليدخلها في دائرة الضروريات الدينية والتاريخية المسلمة، بحيث لا تدخل المسألة أو القصة المتواترة في بحث الأسانيد هذا مضافاً إلى أن سند حديث العدير في أعلى درجات الصحة والتوثيق شهادة كبار علماء العامة، وهم بآثنا المشكك ولو بمصادق واحد لإثبات ضعف الحديث والدعوة إلى البحث في سده، وما تشكيكه بالحديث وغيره من المعتقدات سوى تبني للفكر الأشعري ودعوة للاعتناق من الفكر الإمامي الذي

(١) المعاصد ص ٢٩٠ على ما ذكره صاحب العدير - ج ١/٣١٥

(٢) حكاية الطحاوي عن بعض على ما ذكره صاحب العدير ج ١/٣١٥

طالما حاربته حصومه لا سيما الوهابية في رمسا وعجروا عن الصمود بوجهه،  
فاخترعوا أصناماً لهم من داخل الفكر لأمامي ليسهل السيل من معتقداتنا وجزر  
القواعد الموائية إلى مذهب لا تمت إلى الدين بصلة، فهي داعية التشكيك يصرح  
بمكون صدره فيقول: «... إن من الصعب إيجاد وحدة إسلامية على الصعيد  
السياسي في مثل هذا الجو المميء بالحساسيات المذهبية الثقافية، لأن التعقيدات  
لداخلية الحادة في بعض المراحل لأشد قوة وصعوبة وحيوية لتسقط الهيكل على  
رؤوس الجميع، ولهذا فلا بد من الانصراف إلى دراسة الوحدة في المسألة الثقافية  
لا سيما العقائدية المتصلة بالتفاصيل في هذا المحور أو ذلك بعية تأسيس القاعدة  
الصلبة التي يلتقي عليها الجميع في كل تنوعاتها الفكرية المتحركة في خطوط  
القاعدة في حركة الكن داخل الجزء...»<sup>(١)</sup>.

فمن أجل الوحدة الإسلامية نأخذ هذا الرجل من معتقداتنا تحت دريعة البحث  
العلمي والتحقيق فيما كتبه الأقدمون.

(٢) العمل بالحجر المتواتر ليس أقل قيمة من الحبر الضعيف الذي يأخذ به  
المشكك المذكور إذا لم يكن هناك داع للكذب فيه<sup>(٢)</sup>، وإذا حار الأحد بالحجر  
الضعيف - بحسب مدعاه - فلم لا يحور لأحد بالحجر المتواتر؟ بل أي داع  
للكذب في حديث العدير المروي بشكر مكثف كما هو وإذا لم يكن حديث  
العدير مكدوياً على الرسول محمد - طبعاً لمسلكه في الأحد بالحجر الضعيف - فلم  
التشكيك بسند الحديث ١١٩ من هنا فإنه يعمل بروايات العامة<sup>(٣)</sup> في حال عدم  
وجود داع للكذب، وهو لا يرى مشكلة في لأحد بروايات عامة لكونه داعية إلى  
متهجم، ولكنه في نفس الوقت يعتبر أن أحاديث أئمة أهل البيت عليهم السلام مشكلة  
معقدة لوحود لركام الهائل من الكذب في حديثهم عليهم السلام، ويرى أن كثرة الكذب

(١) مجلة المنطق، عدد ١١٣ الصادرة عام ١٩٩٥ الصفحة ١٨

(٢) كتاب النكاح ج ١/ ٥٨

(٣) نفس المصدر

على أهل البيت عليهم السلام تجعلنا نواجه مشكلة السند<sup>(١)</sup>

ونسأل المشكك المذكور:

إن كان كثرة الكذب تجعلنا نواجه مشكلة السند، فطريق أولى نواجه مشكلة السند والدلالة في روايات العامة، لأن الملاك واحد وهو الكذب على آل البيت عليهم السلام، هذا مصافاً إلى أن حمداً الجور لا سيما الذين اغتصوا الحق من أمير المؤمنين أمثال أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية، فقد ركبوا الأسانيد على المتون الروائية، إفتراءً على الله ورسوله، من هنا أمر أئمة أهل البيت عليهم السلام بعرض الروايات على كتاب الله وما وافقه يؤخذ به وإلا فيعرض على أحبار العامة فما وافقها فيصرب به عرض الحداد لوفرة الروايات المكذوبة على آل البيت عليهم السلام، فإذا كان الكذب هو الملاك في حرمة جعل بالروايات بين المريقين، فلم نواجه مشكلة السند في رواياتنا ولا نواجهها في روايات العامة!!

إن التشكيك بسند حديث العدير يعني القليل من خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، هذه الخلافة - على ما يبدو له - تشكل حائراً عظيماً في تحقيق ما يصور إليه من الوحدة الثقافية المتعلقة بتفاصيل العقائد، مما هو يتناول عن كثير من التفاصيل بعية تأسيس القاعدة لصلته التي يلتقي عليها الجميع كما أشار إلى ذلك في إحدى مقالاته في مجلة المشرق العدد (١٣) المتقدم

وإذا لم يكف الحبر المتواتر فصل الله سيد المشككين فماذا يكفيه يا ثري؟ وعلى أي شيء يعتمد في منهجه الاستدلالي، أعلى المراسيل والمجاهيل أم على الأقيسة والاستحسانات الشخصية<sup>١٢</sup> ولعل الأقيسة هي التي تروي عليه، فيكون بذلك راداً على عترة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أجمعين، والراد عليهم خارج من ولايتهم لما روي في وثيقة أبي عبيدة الحذاء قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: والله إن أحب أصحابي إليّ أوردتهم وأفقههم وأكثهم لحديثاً، وإن أسوأهم عندي حالاً

(١) مجلة المشرق عدد ١٣ ص ٢٤ والنوّة ج ١/ ٥٠٣

وأمقتهم لنذي إذا سمع الحديث يسب إبي ويروي عنا فسم يقله اشماز منه وججده  
وكفر من دان به وهو لا يدري نعل لحديث من عدد حرج وإلينا أسند، فيكون  
بذلك خارجاً عن ولايتنا<sup>(١)</sup>.

#### (النقطة الثانية): في دلالة الحديث

لا يرتاب الشيعة الإمامية في أن مديول حديث العدير حجة قاطعة على أن  
أمير المؤمنين عتي من أبي طالب عليه السلام إمام له ما مرسول محمد عليه السلام من الولاية  
على الأنفس والأموال وما شاه ذلك، ولحديث يثت حلافه عليه السلام على الأمة  
الإسلامية بدليل قوله عليه السلام بدير حم، عبد مرجعه من حجة الوداع: ألت أولي  
نكم من أنفسكم؟

ولما أذعوا له بالإقرار قل لهم عتي لسق من غير فصل في الكلام: من  
كت مولاة فعلي مولاة، اللهم وال من وإلاء، وعد من عاداه، وانصر من نصره،  
واحدل من حدله، وكلمة «مولى» لغة بمعنى «الأولى بالتصرف» الدال على  
الإمامة، حيث يراد بها الأولى بالتصرف وبصعة، لكن المحالعين شككوا بالوضع  
اللغوي لكلمة «مولى» مدعين أن «لمولى» في الحديث كلمة مشتركة بين معاني  
أحر، والقدر الحامع بينها هو أن «المولى» بمعنى الناصر والمحب

وهذا التأويل الذي انتهجه العامة مردود شواهد من اللغة، ولما في الحديث  
من قرائن داخلية وخارجية تعين المعنى الذي يعتقد به نحن الشيعة الإمامية لأنه  
الأصل في اللغة، الذي ترجع إليه المعاني في باقي الأقسام، فلا يقال في اللغة  
العربية «هو مولى دين الله» مكان «ناصر دين الله» ولا يصح تبديل قوله تعالى: ﴿مَنْ  
أَصَارَ إِلَى اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup> إلى «من موالى إلى الله» أو تبديل قول الحواريين (نحن أنصار  
الله) إلى «نحن موالى الله».

(١) أصول الكافي ج ٢/ ٢٢٣

(٢) سورة الصف: ١٤



كما لا يصح نديل «أوأكم سر» في قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْعَدُّ سَكُمْ فِدْيَةً وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَا أُوْسِكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾<sup>(١)</sup> إلى قوله «اناصرکم أو محکم النار» بل الأولى أن يقل هي «أولى بكم» وقد نص على ذلك ثلة من مفسري العامة<sup>(٢)</sup>، وذكره المحققون من أهل اللغة<sup>(٣)</sup>، قال أبو عقيل ليلى بن ربيعة العامري:

عدت كلا الصرحين حيث أنه مولى المحافة حلها وأمامها<sup>(٤)</sup>  
يريد أولى المحافة.

وذكر أهل اللغة لكلمة «مولى» أكثر من ثلاثين معنى، ذكر حلها ابن مطور<sup>(٥)</sup>، لكن عشرة منها هي النذر المتبش لورودها في الأحاديث الشريفة، وتمسك أهل العلم والكلام بها في توجيه حديث العدير وهذه المعاني هي: «المالك، والعد، والمعتق، والمعتق، والصاحب، والقريب كائن العم ونحوه، الحار، المحلف، الام، العم، التريل، الشريك، ابن الأخت، الولي، الرب، الناصر، المضمع، والمضمع عليه، المحب، التابع، الضهر»

والحق أنه ليس للمولى إلا معنى واحد هو «الأولى بالتصرف»، وتختلف هذه الأولوية بحسب الاستعمان في كل مورد من موارد، والاشتراك معوي واستعماله أولى من الاشتراك المعطي المستمع لألفاظ كثيرة غير معلومة بنصي ثابت، والمعنية بالأصل المحكم، وهذا المعنى الواحد، وهو الأولى بالشئ جامع

(١) سورة الحديد ١٥

(٢) يراجع تفسير البصاوي ج ٢/٤٦٩ وتفسير الرازي ج ٢٩/٢٢٧ حكاه أيضاً عن ابن عباس والكلبي وصحيح البخاري ج ٧/٢٤٠

(٣) مثل امرء يحيى بن زياد الكوفي وأبي عبد الله معمر بن المشي البصري والرحاح كما حكاه الفهر الرازي في التفسير ج ٢٩/٢٢٧

(٤) لسان العرب ج ١٥/٤١٠

(٥) لسان العرب ج ١٥/٤٠٦-٤١٥

لهاتيك المعاني جميعاء، وماخوذ في كنّ منها سوع من العاية، ولم يطلق لفظ المولى على شيء منها إلا بماسرة لهذا المعنى

(١) «فالمالك» أولى بكلاءة ممالكه وأمرهم، والتصرف فيهم

(٢) «والعد» أولى بالانقياد لمولاه من غيره.

(٣) «والمعتق» بالكسر أولى بالتعصّل على مَنْ اعتقه من غيره.

(٤) «والمعتق» بالفتح أولى بأن يعرف جميل من اعتقه عليه ويشكره.

(٥) «والصاحب» أولى بأن يؤدي حقوق الصحة من غيره

(٦) «القريب» أولى بأمر القريبين منه، والدفع عنهم، والسعي وراء صالحهم

(٧) «الحار» أولى بالقيام بحفظ حقوق الجور كلّها من العداء

(٨) «الحليف» أولى بالهوض بحفظ من حاله، ودفع عادية الجور عنه

(٩) «الامن» أولى بالناس بالطاعة لأبيه والحضوع له

(١٠) «العم» أولى بكلاءة ابن أخيه، والحنّ عليه، وهو القائم مقدم والده

(١١) «الثريل» أولى بتقدير من آوى إليهم ولجأ إلى ساحتهم، وأمن في حوارهم

(١٢) «الشريك» أولى برعاية حقوق الشركة وحفظ صاحبه عن الأصرار

(١٣) «ابن الأخت» أولى بالناس بالحصوع لحاله لدى هو شقيق أمه.

(١٤) «الولي» أولى بأن يراعي مصالح مَوْلَى عليه

(١٥) «الناصر» أولى بالدفاع عمّن التزم بصيرته

(١٦) «الربّ» أولى بحلقه من أي قاهر عليهم.

(١٧) «المعّم» بالكسر أولى بالفضل على من أنعم عليه، وأن يُتبع الحسنة

بالحسنة

(١٨) «والمعّم عليه» أولى بشكر منعمه من غيره.

(١٩) «المحب» أولى بالدفاع عمّن أحبه

(٢٠) «التابع» أولى بماصرة متبوعة ممن لا يتبعه

(٢١) «الصهر» أولى بأن يرعى حقوق من صهره، فشذ بهم أرره، وقوي أمره

إلى غير ذلك من المعاني التي هي أشبه بموارد الاستعمال، والأولية مأخوذة فيها بنوع من العناية.

فالمولى في الحديث الشريف بمعنى الأولى أو بمعنى الولي، وأن ما ذكر للمولى من المعاني المختلفة، فليس من قبيل المعاني المختلفة حتى يحتاج تفسير المولى بالأولى إلى قرينة معينة، بل من قبيل المصاديق

فجميع المعاني المتقدمة ترجع إلى معنى الأولى، لكن عباد النواصب دعاهم إلى أن جحد بعضهم أن يكون «الأولى» أحد أقسام المولى، أو يحصل ذلك في معناه، واعترف بعضهم أفعاً من العباد، وادعوا أنه مجاز من الأقسام، وفيما قدمناه من الدليل على أنه الأصل والعماد بيان فصيحة هؤلاء الأوعاد

على أنه لا فصل بينهم وبين من جحد بقية الأقسام ما عدا «الأولى» أو «الولي» مقتصرأ على الأول، مدعيأ فيها الاستعارة والمجاز، فإنه بهذه الدعوى أقرب إلى الصواب لما شرحناه

وهناك قرائن حالبة<sup>(١)</sup> ومغالية فذلة على أن المراد من «المولى» هو «الأولى» بالتصرف أو «الولي» أما القرائن الحالبة. فبيانها أنه لو كان لفظ «مولى» مشتركاً بين المعاني التي تلونهاها عليث، إلا أنه لا يمكن إرادة غيره في المقام، إما لاستلزامه الكسر، كما إذا أريد منه الرب، أو الكذب كما إذا أريد منه العم، والاس، وابن الأخت، ومالك الرق حيث لم يكن أمير المؤمنين مالكاً لرق كل من ملك النبي ﷺ رقه، فيكون بذلك مولى من كان مولاه، وكذا لم يكن الإمام عليّ ﷺ معتقاً لكل من أعتقه النبي ﷺ من الرق، فيكون لذلك مولاه، ولا كان ﷺ مُعتقاً من رقي، ولا الرسول كذلك حاشاهما من ذلك ولم يجز أن يعني من كنت ابن عمه فعليّ ابن عمه، لأن هذا لغو من الكلام مع معرفة جميع

(١) الفرق بين العربية الحاللة والمغالية، أن الأولى هي ما احتج بها الكلام الصادر من الرسول من ظروف رعانية ومكانية، أما الثانية فهي ما اتصل بالكلام نفسه من الحمل والعبارة

المسلمين بأن الإمام علياً عليه السلام ابن عمّ لرسول، وعلمهم يقياً بالاضطرار بأن ابن عمّ الرجل هو ابن عمّ جميع بني عمه على كل حال.

كما لا يجوز أن يكون قصد معنى «الحليف» لأنه لم يكن الإمام عليه السلام حليفاً لجميع حلفاء النبي صلى الله عليه وآله.

ولا معنى لإرادته بلفظ مولى «الجار» لأنه قد كان معروفاً عند جميع من عرف منزلة الإمام علي عليه السلام أنه جار من حوزة نبي عليه وآله السلام في الدار، يحلوه معه في المكان، ولا إذا إفتراقاً للأسفار، ولم يجب أن يكون الإمام علي عليه السلام جاراً لجيران النبي عليه وآله السلام، وكان الخبر عن ذلك كذباً من الأخبار

وهكذا بقية الأقسام كالعمم عليه والشريك والصاحب والزين والصهر والقريب الخ، لا يمكن إرادة شيء من هذه المعنى، لسببته، لا سيما في هذا المحتشد الرهيب، وفي أشد السير، ورمضاء الهجير، وقد أمر صني الله عليه وآله بحبس المتقدم في السير، ومع التالي منه، في محله ليس صالحاً لدور، غير أن الوحي الإلهي حسه هناك، فيكون صني الله عليه وآله قد عقد هذا المحتمل، والناس قد أنهكتهم وعثاء السفر، وحرّ الهجير، وحراجة الموقف، حتى إن أحدهم ليضع طرفاً من رداءه تحت قدميه، وطرفاً فوق رأسه، فيرقى هناك من الأهداح، ويُعلمهم عن الله تعالى بأنه من كان هو صني الله عليه وآله مصاحباً أو جاراً أو قريباً عنده، أو صهراً أو قريباً له، فعليّ كذلك!!

وأما المنعم، فلا ملازمة بين أن يكون كل من أعم عليه رسول الله فالإمام علي منعم عليه.

وأما الصر والمحب، فسواء كان كلامه صني الله عليه وآله إخباراً أو إنشاءً، فاحتمالان ساقطان، إذ ليسا بأمر مجهول عندهم، لم يسفه التسبيح حتى يأمر به في تلك الساعة، ويحبس له الجماهير، ويعقد له ذلك المستدى الرهيب، في موقف

خرج، لا قرار فيه كل هذه المعاني لا توجد فائدة جمع الناس لها، وتقريرهم على الطاعة وتعظيم الشأن.

فلم ينبس من المعاني إلا الولي، والأولى به، والمراد منه المتصرف في الأمر ومتوليّه، فيكون مراده عليه السلام بقوله «من كنت مولاه فعليّ مولاه» الإمامة التي يعتر عنها بلفظ أولى، أو ولي، ويعتر عنها بصريح فرض الطاعة فإنه أخرى وهذا واضح البرهان، لأن المتصرف الذي قيّصه الله سبحانه لأن تُشع ويكون إماماً، فيهدي البشر إلى مس السجدة، فهو أولى من غيره بأحق التصرف في المجتمع الإنساني، فليس هو إلا سيّاً أو إماماً مفترض الطاعة منصوص به من قبله تعالى بأمر إلهي لا يارحه في أقواله وأفعاله ﴿وَمَا يُلْقُوعُ الْهَوَىٰ \* إِنَّهُ هُوَ الْوَحْدِيُّ يُوحَىٰ﴾<sup>(١)</sup>

وأما القرائن المقابلة فكثيرة ثبت كون المولى بمعنى الأولى بالشيء، وإثبات هذه القرائن فيما لو سلمنا أن «المولى» مشترك لعظمي، أما على القول بأنه ليس بمولى إلا معنى واحد كما قلنا، فلا حاجة لذكر القرائن إلا تأكيداً

### القرينة الأولى:

سبق أمر الله تعالى نبيه محمد صلى الله عليه وآله بقول ﴿وَلَا تَقْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾<sup>(٢)</sup> فيه لا يصح حمله على الأمر بتبليغ أن لإمام عتياً عليه السلام محب أو ناصر لمن أحبه السي أو ناصره، فإن الذي يلقى بهذا تهديد هو أن يكون المصلح به أمراً دينياً يلزم لأمره الأحكام كالإمامة لا مثل الحب والبصرة من الإمام علي عليه السلام لهم التي لا دخل لها بتكليفهم، فهو ترى أن الله سبحانه ورسوله يريدان تسجيل الأمر على أمير المؤمنين عليّ والأشهاد عليه لنلا فعل ما يماي الحب والبصرة أو يريدان توصيحه لوصحاب والأخبار بالديهيّات، على أن نصرة لإمام علي عليه السلام بكل مؤمن ومؤمنة موقوفة على إمامته وورعته نعمة، إذ لا تتم منه وهو رعية ومحكوم لغيره

(١) سورة الحم ٣-٤

(٢) سورة المائدة ٦٧

في جلّ أيامه، ولذا لم يقدر على نصر أحسن الناس به وهو سيّدة النساء فاطمة  
روحي فداها عندما عصب أبو بكر حقها وصربها عمر وكثر أصلاؤها وأسقط  
حبسها، مع علم الإمام عليه السلام بأنها محقة في دعواها فلا بدّ إما أن يكون كلام  
رسول الله وقوله «من كنت مولاه فعليّ مولاه» كذباً وحاشاه، أو بياناً لإمامة عليّ  
أمير المؤمنين وهو المطلوب.

### القرينة الثانية:

إن تفريع قوله عليه السلام «من كنت مولاه فعليّ مولاه» بحرف (الماء) العاطفة التي لا يُبدأ  
بها الكلام، يقتضي تفريع هذا على ما جاء في صدر الحديث الذي قرّر فيه الرسول  
ولاية نفسه بقوله «من كنت مولاه» الذي يراد به أولويته على الناس وعرض طاعته  
وإمامته عليهم بلا ريب، فدل على أنه لأولى دون ما سواه لما ثبت من حكمته  
عليه وآله السلام وأراد به البيان، إذ لو لم يرد ذلك وأراد ما عداه لكان مستأنفاً  
لمقال لا تعلق له بالمعتمد، جاعلاً لحرف العصب حرف إسباب، وهذا لا يقع إلا  
من أحد نفسيين

إما جاهل باللغة والكلام.

وإما قاصد إلى التعمية والألغاز.

ورسول الله يجعل عن الوصفين، ويُرّى عن لقص في الصفات، وذلك لأن  
الكلام إنما يلقي بعرض التفهيم والتعدهم بين الناس، والعارف باللغة إنما يريد ما  
هو لظاهر منه، وإلا لنصب قرينة على إرادته غير الظاهر، ومع عدم نصبها فانكلام  
يحمل على ظاهره، وما هو الأصل فيه، ودعوى عدم إرادة الظاهر ولو مع عدم  
نصب القرينة على غير الظاهر، لا تصدر إلا ممن يجهل بأصل اللغة، وبأساليب  
التعبير المتعارفة عند البشر، أو يكون ذلك أمراً متعمداً يريد المتكلم به الألغاز في  
كلامه وعدم إيضاحه والتعمية لمعناه ومراده

والنبي عليه السلام أفصح من يطق بالعربية فيجزل عن الأول، كما أنه عليه السلام يجعل من

الثاني، لأنه ليس من شأنه، إذ هو المبعوث للإرشاد، وخاصة في مثل هذا الحديث «من كنت مولاه فعلي مولاه» الذي ألقاه على جموع تبلغ مائة وعشرين ألفاً وفيهم مائة وعشرة صحابي حيث جمعهم في قبب الصحراء القاحلة في عدير حم

فإذا كان الأصل الحقيقي لكلمة المولى هو «الأولى بالتصرف» ولم ينصب النبي ﷺ قرينة على إرادة غيره، بل قرينة لداحية - من داخل الحديث - تقتضي إرادة ذلك المعنى الأصلي، فهو المراد له، لا غيره، خاصة أن أي واحد من المعاني الأخر المستعمل فيها المولى لا تناسب بوجه مقام كلام النبي ﷺ ويتعير آخر:

إن قول الرسول ﷺ في صدر الحديث «ألسن أولى بكم من أنفسكم» ثم تفرعه على الصدر بقوله «من كنت مولاه فعلي مولاه» إشارة إلى أن المراد من «المولى» هو الأولى بالتصرف، ولا وجه للتفكيك بين الصدر والدليل المتفرع عنه

#### القرينة الثالثة:

إن الرسول ﷺ أمر أن يستغ «شاهد العائب» وهذا تأكيد لا يصح أن يصدر منه ﷺ لمجرد بيان البصرة أو المحبة، أو تحسب أنه ﷺ يؤكد هذا التأكيد في تلبيح العائنين أمراً عدمه كل فرد منهم بكتاب والسنة من الموالاة والمحبة والبصرة بين أفراد المسلمين مشهوراً بذلك لاهتمام والحرص على بيانه؟ لا أحسب أن صثوبة الرأي يُسقط بالقارىء إلى هذا المستوى من الفهم فلا بد أن يكون هذا التأكيد على شيء عظيم لم تُنح الفرصة لسلبيه على نطاق واسع، ولا عرفته جماهير المسلمين وما هو إلا إمامة عليّ أمير المؤمنين ﷺ

#### القرينة الرابعة:

قوله ﷺ عقيب برول أنه الإكمال «الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضى الرب برسالتي ولولاية لعليّ من أبي طالب» وفي لفظ شيخ الإسلام المحمدي «الله أكبر على تمام سؤتي ونعم دين الله بولاية عليّ بعدي» فأي معنى

تراه يكمل به ،لدين ويتم به النعمة ، ويُرصي الرب في عداد الرسالة غير الإمامة التي  
بها تمام أمرها وكمال نشرها وتوطيد دعائمها؟ ولا ينهض بهذا العبء المقدس  
سوى مَنْ كان أولى الناس بهم بأنفسهم

#### القرينة الخامسة:

قوله عليه السلام بعد إبلاغ الولاية «إنهم أنت شهيد عليهم إنني قد بلغت  
وصيحت» فالإشهاد على الأمة بالبلاغ ونصح يستدعي أن يكون ما بلغه النبي ذلك  
اليوم أمراً جديداً لم يكن قد بلغه من قبل، مصفاً إلى أن بقية معاني «المولى»  
العامّة بين أفراد المسلمين من الحب والصرة لا تتصور فيها أي حجة إلى الإشهاد  
على الأمة في الإمام عليّ خاصة .

#### القرينة السادسة:

إن قوله عليه السلام «اللهم وال من ولاء، وعاد من عداة، وانصر من نصره،  
واحدل من حدله» أو ما يؤدي معناه دال على ولاية الصراف، فهو أريد منه غير  
الأولى بالصراف، فما معنى هذا التطويل، فإنه لا يلزم ذكر هذا الدعاء إلا تنصيب  
الإمام عليّ مقاماً شامحاً، يؤهله لهذا الدعاء .

#### القرينة السابعة:

نعي النبي صلى الله عليه وآله وفاته إلى الناس، حيث قل: «كأنّي دُعيت فأجبت» وفي  
تعبير آخر: «إنه يوشك أن ادعى» وهذا يعطي أن النبي قد بقيت مهمة من تليعه،  
يحادر أن يدركه الأجل قبل الإشادة بها، وهي تعرب عن كون ما أشاد به في هذا  
المحتشد، تليع أمر مهم، يحاف فوته، وليس هو إلا الإمامة

هذا مصفاً إلى أنه يعرب بذلك عن أنه سوف يرحل من بين أظهرهم،  
فيحصل بعده فراغ هائل، وأنه يُسندُ تنصيب أمير المؤمنين عليه السلام على المسلمين  
إماماً.



## القرينة الثامنة:

الأمر بإبلاغ العائيس، وقد أمر ﷺ في آخر خطبته بأن يبلغ الشاهد العائس،  
فما معنى هذا التأكيد، إذا لم يكن هناك مهمة لم تُسجَّح الفرص لتسليفها على نطاق  
واسع، ولا عرفه جماهير المسلمين، وما هي إلا الإمامة

## القرينة التاسعة:

دلالة أقوال الشعراء واللعاء من أهل البعة والأدب على أن المراد من المولى  
هو الأولي بالتصرف أي الإمامة والخلافة، فهناك حسان بن ثابت<sup>(١)</sup> استأذن  
الرسول عليه وآله السلام في يوم الغدير أن يقول شعراً في ذلك المقام، فأذن له،  
فأشأ يقول.

يساديبهم يوم الغدير نبيهم	بحم واسمع بالرسول متاديا
فقال: ومن مولاكم ووليكم	فقرالوا، ولم يبدوا هناك التعاديا
إلهك مولانا وأنت نبينا	فلما تجدن <sup>(٢)</sup> منا لك اليوم عاصيا
فقال له: قم يا علي فتؤمسي	فخيتك من بعدي إماماً هاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه	فكونوا له أنصار صدق مواليا
هناك دعا اللهم وال وليه	وكن للذي عادي علياً معاديا

فقال له النبي ﷺ «لا يزال يا حسان مؤيداً بروح القدس ما بصرتنا  
بلسانك»<sup>(٣)</sup>.

فلولا أن النبي ﷺ أراد بالمعنى الإمامة لما أثنى على حسان بإحاراه ذلك

(١) أبو الوليد حسان بن ثابت بن العبد الأصبري من الشعراء المحضرين، عاش في انجاءهلية ستين  
سنة، وفي الإسلام ستين سنة، ومات في زمن معاوية بن أبي سفيان وعمره في آخر عمره ولم  
يشت على ولاية أمير المؤمنين علي عليه السلام

(٢) في نسخة «ولم تلق»

(٣) صاحب أمير المؤمنين للخوارزمي ص ٨١ ومقتل الإمام الحسين للخوارزمي ص ٤٧ وقراند  
السمطين ج ١/ ٦١ وتذكرة الخواص ص ٢٣ وكفاية الطالب ص ١٧ والعدير ج ٢/ ٣٥

ولأنكره عليه، وردّه عنه لو أراد السيّ غيره من أقسام لمولى، فحيث إنه ﷺ لم يستكر على حسان فيما اعتقده بإمامة أمير المؤمنين عليّ ﷺ دل ذلك على موافقته له، لأنه محال مع نصب الله تعالى سيده لمبدأ أن يشهد بصحة الباطل، وهو على الضلال أن يمدح على العنط من الاعتقاد

وفي شهادته عليه وآله السلام بصدق حسن فيما حكاه، ونظمه الكلام بمدحه عليه، ودعائه له بالتأييد من أحله على ما بيّنه، دليل على صحة ما ذكرناه، وشاهد على أن المولى عبارة هي اللمعة عن «الإمام» لهم حسان وبقية المسلمين ذلك

ومن ذلك ما تطابقت به الأحبار، وبقه رواية السير والآثار، ودوّنه حملة العربية والأشعار، من قول قيس بن معدس عدة سيّد نقاء رسول الله من الأنصار، ومعه راية أمير المؤمنين ﷺ، وهو بين يديه نصيب في قصيدته اللامية التي أولها:

قلت لما نعى المدو عيسى <sup>(عليه السلام)</sup> رسا ونعم الوكيل  
حسنا رسا الذي فتح الصورة <sup>(بلا ميين)</sup> والحديث طويل  
حتى انتهى إلى قوله.

وعليّ إماما وإمام لسواب	أنى به الشريف
يوم قال السيّ من كب مولاه	فهذا مولاه خطب خليل
إن ما قاله السيّ على الأمة	حتى ما فيه قال وقيل <sup>(١)</sup>

قال الشيخ المفيد (٣٣٦ - ٤١٣ هـ)

في هذا الشعر دليلان على الإمامة

أحدهما، أن لمولى يتصمّن الإمامة عند أهل اللسان، للاتفاق على فصاحة قيس، وأنه لا يجوز عليه أن يعتر عن معنى ما لا يقع عليه من اللفظ عند أهل

(١) رسالة في أقسام المولى لمطبوعة في أواخر كتاب لإصح الشيخ المفيد

الفصاحة لا سيما في النظم الذي يعتمد صاحبه فيه الفصاحة والبيان.

والثاني - إقرار أمير المؤمنين عليه السلام قيساً وترك كبيره، وهو يشهد بحضوره، ويشهد بالإمامة له، ويحتج به على الأعداء، وأمير المؤمنين عليه السلام ممن لا يقر على باطل ولا يمسك عن الإنكار، لا سيما مع ارتفاع التقية عنه، وتمكّنه من الإنكار.

ومن ذلك احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام لنفسه بذلك في جوابه لمعاوية عن كتابه إليه من الشام، وقد رام الافتحار بأن أياه كان سيداً في الجاهلية وأنه صار ملكاً في الإسلام وأنه كاتب الوحي وحمل المؤمنين فقال عليه السلام : «أعليّ يفتخر ابن آكلة الأكباد» ثم قال لعبدالله بن أبي رافع اكتب

محَمَّد السبي أحبي وصوي	وحمزة سيد الشهداء عتي
وجعفر الذي يسمي ويصحني	يطير مع الملائكة ابن أمي
وبنت محمد سكتي وعزلي	فيحاط لحمها بدمي ولحمي
وسطس أحمد ولداي مها	فأبكم له مهم كسهمي
سفتكم إلى الإسلام طراً	صغيراً ما بلغت أوان حلمي
وصليت الصلاة وكنت طملاً	مقراً بالنبي في بطن أمي
وأوجب لي ولايته عليكم	رسول الله يوم غدير خم
فويل ثم ويل ثم ويل	لمن يلقي الإله عداً بظلمي
أنا الرجل الذي لا تنكروه	ليوم كربلاء أو يوم مدم

فلما وصل الكتاب إلى معاوية قال : «أحفظوا هذا الكتاب لا يقرأه أهل الشام فيميلوا إلى ابن أبي طالب عليه السلام»<sup>(١)</sup>.

فأوجب الحجة على خصمه بالإمامة على الجماعة، فقال النبي فيه يوم الغدير ما قال، وهذا الشعر متفون عنه ومشهور بين الناس ومما يدل على ما

(١) المصدر السابق ص ٣٧

ذكرناه قول الأحنف «أبو مالك عياث بن غوث من بني نعلب» وهو رجل بصراني لا يتميز إلى فرقة من فرق الإسلام ولا يُتهم بالعصبية للشيعة، ولا يطعن عليه في العلم باللسان، في قصيدته يمدح فيها عبد الملك بن مروان عدو أمير المؤمنين علي عليه السلام فيقول له:

فما وجدت فيها قريش لأمرها      اعف وأوفى من أيك وأمجده  
فأورى بزئديه ولو كان غيره      غداة اختلاف الناس يورى لأصلدا  
فأصحت مولاها من الناس كلهم      وأحرى قريش أن تهاب وتحمدا

همدحه بالإمامة ورياسة الجماعة، واقتصر في العبارة على ذلك، وأنه أولى به من الناس كافة على لفظ «مولى» لإعادتها في اللغة ومعرفته أهلها بأنها عبارة عنه، ودالة على معناه، وهذا بين لا حياء به على منصف، ولا ارتياب فيه

وهكذا الكميث بن زيد الأسدي رحمه الله تعالى (٦٠ - ١٢٦ هـ) وهو من أعرف الناس بلسان العرب وأشعارها، يقول في قصيدته العينية:

نفس عن عينك الأرق الهجو مقل      وهيم يمتيري منها الدموعا  
دخيل في الفؤاد يهيج سقماً      وحزناً كان من جذل منوعا  
وتوكاف الدموع على اكتساب      أحل الدهر موجه الصلوعا  
تفرق أسحماً درراً وسكناً      يشبه سقماً عرباً هموعا  
لفقدان الحضارم من قريش      وخير الشافعين معاً شفيعاً  
لدى الرحمان يصدع بالمثاني      وكان له أبو حسن قريعاً  
حطوطاً في مسرته ومولى      إلى مرضاة خالقه سريعاً  
وأصفاء النبي على احتيار      بما أعبى الرقوض له المذيعا  
ويوم الذوح ذوح غدير خم      أبان له الولاية لو أطيعا  
ولكن الرجال تبايعوها      فلم أر مثلاً خطراً مبيعاً  
فلم أبلغ بها لعمراً ولكر      أماء بذاك أولهم صبيحاً  
فصار بذاك أقربهم لعدو      إلى جور وأحفظهم مضيقاً

أضاعوا أمير قائدهم فصلوا  
تاسوا حقاً وبغوا عليه  
فقل لسي أمية حيث حنوا  
. ألا أف لدهر كنت فيه  
أجاع الله من أشبعتموه  
ويلعن فذ أمته جهراً  
بمرصتي السياسة هاشمي  
وليشأ في المشاهد غير نكر  
يقيم أمورهما وبت عنهم

وأقومهم لدى الحدثان ريعا  
للاترة وكان لهم قريعا  
وإن حفت المهتد والقطيعا  
هدانا طائعا لكم مطيعا  
وأشبع من بحوركم أجيعا  
إذا ساس الرية والحليعا  
يكون حيا لأمته ريعا  
لنفسويم الرية مستطيعا  
وبرك جذها أدا مريعاً<sup>(١)</sup>

فلولا أن لفظه «مولى» تفيد الإمامة، لما جار من الكعبت - وهو من أهل  
المعرفة باللغة وأعرف الناس بلغات العرب وأشعارها - أن يحكم لأمر المؤمنين  
علي من أبي طالب عليه السلام بالإمامة بها، ولا أن نحتج بذلك في شعره الذي هو  
الطريق إلى العلم بمقداره في المعرفة بالسان، ويجعله في نظمه بحث محتج به  
على المحالف والموافق، فكيف يجوز أن تلحقه التهمة في الجهل بالعربية عند  
الخاصة والعامة من الناس، وكيف يجوز أن يعرف بالعصية في هذا الباب، فإنه  
حمل لفظاً عربياً غير محتمل عند أهله على الوحوه كلها والأسباب، ولم يوجد أحد  
من نظرائه فعل مثل ذلك لعصية ولا عباد، ولئن حاز هذا عليه مع ما هو عليه من  
المعرفة والفصاحة ليجوزن على حرير والمرزوق والأحطل بل على لبيد ورهير  
وامري القيس حتى لا يصح الاستشهاد بشيء من أشعارهم على عريب القرآن، ولا  
على لغة، ولا على أعراب، وهذا قول من صار إليه طهر جهله عند العملاء

وها هو الشاعر الكبير السيد حميري عليه الرحمة (المتوفى عام ١٧٣هـ)  
يقول في قصيدته المذممة ذات ١١٢ بيتاً.

(١) الغدير في الكتاب والسنة ج ٢ / ١٨٠

ونجم إذ قال الإله بعزمه  
وانصب أبا حسن لقومك إنه  
مدعاه ثم دعاهم فأقامه  
جعل الولاية بعده لمهذب  
وله مناقب لا تُرام متى يُرد  
إنا ندين بحسب آل محمّد  
ما المودة والولاء ومن يُرد  
ومتى تمت يرد الجحيم ولا يرد  
صرب المحاذر أد تعر ركاه  
وكان قلبي حين يذكر أحمداً  
بذري القوادم من جناح مصفد  
حتى يكاد من النزاع إليهم  
هبة وما يهب الإله لصبيبه  
يمحو ويثبت ما يشاء وعنده

قم يا محمّد في البريّة فاخطب  
هاذ وما بلغت إن لم تنصب  
لهم فيمن صدّق ومكذب  
ما كان يجعلها لغير مهذب  
سبع تناول بعضها بتدبذب  
ديت ومن يعجبهم يتوحيب  
بدلاً نال محمّد لا يحسب  
حوض الرسول وإن يُرده يُضرب  
بالسوط سالمة البعير الأجر  
ووصي أحمد نيط من ذي محلب  
في الجو أو بذري جناح مصوب  
يقرب الحجاب عن الصلوع القلب  
يزدّد ومهما لا يهب لا يوهب  
علم الكتاب وعلم ما لم يكتب<sup>(١)</sup>

قال السيّد المرتضى علم الهدى (٣٥٥ - ٤٣٦هـ) في شرحه لمذهبة السيّد

الحميري، إن قوله

وانصب أبا حسن لقومك إنه هاذ وما بلغت إن لم تنصب

هذا اللفظ يعني (النصب) لا يليق إلا بالإمامة والخلافة دون المحبة

والنصرة، وقوله

جعل الولاية بعده لمهذب. صريح في الإمامة لأن الإمامة هي التي جعلت له

بعده، والمحبة والنصرة حاصلتان في الحال وغير محتضتين بعد الوفاة<sup>(٢)</sup>

(١) العدير ج ٢/ ٢١٣.

(٢) العدير ج ٢/ ٢١٤.

## تفصيله:

حتى لو قلنا أن «المولى» بمعنى سمحة والبصرة كما يقول العامة، فإن تقديم النبي ﷺ لاس عمه وصهره أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على بقية الصحابة في السمحة والبصرة، فيه دلالة قطعية على رفعة وعظمته وأهليته للخلافة والإمامة، وإلا فما الداعي لتخصيصه بسمحة والبصرة دون غيره من الصحابة؟ اللهم إلا أن يكون المقصود هو الإمامة التي من لوازمها السمحة والبصرة، وأي معنى للأمر بسمحته وبصرتة إن لم تكن هذه البصرة أو السمحة ملازمة لادعائه الإمامة وهو عليه السلام محقق مدعواه، كيف لا! والحق يدور معه حيثما دار وبالحمد:

إن حديث العدير دلالة قطعية على إمامة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لذلك القرائن المتقدمة وغيرها، فلفظة «المولى» سواء كانت بصاً في المعنى المستفاد بالوصف المعوي أو مجمدة في معادها لأشراكها بين معاني جملة، وسواء كانت عرقة عن القرائن لإثبات ما يدّعه من معنى الإمامة أو محتفّة بها، فإنها في المقام لا تدل إلا على ذلك لهم من وعاء من الحضور في ذلك المحتشد العظيم، ومن بعده لباً بعد حين ممن يحتج بقوله في اللغة من غير تكبر بينهم، وتتبع هذا الفهم فيمن بعدهم من الشعراء ورحالات الأدب حتى عصرنا الحاضر، وذلك حجة قاطعة في المعنى المراد.

وهناك زواجات من الناس فهموا من اللفظ هذا المعنى وإن لم يُعربوا عنه بقريص لكنهم أندوه في صريح كلماتهم، أو أنه ظهر من لوائح خطابهم، ومن أولئك الشيخان أبو بكر وعمر، وقد أتى أمير المؤمنين عليه السلام مهشين ومبايعين وهما يقولان: «أمسيت يا ابن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة»<sup>(١)</sup>

(١) أخرجه الطبري محمد بن جرير في كتابه (الولاية)، وأحمد بن محمد الطبري الشهير بالحلبي في كتاب مناقب الإمام علي بن أبي طالب - مصنف، مسند أحمد ج ٤ / ٢٨١، تفسير الطبري -

فليت شعري أي معنى من معاني السمكة تطيقه على مولانا لم يكن قبل ذلك اليوم حتى تحدّد به فأتيا بهما لأحله وبصارحاه بأنه أصبح منتفعاً به يوم ذاك؟ أهو معنى البصرة أو المحنة، اللبس ثم يراد أمير المؤمنين عليه السلام متصفاً بهما منذ رضع ثديي الإيمان مع صنوه المصطفى صلى الله عليه وآله أم غيرها مما لا يمكن أن يراد في خصوص المقام؟ لاها الله لا ذلك ولا هذا، وبما أرادا معنى فهمه كل الحضور من أنه أولى بهما وبالمسلمين أجمع من أنفسهم وعلى ذلك بايعاه وهتاه

ومن أولئك الحارث بن العبد الهجري - أو حارث - المنتقم منه بعاث العقوبة يوم جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول يا محمّد؟ أمرتنا بالشهادتين ولصلاة والركعة والحج ثم لم ترصّ بهما حتى رفعت بصغي ابن عمك فضلته عليا وقلت: من كنت مولاه فعليّ مولاه، فهذا شيء منك أم من الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله والذي لا إله إلا هو أن هذا من الله، فولى حارث يريد راحلته وهو يقول اللهم إن كان ما يقول محمّد حقاً فأمطر عليا حجارة من السماء أو اثنتي عذاب اليم، فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط على دمه وجرح من دبره وقتله<sup>(١)</sup>، وأمر الله تعالى ﴿سَأَنَ سَاءَ إِسْدَابٌ وَإِقْدَرٌ \* لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُمْ دَافِعٌ \* فَمَكَ اللَّهُ بِذِي الْمَعَارِجِ﴾<sup>(٢)</sup>

فهل المعنى الملام لتفصيل هو الذي استعظمه هذا الكافر الحاسد، وطفق يشكك أنه من الله أم أنه محابة من الرسول، يمكن أن يرد به أحد ديك المعيين

= ح ١٢٨/٣، التمهيد في أصول الدين لفاطمي ص ١١٧، الفصول المهمة لابن الصباغ ص ٢٥، فضائل الصحابة لأبي سعد السمعي ص ٢٧٢ وسر العالمين للبرقي ص ٩ المن والجل لشهرستاني المطبوع بهامش الفصل لابن حزم ج ١، ٢٢٠، وقد أخرج الحجة الأميني في التفسير ج ١/٢٧٦ عن مستين مصدر أعانياً فليراجع

(١) تفسير القرآن لأبي عبد الهروي/ سورة المعارج، تفسير شعاع لصدور/ أبو بكر النقاش، ولكشف والبيان/ أبو إسحاق البساورى، وتفسير المعرطى/ سورة المعارج، ودعاة الهداة إلى حق الموالاته/ أبو القاسم الحسكاني

(٢) سورة المعارج ١ - ٣



أو غيرهما؟ أحسب أن صغيرك المحرّ لا يستيحي لك ذلك، ويقول لك بكل صراحة: إنه هو تلك الولاية المطلقة التي لم يؤمن بها طواغيت قريش في رسول الله ﷺ إلا بعد قهر من آيات ناهرة، وبراهين دامغة، وحروب طاحنة، حتى جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا، فكانت هي في أمير المؤمنين أثقل عليهم وأعظم، وقد جاهر الحارث - أو جابر - مع أصمّره غيره فأخذه الله أخذ عزيز مقتدر

فالمولوية المستعظمة عند العرب حين لم يكونوا يتنازلون بالخصوع لكل أحد ليست هي المحبة والبصرة ولا شيء من معاني الكلمة، وإنما هي الرياسة الكبرى التي كانوا يستصعبون حمل ميرها إلا بموجب يخصصهم لها وهي التي استوصحها أمير المؤمنين ﷺ للملا باستمهم في رجة الكوفة لفر قالوا له: سلام عليك يا مولانا، فقال لهم: كيف أكون مولاكم وأنتم رهط من العرب؟ فأجابوه: إنا سمعنا رسول الله يقول يوم غدیر خم: من كنت مولاه فعليّ مولاه، فمهم القوم ما فهموه من نص رسول الله ﷺ

وهذا المعنى غير خافٍ حتى على المخدّرات في الحجال فقد ذكر الرمحيشري في ربيع الأبرار الباب الحادي والأربعين

إن معاوية حجّ مرة فطلب امرأة يقال لها دارمة الحجوثة من شيعة أمير المؤمنين عليّ وكانت سوداء صالحة، فقال: كيف حالك يا بنت حاتم؟ فقالت: بخير ولست بحام إنما أنا امرأة من بني كنانة، فقال: صدقت، هل تعلمين من دعوتك؟

قالت: يا سبحان الله وإني لم أعدم نقيب، قال: لأسألك لم أحببت عليّاً وأبغضتيني، وواليتيه وعاديتيني؟ قالت: أو تعفني؟ قال: لا، قالت: أما إذا أبيت فلاني أحببت عليّاً على عدله في الرعيّة، وقسمه بالسويّة، وأبغضتك على قتال من هو أولى بالأمر منك، وطلبك ما ليس لك، وواليت عليّاً على ما عقد له رسول الله من الولاية يوم حم بمشهد منك، وحبّه للمساكين، وإعظامه لأهل الدين،

وعاديتك على سفكك الدماء، وشفتك العصا، وجورك في لقضاء وحكمك  
بالهوى.

والواقف على موارد الحجاج بين أفراد الأمة وفي مجتمعاتها وفي تصاعيف  
الكتب منذ ذلك العهد المتفادى إلى عصور هذه حدّ عليم بأن القوم لم يفهموا من  
الحديث إلاّ المعنى الذي يُحتج به للإمامة المطلقة وهو الأولوية من كل أحد بنفسه  
وماله في ديه وديده الثابت ذلك لرسول الله ﷺ ولخلفائه الذين نصر عليهم بأمر  
من الله تعالى

### القرينة العاشرة:

إن ديل الحديث وهو قوله ﷺ «الْبُهِمُ وَالْمَنْ وَالْأَهْ وَعَادَ مِنْ عَادَاهُ» وفي  
حملة من طرقه بريادة قوله «وَابْصُرْ مِنْ بَصَرِهِ» واحدل من خدله «قرينة على  
المدعى بوجوه لا تلتأم إلا مع معنى الأولوية الملازمة للإمامة.

### الوجه الأول:

إبه ﷺ لما صدع بما حوّل الله سبحانه وصيته من المعام الشامح بالرياسة  
العامة على الأمة جمعاء، والإمامة المطلقة من بعده، كد يعلم بطبع الحال أن تمام  
هذا الأمر بتوفر الجنود والأعوان وطاعة أصحاب الولايات والعادل مع علمه بأن  
في الملا من يحسده كما ورد في الكتاب العزيز ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ  
مِنْ فَضْلِهِ﴾<sup>(١)</sup> وفيهم من يحقد عليه، وفي رمر المصافين من يُصمر له العداء لأوتار  
حاهلية، وستكون من بعده هاة تجدبها البهمة والشرة من أرباب المطامع لطلب  
الولايات والتفصيل في العطاء، ولا يدع الحق الإمام علياً عليه السلام أن يُسعفهم  
بمستغاهم لعدم الحكمة والجدارة فيهم فيقبلون عليه صهر المعجر، وقد أخبر ﷺ  
مجمال الحال بقوله إن تولوا علياً تحذوه هدياً مهدياً يسلككم الطريق

(١) أخرج ابن المعارفي في المناقب، وابن أبي الحديد في شرحه ج ٢/ ٢٣٦ وانحصر في الشافعي في  
الرشعة ص ٢٧ أنها نزلت في الإمام عني وما غُصق به من لعن

المستقيم<sup>(١)</sup>، وفي لفظ آخر وأن تؤمروا علياً ولا أراكم فاعلين تجدوه هادياً مهدياً  
بأخذ بكم الطريق المستقيم<sup>(٢)</sup>

فطلق ﷺ يدعو لمن والاه وبصره، وعلى من عاداه وحذله ليتم له أمر  
الخلافة، وليعلم الناس أن مولاته محبة بموالاة الله سبحانه، وأن عداؤه وحذله  
مدعاة لعصب الله وسخطه، فيردلف إلى الحق وأهله، ومثل هذا الدعاء بلفظ العام  
لا يكون إلا فيما هذا شأنه، ولئن كان أفراد المؤمنين الذين أوجب الله محبة  
عصمتهم لعصم سم يؤثر فيهم هذا القول، فإن مفاخرة بعضهم بعصم لا يلحق بالسبي  
هذا المبلغ من الدعاء، وإنما يحصل منه فيما إذا كان المدعو له دعامة الدين،  
وعلم الإسلام، وإمام الأمة، والتشيط عنه يكون فك في عصم الحق وإحلال  
لعري الإسلام

#### الوجه الثامن:

إن هذا الدعاء بعمومه الأفرادي بموصول، والأرصادي والأحوالي بحذف  
المعنوي يدل على عصمة الإمام ﷺ لإعادته وجوب موالاته وبصرته، ووجوب  
الانحياز عن العداة له وحذله على كل أحد في كل حين وعلى كل حال، وذلك  
يوحى أن يكون ﷺ في كل تلك الأحوال على صفة لا تصدر منه معصية، ولا  
يقول إلا الحق، ولا يعمل إلا به، ولا يكون إلا معه، لأنه لو صدر منه شيء من  
المعصية لوجب الإنكار عليه ونصب لعده له لعمله المسكر والتعديل عنه، فحيث  
لم يستثن ﷺ من لفظه العام شيئاً من أطواره وأرصاده علمنا أنه لم يكن ﷺ في  
كل تلك المدد والأطوار إلا على الصفة التي ذكرناها، وصاحب هذه الصفة يجب  
أن يكون إماماً لفتح أن بأمته من هو دونه على ما هو المقرّر في محله، وإذا كان  
إماماً فهو أولى الناس بهم بأنفسهم

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم ج ١/ ٦٤

(٢) كنز العمال ج ٦/ ١٦٠

### الوجه الثالث :

إن الأنسب بهذا الدعاء الذي ذُكر به كلامه، ولا بد أنه مرتبط بما قبله أن يكون عرضه عليه بيان التكليف على محاصرين من فرص الطاعة ووجوب الموالاة، فيكون في الدعاء ترعيبٌ لهم على الطاعة والحصوع له، وتحذير عن التمرد والحموح تجاه أمره، وذلك لا يكون إلا إذا نزلنا المولى بمعنى الأولى، بخلاف ما إذا كان المراد به المحب أو الناصر فإنه حيث لم يعلم إلا أن الإمام علياً عليه السلام محب من يحب رسول الله أو يبصر من يبصره، فياسب إذن أن يكون الدعاء له إن قام بالمحبة أو البصرة لا لبس عاثة إن بهصوا بموالاته، وعليهم إن تطاهروا بصب العداء له، إلا أن يكون العرض بذلك تأكيد الصلات الودية بيه وبين الأمة إذا علموا أنه يحب ويبصر كل فرد منهم في كل حال وفي كل زمان، كما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كذلك فهو بحنفه عليهما، وبذلك يكون لهم مسحة من كل هنكة، وماوى من كل خوف، وملجأ من كل بصعة، شأن الملوك ورعاياهم، والأمراء والسوقة، فإنهما في النبي صلى الله عليه وآله وسلم على هذه البصعة، فلا بد أن يكون ضمن يحدو حذوه أيضاً كذلك وإلا لاحتل سياق الكلام، فالمعنى على ما وصفاه بعد المماشات مع القوم متحد مع معنى الإمامة، ومؤيد معاد الأولى

### القريئة الحادية عشر:

إن قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما جاء بنقط جرير وريد بن أرقم وعامر بن ليلى، وفي لفظ حذيفة بن أسيد بسند صحيح أستم تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله؟ (إلى أن قال) قلوا بنى تشهد بذلك قل اللهم اشهد ثم قال يا أيها الناس إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأن أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه، فإن وقوع «ولاية» في سياق الشهادة بالتوحيد والرسالة وسردها عقيب المولوية المطلقة لله سبحانه ورسوله من بعده لا يمكن إلا أن يراد بها معنى الإمامة الملازمة للأولوية على الناس منهم بأنفسهم

## القريفة الثانية عشر:

قوله ﷺ بعد بيان الولاية لأمر المؤمنين ﷺ : «هتوني هتوبي إن الله تعالى خصني بالبوّة وخصّ أهل بيتي بالإمامة» صريح بالإمامة المخصوصة بأهل بيته الذين سيدهم والمقدّم فيهم هو أمير المؤمنين ﷺ .

ثم إنّ نفس التهمة والبيعة والمصافاة والاحتفال بها واتصالها ثلاثة أيام، هذه كلها لا تلائم غير معنى الخلافة والأولوية، لذلك ترى الشيخين أبي بكر وعمر لقباً أمير المؤمنين فهتاء بالولاية، وفيها بيان لمعنى المولى الذي لهج به ﷺ، فلا يكون المنحلى به إلا أولى الناس منهم بأمرهم

هذه حملة من القرائن الحائية والمقابلة الدالة على أنّ معنى «مولى» في الحديث الشريف هو الأولى بالتصرف المستلزم للإمامة والخلافة لقد تمخضت الحقيقة من معنى المولى، وظهرت بأجلى مظاهرها، بحيث لم يتق للخصم متدخّ عن الحصوع لها، إلا من يعي لداداً أو يرتاد انحرفاً عن الطريقة العنلى

## كلمات حول مفاد الحديث

### للاعلام الأئمة في تأليفهم

مذكر هنا كلمات دُرّية لجمع من العلماء الأعلام عند العامة حذاهم التقى إلى المجاهرة بالحق، فلهجوا به غير أنهم بما هالك من جلة ولفظ، وإليك عيون الفاظهم:

(١) قال ابن رواق الحسن بن إبراهيم أبو محمد المصري المتوفى ٣٨٧هـ في «تاريخ مصر» وفي ثمانية عشر من ذي الحجة سنة ٣٦٢هـ وهو يوم العدير تجتمع خلق من أهل مصر والمعارية ومنّ نعمهم للدعاء، لأنّه يوم عيد، لأنّ رسول الله ﷺ عهد إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب فيه واستخلفه<sup>(١)</sup>

(١) حكاه عنه المفري في المخطوط ح ٢/٢٢٢

يُعرف هذا الكلام عن أنّ ابن زولاق وهو ذلك العربي المتصلع لم يفهم من الحديث إلا المعنى الذي يرتأيه، ولم ير ذلك اليوم إلا يوم عهد إلى أمير المؤمنين واستحلاف<sup>(١)</sup>

(٢) قال الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي البسابوري المتوفى ٤٦٨ هـ بعد ذكر حديث العدير: هذه الولاية لتي أثنى النبي ﷺ هي مسؤول عنها يوم القيامة في قوله تعالى ﴿وَقَوْمَهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ أي عن ولاية علي رضي الله عنه، والمعنى إنهم يُسألون هل والوه حق بمو لاة كما أوصاهم النبي أم أصاعوها وأهملوها؟ فتكون عليهم المطالبة والتبعة<sup>(٢)</sup>

ودكره وأخرج حديثه شيخ الإسلام الحموي في «فرائد السمطين» في الباب الرابع عشر، وحمال الدين الرندي في نظم درر لسمطين واس حجر في الصواعق ص ٨٩ والمحضرمي في «الرشعة» ص ٢٤

(٣) قال أبو حامد النعماني المتوفى ٥٠٥ هـ في كتابه «سر العالمين»<sup>(٤)</sup> ص ٩

اختلف العلماء في ترتيب الخلافة ونحصيلها لمن آل أمرها إليه، فمهم من رعم أنها بالبر، ودليلهم في المسألة قوله تعالى ﴿قُلْ لِلْمُحْسِنِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ مَسَدَعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِنْ يُطِيعُوا بُرْهَانٌ لَكُمْ اللَّهُ أَكْرَمُ حَكَمًا وَإِنْ سَوَّلُوا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يَمْدِدْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾<sup>(٥)</sup> وقد دعاهم أبو بكر بعد رسون لله إلى الطاعة فأجابوا،

(١) العدير للأمبي ج ١/٣٩١

(٢) حكاة عن الأمبي في العدير ج ١/٣٨٧ و ٣٩١ وقد نعت أبيادي الدس والتحريف فحدثت سورة انصافات من أصل كتاب «أسباب لبرول» إهداء بلحق وكتماناً للحقيقة

(٣) العدير للأمبي ج ١/٣٨٧

(٤) لا شك أن كتاب «سر العالمين» هو شعر بي كما نص على ذلك الذهبي في ميزان الاعتدال ج ١/٥٠٠ في ترجمه الحسن بن صباح الإسماعيلي فراجع

(٥) سورة الفتح، ١٦

وقال بعض المفسرين في قوله تعالى ﴿وَيَذَرُكَ أَزْوَاجَهُ حَالِثًا﴾<sup>(١)</sup>، قال في الحديث: إن أباك هو الحليفة من عدي يا حُميراء، وقالت امرأة: إذا فقدتك فإلى من يرجع؟ فأشار إلى أبي بكر، ولأنه أمّ بالمسلمين على نقاء رسول الله والإمامة عماد الدين.

هذا جملة ما يتعلق به القانود بالصمص ثم تأولوا وقالوا: لو كان عليّ أول الخلفاء لاسحب عليهم دبر الفاء ولم يأتوا بفتوح ولا مناقب، ولا يقدح في كونه رابعاً كما لا يقدح في سوة رسول الله إذا كان آخرأ، والذين عدلوا عن هذا الطريق رجموا أن هذا وما يتعلق به فاسد، وتأويل بارد جاء على رعمكم وأهويتكم، وقد وقع الميراث في الخلافة والأحكام من داود وركن وسليمان ويحيى، قالوا: كان لأرواحه ثم الخلافة، فهذا تعلقوا وهذا باطل يد لو كان ميراثاً لكان العتاس أولى

لكن أسفرت الحقّة وجهها، وأجمع الجماهير على من الحديث من حطته في يوم عدير حم باتفاق الجميع وهو يقول من كنت مولاه فعلي مولاه فقال عمر بن الخطاب يا أبا الحسن لقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة، فهذا تسليم ورصي وتحكيم، ثم بعد هذا عيب الهوى لحن الرئاسة، وحمل عمود الخلافة، وعقود السود، وحقق الهوى في قفعة الرايات، واشتاك اردحام الحبول، وفتح الأمصار سقاهاهم كأس لهوى فعدوا إلى الخلاف الأول فسدوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً ففنس ما يشترون

(٤) قال شمس الدين سبط بن بحوري الحمفي المتوفي ٦٥٤ هـ في «تذكرة خواص الأمة» ص ١٨

اتفق علماء السير أن قصة العدير كانت بعد رجوع النبي صلى الله عليه وآله من حجة الوداع في الثامن عشر من ذي الحجة جمع الصحابة وكانوا مئة وعشرين

(١) سورة التحريم ٢

ألمأ وقال . من كنت مولاه فعليّ مولاه . لحديث نصّ صلى الله عليه [وآله] على ذلك بصريح العبارة دون التلويح والإشارة . وذكر أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره بإساده أنّ النبي صلى الله عليه [وآله] لما قد دلت طار في الأقطار ، وشاع في البلاد والأمصار (ثم ذكر ما مرّ في آية سؤال) فقال فأما قوله من كنت مولاه ، فقال علماء العربية : لفظ المولى ترد على وحوه (ثم ذكر من معاني المولى تسعة فقال ) والعاشر بمعنى الأولي ، قال الله تعالى ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ ثم طفق يطل إرادة كل من المعاني المذكورة واحداً واحداً فقال والمراد من الحديث الطاعة المحضة المخصوصة فتعين الوجه العاشر وهو . الأولي ومعناه من كنت أولى به من نفسه فعليّ أولى به ، وقد صرح بهذا المعنى الحافظ أبو المرح يحيى بن سعيد التميمي الأصبهاني في كتابه المسمى بـ «مرح الحزبين» فإنه قد روى هذا الحديث بإسناده إلى مشايخه وقال فيه فأخذ رسول الله صلى الله عليه [وآله] بيد عليّ عليه السلام فقال . من كنت وليه وأولى به من نفسه فعليّ وليه . علم أنّ جميع المعاني راجعة إلى الوجه العاشر ، ودلّ عليه أيضاً قوله عليه السلام . «أنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم» وهذا نصّ صريح في إثبات إمامته وقبول طاعته وكذا قوله صلى الله عليه [وآله] وأدر الحق معه حيثما دار وكيهما دار . اهـ

(٥) قال كمال الدين ابن طحّة لشعبي المتوفى ٦٥٤ هـ في المطالب السئول ص ١٦ بعد ذكر حديث العدير ونزول آية لتليغ فيه فقوله صلى الله عليه [وآله] من كنت مولاه فعليّ مولاه قد اشتمل على لفظة (مر) وهي موضوعة للعموم ، فافتضى أنّ كل إنسان كان رسول الله صلى الله عليه [وآله] مولاه كان فعليّ مولاه ، واشتمل على لفظة المولى وهي لفظة مستعملة بإزاء معان متعددة قد ورد القرآن الكريم بها ، فتارة تكون بمعنى (و)، قال الله تعالى في حق المنافقين ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ معناه أولى بكم . ثم ذكر من معانيها : الناصر والورث والعصاة والصديق والحميم والمعتق . فقال وإذا كانت واردة لهذه



المعاني فعلى أيها حملت إما على كونه أولى كما ذهب إليه طائفة، أو على كونه صديقاً حميماً فيكون معنى الحديث من كنت أولى به أو باصره أو وارثه أو عصيته أو حميمه أو صديقه فإن علياً منه كذلك وهذا صريح في تخصيصه لعليّ عليه السلام بهذه المنة العلية وجعله لغيره كفضله بالنسبة إلى من دخلت عليهم كلمة (من) التي هي للعموم بما لا يجعله لغيره

وليُعلم أن هذا الحديث هو من أسرار قوله تعالى في آية الماهلة ﴿فَقُلْ قَالُوا نَدْعُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاكَ كَثُرَ وَرِسَاةُ نَا وَرِسَاةُ كُمْ وَأَفْسَا وَأَفْسَاكُمْ﴾<sup>(١)</sup> والمراد بنس عليّ على ما تقدّم فإن الله تعالى لما قرن بين نفس رسول الله وبين نفس عليّ وجمعهما بضمير مضاف إلى رسول الله أنت رسول الله لنفس عليّ بهذا الحديث ما هو ثابت لنفسه على المؤمنين عموماً فإنه أي النبي ﷺ أولى بالمؤمنين، وباصر المؤمنين، وسيد المؤمنين، وكل معنى أمكن إثباته مما دل عليه لفظ المولى لرسول الله فقد جعله لعليّ عليه السلام وهي ممنة سامية ومثولة سامقة وورحة علنة ومكنة ربيعة حصصه بها دون غيره، فهذا صار ذلك اليوم عيد وموسم سرور لأوليائه

(إلى أن قال) ثم لم يزل يحصصه بعد ذلك بخصائص من صفاته بطراً إلى ما ذكرناه حتى روى الحافظ أيضاً في حبه ح ٦٧/١ بسنده عن أسد بن مالك قال قال رسول الله لأبي بررة وأنا أسمع يا أبا بررة؟ إن الله عهد إليّ في عليّ بن أبي طالب. إنه راية الهدى، ومبارك الإيماء وإمام أوليائي، وبور جميع من أطاعني، يا أبا بررة؟ عليّ إمام المتقين، من أحبه أحني، ومن أبغضه أبغضني فبشره بذلك

فإذا وصح لك هذا المستند ظهرت حكمة تحصصه ﷺ علياً بكثير من الصفات دون غيره وفي ذلك فليتنافس المتنافسون

(٦) قال صدر الحفاظ أبو عبد الله الكشي الشافعي المتوفى ٦٥٨ هـ في «كفاية الطالب» ص ٦٩ بعد ذكر قول رسول الله لعليّ. لو كنت مستخلفاً أحداً لم

(١) سورة آل عمران ٦١

يكن أحدٌ أحقَّ منك لقدمتك في الإسلام، وقرانتك من رسول الله، وصهرتك عندك  
فاطمة سيدة نساء العالمين

ثم قال وهذا الحديث وإن دلَّ على عدم الاستحلاف لكن حديث عدير حمّ  
دليلٌ على التولية وهي الاستخلاف، وهذا الحديث أعني حديث عدير خمّ ناسخٌ  
لأنه كان في آخر عمره عليه السلام.

(٧) قال سعد الدين الهرعبي المتوفى ٦٩٩هـ كما ذكره الذهبي في العبر  
- في شرح تائبة ابن الفارض الحموي المتوفى ٥٧٦هـ التي أولها

سقتني حميّا الحبّ راحة مقتلي وكأسي مُحيا من عن الحسن حلتِ  
في شرح قوله

وأوضح بالآويل ما كان مشكلاً عليّ علم باله بالوصيّة

قال وكذا هذا البيت متداً محذوف الخبر تقديره وبيان عليّ كرم الله وجهه  
وبصاحه بنأويل ما كان مشكلاً من 'لكتاب والسنة بواسطة علم باله بأن جعله  
السيّ عليه السلام وصيّاً وقائماً مقام نفسه بقوله 'من كنت مولاه فعليّ مولاه' وذلك كان  
يوم عدير حمّ على ما قاله كرم الله وجهه في جملة أبيات منها قوله

وأوصاني السيّ على اختياري لأُمته رضىً منه بحكمي  
وأوحى لي ولايته عليكم رسول الله يوم عدير حمّ

وعدير حمّ ماءً على منزل من المدينة على طريق يقان له الآن طريق المشاة  
إلى مكة، كان هذا البيان بالتأويل بالعلم لحاصل بالوصيّة من حملة الفضائل التي  
لا تُحصى حصّه بها رسول الله فورثها عليه بصلاة والسلام ثم قال

وأما حصّة عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه من العلم والكشف، وكشف  
بعضلات الكلام العظيم، والكتاب الكريم الذي هو من أخصّ معجزاته عليه السلام  
بأوضح بيان بما باله بقوله عليه السلام أن مدينة العلم وعليّ بانها ويقول 'من كنت  
مولاه فعليّ مولاه، مع فضائل أحر لا تعدّ ولا تُحصى.

(٨) قال علاء الدين أبو المكارم السمرقاني البياضي المكي المتوفى ٧٣٦هـ في «العروة الوثقى»

وقال - أي النبي - لعلي عليه السلام الملائكة الكرام أنت مني بمنزلة هارون من موسى ولكن لا نبي بعدي

وقال في عدير حم بعد حجة الودع على ملا من المهاجرين والأبصار آخذاً بكتفه من كثر مولاة فعلي مولاة، نثم وان من والاه وعاد من عاداه وهذا حديث متفق على صحته فصار سيد لأبياء، وكان قلبه على قلب محمد عليه التحية والسلام، وإلى هذا السر أشار سيد الصديقين صاحب عار النبي أبو بكر حين بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى علي لاستنصاره بقوله يا أبا عبيدة أنت أمين هذه الأمة أنت إلى من هو من في مرتبة من فقداه بالأمس، يعني أن تتكلم عنه بحسن الأدب انتهى كلامه.

أقول ليت شعري إذا ما كان أمير المؤمنين علي عليه السلام نفس رسول الله، ومرسته عليه السلام نفس مرسه رسول الله فيم أقحموا داره وأعدوا على روجه فاطمة الصديقة الكبرى وأسقطوا حبيبها وكثروا أصلاها، ونفوا عنه الأخوة بيه وبين رسول الله، ولم لم يسلموه ما منه سلبوه؟

(٩) قال الطوسي حسن بن محمد، المتوفى ٧٤٣هـ في «الكاشف» في شرح حديث العدير، قوله إني أولى بالمؤمنين من أنفسهم يعني به قوله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، أطلق قدم يُعرف بأي شيء هو أولى بهم من أنفسهم، ثم قيد بقوله وأرواحه أمهاتهم ليؤد بأنهم ملوك الأب، ويؤيده قراءة ابن مسعود رضي الله عنه النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وقال مجاهد كل بي فهو أبو أمته ولذلك صار المؤمنون أخوة فإذا وقع التشبيه في قوله: «من كثر مولاة فعلي مولاة» هي كونه كالأب، فيجب على الأمة احترامه وتوقيره وبره، وعليه رضي الله عنه أن يشفق عليهم ويرأف بهم رافة الوالد على الأولاد، ولذا هنا

عمر بقوله: يابن أبي طالب؟ أصحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة.

(١٠) قال شهاب الدين ابن شمس الدين دولت آبادي المتوفي ١٠٤٩ هـ في «هداية السعداء» وفي «التشريح» قال أبو لمصم (رح) من قال «إن علياً أفضل من عثمان فلا شيء عليه لأنه قال أبو حبيبة وقل ابن مارك من قال «إن علياً أفضل العلمين أو أفضل الناس، وأكبر الكبراء فلا شيء عليه لأن المراد منه أفضل الناس في عصره ورمضان خلافته كقوله ﷺ من كنت مولاه فعليّ مولاه أي في زمان خلافته ومثل هذا الكلام قد ورد في القرون والأحاديث وفي أقوال العلماء بقدر لا يُحصى ولا يُعدّ.

وقل أيضاً في «هداية السعداء» وفي حاصل التمهيد في خلافة أبي بكر ودستور الحقائق أن النبي ﷺ لما رجع من مكة بول في عدير حم فامر أن يُجمع رجال الإبل فجعلها كالمسر فصعد عليها فقال من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، ونصر من نصره، واحذل من حدله وقال الله عز وجل إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون.

قد أهل السنة المراد من الحديث من كنت مولاه فعليّ مولاه، أي في وقت خلافته وإمامته

يرد عليه

أولاً. إذا كانت ولاية أمير المؤمنين عني ﷺ خاصة في وقت خلافته، فإن ولاية رسول الله ﷺ حينئذ خاصة في وقت بعثته وسونه للملارمة بين ولاية النبي وولاية أمير المؤمنين لحديث العدير المتقدم ولغيره من الأحاديث الدالة على ثبوت الفصيلة والولاية له، وبما أن النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وولايته ليست مخصوصة برم من بعثته، كذا فإن الإمام عنيّ له ما لرسول الله من الولاية على المؤمنين، وهل يمكن لمن حصر الولاية برم خلافته أن يحصر قوله «إنا وليكم

الله ورسوله والذين آمنوا. ﴿ بزمن نزول الآية؟ فإن أحاب بعم، فعليه أن يحمل ولاية رسول الله حيثل على نزول الآية، وهذا لم يقل به أحد من المسلمين.

ثانياً: إن حذف المتعلق بقوله تعالى: ﴿النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾ دليل العموم، وحيث لم يُذكر لقيد دل ذلك على شمولية ولايته لما قبل استلامه الخلافة الظاهرية، ولو أراد التنفيذ لكان عليه أن يُقيد - حسب مقدمات الحكمة - وحيث لم يفعل يبقى الإطلاق على حله، ويشت المطلوب

(١١) قل أبو شكور محمّد بن عبد السعيد بن محمّد الكشي السالمي الحفي في - التمهيد في بيان التوحيد - قالت الرواص الإمامة منصوصة لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه بدليل أن النبي ﷺ جعله وصياً لنفسه وجعله خليفة من بعده حيث قال: أما ترعى أن تكون مني بمرلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ثم هارون عليه السلام كان خليفة موسى ﷺ فكذلك عليّ رضي الله عنه

والثاني وهو أن النبي ﷺ جعله ولياً للناس لما رجع من مكة وبرل في غدير خم فأمر النبي أن يجمع رحد الإبل فجعلها كالمشر وصعد عليها فقال: ألسن بأولى المؤمنين من أنفسهم؟ فقلوا: نعم، فقال ﷺ من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من اذله، والله حلّ حلاله يقول ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ الآية برلت في شأن عليّ رضي الله عنه دل على أنه كان أولى الناس بعد رسول الله ﷺ.

ثم قال في الحواب عما ذكر وأتم قوله بأن النبي ﷺ جعله ولياً، قلنا أراد به في وقته يعني بعد عثمان رضي الله عنه، وفي زمن معاوية رضي الله عنه ونحو كذا يقول وكذا الحواب عن قوله تعالى: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا﴾ الآية فنقول إن عليّاً رضي الله عنه كان ولياً وأميراً بهذا الدليل في أيامه ووقته وهو بعد عثمان رضي الله وأما قبل ذلك فلا

(١٢) قال ابن ماكثير المكي الشافعي المتوفى ١٠٤٧هـ في - وسيلة المال في  
 هذا مناقب الآل - بعد ذكر حديث العدير بعدة طرق: وأخرج الدارقطني في الفضائل  
 عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال سمعت أبا بكر يقول علي بن أبي طالب  
 عترة رسول الله ﷺ أي: الذين حث النبي ﷺ على التمسك بهم، والأحد بهديهم  
 فإنهم نجوم الهدى من اقتدى بهم اهتدى، وحضه أبو بكر بذلك (رض) لأنه الإمام  
 في هذا الشأن، وباب مدينة العلم والعرفان، فهو إمام الأئمة، وعالم الأمة، وكأنه  
 أخذ ذلك من تخصيصه عليه السلام من بينهم يوم عدير حم بما سبق، وهذا حديث  
 صحيح لا مرية فيه ولا شك به، ورؤي عن لجيم العمير من الصحابة، وشاع  
 واشتهر وناهيك بمجمع حجة الوداع

(١٣) قال السيد محمد البهي المتوفى ١١٨٢هـ في - الروضة البديعة شرح  
 التحفة العلوية - بعد ذكر حديث العدير بعدة طرق، وتكلم الفقيه حميد على معانيه  
 وأطال وبنقل بعض ذلك (إلى أن قال) ومنها قوله أحد بيده ورفعها وقال من  
 كنت مولاه فهذا مولاه والمولى إذا أطلق من غير قرينة فهم من آله المالك  
 المنتصرف، وإذا كان في الأصل يستعمل لمعنى هذه المعاني المالك المنتصرف ولهذا  
 إذا قيل هذا مولى القوم سبق إلى الأفهام أنه المالك المنتصرف في أمورهم ثم عد  
 منها الناصر وابن العمّ والمعتق والمعتق فساد ومنها بمعنى الأولى قال  
 تعالى ﴿ما وليكم النار هي مولاكم﴾ أي أولى بكم وبعذابكم وعدو لكم لم يكن  
 السابق إلى الأفهام من لفظة مولى السابق المالك المنتصرف لكاتب مسبوقة إلى  
 المعاني كلها على سواء وحملها عليها جميعاً إلا ما يتعدى في حقّه ﷺ من  
 المعتق والمعتق فيدخل في ذلك المالك المنتصرف، ولأولى المقيد ملك التصرف  
 على الأمة، وإذا كان أولى بالمؤمنين من أنفسهم كان إماماً ومنها قوله ﷺ من  
 كنت وليه فهذا وليه. ولولي المالك المنتصرف بأسبق إلى فهمهم، وإن استعمل في  
 غيره، وعلى هذا قل ﷺ والسلطان وسي من لا ولي له يريد ملك التصرف في  
 عهد الكرخ يعني أن الإمام له الولاية فيه حيث لا عصاة بطريق الحقيقة، فإنه يجب

حملها عليها أجمع إذا لم يدل دليل على التحصيل

(١٤) قال الشيخ العجلي الشافعي في - ذخيرة المال شرح عقد جواهر اللال في فضائل الآل - بعد ذكر حديث العسير وقصة الحارث بن عمار المهري وهو من أقوى الأدلة على أن علياً رضي الله عنه أولى بالإمامة والخلافة والصدقة والنصرة والإتباع باعتبار الأحوال والأوقات والخصوص والعموم، وليس في هذا مناقضة لما سبق وما سيأتي بإشاء الله تعالى من أن علياً رضي الله عنه تكلم فيه بعض من كان معه في اليمن فلما قضى حجه خطب بهذا تسبهاً على قدره ورداً على من تكلم فيه كبريدة فإنه كان يبعثه ولما خرج إلى اليمن رأى حمزة فقضىه للنبي ﷺ فجعل ينعتير وجهه ويقول: يا كبريدة؟ أأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ من كنت مولاه فعلي مولاه لا نقع يا كبريدة في عليّ فإن علياً مبي وأمه، وهو وليكم بعدي

- هذه ثلة من كلمات أكار علماء العمة حول مفاد الحديث، وهناك الكثير من بواطنها، أعرضنا عن إثباتها حرصاً على عدم الإسهاب

إلى هنا نكون قد سهبنا من عرض جملة من القرائن المتصلة والمفصلة، والدالة على صحة حديث العدير وهي والله الحمد كافية لمن ألقى السمع وهو شهيد

القطعة الثالثة:

### الإيرادات الواردة على حديث العدير الشريف

نشير في هذه القطعة بعض الإيراد الواهية التي يفتها بعض المحالفين والمعاندين على حديث العدير المقطوع الصدور سداً ودلالة من رسول الله محمد ﷺ باتفاق المسلمين خاصة وعامة

#### الإيراد الأول:

أن خبر العدير من أخبار الأحاد في مقابلة الإجماع، ولو صح لما حمي على

لصحابة والتابعين والمحدثين لمهرة، ولو سُمِّعَ فدعيته إثبات خلافته عليه السلام لا نفي  
خلافه الآخرين، وهذا الإيراد للقوشجي المتوفى ٨٧٩هـ.

فإليك أخي القارئ عين الفاظه، قل عند شرح قول المحقق الطوسي  
«ولحديث الغدير المتواتر».

وأحب بأنه عبر متواتر بل هو حبر واحد في مقابلة الإجماع كيف؟ وقد  
قدح في صحته كثير من أهل الحديث، ولم يقله المحققون منهم كالحارثي ومسلم  
وابواقدي ولو سلم أي دلالة على الإمامة - فعينه الدلالة على استحقاق الإمامة  
وثبوتها في المال، لكن من أين يلزم يعني إمامة الأئمة الثلاثة<sup>(١)</sup>؟

وفي موضع آخر قال في مقام رده على بعض الأحبار «بأنه حبر واحد في  
مقابلة الإجماع ولو صحَّح لما حفي على صحابة والتابعين والمهرة المنتسبين من  
المحدثين سُمِّعَ عليّ وأولاده الطاهرين ولو سلم فدعيته إثبات خلافته لا نفي خلافة  
الآخرين<sup>(٢)</sup>»

يرد عليه

(١) إن إنكاره تواتر الحديث لم يصدر إلا عن التعمت والتعصب، ومحال  
لما أجمع عليه العريقان من تواتره، وقد ذكر طرقه من مصادر القوم في النقطة  
الأولى، هذا مصافاً إلى أن أكابر علماء نعامه أمثال الحاكم حيث صحَّح كثيراً من  
طرقه، وكذا الذهبي على نصه وعداونه، وس حبر على تعصبه اعترف بصحة كثير  
من طرقه أيضاً، فلا محال حينئذٍ لمع تواتره لاستفاضة طرقه بينهم فضلاً عما  
استفاضة توجب أعلى مراتب التواتر عند من أصف، وقد اعترف السيوطي سواتره  
وكذا ابن الجزري حتى سب مكر تواتره إلى الجهل والتعصب

(٢) وأما عدم ذكر البحاري ومسلم له فعبر عجب، إذ كم أهملوا أخباراً

(١) شرح التجريد للقوشجي، ط/ قم، حجري، ص ٣٦٩

(٢) شرح التجريد ص ٣٧٠



صحيحة عندهم واستدركها أصحابهما، فإن إهمالهما لهذا الحديث الصحيح المتواتر لا لمجرد عدم موافقته لمذهبهما بل لرعاية ملوك زمانهما وهوى قومهما، والناس على دين ملوكهم، ويهد نعم عذر من أنكر حديث العدير كأبي داود السجستاني وأبي حاتم الرازي وغيرهما من أئمة الحديث، ونحن مع كثرة تأكيد وثلة من محققي العامة على حديث العدير، لا نستعرب أن يكر هؤلاء الحديث الشريف لشدة بعضهم لعترة رسول الله، من هذا تناسى بقول شيعي موالٍ أجاب عامياً معترضاً على الشيعة بقوله ما لكم توحون على الإمام الحسين في كل وقت وقد مصت على قتله السون؟ فقال يخاف أن تكروا قتله ومطلوميته كما أنكروا بيعة العدير

وبالحملة فقد اعترف أكابر ائمة نواتر الحديث ووصوح دلالة، فارتكاب المدح فيه يكون ناشئاً عن اعوجاج بظرة وسوء الاستعداد، والتورط في العصية والعباد، ذلك حراؤهم جهلهم بما اتخذوا آيات الله وأوليائه هرواً

(٣) دعواه أن الحديث مخرج واحد في مقابلة الإجماع مصادرة على المطلوب واعتراء وكذباً صريحاً بعدما ذكرنا صدق نواتر الحديث وكونه مجمعاً على روايته بين فرق الإسلام، وقد رواه السيد العلامة المحدث الحرابي في كتاب عاية المرام سائة طريق من طرق العامة، ويسمى طريقاً من طرق الخاصة، وقد أفرد له محمد بن حريز الطبري صاحب التاريخ كتاباً سماه «كتاب الولاية»

هذا مضافاً إلى أن الإجماع بوحده غير كافي لإثبات الحجة وإلا لكان إجماع النصارى واليهود حجة، فإنفاق المحميين على شيء لا يخرجه من المطلق إلى الصحة، ولا يعبر من عنوانه الأولي ولو سلمنا بوجود إجماع على النفي إلا أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام وأصحابه المبشرين حالوا الإجماع المدعى كذباً واعتراء، ألم يصرح الرسول الأكرم ﷺ بأن لنحق مع عني وعلي مع الحق<sup>(١)</sup>؟ فلو كان

(١) راجع إحقاق الحق ٦٢٣/٥ فقد حرج مصادره وطرقه من كتب العامة

الإجماع في واد، وعندي أمير المؤمنين في واد آخر يكن لحق مع الإمام علي طقاً  
للحديث المزبور ولأحاديث الأخرى من سني علي أمير المؤمنين علي بن أبي  
طالب عليه أفضل تحية والسلام وما ذكره من أنه لو صح لما حفي على  
الصحابة، ففيه أنه لم يحف على أمير المؤمنين علي عليه السلام وروحه التول فاطمة  
سيدة نساء العالين وأولادهما الطاهرين ندين هم رؤساء الصحابة، وقد تمسكوا  
به وسطيره في غير واحد من احتجاجاتهم، وصرحوا به في أحبارهم وروايتهم، أما  
غيرهم ممن عقدوا قلوبهم على إطفاء نور الله، وأجمعوا أمرهم على عصي خلافة  
الله فم يحف عليهم أيضاً، وإنما أحمره عمداً حيث كان إظهاره نقصاً لعرصتهم

(٤) ما ذكره من أنه علي تقدير تسليمه بما يثبت خلافته ولا ينهي خلافة  
الآخرين، ففيه بعد تسليم عدم بقاء خلافته لآخرين أن كونه لا يثبت خلافته عليه السلام  
فقط كفاية له، وما المقصود إلا ذلك، وأما خلافة الآخرين فقد قامت لأدلة  
لقاطعة والبراهين بساطعة على عدمها حسب مقصده سابقاً هذا مضافاً إلى أن  
هذا مكبرة طاهرة، إذ كيف يترك النبي صلى الله عليه وآله في حال نصب إمام للمسلمين  
بحضور أحله ذكر ثلاثة من لحفاء، وينص على من بعدهم حيث سيكون، مما  
بعد خمس وعشرين سنة من وفاته، ولو حذر ذلك يكن جميع ولاية العهد محض  
كلام إذ لا يقول سلطان هذا ولي عهدي بلا فصل، بل على احتمالات القوم لو  
قال رسول الله من كنت مولاه فعلي مولاه بعدي، فقلوا لا منافاة بين العبدية  
والفصل بعيره، كما صرح القوشجي في قوله عليه السلام أنت وصي وحليفتي من  
بعدي، بل لو قال فعلي مولاه بعدي بلا فصل، فقلوا يحتمل أن يكون المعنى بلا  
فصل من غير الثلاثة، ولا عجب ممن شأ على التعصب وحب العاحلة وقال إننا  
وجدنا آباءنا على ملّة <sup>(١)</sup>.

(٥) إن الحديث لم يحف على أحد من الصحابة، بل كانوا يعرفونه، لكنهم

(١) دلائل الصديق ج ٢/ ٦٣

لم يعملوا بمضمونه، من هنا ذكرهم الإمام علي عليه السلام يوم الرحبة بالحديث  
فصدقوه عليه<sup>(١)</sup>

### الإيراد الثاني:

إنَّ أحداً من أئمة العربية لم يذكر مجيء «مفعل» بمعنى «افعل» الموصوع  
لإفادة التفصيل، لكون الاستعانة على خلاف الاقتران، لجوار أن يقال هو أولى  
من كذا دون مولى من كذا، ولو سمح مجيء «مفعل» بمعنى «افعل» فأين الدليل  
على أن المراد بالمولى الأولى بالتصرف والتدبير، بل يحور أن يراد الأولى في أمر  
من الأمور كما قال تعالى ﴿إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه﴾ وأراد الأولوية  
في الأساع والاحتصاص به والقرب منه لا في التصرف به، فالتلامذة يقولون نحن  
أولى بأستاذنا والانتاع يقولون نحن أولى بسلطاننا ولا يريدون الأولوية في التدبير  
والتصرف، ولصحة الاستفسار إذ يحور أن يقال في أي شيء هو أولى؟ أمي  
بصرته أو محته أو التصرف فيه، ولصحة التقسيم بأن يقال كونه أولى به إما في  
بصرته وإما في ضبط أمواله، وإما في تدبيره والتصرف فيه، وحسب لا يدل  
الحديث على إمامته<sup>(٢)</sup>.

### وفيه أيضاً

(أولاً) إن لفظ مولى يراد به لغة لأولى، أو أنه أحد معانيه، فها هم أعلام  
التفسير واللغة عرفوا أن هذا المعنى من معاني اللفظ اللغوية، وإلا لما صح لهم  
تفسيره بذلك، فقد أشار هؤلاء الأعلام في تفسير قوله تعالى في سورة الحديد  
﴿واليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأويكم النار هي مولاكم وبئس  
المصير﴾ الآية ١٥

(١) روى حديث المناشدة في الرحمة بأسانيد متعددة من الأثير في النهاية ج ٤ / ١٦٠

(٢) شرح التحرير للقرطبي ص ٣٦٩ شرح لموقف ج ٨ / ٣٦١ وقد نقله الجرجاني عن الأبي ورد  
عليه

فمنهم من حصر التفسير بأنها أولى بكم، ومنهم من جعله أحد المعاني في الآية، فمن الفريق الأول.

١ - ابن عثاس في تفسيره من تفسير بغير وآنادي ص ٣٤٢

٢ - لكلبي حكاه عنه المحرر الرري في تفسيره ج ٨/ ٩٣ قل: هي مولاكم.  
أي أولى بكم وهو قول الزجاج والفراء وأبي عبيدة

٣ - الفراء يحيى بن ريد الكوفي سحوي المتوفى ٢٠٧هـ، حكاه عنه المحرر  
الرازي في تفسيره ج ٨/ ٩٣

٤ - أبو عبيدة معمر بن مثنى الصري المتوفى ٢١٠هـ، ذكره عنه الرازي في  
تفسيره: ج ٨/ ٩٣، وذكر استشهاده ببيت لبيد:

فعدت كلا لفرحيس بحسب آته مولى المحافة<sup>(١)</sup> حمها وأمامها

وذكره عنه شيخنا المعيد في رسالته في معنى المولى ولشريف المرتضى في  
الشافي من كتابه «عريب المرآة» وذكر استشهاده ببيت لبيد، واحتج الشريف  
الحرابي في شرح المواقف ج ٨/ ٢٦١ بنقل ذلك عنه ردًا على المانص صاحب  
المواقف

٥ - الأحفش الأوسط أبو الحسن سعيد بن مسعدة الحوي المتوفى ٢١٥هـ  
قله عنه المحرر الرازي في «نهاية العقول» وذكر استشهاده ببيت لبيد

٦ - أبو ريد سعد بن أوس البعوي الصري المتوفى ٢١٥هـ حكاه عنه  
صاحب الحواهر البقرية

٧ - لبحاري أبو عبدالله محمد بن إسماعيل المتوفى ٢١٥هـ، قلّه في  
صحيحه ج ٧/ ٢٤٠

٨ - ابن قتية المتوفى ٢٧٦هـ قلّه في تفسير القرطبي ج ٢/ ١٦٤ واستشهد  
ببيت لبيد

---

(١) أي أولى وأحرى بأن يكون فيه الحوف

٩ - أبو العباس نعت أحمد بن يحيى الحويّ الشيباني المتوفى ٢٩١هـ، قال  
القاضي الروزي حسين بن أحمد المتوفى ٤٨٦هـ في شرح السبع المعلقة في بيت  
ليد المذكور قال ثعلب إن المولى في هذا البيت بمعنى الأولى بالشيء كقوله  
مأويكم النار هي موليكم أي هي أولى بكم

١٠ - أبو جعفر الطبري المتوفى ٣١٠هـ، ذكره في تفسيره ج ٩/ ١١٧

١١ - أبو بكر الأنباري محمد بن القاسم اللغوي الحوي المتوفى ٣٢٨هـ،  
قاله في تفسيره مشكل القرآن، نقله عنه الشريف المرتضى في الشافي، وذكر  
استشهاده بيت ليد، وابن بطريق في «المعتمد» ص ٥٥

١٢ - أبو الحسن الرماني علي بن عيسى المشهور بالوزان الحوي المتوفى  
٣٨٤هـ أو ٨٢، ذكره عنه الفهرست في «نهاية العقول»

١٣ - أبو الحسن الواحد المتوفى ٤٦٨هـ، في الوسيط مأويكم النار هي  
مولاكم هي أولى بكم لما أسلفتم من الديون، والمعنى أنها هي التي لم ي  
عليكم لأنها قد ملكت أمركم فهي أولى بكم من كل شيء

١٤ - أبو الفرج ابن الحوري المتوفى ٥٩٧هـ نقله في تفسيره «راد المسير»  
عن أبي عبيدة مرتضياً له

١٥ - أبو سالم محمد بن طلحة الشافعي المتوفى ٦٥٢هـ قاله في «مطالب  
السؤل» ص ١٦

١٦ - شمس الدين سبط ابن الحوري الحنفي المتوفى ٦٥٤هـ قاله في التذكرة  
ص ١٩.

١٧ - محمد بن أبي بكر الرري، صاحب «مختار لصحاح» قال في «عريب  
القرآن» المولى الذي هو أولى بالشيء ومنه قوله مأويكم النار هي مولاكم، أي  
هي أولى بكم، والمولى في اللغة على ثمانية أوجه (وعد منها) الأولى بالشيء

١٨ - التفتازاني المتوفى ٧٩١هـ، ذكره في اشرح المقاصد ص ٢٨٨ نقلاً

عن أبي عبيدة

١٩ - ابن الصباغ المالكي المتوفى ٨٥٥هـ عذ في «الفصول المهمة» ص

٢٨، الأولى بالشئ من معاني المولى المستعملة في الكتاب العزيز

٢٠ - جلال الدين محمد بن أحمد المحلي الشافعي المتوفى ٨٥٤هـ في

تفسير الجلالين.

٢١ - جلال الدين أحمد الخجدي، ففي «توضيح الدلائل على ترجيح

الفصائل» عنه أنه قال: المولى يطلق على معد، ومنها الأولى في قوله تعالى

وهي مولاكم. أي أولى بكم

٢٢ - علاء الدين القوشجي المتوفى ٨٧٩هـ، ذكره في شرح التحرير

٢٣ - شهاب الدين أحمد بن محمد الحنفى الحنفى المتوفى ١٠٦٩هـ، قاله

في حاشية تفسير البصاوي مستشهداً ببيت لبيد

٢٤ - السيد الأمير محمد الصغاني، قاله في «الروضة البديعة» نقلاً عن العقبة

حميد المحلي.

٢٥ - السيد عثمان الحنفى المكي المتوفى ١٢٦٨هـ، قاله في «تاج التفسير»

ج ٢، ص ١٩٦.

٢٦ - الشيخ حسن العدوي الحمروى المالكي المتوفى ١٣٠٣هـ، قال في

«المور الساري» هامش صحيح البخاري - ج ٧، ص ٢٤٠ هي مولاكم أولى بكم

من كل منزل على كفركم وارتياكم

٢٧ - السيد محمد مؤمن الشلجي، ذكره في «نور الأبرار» ص ٧٨

ومن الفريق الثاني:

٢٨ - أبو إسحاق الثعلبي المتوفى ٤٢٧هـ، قال في «الكشف والبيان»:

مأويكم النار هي مولاكم. أي صاحبكم وأولى وأحق بأن تكون مسكناً لكم، ثم  
استشهد بيت لبيد المذكور.

٢٩ - أبو الحجاج يوسف بن سليمان الشتميري المتوفى ٤٧٦هـ قاله في  
تحصيل عين الذهب في قول لبيد و استشهد بالآية الكريمة

٣٠ - الفراء حسين بن مسعود الغوي المتوفى ٥١٠هـ، قاله في «معالم  
التزليل»

٣١ - الرمخشري المتوفى ٥٣٨هـ، ذكره في «الكشاف» ح ٢/٤٣٥ واستشهد  
بيت لبيد، ثم قال: لا يجوز أن يراد هي ناصركم

٣٢ - أبو النقاء محب الدين العكري البغدادي المتوفى ٦١٦هـ، قاله في  
تفسيره ص ١٣٥

٣٣ - القاضي ناصر الدين البضاوي المتوفى ٦٩٢هـ، ذكره في تفسيره ح ٢،  
ص ٤٩٧ واستشهد بيت لبيد

٣٤ - حافظ الدين السعي المتوفى ٧٠١/٧١٠هـ، ذكره في تفسيره «هامش  
تفسير الخازن» ح ٤/٢٢٩.

٣٥ - علاء الدين علي بن محمد الحارث البغدادي المتوفى ٧٤١هـ، قاله في  
تفسيره ح ٤/٢٢٩.

٣٦ - ابن معين أحمد بن يوسف الحبي المتوفى ٨٥٦هـ، قال في تفسيره  
«المصون في علم الكتاب المكنون» هي مولاكم يحور أن يكون مصدراً أي  
ولايتكم أي ذات ولايتكم، وأن يكون مكاناً أي مكان ولايتكم، وأن يكون أولى  
بكم كقولك. هو مولا.

٣٧ - نظام الدين الساموري، قاله في تفسيره «هامش تفسير الرازي»

٣٨ - الشربيني الشافعي المتوفى ٩٧٧هـ، قاله في تفسيره ح ٤/٢٠٠  
واستشهد بيت لبيد.

٣٩ - أبو السعود محمد بن محمد الحمصي القسطنطيني المتوفى ٩٧٢هـ  
ودكره في تفسيره «هامش تفسير الرازي» ثم ذكر بقية لمعاني

٤٠ - الشيخ سليمان حمل، ذكر في تعليقه على تفسير الحلالين الذي أسماه  
بالمترحات الإلهية وفرغ منه سنة ١١٩٨هـ.

٤١ - المولى جبار الله آبادي، قل في حاشيته تفسير اليبساوي المولى مشتق  
من الأولى بحذف الراء

٤٢ - محب الدين أمدي، قل في شرح بيت لبيد في كتابه «تريل الآيات  
على الشواهد من الآيات» ط سنة ١٢٨١هـ<sup>(١)</sup>

وبالحمله فإن هؤلاء الأعلام فسروا «المولى» بالأولى بالتصرف فهما بمعنى  
واحد في اللغة، وبصح استعمال كل واحد منهما في مكان الآخر ومنه الحديث  
المشهور عنه عليه السلام «أئما امرأة تكحت بعير إحد مولاها أي الأولى بها والمالك  
لتدبير أمرها

### ثانياً

إن من يفسر المولى في الحديث بالأولى بالتصرف لم يرد أنه اسم تعصيف  
مثله حتى يرد عليه أنه يقال هو أولى من كذا، ولا يقال مولى من كذا، بل أراد  
التفسير بحاصل المعنى بقرينة مقدمة الحديث وهي قوله أئست أولى بالمؤمنين  
أنفسهم، فإن هذه المقدمة تدل على أن مراد بمولاهم الأولى بهم من أنفسهم،  
وهو عبارة أخرى عن الأولى بالتصرف، وبشت أن يفسر المولى بمالك الأمر  
كما هو معناه الحقيقي كذا أحسن فيكون معنى الحديث من كنت مالك أمره لكومي  
أولى به من نفسه، فعليّ مثلي مالك أمره كقوله عليه السلام (أئما امرأة تكحت بعير إحد  
مولاها) أي مالك أمرها، وكيف كان فاستيحة واحدة وهي أن أمير المؤمنين

(١) العديري ١/٣٤٥-٣٤٨



علي بن أبي طالب مالك أمر الأمة وإمامها وأولى بها من نفسها في التصرف كالنبي ﷺ.

وأما ما رعموا من حوار أن يراد لأولى في أمر من الأمور غير التصرف، وما ادعوه من صحة الاستفسار والتقسيم محصاً طاهر لانتفاء ذلك على إجمال الحديث، وقد عرفت أن مقدمته وغيرها من القرائن تدل على أن المراد بالمولى الأولى بهم من أنفسهم في التصرف ومالك أمرهم ومأمهم، كيف ولو كان الحديث مجملاً مع تلك القرائن حتى يدخله الاحتمال المذكور ويحور فيه الاستفسار والتقسيم لكانت كلمة الشهادة أولى بالإجمال لإمكان الاستفسار فيها بأن المراد هل هو لا إله إلا الله في السماء أو في الأرض، أو لا إله إلا الله في آسيا أو أوروبا أو غيرها إلى غير ذلك، وإمكان التقسيم أيضاً نحو ذلك، وهذا لا يقوله ذو معرفة.

### ثالثاً

لقد عرفت عن القوشجي والأبجي وكذا الرازي<sup>(١)</sup> اختلاف الأحوال في المشتقات لروماً وتعدية بحسب صيغها المختلفة إن اتحاد المعنى أو الترادف بين الألفاظ إنما يقع في جوهريات المعاني لا عوارضها الحادثة من أنحاء التركيب وتصاريح الألفاظ وصيغها، فالإختلاف الحاصل بين المولى والأولى بدروم مصاحبة الثاني للبناء وتحزُّد الأول منه إنما حصل من ناحية صيغة الفعل من هذه المادة كما أن مصاحبة (من) هي مقتضى تلك الصيغة مطلقاً، إذن فمعاد فلان أولى بفلان، وفلان مولى فلان، واحد حيث يراد به الأولى به من غيره. كما أن (أفعل) بنفسه يُستعمل مضافاً إلى المثنى وجمع أو ضميرهما بغير أدوات فيقال: زيد أفصل الرجلين أو أفصلهما، وأفضل لقوم أو أفضلهم، ولا يُستعمل كذلك إذا كان ما بعده مفرداً فلا يقال: زيد أفضل عمرو، وإنما هو أفضل منه، ولا يرتاب عاقل في اتحاد المعنى في الجميع، وهكذا لحال في بقية صيغ أفعل كأعلم وأشجع وأحسن وأسمح وأجمل إلى نظائرها

(١) تفسير الرازي ج ٢٩/٢٢٧ سورة الحديد آية ١٥

قال خالد بن عبدالله لأرهري في باب التفصيل من كتابه التصريح: «إن صحة وقوع المرادف موقع مراده إنما يكون إذا لم يجمع من ذلك مانع، وههنا مع مانع وهو الاستعمال، فإن اسم التفصيل لا يصح من حروف الجر إلا (من) خاصة، وقد تُحذف مع مجرورها للعلم بها نحو: والآخرة خير وأبقى

على أن ما نشئت به الرازي يطرد في غير واحد من معاني المولى التي ذكرها هو وغيره، منها ما اختاره معنى لتحديث وهو لنصر فلم يستعمل هو مولى دين الله مكان ناصره، ولا قال عيسى على سب وكه وعنه أفضل النحية والإكرام من موالى إلى الله مكان قوله من أنصاري إلى الله، ولا قال الحواريون نحن موالى الله بدل قولهم: نحن أنصار الله

ومها الولي فيقال للمؤمن. هو ونبي الله ولم يرد من اللغة مولاة، ويقال الله ولي المؤمنين ومولاهم كما صرح به الرابع في معرته ص ٥٥٥

وهتم معي إلى أحد معاني المولى المتفق على إثباته وهو المقام عليه حيث تحده محالماً مع أصله في مصاحبة (عنى) فيحب على الرازي أن يسمعه إلا أن يهون إن مجموع اللفظ وأدائه هو معنى المولى لكن يكمن منه في الأولى به لأمر ما دتره دليل.

وهذه الحالة مطردة في تفسير الألفاظ وللمشتقات وكثير من لغير دفعات على حرص ثبوت الترادف فيقال: أحلف به وجهه أكث لوجهه وكتبه الله أحرس به وحرسه. زريت عليه زرياً وأرريت به بساً لله في أجله واسأ أجله، رفقت به وأرفقته، خرجت به وأخرجته، غفلت عنه وأعفلته. <sup>(١)</sup> انتهى

وهذا الاختلاف يطرد في حل الألفاظ لمتروكة لني جمعها الرماني الموقفي ٣٨٤هـ في تأليف معردي ٤٥ صفحة ولم يذكر أحد من اللغويين شيئاً من ذلك لمحصر اختلاف الكيفية في أداة الصحة كما لم يذكروا بسائر الاختلافات الواردة

(١) العديريج ١/٣٥٢

من التركيب فإنه يقال عدي درهمٌ عبر حيد ولم يحز عدي درهمٌ إلا جند.  
ويقال: إيك عالمٌ ولا يقال إن أنت عالم. ويدخل «إلى» إلى المصمر دون حتى  
مع وحدة المعنى وكذا أم وأو فهما مترديدان ويفرقان في التركيب بأربعة أوجه.  
وكذلك هل والهمزة فهما للاستفهام ويفرقان بعشرة فوارق، وأيان وحتى مع  
اتحادهما في المعنى يفرقان بثلاث، وكم وكأثر بمعنى واحد ويفرقان بخمسة،  
وأني ومن يفرقان بستة مع اتحادهما

#### رابعاً

إن التقيد بقوله ﴿مَنْ أَنْفُسَكُمْ﴾ دليلٌ على أن المراد بالأولى هو الأولى  
بالتصرف دون الأولى في أمر من الأمور، إذ لا معنى للأولوية من الناس نفس  
الناس إلا الأولوية في التصرف، نعم لو لم يوجد القيد لمت المعارضة بقوله  
﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلدِّينِ أَتَمُّهُ﴾ حسماً ادّعى القوشحي أو قد يدعي  
العضد معارضة هذه الآية بقول النبي ﴿مَنْ أَنْفُسَكُمْ﴾ فإنه لو كان نظم الآية مثلاً إن  
أولى الناس إبراهيم من نفسه، لكان لمراد لأولى بالتصرف

#### وزبدة المحصل:

إن دعوى عدم صحة اقتراح كلٍّ منهما (مفعول وافعل) بما يقارنه الآخر  
ممنوعة، وذلك لأن كون أحد المقطين بمعنى الآخر لا يقتضي صحة اقتراحه بكل ما  
يقترن به الآخر، ولا جريان حكم أحدهما على الآخر مطلقاً ألا ترى أن الصلاة  
بمعنى الدعاء مع أن تعدية الأول «معنى» وتعدية الثاني «باللام»، فيقال: صلى عليه  
ودعا له، ولو قيل دعا عليه لم يكن معناه، وأن أداة إلا بمعنى غير لا يجوز حذف  
موصوفها، ولا يقال جائني إلا ريد، بخلاف غير فإنه يقال جائني غير ريد، والسرّ  
في ذلك أن استعمال كلام العرب منوطة على التوقيف والتوظيف، فكل مقام  
استعملت فيه كلمة مخصوصة على كيفية خاصة فلا بد من متابعتها، ولا يجوز  
التعدي عنها لبطلان القياس في اللغات

وعليه: فإن إنكار الراري وأمثاله عدم استعمد أولى مضافاً ممنوع على إطلاقه، لما عرفت من إضافته إلى المثنى والمجموع، وجئت به السّنة إضافته إلى لئكة، ففي صحيح البخاري في لجرء لعاشر ص ٧ و ٩ و ١٠ و ١٣ بأسانيد حمّة قد تفق فيها اللفظ عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال الحقوا الفرائض بأهلها، فما تركت الفرائض فلاولى رجل ذكر<sup>(١)</sup>.

وأخرج أحمد في المسند ح ٣١٣/١ فلاولى ذكر، وفي صفحة ٣٣٥ فلاولى رجل ذكر، وفي بهاية ابن الأثير ح ٤٩/٢ لأولى رجل ذكر ويُعرب عما نرتأيه في حديث العدير ما يمثله في سياقه حدّ عن رسول الله ﷺ قال:

ما من مؤمن إلّا أنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة إفرأوا إن شئتم السيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فأبما مؤمن ترك مالا فليرثه عصبته من كانوا، فإن ترك ديناً أو ضياعاً فليأتني وأنا مولاه<sup>(٢)</sup>

وورد بلفظ آخر إن على لأرض من مؤمن إلّا أنا أولى الناس به، فأبكم ما ترك ديناً أو ضياعاً فأنا مولاه<sup>(٣)</sup>

وبهذا يدفع ما توقمه القوشحي من احتمال التخصيص والقرب منه، بعد ملاحظة كثرة محاهداته ﷺ في الدين، وبهية بصرته في عرواته للمؤمنين، ومن كان بهذه المربة متى يحتاج إلى لتخصيص بالإحتصاص، فإن ذلك من باب تحصيل الحاصل وهو قبيح لكون أمير المؤمنين معروفاً باحتصاصه من رسول الله والقرب منه

### الإيراد الثالث:

إن المراد من قول رسول الله ﷺ «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه»، هو

(١) ورواه صحيح مسلم أيضاً ح ٢

(٢) صحيح البخاري ج ٧/١٩٠

(٣) صحيح مسلم ح ٤/٢

الوصية والحلافة على قضاء دينه وإنجر مواعده، فلا دلالة حينئذ بالحديث على  
الحاكمية على الأمة حسبما يدّعيها المسلمون الشيعة  
يرد عليه

(١) على فرض ما ذكره الإيراد لمقدم، فإن ظاهر اللفظ الإطلاق ولا يعدل  
عنه إلا بدليل وهو مفقود في البر، بل يمكن القول، إن حذف المتعلق دليل  
العموم، فقوله عليه السلام «فعليّ مولاه» لا يحلو من إشعار بعدم كون مراده الحلافة  
على قضاء الدين وإنجر أمانياته، وإن سُمّ فهو من متعلقات الحكومة لا كونه مراداً  
باللفظ بالخصوص.

هذا مصافاً إلى استهجان ما ذكر وقبحته من حيث كونه غير لائق صدوره من  
النبي والمالعة فيه تحت حرّ الشمس في تلك الجموع، ثم صعوده على منبر من  
الأقناب، وتهديد الله عزّ وجلّ له فقط ليقول لهم إن قاضي ديني ومنجر أمانياتي  
عليّ بن أبي طالب هذا لا يمكن صدوره من حكيم، كيف سيد العفلاء والحكماء  
رسول الله محمد بن عبد الله عليه وآله السلام؟!

(٢) لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وآله دينٌ يقضى على ذمته إلى وفاته حتى يوصي به  
إليه، لما روي أنه في أيام مرضه طُب براءة الذمة عن الناس ولم يدّع عليه أحد  
شئاً سوى من ادّعى عليه ضرب سوط عن عمد

### إشكال:

كيف ادعيتُم أن الرسول صلى الله عليه وآله لم يكن له دينٌ للناس في ذمته، وقد ورد  
عنه صلى الله عليه وآله أنه قال لمولانا أمير المؤمنين عليّ: أنت أخي ووصي وحليفتي من بعدي  
وقاضي ديني

### والحل:

الظاهر أن الدين في قوله صلى الله عليه وآله «وقضي ديني» بكسر الدال لا بفتحها،  
فالقاضي في الدين هو الحاكم في أمر الدين، والحاكمية بمقتضى كون الإمام

عليّ عليه السلام نفس رسول الله كما هي آية لمبهلة، يستنزم أن يكون الحاكم النائب، خليفة معصوماً، ويشهد لما قلنا القرش، لكثيرة الدالة على ذلك منها ما رواه أنس قال:

قال رسول الله لعليّ عليه السلام أنت تقصي ديني وتسحر موعدي (أو وعدي) وتبين لهم ما اختلفوا من عدي، وتعلمهم لقرآن وتحاهدهم على التأويل كما جاهدتهم على التثريل<sup>(١)</sup>

وفي نصوص آخر يوجد لفظ «قاصي ديني»<sup>(٢)</sup>

#### الإيراد الرابع:

لو كان حديث العذير متواتراً ودلاً على نصيب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام لمخالفة بأمر من الله تعالى، فكان على الصحابة أن يجعلوه مقياساً بعد السي، وبس عليهم أن يردوا على ما يلعبه الرسول محمد صلى الله عليه وآله في ذلك المحتشد العظيم.

#### والجواب:

إن هذا الإيراد مستمسك قوي لمن يريد لتخص من الاعتناق بالنص المتواتر الخلفي في المقام، ولكنه لو رجع إلى تاريخ الصحابة، يرى لهذه الأمور نظائر كثيرة<sup>(٣)</sup>

(١) أرجع المطالب ص ١٧، ط / لاهور، واليهي في المجمع ح ١١٣/٩، ط / القاهرة، والسيوطي في الجامع الصغير ح ١٤١/٢ حديث ٥٦٠١، ط / مصر، والصواعق المحرقة ص ٧٥ وكور الحقائق للمدوي ص ٩٨، ط / بولاق، مصر، وأسس المطالب ص ١٣٧ ويبيع الموده ص ١٨٥، ط / اسلامبول، وإحقاق الحق ح ٥٨١/٦

(٢) إحقاق الحق ح ٧٤/٤ نقلاً عن المصادر المعنية، وكذا رواه بهذا اللفظ المحقق الطوسي في التجريد

(٣) مها ررية يوم الخميس، ولتحلف عن جيش أسامة، وعراضهم على صلح الحديسة وقد بلغ مخالعات القوم لنصوص اسبي وتعليقاته ما يربو عن سبب وسبعين مورداً استقصاها العلامة الحجة السيد عبد الحسين شرف الدين (قدس سره) في كتابه الجليل الاجتهاد والنص

في حياتهم السياسية والدينية والاجتماعية، وليكن ترك العمل بحديث العدير من هذا القليل.

#### الإيراد الخامس:

إن المراد بالمولى في حديث العدير هو المحبوب والمنصور لأن النبي أراد أن يوصي العرب بحفظ محبة أهل بيته وقبيلته، ولا شك أن علياً أمير المؤمنين بعد رسول الله سيد بني هاشم وأكبر أهل البيت، فذكر فضائله وسأواه بنفسه في وجوب الولاية والبصرة والمحبة معه ليتخذ العرب سيداً ويعرفوا فضله وكماله<sup>(١)</sup>، وعليه فإن مقتضى هذا أن يكون معنى قوله **فمن كنت مولاه فعلي مولاه** أي من كنت محبوبه أو منصوراً له فعلي كذلك

يرد عليه:

(١) مع أن المولى لم يستعمل بمعنى المحبوب والمنصور، ولو سلم ذلك فإن القرائن الحالية والمقالية - كما عرفت سابقاً - تقتضي إرادة مالك الأمر، بمعنى أن العريفة صرحت اللفظ عن أحد موارد استعماله على فرض وجود مثل هذا الاستعمال

(٢) إن مساواة الإمام علي بن أبي طالب للنبي - حسبما ظهر الحق على لسان قلمه - في وجوب محبته وبصرته على الإطلاق لا تتم إلا بشوب منزلته له من الرياسة العامة والعصمة ولذا كانت النتيجة كما ذكرها الفصل بن زوربهان أن يتخذ العرب سيداً.

(٣) من أين فهم الفصل إرادة النبي لوصية بحفظ محبة قبيلته بشكل عام لولا عدم الإنصاف وكراهة تخصيص أمير المؤمنين **عليه السلام** بالفصل والنصر

---

(١) ذكره الفصل بن زوربهان الأشعري، دلائل صدق ح ٥١/٢ وإحقاق الحق ح ٤٨٢/٢

## الإيراد السادس:

ما تمتلئه بعض<sup>(١)</sup> العامة؛ وسبب ذلك -

إن أسامة بن زيد قال للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام لست مولاي، إنما مولاي - أي معتقي - رسول الله، فقال عليه السلام من كنت مولاه فعليّ مولاه  
فالحديث - برعم هذا المستشكل - ورد في علق الإمام عليّ عليه السلام لأسامة لا  
أنه مولى المؤمنين

## والجواب:

(١) إن هذه الرواية المجهولة لا تعارض الروايات المتواترة التي دلت على  
المقصود وهي الخلافة وأشاد بها القرآن الكريم، وكأن من روى هذه المجهولة أراد  
حطاً من عظمة الحديث، وتحطيماً لمعنه قصوره بصورة مصغرة لا تعدو عن أن  
تكون قصة شخصية، وحواراً بين اثنين من أفراد الأمة، أصلحه رسول الله بكلمته  
هذه، والراوي يحفل أو سحاهل عن أنه نحصمه على تلك المرعة الأحادث  
المتصافرة في سبب الإشادة بذلك الذكر الحكيم من برول آية التليغ إلى مقدمات  
ومقاربات أخرى لا يلتأم شيء منها مع هذه الأكدونة، ومثلها الآية الكريمة الباصرة  
بكمال الدين، وتمام النعمة، ورصى الثرى بذلك الهدف الميسر، والإصلاح بين  
متخاصمين تلاحياً علة لإكمال الدين وإتمام السعة، لكن ذهب على لرحل أنه لم  
يرد في الحديث إلا تأكيداً في المعنى الذي بقوله لإمامية، وحنة على الحصم  
على تقدير الصحة.

فهو أن السبب لذلك البيان الوصح هو ما ذكر لكننا بقول إن ما أنكره  
أسامة على أمير المؤمنين عليه السلام من معنى المولى وأنته لرسول الله حصة دون أي  
أحد، لا بد أن يكون شيئاً فيه تفصيل لا معنى يوء به كل أحد حتى أسامة نفسه،

(١) أمثال ابن الأثير في النهاية ج ٥ ٢٢٧ والبحلي في السيرة ج ٣ / ٣٠٤ واس منظور في لسان العرب  
ج ١٥ / ٤١٠



ولا تفاضل بين المسلمين من ناحيته في الحملة، وذلك المعنى المستكر المثبت لا يكون إلا الأولوية أو ما يجري مجراها من معاني المولى.

(٢) إذا كان أسامة بن زيد قد أعتقه رسول الله ﷺ فلا معنى لإعتاق الإمام عليّ عليه السلام له، ولو قرص فلا ياسبه هذا الاهتمام العظيم، على أن أسامة لم يعتقه النبي ﷺ وإنما أعتق أياه زيد بن حارثة، وإطلاق أنه مولى رسول الله عليه إنما هو باعتبار استجرار الولاء إليه من أبيه، ولهذا قل بعضهم إن القائل للإمام عليّ «لست مولاي وإنما مولاي رسول الله» هو زيد بن حارثة، فقال رسول الله. «من كنت مولاه فعليّ مولاه» ردّاً لقول زيد.

ولعن هذا القول قاله إسحاق بن حماد بن زيد للمأمون، لقا جمع العلماء ليحتج عليهم في فصل الإمام عليّ عليه السلام فيما ذكره صاحب العقد الفريد، فقال إسحاق للمأمون «ذكروا أن الحديث إنما كان نسب زيد بن حارثة لشيء جرى بينه وبين الإمام عليّ، وأنكر ولاء الإمام عليّ عليه السلام» فقال رسول الله «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم والي من والاه وعدي من عاداه»

مردّ عليه المأمون بأن ذلك كان في حجة الوداع، وزيد بن حارثة قُتل قبل ذلك، وكأنّ من ذكر هذا العذر إلتفت إلى مثل ما ردّه المأمون، فعبر العذر، وقال: إنه قال ذلك في شأن أسامة بن زيد

وسواء قيل إن ذلك في شأن زيد أو أنه أسامة، فزيد إنما هو مولى عتاقة وأبيه أسامة كذلك بجرّ الولاء، والإمام عليّ عليه السلام لم يعتقه، وإنما أعتقه النبي ﷺ فكيف يكون زيد أو أبيه مولاه وهو لم يعتقه؟! وعلى قرص صحة الحادثة، فيكون ما قصده رسول الله وأمير المؤمنين من لفظة «المولى» غير ما قصده زيد أو أسامة، حيث كان قصد أسامة الإعتاق، وقصد النبي الأبوية في التصرف.

## الإيراد السابع:

ما تمخذه ابن كثير<sup>(١)</sup> وصاحب السيرة الحلبية<sup>(٢)</sup>، من صرف ما وقع يوم الغدير إلى ما وقع عند رجوع الإمام علي عليه السلام من اليمن، وإليك عين الفاظ ابن كثير، قال:

«إن السيّ حطب بمكان بين مكة والمدينة عند مرجعه من حجة الوداع قريباً من الحجة، يقال له عدير حمّ، فتبين فيها فصل عتي بن أبي طالب وبراءة عرضه مما كان تكلم فيه بعض من كان معه بأرض اليمن بسب ما كان صدر منه إليهم من المعدلة التي ظنّها بعض جوراً وتصديقاً وحلاً، وصواب كان معه في ذلك، ولهذا لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من بيان الماسك ورجع إلى المدينة بين ذلك في أثناء الطريق، فخطب خطبة عظيمة في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة عامئذ وكان يوم الأحد بعدير حم شجرة هناك، فتبين فيها أشياء، وذكر من فضل علي وأمانته وعدله وقربه إليه ما أراح به ما كان في نفوس كثير من الناس منه، وهو يورد عيون الأحاديث الواردة في ذلك وتبين ما فيها من صحيح وضعيف بحول الله وقوته وعونه، وقد اعتنى بأمر هذا الحديث أبو جعفر محمد بن حرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ فجمع فيه مجلدين أورد فيهما طرقه وألفاظه، وساق العث والسمين والصحيح والسقيم وكذلك الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر أورد أحاديث كثيرة في هذه الحطة، وهو يورد عيون ما روي في ذلك مع إعلانه أنه لاحظ للشيعة فيه ولا متمسك لهم ولا دليل لهم سنيته ونسبه عليه...»

ويشبه هذا ما أخرجه ابن كثير نفسه وكذا أحمد بن حنبل<sup>(٣)</sup> وآخرون عن

مريضة قال:

(١) البداية وسهدة ج ٥/١٥٨، ط/ دار الكتب لعممة، حوادث له ١٠ هـ

(٢) السيرة الحلبية ج ٣/٢٧٥

(٣) مسند أحمد بن حنبل ج ٥/٢٤٧

اعرّوت مع عليّ اليمس فرأيت منه حفوةً فلما قدمت عنى رسول الله ﷺ  
 ذكرت عليّاً فتقصّته فرأيت وجه رسول الله بتعير، فقال: يا بريدة؟  
 ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت: بلى يا رسول الله؟  
 قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه.

### والجواب

١ - إنّ كل ما أورده في الحواب، الأول عن الإيراد السادس يردّها حدو  
 القدّة بالفدّة، ولا يهّمها ما أرده المستشكل من تصغير صورة الأمر فصّتها في قالب  
 قصية شخصية، بعدما أثبت الإمامية حديث العدير بطرقه المروية على التواتر، وإنّ  
 غاية ما هالك تكريره ﷺ اللفظ بصورة نوعيّة تارة وفي صورة شخصية أخرى،  
 لتفهيم بريدة أنّ ما حسه حفوة من أمير المؤمنين ﷺ لا يسوع له الوفيّة فيه على  
 ما هو شأن الحكّام المعوّض إليهم أمر الرعية، فإذا جاء الحاكم بحكم فيه الصالح  
 العام ولم يرد ذلك لغيره من السوق لئلاّ أن ينقصه، فإن الصالح العام لا  
 يدحضه السطر الفرديّ، ومرونة الولاية حاكمة على المتعبدات الشخصية، فأراد ﷺ  
 أن يُدرم بريدة حذّه فلا يتعدّى طوره بما أثبتته لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب من  
 الولاية العامة بطير ما ثبت له ﷺ بقوله: ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟  
 ومعتبر آخر:

بالعص عن السبب الموحّد لأن يذكر السيّ ﷺ فصل الإمام عليّ ﷺ  
 بحالته المشهورة «من كنت مولاه» فإن ذلك كافٍ في بيان عظيمة مولانا أمير  
 المؤمنين عليّ وأن له ما للسيّ طبق نقدّه بالفدّة، فمما أن للسيّ ولاية عامة على  
 الأنفس والأموال كذا هي نعيمها لأمير المؤمنين ﷺ

٢ - لم يأتنا من كثير دليل يثبت مدّعاؤه، بل كل ما هالك أنه قدّم أولاً  
 روايات هذه الواقعة، فنقل عن محمد بن إسحاق، بسنده عن يزيد بن طلحة، قال  
 لما أقبل عليّ من اليمس ليلقى رسول الله بعكة، تعجّل رسول الله واستحلف عليّ

جده الذين معه رجلاً من أصحابه، فعمد ذلك الرجل فكسى كل رجل من القوم حلة من البز الذي كان مع عبي - وهو ابني أحده من أهل نحران - فلما دنا جيشه حرج ليلفاهم فإذا عليهم الحلل، قال «ويلك ما هذا؟» قال «كسوت القوم ليشجقلوا به إذا قدموا في الناس».

قال. ويلك انزع قبل أن ينتهي به إلى رسول الله ﷺ فاستزع للحلل من الناس (مرذها) في البر، وأظهر الجيش شكواهم لما صبح بهم ثم حكى عن ابن اسحاق أنه روى سده عن أبي سعيد الخدري، قال اشكى الناس عني، فقام رسول الله فيا خطيباً فسمعه يقول: «أيها الناس، لا تشكوا عليّ، فوالله إنه لأخشن في دات الله أو في سبيل الله من أن تُشكى» ثم حكى عن أحمد أنه روى سده عن بريدة، قال غروت مع عليّ اليم، فرأيت منه جفوة، فلما قدمت على رسول الله ذكرت علياً فتنقصته، فرأيت وجه رسول الله ﷺ يتغير، فقال يا بريدة، أأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟

قلت: بلى يا رسول الله

قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه

قال ابن كثير وكذا رواه لساني بإساده نحوه، وهذا إسناد جيد قوي رجاله كلهم ثقات، إلى آخره

ثم أتبع ابن كثير ذلك بروايت العدير، ليحعلهما برعمه واقعة واحدة، وأن ما وقع يوم الغدير هو تدارك لما وقع في سمر الجسر، وأن النبي ﷺ بين يوم العدير فصل الإمام عليّ عليه السلام وبراءة ساحته مما تكتم فيه أهل ذلك الجيش، مع أنهما واقعتان لا دخل لإحدهما في الأخرى، فلما شكى الجيش من الإمام عليه السلام، وكانت شكايتهم منه بمكة في أدم الحرج، عصت النبي ﷺ لذلك ويئس لهم أن شكايتهم منه في غير محلها وقام فيهم خطيباً وقال «أيها الناس لا تشكوا علياً، فوالله إنه لأخشن في دات الله من أن يُشكى»

وقال لهم يومذاك - أليس أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟<sup>(١)</sup>.

قالوا: بلى، قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه

واكتفى بذلك، وهو كافٍ في ردعهم وبيان فضل وعظمة مولى الثقلين أمير المؤمنين عليّ رُوحِي فداءه، وأن ما فعله هو الصواب، وحديث العدير كان في الثامن عشر من ذي الحجة بعد انقضاء الحج وخلال رجوعه إلى المدينة، ولو كان ما وقع يوم العدير هو لمحرد ردعهم وبيان خطأهم في شكائهم من الإمام عليه السلام لمقاله بمكة واكتفى به ولم يؤخره إلى رجوعه

ورغم صاحب السيرة الحلبية أنه عليه السلام قال ذلك بمكة لريدة وحده، ثم لما وصل إلى عدير حم أحت أن يقوله للصحابة عموماً<sup>(٢)</sup>، وهذا أيضاً يكذبه ما قد روي عن أبي سعيد الخدري من أنه عليه وآله السلام قدم حطياً - في الصحابة - وأعلى ذلك في حطته على الصبر وروى عن الأشهاد

وفيه إن الأمر لم كان كما ذكر صاحب السيرة فكان الأولى أن يقول النبي ﷺ تلك المقالة في مكة، فيكون قوله ﷺ أعظم وأشمل لوحود الصحيح كلهم في مكة، ومنهم أهل مكة أيضاً وما حولها الذين لم يكونوا معه في عدير حم، ولو كان العرض تليخ عموم الصحابة ما وقع في مسألة اليمن لما أخره النبي ﷺ إلى عدير حم، ولكنه لما نزل عليه قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾

وهو في الطريق بلّغهم إياه في عدير حم حين برئت عليه الآية، فهما واقعتان لا دخل لإحدهما في الأخرى، وحطت إحداهما بالأخرى نوع من الخلط والحط والعمط

مع أنك عرفت أن في روايات العدير أنه وقف حتى لحقه من بعده، وأمر برّد من كان تقدّم، وهذا يدل على أنه لأمر حدث في ذلك المكان، وهو نزول الوحي

(١) السيرة الحلبية ج ٣/ ٢٧٥.

عليه، ولو كان لتبنيخ عموم الصحابة ثم يؤخره إلى عدير حم، بل كان يقوله في بعض المنازل قبله أو في مكة، فأمره بالنزول وهو في أثناء السير وانتظار من تخلف وأمره برّد من تقدّم، يدل على أنه لأمر حدث في ذلك الوقت، مع أنه قال هذا الكلام عقيب الأمر بالتمسك بالكتاب والعترة، وبيان أنهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض الذي هو تمهيد لما بعده، فدل على أنه لأمر أهم من مسألة اليمس.

على أننا إنما نستدل بقوله «من كنت مولاه فعليّ مولاه» عقيب قوله «أأستأولى بالمؤمنين من أنفسهم» سواء أقال ذلك بمكة أم في عدير حم، وسواء أقاله عقيب شكائهم من الإمام عليّ أم لا، فإنه دلّ على أن الإمام عليّاً عليه السلام أولى بالمؤمنين من أنفسهم، والإمامة والخلافة لا تريد على ذلك كما مرّ.

هذه أهم الإشكالات التي أثارها خصمنا ولاية الإمام عليّ والردود عليها، وأمّ القرائن الكثيرة على إثبات صحة حديث العدير الدال على إمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فإنها وافية - ويحمد الله - على إثبات الإمامة، هذا مع وجود قرائن أخرى يمكن أن ينقطع إليها الباحث المصنف، وقد اعترف ثلّة من علماء العامة على عظمة لعترة الطاهرة، منهم ابن كثير في تاريخه، قال

«خطب النبيّ خطبة عظيمة في اليوم ثامن عشر من ذي الحجة عامئذ وكان يوم الأحد بعدير حم شجرة هناك، فبث فيها أشياء، وذكر من فصل عليّ وأمانته وعدله وقرنه إليه ما أروح به ما كان في نفوس كثير من الناس منه (ثم استشهد بما قاله رسول الله صوّهاً بعترة الطاهرة) كذبي دعيت فأجبت، إني قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فبطروا كيف تحلفوني فيهما فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، والله مولاي وأنّ وائي كل مؤمن، ثم أخذ بيد عليّ فقال من كنت مولاه فهذا وليه، اللهم وال من ولاه وعاد من عاداه»<sup>(١)</sup>.

وذكر ابن كثير أيضاً عن البراء بن عازب قال: أقبلنا مع رسول الله في حجة

(١) البداية والنهاية لابن كثير ج ٥/ ١٥٨ - ١٥٩

الودع التي حثّ قول في الطريق، فأمر الصلاة حمله فأحد بيد عليّ فقال أأستأولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا بلى! قال أأستأولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا بلى! قال فهذا وليّ من أب مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه<sup>(١)</sup>

ويا للعجب كيف أب علماء العامة يعترفون بفصل الإمام عليّ وأساقفته وفي نفس الوقت لا يعتبرون كل هذا دليلاً على إمامته عليه السلام، وهل غير بيان الفصل والمرلة يعتبر دليلاً على الإمامة الكبرى ولخلافة العظمى؟ إذا ما كان الفصل وعظم المرلة دليلاً على ذلك، فأى شيء يدل عليه؟<sup>(٢)</sup>

وإذا ما كان التطهير والعصمة شاهداً وديلاً على قيادة الأمة نحو الكمال فأى شيء يا ترى يكون دليلاً على ذلك؟<sup>(٣)</sup> فهل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون أم هل يستوي الطلمات والنور، فما حكم كيف تحكمون؟

انتهت من حديث العدير الشريف تعقيباً على آية السلاع، وهذه آيات أخرى يدل على إمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام من مطالعها<sup>(٤)</sup> وهذا يتم القسم الأول من المقصود الثاني في إثبات الأدلة على أحقية الإمام عليّ عليه السلام بالخلافة دون من تقدم عليه وأما القسم الثاني من المقصود الثاني، فلما يتعلق بالأحاديث السوية الدالة على الخلافة

### القسم الثاني:

أحاديث السوية الدالة على إمامته عليه السلام هي أكثر من أن يحصى، وقد صنف أكاره علماء الشيعة الإمامية في ذلك وأكثروا، ونحن هنا يقتصر على القليل لأن الكثير يُخرج الكتاب عن طوره  
سها.

(١) النباه والنهاية ج ٥/ ١٥٩

(٢) فراجع إحقاق الحق بسري، وبهج بحق وكشف لصيق للعلامة الحلي

## (١) الحديث الأول:

### حديث اتحاد التورين

فقد روى أحمد بن حنبل في مسنده، قال

قال رسول الله ﷺ: كنت أن وعني من أبي طالب نوراً بين يدي الله، قبل أن يُخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور حزأين، فجزء أنا، وحزء علي<sup>(١)</sup>.

وهي حديث آخر، رواه ابن المعاري الشافعي المتوفى ٤٨٣هـ في المناقب قال:

أخبرنا أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل الحوي (إلى حابر من عند الله)

عن النبي ﷺ قال

إن الله عز وجل أنزل قطعة من نور فأسكنها في صلب آدم فساقها حتى قسمها حزنين، فحمل حراً في صلب عبد الله وحراً في صلب أبي طالب، فأخرجني نبياً، وأخرج علياً وصياً<sup>(٢)</sup>

يشهد لإرادة الإمامة من الحديث وصفه لأمر المؤمنين علي المرتضى بكونه نوراً مع رسول الله بين يدي الله تعالى بل كما نوراً واحداً، وهذا مؤيد بقوله تعالى في آية المصافحة ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ مِنْ بَدِيعٍ قَدْ تَحَدَّاهُ مِنْ آخِثَةٍ مِنْ إِلَهٍ فَقَدْ نَعْلَمُ نَدْعُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاؤُنَا وَنِسَاءُكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِزْ فَنَجْعَلْ لِنَفْسٍ اللَّهُ عَلَى الْعَكْبَرِينَ﴾<sup>(٣)</sup>

(١) مسند أحمد بن حنبل باب المناقب، وميراث الأعدال ج ١/ ٢٣٥ نقلاً عن ابن عسكرو في تدرجه مسنداً عن سعدان، والرياض النضره ص ١٦٤، والمناقب لابن المعاري ص ٨٧ ولسان الميراث ج ٢/ ٢٢٩ ومناقب الخوارزمي ص ٤٦، بسبب لموده ص ١٠ وتذكرة الحواصص ص ٥٢ وكهنية الطائفة ص ٣١٤، وإحسان الحق ج ٥/ ٢٤٣

(٢) المناقب لابن المعاري الشافعي، وحقوق الحزب ج ٤/ ٩٢ وج ٧/ ٣٩٠، بسبب لموده ص ٢٥٦ ومتنجب كثر العمال في هامش مسند أحمد ج ٥/ ٣٢

(٣) سورة آل عمران ٦١



فقد ورد بالأخبار<sup>(١)</sup> المتواترة أن الآية نزلت بأهل الكساء الخمسة، فحديث اتحاد التورين من أوضح ما يدل على الإمامة، هذا مضافاً إلى تصريحه بأن محمداً وعلياً متقدمان خلقاً على آدم عليه السلام مما يدل على أفصليتهما على آدم وكل الأنبياء والمرسلين، كما يشير إلى هذا حديث «لولا هما - أي محمد وعلي - ما خلقتك» فإنه علة لخلق آدم، والعلة دليل الفضل على آدم فضلاً عن الأمة، فلا بد أن يكون مولى الثقلين علي المرتضى سيدها وإمامها بل علة خلقها بالأولوية، كما قال عليه السلام في نهج البلاعة بكتابه إلى معاوية «إنا صابغ ربنا والاس بعد صابغ لنا»<sup>(٢)</sup>

## (٢) الحديث الثاني:

### حديث الدار

من مسند أحمد لما نزل ﴿وَأَمِيرَ عَشِيمَتِكَ الْأَقْرَبِينَ﴾<sup>(٣)</sup> جمع النبي ﷺ من أهل بيته ثلاثين، فأكلوا، وشرروا ثلاثاً، ثم قال لهم من يصوم عني ديني، ومواعيدي، ويكون حليفتي ويكون معي في الجنة؟ فقال علي أنا، فقال أنت ورواه الثعلبي في تفسيره بعد ثلاث مرات، في كل مرة سكنت القوم غير علي عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

### ورواه الطبري بلفظ آخر مثله قال

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة، قال حدثني محمد بن إسحاق عن عبد الغفار بن القاسم عن المهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن

(١) إحقاق الحق ج ٣/ ٤٦.

(٢) نهج البلاعة، خطبة ٢٨ ص ٣٨٦ صححي الصالح

(٣) سورة الشعراء - ٢١٤

(٤) مسند أحمد ج ١/ ١١١ و ١٩٥ وشواهد لسرر ج ١، ٤٢٠، وشرح نهج البلاعة لابن أبي الحديد ج ٣/ ٢٦٧ ونبأ المودة ص ٨٩ والكم في التزيين ج ٢/ ٤٢، مجمع الروايات ج ٨/ ٣٠٢، كرم العمال ج ٦/ ٢٩٢ عن عدة من حفاظ الحديث، وإحقاق الحق ج ٤/ ٦٠ عن المصادر لعامة

المحارث بن عبد المطلب عن عبد الله بن عباس عن علي بن أبي طالب قال.

لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﴿وانذر عشيرتک الأقربين﴾ فقال لي . يا علي إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين إلى أن قل .

اجمع لي بني عبد المطلب حتى أكنهم وأبلغهم ما أمرت به ، ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم له وهم يومئذ أربعون رجلاً يريدون رجلاً أو ينقصونه ، فبهم أعمامه أبو طالب وحزمة والعتاس وأبو لهب ، فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فجلست به ، فلما وصعته تناول رسول الله حذية من اللحم (ثم فعل ذلك في اليوم الثاني) فلما أكلوا ثابة تكلم رسول الله فقال .

يا بني عبد المطلب ، إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به إني قد جئتكم بحير الدب والآخرة ، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه فأيكم يوازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وحليفتي فيكم؟

قال فأحجم القوم عنها جميعاً ، وسمت : أنا ما نبي الله أكون وريث عليه ، فأخذ يرقبني ثم قال إن هذا أخي ووصيي وحليفتي فكنم فاسمعوا له وأطيعوا ، قال . فقام القوم يصيحون ويقولون لأبي طالب قد أمرك أن تسمع لائسك ويطيع<sup>(١)</sup>

أعلن لسيي<sup>عليه السلام</sup> بهذا الحديث لشريف وصيته وحليفته ووريثه يوم أعلن رسالته ، وكأنهما فرقدان في سماء الوحي لا يفترقان ، وما القيادة بعد النبي إلا استمراراً لوظائف النبوة ، وإن كانت النسوة محتومة ولكن الوظائف والمسؤوليات كانتا مستمرتين

(١) تاريخ الطبري ج ٢/ ٦٣ والكامل في التاريخ ج ٢/ ٤٢ وإحقاق الحق ج ٤/ ٦٠ نقله عن أكابر علماء العامة بطرق متعددة صحيحة وفي تفسير الثعلبي قد السبي و من يؤاحيني ويؤازرين ويكون وليي ووصيي بعلي وحليفتي ، وكذا في مرآة المستظير للحميري وذكر العمال المطهر بهامش المسند ج ٥/ ٤١ ، ط/ مصر

إن هذه الحادثة تكشف - من جانب آخر - عن مدى الشجاعة الروحية التي كان يتحلّى بها الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام حيث قام - في مجلس أحجم فيه الشيوخ الدهاء ولسادة المجربون عن قول دعوة النبي خوفاً وتهيباً أو عدم اعتقاد بما جاء به النبي - وأعلن بكل شجاعة مؤازرته للنبي واستعداده للتضحية في سبيل دينه ورسالته وهو آنذاك علامٌ في ربيع الثامن أو الخامس عشر، وما حابى أعداء لرسالة ولا مشاهم كم فعل المصلحون من الساسة والرعماء المتخوفون على مصالحهم ومراكزهم آنذاك!!

صحيح أن عليّاً عليه السلام كان في ذلك اليوم أصغر الحاضرين منّا إلا أن معاشرته الطويلة للنبي قد هيات فيه تفقُّل الحقائق التي تردّد شيوخ القوم في قولها، بل عجزوا عن دركها وفهمها<sup>(١)</sup>

### بره على ذبل الكلام الأخير

إن قوله «لولا معاشرته الإمام عليّ، بصوبته للنبي لم يكن قلبه مهتاً لتقل الحقائق» غير صحيح وذلك لقيام الأدلة بقطعية على عكس مدّعا، لأن معارف الإمام الحجة من الله تعالى على عبده ليست كسبية أو تمريية يتلقاها عمر الأسانده والمعلمين، بل إن قلبه مرآة الحق تنعكس عليها أشعة المفضل الإلهي مد كان الإمام عليه السلام عظيماً بل مد كان أول خلق الله تعالى

فعلاً من كلام المحقق المذكور كيف يسبب الضعف لقلب أمير المؤمنين حتى صارت معاشرته لرسول الله سبباً لتلقيه المعارف والحقائق وه هو الحضر عليه السلام لم يكن معاشرراً لرسول الله وقد أقام الله تعالى عليه من لديه علماً وحناء المولى عزّ وجلّ قوة قلب كبت وما رالت مضرب مثلي هي القرآن الكريم لكل سالك وعارفين، ولولا ما كان يمثي الحضر من شدة قلبية وسعة قلب لما أعطاه الله ما لم يعط موسى من عمران كليم الله تعالى<sup>١٩</sup>

(١) سيّد المرسلين للشيخ ج ١/ ٣٩٧

وكذا ما قصه القرآن عليا من عيسى روح الله حيث جاء المولى بمعارف الكتاب وهو في المهد صبياً: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ، تَنَزَّيْتُ إِلَيْكَ وَالْكِتَابَ جَعَلْتَنِي نَبِيًّا﴾<sup>(١)</sup>

### (٣) الحديث الثالث:

حديث الوصية.

من المسند<sup>(٢)</sup> عن سلمان، قال يا رسول الله، من وصيُّك؟

قال: يا سلمان، من كان وصيَّ أخي موسى؟

قال: يوشع بن نون.

قال: فإن وصيي، ورثي، بقضي ديني ويسخر موعدي عليَّ من أبي

طالب عليه السلام

### (٤) الحديث الرابع:

حديث: من أحب أصحابك إليَّ؟

من كتاب العصابة لأبي بكر أحمد بن مردويه، وهو حجة عند المذاهب

الأربعة، رواه بإسناده إلى أبي در، قال دخل على رسول الله فقلت من أحبُّ

أصحابك إليَّ؟

وإن كان أمر كُتِبَ معه، وإن كانت نائبة كُتِبَ من دونه؟

قال: هذا عليَّ أقدِّمكم مسلماً وإسلاماً<sup>(٣)</sup>

(١) سورة مريم ٣٠

(٢) إحقاق الحق ج ٤/٧٥ والهيتمي في مجمع برزند ج ٩/١١٣ وكر العمال ج ٦/١٥٦، منتخب

كثر العمال في هامش المسند ج ٥/٣٢، نهديت لهديت ج ٣/١٠٦، كفاية الطالب ص ٢٩٣،

شواهد الترييل ج ١/٧٧، الرياض النضرة ص ١٧٨، دوائر المعنى ص ٧١

(٣) مناقب امرتصوي للترمذي ص ٩٥، كبر العمال ج ٦/٣٩٥ وإحقاق الحق ج ٤/٣٢٤ ٣٣٥

و ٣٣٧ وفي ج ٥/٣١٨-٣٨٦ مراجع

## (٥) الحديث الخامس:

حديث: لكل نبي وصي ووارث.

من كتاب ابن المكارني الشافعي، بإسناده عن رسول الله قال لكل نبي وصي ووارث، وإن وصي ووارثي علي بن أبي طالب

## (٦) الحديث السادس:

حديث: لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك.

في مسند أحمد، وفي الجمع بين الصحاح الستة ما معناه أن رسول الله بعث براءة مع أبي بكر إلى أهل مكة، فمضى مع دا الحليفة، بعث إليه علياً، فردّه، فرجع أبو بكر إلى السيّد، فقال يا رسول الله أرسل في شيء؟

قال: لا، ولكن جبرائيل جاءني وقال

لا يؤدي عنك إلا أنت، أو [رجل منك] (١)

## (٧) الحديث السابع:

حديث المجاعة

في الجمع بين الصحاح الستة، وتفسير الثعلبي، ورواية ابن المكارني الشافعي آية المجاعة، واحتصاص أمير المؤمنين عليه السلام بها لما تصدّق بدينار حال المجاعة، ولم يتصدّق أحد قبله، ولا بعده، ثم قال الإمام علي عليه السلام إن في كتب الله آية ما عمل بها أحد قبلي، ولا يعمل بها أحد بعدي، وهي ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا دُعِيتُمُ الرُّسُلُ فَقَدِمْوا بَيْنَ يَدَيْ مَحْضُوكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ

(١) مسند أحمد ج ٣/١ و ١٥١ و ٢٣٠ و ج ٣/٢٨٣، وتفسير الطبري ج ١٠/٤٦ و حصائص الساني ص ٢٠، ومستدرک الحدیث ج ٣/٥١ كمر اعمال ج ١/٢٤٦، مجمع الروايات ج ٩/١١٩، صحيح الترمذي ج ٢/١٨٣، الدر المنثور ج ٣/٢٠٩ روى عن كثير من حفاظ الحديث، شواهد التنزيل ج ١/٢٣٣، إحقاق الحق ج ٣/٢٢٩ و ج ٧/٤١٩

عَفْوَرٌ رَجِيمٌ ﴿١﴾ وَبِي حَقَّفَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَلَمْ تَنْزِلْ فِي أَحَدٍ مِنْ بَعْدِي <sup>(٢)</sup>

## (٨) الحديث الثامن:

### حديث المباهلة (آية المباهلة)

فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّحِيحِينَ أَنَّهُ لَمَّا أُرِدَ لِمَاهِلَةَ لِنَصَارَى بَجْرَانَ، اخْتَضَبَ النَّبِيُّ الْإِمَامَ الْحُسَيْنَ، وَأَحَدَ بَيْتِ الْإِمَامِ نُحُوسَ، وَالصَّدِيقَةَ فَاطِمَةَ تَمْشِي حَلْفَهُ، وَالْإِمَامَ عَنِّي الْمُرْتَضَى يَمْشِي حَلْفَهَا، وَهُوَ يَقُولُ لَهُمْ إِذَا دَعَوْتَ فَأَمْسُوا، فَأَيُّ فَضْلٍ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا، وَالنَّبِيُّ يَسْتَسَعِدُّ بِدَعَائِهِ، وَيَجْعَلُهُ وَاسِطَةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ <sup>(٣)</sup>

وَقَدْ أَشْكَلَ الْفَضْلُ بْنُ رُوَظِيهَانَ حَيْثُ قَالَ

«قِصَّةُ الْمَاهِلَةِ مَشْهُورَةٌ، وَهِيَ قِصَّةٌ عَظِيمَةٌ كَمَا ذَكَرْنَا <sup>(٤)</sup>، وَلَيْسَ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى النَّصْرِ، وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ مَنْ أَنَّ النَّبِيَّ كَانَ يَسْتَسَعِدُّ بِدَعَائِهِ، فَهَذَا لَا يَدُلُّ عَلَى اخْتِبَاحِ النَّبِيِّ إِلَى دَعَاءِ أَهْلِ بَيْتِهِ وَنَاصِيَتِهِمْ، وَكَانَ عَادَةً الْمَاهِلَةَ كَمَا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ أَنْ يَجْمَعَ الرَّحْلُ أَهْلَهُ وَقَوْمَهُ وَأَوْلَادَهُ لِيَكُونَ أَهْلُ فِي أَعْيُنِ الْمَاهِلَةِ وَيَشْمَلُ الْمَهْلَةَ إِيَّاهُ وَقَوْمَهُ وَأَتَدَعُهُ، وَهَذَا مِنْ تَطَبُّقِ التَّأْمِينِ عَنْهُمْ، لَا أَنَّهُ اسْتَعَانَ بِهِمْ وَجَعَلَهُمْ وَاسِطَةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ، لِيَلْزِمَ أَنَّهُمْ كُنُوا أَقْرَبَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْهُ، هَذَا يَعْهَدُ

(١) سورة المجادلة ١٢.

(٢) أحكام القرآن للحضاض ج ٣/٢٢٨، مستدرک لحاکم ج ٢/٤٨١، أسباب النزول ص ٢٣٤، تفسير الطبري ج ٢٨/١٤، تفسير الخازن ج ٤/٢٥٩، تفسير الزاري ج ٢٩/٢٧١، جامع الأصول ج ٢/٤٥٢، روح المعاني ج ٢٨/٢٨، إحقاق الحق ج ٧/٤٢٦ وح ٣/١٢٩

(٣) نهج الحق للعلامة الحلي ص ٢١٥ وصحيح مسلم ج ٤/١٠٨ كتاب الفضائل، صحيح الترمذي ج ٢/٢٦٦ و ٣٠٠ ومسنود أحمد ج ١/١٨٥، تفسير لطيفي ج ٣/٢١٢، شواهد اشريين ج ١/١٢١، اسح لجامع للأصول ج ٤/٨٤، مستدرک لحاکم ج ٤/١٥٠، إحقاق الحق ج ٣/٤٦٠ وح ٧/٤٢٧.

(٤) ذكر ذلك في معرض رده على العلامة الحلي، لاحظ إحقاق الحق ج ٣/٢٣

من كلامه، ومن معتقده الميشوم الدحل، يعود بالله من أن يعتقد أن في أمة رسول الله من كان أقرب إلى الله منه<sup>(١)</sup> انتهى

### والجواب:

١ - لا ريب أن النبي ﷺ وكن صالح مقرب لا يرى لنفسه استحقاقاً في استجابة دعائه<sup>(٢)</sup> ولا يجعل الاعتماد على نفسه، بل يتوسل إلى الإجابة بأنواع الوسائل التي يقتضيها المقام، كتعظيم الله سبحانه وتمجيده بأسمائه الحسنى، والتملق له بحمده وشكر نعمائه وإطهار المدلة والحصوع لحضائه الأرفع قولاً وفعلًا بأن يجلس على الأرض ويعقر وجهه بالتراب مثلاً، وحير شاهد لما نقول أن آدم ﷺ لم ينت الله تعالى عليه حتى دعاه بالأسماء المقدسة محمد - علي - فاطمة - حسن - حسين وكذا غيره من الأسماء العظام أمثال نوح وإبراهيم كما في بعض الأحبار أنهما أحيا الله سبحانه رسول محمد وعترته الطاهرة مع قربهم من الله تعالى، لكنهم فعلوا ذلك لمحوية تلك الدوات المطهرة المدلول عليها بالأسماء، وربما تقتضي أهمية لمطلوب أن يجمع معه المقرن لاحتمال أن للاجتماع مدخلة في حصول الإجابة أو مصادرتها، أو كونها تحصر أحدهم لخصوصية هالك، فحينئذ لا مانع من استبعاد النبي بدعاء أهل بيته ﷺ واستعانة بهم في التأمين على دعائه، وجعلهم واسطة بينه وبين ربه، وإن كانوا معه بدرجة واحدة من القرب إلى الله تعالى، وليس المراد من الواسطة جعلهم واسطة في الهداية بأن يكونوا رسولاً بينه وبين الله تعالى، بل المراد جعلهم وسائط ووسائل بينه وبين الله تعالى في طلب الرحمة عبه وعليهم ونزول العذاب على محالفيهم،

(١) إحقاق الحق ج ٧/ ٤٢٧

(٢) يشهد بهذا ما ظله النبي موسى ﷺ من ربه حيث لم يستأثر حالة الدعاء لنفسه ولا استكبر عن الطلب منه تعالى لأخيه هارون كي يشركه في لتسبيح والدعاء وما شابه ذلك، قال الله حكاية عنه ﴿وَرَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاجْعَلْ عَقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَعْتَقِلُ قَوْلِي وَاجْعَلْ لِي وَدِيراً مِنْ أَهْلِ هَارُونَ أَحِي أَشَدُّ بِي أُرِّي وَأُشْرِكْ فِي أَمْرِي كَيْ سَبِّحَكَ كَثِيراً وَنُذَكِّرَكَ كَثِيراً﴾ (سورة طه ٢٥-٣٤)

وإظهار فصلهم على سائر الأمة من الأقارب ولأبعد، والأكابر والأصاغر، فلا معنى لما رُغمه بفصل من زوربهان من لزوم أنهم أقرب إلى الأمة منه، وليس هو معتقداً للعلامة المحلي (قلنس سره) ولا يحوره أحد من الإمامية، ولكن يحوره الناقلاني الأشعري القائل بجور أن يكون في أمة محمد من هو أفضل من محمد مد بعث إلى أن مات<sup>(١)</sup> وهو لازم مذهب الأشاعرة من تبعهم بلحسن والقبح العقبيين.

٢ - إننا لا نسلم أن عادة لمساهمة ما ذكره ابن زوربهان من جمع الأهل والأولاد، بل قد تكون جمعاً، وقد تكون فرداً، ولو كان كذلك، لكان صم العباس بن عبد المطلب (الذي سنسقى به أبو بكر وعمر<sup>(٢)</sup>) وعبيده من بين هاشم أدخل في الهيئة من صم طهين وأمهات عليهما السلام، ولكن اشتمل من الاكتفاء بذلك العبء مع أن شمول الهيئة لمساهل مما لا يظهر مدحلية في ذلك، بل الطاهر كفاية اختصاصه بنفس الماهل، وما ذكره الله تعالى في القرآن لا يدل على تقرير عادة المساهمة على ذلك، بل يظهر أنه تعالى أمر بني وآل العباس معه لقربهم من حبه الأقدس، فظهر أن إظهاره للسرا لمذكور بما هو نتيجة أكل الحشيش<sup>(٣)</sup>

ولو سلم شوم ذلك الاعتقاد، فمعرض ما سيروبه ناصب في فصل سره الصحابة عن عثمان، حيث روي عن عثمان أنه قال مخاطباً للمسلمين المحدثين له في دره: أشدكم الله تعالى والإسلام، هل تعلمون أن رسول الله كان شير مكة ومعه أبو بكر وعمر وأنا، فتحرك الحرس حتى سقط حجارته بالحصى، فركضه برجله فقتل، أسكن شير، وإنما عليك سي وصديق وشهيدان، فإن هذا صريح في استبعاد النبي بأبي بكر وعمر وعثمان في دفع الحوف والبلية، وما ذكره ابن حجر في الصواعق لمحروقة في الفصل الرابع في قصائد عمر بن الخطاب حيث قال: أخرج أبو داود عن عمر أن رسول الله قد له لا تنسا يا عمر من دعائك.

(١) دلائل الصدى ج ١/ ٣٧٤، ملاً عن ابن حرم في أبواب الحرم من الملل والنحل

(٢) صحيح البخاري ج ١/ ٣٠٥ ح ١٠١٠

(٣) إحقاق الحق ج ٧/ ٤٢٨



وأخرج أحمد وابن ماجه عن عمر أيضاً: أن النبي قال له: يا أحيي أشركنا في صالح دعائك ولا تنسنا.

وبالجملة الماهلة إما تقع بين الحصير، ومن المعلوم أن حصم أهل نجران هو النبي خاصة، لكن لما كان إدخال الإمام علي والصديقة فاطمة وولديهما الإمامين الحسن والحسين معه في الماهلة يشتمل على فرائد أدخلهم معه:

الأولى إظهار اعتماده على أنه المحق، فإن إدخال أعز الناس في محل الخطر دليل على صوابية طرحه وعلى اعتقاده بالمحاح والسلامة

الثانية: الاستعداد بهم والاستعانة بدعائهم، ولذا أمرهم بالتأمين على دعائه، ولو كان ما ذكره الفصل صحيحاً - من أن سر طلب التأمين شمول البهلة لهم لا الاستعانة بدعائهم - لكان خروجهم معه كافٍ في شمول البهلة لهم بلا حاجة إلى تأميينهم، ولو كان التأمين هو السر في شمول البهلة لهم، فمن أين علم شمولها لقوم السي وأنشأه ولم يأخذهم معه وما أراد تأميينهم

الثالثة: بيان فصلهم على الأمة بيشراكهم معه كما أمر الله تعالى دون أقاربه وخاصته في إثبات دعوى النبوة بالمقام الشهير المشهود، فإنه منزلة عظيمة لا سيما للإمام علي عليه السلام الذي عبر الله سبحانه عنه بنفس النبي

ودعوى أن عادة الماهلة أن يجمع الرجل أهله وقومه وأولاده كادة وإلا لما خالفها النبي، ولإعترص عليه النصارى في المحالفة، كدعوى شمول البهلة للاتباع وإلا لأدخل السي معه ولو واحداً منهم، وكون وجوده هو الأصل والمدار فيستغني عن وجودهم وارد في المرأة والطفلين - لأولوية، فلم لا أستغني عنهم<sup>(١)</sup>

وقوله ليكون أهيب في عيون 'مهاجرين' بصحك التكليل، وذلك لأنه لو كان الداعي لوجودهم هو الهيئة فلم حصن شديداً وامرأة وطفلين وترك المشايخ الكبار والحمدلة والأنصار!

(١) دلائل الصديق ج ٢/ ٢٥١

## (٩) الحديث التاسع:

### حديث المنزلة

في مسند أحمد، من عدة طرق، وفي صحيح البخاري ومسلم من عدة طرق: أن النبي ﷺ لما خرج إلى نبوك، استحب علياً أمير المؤمنين في المدينة، وعلى أهله، فقال الإمام علي ما كنت أؤثر أن تخرج في وجهي إلا وأنا معك، فقال أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي<sup>(١)</sup>؟ وتوضيح الاستدلال هو أن النبي ﷺ أثبت للإمام علي جميع مراتب هارون من موسى واستثنى النبوة وبقي الباقي على عمومها، ومن جملة المنازل أنه كان خليفة لموسى ﷺ بدليل قوله تعالى ﴿أَخْلَقْنِي قَوْمِي﴾<sup>(٢)</sup> فكان خليفة في حياته فيكون خليفة بعد وفاته لو عاش، لكنه لم يعش، ولالإمام علي عاش، فتكون خلافته ثالثة قال الناصب<sup>(٣)</sup> خفصه الله:

هذا - حديث المنزلة - من رويات الصحاح، وهذا لا يدل على البص كما ذكره العلماء، ووجه الاستدلال به أنه نفى النبوة من علي وأثبت له كل شيء، ومن حملته الخلافة ثم أجاب الفصل عن هذا بأن هارون لم يكن خليفة بعد موسى، لأنه مات قبل موسى على بيت وآله وعبيد السلام، بل المراد استخلافه بالمدينة حين ذهبه إلى نبوك كما استخلف موسى هارون عند ذهبه إلى الطور لقوله تعالى ﴿وَأَخْلَقْنِي قَوْمِي﴾، وأيضاً يثبت به لأمر المؤمنين فضيلة الأخوة والمودة لرسول الله في تبليغ الرسالة وغيرهما من المعاني وهي مشنة بقبول لا شك فيه

(١) صحيح مسلم ج ٤/١٠٨، طريقين، وصحيح البخاري ج ٤/٥٧٧ كتاب المنازل، ومسند أحمد ج ١/١٧٠ و١٧٣ و١٧٥ و١٨٥ ومسند أبي ذر ج ١/٢٩، صحيح الترمذي ج ٢/٣٠، مسند العبد ج ٤/٢٦ وح ٨٠٥، حصص لسانه ص ١٥، كبر لمعد ج ٦/٤٠٢، دوائر المعنى ص ١٢٠، مجمع الروايات ج ٩/١٠٩، إحقاق الحق ج ٥/١٣٢

(٢) سورة الأعراف - ١٤٢.

(٣) هو الفضل بن رزيقان الأشعري

يورد عليه:

لا ريب أن الاستثناء دليل العموم، فيثبت لعلي أمير المؤمنين عليه السلام جميع  
منازل هارون الثابتة له في الآية سوى السوء، ومن منازل هارون الإمامة لأن المراد  
بالأمر في قوله تعالى ﴿واشركه في أمري﴾ هو الأعم من الشؤ التي هي التبليغ عن  
الله تعالى ومن الإمامة التي هي الرياسة العامة فإنيهما أمران مختلفان، ولذا جعل الله  
سجانه إبراهيم نبياً وإماماً يجعلين مستقلين وكان كثير من الأنبياء غير أئمة كمن  
كانوا في زمن إبراهيم وموسى فإنيهم أنواع لهما وحاصمون لسلطانتهما، وبشهاد  
للحاط الإمامة وإرادتها من الأمر في الآية الأحبار السابقة المتعلقة بآخر الآيات  
التي ذكرناها في الحاشية المصروفة تلك الأحبار بأن النبي ﷺ دعا فقال «اللهم  
إني أسألك بما سألك آحي موسى وأن تشرح لي صدري وأن تيسر لي أمري وتحل  
عقدة من لساني يعقها قولني واحلل لي وزيراً من أهلي علياً آحي أشد به أردي  
وأشركه في أمري» فإن المراد هنا بالإشراك في أمره هو الإشراك بالإمامة لا  
الإشراك بالسوء كما هو ظاهر ولا التعدد على تعدد ما بحث فيه لأنه قد دعا له  
أولاً بأن يكون وزيراً له

وبالحملة معنى الآية الكريمة أشركه في أماني الشاملة لجهني السوء  
والإمامة، ولد بقول إن خلافة هارون لموسى لما ذهب إلى الطور ليست كخلافة  
سائر الناس ممن لا حكم ولا رياسة له دناً بل هي خلافة شريك لشريك أقوى ولذا  
لا يتصرف بحضوره، فكذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بحكم الحديث لدلالته على أن له  
جميع منازل هارون التي منها شركته لموسى في أمره سوى السوء، فيكون علي  
إماماً مع النبي في حياته، فلا بد أن تستمر إمامته إلى ما بعد وفاته ولا سيما أن  
السطر في الحديث إلى ما بعد النبي ﷺ أيضاً ولذا قال «إلا أنه لا شيء بعدي، ولو  
تربنا عن ذلك فلا إشكال بأن من منزل هارون أن يكون خليفة لموسى لو بقي  
بعده لأن الشريك أولى الناس بخلافة شريكه فكذا يكون الإمام علي عليه السلام مع أن  
الآية الكريمة فاصية بفصل هارون على سائر قوم موسى فكذا علي بالسبب إلى

المسلمين فيكون إمامهم .

وقد علم على جميع لوجه أنه لا ينبغي الاستدلال بالحديث على المدعى موت هارون قبل موسى كما عدم بطلان أن يكون المراد محرد استخلاف أمير المؤمنين في المدينة خاصة فإن خصوص المورد لا يخص العموم الوارد، ولا سيما أن الاستخلاف بالمدينة ليس محتصاً بأمر لمؤمنين عليه السلام لاستخلاف النبي صلى الله عليه وآله غيره بها في باقي العروات، ومقتضى الحديث أن الاستخلاف مرة خاصة به كمزلة هارون من موسى التي لم تستثن منها إلا النبوة، فلا بد أن يكون المراد بالحديث إثبات تلك المرة العامة له إلى ما بعد النبي صلى الله عليه وآله

واستدل لفصل على إرادة لاستخلاف بالمدينة خاصة حين ذهب النبي صلى الله عليه وآله إلى نوك بقوله تعالى ﴿واحلصني في قومي﴾ وهو خطأ ظاهر لأن محرد وقوع الاستخلاف الخاص من موسى لا يدل على اختصاص خلافة هارون في ذلك المورد دون غيره، فكذا استخلاف النبي صلى الله عليه وآله لعلي أمير المؤمنين عليه السلام بل «بعمدة عموم الحديث مع اقتضاء شركة هارون لموسى في أمره ثبوت استخلافه العامة له فكذا لإمام علي عليه السلام ويدل على عدم إرادة ذلك لاستخلاف الخاص بخصوصه ورود الحديث في موارد لا دخل لها به (ومنها) ما سيحيى إن شاء الله تعالى من أن النبي صلى الله عليه وآله علل تحليل المسجد لعلي حياً بأنه منه بمزلة هارون من موسى

(ومنها) ما رواه في كبر العمال عن أم سليم أن النبي صلى الله عليه وآله قال لها يا أم سليم إن علياً لحمه من لحمي ودمه من دمي وهو مني بمزلة هارون من موسى (ومنها) ما رواه في الكبر أيضاً عن ابن عباس أن عمر قال «كفروا عن ذكر علي بن أبي طالب فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في عتي ثلاث حصال لأن يكون لي واحدة منهن أحب إلي مما طلعت عليه الشمس كنت وأبو بكر وأبو عبيدة وبكر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله والنبي مكىء على عني حتى صرت على مكىء ثم قال أنت يا علي أول المؤمنين بعائاً وأرلهم إسلاماً ثم قال أنت مني بمزلة

هارون من موسى وكذب من رعم أنه يحسي ويعصك (ومنها) ما في الكنز أيضاً عن زيد بن أبي أوفى في قصة المؤخاة أن النبي ﷺ قال والذي بعثني بالحق ما أحرثك إلا لنفسي وأنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي الحديث (ومنها) ما رواه النسائي في الحصاص بالسمعة إلى ما يتعلق ببيت حمرة حيث اختصم بتربيتها عليّ وحمر ورید فقال رسول الله ﷺ يا عليّ أنت مني بمنزلة هارون من موسى الحديث، إلى غيرها من الموارد الكثيرة ويشهد أيضاً لعموم المرلة ما ورد أن النبي ﷺ سمى لحسين بالحسين اقتفاء لهارون في تسمية ودييه بشر وشير كما في مسند أحمد بموارد عديدة فذلك وبحوه شاهد بأن الإمام عليّاً عليه السلام شيه بهارون بجميع المراب وأن له حصائصه كلها وأظهرها الإمامة بل ستعاد من حديث النسمية إمامة الحسن أيضاً كولد هارون عليه السلام

#### ومالجملة .

لقد تضمن حديث المرلة لصق عليّ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بالحلاقة، مع دلالة القطعية على أفصليته . وإقرار الحصم بدلت . ولم يشركه فيه أحد سواء، وأوجب له به جميع منار هارون من موسى إلا ما حصه العرف من الأخوة السبية، واستثناه هو من السوة، فقد جعل النبي له عليه السلام كافة منار هارون من موسى إلا المستثنى منها لفظاً وعقلاً

وقد علم كل من تأمل معاني نثره، ونصفح الروايات والأخبار أن هارون كان أحبا موسى عليه السلام لأبيه وأمه، وشريكه في أمره، ووريثه على سوته وتبليعه رسالات ربه، وأن الله سبحانه شذ به أرره، وأنه كان حبيته على قومه، وكان له من الإمامة عليهم وفرص الطاعة كإمامه وفرص طاعته، وأنه كان أحب فوله إليه وأفضلهم لديه .

قال الله عز وجل حاكباً عن موسى عليه السلام . ﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾ \* وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي \* وَأَخْلِلْ عِقْدَتِي مِنْ إِسَائِي \* بِفَهْمِي قَوْلِي \* وَأَجْعَلْ لِي وَرِثَةً مِنْ أَهْلِي \* هَارُونَ أَخِي \* أَشَدُّ

يَوْمَ آتَىٰ \* وَأَشْرَكَ فِي أَمْرِ \* كَيْسَ بَكَ كَيْسٌ \*<sup>(١)</sup> فأجاب الله سبحانه مسأله وأعطاه  
سؤله في ذلك وبلغه أميته حيث يقول ﴿فَدَاوَيْتَ سُؤْلَكَ يَمُوسَىٰ﴾<sup>(٢)</sup>

وقال تعالى حاكياً عن موسى ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَجِبِ هَٰذِهِنَّ لَطْفِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ  
وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾<sup>(٣)</sup> فلما جعل رسول الله عنباً مه ممرلة هارون من  
موسى، أوجب له لذلك جميع ما عددناه، ولأما حصه العرف من الأخوة، واستشهاده  
هو من الشهوة لفظاً، وهذه فصيلة لم يشرك فيها أحد من الخلق أمير المؤمنين عليه السلام  
ولا ساواه في معاها ولا قدره فيها على حال

ولو علم الله عز وجل أن ليته عليه السلام في هذه المعرة حاجة إلى الحرب  
والأبصار لما أدب له في تحليف أمير المؤمنين عليه السلام عنه حسب ما قدمناه، بل علم  
أن المصلحة في استخلافه، وأن إقامته في دار محترمة مقامه أفضل الأعمال، فذكر  
الخلق والدين بما قصده في ذلك وأمصاه على ما بيناه وشرناه<sup>(٤)</sup>

#### (١٠) الحديث العاشر:

حديث حبير وإعطائه عليه السلام الراية للإمام علي عليه السلام.

في مسند أحمد، من عدة طرق، وصحبه يحيى البحري ومسلم، من طرق  
متعددة، وفي الجمع بين الصحاح الستة أيضاً

عن عبد الله بن بريدة، قال: سمعت أبي يقول: حاصراً حبير، وأخذ اللواء  
أبو بكر، فابصرف، ولم يفتح له، ثم أحده عمر من العدة، فرجع ولم يفتح له،  
وأصاب الناس يومئذ شدة وخهد، فقال رسول الله إني دافع الراية عدداً إلى رجل  
يحب الله ورسوله، ويحب الله ورسوله، كثر رغير فرار، لا يرجع حتى يفتح الله له

(١) سورة طه، ٢٥-٢٣

(٢) سورة طه ٢٦

(٣) سورة الأعراف: ١٤٢

(٤) إرشاد المفيد ص ١٤١ من الفصل ٤٣ من الباب ٢

فبات الناس يتداولون ليلتهم، أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس، عدوا إلى رسول الله ﷺ كلهم يرحو أن يعصها، فقال النبي ﷺ أين علي بن أبي طالب؟

فقالوا إنه أرمد العين، فأرسل إليه، فأنى، فصق رسول الله ﷺ في عييه ودعا له، فبريء فأعطاه الراية، ومضى عبي، فلم يرجع حتى فتح الله على يديه<sup>(١)</sup>

وفي الخصال بإساده عن عمر بن واثلة قال سمعت علياً عليه السلام يقول يوم الشورى شدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله حين رجع عمر يجتن أصحابه ويجنونه قد ردت راية رسول الله ﷺ مهزماً، فقال رسول الله ﷺ «لأعطين الراية غداً رجلاً ليس بفرار، يحبه الله ورسوله، ويحب الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح الله عليه» فلما أصبح قال «ادعوا لي علياً» فقالوا يا رسول الله هو رمد ما نظرف، فقال حينئذ به، فلما قامت بين يديه نعل في عيني وقال اللهم أذهب عنه الحز والسر، فأذهب الله عني الحز والسر إلى ساعتى هذه، فأحدث الراية، وهزم الله المشركين، وأظمرني بهم، عيري؟ فادعوا. اللهم لا<sup>(٢)</sup>

وفي رواية أن أنا بكر أحد راية المهاجرين ليقاتل بها ثم رجع مهزماً، ثم أحدها عمر من العدة فرجع مهزماً بحث الناس ويجنونه حتى ساء رسول الله ذلك، فقال لأعطين الراية غداً رجلاً كرر غير فرار، يحب الله ورسوله، ويحب الله ورسوله، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه، فحدث فريش يقول بعضهم لبعض أما علي فقد كبتموه فإنه أرمد لا يبصر موضع قدمه، وقال علي عليه السلام لما سمع مقالة رسول الله ﷺ اللهم لا معطي لما سعت ولا مانع لما أعطيت، فأصبح رسول الله ﷺ واجتمع إليه الناس، قال سعد خست بصب عييه، ثم خثت على ركتي، ثم

(١) صحيح البخاري ج ٤/٥٧٥، صحيح مسلم ج ٤/١٠٨، مسند أحمد ج ١/٩٩ وح ٣٣٣/٥، مجمع البراءة ج ١٥/٦، رجال روه أحمد ورجال رجال الصحيح، حصن السائي ص ٥، مسند الحاكم ج ٣/٣٨ و ٤٣٧، وسهة لابن الأثير ج ٢/١٢٦، وإحقاق الحق ج ٥/٣٦٩ وح ٤٣٢/٧

(٢) بحار الأنوار ج ٢١/٢٠، نقلاً عن حصل الشيخ الصدوق

قمت على رحلي قائماً، رجاء أن يدعوني، فقل «ادعوا لي علياً» فصاح لئاس من كل جانب إنه أرمد رمداً لا يبصر موضع قدمه، فقل «أرسلوا إليه وادعوه» فأني به يقاد، فوضع رأسه على محذاه ثم نزل في عيبه، فقام وكأن عيه حرعتان، ثم أعطاه الراية ودعا له فحرح يهرول هروية، فوالله ما سمعت أحراهم حتى دخل الحصن . فركز الرية، فخرج إليه مرحب، فدرره فصرع رحله فقطعها وسقط، وحسن الإمام علي عليه السلام والمسلمون عليهم فبهروا

قال أبان وحديثي درارة قال قال لإمامنا علي عليه السلام انتهى إلى باب الحصن وقد أغلق في وجهه، فاحتدبه احتدباً وتترس به، ثم حملة على ظهره، واقتحم الحصن اقتحاماً. (١)

وعن الصدوق في أماليه بإساده عن عبيد الله بن موسى الحنبل، عن محمد بن الحسين الحنابل، عن محمد بن محسن، عن ابن طبيان، عن الإمام الصادق عن آبائه عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام قال في رسالته إلى سهل بن حنيف رحمه الله والله ما علمت باب حسر ورميت به حاتف طهري أربعين دراعاً بعوة حسدية، ولا حركة عدائي، لكي أيدت بقوة ملكوتية، وبمس سور ربها مصيبة (مضية ح ل) وأن من أحمد كالصوء من النصوء، والله لو تظاهرت العرب على قتالي لقت وليت، ولو أمكنتني الفرصة من رقبتي لقت بقيت، ومن لم يبال مني حقه عليه ساقط فجنانه في الملهمات رابط (٢)

قال الناصب حفصه الله :

أقول حديث خير صحيح، وهذا من فضائل العتبة لأمر المؤمنين عليه السلام لا يكاد يشاركه فيها أحد، كم من فضائل مثل هذا<sup>١</sup> وانعجب أن كل هذه الفضائل يرويه من كتب أصحابنا ويعلم أنها في غاية الاهتمام بشرف أمير المؤمنين عليه

(١) بحار الأنوار ج ٢١ / ٢١ ح ١٧، مقلد عن أعلام بوري ومثله ما رواه أحمد ربي دحلان في هامش

السيرة الحلبية ج ٢ / ١٩٨، والناصف لابن المعالي ص ١٧٩ رقم ٢١٣

(٢) بحار الأنوار ج ٢١ / ٢٦ ح ٢٥، مقلد عن أمالي الصدوق



آلاف النحية والنشاء، وفصائله، وما هم كالروافض والشيعة في إخفاء مناقب مشايخ الصحابة، فلو كان هناك من كانوا مهتمين لنقله وبشره كاهتمامهم في نشر فضائله ومناقبه لخلوهم عن الأعراض والإعراض عن الحق.

ورده العلامة التستري بقوله

إن قوله لا يكاد يشاركه فيه أحد، يكاد أن يكون كيداً وتمويهاً ناشياً من عاية بصره وعداوته لأمر المؤمنين عليه السلام، والأفقولة عليه السلام إني داعي الرواية عدماً إلى رحل يحب الله ورسوله إلى آخره، يدل دلالة قطعية على أن هذه الأوصاف ما كانت في أبي بكر وعمر، إلا ترى أن سلطان إذا أرسل رسولاً في بعض مهماته ولم يكف الرسول ذلك المهم على وفق رأي السلطان فيقول السلطان لأرسلن في ذلك المهم رسولاً كافياً عالمياً بالأمور، دل دلالة قطعية على أن هذه الصفات ما كانت ثابتة في الرسول الأول، وأن الرسول الثاني أفضل من الأول، وكذا ههنا، وبالحمله قد بان بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي لا ينطق عن الهوى، ثبوت محبة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم في الإمام علي عليه السلام، وأولاً اختصاص علي عليه السلام بعاية المرتبة لأقصى الكلام حروح الجماعة بأسرها عن هذه المحبة على كل حال، وذلك محال، أو كان التخصيص بلا معنى، فيلحق بالعش ومصب السوة متعالٍ عن ذلك، وثبتت هذه المرتبة لعلي عليه السلام بدلالة قوله كرار غير فرار، وهي مستفية عن أبي بكر وعمر لمرهما وعدم كزهما، وفي تلافي أمر المؤمنين عليه السلام بحير ما فرط من غيره، دليل على توخده بريادة لفصل ومريته على من عده، ولا ريب أن عاية المدح والتعظيم والتسجيل المحبة من الله ورسوله لأنها النهاية ولا ملتزم بعدها ولا مزيد عليها وهي العاية القصوى ودرجة العظمى والله ذو الفصل العظيم

وأما ما ذكره من أن المصنف يروي هذه الفصائل من كتب أهل السنة، فمستلزم، ووجهه ظاهر مما قررناه سابقاً، لكنهم حين نقلوا هذه الأحاديث لم يكن يفهموا لحماقتهم أنها مما يصير حجة للشيعة، فلا يدل ذلك على إخلاصهم وإخلاصهم عن الأغراض، ولهذا ترى المتأخرين من أهل السنة إنهم إذا نتههم

الشيعة بما يلزمهم من أحاديث المتقدمين يدرون إلى قدحها، تارة في سدها، وتارة في دلالتها، وتارة في تأويلها، وتارة بتخصيصها، وتارة بالزيادة والنقصان كما أريناكه مراراً<sup>(١)</sup>.

وأما قوله وما هم كالروافض والشيعة في حواء مناقب مشايخ الصحابة، فلعمري لقد أراد أن يفضح عافتضح لأنه يطلب من أن نكذب ونحدث بما لا أصل له مما أحدثه حب الدنيا وحدا إليه الرحاء والخوف في أيام معاوية وأشباهه، ويطلب منا أن نروي ما يخالف العقل والسير كالأخبار القائلة أن أما بكر وعمر لا يحبان الباطل الدالة على أن النبي بعثه حيث عني له المعصون والمفنيات كما يروون، وكالأخبار القائلة لو لم أبعث لبعث عمر، ولو كان بي عدي لكان عمر المستنزمة لحوار بعثه من سبق منه الكفر، وكروايات تشير العشرة بالحقة، وكرواية أن أما بكر وعمر ميذا كهول أهل الحقة مع أنه لا كهول فيها، وكرواية دعاء النبي لمعاوية أن يجعله الله هادياً مهدياً مع ظهور الصلوات على صفحات أفعاله وأقواله. من قتله النورس البرينة، وحرره لمن حربه حرماً الله ورسوله، وستة لمن سته ستهما، وإلحاقه العهار بالنسب هراغمة للبشرية بالأحمدنة، إلى نحو ذلك من أخبار فصائلهم.

#### (١١) الحديث الحادي عشر:

حديث برز الإيمان.

روى الجمهور: أن الإمام علياً عليه السلام لما برز إلى عمرو بن عبدود العامري في عزاة الحديق، وقد عجز عنه المسمعون، قال النبي ﷺ: برز الإيمان كله إلى الشرك كله<sup>(٢)</sup>.

(١) إحقاق الحق ج ٧/ ٤٣٣

(٢) شرح ابن أبي الحديد ج ١٩/ ٦١ وإحقاق الحق ج ٦/ ٩ وح ٧/ ٤٣٥ نقلاً عن المصنف بن زوربهان الأشعري.

وفد وافق على الحديث كبار علماء العامة، منهم ابن أبي الحديد والفضل بن روزبهان الأشعري حيث قال الأخير:

«صح هذا أيضاً في الخبر، وهذا أيضاً من مناقبه وقصائله التي لا يكره إلا سقيم الرأي، ضعيف الإيمان، ولكن الكلام في إثبات النص وهذا لا يشبهه»<sup>(١)</sup>  
يرد عليه:

أنه لما جعل رسول الله ﷺ عبئاً على كل الإيمان بإثبات كله إليه، دل على أنه سيد جميع المؤمنين من الأولين والآخرين عدا رسول الله لأنه نفسه نص آية المباهلة، بل هو قوام الإيمان، لأن ثبت إيمان الكل ببركته، فيكون أفضل من الكل، والأفضل أحق بالإمامة، لنفع تفصيل المفصول، وأصرح من هذا الحديث في الأفضلية ما اشتهر من قوله ﷺ: «الصرخة عليّ ﷺ يوم الحندق أفضل من عادة الثقلين»<sup>(٢)</sup>. وفي لفظ آخر: «المبارزة عليّ ﷺ لعمره أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة»<sup>(٣)</sup>

هذا مصافاً إلى أن الحديث المربور يفصي به العقل إدمان أمير المؤمنين ﷺ لعمره حمدت جمرة الكفر وانكسرت عريضة الشرك، فكان هو السبب في بقاء الإيمان واستمراره، وهو السبب في تمكين المؤمنين من عبادتهم إلى يوم الدين، من هنا كان دعاء رسول الله له، فقد روى ابن أبي الحديد مرفوعاً أن رسول الله لما نازر عليّ ﷺ عمرواً ما زال رافعاً يديه مقمحاً رأسه نحو السماء داعياً ربه، قائلاً:

(١) إحقاق الحق ج ٧/ ٤٣٥

(٢) المواقف للأيجي ص ٦١٧، ط / سلامبور، نهاية العقول في دراية الأصول لفجر الدين الرازي ص ١١٤، والعتاراني في شرح المقاصد ج ٢/ ٢٣٠، وسابع المودة ص ٩٥ و ١٣٧، السيرة المحلية ج ٢/ ٣٢٠

(٣) مستلوك الحاكم ج ٣/ ٣٢، تاريخ بغداد ج ١٣/ ١٩، مقتل الحسين للحوارمي ص ٤٥، شواهد التنزيل ج ٢/ ٥، وفوائد السطيين ج ١/ ٢٥٥

«اللهم إنك أخذت مني عبيدة يوم بدر، وحمرة يوم أحد، فحفظ عليّ اليوم علياً، ربّ لا تدروني فرداً وأنت خير الوارثين»<sup>(١)</sup>

(١٢) الحديث الثاني عشر:

حديث سد الأبواب إلا باب الإمام عليّ عليه السلام

في مسجد أحمد، من عدة طرق أن لبيّ الله أمر سدّ الأبواب إلا باب عليّ، فتكلم الناس، فخطب رسول الله فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فإني أمرت بسدّ هذه الأبواب غير باب عليّ، فقال فيه قتلكم، والله ما سددت شيئاً ولا فتحت، وإنما أمرت بشيء فاتبعته<sup>(٢)</sup>.

قال الناصب حفصه الله.

«كان المسجد في عهد رسول الله متصلاً ببيت رسول الله وكان عليّ ساكن بيت رسول الله لمكان استه، وكان سأس من أبوابهم في المسجد يترددون ويراحمون المصلين، فأمر رسول الله بسدّ الأبواب إلا باب عليّ، وقد صح في الصحيحين أن رسول الله أمر بأن يسدّ كل حوكة في المسجد إلا حوكة أبي بكر، والحوكة الباب الصغير، فهذا فضيلة وقرب حصل لأبي بكر وعليّ»

يرد عليه:

إن أراد بقوله: إن عليّاً أمير المؤمنين كان ساكن بيت رسول الله ﷺ إنه كان ساكن الحجرة المخصصة بلبيّ ﷺ وأرواحه، فهذا كذب ظاهر، وإن أراد أنه كان ساكناً في بعض الحجرات لعشر لتي كان للبي ﷺ فهذا مستم، ولكنه لا يقتضي عدم سدّ بابه لو كدت المصلحة في سدّ الأبواب البقية رفع مراحمه

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ١٩/٦١ وبحار الأنوار ج ٢٠/٢١٥

(٢) مسجد أحمد ج ١٧٥ وح ٣٦٩/٤، مسند الحاكم ج ٣/١٢٥ وخصائص الساني ص ١٣،

صحيح الترمذي ج ٢/٣٠١، الدر المنثور ج ٦/١٢٢، الصواعق المحرقة ص ٧٦، وكرر لعماد

ج ٦/١٥٥، أسد لعية ج ٣/٣١٤، إحقاق الحق ج ٥/٥٤١

المصلين، لأن تردد الإمام عليّ وأولاده عليه السلام وعبيده ومواليه أيضاً كان مراحماً، فدل ذلك على أن تخصيص باب مدينة العلم لم يكن لأجل ذلك، وإنما كان لزيادة درجاته وظهرته وشرفه وحوار استنراقه في المسجد ولو جنباً، كما ورد في الحديث الآخر المشهور المذكور في صحيح الترمذي وغيره بسنده عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله [رواه] لعليّ عليه السلام يا عليّ لا يحلُّ لأحد أن يحبس في هذا المسجد غيري وعيرك

وعن أم سلمة قالت قال رسول الله ألا إن مسجدي حرام على كل حائض من النساء وكن حبس من الرجال إلا على محمّد وأهل بيته عليّ وفاطمة والحسن والحسين<sup>(١)</sup>، وفي قوله عليه السلام في الحديث المذكور، ولكي أمرت شيء فأتبعه إشارة أيضاً إلى ما ذكرناه

وأما ما ذكره الناصب من حديث خوذة أبي بكر فلا يصلح لأن يكون موارياً في الدلالة إلى الفصل لفتح الباب وهذا صاهر من تفسير الجوهر في الخوذة بالكوة في الحذار يؤذي الضوء، وتفسيرها بلب الصعير من جملة تمويهات الناصب، فلا يلتفت إليه، مع أن أصل هذا الحديث ليس بمنفرد عليه، فلا يصلح للاحتجاج به على الخصم، بل الخصم يقول إن أصحاب الناصب وضعوا هذا في مقابل ذلك حطاً لشأن أبي بكر وترويحاً له، ودلحمة بحر إنما خرج برواية من لم يعتقد كون عليّ عليه السلام أفضل الصحابة عن الإطلاق، فإن أنيس في فضائل الصحابة الثلاثة برواية من لم يعتقد أفضلهم فقد تمت المعارضة، وإلا فلا، على أن ذلك معارض بما رواه ابن الأثير في النهاية، حيث قال وفي حديث آخر إلا خوذة عليّ عليه السلام وإذا تعارضا تسافطاً، وبقي حديث الباب سالماً مسلماً لباب مدينة العلم، وتوضيح المقام على وجه يتضح به حلقة الحال وسريرة المقال، أن النبي صلى الله عليه وآله في الأمور الدنيوية من الحركة والسكون على ظاهر الحال من

(١) صحيح الترمذي ج ٢/٣٠٠ وكرهه أحمد ج ٦/١٥٩ ومس البیهقي ج ٧/٦٥ ومجمع الروايات للبيهقي ج ٩/١١٥ والصواعق المحرقة ص ٧٣

كونها صالحة مباحة على أصلها، كفتح أبواب سبحانه وإعطائه الراية، ودفع الآيات من البراءة لأبي بكر، لأنه عليه السلام لا يعلم باطن استقلالاً ولا يعلمها إلا الله سبحانه، وسدّ الأبواب وأحد الآيات من أبي بكر نوحى من الله تعالى كما نقله العريقان، وكان فعله عليه السلام على ظاهر الحال، وفعل الباقر سبحانه تعالى في المع على باطن الحال لا على ظاهره، فعلم من صلاح باطن الإمام علي عليه السلام ما لم يكن حاصلًا للمصنوع، ولو لم يكن الأمر كذلك لكان اختصاصه عليه السلام بذلك دون غيره عشاً، ويتعالى فعل القديم سبحانه عنه عقلاً وقللاً، بقوله تعالى ﴿أفحسبتم إنما خلقناكم عبثاً وإنكم إلينا لا ترجعون﴾، فقد ثبت صلاح الباطن والظاهر لعلي أمير المؤمنين عليه السلام بمقتضى النوحى من الله سبحانه وفعل رسوله عليه السلام، واختصاص الرسول والإمام علي صلوات الله عليهما بفتح بابيهما دليل ظاهر على زيادة درجات المرتضى علي عليه السلام في الشرف ولفضل ولكرامة، حتى لم يتق بعده ريادة المستريد إلى أد الحق الله بسببه عليه السلام وجواز الاستطراق وهو حب، دليل لائح على طهارته وشرفه، وكذا هي حق دريته الطاهرة عليهم الصلاة والسلام، فدون فقد تفرد الإمام علي عليه السلام بذلك وهو ممن لا يصاحبه أحد من الأمة، ومن ثبت له ذلك كان الاتباع له أولى وأوجب والاقتداء به أوكد، ولعمري ما قال السيد الحميري رحمه الله تعالى

وحرص رجالاً من قريش بأدسى	هم حجراً فيه وكان <small>عليه السلام</small> مسدداً
فقبل له سد كل باب فتحته	موى باب ذي التقوى علي مسدداً
لهم كل باب أشرعوا غير به	وقد كان منهوساً محسداً

وقال رحمه الله تعالى:

وأسكنه في المسجد الطهر وحده	وروحته والله من شاء يرفع
فجاوره فيه الوصي وغيره	وأولهم في المسجد الطهر شرع
فقال لهم سدوا عن الله صدقاً	فظلوا بها عن سدها وتمتعوا
فقال رجال يذكرون قرابة	وماتم فيم ينبغي يتنفي ظ القوم مطمع

فعاتبه في ذاك مهم معاتب  
فقال له أحرحت عمك كرهاً  
فقال له يا عم ما أنا الذي  
وكان له عمّاً وللعن موضع  
وأسكنت هذا إن عمك يحزع  
فعلت بكم هذا بل الله فاقنع<sup>(١)</sup>

### (١٣) الحديث الثالث عشر:

#### حديث المؤاخاة والمنزلة

في مسند أحمد بن حنبل من عدة طرق أنّ النبي ﷺ آخى بين الناس،  
وترك عليّاً حتى بقي آخرهم، لا يرى له أحاً، فقال يا رسول الله، آخيت بين  
أصحابك وتركنتني؟

فقال إنما تركتك لنفسى، أنت آخى، وأنا أحوك، فإن ذكرت أحد فقل أنا  
عبد الله وأخو رسوله، لا يدّعيها بعدك إلا كذاب، والذي بعثني بالحق نبياً ما  
أحرثك إلا لنفسى، وأنت ممي بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي  
وأنت آخى ووارثي

وفي الجمع بين الصحاح الستة، عن النبي ﷺ قال مكتوب على باب  
الجنة لا إله إلا الله محمد رسول الله، عني أخو رسول الله قل أن يخلق الله  
السموات والأرض بألعي عام<sup>(٢)</sup>

### (١٤) الحديث الرابع عشر:

#### حديث إن عليّاً مني وأنا من عليّ

من مسند أحمد بن حنبل، وفي الصحاح الستة، عن النبي ﷺ من عدة

(١) إحقاق الحق ج ٧/٤٣٦-٤٣٨

(٢) مجمع الروايات ج ٩، ١١١، ذخائر العقبى ص ١٦، كسر العمال ج ٦/٥٩، حليه الأوياء  
ج ٤/٣٥٥، قصص القدير ج ٤، ٣٥٥، يدع لمودة ص ٥٩، الرياض النضرة ج ٢/١٦٨، أسد العابه  
ج ٣/٣١٧ وج ٢/٢٢١، حصائص الساني ص ١٨، إحقاق الحق ج ٤/١٧٣-١٧٦ وج ٦/٤٦٨  
وج ٥/١٣٣-٢٣٤.

طرق. إن علياً سي وأنا من علي، وهو ولي كل مؤمن بعدي، لا يؤدي عني إلا أنا أو علي.

وفيه أيضاً: لما قتل علي أصحاب لأتوبة يوم أحد، قال جبرائيل لرسول الله إن هذه المواساة، فقال النبي ﷺ: إن علياً سي وأنا مه، فقال جبرائيل: وأنا منكما يا رسول الله.

#### (١٥) الحديث الخامس عشر:

حديث إن فيك مثلاً من عيسى، أغضه اليهود حتى اتهموا أمه، وأجبه النصارى حتى أنزلوه المنزل الذي ليس له مأهل<sup>(١)</sup>

وقد صدق النبي ﷺ - ودائماً هو صادق - لأن الحوارح أغضوا الإمام علياً عليه السلام والنصيرية اعتقدوا فيه الربوبية

#### (١٦) الحديث السادس عشر:



حديث لا يحكك إله مؤمن

في مسند أحمد بن حنبل وهو مذكور في الجمع بين الصحيحين، وفي الجمع بين الصحاح الستة، أن النبي ﷺ قد

لا يحكك إلا مؤمن، ولا يعصك إلا منافق<sup>(٢)</sup>

#### (١٧) الحديث السابع عشر:

حديث خاصف النعل

في مسند أحمد بن حنبل أن رسول الله قال: إن منكم من يقاتل على تأويل

(١) مسند أحمد ج ١/ ١٦٠، خصائص الساني ص ٢٧، الصواعق المحرقة ص ٧٤، نور الأبصار

ص ٨٠، كثر العمال ج ١/ ٢٢٦، إحقاق الحق ج ٧/ ٢٨٤ - ٢٩٦

(٢) مسند أحمد ج ١/ ٨٤ و ٩٥ و ١٢٨، صحيح مسلم ج ١/ ٣٩، انتاج الجامع للأصول ج ٣/ ٣٣٥،

صحيح انترمذي ج ٢/ ٣٠١، سنن لسانتي ج ٢/ ٢٧١، خصائص الساني ص ٢٧، ذخائر العقبى

ص ٤٣، تاريخ الخلفاء ص ١٧٠، الصواعق المحرقة ص ٧٤



القرآن كما قاتلتُ على تريده، فقال أبو بكر أنا هو يا رسول الله؟

قال: لا، قال عمر: أنا هو يا رسول الله؟

قال لا، ولكنه خاضع السعل، وكان الإمام عليّ بحمص فعلى رسول الله في  
الحجرة عند الصديقة فاطمة عليها السلام <sup>(١)</sup>.

وفي الجمع بين الصحاح الستة، قال رسول الله لستهم معشر قريش، أو  
لبعث الله عليكم رجلاً مني امتحن الله نفسه للإيمان يصرب أعناقكم على الدين،  
قيل يا رسول الله، أبو بكر؟ قال لا، قيل عمر؟ قال لا، ولكن خاضع السعل  
في الحجرة <sup>(٢)</sup>.

(١٨) الحديث الثامن عشر:

حديث الطائر.

في مسند أحمد بن حنبل، والجمع بين الصحاح الستة، عن أس بن مالك،  
قال كان عبد النبي طائر قد طبع له، فقال.

اللهم انسي ما حث الناس إليك بأكل معني، فجاء الإمام عليّ فأكل معه <sup>(٣)</sup>  
ومعه أنه لما حصرت ابن عباس الودعة قال اللهم إني أتقرب إليك بولاية عليّ بن  
أبي طالب.

وفي منتخب كثر العمال عن أس بن مالك قال. كنت أحجب النبي فسمعت

(١) مسند أحمد ج ٣/٣٣، مستدرك الحاكم ج ٣/١٢٢، حقائق الساني ص ٤٠، أسد الغابة  
ج ٣/٢٨٢، كثر العمال ج ٦/١٥٥، التاج الجامع للأصول ج ٣/٣٣٤، حلية الأولياء ج ١/٦٧،  
الإصابة ج ٤/١٥٢.

(٢) كثر العمال ج ٦/٣٩٦ وقال أخرجه أحمد بن حنبل وصححه، ومستدرك الحاكم ج ٢/١٣٧،  
وصحيح الترمذي ج ٢/٣٠، وحقائق الساني ص ١١.

(٣) حقائق الساني ص ٥، أسد الغابة ج ٤/٣٠، جامع الأصول ج ٩/٤٧١، مصابيح السنة  
ج ٢/٢٠، مستدرك الحاكم ج ٣/١٣١، حلية الأولياء ج ٦/٣٢٩، التاج الجامع للأصول  
ج ٣/٣٣٦، دوائر العقبى ص ٦١، ليدية ولهية ج ٧/٣٥١، منتخب كثر العمال ج ٥/٥٣.

يقول: اللهم أطعمنا من طعام الجنة فأتي بلحم مشوي فوضع بين يديه، فقال اللهم اتنا بمن تحبّه ويحبّ، ويحب نبيّك ويحبّ ببيك، قال أنس: فخرجت فإذا عليّ بالباب فاستأذن فلم آذن له، ثم عدت فسمعت من النبيّ مثل ذلك فخرجت فإذا عليّ بالباب فاستأذن لم آذن له، أحسب أنه قال ثلاثاً، فدخل بغير إذني، فقال النبيّ: ما الذي أبطأ بك يا عليّ؟ قال: يا رسول الله جئت لأدخل فحجّبي أنس، قال: يا أنس لم حجّبت؟ قال: يا رسول الله لقد سمعت الدعوة أحببت أن يجيء رجل من قومي فتكون له، فقال النبيّ: لا يضرّ الرجل محبة قومه ما لم يعص سواهم<sup>(١)</sup>

#### (١٩) الحديث التاسع عشر:

حديث: أنا مدينة العلم وعليّ بابها

في مسند أحمد بن حنبل، وصحيح مسلم، قال

لم يكن أحد من أصحاب رسول الله يقول: سلوبي إلا عليّ من أبي طالب<sup>(٢)</sup>

وقال رسول الله: أنا مدينة العلم وعليّ بابها<sup>(٣)</sup>

#### (٢٠) الحديث العشرون:

حديث: من أذى عليّاً فقد أذاني

في مسند أحمد، من عدة طرق. أو السّي قال: من أذى عليّاً فقد

(١) إحقاق الحق ج ٥/٣٤٧ قللاً عن منتخب كرم العمال لمطيرع به مش المسند ج ٥/٥٣، ط/

مصر

(٢) رواه عن المسند القدوري في بابيع العودة ص ٢٨٦، لرياض البصره ج ٢/١٩٨، دحائر العقبي

ص ٨٣، أسد الغابة ج ٤/٢٢، تزييع لحنده ص ١٧١، انصواعق لمحرفة ص ٧٦، الإصباة

ج ٢/٥٠٩

(٣) المستدرک ج ٣/١٢٤، كور الحقائق ص ٤٣، أسد لعدة ج ٤/٢٢، كرم العمال ج ٦/١٥٢،

انصواعق المحرفة ص ٧٣، دحائر العقبي ص ٧٧، تهذيب التهذيب ج ٦/٢٢٠، لسان الميراث

ج ١/٤٣٢.

آذاني<sup>(١)</sup>، أيها الناس من أدى علياً بُعث يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً<sup>(٢)</sup>.

## (٢١) الحديث الواحد والعشرون:

حديث: تزويج الصديقة فاطمة منه عليهما السلام.

في الرياض النضرة لمحب الدين الطبري عن أس بن مالك قال: جاء أبو بكر إلى النبي ﷺ فقعده بين يديه فقال: يا رسول الله قد علمت مناصحتي وقدمي في الإسلام وأني وأبي، قال وما ذاك؟ قال تزويجي فاطمة، قال فسكت عنه، قال فرجع أبو بكر إلى عمر فقال هلكت وأهلك، قال وما ذاك؟ قال؛ خطبت فاطمة إلى النبي ﷺ فأعرض عني، قال. مكانك حتى آتي النبي فأطلب مثل الذي طلبت، فأتى عمر النبي فقعده بين يديه فقال يا رسول الله قد علمت مناصحتي وقدمي في الإسلام وأبي وأبي، قال وما ذاك؟

قال تزويجي فاطمة، فسكت عنه، فرجع إلى أبي بكر، فقال إنه ينتظر أمر الله بها، قم بنا إلى علي حتى يأمره بطلب مثل الذي طلبنا، قال علي فأتينا فقالا إنا خشاك من عبد ابن عمك بجطة، قال علي قمنا أحز ردائي حتى أتت النبي فجلست بين يديه فقلت: يا رسول الله قد علمت قدمي في الإسلام ومناصحتي وأني وأبي، قال وما ذاك؟ قلت تزويجي فاطمة، قال وما عندك؟ قلت فرسي وبرتي، قال أما فرسك فلا بد لك منها، وأما برتك فمعها، قال فبعتها بأربع مائة وثمانين، قال فحنت بها حتى وصعتها في حجر رسول الله فقصص منها قصه، فقال: أي بلال انتع بها طيباً وامرهم أن يحجروها، فحمل لها سريراً مشروطاً بالشرط ووسادة من آدم خشوه ليف<sup>(٣)</sup>.

وسند آخر عن أس بن مالك قال كنت عند النبي فعشبه الوحي فلما أفارق

(١) مسند أحمد ج ٣/ ٤٨٣، ذخائر العقبى ص ٦٥، انصواع المعركة ص ٧٣

(٢) المواقف لأمير المعاري ص ٥٠ رواه بسدين، وميراث الاعتدال ج ٣/ ١٥١، لسان الميراث ج ٣/ ٩٠، أرجح المطالب ص ١١٩، ينابيع المودة ص ٢٥١، إحقاق الحق ج ٦/ ٩٠

(٣) الرياض النضرة ج ٢/ ١٨٠، وإحقاق الحق ج ٦/ ٥٩٢ وكر المعال ج ٧/ ١١٣

قال لي: يا أنس أتدري ما جائي به حريث من عند صاحب العرش؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: أمرني أن أزوجه فاطمة من علي<sup>(١)</sup>.

فإن إعراص النبي ﷺ عن أبي بكر وعمر دليل على عدم أهليتهما لها، وأنه من سخط عليهما، لطلبهما ما لا يليق بهما ولد قال أبو بكر «هلكت» وكذا قول عمر مثله، فيه دلالة على عدم أهليتهما كما قد لترويج بسيدة النساء، فإن منعهما دون الإمام علي<sup>عليه السلام</sup> بأمر الله كشف عن أن النظر في أمرها راجع إلى الله سبحانه مع وجود أبيها سيد المرسلين الذي هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم كما عرفه عمر حيث قال «إنه ينتظر أمر الله فيها» وليس ذلك إلا لعظم شأنه عند الله تعالى وكرامتها عليه فلا يروّحها إلا بمن هو أهل لها وسبق بقدرها الربيع، مروّحها في السماء سيد أوليائه وهو أدل دليل على فصله عن الشيعين بل على سائر العالمين عند الله تعالى وعند رسوله، والأفصل أحق بالإمامة

## (٢٢) الثاني والعشرون:

حديث كسر الأصنام ورد الشمس لأمر المؤمنين علي<sup>عليه السلام</sup>

روى الجمهور، من عدة طرق. أن رسول الله حمل الإمام عدياً ﷺ حتى كسر الأصنام من فوق الكعبة<sup>(٢)</sup>، وأنه لا يحور على الصراط إلا من كان معه كتاب مولايه علي بن أبي طالب<sup>(٣)</sup>.

وأنه ﷺ رُدت له الشمس بعد عيبتها، حيث كان رسول الله ﷺ يوحى إليه ورأسه في حجر مولانا علي فم يصل العصر حتى غربت الشمس، فدعا له

(١) المناقب للخطيب الخوارزمي ص ٢٣٤ وإحقاق الحق ج ٦/٥٩٦

(٢) حصائص السائي ص ٣١، مسند أحمد ج ١ ٨٤ و ١٥١، كبر العمال ج ٦/٤٠٧ عن عنه من لحاظ، ومستدرك الحاكم ج ٢/٣٦٦ وح ٥/٣

(٣) المساق لاس المعارف ص ٢٤٢، لفراند محمدي، ميرزا الاعمال ج ١/٢٨، بتأليف المودة ص ١١١، لسان المير ج ١ ٤٤ و ٥١ و ٧٥، كبر الحقائق ص ٥١، تاريخ بغداد ج ١٠/٣٥٦

بردّها ليصلي العصر، فردت له<sup>(١)</sup>.

فقد تواترت الأخبار بأن الشمس رُدّت لأجله ﷺ مراراً<sup>(٢)</sup>، لكنّ المعروف والمشهور مرتان

الأولى. في حياة رسول الله ﷺ، وهو الحديث الذي نقله ثلثة من المحدثين الثقات عن الصحابية الجليلة أسماء بنت عميس رضي الله عنها قالت إن النبي صلى الظهر بالصهراء ثم أرسل عليّاً ﷺ في حاجة فرجع وقد صلى النبي ﷺ العصر، فوضع النبي رأسه في حجر عليّ فلم يحركه حتى غابت الشمس، فقال النبي ﷺ: اللهم إن عبدك عليّاً احتس بعسّه على نبيك فردّ عليه شرقها، قالت أسماء فطلعت الشمس حتى وقعت على لجال وعلى الأرض ثم قام عليّ فتوصاً وصلى العصر ثم غابت<sup>(٣)</sup> وذلك في الصهراء.

الثانية. كانت في زمن خلافة أمير المؤمنين عليّ ﷺ وذلك بعد رجوعه من قتال الحوارج وكان ذلك في أرض بابل، وقد دعا الإمام ﷺ تعالى فردّها عليه. قال الشاعر الحميري:

ردت عليه الشمس لما فاته      وقت الصلاة وقد دنت للمغرب  
حتى تبلح سورها في وقتها      لعصر ثم هوت هوي الكوكب  
وعليه قد ردت بابل مرة      أخرى وما ردت لحلق معرب

فقد روي عن الإمام الباقر عن حده الإمام الحسين أنه قال لما رجع أبي عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه عن قتل أهل النهروان وآته وصل إلى ناحية العراق ولم يكن يومئذ يبيت ببغداد فلما وصل ناحية برشيا وما صلى بالناصر الظهر

(١) مشكل الآثار للطحاوي ج ٨/٢ وح ٣٨٨/٤، بإيع المودة ص ٢٨٧، تفسير الرازي ج ٣٢/١٢٦، كثر العمال ج ٦/٢٧٧، مجمع الروايات ج ٨/٢٩٧، الصواعق المحرقة ص ٧٦، السيرة الحلبية ج ١/٣٨٦، وإحقاق الحق ج ٥، ٥٢٢-٥٣٩ نقلاً عن المصادر العامة بطرق متعددة

(٢) راجع بحار الأنوار ج ٤١/١٧٣ ح ١٠

(٣) إحقاق الحق ج ٥/٥٢٣ نقلاً عن مشكل الآثار للطحاوي ج ٩/٢، والصهراء موضع في حيدر

ورحل ودخل أوائل أرض بابل وقد وجت صلاة الظهر والعصر فصاح المسلمون يا أمير المؤمنين وجت صلاة العصر وقد دحر وقتها فعد ذلك قال: أيها الناس هذه أرض قد حسف الله بها ثلاث مرات وعليه تمام الرابعة فلا يحل لبي ولا لوصي بي أن يصلي فيها لأنها أرض مسحوة عليها فمن أراد منكم الصلاة فليصل قال حوارة<sup>(١)</sup> بن مسهر العبدي فتعنه في مائة درس وقلت لأقلدنّ علياً صلاتي اليوم قال: وسار أمير المؤمنين رضي الله عنه إلى أن قطع أرض بابل وبرت الشمس للغروب ثم عابت واحمرّ الأفق قال فأنس إليّ وقال يا حوارة هات الماء قال فتقدمت إليه فتوضاً ثم قال أدّر للعصر فقلت يا مولاي أذن للعصر وقد وحت العشاء وعرت الشمس ولكن عليّ الطدعة فأذنت فقل لي أقم الصلاة ففعلت فجعل ﷺ يحرك شففيه بكلام كأنه مطوق الحطاف ولم يفهم فود بالشمس رجعت بصير عظيم حتى وقعت في مركزها من لعصر فقام ﷺ وكثر وصلّى العصر وصليت ورأته فلما أديها وسلم وقعت إلى الأرض كأنها وقعت في طست وعابت وشنكت المحوم فالتفت إلي وقال أَذْنُوا الْآنَ لِلْمَعْرَبِ يَا صُعْقَاءَ الْقُلُوبِ قَالُوا فأذنت وصلياً المعرب فهو ﷺ آية الله في أرضه وصمته<sup>(٢)</sup>

هاتان الرويتان ستعاضدتا كتب الحديث والتاريخ بذكرهما، ولكن أورد على

هذه الكرامة بإيرادات هي

الإيراد الأول:

لو كان لواقعة ردّ الشمس لأمر المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام أصل  
لكانت من أعظم عجائب لعالم لي تنور الدواعي إلى نقلها ولم يحتص نقلها  
بالقليل<sup>(٣)</sup>

(١) لأصح (حويرية)

(٢) إحقاق الحق ج ٥/٥٣٨ نقلاً عن بحر لمع ص ١١٧ وبيابح لمودة ص ١٢٨، وبحار الأنوار

ج ٤١/١٧٨ ح ١٣ و ١٤ نقلاً عن بصائر الدرجات

(٣) هذا الإيراد لابن تيمية وابن الجوزي

يرد عليه:

(١) إنَّ ردَّ الشمس لأمر المؤمنين عليٍّ عليه السلام من المتواترات رواها الجهم الصغير من الصحابة أمثال أم سلمة وأسماء بنت عميس وجابر بن عبد الله وعمّار وابن عباس وأبي ذر وأبي سعيد الخدري وغيرهم من جماعة الصحابة، ولا يشترط في صحة أي واقعة تاريخية أن يتأقدها الرواة الكثيرون، بل يكفي لصحتها أن يرويها جماعة بحيث تبلغ القصيدة إلى مستوى لتواتر من أدون من ذلك، ما دامت القصيدة لا تنحرج عن نطاق أحكام العقل، ولا تعارض القرآن وأسننه المطهرة

(٢) إن الدواعي إلى عدم بقائها أكثر، لأنَّ الناس في أيام الأمويين ومن سبقهم أعداء لأمر المؤمنين عليٍّ، ومحتهدون في نفسه وإحقاق فضائله، فكيف يستفيض بينهم نقل هذه القصيدة العظيمة؟

(٣) إنه منقوص ناشقاق القمر الذي هو معجزة لسيّد محمد صلى الله عليه وآله ولا يشاركه فيها أحد، حتى تنوّر الدواعي إلى إحقاقها وملأ ذلك لم يكن الراوي لها أكثر من رواية ردَّ الشمس

إنَّ قيل:

إنَّ ناشقاق القمر كان بالليل وقت نوم الناس لم يروه أكثر الناس بخلاف ردَّ الشمس فحدث إنها أشرقت بعد الظلام، يحب أن يراها حسنيّ كل الناس<sup>(١)</sup>

قلنا: إن هذه الدعوى أيضاً باطنة لما في صحيح البخاري في تفسير الاقتربت الساعة عن أنس قال: سأل أهل مكة أن يريهم آية فأرهم ناشقاق القمر

وهي سنن الترمذي في تفسير هذه الصورة عن حبيب بن مطعم قال: اشق القمر على عهد رسول الله حتى صار فرقتين على هذا الجبل وعلى هذا الجبل، فقالوا: سحرنا محمد، فقال بعضهم: لأنَّ كس سحرنا وما يستطيع أن يسحر الناس كلهم

---

(١) هذه الدعوى أيضاً لا بأس بجمعها

(٤) إن السبب في عدم تدفق القصيدة بكثرة في الكتب هو علقة عمر بن الخطاب ومنعه من كتابة وتدوين الأحاديث وتهديده بالحس أو القتل لكل من فعل ذلك، بعضاً ونصباً عداوة للعترة الطاهرة، وكذا إستر سسته كل من جاء بعده لا سيما معاوية ومن حدا حذوه، منعوا بشر الفصائل حتى لا يتمسك أحد من الناس بأهل البيت (عليه السلام)، وما زال الحال إلى يومنا هذا هذا مصداقاً إلى عنصر الأمية الذي كان يتصف به عامة الناس آنذاك مما يصع على القصيدة التاريخية صفة الحفاظ في الصدور بحيث أدى إلى تناسي الناس فصائل أمير المؤمنين عليّ حوفاً أو عداً لا سيما ما هو صريح في إمامته عليه أفضل تحية وسلام

وقد دلت الأحاديث من مصادرنا أن رذ شمس للإمام عليّ كان شائعاً في عهد الرسول وقد نظر إليها أهل<sup>(١)</sup> المدينة

#### الإيراد الثاني

إن خصوصيات روایات رذ الشمس متشعبة من وجوه وهو يكشف عن كذب الواقعة، فقد ورد في بعضها<sup>(٢)</sup> إن لشمس طلعت حتى وقعت على اجال وعنى الأرض، وبعضها<sup>(٣)</sup> حتى توسطت السماء، وبعضها<sup>(٤)</sup> حتى بلغت نصف المسجد، وهذا يدل على أن ذلك بالمدينة<sup>(٥)</sup>، وكثير من الأحبار يدل على أنه بالصعيد<sup>(٦)</sup> في عروة حبر، كما أن بعضاً منها يدل على أن النبي (صلى الله عليه وآله) كان يوحى إليه<sup>(٧)</sup>، وبعضها

- 
- (١) بحار الأنوار ج ٤١ / ١٧٣
  - (٢) بحار الأنوار ج ٤١ / ١٦٧ ح ٢.
  - (٣) بحار الأنوار ج ٤١ / ١٧١ ح ٨
  - (٤) بحار الأنوار ج ٤١ / ١٧٧ ح ١١ وص ١٧٤ ح ١٠ وص ١٧٩ ح ١٥، وإحقاق الحق ج ٥ / ٥٢٦
  - (٥) بحار الأنوار ج ٤١ / ١٧٣ ح ٩
  - (٦) بحار الأنوار ج ٤١ / ١٦٧ ح ٢، وإحقاق الحق ج ٥ / ٥٢٣ و ٥٢٣
  - (٧) بحار الأنوار ج ٤١ / ١٦٧ ح ٢ وص ١٧١ ح ٨، وإحقاق الحق ج ٥ / ٥٢٢ - ٥٢٧



أنه عليه السلام كان نائماً ثم استيقظ<sup>(١)</sup>، وفي بعضها أن أمير المؤمنين عليه السلام كان مشغولاً بمرض<sup>(٢)</sup> النبي فأمره جبرائيل أن يأخذ رأس ابن عمه رسول الله، وفي بعضها أنه عليه السلام كان مشغولاً بتقسيم<sup>(٣)</sup> نعمانهم فشغل عن الصلاة حتى كادت الشمس تغرب، إلى غير ذلك من الخصوصيات المتنافية

والجواب:

(١) يمكننا إدراج بعض الخصوصيات مع البعض الآخر من دون أن يترتب أي تنافي، فأي إشكال لو قلنا أن لشمس طلعت على الجبال والأرض حتى توسطت السماء وأشرق بها نصف المسجد؟

وأم الخصوصيات الأخرى فلا تنافي بينها أيضاً إذ قد يكون تعدد المواضع كالمدينة والصبهاء نتيجة تعدد الإشراق

وأما ما ورد في حبرين من أنه كان نائماً ثم استيقظ فلا يقاومان الأخذ المستبعدة بل المتواترة الدالة على أن رسول الله كان يوحى إليه، هذا مصافاً إلى أنه يمكن الجمع بينها بتعدد الإشراق، فمرة لما كان نائماً، وأخرى لما كان يوحى إليه، أو قد يكون التنس الأمر عن الراوي فطر الملازمة بين وضع الرأس على الصحن وبين اليوم، فأصاف اليوم في هذه الواقعة إلى رسول الله الذي تمام عباده ولا ينام عنه

وأما ما ورد من أنه كان يقسم النعمان مع النبي فعاقته الصلاة فمحمول على فوات فصيلة العصر كما ورد في التعبير أنها كادت أن تغرب<sup>(٤)</sup> وهذا يقتضي أنها

(١) إحقاق الحق ج ٥/٥٣٢ نقلاً عن مشرق الأنوار للكاروني، بحار الأنوار ج ٤١/١٨١ ح ١٨٣ وص ١٨٣ ح ١٩

(٢) بحار الأنوار ج ٤١/١٧٢ ح ٩

(٣) إحقاق الحق ج ٥/٥٢٥ نقلاً عن كفاية الطالب لمكي الشافعي وص ٥٣٢

(٤) كفاية الطالب لمكي الشافعي ص ٢٤٠، وبحار الأنوار ج ٤١/١٨٤ ح ٢٢ نقلاً عن الطراب

مروياً عن ابن المغازلي في كتاب المقاب.

لم تعرب وإنما دنت وقدرت العروب، مردها به ليدرك فصيلة الصلاة في أول وقتها<sup>(١)</sup> لكنه مردود. وذلك لأن رد الشمس إلى وقت الفضية ليس فيه دلالة عرفية على الرجوع، ولا أحد يلتفت إلى رجوعها إلى وقت فصيلة العصر، اللهم إلا إذا قارنت على المعيب فحيث تدل على ما دعاه السيد المرتضى عليه الرحمة، لكن هذا التأويل الذي نبأه السيد طغياً لما ورد في خبر واحد يناهض الأخبار التي دلت على أن الشمس غرت بالكامل.

(٢) إن تنافي الخصوصيات - على القول بوجودها - لا يوجب كذب أصل الواقعة، وإنما يفتني الحطأ في الخصوصيات، إذ لا ترى واقعة تكثر طرقها إلا واحلف القل في خصوصياتها، حتى في قصة نشفاق القمر كرامة لرسول الله وإعجاباً له، حيث تصف الرواية بأن لقمر صار فرقتين على جبلين، وفي رواية أخرى بأنه اشق فلقين، فلقه من وراء الجبل ولفقه دونه، وفي صحيح البخاري، فلقه فوق الجبل، وفلقه دونه، على أنه لا تنافي بين تلك الخصوصيات لأن المراد بجميع الخصوصيات كما في رجوع الشمس إلى وقت صلاة العصر لكن وقعت المسألة في بعضها بأنها توسطت السماء، والمسألة غير عريضة في الكلام، كما أن وقوع رد الشمس في عزوة خير لا ينافي بدوعها نصف المسجد، كما لا تنافي بينها لصحة حمل يوم النبي على عشية لولي ولاستيفاط على تسريه، ولذا عثر عنه في بعض الأخبار بالاستيفاط بعد ذكر برول حرائث ونعشي الوحي للنبي.

كما أن تقسيم العدائم هو الحاجة التي وقعت قبل شغل الإمام علي عليه السلام بالنبي لا في عرضه<sup>(٢)</sup>، وهكذا في سائر الخصوصيات التي يتوهم تنافيها.

### الإيراد الثالث:

تصف الأخبار بأن رسول الله ﷺ وسد رأسه على فخذ أمير المؤمنين أو في حجره، سواء أكان للنوم كما في الخبر الضعيف أم لتلقي الوحي المباشر، فإن

(١) هذا الوجه للسيد المرتضى في تزيه الأبياء، نقله عنه في الخارج ١٨٩/٤١

(٢) دلائل الصلح ج ٢/٢٩٩.

أمير المؤمنين علياً كره أن يبهض لأداء الصلاة فيرعح النبي ﷺ ألا يقتضي هذا أن يكون ﷺ عاصياً بترك الصلاة؟! وبما أنه مره عن ذلك فلا بد من إنكار أصل الواقعة هروباً من المحذور المتقدم

## والجواب -

(١) إنما يكون عاصياً ﷺ - وحاشاه عن ذلك - إذا ترك الصلاة بعير عذر، وإزعاج النبي لا يكر أن يكون عذراً في ترك الصلاة، بمعنى أن إزعاج الرسول ﷺ يعتبر مساً وعذراً لترك الصلاة، فكما أن وجوب الصلاة كان بأمر الله تعالى وتشريع كذا تركها إنما هو بأمر الله تعالى وتشريع، بطر ذلك حرمة الصلاة على الحائض، فالأمر بترك أهم من الأمر بإتيان الصلاة من هنا يعلم أن ملاكات الأحكام بعضها أهم من بعض، فملاك الحرمة أهم من ملاك الوجوب - في أكثر الأحيان - حال التراحم، ثم أتى مشهور فقهاء الشيعة بوجوب تقديم إيقاد العريق على الصلاة حال التراحم، ومساءلة من هذا القسلي فإن اسراح حصل بين وجوب الصلاة وبين وجوب إطاعة الله بواسطة أمر جبرائيل لأمير المؤمنين بأحد رأس ابن عمه رسول الله، فلا شك في وجوب تقديم أمر الله تعالى في هذا المورد لعلمه بأن الله عز وجل لا يريد الواجب الآخر - أعني لصلاة في وقتها المتأخر - تعدياً وامثالاً أو لحكمة أخرى

## فإن قيل:

الأعذار في ترك جميع أفعال الصلاة لا تكون إلا بفقد العقل والتمييز كالنوم والإغماء وما شاكلهما، ولم يكن ﷺ في تلك الحال بهذه الصفة، فأما الأعذار التي يكون معها العقل والتمييز ثابته كإرادة والرباط والقيء والمرص الشديد واشتباك القتال، وبما يكون عذراً في استثناء أفعال الصلاة وليس بعذر في تركها أصلاً، فإن كل معدور ممن ذكرنا يصيبه على حسب طاقته ولو بالإيماء

قلنا

غير منكر أن يكون أمير المؤمنين علي عليه وآله السلام أن يكون صلى مومياً وهو جالس لما تعذر عليه القيام إشفافاً من إزعاج النبي ﷺ، وعلى هذا تكون فائدة رد الشمس ليصلي مستوفياً لأفعال الصلاة، وتكون أيضاً فصيلة له ودلالة على عظم شأنه.

(٢) إن أمير المؤمنين عليه السلام كان مأموراً بترك الصلاة من قيام - على أقل تقدير - لأن الذي وضع الصلاة على المكلفين، يرفعها عنهم حيثما شاء في أوقات مخصوصة كما عند الحائض والمساء واشتداد القتال، فيدور الأمر حينئذ بين إزعاج النبي وبين ترك الصلاة من قيام، فيترجح الثاني عقلاً ونقلًا حفاظاً على الأول لقوله تعالى ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيُؤْذِيَ النَّبِيَّ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾<sup>(٢)</sup>

ولقوله ﷺ يا علي: من آذى شعرة منك فعدو أدبي، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله لعه ملا السماوات وملا الأرض<sup>(٣)</sup>

هذا مضافاً إلى أن النبي نام عيه ولا يدم قلبه، فكان الأولى - بحسب الإيراد - أن يرفع النبي رأسه عن فخذ الإمام عليه السلام حتى لا يهت على رأس عمه الصلاة، ولكن لما علم النبي أن هذا مرضي لله تعالى لذا لم يرفع رأسه حتى يكون فصيلة للمرتضى علي عليه السلام، وكن ذلك راجع إلى الله تعالى حيث ﴿لَا يَسْتَلْ عَمَّا يُعْمَلُ وَهُمْ يُسْتَنَابُونَ﴾<sup>(٤)</sup>

(١) سورة التوبة: ٦١

(٢) سورة الأحراب: ٥٧

(٣) إحقاق الحق ج ٦/ ٣٩١ نقلاً عن المصنف لمحمود زلمي وغيره من أكابر العامة

(٤) سورة الأنبياء: ٢٣

## إشكال:

قلت إن أمير المؤمنين عليه السلام لم يصل العصر حتى فاتته حسبما جاء في الأحبار المتضافرة، في حين أن هناك أحباراً أخرى دلت على أنه عليه السلام صلى مومياً، فيقع التعارض حيث إما أن يتساقط معاً أو ترجح إحداهما على الأخرى أو نأخذ بهما معاً، فكيف الحل؟

## الجواب.

أما التساقط فعير وارد أصلاً ليعلم بتحقيق أصل الواقعة، وأما ترجيح إحداهما على الأخرى فممكناً لا سبباً، للمنطافرة منها والتي دلت على أن الصلاة فاتته، لأن الحبر الواحد لا يعارض المستفيض والمتواتر، فيقدم الثاني على الأول في حال عدم القدرة على الجمع، وما لنا قادرون على ذلك فحمل الطائفة التي نفت عنه الصلاة على الصلاة من قيم، فأراد النبي - بأمر من الله تعالى - أن يستوفي الإمام عليه السلام أفعال الصلاة برد الشمس له لتكون فصلة ودلالة على عظم شأنه ومحل كرامته من الله ورسوله.

وقد دل على ذلك «ما ورد من أن النبي صلى الله عليه وآله قال للإمام علي عليه السلام لما انتهى من الوحي: فاتتك العصر؟»

قال صليتها قاعداً إيماءً، فعاد ادع الله يرز عليك الشمس حتى تصلبها قائماً في وقتها، فإنه يجيبك لطاعتك الله ورسوله فسأل الله في ردها فردت عليه حتى صارت في موضعها من السماء وقت العصر فصلاها ثم عريت»<sup>(١)</sup>

## الإيراد الرابع:

ما أورده ابن تيمية<sup>(٢)</sup> من أن يوم النبي صلى الله عليه وآله بعد صلاة العصر وهو مكروه لا يفعله النبي، وهو أيضاً تمام عيابه ولا يتام قلبه، فكيف يموت على صلاته، ثم

(١) إحقاق الحق ج ٥/ ٥٣٦ مثلاً عن أرحح المطالب ص ٦٨٦ ط / لاهور

(٢) منهاج السنه

أن تعويت الصلاة إن كان جائزاً لم يكن على الإمام، عليّ إثم إذا صلى العصر بعد الغروب، وليس عليّ أفضل من النبي الذي فاته العصر يوم الخندق ولم ترد عليه الشمس وقد دم ومعه عليّ وسائر الصحابة عن لفجر حتى طلعت الشمس ولم ترجع إلى الشرق، وإن كان التعويت محرماً فهو من الكبائر، ومن فعل هذا كن من مثاليه لا من مناقبه ثم إذا فاتت لم يفسد الإثم عنه عود الشمس.

#### الجواب:

لم يسم النبي كما عرفت وإما تعشاه الوحي، وما ذكره ابن تيمية من أن النبي تمام عيناه ولا ينام قلبه يجب أن يجعله دليلاً على كذب رواية يومه ﷺ عن صلاة الصبح وكذب رواية سيانه الصلاة يوم الخندق، فحيث يبطل نقضه بعدم رد الشمس للنبي لما فاتته في الوقتين وهو مسافر متصل للإمام عليّ، والمقصية لا تستلزم أولوية ردها له لجوار أن يكون ردها للإمام عليّ دفعاً لطعن أهل النفاق فيه تركه الصلاة فردت له ليعلم أنه في طاعة الله تعالى شاهد جلي أو لغير ذلك من الحكم المفصية لتخصيصه دون النبي ﷺ على أن الإمام عليّاً عليه السلام لم يترك أصل الصلاة يومه صلاحاً إماماً كما هو صريح بعض الأحبار، وإما ردها الله سبحانه به لينال فصل صلاة قائماً في وقتها، ويظهر فصله وكمال طاعته وليقطع ألسنة المنافقين، وبهذا يعلم ما في قوله إن كان جائزاً لم يكن على عليّ إثم إذا صلى العصر بعد الغروب، فإن الداعي لردها من رفع الإثم من ترك لحكم المذكور، بل لا يمكن رد الشمس لإثم، لأن رد الشمس كرامة وفصل، ولا كرامة لعاصي، فقد طهر أن المناقشة في الحديث إنما هي من المتدلسين.

#### الإيراد الخاص:

اشتغال أحاديث رد الشمس على منكرات (منها).

إنها لما عابت سُمع لها صرير كصرير المنشأ<sup>(١)</sup>

(١) كفيه الطالب للكافي ص ٢٤٠ وأرجح لعذب ص ٢٨٦ بشيخ عبد الله الحنفي

(ومنها). إنها أقبلت ولها حوار<sup>(١)</sup> أو وجيب شديد<sup>(٢)</sup> هال الناس ذلك.

(ومنها). ما رواه أبو سعيد قال: فوالله لقد سمعت للشمس صريراً كصريرة الكرة حتى رحمت بيباء<sup>(٣)</sup> نقبة

والجواب: كما أن الحسوف والكسوف دلالة على العصب الإلهي، والبرق والرعد علامة على محيئ المطر، كما صرير الشمس علامة على رجوعها

قد يقال إن إشرافها علامة ودلالة على رجوعها فما الداعي لصدور الصرير منها؟

قلنا إن الصرير أو الحوار وما شابه ذلك، لزيادة الإيقان وتأكيد الحق على الناس

(٢) إن الله سبحانه لا يعجز عن إحداث الصوت ليكون السمع حظ من هذه القصبة كما للنصر فيريد التنفس والالتفات بها، ولو تسرباً إلى هذه المناقشات معنا إشتاق القمر وسقوط شبيه على المجلس أو الحبل وما دونه فإنه أكر من ذلك، فإذا أحبها بأن الله شفه وصعر جرمه وأثرله إلى الأرض يصاحاً للحجة فليجيب بمثله في المقام

الإيراد السادس:

إذا كان النبي ﷺ هو الداعي بردها به فالعادة - على مشرب<sup>(٤)</sup> المعتزلة - إنما أحرقت للنبي لا للإمام عليّ عليه السلام.

والجواب:

إذا كان النبي إنما دعا بردها لأجل أمير المؤمنين - كما هو معاد الأحرار -

(١) الرياض النضرة ج ٢/ ١٧٩

(٢) إعلام الوردى للطبرسي ص ١٨١ وبحار الأنوار ج ٤١/ ١٧٤ ح ١٠

(٣) دلائل الصدق ج ٢/ ٢٩٩

(٤) يدعي المعتزلة أن العادات لا تنعرق إلا للأنبياء دون غيرهم

ليدرك ما فاته من فضل الصلاة فشرف احراق انعاده والمصيلة تنقسم بينهما  
فقد دلت الأخبار على أن الله رذاه لأنه ﷺ حسن نفسه على طاعة الله  
ورسوله، وكل النصوص تشير إلى هذا المعنى لقول النبي ﷺ

«إن علياً كان على طاعتك وطاعة رسولك فأردد عليه الشمس»<sup>(١)</sup> وفي  
أكثرها لفظ «للهم اردد الشمس على علي بن أبي طالب»

من ما يعلم أيضاً أن فائده رذ اشمس لمولانا المرتضى علي بن أبي طالب للتدليل  
على علو فضله على عامة الخلق، ودلالته على إمامه أمير المؤمنين أحلى من  
الشمس لأنه من أعظم الأدلة على الاهتمام بشئنه وفضله على جميع الأصحاب بما  
لا يحلم أن يتأله أحد منهم

وأما حر كسر الأصنام فقد أخرجنا بحاكم في المستدرک وصححه عن الإمام  
علي بن أبي طالب قال «لما كنت الليلة لني أمرني رسول الله أن أبيت على فراشه وخرج  
من مكة محرراً فأتيت بي رسول الله إلى الأصنام، فقال حسن فجلست إلى حب  
الكعبة ثم صعد رسول الله على مكبي ثم قال انهمص فمضيت به فلما رأي صفتي  
سحته قال «احسن فجلست فأبرئته عني وجلس لي رسول الله، ثم قال لي يا علي  
اصعد، فصعدت على مكبيه ثم بهض بي رسول الله وحيل لي أبي فوشت بكت  
السماء وصعدت إلى الكعبة» يحدث، ورواه في مسند أحمد ح ٨٧ لكن من  
دون تعيين النبيلة، وقد في كسر العمار ح ٦ ٤٠٧ نقلاً عن أبي شبة وأبي يعنى  
في مسنده واس حرير والحطيب

وروي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قال دعا بي رسول الله ﷺ وهو بمنزل  
حديجة ذات ليلة، فلما صرت إليه قال اتبعني يا علي، فما زال يمشي وأنا خلفه  
ويحس بحرق دروب مكة حتى أتينا بكعبة وقد أدم الله كل عين، فقال لي رسول

(١) بحار الأنوار ح ١٦٦/٤١ - ١٨٥ باب ٩٩ وصفت أمير المؤمنين لاس لمعدلي، انريدص البصره  
لنظري ح ١٧٩/٢، ومشرق الأنوار في سير سبي للكارروني ص ١١٠، وأرجح المصائب  
ص ٦٨٧، وإحقيق الحق ح ٥/٥٢٢ - ٥٣٩، وإعلاء الأورى ص ١٨١



الله يا علي، قلت لنيث يا رسول الله، قال اصعد على كتفي، يا علي، قال ثم انحنى النبي ﷺ فصعدت على كتفه فألفيت الأصنام على رؤوسهم وخرجنا من الكعبة حتى أتينا مرسل خديجة، فقال لي إن أول من كسر الأصنام جدك إبراهيم ثم أنت يا علي آخر من كسر الأصنام، فلما أصبح أهل مكة وجدوا الأصنام منكوسة مكتوبة على رؤوسها فقالوا ما فعل هذا بآلهتنا إلا محمد وابن عمه، ثم لم يبق بعدها في الكعبة صنم<sup>(١)</sup>

ووجه الدلالة فيه على المطلوب أن اختصاص أمير المؤمنين ﷺ بمشاركة النبي ﷺ في هذه الواقعة الجليلة الخطيرة بطلب من النبي دليل على فضله على غيره لا سيما وقد رقى على منكب دوره لعيق وهام الملائكة والملوك، وقد أشار الشافعي إلى هذه الواقعة مدحاً لأمير المؤمنين علي عليه السلام كما حكاه في بابيع المودة الباب ٤٨ فقال:

فيل لي قل في علي مدحاً	ذكره يحمده ساراً موصده
قدت لا أقدم في مدح امرئ	صلى الله عليه إلى أن عمده
والجس لمصطفى قال لئلا	يبس المعراج لما صعد
وصنع الله بطهره يـ	فاحسن القلب أن قد برده
وعلي واصبع أقدمه	في محل وصنع الله يـ

بل قد يقال بدلالة الحديث على إمامة أمير المؤمنين ﷺ من وجه آخر وهو أن ضعفه عن حمل النبي ﷺ لما كان محالاً لما هو عليه من القوة العظيمة دل على أن المشأ في ضعفه هو رعاية جهة السوء، ولذا تصوّر (وتصوّره حق وصواب) أن لو شاء أن ينال السماء لولا فلا يرفع عن مكبيه - بما هو سيئ منحوط به جهة السوء - إلا من هو شريك له في أمره، ومن هو كنفه وحيثه في أمته وأما حديث أنه لا يجوز على الصراط إلا من كان معه كتاب بولاية الإمام علي عليه السلام فواضح الدلالة على المطلوب، إذ من دون الاعتقاد بإمامته عليه السلام التي هي أول ما

(١) بحار الأنوار ج ٣٨ / ٨٤ حديث ٤

يُسئل عنه بعد الوجدانية والرسالة لمحمد ﷺ وأحق ما يحتاج إلى معرفته في  
الحوار على الصراط، لأن من لا يعرف إمامة إمامه مات ميتة جاهلية، بخلاف سائر  
الواجبات فإن من لا يلتزم بها لا يخرج عن الدين ما دام غير منكراً لها إذ ليست من  
أصوله

إن قيل لعل المراد بالولاية في الأحبار الحب، لا الإمامة كما يدعي  
الشيعة.

قلنا: دعوى كون الولاية هي الحب بعيدة، وإن كان حجة واجباً وأجراً  
للمسألة، اللهم إلا للمعاطاة الملازمة بين الحب الحاصل والإقرار بإمامته إذ لا  
يسكرها بعد وضوح أمرها إلا من يمين عنه، مع أن السؤال عن حقه وتوقف الحوار  
على الصراط على هذه دليل على أن له دون سائر الصحابة منزلة عظيمة ومرتبة  
توجب ذلك لفصله عليهم ولأفضل أحق بالإمامة.

وقد نقل في الباييع القول بإرادة الحب من الولاية عن الحاكم والأعمش  
ومحمد بن إسحاق صاحب كتاب المعاري، ويشهد لهم الأحبار الكثيرة الدالة على  
لسؤال عن حب أهل البيت ﷺ، منها ما في إيسيع عن الثعلبي وابن المعاري  
سنديهما عن ابن عباس وعن الترمذي وموفق بن أحمد سنديهما عن أبي هريرة  
الأسلمي، وعن موفق أيضاً بسنده عن أبي هريرة، وعن الحاكم بسنده عن أبي  
سعيد، وعن الحموي بسنده عن أمير المؤمنين ﷺ، وعن المناقب بسنده عن  
الإمام، بإقرار ﷺ قالوا

(قال النبي ﷺ لا تروا قدم عبد عن قدم حتى يُسئ عن عمره فيما أفاده،  
وعن جسده فيما أفاده - وفي رواية - وعن ثوبان - وعن ماله مما اكتسبه وفيما أفقه  
وعن حسنا أهل البيت).

ولا ريب أن المراد من حنهم ﷺ الملازم للاعتقاد بؤمومتهم ولأحد منهم،  
لا الحب المجرد من كل ذلك إذ لا يسمى حياً في الحقيقة، قال تعالى ﴿ قُلْ إِنْ

كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَأَتَيْتُكُمْ يَخْبِتُكُمْ اللَّهُ وَيَعِزُّ لَكُمْ دُؤُوبَكُمْ<sup>(١)</sup>

(٢٣) الثالث والعشرون:

حديث: الحق مع عليّ وعليّ مع الحق

في الجمع بين الصحاح الستة، عن السيّد عليه السلام قال: رحم الله عليّاً اللهم أدِرِ الحق معه حيث دار<sup>(٢)</sup>.

وروى الجمهور أن الرسول ﷺ قد لعنار من يأسر مستكون في أمّتي معدي هامة، حتى يحتلف السيف فيما بينهم، حتى يقتل بعضهم بعضاً، ويترأ بعضهم من بعض

يا عمار تقتلك الفئة الباغية، وأنت مع الحق والحق معك، إن عليّاً لم يُدّيك من ردى ولن يُحرّك من هدى

يا عمار، من نكّد سبماً أعان به عليّاً على عدوه قلّده الله يوم لقيامة وشاحين من دُرّ، ومن نكّد سبماً أعان به عدوه قلّده الله وشاحين من نار، فإذا رأيت ذلك فعليك بهذا الذي عن يميني - يعني عليّاً عليه السلام - وإن سلك الناس كلهم وادياً، وسلك عليّ وادياً فاسلك واديّ عليّ، وحرّ عن الناس.

يا عمار، إن عليّاً لا يردك عن الهدى ولا يدلك على ردى

يا عمار طاعة عليّ طاعتي وطاعتي طاعة الله تعالى<sup>(٣)</sup>

وروى أحمد بن موسى بن مردويه، من الجمهور، من عدة طرق، عن عائشة

(١) سورة آل عمران، ٣١

(٢) صحيح الترمذي ج ٢/٢٩٨، مستدرک الحاكم ج ٤/١٢٤، الملل والنحل ج ١/١٠٣

(٣) المراد للحموي محطوط، يابيع المودة ص ١٥١ ابواب ٤٣، أسد الغابة ج ٥/٢٨٧، كبر العمال ج ٦/١٥٥، تاريخ بغداد ج ١٢/١٨٦، مجمع الروايات ج ٧/٢٣٦، فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ٢/٣٩٧، إحقاق الحق ج ٥/٧١ - ٧٢، ومعرفة الإمام لطنهراني ج ١/٢٤٣ نقلاً عن الموفق بن أحمد الحواري

قالت أن رسول الله ﷺ قال الحق مع عليّ وعليّ مع الحق، لن يفرقا حتى يرثيا عليّ الحوض<sup>(١)</sup>.

وروى المؤرخ الشهير من قتيبة أسديوري قال أتى محمد بن أبي بكر مدحلي عليّ أخته عائشة، قال لها أما سمعت رسول الله يقول عليّ مع الحق، والحق مع عليّ، ثم خرجت تقتليه بدم عثمان<sup>(٢)</sup> ١٩.

قال الفضل بن رزيقان:

صَحَّ في الصحاح أن رسول الله قال عَمَّارٌ وَيَعِ عَمَّارٌ تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاطِنِيَّةُ، وباقي ما ذكر إن صَحَّ دَلَّ على أن عَنِيَّ كان مع الحق أبداً دار وهذا شيء لا يرتاب فيه حتى يحتاج إلى دليل بل هذا دليل على حقيقة العتقاء لأن الحق كان مع عليّ، وعليّ كان معهم حيث بايعهم ووصحهم فثبت من هذه خلافة العتقاء وأنها كانت حقاً صريحاً، وأما من خالف عليّاً من النعاة فمذهب أهل السنة والجماعة أن الحق كان مع عليّ وهم كانوا على الباطل ولا شك في هذا انتهى

لا يرتاب ذو عقل أن طاهر الحر الشريف يقضي عصمة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ووجوب الاقضاء به، لأن النبي لا يجوز أن يجبر على الإطلاق بأن الحق مع عليّ ووقوف الفسح جائز عنه، لأنه إذا وقع كان الأحرار كذباً، ولا يجوز عليه ذلك، فمصاد الحديث هو العصمة التي هي شرط الإمامة، ولا معصوم غيره من الصحابة بالاتفاق

وأما قوله ﷺ في الخبر لن يفرقا حتى يرثيا عليّ الحوض فإن «لن» لمي المستقل عند أهل العربية، فيجب أن يكون الحق والقرآن مع الإمام عليّ عليه السلام لا يفكاه عنه، وإذا كان الحق والقرآن لا يفكاه عنه أبداً بمقتضى الحديث الشريف فلا شك حينئذٍ بثبوت لإمامة له، وبطلان إمامة أبي بكر وعمر وعثمان.

(١) تاريخ بغداد ج ١٤/١٤، مستدرک الحاكم ج ٣/١١٩، مجمع الزوائد ج ٧/٢٣٥ وح ٩/١٢٤، كور

الحقائق ص ٦٥، كتر لعمال ج ٦/١٥٧ وح ٣/١٥٨

(٢) حقائق الحق ج ٥/٦٣٦ نقلاً عن الإمامة وساسة ج ١/٧٨

وأما مبايعته بعد ستة أشهر - كما يدعي العامة - فليست صحيحة لوقوعها قهراً بعد ذلك، كما أن مباحثته لهم بعد مشاورتهم له في بعض الأمور إنما هي لإصلاح الدين لا لترويح أمرتهم، ولذا ما رآل يتظلم منهم ووقع بينهم وبينه من النفور والعداوة ما هو جلي لكل أحد.

وأما ما ذكره في شأن المغة فهو إقرار بأن صاحبة الحمل وأصحابها ومعاوية وأنصاره كانوا مبطلين ومطالبيين عند الله تعالى بأمر عظيم وهو إلقاء الفتنة إلى يوم الدين وإزهاق نفوس الآلاف من المسلمين الذي لا تحييه التوبة بالقول لو صدرت ما لم يعطوا النصف من أنفسهم ويخرجوا عن العظام إلى أهلها، والإقرار بذلك لا يناسب تعظيمهم لهم وحمل تفصيل عائشة على الساء كفصل الشريد على الطعام وجعل الربير حوارى رسول الله ومعاوية هادياً مهدياً<sup>(١)</sup>

#### (٢٤) الرابع والعشرون:

##### حديث الثقلين

روى أحمد بن حنبل في مسنده<sup>(٢)</sup> أن النبي ﷺ أحد بيد الحسن والحسين وقال: من أحسني، وأحت هديري وأدهما وأمهما، كان معي في درجتي يوم القيامة<sup>(٣)</sup>.

وفيه عن جابر، قال قال رسول الله ذات يوم يعرف، وعليّ تجاهه أدن مسي يا عليّ، خلقت أبا وأنت من شجرة، فأبا أصلها، وأنت فرعها، والحسن والحسين أعصانها، فمن تعلق بعصمها أدخله الله الجنة<sup>(٤)</sup>

(١) دلائل الصدق ج ٢/٣٠٤

(٢) تهذيب التهذيب ج ١٠/٤٣٠، صحيح لترمذي ج ٢/٣٠١، تاريخ بغداد ج ٣/٢٨٧، كبر العمل ج ٦/٢١٧، مسند أحمد ج ١/٧٧، والتاج الجامع للأصول ج ٣/٢٤٩

(٣) ذخائر العقبين ص ١٦، ياسع لمودة ص ٢٤٥، شوه السرييل ج ١/٢٩١، المستدرک للحاكم ج ٣/١٦٠، كنوز الحقائق للماوي ص ١٥٥ وغيرهم

وفيه: عن أبي سعيد الخدري، قال قال رسول الله: إني قد تركت فيكم ما إن تمسكتكم به لن تضلوا بعدي. الثقليين، وأحدهما أكرم من الآخر كتاب الله، حبلٌ ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ألا وإيهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

ورواه أحمد من عدة طرق

وفي صحيح مسلم في موضعين، عن زيد بن أرقم، قال حطت رسول الله صاعاً يُدعى «حنافاً» بين مكة والمدينة، ثم قال بعد الوعظ: أيها الناس، إما أن بشرّ بوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وإني تارك فيكم الثقليين، أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال وأهل بيتي، أدرككم الله في أهل بيتي، أدرككم الله في أهل بيتي، أدرككم الله في أهل بيتي<sup>(١)</sup>

وروى الرمحي، وكان من أشد الناس عداً لأهل البيت، وهو الثقة المأمون عبد العامة، قال بإساده، قال رسول الله: ما طمعه مهجته فلي، وما ناف ثمره فؤاده، وما نفعه نور بصري، والأئمة من ربه أماء ربي، وحبلٌ ممدودٌ بينه وبين خلقه، من اعتصم بهم نجا، ومن تخلف عنهم هوى<sup>(٢)</sup>

وروى الثعلبي في تفسير قوله تعالى ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾<sup>(٣)</sup> بإسناد متعددة، عن رسول الله قال يا أيها الناس قد تركت فيكم الثقليين، حليفتين، إن أحدتكم بهما لن تضلوا بعدي أحدهما أكرم من الآخر

(١) مسند أحمد ج ١٨١/٥ وح ٤٦٦، صحيح مسلم في كتاب فضائل ج ٤/١١٠ الفصل الفدير ج ٣/١٤ وغيرهم

(٢) إسناده للرمحي ص ٢١٣ مخطوط، در بحر لمصطفى ص ١١٦ مخطوط، انظر تدلج الحموي، وحقائق الحق ج ٩ ص ١٩٨، باع سورة ص ٨٢ ومقتل الإمام الحسين للحوارمي ص ٥٩

(٣) سورة آل عمران ١٠٣

كتاب الله، حبل ممدود ما بين السماء والأرض، وعترتي أهل بيتي، وإيهما لن يفترقا حتى يرث عليّ الحوض.

وفي الجمع بين الصحيحين بعد يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به، وأهل بيتي، أذكركم في أهل بيتي

قال الفضل بن روزبهان

هذه الأحبار بعضها في الصحيح، وبعضها قريب المعنى منها، وحاصلها التوصية بحفظ أحكام الكتاب وأخذ العلم منه ومن أهل البيت وتعظيم أهل البيت ومحبتهم وموالاتهم، وكل هذه أمور مريضة على المسلمين، ولا فائل بعدم وحبوه على كل مسلم، ونكر ليس فيما ذكر نصٌّ على خلافة عليّ بعد رسول الله، لأن هذا هو الوصية بالحفظ وأخذ العلم منهم وجعلهم قرناء للقرآن يدل على وجوب استعظيم وأخذ العلم عنهم والافتداء بهم في الأعمال والأقوال وأخذ طريق السنة والمنفعة من أعمالهم، ولا يلزم من هذا خلافتهم وليس هو بالصن في خلافتهم بعد رسول الله، ومراد النبي توصية الأمة بحفظ القرآن ومنفعة أهل البيت وتعظيمهم، وهذا مما لا منازع فيه. انتهى.

يرد عليه:

(١) نصريح الفصل من روزبهان بأن هذه الأحاديث دالة على وجوب محبة أهل البيت وتعظيمهم وأخذ المعارف والعلوم منهم اعتراف منه بعلو وشرف أهل البيت ﷺ على من سواهم، كما يدل على اعترافه بكونهم ﷺ قرناء الكتاب المعجيد، فهم مصوبون من الخطأ تماماً كالكتاب الذي لا يأتيه الباطل من حده ولا من بين يديه، فإذا كان الكتاب مصوناً من الخطأ فهو لا ريب أنه قدوة حسنة لمن أراد أن يتذكر أو أراد شكوراً، وكذا اعتراف الطاهرة قريش الكتاب فهم قطعاً قدوة حسنة لكل ما يقولون ويفعلون، فما كان الفضل لا يأخذ منهم ولا يستنّ بسنتهم قال

تعالى . ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ كَثُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢١﴾

(٢) إن تفكيكه بين الفصائل والحلقة، فصلٌ من دون دليل لا سيم وأد العامة - وهو مهم - لا يقولون بوجود نص على الحقيقة، من هـ يبررون اجتماع أئمتهم في سقيفة بني ساعدة لينتخبوا حقيقة بحجة أن «رسول مات ولم يوص»، هذا مضافاً إلى أنهم يستندون إلى حلقة أبي بكر بذكر بعض الفصائل له ككونه صديقاً وأمثال ذلك، فلو كان الشيء من أمثال فصائل أمير المؤمنين عليه السلام موحوداً في شأن أبي بكر لجعلوها من أقوى الأدلة على إمامته، وإلّا حُجّ به يوم السقيفة ولم يحتج إلى الاحتجاج بما لا دلالة على تعيينه من حديث الأئمة من قریش، ولا ريب أن من اتصف بالصفات المذكورة وأمر سيّ الله بالتمسك بعروة هدايتهم والأخذ بأديان طهارتهم يكون أصلح بإمامة أمة وحفظ الحوزة من غيره

(٣) إن من تعلمات الناصب أنه حصر قومه عليه السلام «إن أحدثتم بهما لن تصلوا» على أحد العلم منهم، ولم يدر بعده عن معرفة أساليب الكلام أن المراد لو كان ذلك لكان حق العبارة أن يقال «والأخذ منهما دون بهما» وحاصل المؤاحلة أن معني الأحد بهما في لعرف ولتعة التثبت بهما والرجوع إليهما في جميع الأمور، لا أحد العلم منهم فقط، ولا بدري كيف يفعل بلفظ التثبت الصريح فيما ذكرناه مع كونه مرادفاً للأحد، اللهم إلا أن يأخذ بدين المكابرة وسوء المصادرة، كما هو عادته العاجزة<sup>(٢)</sup>

- ودلالة الحديث على إمامة أمير المؤمنين عليّ وأئسته الميامين طاهرة من

وجوه

(الأول) أن تصريحه بأن لكتاب وعترة لا يمتزقان دال على علمهم بما في

(١) سورة الصف ٢-٣

(٢) إحقاق الحق ج ٧/ ٤٧٤



الكتاب وأنهم لا يحالفونه قولاً وعملاً، والأول دليل الفضل على غيرهم، والأفضل أحق بالإمامة، والثاني دليل العصمة التي هي شرط الإمامة، ولا معصوم غيرهم

(الثاني): إنه جعلهم عديلاً لقرآن فيجب التمسك بهم مثله، واتباعهم في كل أمر وبهي، ولا يجب إنساع شخص على الإطلاق إلا النبي أو الإمام المعصوم بل يحرم إنساع غير المعصوم في كل حركاته وأفعاله لكون بعضها قطعاً محالاً للشرعية المقدسة، وما ادّعاء أصحاب نظرية ولاية الفقيه - من وجوب إتباع الولي الفقيه - غير تام وذلك لأن وجوب إبعاده في كل أفعاله يعني أنه صار قدوة في كل شيء حتى في الأوامر الشخصية - كالإمام عليه السلام الذي يدور الحق معه حيثما دار، وما استدلووا به على المدعى بقوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ لا يصح لأنه لو سلمنا بكون الفقيه من أولياء الأمر فإن غاية ما تدن عليه الآية حينئذ هو وجوب إتباعه في الأحكام الشرعية والقضائية وفي كل ما يوافق إرادة الله لواقعة، ولا دلالة فيها على وجوب إتباعه في أوامره الشخصية لعدم حلوها - أي أوامره الشخصية - من شوب الدطل، والأمر بالباطل يعتبر باطلاً وقبيحاً حاشا لله تعالى أن يأمر به ويوجب الاعتقاد به، مصافاً إلى أن الاعتقاد بوجوب إنساعه بالأوامر الشخصية كطاعة الرسول والإمام عليه السلام يستلزم الاعتقاد بصوابية رأي الفقيه في كل ما يصدر منه حتى ولو كان صلاباً وفساداً مما يلحق دور الأئمة الأظهر لا سيما مولانا لإمام الحق المستطير روجي هداية

وعليه فلا دلالة في الآية على وجوب الأخذ برأي الفقيه في مطلق الأمر الشخصي وإلا لكان ذلك أمراً بوجوب إنساع الخطأ وهو قبيح عقلاً ومخالف للأدلة من الكتاب والسنة المطهرة، كما أن مفهوم أولي الأمر - لو سلمنا بشموليته لغير الأئمة الأظهر عليه السلام - ليس محصوراً بولي الفقيه حسماً يذعنون بل يشمل كل مستطاع للأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية بشرط كونه مؤمناً معتقداً بالإمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام وتنطبق عليه بقية الشروط المهررة

هذا كله إذا سلمنا أيضاً بأن الآية المباركة تشير إلى وجوب الأحكام من الفقهاء في الأحكام الشرعية إلا أن ذلك غير تام أيضاً لأن مفاد وجوب الأحكام بالأحكام الصادرة من أولي الأمر هو كون تلك الأحكام أو الأوامر نعتاً عن الإرادة الواقعية لله تعالى وليست أحكاماً ظنية طاهرية كما هو أغلب استنباطات الفقهاء وديدنهم في استخراج الأحكام من ظواهر الأدلة الظنية.

فالقدر المتيقن من الآية الشريفة هو وجوب لأحد من أئمة آل البيت عليه السلام حيث إن طاعتهم مقرونة بطاعة الله ورسوله، ومن قرئت طاعته بطاعة الله المطلقة لا شك أنه معصوم لا يقول إلا الحق ولا يفعل إلا الصواب والحكمة.

(الثالث) إنه عثر عن الكتب ونعتة بحديثين كما في حديث الثعلبي الذي ذكره المصنف (ره) وحديث أحمد في مسنده عن زيد بن ثابت قال قال رسول الله ﷺ «إني تارك فيكم حديثين كتاب الله وأهل بيته وإيهما لم يفترقا حتى يرثي علي الحوص».

ومن الواضح أن خلافة كل شيء بحسبه، وخلافة المرأان تحمّنه أحكام النبي ﷺ ومواعظه وإداره وسائر تعديمه، وخلافة الشخص بيمامته وقيامه بما يحتاج إليه الأمة ونشر الدعوة وجهاد المعادين.

(الرابع) قد ذكر السيّد رحمته في مفتاح حديثه قرب موته أنه «يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب» أو قوله «كأنّي قد دعيت فأجيب» وبحو ذلك، ثم قوله «إني تارك فيكم الثقلين» وكل هذا يشير إلى أن د السطان والولاية الذي له بطم يلزم العمل به بعده، إذا ذكر موته وول إبي تارك فيكم ولاماً وكتاباً حافظاً لنظامي لم يفهم منه إلا إرادة العهد إلى ذلك الشخص بالأمره بعده خصوصاً وقد قال رسول الله ﷺ «من كنت مولاه فعليّ مولاه» أو «من كنت وليه فعليّ وبيه» كما في حديثي الحاكم وغيره، ولا ريب أن وصية النبي ﷺ بالثقلين كانت في عذر حم أو عبي أقل تقدير أنه أحد مواردها لقوله في حديث مسهم خطب رسول الله ﷺ بعد يدعى ختماً، ولقوله ﷺ في بعض الأحاديث عن كنت مولاه فعليّ مولاه، فإنه صادر

بالعدير فيكون قد عهد النبي ﷺ في حم بالحلافة إلى أهل البيت عموماً وإلى أمير المؤمنين عليّ خصوصاً، فكان الحليفة - بأمر من الله سبحانه - بعد النبي هو الإمام عليّ ثم الحسنان ﷺ ثم نفية الأئمة عليهم أفضل التحية والإكرام

(الخامس) - قوله ﷺ بالعاط متعديداً. "إني تارك فيكم أمرين لن تصلوا إن اتعتموها" كما في أحد حديثي الحاكم وصححه على شرط الشيخين، ونحوه ما في الصواعق وصححه، وقوله ﷺ: "قد تركت فيكم الثقلين حديثين إن أحدتكم بهما لن تصلوا، بعدي" كما في حديث لثعلبي الذي ذكره المصنف، وقوله ﷺ: "إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تصلوا بعدي" كما في حديث الترمذي عن زيد بن أرقم، وقوله ﷺ: "إني تركت فيكم ما إن أحدتكم به لن تصلوا" كما في حديث الترمذي عن حابر وحديث أحمد عن أبي سعيد، فإن كل واحد من هذه الأقوال صريح في بطلان حلافة المشايخ الثلاثة. لأنه ﷺ: "رُبَّ عَدَمِ ضَلَالٍ أَمْتَهُ دَائِمًا" وأندأ على التمسك بالثقلين وبالضرورة أن لصلال واقع ولو أحياناً لإختلاف الأدبان وفساد الأعمام، فيعلم أنهم لم يمسكوا في أول الأمر بالعتره والكتاب، وأن حلافة الثلاثة خلاف التمسك بهما ولذا وقع الصلال، ولا يرد القصد بأن الأمة تمسكت بالعتره حتى بايعت أمير المؤمنين ﷺ ومع ذلك وقع الصلال المذكور، وذلك لأن المراد هو التمسك بالعتره ككتاب بعد النبي ﷺ فلا فصل، على أن الأمة لم تمسك بالإمام عليّ ﷺ بعد مدينته لمخالفة الكثير منهم له حتى انفصلت أيامه بحرب الأمة فأبى تمسكها بالعتره وأبى تمسكها بالكتاب وهو قد قاتلهم على تأويله.

(السادس) - لم يقتصر الحديث على مجرد الوصية بأحد العلم منهم، ولو سلم فمن الواضح دلالة على وجوب أخذ العلم منهم وعدم جوار مخالفتهم كالقرآن، وحيث فيجب اتباع قلوبهم في الإمامة، وفي صحة إمامة شخص وعدمها لأنه من أحد العلم منهم، ومن المعنوم أن الإمام عبداً ﷺ خالف في إمامة أبي بكر فتبطل حيثي، لا سيم وأن الحق معه يدور حيثما دار، وحيث إنه ﷺ ادعى

- ودعواه حق وصواب - أب الحق له من يوم وفاة لرسول إلى حين موته عليه السلام ، وتظلم منهم مدة حياته ، وأيضاً لم تنسح الأمة عترة النبي في أمر الحمس والمنعتين وكثير من الأحكام فيكونون صلاباً ، وما أدري متى تمتكت الأمة بالعترة أهي من أمير المؤمنين أو هي من أسائه الطاهرين ، وقد تركوا كلاً منهم حسن بيته لا يسمع به قول ، ولا يتبع له أمر ، ولا يؤخذ منه حكم ، بل جعلوا عداوتهم ومبهم دياراً ، وحاربوهم بالبصرة ولشام والكوفة وسوا نساءهم سبي الترك والديلم ، فهل تراهم مع هذا قد تمتكوا بهم أو بدوهم وراء طهورهم وانقدوا على الأعقاب كما ذكره سبحانه في عزيز الكتاب ١٩

### توجيه

ورد في بعض أخبار حديث الثقلين إن لقرآن الكريم أكبر من العترة ، كيف يوجه الحديث ليستقيم مع الأدلة الدالة على أن لعترة علة لفهم الكتاب لقوله تعالى ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْرِ أَوْ الْخَوْفِ أَدْعَوْا بِهِمْ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلَّهُ الَّذِينَ يَسْتَبِطُونَ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (١)

﴿ الَّذِينَ اتَّبَعْتُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ ﴾ (٢)

﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ (٣)

أقول

قل الإحالة على التساؤل المتقدم ، لا بأس بمرص الآراء في المسألة وهي

ثلاثة

(١) سورة النساء ٨٣

(٢) سورة النقرة ١٤٦

(٣) سورة الرعد ٤٣

فالأول قال . إن الكتاب أفضل من لعنه

والثاني قال . إن النبي وعترته طهارة أفضل من القرآن

والثالث قال . تساوي العترة مع القرآن

واستدل الأولون بأحاديث منها ما ورد من أن الثقلين أحدهما أكبر من الآخر

واستدل الآخرون بأحاديث الثقلين الكتاب والعترة من دون إصافة أحدهما أكبر من الآخر .

واستدل الأوسطون وحبر الأمور أوسطها بروايات متعددة

(ومنها) إهم كتاب الله المطلق ، وطلق حبر من الصامت ، ولولا المطلق لما عُرف الصامت

(ومنها) ما ورد بألسنة متعددة قولهم ﷺ وبأسايد صحبته (أمرنا صعب مستصعب لا يحمله إلا ملك مغرب أو نبي مرسل ، أو عهد امسح الله قلبه للإيمان) وقولهم (قولوا فيما ما شئتم ولن نسلموا .)

(ومنها) ما ورد أنهم ﷺ أول خلق الله سبحانه ، وبما أن القرآن محدث وهم محدثون ، فمرجح أحدهما على الآخر لا بد أن يكون لمرجح وقد تقدم

(ومنها) ما ورد عن مولانا أبي عبد الله عليه السلام من أن القرآن يهدي للإمام عليه السلام بقوله تعالى ﴿إِنَّ هَذِهِ نَفْسُ الْيَهُودِيَّ الَّذِي هُوَ أَقْوَمُ﴾

هذه حصيلة الآراء في المسألة ولا يهتأ التعرض تفاصيلها ههنا ولكن ما يهمنا هو التعرض لعهم دلالة قوله عليه السلام . إن الكتاب هو الثقل الأكبر ، والعترة هي الثقل الأصغر ، ويمكن أن يقال في توجيهه ما يلي :

(الأول) : كون الكتاب أكبر من العترة باعتبار تقدّمه الزماني في عالم العناصر، بمعنى أن الكتاب كان موجوداً في اللوح المحفوظ قبل حلقه أجسادهم ﷺ .

يرد عليه :

إن كان المراد من اللوح الشيء المادي فهو مردود لمعارضته لكثير من الأخبار الدالة على أن النبي والعترة أول ما خلق الله تعالى، مضافاً إلى معارضته للأخبار التي صرّحت بعكس المدعى .

وإن كان المراد من اللوح هو الأمر المعنوي، فإما أن يكون هذا الأمر المعنوي في ذات الله - لأن علمه غير ذاته - فحينئذ يتساوى معهم ﷺ من حيث علمه عز وجلّ بهم

وإما أن يكون هذا الأمر في جهة أخرى من حيث إفاسته عز وجلّ العلوم على جهة ثم منها إلى غيرها، فلا بد أن يكونوا هم ﷺ هذه الجهة، لما تقدّم من أنهم أول خلق الله تعالى ولا سابق لحليهم

(الثاني) : كون الكتاب فيه ما يتعلق بتوحيده عز وجلّ وتثريه عن صفات المحدثات والممكّنات، فهو بهذا أكبر من العترة الداعية إلى توحيد وتثريه الله تعالى عن كل نقص

(الثالث) : كون الكتاب دال على تمجيدهم ﷺ والثناء عليهم بأحسن الأوصاف فهذا يكون أكبر منهم لأنّه هديّ بينهم وأمر الناس بإتباعهم، لذا عتر عن الكتاب بـ «الأكبر» ولم يعتبر عنه بـ «الأشرف» فهو أكبر من العترة بما يحويه من معارف وأخبار وقصص وقوانين وأحكام الخ .

(الرابع) . كون الكتاب الثقل الأكبر وهم الثقل الأصغر يعني أن الكتاب هو عقلهم وقرب عقلهم، وعترة هي لجسم، بحامل بعقل، ولعقل أكبر من الجسم وأفضل، والعقل أكبر من العقل وأصل، من حيث إن القرآن عقلهم وأن جميع

علومهم مستندة إليه، وإن هذا هو المعروف بين كافة المكلفين والمحاطين وإيهم لو قيل علمهم من غير القرآن مثلاً لأكرهم الرعية وكذبوهم واتهموهم ولما ركوا إلى قولهم ولا اطمأنوا بالإشمام بهم ولا أحد عنهم، فمن حيث ذلك كله حسن أن يقال إن الكتاب هو الثقل الأكبر مع أنه بالنسبة إلى أجسامهم عند الإنقسام كذلك، ومن حيث إنهم الكتاب الباطق والعاقبون فهم مجموع القسمين أكبر وأفضل مع أن الحقيقة الجامعة لكل حقيقتهم، وإن العقول والقرآن نور تلك الحقيقة وصفها وفرعها فهم أفضل وأكر، ولكن لما كان ما أحرروا به من العلوم وما أضمروا مستنداً إلى القرآن وإلى الوحي صيغ كون سببه إليهم ثناء عليهم وفخراً لهم ولا منافاة كما أن الشخص جميع ما عساه من العلوم تنسب إلى عقله ومنه صدرت ويصيح الثناء عليه بها بل يصيح الفخر وإنشاء للمرء بعبئده وحنله وأعماله وأفعاله وهو أكبر وأفضل منها، وتمدخ الشجرة ويدو حسنها بورقها الذي يستمد منها ويمتقر إليها ومنه الإشارة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلتي هي أقوم﴾ أي يهدي للإمام كما ورد في نصوص مستعينة

## (٢٥) الخامس والعشرون.

### حديث الكساء

في مسند أحمد بن حنبل، من عدة طرق، وفي الجمع بين الصحاح الستة، عن أم سلمة، قالت كان رسول الله في بيتي، فأنت فاطمة عليها السلام فقال ادعي روجك وابيئك، فجاء علي وفاطمة، والحسن والحسين عليهم السلام، وكان تحته كساء خصري، فأمر الله سبحانه ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾ فأخذ فصل الكساء وكساهم به، ثم أخرج يده، فألوى بها إبي السماء، وقال هؤلاء أهل بيتي، فأدخلت رأسي البيت، وقلت: وأنا معهم يا رسول الله؟ قال: إنك إلى خير<sup>(١)</sup>.

(١) ذكرنا في الحوث السابقة مصادر هذا الحديث الشريف المتفق على صدوره من النبي صلى الله عليه وآله، ولا حظ أيضاً إحقاق الحق ج ٢/ ٥٠٢-٥٤٤

## (٢٦) السادس والعشرون:

### حديث الأمان

في مسند أحمد بن حنبل، قال قال رسول الله ﷺ النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهبت ذهبوا، وأهل بيتي أمان للأرض، فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض<sup>(١)</sup>.

ورواه صدر الأئمة موفق بن أحمد المكي<sup>(٢)</sup>

وفي مسند أحمد، قال رسول الله ﷺ اللهم إني أقول كما قال أحي موسى اجعل لي وزيراً من أهلي، علياً أحي، أشدد به أرري واشركه في أمري<sup>(٣)</sup>.

ولا ريب أن الحديثين من أدل الأمور على إمامة أهل البيت ﷺ إذ لا يكون المكلف آمناً لأهل الأرض إلا لكرامته على الله تعالى وامتيازته في الطاعة والمرايا العاصلة مع كونه معصوماً، فهو المعصوم لا يأمن على نفسه فضلاً عن أن يكون آمناً لغيره، وكونهم آمناً لأهل الأرض يعني أنهم فصل الناس مع ملاك العصمة فيهم، فإذا كانوا أفضل الناس ومعصومين فقد تعينت الإمامة لهم، وهو دليل على بقائهم ما دامت الأرض كما هو اعتقادنا، وقد جعل الله تعالى هذه الكرامة العظيمة لسنه ﷺ فقال سبحانه ﴿وَمَا كُنَّا اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾<sup>(٤)</sup> وأشار إلى ذلك ابن حجر في صواعقه<sup>(٥)</sup> فقد قال لسابعة قوله تعالى ﴿وَمَا كُنَّا اللَّهُ

(١) لصواعق المحرقة ص ١٤٠، يراجع لمودة ص ١٩ مستدرك الحاكم ج ٢/٤٤٨ وج ٣/١٤٠

وقد رواه حديث صحيح الإسناد، واستوفى رابعين في هامش نور الأبصار ص ١١٤، وحثر

العقبى ص ٧، كبر لعمال ج ٦/١١٦، فبس القدير ج ٦/٢٩٢

(٢) مهج الحق ص ٢٢٩

(٣) لدر المنثور ج ٤/٢٩٥، لتفسير الكبير ج ١٢/٢٦، شرح السري ج ١/٣٦٨

(٤) سورة الأنفال ٣٣

(٥) الآية السابعة من الآيات الواردة في أهل البيت عليهم السلام



ليعذبهم وأنت فيهم» أشار ﷺ إلى وجود هذا المعنى في أهل بيته وأنهم أمان لأهل الأرض كما كان هو ﷺ أماناً لهم وفي ذلك أحاديث كثيرة، ثم ذكر أحباراً تدل على ذلك، فقال:

ومن هذه الأحاديث ما صححه إمامنا على شرط الشيخين النجوم أماناً لأهل الأرض من العرق وأهل بيتي أماناً لأمتي من الاختلاف، فإذا حالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حرب إبليس، وجاء من طرق عديدة يقوي بعضها بعضاً إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سبينة نوح من ركبها نجا وفي رواية مسلم: ومن تحلف عنها عرق وفي رواية «هلك»، وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله عمر له ثم إن المراد من أهل البيت الذين هم أمان هو سائر أهل البيت فإن الله لم يخلق الدنيا بأسرها من أجل النبي ﷺ جعل دوامها بدوامه ودوام أهل بيته لأهم بدوامه في أشياء مزرع الرازي بعضها ولأنه قال في حقهم اللهم إهمهم مني وأهمهم ولاهم بصحة منه بواسطة أن فاطمة أهمهم بضعتهم فأقيموا مقامه في الأمان. [إلى آخر كلامه الجميل إلا أنه أسدده بضمه وعداوته للشيعة بقوله

أولا تنوهم الراصة والشيعة قبحهم لله من هذه الأحاديث إهمهم يحنون أهل البيت لأهمهم أفرطوا في محبتهم حتى جرى ذلك إلى تكفير الصحابة وتصليل الأمة، إني أن قال وهؤلاء الصالحون الحمقى أفرطوا في محبة علي وفي أهل بيته فكانت محبتهم عاراً عليهم وبواراً قاتلهم الله نبي يؤفكون<sup>(١)</sup>

(٢٧) السابع والعشرون.

حديث اثنا عشر خليفة

في صحيح البخاري، في موضعين، بطريقين، عن جابر وابن عبيدة، قال رسول الله. لا يزال أمر الناس ماضياً ما وسهم ثل عشر خليفة، كلهم من فرس

(١) الصواعق المحرقة ص ١٥٣

وفي رواية عن النبي لا يرال أمر الإسلام عريراً، إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش.

وفي صحيح مسلم أيضاً لا يرال أسير دائماً حتى تقوم الساعة، ويكون عديهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش

وفي الجمع بين الصحاح الستة في موضعين قال رسول الله هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش وكذا في صحيح أبي داود، و لجمع بين صحاح الستة<sup>(١)</sup>

وفي البيهقي<sup>(٢)</sup> لبقدري الحضي عن عبد بن عبد بن عمر، عن حابر بن سمرة قال كنت مع أبي عبد النبي فسمعه يقول معدي اثنا عشر خليفة، ثم أحصى صوته، فقلت لأبي ما الذي أحصى صوته؟ قال، قال كلهم من بني هاشم

وذكر السدي في تفسيره، وهو من علماء الجمهور وثقاتهم، قال لما كرهت سارته مكان هاجر أوحى الله إلى إبراهيم، فقال، «يطلق بإسماعيل وأمه حتى تُنزل به بيت النبي الهامى، يعني مكة، فإني ماضٍ ذريته» وحاعدتهم ثقلاً على من كره بهي، وجاعلٌ منهم نبياً عظيماً، ومظهره على الأديان، وجاعل من ذريته شي عشر عظيماً، وجاعل ذريته عدد نجوم السماء

- وقد دلت هذه الأحبار على إمامة اثني عشر إماماً من ذريته محمد ﷺ ولا قائل بالحصر إلا الإمامية في المعصومين، ولأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى، وكيف تحصى وقد روى أحط حواري من الجمهور بمساده إلى ابن عباس، قال رسول الله

(١) مسند أحمد ج ٨٩/٥ و ٩٠ و ٩٢، ومستدرک الحاكم ج ٤، ٥١١، مجمع لروايد ج ٥/١٩٠، كمر العمال ج ٦/٢٠١ و ٢٠٦، صحيح البخاري ج ٩/١٠١، صحيح مسلم ج ٢/١٩٢، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٠، صحيح الترمذي ج ٢/٣٥، بديع المودة ص ٤٤٤  
(٢) بياض المودة ص ٤٤٥

لو أن الرصاص أقلام، ونحجر مداد، ولحن حُساب، والإس كتاب، ما  
أحصوا فضائل علي بن أبي طالب<sup>(١)</sup>.

قال الحافظ السيوفي وهو أي الإمام علي - أهل كل فصيلة ومفيدة،  
ومستحق لكل سابقة ومرسة، ولم يكن أحد في وقته أحق بالخلافة منه<sup>(٢)</sup>

وروى أخطب خوارزم أيضاً قال

قال رسول الله إن الله حسن لأخي علي فضائل لا تُحصى كثرة، فمن ذكر  
فصيلاً من فضائله مقرأ بها، عمر الله ما تقدم من دسه وما تأخر، ومن كتب فصيلاً  
من فضائله، لم تزل الملائكة تستعمر له ما بقي لتلك الكتانة رسم، ومن استمع  
إلى فصيلاً من فضائله، عمر الله بسبب سني اكتسبها بالاستماع، ومن نظر إلى  
كتاب من فضائله، عمر الله الدوب سني اكتسبها بالنظر

ثم قال النظر إلى عيني عماده، وذكره عبادة، ولا يفسد إيمان عبد إلا  
بولايته، والبراءة من أعدائه<sup>(٣)</sup>

وعن أخطب خوارزم أيضاً عن ابن مسعود قال

قال رسول الله لما خلق الله آدم وفتح فيه من روحه عطس آدم، فقال  
الحمد لله، فأوحى الله تعالى إليه حمدي عدي، وعدي وحلامي لولا عبادي أريد  
أن أحلقهما في دار الدنيا ما خلعتك، قال إلهي فكونان مني؟

(١) يناسه السوده ص ١٢١، نساب العرب ج ٥ ص ٦٢، كفاية الطالب ص ٢٥٢، الصواعق المحرقة  
ص ٧٢، نور الأنصار ص ٨١، المستدرک ج ٣/ ١٠٧

(٢) نقله عنه الكنجي الشافعي في كفاية الطالب ص ٢٥٣

(٣) نساب الخوارزمي بسنده عن محمد بن عمارة عن أبيه عن الإمام جعفر عن أبيه عن أمير المؤمنين  
علي عليه السلام قال قال رسول الله كما في يسبع المودة ص ١٠٢ الباب ١٩ رواه بطرق متعددة،  
وكفاية الطالب ص ٢٥١، ولحموي في مرند لسمطير، والحافظ التهمذاني في المساقب،  
وفصائل الحمسة من الصحيح نسخة ج ٢ ص ٣ - ١١٦ بطرق متعددة أيضاً، وزيحفاق الحق  
ج ٧/ ١٨٨-١٨٩ بأسانيد معتبرة من العامة

قال نعم يا آدم، ارفع رأسك، وطر، ورفع رأسه، فإذا مكتوب على العرش لا إله إلا الله، محمد نبي الرحمة، وعليّ مقسم الحجّة، من عرف حق عليّ ركا وطاب، ومن أنكر حقه لُعن وحب، أقسمت بعربي وحلالي أن أدخل الجنة من أطاعه وإن عصاني، وأقسمت بعربي أن أدخل النار من عصاه وإن أطاعني<sup>(١)</sup>

فمن يقول عنه رسول الله مثل هذا، كيف يمكن إحصاء فضائله<sup>(٢)</sup>

ملاحظة معنى الحديث المتقدم الذي قد نستكره بعض الطباع أن الله عز وجل يُدخل الجنة من أطاع عليّاً أمير المؤمنين عتقاً - أي معتقداً بإمامته وولايته - وإن عصى الله تعالى في الفروع، وأنه عز وجل يُدخل النار من عصاه - لا اعتقاد به ﷺ وإن أطاعه بالفروع، ويشهد له قضا ما ورد بالمستفيض عنهم ﷺ قلوب دروة الأمر وسامه ومفتحه وباب الأشياء ووصد الرحمان الطاعة للإمام بعد معرفته، أما لو أن رجلاً قدم ليه وصد بهاره، وصدق بجمع ماله وحق جمع دهره، ولم يعرف ولاية وليّ الله فواليه ويكون جميع أعماله بدلالته إليه ما كان له على الله حق في ثوابه ولا كان من أهل الإيمان<sup>(٣)</sup>

- إلى هنا يكون انتهاء من المقصد شبي في إثبات الأدلة العقلية على أحقية

أمير المؤمنين عليّ بالخلافة

- لنرجع إلى متن المحاضرة -

(١) المناقب بسنده عن الأعمش كما في بسيع النور ص ١١، ولحكم في المستدرك ح ٣/ ١٤١

(٢) وسائل الشيعة ج ١، ح ٩١، باب ٢٩ بطلان بعدة بدو ولاية الأئمة وعتقاد إمامتهم



## المحتويات

٥	فاتحة الكتاب
٧	الإهداء .
٩	تمهيد
١٥	تقديم المرحح الكبير الحقبة السيد المرعشي النحوي
١٨	لمقدمة . . . . .
٥١	وهنا نقطتان . . . . .
٥١	● النقطة الأولى العرف بأركان الدولة المستحقة
٦٥	● النقطة الثانية هل المحاوره جميعه خارجيه ، و نظرية اعراصيه؟
٦٧	الإيرادات المتوجهة إلى المحاوره ونقصها .
٦٧	الإيراد الأول
٦٨	الإيراد الثاني
٦٩	الإيراد الثالث
٧٠	الإيراد الرابع
٧٠	الإيراد الخامس .
٧١	الإيراد السادس . . . . .
٧١	الإيراد السابع
٧١	الإيراد الثامن
٧٣	الإيراد التاسع .
٧٣	الإيراد العاشر .

٧٩	الإيراد الحادي عشر
٨٠	الإيراد الثاني عشر .. .. .
٨٢	الإيراد الثالث عشر . . .
٨٤	الإيراد الرابع عشر .. .. .
٨٦	الإيراد الخامس عشر
٨٧	الإيراد السادس عشر
٨٩	مداه المحاورة .
	وهما نقطتان
٩٠	● المقطة الأولى معنى الشيعة لغة وإصطلاحاً
٩٦	● المقطة الثانية مصدر التشيع
٩٨	فريه العامة على الشيعة في مصدر تشيع
٩٩	نظريات تُرجع أصل تشيع إليها ونقصها .
١٠٢	المقص على نظريته إن التشيع مصدره سد لله من سبأ
١٠٦	افتراق الأمة الإسلامية على ثلاث <sup>حجرات</sup> وسبع فرق
١٠٧	الفرقة الناجية هي : أهل السنة والجماعة ونقصه
١٠٨	الفرقة الناجية هي : إثنان وسبعون وواحدة في النار ونقصه
١٠٨	تعريض النبي بأصحابه وأن أكثرهم إلى النار
١١٤	من هم المؤلف قلوبهم ؟
١١٦	الأدلة على إمامة الأئمة عبر طريقين
١١٧	الطريق الأول الأدلة العقلية . . .
١١٧ ..	الدليل الأول قاعدة اللطف .. .. .
١١٨	فوائد نعمة الأسياء والأولياء عليهم السلام
١١٩	الدليل الثاني : العصمة
١٢٠	الدليل الثالث الكمالات النفسية

الطريق الثاني : الأدلة النقلية الشرعية	١٢٠
الدليل الأول : آيات الكتاب الكريم	١٢٠
الدليل الثاني : الأحاديث	١٢٢
الحديث الأول أن الأئمة اثنا عشر خليفة	١٢٣
تشكيك العامة بدلالة الحديث والرد عليهم	١٢٣
الحديث الثاني أهل بيتي أمان لأهل الأرض	١٢٦
الحديث الثالث أهل بيتي كسيفة نوح	١٢٨
الحديث الرابع القرآن والعتره هما شقلا	١٣٠
دلالة حديث الثقلين على إمامة الأئمة عليهم السلام	١٣١
الحديث الخامس من مات ولم يعرف إمام زمانه	١٣٣
دلالة الحديث على وجوب معرفة الإمام المهدي رضى الله عنه	١٣٤
مفهوم الصحبة عند الإمامية	١٣٦
المعنى اللغوي للصحبة	١٣٦
المعنى الاصطلاحي للصحبة	١٣٩
هل أن كل الصحابة عدول أتقياء؟	١٤٠
لاستدلال بآية المايعة تحت الشجرة ونقصه	١٤٣
أحاديث البحاري عن النبي في دم أكثر أصحابه	١٤٤
لاحر مات الوقائية التي اتحدوا برسول وهو على فراش الموت	١٥٣
هاجره	
الإجراء الأول الأمر بتجهيز جيش أسامة	١٥٤
الحكمة في تأمير أسامة الفتى دون غيره؟	١٥٥
الإجراء الثاني الأمر بإحصار دواة وكتب	١٥٦
دفاع لنووي عن عمر بن الخطاب بعنه النبي بهجر ونقصه	١٥٨
ردودنا على مقالة عمر : إن الرحل للهجرة	١٥٩



١٦٤	هل كان القرآن مجموعاً في عهد النبي؟
١٦٥	القرآن في عهد أبي بكر ١٩
١٦٧	القرآن في عهد عثمان!
١٧٠	جمع أمير المؤمنين علي عليه السلام للقرآن
١٧٢	مميزات مصحف الإمام علي المرتضى عليه السلام
١٧٣	قربة الأشاعرة على الشعة الإمامية في مسألة تحريف القرآن الكريم
١٧٤	معنى التحريف لغة
١٧٤	أقسام التحريف
١٧٥	عمر من الخطأ يعتقد بأن القرآن محرف
١٧٧	ما هي الطرق لإثبات الحلافة؟
١٧٧	الطريق الأول النص
١٧٨	الطريق الثاني الاحتار والنص عليه
١٨٠	خلاف العامة في تحديد عدد من لحق والعقد
١٨١	ثلاثة شروط عند بعض العامة لانتداب حليفه
١٨٢	النقص على هذه الأقوال
١٨٩	الآثار السلبية التي خلفها طريق الاحتار
١٩٣	الطريق الثالث الميراث والنص عليه
١٩٤	استدلال العامة على خلافة أبي بكر ونقصه
١٩٩	عدم صلاحية أبي بكر وعمر لإمامة الصلاة
٢٠٣	أمير المؤمنين علي عليه السلام لم يبايع يقوم لا محاراً ولا مكرهاً
٢٠٥	شبهة وحل
٢٠٩	بيان الأدلة على بطلان خلافة أبي بكر
٢١١	إشكال وحل
٢١١	يشترط في الحليفة العدالة الواقعية

٢١٢	الظلم لا يدل للإمامه ..
٢١٥	لا يُقاس بأل محمد أحد من الناس .
٢٢٠	شهة وحل
٢٢٤	مطامن أبي بكر .....
٢٢٤	الطعن الأول .....
٢٢٥	لطمع الثاني .....
٢٢٥	الطعن الثالث .....
٢٢٥	ما فعله خالد بن مالك بن نويرة وزناه بزوجه .....
٢٢٦	اعتراض عمر على خالد بن الوليد .....
٢٢٦	الطعن الرابع .....
٢٢٨	الطعن الخامس .....
٢٢٩	هوى أبي بكر في إحراق المسلمين بالنار .....
٢٢٩	خالد بن الوليد سيف الشيطان الممطلون .....
٢٣٠	شهة وحل .....
٢٣١	لماذا لم يباور أبو بكر للهجرة السلمي كما تأور لحدده؟
٢٣١	دوع الايحي والقوشجي عن أبي بكر ونقصه .....
٢٣١	الطعن السادس .....
٢٣٢	قول عمر لحاند: والله لأرحمك بأحبارك .....
٢٣٣	هل مات مالك بن نويرة كافراً؟ .....
٢٣٥	ثلاثة أسبب دعت أبا بكر إلى قتل الصحابي مالك بن نويرة
٢٣٧	لطمع السابع .....
٢٤٢	الطعن الثامن .....
٢٤٢	شهة وحل
٢٤٣	الطعن التاسع

٢٤٥	لماذا اعتصب أبو بكر من الصديقة شهيدة أرض فدك؟
	هنا نقاط
٢٤٦...	النقطة الأولى هي مذهب فدك . . . . .
٢٥١	شكيت ابن كثير الدمشقي والرد عليه . . . . .
٢٥٤	شهادة السهيلي وواقعه المصاوي بأن سب سيدة الزهراء كافر
٢٥٨	عود على بدء . . . . .
٢٥٩	النقطة الثانية الأربعة على . فدكاً لشهيدة 'صديقة فاطمة' روي فداها
٢٥٩	الوجه الأول . . . . .
٢٦٠	الوجه الثاني . . . . .
٢٦٠	الوجه الثالث . . . . .
٢٦٥	لأسباب التي دعت سيدة النساء عليها لسلام للاحتجاج بعدك
٢٦٦	احتجاج 'شهيدة' المطبوعة عليها، السلام على أبي بكر وعمر في مسجد النبي
٢٩٠	الإعجاز العلمي في قصة 'صديقة' روي فداها . . . . .
٢٩٠	ملاحظات على دس 'الحقبة المسبوبة' بيها 'وشملت شمه الجبس'
٢٩٢	تعريض أبي بكر وأمير المؤمنين و'صديقة' وقصة عندها السلام
٢٩٣	'عراض أم سلمة' روي لسي على أبي بكر ثم تعرض لشهيدة الزهراء
٢٩٨	الأسياء يورثون المال أيضاً . . . . .
٢٩٨	دعوى 'الأشعرية' أن الأسياء لا يورثون بعد ونقصها من أساسها
٢٩٩	ردّ دعوى أبي بكر، أن الأسياء لا يورثون المال . . . . .
٣٠١	إشكال وحل . . . . .
٣٠٢	الإشكالات على حديث 'إن معشر لأسياء لا يورث'
٣٠٣	شبهة 'أن الأساء فقراء لا يملكون شيئاً فلا يورثون لمال' ونقصها
٣٠٩	النقطة الثالثة الشبهات الراجعة، على عتصاف فدك ودحضها
٣٠٩	الشبهة الأولى . . . . .

٣١٠	.....	الشبهة الثانية
٣١١	.....	الشبهة الثالثة
٣١٣	.....	الشبهة الرابعة
٣١٣	.....	الشبهة الخامسة
٣١٤	.....	مطاعن عمر بن الخطاب
٣١٤	.....	لطمع الأول نعت النبي عليه السلام على فراش الموت
٣١٧	.....	دفع النووي عن معاملة عمر «حسبنا كتاب الله» ونقصه
٣٢٠	.....	إشكال وحل
٣٢١	.....	دعوى النووي «أن عمر مع من كذب الكتب شفقة على الأمة» ونقصه
٣٢٥	.....	دعوى أخرى للنووي ونقصه
٣٢٦	.....	شبهات وردود
٣٢٦	.....	الشبهة الأولى
٣٢٧	.....	الشبهة الثانية
٣٢٨	.....	شبهة الثالثة
٣٣٠	.....	إشكال وحل
٣٣٠	.....	الشبهة الرابعة
٣٣٢	.....	الشبهة الخامسة
٣٣٣	.....	إشكال وحل
٣٣٤	.....	الشبهة السادسة
٣٣٩	.....	الشبهة السابعة
٣٤٥	.....	لطمع الثاني التحلف عن جيش أسامة
٣٤٥	.....	لطمع الثالث بحريم المتعطين
		هنا مقام
٣٤٦	.....	اللفظة الأولى في تعريف بمتعة معه وصلاً وأحكامها

٣٤٧ ..	الأركان الأربعة للمتعة .....
٣٤٨	إشكال وحل .....
٣٥٤	الأمور المشتركة بين الدائم والمنقطع
٣٥٥	التمييز بين الدائم والمنقطع ..
٣٥٨	النقطة الثانية لمتعة في كتاب الله عز وجل
٣٥٨	هنا أمور
٣٥٨	الأمر الأول .
٣٥٩	الأمر الثاني .
٣٥٩	الأمر الثالث .....
٣٥٩	دعوى الراري والنقص عليها .
٣٦٠	دعوى أن آية المتعة هي الرواح الدائم ونقصها
٣٦١	اعتراف علماء العامة بحلية المتعة في أول الإسلام
٣٦٥	نكاح المتعة في السنة المطهرة
٣٦٥	استعراض لنصوص
٣٧٠	دعوى تكرار نسخ المتعة ونقصها
٣٧٢	دعوى تحريم عمر للمتعة بسب سوء الاستفادة منها ونقصها
٣٧٤	إشكال وحل .....
٣٧٤	دعوى عمر أن المتعة كانت في زمان ضرورة ونقصها
٣٧٧	متعة الحج
٣٧٧	ما الهدف من تحريم عمر لمتعة الحج ؟
٣٧٧	ما الهدف من تحريم عمر لمتعة الحج ؟
٣٧٨	اعتراض ابن القيم على تحريم عمر
٣٨١	النقطة الثالثة . عدم وجود ما يحل لآلة متعة النساء
٣٨١	شبهة أن في السح سعة النقص أو مجهول . في المشرع ونقصها

٣٨٣	دعوى عدم وجود سح في القرآن والرد عليها
٣٨٤	الاعتراض على نسح متعة النساء
٣٨٧	كمية علاج الأحرار لمذعى ناسحيتها لآية المتعة
٣٩٠	دعوى الإجماع على سح المتعة وردّها
٣٩٠	النقطة الرابعة: في ردّ بعض الشبهات
٣٩٠	الشبهة الأولى: أن التمتع نافي الإحصان ونقصها
٣٩٢	دعوى أن المرأة المتمتع بها كرهة تنلقفها لأيدي ونقصها
٣٩٢	دعوى تحريم عمر للمتعة كرهة احتهاذاً منه كاحتهاذ النبي، ونقصها
٣٩٥	الشبهة الثانية: الكدح يحتاج إلى شهود، ومتعة لا شهود فيها
٣٩٥	الشبهة الثالثة: أن المتعة خلاف العفة
٣٩٧	الشبهة الرابعة: لجمع بين روايات التحليل والتحريم بوجه عقيم وردّه
٣٩٨	الشبهة الخامسة: المتعة كالزنا من حيث بيع المرأة حسدّها وردّه
٣٩٩	شبهة السادسة: إساءة مرولة المتعة يستلزم تحريمها وردّه
٤٠٠	الشبهة السابعة: وجود آثار سلبية نائجة عن المتعة
٤٠١	دعوى إمكان الصحابي سح الأحكام ونقصها
٤٠٢	ما للداعي لكي تُسح المتعة؟
٤٠٤	الطعن الرابع: جهل عمر بموت رسول الله محمد ﷺ
٤٠٤	للعمامة محامل ثلاثة لجهل عمر بموت النبي وردّه
٤٠٤	لمحمل الأول
٤٠٧	دعوى أن أبي الحديد والردّ عليها
٤٠٨	لمحمل الثاني
٤١٠	المحمل لثالث
٤١١	شبهة وردّه
٤١٢	الطعن الخامس: أن عمر أمر برحمة امرأة حامل

٤١٢	دعوى قاضي القضاة . . . . .
٤١٢ . . . . .	اعتراف بن روريان الأشعري بخطأ عمر في الأحكام
٤١٣	دعوى قاضي القضاة وابن روريان ونقصها
٤١٤	لطمع السادس - أمر عمر بجرم المحسوبة
٤١٤ . . . . .	دفع قاضي القضاة ورده
٤١٥	لطمع السابع - مع عمر من المعالاة في صدقات النساء
٤١٥ . . . . .	عمر وجواب المتعصبين له ونقصه
٤١٦	لطمع الثامن التحسين على بعض المسلمين . . . . .
٤١٧	دفع قاضي القضاة ورده
٤١٧	شبهة ورد
٤١٩	لطمع التاسع أعطيات عمر من بيت المال
٤١٩	هل يجوز أن يفضل عمر بعض النساء على بعض؟
٤٢٠	شبهة وجواب
٤٢١	لطمع العاشر عطل الحد عن المغفرة من شعبه
٤٢١ . . . . .	الرد على قاضي القضاة
٤٢٢ . . . . .	لطمع الحادي عشر - كان يتلون في الأحكام
٤٢٣ . . . . .	لطمع الثاني عشر : بدعة الشورى في انتخاب الخليفة
٤٢٣ . . . . .	تهكم عمر على أعضاء الشورى . . . . .
٤٢٤	إذا كنت الشورى بدعة فلم دحيتها أمير المؤمنين علي عليه السلام؟
٤٢٨	لطمع الثالث عشر ما صدر عنه من البدع . . . . .
٤٢٨ . . . . .	حرمة صلاة التراويح أو التواقل جماعة عند الشيعة الإمامية
٤٢٩	ما ورد في أحاديث العامة من نهى نسي عن صلاة التواقل جماعة
٤٣٠ . . . . .	لطمع الرابع عشر وضع الحراخ على أرض السواد
٤٣١ . . . . .	لطمع الخامس عشر تعريب نصر بن سحاح من غير دلت عن المدينة

- ٤٣٤ لظعن السادس عشر أن عمر أحرق باب ميمنة النساء في ضمه عليه السلام
- ٤٣٤ الظعن السابع عشر أوصى بأن يدهن في بيت النبي
- ٤٣٦ كيف لا يورث النبي مالا وقد ورث عائشة وباءه حجر ب
- ٤٤٠ إسقاط عمر لحرقه من الأدب وإقامة وهو حي على حجر العمل
- ٤٤٠ لماذا حرم عمر حي على خير العمل؟
- ٤٤٠ ما معنى حي على خير العمل؟
- ٤٤١ كان عمر عطوفاً على العرب دون العجم
- ٤٤٣ لم يمت عمر من الحطاب حتى أوصى إلى عثمان
- ٤٤٧ هل كان الإمام علي عليه السلام ذا دعاة؟
- ٤٥٢ خلافة عثمان مسددة إلى عمر، وعمر جاء في حكمه بوصفه أبي بكر
- ٤٥٣ قطاعة عمر ودرته بن هي أمه من سيف الحججاج
- ٤٥٥ مع عمر لرواية الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ٤٥٥ دعوى عمر أن كتاب الكرم كتاب في فهم الأحكام ونفسها
- ٤٥٧ عتاف بن أبي الحديد أن عمر فيه علقه
- ٤٥٩ بيعة أبي بكر فنة وفي الله المسلمين شرها
- ٤٦٠ استدلال العلوي على مطلان خلافة أبي بكر
- ٤٦٠ الشاهد لتريحية على استلام أبي بكر بسطة نوره سيف
- ٤٦٤ تسببه
- ٤٦٥ هـ ملاحظات
- ٤٦٥ الملاحظة الأولى أن حظ المدرسه لأهل بيت ثم يهتم بموت النبي
- ٤٦٦ بطرية السيد هاشم معروف الحسني والرد عليها
- ٤٦٧ الملاحظة الثانية دعوى الأنصاريهم أبيه رسول عمره
- ٤٦٨ الملاحظة الثالثة دعوى أصحاب السبيعة أن كل الأنصار يريدون الخلافة لهم
- ٤٦٨ الملاحظة الرابعة: أن الحلف الثلاثي خطف للمؤمنه فس موت النبي صلى الله عليه وسلم



٤٦٨	علام التشويش على الشيعة يا سُنَّة وقد كذب عمر يعتقد بالرجعة؟
٤٦٨	السرف في تأخر أبي بكر للقدوم إلى المدينة من بيته بالسُّح لما مات النبي
٤٧١	لما لاحظات أخرى أيضاً على سبيعة بنى مساعدة
٤٧٤	إشارة تتعلق بالسب
٤٧٤	تفاصيل إفتحام دار الصديقة فاطمة برواية ابن قتيبة الديوري
٤٧٦	دعوى أن أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> تابع وردّها . . . . .
٤٨٠	ماتت سيّدة النساء فاطمة <small>عليها السلام</small> وهي وجدة علي أبي بكر
٤٨٢	عود علي بدء . . . . .
٤٨٤	لماذا سكنت الناس عن أصحاب السقيقة؟
٤٨٥	إيرادنا على مقالة أبي بكر «إن بيعتي كانت فتنه»
٤٨٩	هل أن قول أبي بكر «أقبلوني» كقول الإمام علي «دعوني والتمسوا عبري»؟
٤٩٢	● مذهب السلفية
٤٩٥	دفاع من حدود عن الخط السلفي وردّه
٤٩٦	يشترط في الأخذ من السلف ثلاثة عناصر مهمة . . . . .
٤٩٧	حديث «إني تارك فيكم الثقبين كتاب الله وعترتي» رواه أحمد ومسلم
٤٩٩	«من هم الخلفاء الراشدون؟
٥٠١	معنى الخلافة . . . . .
٥٠٢	لفظة «ارشاد» ومشتقاتها في القرآن الكريم
٥٠٣	المعنى الاصطلاحي للحليمة والرشيد
٥٠٤	* أهل البيت <small>عليهم السلام</small> هم الخلفاء الراشدون . . . . .
٥٠٥	التشديد على منع الحديث في عهد الشيخين
٥٠٨	القرائن القطعية تُثبت أن المعتصمين ليسوا راشدين
	هنا نقطتان
٥١١	النقطة الأولى بيان الحكمة من وجود حليلة

٥١٢	قعدة اللطف . . . . .
٥١٣	عناصر أخرى مهمة تدخل في تركيبة الشخصية الرسالية .
٥١٣	لعنصر الأول قيادة الأمة . . . . .
٥١٤	العصر الثاني ضرورة إتمام الحجة . . . . .
٥١٤	العصر الثالث الإمام باب المعص الإلهي
٥١٤	النقطة الثانية بيان المواصفات المعتمدة في الحقيقة
٥١٥	النصوص الدالة على الولاية الإلهية . . . . .
٥١٧	دعوى أن الإمامة هي سوة في آية الانتلاء مردودة
٥١٨	لا بد من توفر شرطين في الإمام الخليفة . . . . .
٥٢٠	من المسؤول عن تعيين الإمام؟ . . . . .
٥٢١	هل مقدور الأمة أن تختار خليفة؟ . . . . .
٥٢٢	رسول الله ﷺ لم يترك لأمة ولا خليفة . . . . .
٥٢٥	وم الإجماع على أئمة أمير المؤمنين عني عليه السلام دون سواه
٥٢٦	لأدله على إثبات خلافة أمير المؤمنين علي عليه السلام
	هذا مقصداً :
٥٢٦	المقصد الأول الأدلة لعقبة الدعة على مامته عليه السلام
٥٢٦	الأول : اللطف الألهي . . . . .
٥٢٩	ثاني : العصمة . . . . .
٥٣٠	الثالث : النص . . . . .
٥٣٠	لرابع : سيرة النبي قامت على الاستحلاف حل عياه
٥٣١	الخامس : كون الإمام أفضل الرعية . . . . .
٥٣٣	السادس : الوصية عند العقلاء . . . . .
٥٣٥	السابع : لحليفه يحب أن يكون عارف بأصوله شرع والأحكام
٥٣٥	المقصد الثاني : لأدلة القبة الدالة على مامه أمير المؤمنين عني عليه السلام

٥٣٥	القسم الأول آيات الكتاب العزيز
٥٣٥	الآية الأولى . . . . .
٥٣٧	المراد من «الولي» في الآية هو الأولى بالتصرف
٥٣٨	لا يصح تفسير «الولي» بالناصر إلاّ بلحاظ جهتين
٥٤١	شبهات وردود
٥٤١	الشبهة الأولى أن الموصوفين بالركوع في لآله هم الحاشعون
٥٤٢	لا يُصار إلى المعنى المحاري إلاّ بقريبة
٥٤٣	القول بالمعنى المحاري في لآله بحلّ بوحدة اسباق فيها
	الاعتقاد بالشبهة أمر موزع يستلزم انتفاء ثلث أمور الشريعة والتكليفية
٥٤٤	لكل المؤمنين
٥٤٥	الشبهة الثانية أن المراد من قوله تعالى في الآية «والذين آمنوا» عامة المؤمنين
٥٤٦	الاعتماد بالشبهة على خصوصية «ولهم بحق لإمام»
٥٤٨	تفسير المذكور بمعنى دور أداء الحصر في الآية
٥٤٨	الشبهة الثالثة تفسير الآية بالإمام عني يستلزم معنى استعراقه بالله في الصلاة
٥٤٩	استعراض الأحبار الدالة على كيفية صلاة رسول الله
٥٥٠	أمر النبي بقتل الأسودين في الصلاة
٥٥١	الشبهة الرابعة أن دفع الحائض في الصلاة بفعل كثير
٥٥١	الشبهة الخامسة أن الإمام عتياً «كأن فقيراً فكيف تصدق بحائض
٥٥٢	الفقر لا يمنع من ترخيص الكف بالحائض
٥٥٢	الركاة أعم من المعنى المصطلح في عرف المشرعة
٥٥٣	الركاة المستحبة في القرآن الكريم
٥٥٤	الشبهة السادسة إخراج الركاة الواحدة في الصلاة بمعنى تحديده مع الصلاة
	الشبهة السابعة أن تفسير الشيعة بلآية ثلثه تصرف لا يتلاءم مع وحدة
٥٥٥	سياق الآيات

٥٥٥	وحدة السياق في آيات ليس حجة عند الشيعة الإمامية
٥٥٦	ولاية بمعنى الصرة شأن من شؤون «ولاية المصلحة»
	الشبهة الثامنة جاء ذكر المؤمنين في آية صبغة الجمع، وحمله على
٥٥٧	لواحد مجاز
٥٥٩	الشبهة التاسعة لا دلالة في الآية على أن لإمام علياً هو خليفة بعد الرسول
٥٦٠	دعوى الألوسي والإيراد عليه
	الشبهة العاشرة لو كانت هذه الآية دالة على إمام علي عليه السلام لكان احتج بها
٥٦١	في محفل من المحافل
	الشبهة الحادية عشرة دلت الآية على الإمامة الشافعية لا المعوية في عهد النبي
٥٦٢	ومن بعده كأي بكر وعمر وعثمان
٥٦٤	«الآية الثانية
٥٦٤	لأمر بالإطاعة المطلقة لأولي الأمر يستلزم عصمتهم وحاكمتهم على الأمة
٥٦٤	شكّال وحل
٥٦٥	لرسول حشبان
٥٦٨	تشكيك المحرر الراري في آية الإطاعة
	وهو وحوه
٥٦٨	لوحه الأول أن أولي الأمر هم الحنفية برأشدهم وبعضه
٥٦٩	اللوحة الثاني أن أولي الأمر هم الأمراء وحقك في كل زمان ونقصه
٥٧٢	اللوحة الثالث أن أولي الأمر بعداء بعدون ونقصه
٥٧٤	اللوحة الرابع أن أولي الأمر هم الإجماع وأن محل العقد ونقصه
٥٧٥	إشكال وحل
٥٧٥	هل صحيح أن أمة النبي محمد لا تجتمع على خطأ؟
٥٧٧	النقص الإجمالي على كل هذه الوجوه
٥٧٨	إشكالات لراري على الآية ونقصها

هنا وجهان

الوجه الأول - أن طاعة المعصومين مشروطة بمعرفتهم وهو تكليف بما

لا يطاق، والإيراد عليه ..... ٥٧٨

الوجه الثاني، أن الأمر بالإطاعة على نحو المجموع وهو غير حاصل في رس

واحد والإيراد عليه ..... ٥٨٠

إشكالان آخران وجوابهما:

الإشكال الأول

..... ٥٨١

الإشكال الثاني

..... ٥٨٢

\* الآية الثالثة

..... ٥٨٥

هنا نقطتان

النقطة الأولى مورد برول آية لتطهير ..... ٥٨٥

مصادر العامة وآية التطهير ..... ٥٨٧

الوجه الثاني سند إليها بعض لعدمه على شمولية الآية لغير العروة والإيراد عليها ..... ٥٨٧

الوجه الأول وجود أحبار نحصر الآية بشيء السي وبفصه ..... ٥٩٢

كلمات علماء الجرح والتعديل في عكرمة لكذاب ..... ٥٩٣

الوجه الثاني وجود أحبار تدل على شمولية الآية، وبفصه ..... ٦٠١

الإيراد على من ادعى أن الآية تشمل جميع بني هاشم ..... ٦٠٤

الوجه الثالث وحدة سياق الآيات تدل على شمولية الآية، وبفصه ..... ٦٠٥

عدم حجة وحدة السياق عند الإمامة ..... ٦٠٦

دفع بعض التأويلات ..... ٦١٠

النقطة الثانية معرفة مدلول آية التطهير ومفرداتها ..... ٦١١

والبحث ضمن مفردات الآية

\* المفردة الأولى الإرادة ..... ٦١١

تعريف الإرادة بحسب الاصطلاح الكلامي ..... ٦١١

٦١٢	تقسيمات الإرادة
٦١٣	الإرادة في الآية الشريفة تكويبة
	إشكالان وجوابان
٦١٥	الإشكال الأول
٦١٦	الإشكال الثاني
٦١٩	الفرق بين الإرادة التكوينية والتشريعية
٦٢٠	رأي الأشاعرة في الإرادة التشريعية ونقصه
٦٢٢	* المفردة الثانية: الرّحس
٦٢٢	الرّحس لعه هو القدرة المعادية والمعنوية على حدّ سوء
٦٢٤	الرّحس بحسب التفسير لقراي على قسمين مادي ومعنوي
٦٢٥	* أهل البيت <small>عليهم السلام</small> مطهرون عن جميع أقسام الرّحس
٦٢٦	العرف لا يفرق بين مصاديق الرّحس المعادية والمعنوية
٦٢٦	الإبراد على من ادعى نجاسة باطن لمعصوم
٦٢٨	الرّحس هو الرّحس وهما صريان مادي ومعنوي
٦٢٩	إطلاق التطهير في الآية يشير على مراتب رّحس عنهم
٦٣٠	وحدود صدقة بين الرّحس والطهارة
٦٣٢	* ستعراض بعض الأحبار بدنه على تطهره بماديه للمعصوم
٦٣٦	لا شفاء في نجس
٦٣٧	إشكال وجواب
٦٣٧	ومن الأدلة على طهارة لمعصوم أيضاً
٦٤٠	بهي الحيض وبقاس عن سيده السوء وطمّة <small>عليها السلام</small> إشارة لتطهارة المادية
٦٤٠	إشكال وجواب
٦٤١	ولا ينسى ما جاء في البرزخات الصحيحه بشأن تطهيرهم المادية
٦٤٣	لم يثبت فقهاً نجاسة كلّ دم وبول وروث

٦٤٤	* المصردة الثالثة أهل البيت <small>عليه السلام</small> . . . . .
	ها عدة بقاط .
٦٤٤	النقطة الأولى مفهوم أهل البيت لغة
٦٤٧	النقطة الثانية مفهوم أهل البيت اصطلاحاً . . . . .
٦٤٧	القرائن الدالة على أن المراد من أهل بيت هو العترة الطاهرة
٦٤٧	القربة الأولى
٦٤٩	القربة الثانية
٦٤٩	القربة الثالثة
٦٥١	القربة الرابعة
٦٥١	* المصردة الرابعة التطهير
٦٥١	أقسام الطهارة . . . . .
٦٥١	بمرة «وبطهر كم بطهر» لا يستدل أيضاً على الصهرة المدة
	* ها تساؤلات
٦٥٢	السؤال الأول نس في الآية ما يدل على تحقق الإرادة بالفعل
	السؤال الثاني إن إذهب لزجر عنهم <small>عليهم السلام</small> يستلزم وجوده معهم قبل
٦٥٣	برول الآية . . . . .
٦٥٥	السؤال الثالث ما فائدة البحث في صهرة معلقات المعصوم؟
٦٥٦	الثمرة الفقهية العملية المترتبة على الطهارة المادية
٦٥٧	* الآية الرابعة
٦٥٨	آية الملاح ويوم العدير
٦٦١	تواتر حديث العدير بين المسلمين . . . . .
٦٦١	تشكيك الرازي برول الآية تأمير مؤسس عني <small>عليه السلام</small> ونقصه
٦٦٨	إشكالات وردود .
٦٦٨	الإشكالات الأولى: نزلت الآية لتطمش النبي لأنه كان حائماً . . . . .

٦٦٩	الإشكال الثاني: أن نزول آية البلاغ كان أول البعثة
٦٧٠	الإشكال الثالث: أن الله أمره بتبليغ ما أنزله عليه سابقاً
٦٧١	وهم دفع
	الإشكال الرابع: أن توسط الآية بين الآيات المتعلقة باليهود والنصارى يستلزم
٦٧٢	عدم اختصاصها بأمر المؤمنين علي <small>عليه السلام</small>
٦٧٤	شبهة وحل
	* وهنا نبهت في نقاط ثلاث:
٦٧٥	النقطة الأولى: سند الحديث ونواتره
٦٧٥	بخوع أكابر العامة لفضل الحديث وصحة سنده
٦٩٥	تنبيه
٦٩٧	الإيراد على من ادعى إنفراد أحمد بن حنبل بالحديث الشريف
٦٩٨	عدم إخراج البخاري ومسلم هذا الحديث المتواتر لا يكون قدحاً في الحديث
٧٠١	مشايخ البخاري ومسلم يروون بأسانيد صحيحة متعددة حديث الغدير
٧٠٢	الإيراد على شبهة ابن حجر الهيتمي بعبء الخبر من الأئمة
٧٠٣	الإيراد على تشكيك السيد محمد حسين فضل الله بسند الغدير
٧٠٧	النقطة الثانية: في دلالة الحديث على الإمامة
٧٠٨	للفظ «المولى» أكثر من ثلاثين معنى في اللغة
٧٠٨	المولى في الحديث هو «الأولى بالتصرف»
٧٠٨	القدر الجامع بين تلك المعاني هو الأولى بالشيء
٧١٠	القرائن الحالية والمقالية تثبت صحة ما نذهب إليه نحن الشيعة
٧١٦	أقوال الشعراء والبلغاء على أن المراد من المولى هو الأولى
٧٢٢	تنبيه
٧٢٥	الوجوه الدالة على معنى الأولوية الملازمة للإمامة
٧٢٦	الوجه الأول



٧٢٦	الوجه الثاني
٧٢٧	الوجه الثالث
٧٢٨	كلمات حول مفاد الحديث لأعلام العامة في تأليفهم
٧٣٥	إيرادنا على أبي حنيفة وشهاب الدين ابن شمس الدين دولت آبادي
٧٣٨	النقطة الثالثة: النقوض على الإيرادات الواردة على حديث الغدير الشريف
٧٣٨	الإيراد الأول: أن خبر الغدير من أخبار الأحاد في مقابلة الإجماع
٧٤٢	الإيراد الثاني: عدم مجيء «مفعّل» في اللغة بمعنى «افعل»
٧٥٠	وزبدة المخض
	الإيراد الثالث: المراد من «المولى» هو الوصية والخلافة على قضاء دينه
٧٥١	وإنجاز مواعده، ولا دلالة فيه على الحاكمية
٧٥٢	إشكال وحل
	الإيراد الرابع: لو كان حديث الغدير متواتراً ودالاً على خلافة الإمام <small>عليه السلام</small>
٧٥٣	لكان على الصحابة أن يجعلوه مقياساً بعد النبي
٧٥٤	الإيراد الخامس: المراد بالمولى هو المصنوع والمحبوب
٧٥٥	الإيراد السادس: أن مورد الحديث هو عتق أسامة
	الإيراد السابع: أن مورد الحديث هو براءة الإمام عليّ مما كان تكلم في
٧٥٧	عرضه بعض
	القسم الثاني: أخبار السنة النبوية المظهرة الدالة على إمامة أمير المؤمنين
٧٦٢	علي <small>عليه السلام</small>
٧٦٣	الحديث الأول: إتحاد النورين
٧٦٣	لما كانت أجسامهم نوراً كانت متعلقاتها طاهرة بالملازمة
٧٦٤	الحديث الثاني: الدار أو الإنذار
٧٦٦	شبهة المحقق الشيخ جعفر السبحاني ونقضها
٧٦٧	الحديث الثالث: الوصية

٧٦٧	الحديث الرابع: مَنْ أَحَبَّ أَصْحَابَكَ إِلَيْكَ؟
٧٦٨	الحديث الخامس: لكل نبي وصي ووارث
٧٦٨	الحديث السادس: لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك
٧٦٨	الحديث السابع: المناجاة
٧٦٩	الحديث الثامن: المباهلة
٧٦٩	إشكال ابن روزبهان وردّه
	لماذا أخذ رسول الله معه الإمام علياً والصديقة فاطمة الزهراء وولديهما
٧٧٢	للمباهلة مع نصارى نجران؟
٧٧٣	الحديث التاسع: المنزلة
	الإيراد على شبهة ابن روزبهان في ردّ الحديث بأنّ هارون لم يكن خليفة
٧٧٣	بعد موسى
٧٧٦	وضّح القرآن الكريم منازل هارون من موسى
٧٧٧	الحديث العاشر: الراية يوم خيبر
٧٧٩	اعتراف ابن روزبهان بصحة حديث الراية يوم خيبر
٧٨١	الحديث الحادي عشر: برز الإيمان
٧٨٢	اعتراف علماء العامة بصحة الحديث
٧٨٢	لا ملازمة بنظر العامة بين الفضائل وأهلية الخلافة
٧٨٣	الحديث الثاني عشر: سدّ الأبواب إلا باب سيد الأوصياء عليّ عليه السلام
٧٨٣	الإيراد على الناصبيّ ابن روزبهان
٧٨٦	الحديث الثالث عشر: المواخاة والمنزلة
٧٨٦	الحديث الرابع عشر: أن علياً مني وأنا من عليّ
٧٨٧	الحديث الخامس عشر: إن فيك مثلاً من عيسى
٧٨٧	الحديث السادس عشر: لا يحببك إلا مؤمن
٧٨٧	الحديث السابع عشر: خاصف النعل

- ٧٨٨ ..... الحديث الثامن عشر: الطائر المشوي
- ٧٨٩ ..... الحديث التاسع عشر: أنا مدينة العلم وعلي بابها
- ٧٨٩ ..... الحديث العشرون: من آذى علياً فقد آذاني
- ٧٩٠ ..... الحديث الواحد والعشرون: تزويج الصديقة الطاهرة منه عليهما السلام
- ٧٩١ ..... الحديث الثاني والعشرون: تكسير الأصنام ورد الشمس
- ٧٩٢ ..... تواتر معجزة رد الشمس له عليه السلام
- الإيرادات المتوجهة إلى هذه الكرامة ونقضها:
- ٧٩٣ ..... الإيراد الأول: لو كان لرد الشمس أصل لكأن من أعظم عجائب العالم
- ٧٩٥ ..... الإيراد الثاني: أن خصوصيات روايات القضية متنافية
- ٧٩٧ ..... الإيراد الثالث: كيف ترد له الشمس وقد ترك الصلاة عمداً
- ٧٩٨ ..... إشكال وحل
- ٨٠٠ ..... علاج إشكال مفاده: وجود تعارض في الأخبار
- الإيراد الرابع: تذكر القضية أن النبي قام بعد صلاة العصر وهو مكروه لا يفعله النبي فكيف فوت الصلاة على ابن عمه؟
- ٨٠٠ ..... الإيراد الخامس: اشتغال أحاديث رد الشمس على منكرات
- ٨٠١ ..... الإيراد السادس: بما أن النبي هو الداعي بردها فالكرامة له لا للإمام علي عليه السلام
- ٨٠٢ ..... دلالة حديث كسر الأصنام على الولاية
- ٨٠٣ ..... أبيات الشافعي في مدح الإمام علي بهذه الكرامة
- ٨٠٤ ..... دلالة حديث: لا يجوز على الصراط إلا من كان معه كتاب بولاية علي عليه السلام
- ٨٠٤ ..... على الإمامة
- ٨٠٥ ..... إشكال وحل
- ٨٠٦ ..... الحديث الثالث والعشرون: الحق مع علي وعلي مع الحق
- ٨٠٦ ..... يا عمار تقتلك الفئة الباغية
- ٨٠٦ ..... من تقلد سيفاً أعان به علياً على عدوه قلده الله يوم القيامة وشاحين من دُر